٥
یکی جامع باصفتک ۹٥١٦
ع

كتاب شرح لامية العجم

للصلاح الصفدي عفي عنه

من نعم الله سبحانه وتعالى على
عبده الحقير مصطفى الحنفي بن المرحوم
الشيخ عمر العلاف عفى الله له
ولوالديه ولمشايخه والمسلمين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله عز وجل ذي المواهب
محمد راغب ابن ...

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 992

RAĞIP P.
Ka. N.
1142

١١٥٤

١١٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب، ورفع قدر من تأمل للعلم وتأهب، وجمل من تدرع لباس الفضل وتدرب، وكمل من ترقى الى غاية ما ترتب، احمده على نعمه التي جعلت العلوم روضا بالادب مثمرا، واعلت همة من بزلوله قلما فقد اتخذ الانامل منبرا، واغلت قيمة جوهره فكانت تباع به القلوب وتشترى، واوجدت من كرام امثلة من بحر البدر النضار لمن قرى، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع بها حمائم الخطبا على غصون المنابر، وتجني الذين نصبوا لها جسور الاقلام على معابر المحابر، وتنضد حليها على عرائس السطور في منصات الدفاتر، وتنبه بايقاظ نسيمها مقل الزهر الفواتر، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افصح ناطق صرف عنان لفظه، وابلغ صادق رهف سنان وعظه، واشرف زاهد نبي عن زهرة الدنيا عند الحيوة سوام لحظه، واعرف ناقد بنى في حضرة العليا بعد الممات مقام حظه، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين تمسكوا باذيال اداابه، وسبقوا الى مدى لم يطمع احد من بعدهم في غبارتيه سكابه، ونصروا اقواله ولسان السيف لم يتلعثم في قرابه، ومزقوا احزاب الكفر بفضل كتائبه ولصق كتابه، صلاة تطول لهم بها العصور، وتحيط بهم بركاتها احاطة الهالات بالبدور، ما خفقت اعلام الطروس على مواكب السطور، واودعت نفائس الكلام في خزائن الصدور، وسلم ومجد وكرم

وبعد فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحمه الله تعالى ناظم عقدها، ورائم بردها، مما تعاطى الناس مدام اكوابه، وتجاذبوا هداب اهدابه، وتداولوا اصابه مثله الذي علا عن اضرابه، واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه

شعر

امانة الدر حتى ما له ثمن ۝ وارخصت قيمة الامثال والخطبا

اما فصاحة لفظها فتسبق السمع الى حفظها، واما انسجامها فيطوف منه بخمر الانسجام بها، واما معانيها فنزهة معانيها، واما قوافيها فتذهب القوى فيها، واما شكواها فترض الاكباد في الاجسام، واما اعراوها فيوجب الوثوب على الاساد في الآجام، واما غزلها فما تذكر معه نغمات الاوتار، واما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد ذات الانوار، كان ناظمها خاص بحر فاتى بالدر منضوده، او ارتقى الى السماء فجاء بالدرارى من الافق مصعوده

شعر

فما لها في الورى مثل يناظرها ۝ وكم لها سائر بين الناس من مثل

اقمارها في تمام النظم مذ طلعت ۝ تسير في اوج معناها ولم تفل

وزهرها لم تزل تندى غضارته ۝ لان منبتة في روضها الخضل

يرتاح سامعها حتى يهزها ۝ مر التعجب عطف الشارب الثمل

فلا تفوتنّ مما سمعا ولا نظرا ۝ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

وقد احببت ان اضع عليها شرحا يبرز جيد ما فرائده، ويقضب مما فوائده، مما سمعت فوعيت وجمعت فاوعيت، ولا اغادر فيها لغة ولا اعرابا، ولا ما يفضي اليها سلك او يدخل معه جرابا الا نبهت عليه، واشرت بحسب الامكان اليه، هذا الى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة، ونعترض جملة ذكر بغتة، او يبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان فلتة، ويثبته التقيد اذ اعلمت ان تجديد الاطلاع عليه لغته، ليكون هذا الشرح انموذج الادب، وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب، فقد اودعت فيه فوائد جمة، وقواعد مهمة، وشواهد هي لجاجات المعاني ازمة، ودلائل تبر من كل علم فلا يكن امركم عليكم غمة، فما شامت عيونه برق علم الا انتجعت قطر الصيب، وصبرت على غمرة الردى حتى رات لطيب، ولا تطلعت اعناقه الى مرعى عبث الا اسمنته سعدانه، واثقلت بالفوائد اذا انصرف من ما ذنبه ارادنه، ولا قرمت شهواته الى نكت بديع الا انزلته بمن بمنحه العطا ويمنعه العطب، ونتبعت لغاته ذوائب النيران التي وقودها المندل الرطب لا الحطب

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم

وقال عبد الله بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم، فلهذا لا تجدني في هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام، ولا فارا من مشق القواضب ولا رشق السهام، بل اسعى على كل مكان فاسقط واتوخا الحب من الدرر الكبار فالتقط، فيما استطرد الكلام وفيه حمد، ومما تعلو به ملكته رقه، فمن غور الى نجد، ومن بوق الى وهد، ومن ظهر ارض الى بطن مهيد، ومن اقتناص بصقر الى اصطياد بفهد ومن سامر واختلج شملال الى صهوة كميت نهد

شعر

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن ۝ وان لقيت معديا فعدنان

فقد يتسلسل الكلام والقلم معه، ويتشعب الكلام فلا ادعه يجد دعه، فانزل كثيرا مما طلب وانظر ما عولة الفرار والهرب، واتذكر بالصيد غنوم عند الرجوع والمنقلب، فاعطف على تطاير فان فوزنا بالغلب، فكنت كما قيل

شعر

جئنا بليلى وهي جنت بغيرنا ۝ واخرى بنا مجنونة ما نريدها

ولا اقول

شعر

علقتها عرضا وعلقت رجلا ۝ غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

بل اقول

شعر

احب الذي هام الحبيب بحبه ۝ الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ولا بدع فالمعاني بعضها ببعض مشتبك، والمباحث نادرها لا يزال في شرك الذهن يرتبك، وما الطف هذا المقام بقول ابن عمار لما جعل البرق سمير

شعر

تعرض مجتازا فكان مذكرا ۝ بعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر

ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التي يستطرد

الشمس

ولا ايضاح معنى ولا اعرابا

اليوم

الاستطراد

ثمانى

معارك

وَالانتقالات التي ينتقل اليها • والجمل يعرض منها في عصون كلامه ويدرجها في اثناء عبارته
بادنى ملابسة وايسر مشابهة علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه مشاركة المعارف **شعر**

مكذا المكذ او الا فلا لا • طرق الجد غير طرق المزاح

ولم اقصد بما اوردته عن صلة الغايه من الغايه • وبعث النفوس التي هي في فتور الفتور
ها مدة ساعة • فان المطالعة تستروح اليها النفوس • وتجد في مراجعتها ما تجد في معاطاة
الكوس فالكتاب خير جليس • ونعم انيس لا يمل من محادثته الانيس • واسمح كريم لا يبخل
الا على الغبي بما عنده من الدر النفيس **شعر**

لم يبق شيء من الدنيا يسر به • الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

قال شيخ تقي عليه ما تر غطفان من كتاب ذهبت المكادر الا من الكتب
والخروج من فن الى فن اقدر على البحث واسلط • والانتقال من نوع الى نوع انشط للمطالعة
وابسط والمشاركة اقوى على الظفر بالصواب واقوم واقسط **شعر**

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة • الا التنقل من حال الى حال

ولان فيما اوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاد والانتقاد ويتوصل به الى حسن الارتياد
والارتياد **قال الجاحظ** طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه
فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرايته لا ينقد الا فيما
اتصل بالاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم اظفر بما اردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن
ابن سهل ومحمد بن عبد الملك **وقال** محمد بن يوسف الحمادي حضرت مجلس عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر وقد حضر البحتري فقال يا ابا عبادة مسلم اشعر ام ابو نواس
فقال بل ابو نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل
ومسلم يلزم طريقا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله ان احمد بن يحيى
المعروف بثعلب لا يوافقك على هذا فقال ايها الامير ليس هذا من علم ثعلب واضرابه
ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه **فقال** وريت
بك زنادي يا ابا عبادة وان حكمك في عميك ابي نواس ومسلم وافق حكم ابي نواس في عميه جرير
والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقيل له ان ابا عبيدة لا يوافقك على هذا **فقال**
ليس هذا من علم ابي عبيدة وانما يعرفه من دفع في مضايق الشعر على انني لم ادع الجفلى الى هذه المادبة
ولا رضيت طفيلي الكلام ان يتصدر في هذه المرتبة فكم توقف القلم في الاذن على ما حصل فيه
اذن كليب وكم ضاق بواحد من غسان ولم يسع جميع بني عبس وكم دفع في صدر كثير من المحاسن
واعرض عن منهل كان ماؤه العذب غير اسن **شعر**

وكم يتباعد عذب الماء ذو غصص • او ينتهي عن لذيذ الزاد منهوم

نعم خشيت الاطالة • واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقالة • وفررت من الزيادة حتى
لا يكون ضغثا على ابالة • **وقلت** مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذبالة ومع الظفر

المع
وهب
وعلم

بالصيد

بالصيد لا تكون في الحبالة • ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزبالة • فاضربت عن التحمل
بالاتيل الاثير • وعلمت ان من الناس من يقرا لنافع ولا يقرا لابن كثير • فاقتصرت على الزبد واختصرت
وملت في المباحث الى قول المتاخرين وانتصرت • اللهم الا فيما ندر • وخان هذا الشرط وغدر
قال بعضهم الاديب من يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويورد احسن
ما يحفظ ومثل هذا قول عبد الرحمن بن مهدي اذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم كان يوم غنيمته
واذا لقي من هو مثله دارسه واذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم
من حدث بكل ما يسمع ولا يكون اماما من حدث عن كل احد ولا يكون اماما من حدث بالشاذ
فلهذا عرضت نخب فكري وانتقيت • وعلوت عن التعرض للرذل وارتقيت • ولم انسق له
الا من كان زاد به غضا • ولم اخر فيه الا ما كان نفعه نضا • ما راق حبي • ولا قسنا • ووجد
الغنا فيه بربا من العنا • وحميته من الاوراق بيض الظبا ومن الاقلام سمر القنا لئلا يكون
هذا القول الشارح محمود المقدم مذموم التالي • وحتى لا ينظر السايل حسنه بعين السالي •
فتصبح اماليه بعد القايل عند القالي وقد علقت هذا الشرح وانا في هموم قد علم الله ترادف لعونها
وانسكاب غمايم غمها وغيوثها • وافتراس فوارسها واذهلني الخناس عن ذكر ليوثها • وقد ذهبت
في لجج الكناية بكنيته • او التصغير بالثريا والكميت • وامتنعت لراحة مني امتناع القامن الدخول
على جزل لعل وليت **شعر**

والا فما بالي ولم اشهد الوغى • ابيت كاني مثخن بجراح

اتجرع كووسا علق بها العلقم • واشاور على لازرق منها ما موانفث سما من الارقم • والتقي بصدري
كل صدع قد ييس من الجبر • والتزم بحملها التزام واصل بن عطا بالعدل وجهم بن صفوان بالجبر
واعالج منها كل جراحة تعذر غورها على السبر واتطلب رضا الايام • وهي علي اشد حقدا من سلافة
بنت سعد على عاصم حمي الدبر • والقى جيوش الخطوب وانا غار بغمد ذكرت بالبيح ابن ابي دعامر العبر
واعد في الاحيا من الاموات ولكن ما ضمتني جوانح القبر **شعر**

فالارض تعلم انني متصرف • من فوقها وكانني من تحتها

فكيف يتالق مع هذه الحال برق فكر • وكيف يترقرق ودق ذكر • وكيف تعلق يد الدهر بذيل
مسله • وكيف ينتقل بحثا وقد عمه عمه وله وله • وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانيه
ولا اقول الاوله • وكيف وكيف وكيف • وانى لمن تردد بين حباس الحيف والحتف والحيف •

وما مثل هذا الامر محمل مضغة • ولكن قلبي في الردى يتقلب

ولكن قد بلغت الحظ الاعنة • وبنور كثير اللطف الخفي بهذا الخمول ويشرع الاسنة • وتنفع
الايام حملها فان الامال في بطونها اجنه • وليس الا حسن الظن بالله فانه ثمن الجنة **شعر**

ان ختم الله بغفرانه • فكلما لاقيته سهل

اعترضت بهذا الفصل • وقطعت به لذة ذلك الوصل • ليعذر الواقف على الخطا • ويتحقق
السبب في عدم نوم القطا • لان هذه الاوراق ما فيها غير القصيدة ثم ولو عاين الطغراي

رحمه الله تعالى بهذا الشرح لقال أدّاني النهى لما أربته الغمر
وما أولاني بقول العماد الكاتب **شعر**

بي كتبي فليس تصلح من / بعدي لغير العطار والاسكاف
بي اما مزاود للعقاقير / واما بطائن للخفاف

وقول محيي الدين محمد بن تميم الاسعردي

عرضت كتابي كي يباع بدرهم / على مشتر عند الوفاء شحيح
رأى خطه ذا علة فأعاده / ومن يشتري ذا علة بصحيح

ومن هنا أشرع بذكر الطغرائي رحمه الله تعالى وتاريخ مولده ووفاته وسبب قتله وما اتفق له في ذلك **ثم أتلو** بشيء من شعر المقاطيع التي له ثم أتكلم فيما بعد على عروض القصيدة وقافيتها وما يتعلق بذلك وإذا انتهى الأمر إلى ذلك أجمع سردت القصيدة بيتا فبيتا ولا أذكر الثاني حتى أفرغ من الأول وأسوق ما له به علاقة لا يستغني الأديب عنها ومن الله أستمد الإعانة على الإبانة وأسأله التوفيق إلى التحقيق لا مهدي لا بوره ولا بيان لمتكلم إن لم يوره عليه توكلت وإليه أنيب

ذكر وفاة الطغرائي رحمه الله ومولده هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب أبو إسمعيل الحسين بن علي بن محمد ابن عبد الصمد الأصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الرا وهذه نسبة إلى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب على الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ متضمنة نعوت الملك وألقابه وهي لفظة أعجمية **قال** قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعاني في نسبة المنشي في كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة **وللطغرائي** المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصيدة مستوفاة وأتبعها بمقاطيع من شعره **ثم قال** وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع **وذكره** أبو البركات المستوفي في تاريخ إربل **وقال** إنه ولي الوزارة بمدينة إربل مدة **وذكره** العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائي كان ينعت بالأستاذ **وكان** وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فأول من أخذ الأستاذ أبو إسمعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السميرمي **فقال** الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الأستاذ **فقال** وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما

وقد كانوا خافوه وأمنوه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت الوقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة **وقيل** سنة أربع عشرة وقيل ثماني عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لأنه قال وقد جاءه ولد

هذا الصغير الذي وافا على كبر / أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر / لبان تأثيرها في ذلك الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك **وقتل** السميرمي المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية **قتله** عبد أسود كان للطغرائي لأنه قتل أستاذه انتهى **وقال** عز الدين بن الأثير رحمه الله تعالى في الكامل في ترجمة سنة أربع عشرة وخمسمائة **واتصل** الأستاذ أبو إسمعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي بالملك مسعود وكان ولده أبو المؤيد محمد بن إسمعيل يكتب الطغرى مع الملك مسعود فلما وصل والده استوزره الملك مسعود بعد أن عزل أبا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بباب خوي فحسن ما كان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما تم عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب إليهم يحذرهم ويخوفهم ويعدهم الإحسان إن أقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا إلى قوله وأظهروا ما كانوا عليه **ثم قال** ابن الأثير رحمه الله تعالى بعد أسطر قلائل فانهزم عسكر الملك مسعود آخر النهار وأسر منهم جماعة كثيرة من أعيانهم وأسر الأستاذ أبو إسمعيل وزير مسعود فأمر السلطان بقتله **وقال** قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده **وكانت** وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة **وكان** حسن الكتابة والشعر يميل إلى صناعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس أموالا لا تحصى انتهى **وذكره** العماد الكاتب في الخريدة **فقال** الطغرائي خدم السلطان العادل ملكشاه بن ألب أرسلان وكان منشي السلطان مدة مملكته متولي ديوان الطغرى ومالك قلم الإنشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوفت إليه المملكة النبوية وتنقل في مراقي المناصب وتوقل في مراقب المراتب وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة واستبد بالحكم وتوشح بالكفاية ولم يكن للدولتين السلجوقية والإمامية من يضاهيه في الترسل والإنشا سوى أمين الملك أبي نصر حفص من أهل أصبهان المنشي في عهد نظام الملك والفضل له لتقدمه ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن الاستعارة في النثر والنظم وراض في العربية المصعب فأصحب وسلك المذهب المذهب وأبدع المعنى المهذب وله معجز البلاغة المعجب وصاحب البيان المغرب وشعر عبر الشعرى العبور علو عبارة وسمو استعارة وسموق رتبة وشروق آية وتناسق مقصد وغاية وتناسب بداية ونهاية وأما نثره فنثر الدراري ونثر الدر ومنثور الزهر وأما خلائقه فمفطورة على الكرم موقوفة على الشيم متأرجة بعرف العرف ممزوجة بماء اللطف ومتبلجة بنور الطرف متوهجة بنار الحسن متبهجة بنور اليمن **حدثني**

الامام محمد بن الهيثم باصبهان عنه وهو الذي سمعت شعره منه انه كشف بذكائه سر الكيميا المرموز
واستخرج من معماه المكنوز لم يزل مدة حياته متصدرا في الدسوت موفرا بالنعوت
حليفا بل جليسا انيسا للسلاطين والملوك محبرا بسطه ونثر الموشي المحبوك فلما انتهت
الايام الغياثية المحمدية واستوفت مدتها استانفت الدولة المغيثية المحمودية جدتها
واستقر الشهاب اسعد في مكانه وانتصب في منصب ديوانه **وكان** السلطان
مسعود بن محمد حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر اتابكا اسماعيل وروض به روض ملكه المحيل
واصبح بالمؤيد مؤيدا وبسداده مسددا حتى اتفقت بينه وبين اخيه السلطان محمود الحرب
التي اودعت اهل الفضل الحرب وقلبت العلم والادب ولما سعود مسعود المعجم في انكسر
وانجم معقد جوشنه جوشنك والقي قناع الهزيمة فاعثروا ادرك الاستاذ رحمه الله تعالى
فاسر وطغى راي الطغرائي في حتفه سعي في حتفه حوفا على منصبه فاحال في نصبه
واعطى الرضى لعطبه وفتك به وقتله سرا بل عدم قسرا وقتل صبرا قبل ان يثنيه مره
وينوع بقدره وآذر الطغرائي الوزير وعاند التقدير ففاز بالشهاده وختم له بالسعاده
وذلك سنة خمس عشرة وخمسمائه فمنذ امن حله من قتله فضله ورماه بنبل الدهر
نبله والحقه ردا الردى علمه وساهمه الادب تمام بره في حين النبيه نبهه وحسده
الدهر فاغتاله وقلص بعدا لسبوغ ظلاله بل غار الزمان على مثله من بين الحبال فاسترده
واخلو من الابتهاج بفضله ما استجده انتهى **قال** القاضي اقتصرت
منا على ما ذكره العماد الكاتب **قلت** فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مسعود في اربل
وابن الاثير ايضا يكون مولد الطغرائي في عشر الستين بعد الاربعمائة تقريبا **والخلاف**
في وفاته مبني على الخلاف في الواقعة التي كانت بين الملك مسعود واخيه السلطان محمود
كما مر في كلام مستوفي اربل **واخبرني** الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن القاضي برهان الدين ابراهيم بن ساعد الانصاري بالقاهرة المحروسة ان الطغرائي لما عزم
اخو مخدومه على قتله امر به ان يشد الى شجرة وان تقف تجاهه جماعة ليرموه بالسهام ففعل
ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائي وامره ان يسمع ما يقول
وقال لارباب السهام لا ترموه الا ان اشرت اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم
مفوقة لرميه فانشد الطغرائي في تلك الحالة **شعر**

ولقد اقول لمن يفوق سهمه	نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظات احور طرفه	دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل ترى	فيه لغير هوى الاحبة موضع
اهون به لو لم يكن في طيه	عهد الحبيب وسر المستودع

فرق له وامر باطلاقه في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتله رحمه الله تعالى
قال القاضي ما هذه الابيات جنان بل ثبوت جون لعدا ادبي هذا في الثبات

يسدد سهم

والشجاعة

والشجاعة وعدم الالتفات الى الحيوة ونفادها والوفا بشرط المحبه والذكرى لمحبوبه في السرا
والضرا على عنترة العبسي وغيره ممن تبعه في الشعرا في قولهم ولقد ذكرتك والابيات
في هذا المعنى مشهوره ولولا خوف الاطالة في هذا المكان لاوردت الجميع ولعلها ترد فيما بعد
في اثناء هذه الاوراق **واما حله** رموز الكيميا فان له فيها تصانيف وهي معتبره
عند اربابها **منها** كتاب مفاتيح الرحمه ومصابيح الحكمه **ومنها** جامع الاسرار وكتاب
تراكيب الانوار ورسالة رسمها بذات الفوائد وكتاب حقايق الاستشهادات يبين
فيه اثبات صناعة الكيميا والرد على ابن سينا في ابطالها بمقدمات في كتاب الشفا وله مقاطيع
شعر في الصنعة وله ديوان شعر على عادة الشعرا **ومن شعره قوله**

اما العلوم فقد ظفرت ببغيتي	منها فما احتاج ان اتعلما
وعرفت اسرار الخليقة كلها	علما انار لي البهيم المظلما
وورثت هرمس سر حكمته الذي	ما زال ظنا في الغيوب مرجما
وملكت مفتاح الكنوز بفطنة	كشفت لي السر الخفي المبهما
لولا التقية كنت اظهر معجزا	من حكمتي تشفي القلوب من العما
اهوى التكرم والتظاهر بالذي	علمته والعقل ينهى عنهما
واريد لا القى غنيا موسرا	في العالمين ولا لبيبا معدما
والناس اما ظالم او جاهل	فمتى اطيق تكرما وتكلما

قال القاضي يقال ان طلب الكيميا اول ما ظهر في جابر بن موسى وتعاطوا
ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد **وعند** اللفظة معربة من اللفظ
العبراني واصله من كيم يه معناه انه من الله **وكان** الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله
تعالى ينكر ثبوتها **وصنف** رسالة في انكارها ورد عليه فيها الشيخ نجم الدين ابن ابي الدر
البغدادي وزيف ما قاله **واما الامام** فخر الدين رحمه الله تعالى فانه في المباحث
المشرقية عقد فصلا في بيان امكانها **وقال** الشيخ سلم امكان صبغ النحاس بصبغ
الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون الفصل
المنوع يسلب او يكسى فلم يظهر لي امكانه بعد اذ هذه الامور المحسوسة تشبه ان لا يكون
هي الفصول التي تصير بها هذه الاجساد انواعا بل هي اعراض ولوازم وفصولها مجهولة واذا
كان الشي مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او افنائه ثم ان الامام ذكر حججا اخر للفلاسفه
على امتناعها والطل بعد ذلك ما قاله الشيخ وغيره وقرر امكانها **واستدل**
الامام فخر الدين في الملخص ايضا على امكانها فقال العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسميه
فوجب ان يصح كل واحد منها ما يصح على الكل على ما ثبت واما الوقوع فلان انفصال الذهب عن غيره
باللون والرزانة وكل واحد منهما ممكن اكتسابه ولا منافاة بينهما فعم الطريق اليه عسر
وحكى ابو بكر بن الصايغ المعروف بابن باجه الاندلسي في بعض تعاليقه عن الشيخ ابي نصر

الاسيه انها فارسيه كيميا معناها هي تجي على سبيل الاستبعاد

الامكان

الفارابي انه قال قد بين ارسطوطاليس في كتبه في المعادن ان صناعة الكيميا داخلة تحت
الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم الا ان يتفق قران يسهل بها
الوجود وذلك انه لم يخص عنها اولا على طريق الجدل فاثبتها بقياس وابطلها بقياس على عادته
فيما يكثر عناده من الاوضاع ثم اثبتها اخرا بقياس لغة من مقدمتين بينهما في اول الكتاب
وهما ان الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها
فبعضها في اعراضها الذاتية وبعضه في اعراضها العرضية **والثانية**
ان كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال كل واحد منهما الى الاخر فان كان
العرض ذاتيا عسر الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة
انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ويشبه ان يكون الاختلاف الذي
بين الذهب والفضة يسير جدا انتهى كلامه **والمراد** بالفلزات الجواهر التي لا تحرقها
النار عند الملاقاة بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى حالتها الاولى **وهذه**
هي المنطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص والخارصيني
وهو المعروف في زماننا بالحديد الصيني الذي ياتي منه القدور من بلاد الصين وتكسر وتعمل
في اكاريخ البارود **قال** الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن ساعد الانصاري انما اذا اراد المدبر ان يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة من الزيبق
والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشياء كمية كل واحد من ذينك الجزئين وكيفيته
ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل **واما**
ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج
بها ويستغرق اجزاءها ويكسبها لون الذهب ورزانته فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج
الى استقراء جميع المعدنيات وخواصها فان استخرجه بالقياس فمقدماته مجهولة ولا
خفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى كلامه **قال** القاضي صلاح الدين رحمه الله تعالى
زعم الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن ان الزيبق لما كمل طبخه جذبه اليه كبريت
المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا وداب الحرارة
في طبخهما ونضجهما انعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن فان كان الزيبق صافيا والكبريت
نقيا واختلط اجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من
البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارات والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان
الذهب الابريز وهذا المعدن لا يتكون الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة فتبارك
الله الفعال لما يريد ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب يتم على هذا النظام مما
يسوق معرفة الطريق اليه والوصول الى غايته وعمل الزجاج ومعامل الفراريج بالديار
المصرية مما يطمع العقول في عمل الذهب **شعر**

وبادر ادمها بالحيف ان مزارها • قريب ولكن دون ذلك اهوال

بلغ

وليعقوب

وليعقوب الكندي رسالة في ابطال دعوى الذين يدعون صيغة الذهب والفضة جعل
مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة
وحيلهم **ورد** عليه ابو بكر بن محمد بن زكريا الرازي رادا غير طايل **قال**
القاضي قال المنكرون لذلك لو كان الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة
مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز ان يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكنا نجد سيفا
او سريرا او خاتما بالطبيعة وذلك باطل وقالوا ايضا الجوهر الصابغ اما ان يكون الصابغ
اصبر وجب ان يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حاله لان الاول عريا عن الصبغ وان تساويا في
الصبر على النار فلا يكون احدهما صابغا ولا مصبوغا **وهذه** الحجة الثانية من اقوى
حجج المنكرين **والجواب** من المتفننين عن الاولى انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك
الاجرام والريح بالمراوح واكواز الفقاع والنوشادر وقد يتخذ من الشعير وكذلك كثير
من الزاجات ثم بتقدير ان لا يوجد بالطبيعة ما يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك
ولا يلزمنا من امكان حصول الامر الطبيعي بالصناعة امكان العكس بل الامر موقوف على الدليل
وعن الثانية انه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ على النار استواؤهما في الماهية
لما عرفت ان المختلفين يشتركان في بعض الصفات **وفي هذا الجواب نظر**
وحكي لي بعض من انفق عمره في الطلب ان الطغرائي القى المثقال من الاكسير اولا على
ستين الف ذهبا ثم انه القى اخرا المثقال على ثلاثمائة الف **وحكى** لي ايضا ان مريانس
الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال على الف الف وماية الف مثقال **وقال**
لي ايضا قالت مارية القبطية والله لولا الله لقلت ان المثقال يملا ما بين الخافقين
فما كان له عندي جواب الا ان انشدته قول ابي اسحاق ابراهيم الغزي **شعر**

كجوهر الكيميا ليس ترى • من ناله والانام في طلبه

قال القاضي والذي ظهر لي من حال الطغرائي انه لم يدبر شيا البتة لانه قال

ولولا ولاة الجور اصبحت والحصا • بكفي اني شئت در وياقوت

وسياتي تمام هذا الشعر في موضعه عند قوله اريد بسطة كف **وصاحب الشذور**
من جملة ائمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ الف الواحد على الالف في قوله في القصيدة
القافية **شعر**

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا • يطاوع في النيران واحده الالف

وفي قوله في القصيدة القافية **شعر**

فذا انتما البدران فاعن بعلمنا • تنل بهما ما يصبغ الالف دانقه

وانشد بعض المولعين بها قول القايل

اعيى الفلاسفة الماضين في الحقب • ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب
او يصنعوا فضة بيضا خالصة • الا من الفضة المعروفة النسب

اصبر على النار من المصبوغ او يكون المصبوغ اصبر او يتساويان فان كان الصابغ اصبر صح

نفيا من جنس واحد لاستوايهما في الحجارة ولا يكونا

فقال له صدق لو لم يكن الذي يدبره الصانع في اصله ذهبا بالقوة لما صار ذهبا بالفعل فقلت له هذا من باب التاويل واخراج اللفظ الظاهر عن الصريح الى ما لا يفهم منه الا بالاحتمال والصريح لا يعارض بالماول ولو اراد الانسان ان يجعل معلقة امرء القيس مرثية في قط او غزلا في فيل لما اعجزه ذلك حكى بعض الافاضل ان الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى كان كثير الحط على الشيخ محيي الدين بن العربي فقيل له يوما ان هنا انسانا يخرج جميع ما تنكره عليه ويرده بالتاويل الى ما يوافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر اليه فلما كان بعد مدة اتفق اجتماعهما في مكان واحد فقيل له هذا الذي قد وصفناه لك فقال ما الذي يفهم من قول ابن العربي خضت لجة بحر الانبياء وقوف بساحله فقال له صدق لان الانبيا يقفون على الساحل يقصد من يغرق فينقذونه من الغرق فقال له صدق لان الانبيا يقفون في الاحتمال فقال اليس انه يحتمل ما قلت خلافا لغرضك وحظ نفسك فلم يجبه انتهى وكان شمس الدين محمد شيخ الربوة المعروف بابي طالب يقول زعم بعضهم ان المقامات وكليلة ودمنة رموز في الكيميا سمعته يقول ذلك غير مرة ويزعمون ايضا ان الصناعة مرموزة في صور البرابي وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بها نسال الله تعالى العافية ووجدت بعض من جرب وتعب فاقلعه الوجد وظن انه وجدها تعب كتب على بعض مصنفات جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه شعر

هذا الذي بمقاله	غر الاوايل والاواخر
ما انت الا كاسر	كذب الذي سماك جابر

وبعض الناس ينكر وجود هذا جابر وهو محال لان له تصانيف كثيرة وهي مشهورة بين القوم وقال صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجال قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى في ذلك عمره واسقط نفسه وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى انه كان بها مغرى وانفق فيها مالا وعمره وقيل ان امام الحرمين رحمه الله تعالى مات وهو يغلي وصلا من اوصالها خرج اليه منه لسان نار فقتله وقد صحت كيميا العشق مع كمال الدين علي بن النبيه حيث قال شعر

تعلمت علم الكيميا بحبه	غزال الجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت انفاسي وقطرت ادمعي	فصح من التدبير تصفير الجسم

وقال ايضا شعر

صنعة الكيميا صحت لعيني	حين يزداد ذا ديرى احمرارا
فاذا ما الغيت اكسير لحظي	في لجين الخدود عاد نضارا

وما احلى قول عبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالدركار المغربي

هذا بعيد في الاحتمال صح

وما الى ابن حمديس الصقلي ... ومغوب لطعنه عن نابيه استنهض ان حققتها ذهب ومشوق كيميا الشيخ ... فضة المامن القايها صح

فمر الى كيميا شرب كرام	لا ترى فيهم نديما نحيسا
خذ بدور الكووس الى علمها	من اكاسيرها تعد شموسا

ما احسن هذا واوقعه في النفس لان ارباب الكيميا يرمزون الفضة بالقمر والذهب بالشمس وقد اقام الخمر مقام الاكسير الذي يصبغ الجسم وقد حام الشيخ صدر الدين بن الوكيل في قصيدة له على هذا المعنى حيث قال شعر

وليست الكيميا في غيرنا وجدت	وكلما قيل في ابوابها كذب	[illegible]
قيراط خمر على القنطار من حزن	يعيد ذلك افراحا ويتقلب	

واما قول ابي بكر بن النطاح في ابي دلف شعر

يا طالبا للكيميا وعلمه	مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم	ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

فليس هذا من صناعة الكيميا في شيء بل هذا من باب الرقي والعزايم وكذا قول ابن قلاقس الاسكندري شعر

ما صح علم الكيمياء لغيرهم	مداح الامام الارعى الحافظ
يعطيهم الاموال اذ يعطونه	لفظا وما مقدار لفظ اللافظ

وقول القايل في حق الشعراء يخاطب ممدوحه شعر

ما صح علم الكيميا لغيرهم	فيما رايناه من جميع الناس
يعطيهم البدر النضار اذا هم	دفعوا اليك الشعر في قرطاس

وهذا كله من فساد التخيل او من الجهل بماهية الكيميا وقد ظرف شيطان العراق في قصيدته الهيتية حيث قال

وما صنعة جابر	في الصنعة جربت
فكم للطين حملت	وللابال وصلت
وفوق السبت والكبريت	للزرنيخ صاعدت
وكم ركبت انبيقا	على النار وقطرت
وللاجساد ليّنت	وللارواح لطفت
وللزيبق ثبّت	وكم للشمس كلست
وكم خيوط مربوط	من الرا تحت نزلت
وبالماشك كم كويت	كفى وحرقت
وما صح لي التدبير	لكني ادبرت

وملح البوصيري حيث قال يهجو جماعة شعر

اكسيرهم كل مفرده	مركب من مدبر فاسد
ان شيت ان تجعل الورى سفلا	الق على الالف منهم واحد

وكتب الظهير البارزي الى من رزق توأمين ذكرا وانثى من جارية سوداء ابيانا من جملتها

شعر

وخصك رب العرش منها بتوأم ۝ ومن ظلمات البحر تستخرج الدرر
وايزك اضحى وارنا علم جابر ۝ فاعطاك من آياته الشمس والقمر

واما هذه القصيدة اللامية فانما سميت بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى واولها

اقيموا بني امي صدور مطيكم ۝ فاني الى قوم سواكم لاميل

وقد روي عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال علموا اولادكم لامية العرب فانها تعلم مكارم الاخلاق

قال القاضي ورايت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوائد وهو مجلد جيد وحسبك ان الناس قالوا في هذه القصيدة لامية العجم في نظير تلك تضاهي تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والحكم فان للعجم لامية اخرى تناظرها واضافة الشيء الى شيء مشهور او عظيم تدل على شرف المضاف فان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته اشرف لهم من قوله والملائكة لاضافتهم اليه وزعم بعضهم ان بعض الشعراء عيرتوا في هذه القصيدة من اللام الى حرف العين وهذا عندي بعيد لان الفاظ هذه القصيدة في غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها منسجمة عذبة غير قلقة ولا نافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها في غاية التمكن فهي كما قال ابن عنين

شعر

معنى بديع والفاظ منقحة ۝ غريبة وقواف كلها نخب

والقافية المتمكنة هي التي يبنى عليها البيت من اوله الى اخره فاذا ختم البيت بها نزلت في مكانها ثابتة فيه متمكنة في محلها راسخة في قرارها ودفعت الى مركزها فهي لا تتزحزح ولا تتغير منه بخلاف القافية المقلقلة التي اجتلبت وجيء بها لتمام الوزن فهي اجنبية منه غريبة من تركيبه عارية من الالتحاق والالتحام بجنسه ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها جاءت نافرة عن الطباع في غاية الركة قال القاضي بعد كلام طويل في شرح هذه القصيدة وليت شعري بماذا يغير قوله

لو ان في شرف الماوى بلوغ علا ۝ لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وقوله ايضا

وان علاني من دوني فلا عجب ۝ لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

الى غير ذلك من بقية القوافي المتمكنة التي هي في البيت بمثابة القاعدة التي اذا زحزحت او نقلت هدم البيت وخرب وزال حسنه وذهب رونق تركيبه واذا غير مثل ما بين القافيتين فقد زال الطرازها وذهب شمسها وقمرها وتحببت ابه حسنها نعم هذا يتفق للشاعر نفسه اذا اراد بني قصيدته على قافيتين او اكثر لانه يراعي ذلك في اصل

التركيب

الحاشية: انما — كلها — قدم

التركيب ويوفق بين ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين المشد في قصيدته التي مدح بها السلطان نجم الدين ايوب وهي مشهورة اولها

اسقني الراح قد تجلى الظلام ۝	ويغني على الاراك الهزار ۝	الحمام
وبدا الروض في ثياب من الزهر ۝	شذا اما بنفسج وعرار ۝	وتمام
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا ۝	وكثغر الحبيب فيه افترار ۝	ابتسام
قهوة من رحيق بمولك ۝	فرقت لذة سلاف عقار ۝	مدام
من يدي اوطف الجفون غرير ۝	زانه الخفر واللمى والعذار ۝	والقوام
بدر تم يلوح في زي ظبي ۝	قصرت عن صفاته الافكار ۝	الاوهام

(في الحاشية: النهار)

ثم انه سار على هذا الانموذج الى تمام احد وعشرين بيتا وما يخفى ما في هذه الابيات من الاخلال والاخطاط وما فيها من الابراد لمن يروم النقد عليه وكما فعل الامير مويد الدولة اسامة بن منقذ رحمه الله تعالى في ثلاثة ابيات انشاها وهي

كتمت بني غيران لم اطق ۝ الساكب الماطر ۝	كتمان فيض المدمع الهامل ۝	السافح
وليس يدري لغدى جابل ۝ غالب ظاهر ۝	في العين فاصنتم هوى داخل ۝	فاضح
كالورق لا يدري على ما لك ۝ غايب هاجر ۝	ناحت اما ناحت الى راحل ۝	نازح

وقال ابن الذروي والذي حضني على نظم ذلك القوافي على ابن الرومي اذ قال في كلمة له

شعر

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۝ يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانه ۝ لافسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه ۝ بما سوف يلقى من اذاها يهدد

وقال في كلمة اخرى

شعر

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۝ يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
والا فما يبكيه منها وانه ۝ لافسح مما كان فيه واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كانه ۝ بما سوف يلقى من اذاها يفزع

ونظم ابن الذروي قصيدته التي اولها

نوى اطلعت منها القفار السباسب ۝ تخيل مطي طلعهن اوانس

وهذه القصيدة وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة وانما سهل هذا امعه وانقاد له ما اراد

لانه هو الذي بنى كل بيت في الاصل على ما يريد ختمه من القوافي المتعددة ولو اخذ قصيدة لغيره واراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه ولم ينقد له **وانشد نزى** قافية ابن الرومي الدالية كيف لفظها ارغد فيها قلق يسير وكيف اوسع احسن منها **وصنع** ابو القسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين **وهما**

لما عدوت مليك الارض افضل من … خلت مفاخر عن كل اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على … ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على حروف المعجم **ومن وقف** على كلام ابي العلاء المعري في رسالة الغفران في ذيك البيتين للمنبدي بولب وهما

الم يقصصك ونم هجوع … خيال الطارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسل مصفى … متى شاءت وحوارى بسمن

حكاية وذكر خلف الاحمر مع اصحابه ومعنا هما انه لو قال ام حصص ما كان يقول في تمام الثاني فسكتوا فقال بلمص وكيف غير القوافي فيهما ونزلها على سائر الحروف المعجم خلا حرف الظا علم تمكن ابي العلا من الادب واطلاعه على اللغة **واما اتفاق الشاعرين في الابيات** واختلافهما في القافية فكثير **من ذلك قول النابغة**

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقول ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولهم من ناموسه بتنزل

وقول الاقيشر

جريت مع الصبى طلق العنيق … وهمان على ما نور العشوق
وجدت الدعارية الليالي … قران النجم بالوتر الخفوق
ومسمعة متى ما شيت غنت … متى تزل الاحبة بالمعنق
تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

النجم

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح … وهمان على ما نور القبيح
وجدت الدعارية الليالي … قران العنم بالوتر الفصيح
ومسمعة متى ما شيت غنت … متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وهذا من ابي نواس في غاية الحسن لمن تامله **وقول امرء القيس**

وقوفا بها صحبي على مطيهم … يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وكيف لفظه هذه البيت من تفرع هذا امر يشهد بدا الذوق مع

دولد

وقول طرفة بن العبد بعده

وقوفا بها صحبي على مطيهم … يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وقول امرء القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي … بصبح وما الاصباح فيك بامثل

وقول الطرماح بعده

الا ايها الليل الطويل الا اصبح … بيوم وما الاصباح فيك باروح

وقول علي بن الجهم

لا اظلم الليل ولا ادعي … ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي كما شاءت قصير اذا … جادت وان ضنت فليلي طويل

وقول علي بن بسام بعده

لا اظلم الليل ولا ادعي … ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تجد … طال وان جادت فليلي قصير

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب … فادز زكاة منظرك البهي
وذاك بان تجود لمستهام … برشف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام … وعندي لا زكوة على الصبي

وقد زواها بعضهم على غير هذه القافية

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام … فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام … برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام … وعندي لا زكاة على الوليد

وعن محمد بن كعب القرظي **قال** بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا ومعه اصحابه اذ مر به رجل فسلم عليه فقال رجل من القوم يا امير المومنين اتعرف هذا المسلم قال لا قال هو سواد بن قارب الذي اتاه رئيه من الجن بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما كنت من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت فقال عمر ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من الكهانة فاخبرني بالذي انباك به رئيك من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا بين نائم ويقظان اذا اتاني ذلك وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله **ثم انشا الجني يقول**

عجبت للجن واخبارها … وشدها العيس باكوارها

وبطلابها

تهوى الى مكة تبغي الهدى … ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم … بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله
وقال يا سواد بن قارب افهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لوي
ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشاء الجني يقول

عجبت للجن وانجاسها … وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى … ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم … فاسم بعينيك الى راسها

فلما اصبحت شددت على راحلتي رحلها وصرت الى مكة فقيل لي قد صار الى المدينة
فاتيت المدينة فصرت الى المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة
من اصحابه فلما نظر الي قال مرحبا يا سواد بن قارب فقلت

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة … ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة … اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت … بي الذعلب الوجناء بين السباسب
واشهد ان الله لا رب غيره … وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة … الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى … وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة … سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فرحا شديدا فقام اليه
عمر رضي الله عنه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال لقد كنت احب ان اسمع هذا الخبر منك فاخبرني
هل ياتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرات كتاب الله فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن
وحكى صاحب الجليس والانيس قال كان الاصمعي يعادي العباس
ابن الاحنف فقال يوما وهو بين يدي الرشيد والاصمعي حاضر شعر

اذا احببت ان تعمل … شيئا يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا … وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا … فان زدت فلا باسا
فان لم يدنوا حتى … ترى راسيهما راسا
فكذبها بما قاست … وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي
قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي
قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها قمر فقال

بلغ

اذا احببت ان تعمل … شيئا يعجب البشرا
فصور ههنا قمرا … وصور ههنا عمرا
فان لم يدنوا حتى … ترى بشريهما بشرا
فكذبها بما ذكرت … وكذبه بما ذكرا

قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زور يحب جارية يقال لها
فلق فقال شعر

اذا احببت ان تعمل … شيئا يعجب الخلقا
وتسمع صوت معشوقين … لا في في الهوى رفقا
فصور ههنا زورا … وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى … ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت … وكذبه بما يلقى

وتغيير قوافي هذه اللامية اراه متعذرا الا ان يستدم جانب جيد من كل بيت ومع ذلك فلا يكون
لغير قوافيها ديباجة استاذنا الطغرائي قال القاضي صلاح الدين رحمه الله تعالى
انشدني لنفسه المولى نور الدين علي بن محمد بن فرحون المالكي المدني اليعمري بدمشق المحروسة في سنة
احدى واربعين وسبعمائة هذه اللامية وقد ركب على كل صدر عجزا او على كل عجز صدرا يناسبها
وهذا فهو صنع قصد ظريف وهو قوله

اصالة الراي صانتني عن الخطل … وسرعة الحزم ذادتني عن المذل
وحلة العلم اغنتني بلا بسها … وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع … وسوددي ذائع في حلي وفي حللي
وهمتي في الغنى والفقر واحدة … والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني … داري ولا انا في عيشي لها خضل
وليس لي ارب فيها ولا خولي … بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

وتغيير القوافي في البيت والبيتين اهون كما انشد بعضهم البيتين المشهورين في المشيب
وهما شعر

وخود دعتني الى وصلها … وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي … فقالت بلى ينطلي بالذهب

وكان في المجلس بعض ظرفاء الادباء حاضرا فقال ما اعرف القافية
في هذين الا حرفا فقال له المنشد كيف

وعصر الشبيبة مني سرى … فقال وكيف تصنع في البيت الثاني بعد قوله
فقلت مشيبي ما ينطلي … فقال فقالت بلى ينطلي بالخرا
فاستحيى المنشد قال القاضي واما انا فاتفق لي يوما مثل هذه الواقعة

في بعض مجالس المذاكرة في محفل فيه رؤسا واكابر من الكتاب وفيهم من يتعاطى الادب
وهو شاب فيه تميز وتطلع فانشد قول ابن العفيف التلمساني **شعر**

ولقد عتبت عليه وهو مقدد • والاير في احشائه مدسوس
اوي ليعض وقال بغنج • من ههنا يتعوج العقوس

فقلت وقد اشار بيده عند نصف البيت الثاني مثل مولانا بغير القافية
انما هو • من ههنا يتعوج البقطين • فاستحيى **فقال** بعض الحاضرين
فكيف تعمل في القافية الاولى فقلت سريعا بدل مدسوس مدفون والتذبيب يغتفر فيه
ويسامح بما لا يسامح في غير لسرعة الجواب والتذبيب الا ترى ما احلى جواب بعض
الوعاظ وهو على المنبر لما سئل عن اشيا ما الاصل فيها **فقال** اذا كان الله عز وجل
يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء كيف تسالون انتم عنها فاستحسن هذا الجواب
منه لسرعته وان كان قد غلط ولكن لما عجز عن الجواب مال الى هذا الجواب لا قناعي لان ارباب
التصريف لهم فيها كلام طويل منهم من يقول اصل اشيا افعلا ومنهم من يقول فعللا والكلام
في ذلك يطول **ويقال** ان ابا الحسن بن السماك كان يتكلم على روس الناس بجامع
المدينة وكان لا يحسن شيا من العلوم الا ما شا الله تعالى وكان مطبوعا يتكلم على روس الناس
على مذهب الصوفية فرفعت اليه رقعة ما تقول السادة الفقها في رجل مات وخلف كذا وكذا
فلما فتحها فراى ما فيها من الفرايض رما ما بيده وقال انا اتكلم على مذهب قوم اذا
ماتوا لم يخلفوا شيا فتعجب الحاضرون من سرعة جوابه وكذا التذبيب في بعض البيتين لا ولين
الاصل فيها الكمال لان الطلاق ايما بالذهب معاني القافيتين من الجناس التام وكذا قولي لذلك
البقطين فان المثل المتداول بين الناس انما هو من هنا يتعوج العقوس ولكن لما كانت تلك الحالة
لايقة بالبقطين عند اشارته بيده حسن ذلك وحف على السمع وراج على القلب **قال**
وانشدت يوما بحضرة بعض الافاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة

وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه • واول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال بدل ينسكب ينهمر **فقلت** كيف يصنع في الاول وهو
مدح مخايل برق خلفه مطر • جود وورى زناد خلفه لهب

فقال بدل لهب شرر **فقلت** مدح القصيدة بانيه واولها
بحر القذا فما جود ذو مرتعب • تنوب عنك اذا اتمتن بك النوب

فلم يحر جوابا لكني اعترفت له بالاحسان لسرعة الجواب في الثاني **قال**
كاتبه ويمكن ان يجعل بدل قوله النوب لعرب **واورد** القاضي شيا من نظم الطغراي رحمه الله
تعالى **قال** قصيدة خائيه عارض بها محمد بن هاني المغربي في قصيدته التي

اولها

سرى وجناح الليل اقتم افتح • بها دضجيع بالعبير مضمخ

ومدح الطغراي رحمه الله بها السلطان محمود ابا مسلطنة ابيه سنة اربع وخمس مائة

بني العيش ودا في الازمة تنفخ • تمطى بها من عجمة الليل برزخ

ومنها ايضا

ويا نار قلبي ما تجمرك كلما • نضحت عليه الما لا يتبوخ
ويا صادحات الورق في الايك افصحي • فمالي اذا اشكو ولا لك مصرخ
ويا جيرة شطت بهم غربة النوى • ولا عهدهم يبنى ولا الود يفسخ
لكم في جنوب الارض مسرى ومسبح • وللحب في جنبي مسرى ومرسخ

ومنها ايضا

وحظي من ايام ملك تعززت • نعام هو افيت العلا وتورخ
بنو قاليه الملك وهو له ابنهم • ويصبو اليه التاج وهو له اخ

ومنها ايضا

يربي العدا ابناءهم لحسامه • وللصقر ما اضحى البغاث يفرخ

ومنها ايضا

حذ منكم والعمر غض جميمه • ندوا اما ضيف الشبيبة تنفخ
اسير في ايامكم من شوارد • علالة سفر حين تمتد سربخ
واحمل من اسراركم كل باهظ • يضيق به صدر الكتوم فينفخ
وانشا في الشورى صحائف طيها • نوافث سحر للعزائم تنسخ
واضحكم في حل كل مترجم • به يضبط الامر الشعاع ويرتخ
احن الى ان اجتني ثمر الرضا • ارد الى برد من العيش برضخ
اعوذ بكم من كبوة الجد انها • دهتني ولا ذنب به اتلطخ

قال القاضي كان الطغراي يتمنى علو شانه • ويومل اقبال زمانه • في ايام ممدوحه
الممدوح اذا آل امر السلطنة اليه فكان فيها حتفه **وقد روي** عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا الدول فتحرموها **وما احسن قول القائل**

سالت الله ان يعلو محلا • كعرض الارض في طول السما
فلما ان علوت علوت عني • وكان اذا اعلى نعشي دعائي

وقال ابن دريد

اذا رايت امرا في حال عسرته • مصافيا لك ما في وده خلل
فلا تمن له ان يستغيد غنى • فانه بانتقال الحال ينتقل

وقال محمد سبط ابن التعاويذي **شعر**

اا حرم دولتكم بعدما • ركبنا لاماني في ابعثها
وما لي ذنب سوى انني • رجوتكم فتمنيتها

وقال ابو احمد بن ابى بكر الكاتب

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ نصيبٌ ولاحظٌ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغضٍ لها غير انه يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

وقال جرع المغل

ربما يرجوا الفتى نفع فتى خوفه اولى به من امله
رب من ترجوا به دفع الاذى سوف ياتيك الاذى من قبله

وقال ابن عنين ابن المجاور شعر

سواء علينا نلت ما نلت من علا اذا لم تنل اوكنت ما كنت من قبل
وما نافعى ان يبلغ العرش صاحبى ويحط قدرى عند من عنده يعلو

قال القاضى الزكى عبد الرحمن القوصى للملك المظفر قبل ان يملك حماه

متى ارى الدين من تهوى وانت كما تهوى على رغمهم روحين فى بدن
هناك انشد والايام حاضرة هنيت بالملك والاحباب والوطن

فوعد اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملك انشده

مولاى هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شيته فذا اوان الموعد الصادق

فدفع له الف دينار واقام معه ولزمه اشغارا نفق فيها المال الذى اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ذاك الذى اعطوه لى جملة قد استردوه قليلا قليل
فليتهم لم يعطوا ولم ياخذوا وحسبى الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال

اخرجنى من كسر بيت مهدم ولى فيك من حسن الثنا بيوت
فان عشت لم اعدم مكانا يضمنى وان مت فندرى ذكر من سيموت

فحبسه المظفر فقال ما ذنبى الملك وحسبى الله ونعم الوكيل
وامر بخنقه فلما احس بذلك قال

اعطيتنى الالف تعظيما وتكرمة يا ليت شعرى اما اعطيتنى دينى

قال القاضى صلاح الدين رحمة الله تعالى لو كنت حاضر الزكى عبد الرحمن
لانشدته قول القايل

وكنت كالمتمنى ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمى

وما احسن قول ابى الطيب المتنبى وهو مما رواه تاج الدين الكندى ولم يكن فى ديوانه

ابعين مفتقر اليك نظرتنى فاهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم انا الملوم لاننى انزلت اما لى بغير الخالق

وممّا ينخرط فى هذا السلك قول القايل

لما بدا العارض فى خده بشرت قلبى بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر فجاء فيه العذاب الاليم

وقال الطغراى يصف خيلا شعر

تتعبت حوافرها النواظر فاستوى سبق الى غاياتها وشغول
لولا تراى الغابتين لا تتسم الراوون ان حراكها تشكيل
وتكاد تسبقها البروق لو انها لم تعتلقها اعين وظنون

هذه مبالغة فى السرعة والاول ماخوذ من قول ابى الطيب

يعتلهم منه كل سابحة اربعها قبل طرفها يصل

قيل ان ابا الحرا التغلبى قال عند ما سمع هذا البيت هذه كانت عينها فى استها

قال القاضى وذكرت بهذه واقعة اتفقت لبعض اهل العصر من الاكابر وهو انه
كان له غلام حسن الوجه فحضر يوما عنده بعض اصحابه واخذ يصف ذلك الغلام ويلاحظه فى دخوله
وخروجه لا يفتر عن ذلك فقال ما لك قد اطلت النظر الى هذا الغلام فقال اعجبنى حسنه فقال عينك فى
استك فقال والله بل عينى فى اسه وقد فسر بعض المتعصبين على ابى الطيب قوله لامه

تبل خدى كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها

فقال كانت تبصق فى وجهه وكذلك قوله

كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

قال المتعصب عليه فهو اذا ضرطة تسمع ولا ترى وبالغ ابن حجاج
فى مرثية فرس له فقال

قال له البرق وقالت له الريح جميعا وهما ما هما
اتنجرى معنا قال لا ان شيت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته الى المدى سبقا فمن انتما

وقال ابو العلا المعرى

ولما لم يسابقهن شى من الحيوان سابقن الظلالا

وقال ابن خفاجة الاندلسى شعر

والبو حوار العنان مطهم طويل الشوى والساق اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية فانطا عنه البرق عجزا واسرعا
وحسب الاعادى منه ان يرجوا به مغيرا غرابا صبح الحى ابقعا

هذا المعنى فى غاية الحسن ومن هنا اخلص المعنى النفيس احمد بن عبد العزيز المالكى
حيث قال

حبذا ليلة راتب دجاها زاهيا عطفه بحلة فجر

بشرت باللقاء وهي غراب ۝ ونعى الفجر حسنها وهو قمري

وقال القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى في وصف الخيل

لا يستقر ذا احصن في مضمار ۝ ولا تطمع الغبرا في شق غبار ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى اثار
ليسابق بذاه مرامي طرفه ۝ ويدرك شوارد البروق ثانيا من عطفه **قال**
القاضي وقد استعمر هذا المعنى في سبق الحافر الناظر **فقال** بعضهم

كم سابح اعددته فوجدته ۝ عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية ۝ الا وسابقها اليها الحافر

ومما انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي بالباب وبزاعة من بلاد حلب سنة احدى وثلاثين وسبعمائة **شعر**

واغر تبري الاهاب مورد ۝ سبط الاديم محجل بياض
يحتج علينا بان يصاب باسهم ۝ مما يسابقها الى الاغراض

قال وانشدني لنفسه ايضا **شعر**

وادهم يقق التحجيل ذي مرح ۝ يميس من عجبه كالشارب الثمل
مشرف مضمر ترق الاذنين يحسبه ۝ موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطا ليل يسير به ۝ كواكب تحمل المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته ۝ مرت بهاديه واخطت عن الكفل

قال القاضي الثاني من الاول والرابع من الثاني في غاية الحسن ومما من المبالغات المليحة **ومما احسن** ما انشدنيه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته

ورد مع العرب منسوب فلا قطعت ۝ ايدي الحوادث من انسابه نجبا
اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى ۝ والسهم حدوا فلولا سبقه عقرا
عجبت حين يسمى سابحا وله ۝ وثب لو ان البحر ارسى دونه طفرا
الحزن فيجاري في مضمار حزن صاعدة ۝ او لا فصاعقة في الحسن منحدرا (السهل)
لما نزع عن ندسابقه ۝ اضحى يسابق في ميدانه نظره

وللمولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن الحسن الصوفي رحمه الله تعالى

شعر

وادهم اللون فات البرق وانتظره ۝ فعاد للبرق حتى غيبت اثره
تواضع رجله حيث انتهت يده ۝ وواضع يده انى رأى بصره
سهم نراه يحاكي السهم منطلقا ۝ وما له غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش في البيدا فارسه ۝ ويثني وادعا لم يستثر غبره

قال القاضي ومما اتفق لي نظمه في فرس اشقر **شعر**

يا حسنه من اشقر قصرت ۝ عنه بروق الجو في الركض

لا يستطيع

لا تستطيع الشمس من جريه ۝ ترسمه ظلا على الارض

وقال الطغرائي يصف الصبح **شعر**

وردنا سحيرا بين يوم وليلة ۝ وقد علقت بالغرب ايدي الركائب
على حين عرى منكب الشرق جذبة ۝ من الصبح واسترخى عنان الغياهب

ما احسن هذه الاستعارتين في تعري منكب الشرق وفي استرخى عنان الليل يعني ان الصبح ظهر وانكشف والليل اسرع ذاهبا والاستعارة الاولى من **قول** ذي الرمه

وقد لاح للساري الذي كمل السرى ۝ على اخريات الليل فتق مشهر
كمثل الحصان الانبط البطن قائما ۝ تمايل عنه الجل واللون اشقر

واخذه ابن المعتز فقال

وساق يجعل المنديل منه ۝ مكان حمائل السيف الطوال
غدا والصبح تحت الليل باد ۝ كطرف اشهب ملقى الجلال

ونقله ابن المعتز الى النار فقال

مشهورة لا يحجب الخل ضوؤها ۝ كأن شيوفا بين عيدانها تجلى
يفرج اغصان الوقود اضطرامها ۝ كما شقت الشقرا عن متنها جلا

والاستعارة الثانية تشبه قول ابن عمار الاندلسي **شعر**

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ۝ والليل قد صرف العنان عن السرى

لكن ابن عمار كنى عن ذهاب الليل بصرف العنان والطغرائي كنى عن ذهابه بانه ارخى العنان كأنه اسرع وولى هاربا واستعمله ابن قلاقس في البرق **فقال**

لعمر هو البرق على الانعم ۝ فاشتق به ان شئت او فانعم
لاح باعلى هضبة خافقا ۝ خفق لواء البطل المعلم
وزال عن صهوة طرف الدجى ۝ سقطة جل الفرس الادهم

وقال الطغرائي من ابيات

والنفس باعقاب الامور بصيرة ۝ لها من طلاع الغيب هاد ورائد
وتانف ان تبغي الزلال غليلها ۝ اذا هي لم تشتق اليها الموارد

يشير الى قول ابي العلا المعري مع انه اهدم القافية **شعر**

اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت ۝ عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وهو ماخوذ من قول البحتري **شعر**

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما ۝ في وسعه لسعى اليك المنبر

ومن هذا اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ۝ مدت محيية اليك الاغصانا

ولكن ديباجة البحتري احسن وامتن وامكن **وقال** ميمون بن هارون رايت

احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلادري المورخ يقول كنت من جلسا المستعين فقصده الشعرا
فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل ولو ان مشتا قا البيت
فرحت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته

فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته … يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته … نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرحت فبعث الي بسبعة الاف
دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا

وقال الطغراي

اني لاذكركم وقد بلغ الظما … مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم … قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال ايضا

مرض النسيم وصح والدا الذي … اشكوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي … ضمنت عليه جوانحي خفاق

وما احسن قول ابن النقا وبدي وارقه **شعر**

ارحم صنى جسد اودى السقام به … انلغته فيك وانظر في تلافيه
واسال خيالك عن هجري اكابده … ليلي الطويل وعن وجدا عانيه
تصرمت فيك ايامي وافضر عدا … الى وقلبي المعنى في تماديه

وقال الطغراي شعر

تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم … عيني سواكم ولا استمتعت بالنظر
ان كان في الارض شي غيركم حسنا … فان حبكم غطى على بصري

هذا من قول ابي العباس بن الاحنف فيما اظن **شعر**

قالت وقد ابثها سري فبحت به … قد كنت عندي تحب السعر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها … غطى هواك وما القي على بصري

وما احسن ما صمنه مجير الدين محمد بن تميم **شعر**

خبر وما اني مرضت فقالت … اضنى طارفا شكى ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي … فابت وهي تشتهي ان تعودا
واتتني في خفية وهي تشكو … الم الوجد والمزار البعيدا
ورأتني كذا فلم تتمالك … ان امالت علي عطفا وجيدا

قلت هذه الابيات يرشفها السمع مداما ويفضلها السامع على العقود
نظاما ويظن الناظر الفاظها غصونا والهمزات عليها حماما **وما احسن قول**

وابلغتهما

شمس الدين بن محمد بن العفيف في الزيارة **شعر**

ومليح كالبدر زار بليل … فجلى حسنه الدجا اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي … بلهيب الجوى هداه ودلى
وعجيب منه فقيه ذكي … بمحل النزاع كيف استدلا

وفي قوله بمحل النزاع مشاحة يسير اغتفرتها لما فيه من التورية **واما العيادة**
فيعجبني منها قول السراج الوراق ومن خطه نقلت **شعر**

مرضت لله قوم … ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا … على اختلاف المعاني

وقد انشدتها لجماعة من اهل العصر فلم يفسر اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل الذي يقول
الاول من العيادة والثاني من العود **قلت** والثالث من قولهم اللهم عذ علينا بفضلك
ونقلت من خط السراج الوراق ايضا له **شعر**

قال صديقي ولم يعدني … وعارض الشعر في اثر
لقد تغيرت يا صديقي … ويعلم الله من تغير

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

ومملولة في الحب لما ان رات … اثر السقام وتعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

القطبي

والثاني بديع وفي الاول نظر من موضعين **وقال** ناصر الدين حسن بن النقيب

سمعت بما تشكو وما انت واجد … فطلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت خطي في العيادة نايبا … وما كل خط للعيادة يصلح

وقال الطغراي في البان وغصون الخلاف **شعر**

غصون الخلاف اكتست فانبرت … لها الطير فاكثر سجوعها
مقدمة لورود الربيع … تشخص ابصارنا نحوها
احست برحلة فصل الشتا … فجاءت وقد قلبت فروها

دارسة

بدء

قلت لابن المسامحة في هذا الثالث **وقد** قلده الاخر فقال

قد اقبل الصيف وراح الشتا … وعن قليل تشتم الحرا
اما ترى البان باغصانه … قد قلب الفرو الى برا

وما احلى قول محيي الدين بن قرناص **شعر**

والبان مذ وافى الشتا … انبل في سيري عجيب
يخلع سنجابا من الـ … ـفرو ويبدو في نغيبه

واسلم منها قول القايل

اوما ترى البان الذي يزهي على … كل الغصون بعده المتايس

واني بشيرا با الربيع وقربه ... يختال في السنجاب والبرطاس

قال القاضي تشبيه البان بالسنجاب والبرطاس واقع في موضعه وحكي

ان شهاب الدين احمد بن خليل كتب ورقة الى بعض الحكام يسأله فيها شيئا فوقع له فيها برطلين خبزا

فتوجه الى بستان الحاكم وكتب في الحائط **شعر**

لله بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت ابوابها

والبان تحسبه سنانيرا رأت ... قاضي القضاة فنفشت اذنابها

قيل ان الشيخ بدر الدين محمد بن مالك املى عليها كراسة في البديع ولم ارها

وقال الطغراي في الشمعة من ابيات

نجبي بما يغني به من جسمه ... فحياته مرهونة بفنائه

ساوية في لونه ونحوله ... وتضلته في بؤسه وشقائه

هب انه مثلي بحرقة قلبه ... وسهاده طول الدجا وبكائه

افوادع طول النهار مرفه ... كمعذب بصباحه ومسائه

قال القاضي صلاح الدين رحمه الله تعالى

وما تركت قصيدة الارجاني الهائية التي له في الشمعة وانشأ يرفعه شاعر ولا بيتا في غيرها

بعد من البديع النادر بل احذت بجامع الحسن وفاقت على المقاول والالسن ولشهرتها

لم اثبتها هنا وقال الطغراي فيها ايضا من ابيات

اعدي الله لظى فؤادي فالتقى ... نار تحدث عن لظى برحائه

امعذب والنار في عذباته ... كمعذب والنار في احشائه

ما احلى قول مجير الدين محمد بن تميم وقد اجاز ليلة بدار صاحب له ومعه

شمعة وقد طفئت فاوقدها من داره **شعر**

لما ارزتك شمعتي لتنيرها ... جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

واتته خاسرة فقبل راسها ... واعادها تحوي بكاس من ذهب

وله في مليح في يده شمعة

عجبا له اني يزور بشمعة ... وضياؤه يثني الظلام نهارا

واظنها لما تلهب قلبها ... حسدا اسال لذ دمعها مدرارا

وغدت لغرط الغيض تغطي كل من ... وافا ليقطع راسها دينارا

وما احسن قول القائل

وباكية من غير حزن بادمع ... تذوب بها احشاؤها حين تهمل

دموعا اذا زدت عليها كبت بها ... ولم ار دمعا غيره زد في المقل

وقول الاخر

اذا مرضت طال منها اللسان ... ومد المداوي اليها يد ا

ونقطف

ونقطف من اسها الجلنار ... فيرجع اهليلجا اسودا

وقال الطغراي من ابيات في الروض والنهر **شعر**

يشقها في وسطها جدول ... مياهه العذبة مثلوجه

له سوار قطعت والتوت ... تلوي الحيات منسوجه

تهزه رياح اشرعت نحوها ... تطعنها سلكي ومخلوجه

قال القاضي صلاح الدين عجز البيت الثالث صدر بيت امرئ القيس وهو

نطعنهم سلكي ومخلوجة ... كرك لامين على نابل

السلكى الطعنة المستقيمة التي تكون حيال الوجه والمخلوجة التي تاتي عن اليمين او الشمال

وقال احمد بن محمد بن الصقلي فاحسن **شعر**

ومطرد الاجزاء تصقل متنه ... صبا اعلنت للعين ما في ضميره

جريح باطراف الحصى كلما جرى ... عليها شكى اوجاعه بخريره

كان حبابا ريع تحت حبابه ... فاقبل يلقي نفسه في غديره

وقال الطغراي يصف كوكب الرجم **شعر**

وليل ترى الشهب منقضة ... بها نحو مسترق سمعه

كانما من ذهب مدة ... على لازورديه الرقعه

وما احسن قول بعضهم

كفارس حل من بنيه عمامته ... وجرها كلها من خلفه عذبه

وقال الطغراي يصف الهلال والثريا **شعر**

وترى الثريا والهلال مظاهرا ... للعنبر من حلته لا يحسد

كالحب فصل بين وشاح خريدة ... حسنا تطلع في لثام اسود

فكانه وكانها في جنبه ... عنقوده في زورق من عسجد

قال القاضي وقول ابن طباطبا الموصلي العلوي احسن ما في هذا الباب

اما والثريا والهلال جليهما ... الى الشمس اذ ودعت كرها نهارها

كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها

وتشبيه ابن المعتز اكمل من ثالث الطغراي حيث قال

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لاكل عنقود

وقال ابن المعتز **شعر**

زارني والدجا احم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السماء طوق عروس ... بات يجلى على غلائل سود

وشبههما ابن قلاقس تشبيها حسنا فقال **شعر**

يا رُبّ ليل اشتهى لباسه * قد عطر الوصل لنا انفاسه
دع امرء الغنيين ودع امرا * فز الهلال اسرعة قد قاسه
منكسا تحت الثريا راسه * مثل بعرف العرجون والكناسه

ولمحمد بن احمد الخياط الدمشقي في تشبيه الهلال قريبا من كوكبين

لاح الهلال كما تعوج مرمعا * والكوكبان فاعجبا كل اطرفا
متتابعين تتابع الكعبين في * رمح اقيم الصدر فيه وثقفا
فكانه وقد استقاما فوقه * كف تحاول كرتين تلقفا

ولاخر في تشبيهه مع الزهرة **شعر**

اما رايت الافق لما غدا * هلاله يلمع والزهره
كانه شوق قبل معشوقة * فالتقمت من فمه دره

ولاخر في تشبيهه مع انقضاض النجوم **شعر**

كانما الليل والهلال وقد * اوفت نجوم السما منقضه
زاد من الزنج فوسه ذهب * تنثر منه دنانير فضه

وللقاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود في تشبيه الثريا والهلال والدار

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد دان الثريا التيامها
حباب طفى من جول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقال الطغراى في تقابل الشمس والقمر **شعر**

وكانما الشمس المنيرة اذ بدت * والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه * من فضة وكذا مجن من ذهب

وقال الشريف دفترخان **شعر**

تامل اذا ما قابل البدر شمسه * صباحا وكل يملا الافق انوارا
كان الذي الغى الى الغرب درهما * لحاجته الغى الى الشرق دينارا

الشرق صح

وقال الطغراى في هلال شوال **شعر**

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

واحسن منه قول ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجا نرجسا

ومن احسن ما قيل في وصف الهلال قول علا الدين النابلسي **شعر**

هلال شوال اذا انحطا لعه * ترنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبع كف ندمانا اشار الى * ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

وقال

وقال ابو الحسين الجزار **شعر**

ان هلال الفطر لما بدا * مستحسنا في اعين الناس
وددنا ان الثمه عندما * راح يحاكي شفة الكاس

وقول ناصر الدين حسن بن النقيب **شعر**

اعملت فكري في السما وقد بدا * فيها هلال حسنه مشهود
فكانما هي شفة ممدودة * وكانه من فوقها مكلود

قال القاضي وقلت انا وفيه تشبيهان باستعارتين

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلا واستنار
مراة خد بعضها ظاهر * والبعض منها في غلاف العذار

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين **قال**
وانا اذكر الان ههنا ما يمكن من تشبيهه ولم اذكر الشاهد عليه خوفا من الاطالة **فاقول**
المقدم على ذلك كله تشبيه القران العظيم بالعرجون ۝ وشبه بحاجب الشايب ۝ وبقلامة الظفر ۝ وبضلع ملقاة في الفلاة ۝ وبالصدع في الزجاج ۝ وبالزورق ۝ وبحرف النون ۝ وبشعرة السكين ۝ وبالنوى ۝ وبالسرج ۝ وبالمخلب ۝ وبناب الفيل ۝ وبالخلخال ۝ وبالسوار ۝ وبالدملج ۝ وبطوق عروس ۝ وبوقف من عاج ۝ وبالقوس ۝ وبمليحة انتقبت ۝ وباثر الظفر في تفاحة ۝ وبمابين ۝ وبزبانا عقرب من فضة ۝ وبمقص سرطان من ذهب ۝ وبراكع منحن ۝ وبحشكنانجه ۝ وبغبغبة مليحة ۝ وبقراضة دينار ۝ وبالفخ ۝ وبالمنجل ۝ وشبه بطرف الصدغ ۝ وبالمكوك ۝ وبشفة الكاس ۝ وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه ۝ وبجانب مراة انكشفت عن الغلاف ۝ وباكليل ملك ۝ وباثار الحافر ۝ وبنعل الحافر ۝ وبالعذار الشايب ۝ وبالسنان المنعطف ۝ وبعطفة اللام ۝ وبصولجان ۝ وبطيلسان مقور ۝ وبنصف زرده **قال** القاضي وقد ذكرت الشواهد على هذه التشابيه في كتاب المسمى بالتنبيه على التشبيه ۝ ولولا خوف الاطالة لذكرتها

ثم اني وضعت مصنفا وسميته برشف الزلال في وصف الهلال واوضحت جميع ما قالت فيه صح

وقال الطغراى **شعر**

ساحجب عني اسرتي عند عشرتي * وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره * فيخفى الى ان يستجد ضياء

قال القاضي وقد اخذه من قول ابي بكر الخوارزمي

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا * مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه * اغب وان زاد الضيا اقاما

لزاما صح

على ان الخوارزمي اخذ المعنى من قول ابراهيم بن العباس الصولي رحمه الله تعالى من بيتين في محمد ابن عبد الملك الزيات **شعر**

اسد ضارا ذا ما نعته * وابترا ذا ما قدرا
يعرف الاعداء اثري ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

قول مولف من مقدمات مخيلة تؤثر في النفس تاثيرا عجيبا من قبض او بسط كقول القائل في البيضة عذرة والخمر ياقوت سيال فالاول يؤثر في النفس انقباضا والثاني انبساطا **وذكر** لي الشيخ الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ان للشعر اليوناني لوزن مخصوص ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل قال ولا يبعد ان يكون وصل الى الخليل بن احمد شي من ذلك اعانه الى ابراز العروض الى الوجود انتهى **والحاجة** ماسة وداعية لمعرفة الوزن وما يجوز من الزحاف في كل بحر وما لا يجوز فقد وقع في ذلك جماعة من كبار العرب كالمرقش ومهلهل وعلقمة بن عبدة وعبيد بن الابرص وغيرهم وجماعة من كبار المحدثين كابي العتاهية والبحتري وابي الطيب وحسبك بوقوع مثل هولاء الفحول في الخروج عن الوزن واذا اتفق هذا لهولاء فما الظن بغيرهم **وقال** قوم لا حاجة الى العروض لان من نظم بالعروض شق ذلك عليه واتى به متكلفا ولا يتاتى له وزن البيت الواحد بل الكلمة الواحدة حتى يدخل الوزن وينظر في حركاتها وسكناتها مما هي من سببين وفاصلة صغرى او لا الى غير ذلك من التفعيل الا بعد مكابدة مشقة عظيمة والى ان ينظم الناظر في العروض بيتا نظم صاحب الطبع السليم قصيدة **وما احسن** قول ابي فراس بن حمدان **شعر**

تناهض الناس للمعالي ... لما راوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدا ... تكلف النظم بالعروض

وقال ابن حجاج **شعر**

مستفعلن فاعلن فعول ... مسائل كلها فضول
قد كان شعر الورى صحيحا ... من قبل ان يخلق الخليل

قال القاضي هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للناعي من مصرع فان ابن حجاج نعى على الخليل رحمه الله تعالى فاورده بعينه مصرعا قطعيا واوقعه الله في رحا فهذا الوزن بعينه لانه قال في اول القصيدة التي له في حرف الباء **شعر**

النيك عندي احلى واطيب ... من عنب اصفر مزبب

فان وزنه مستفعلن مفعولن فعولن فاوقع مفعولن موقع فاعلن والعجز وزنه مفتعلن بدل عن مستفعل بالطي **وقال** ابن لنغاده هجوا

اعيد من سماك انسا كاذب ... ما للوخاشة عن خلالك معدل
لا تمتن ميزان العروض فقد غدا ... تقطيع كالمها بوصفك يكمل
مستقنع مستقود مستجهل ... مستحمق مستبرد مستثقل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... مستفعلن مستفعلن مستفعل

ولقايل ان يورد على العروض ما اورد على المنطق وعلم المعاني فيقول ان كان هذا العلم من الفطريات فليستغن عن تعلمه والا افتقر الى علم اخر ودار او تسلسل ولان اصابة الانسان من الانسان بما ينطقه من الجز الشعر على اختلاف اوزانها من غير مراعاة هذا العلم ينفي الحاجة اليه

ملح

والاصل في هذا المعنى قول عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حيث يقول

اذا افتقرت نفسي قصرت افتقارها ... عليها صح فلم يظهرن لها ابدا افتقري
وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى ... يكن لاخلاي التوسع في العسرى
فلا العسر يزري بي اذا هو نالني ... ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخري رذ لامر

ولكن الخوارزمي اراد ان يضرب لهذه الحالة مثالا في الخارج فلم يجده الا في القمر فزاد حسنا وعكس الوراق الحظيري هذا المعنى اعني قول الطغراي **فقال**

قد كان يجمع صحبه في فقره ... وتفرقوا عنه لطول ثرائه
مثل الهلال ترى الكواكب حوله ... فاذا استتم تغيبوا لضيائه

الكلام فيما ينبغي للمصنف من العروض والقافية

معنى العروض العروض مونثة لانها مشتقة اما من الناحية والمراد بذلك الناحية التي قصدتها العرب **قال** الاخنس بن شهاب **شعر**

لكل اناس من معد عمارة ... عروض اليها يلجؤن وجانب

واما من قولهم ناقة عروض اي صعبة والمراد بذلك انها تراض بها الصعب حتى يدخل الوزن وهذا احسن من قول من قال انه ماخوذ من العرض لان الشعر يعرض على هذه الاوزان فما وافق كان صحيحا وما خالف كان سقيما) اذ الصحيح انه معروض عليه اللهم الا ان يقال فعول بمعنى مفعول فليس بشي وعلى هذا كانت العروض تكون مذكرة واما من العروض الطريق التي في الجبل والمراد الطريق التي سلكتها العرب **وقيل** لما شبهوا البيت من الشعر ببيت الشعر شبهوا العروض الذي يقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة في سقف البيت كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل والعروض اسم سمي به اخر الجزء الذي هو نصف البيت الاول وانما سمي عروضا لكنه دون كما سمي علم المواريث فرائض لكثرة قولهم فرض الزوج كذا فرض الام كذا **واما حد العروض اصطلاحا** فانه علم بمعرفة اوزان شعر العرب **وقال** الجاحظ العروض ميزان الشعر ومعياره وبه يعرف الصحيح من السقيم والمعتل من السليم وعليه مدار القريض من الشعر وبه يسلم من الاود والكسر **قال** القاضي وهذا اليق بالوصف من الحد **وقال** الجوهري ميزان الشعر وهي ترجمة عن ذوق الطباع السليمة **وقال** علي بن عبد الرحمن علم يدرك به معرفة ما تعتقده العرب من كلامها شعرا **قال** القاضي وانا اقول العروض الة قانونية تعصم مراعاتها الانسان عن ان يضل في وزن شعر العرب وهذا الاحتراز اثبت لان اللغة اليونانية فيها الشعر ولهذا انهم يقولون ان سولون الشاعر **وقال** ارسطو حكيم اليونان وخطيبهم وشاعرهم وليس الشعر عندهم ما يكون ذا وزن وقافية ولا بد لذلك فيه بل الركن في ذلك ايراد المقدمات المخيلة حسب فان كانت المقدمة التي تورد في القياس الشعري مخيلة فقط بمحض القياس شعريا وان انضم الى المقدمة قول اقناعي تركبت المقدمة من معنيين شعري واقناعي **قال ارباب المنطق** القياس الشعري

العروض

ودر

وقال الجاحظ العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستكد العقول بمستفعلن ومفعول من غير فايدة ولا محصول

يحكى ان ابا جعفر احمد النحاس المصري النحوي كان في سنة لم يزد فيها النيل والناس من امره في شدة قد جلس على درج المقياس وهو يقطع في بيت شعر فمر به اثنان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى توهما فيه انه يسحر النيل فدفعاه في البحر فغرق

وحكي ان بعض الاكابر مر بامراة من بعض احياء العرب فقال ممن المراة قالت من بني فلان فاراد العبث بها فقال لها اتكنون فقالت نعم نكنى فقال لها معاذ الله ولو فعلته لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت له دع ذا اتعرف العروض قال نعم قالت قطع لي قول الشاعر

شعر

حولوا عنا كنيستكم	يا بني حمالة الحطب

فلما اخذه يقطعه قال حولواعن فاعلاتن ناكني فاعلن فقالت له مه ذا فقال الله اكبر ان للباغي مصرعا

وقد روى صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلفوا فيها وزادوا بيتا اخر والذي اعتقده انها موضوعة وعلى الجملة فلا باس بمعرفة ما امكن من العروض واحسن ما فيه فك الدواير ومعرفة ذلك يعلم قدر واضعه الذي استنبطه فانه كان ذا دين متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة

فقيل انه قال اريد ان اضع قاعدة في الحساب اذا توجهت الجارية بها الى البقال يمعها دخن لا يكاد يظلمها في فلس واحد واخذ يفكر فيها وهو في المسجد ذاهبا وعابدا فبينا هو مشغول عن نفسه لطمته السارية فمات من ذلك والله اعلم

ومن فوايد العروض فصل القضية فيما يتنازع فيه هل هو شعر عربي ولا

وقد ذهب بعض الناس اظنه الشيخ جمال الدين بن واصل رحمه الله تعالى في قول البها زهير

يا من لعبت به شمول	ما الطف هذه الشمايل

الابيات

وهي في ديوانه الا انها غير داخلة في ابحر العروض وتابعه جماعة والصحيح انها من بحر الوافر الا ان فيه العقص وهو اجتماع الخرم بالرا والنقص فيجعله مفعول بتحريك اللام

وشاهد

لولا ملك روف رحيم	تداركني برحمته هلكت

تقطيع بيت البها زهير وتفعيله

يامن لعبت به شمول	ما الطف هذه شمايل
مفعول مفاعلن فعولن	مفعول مفاعلن فعولن

ورايت قصيدة اظنها لابي الحسين الجزار رحمه الله تعالى مطلعها

يا عاذلي هجر المحبوب او وصلا	انا الذي لا ارى في حبه بدلا

هذا البيت من البسيط ويخرج منه وزن اخر من المديد وهو

هجر المحبوب او وصلا	لا ارى في حبه بدلا

اما عروض الغضبة فانها من الضرب الاول من البسيط والبسيط نفسه

حجي

مبني على مستفعلن فاعلن ثمانية اجزا وعروضها مخبونة والضرب مثلها ولم يات من العرب سالما لا العروض ولا الضرب ولا يجوز وتمها في الشعر الا من الاحقين وهو امر غير معقول المعنى والخبن هو حذف الساكن الثاني فيرجع مستفعلن الى مفاعلن وفاعلن الى فعلن

وانما سمي البسيط بسيطا لانبساط السببين على الوتد في اول جزء وهو مستفعلن لانها مركبة من سببين خفيفين ووتد مجموع

وقيل لانه بسطت اسبابه من اسباب الطويل لانه فك منه فاعلين مفا هو مستفعلن وقيل لانه كانت عروضه فاعلن وضربه كذلك فصار افعلن فانبسطت الحركات في قاعدتيه لان الالف كانت فاصلة وما نعه من انبساط الاولى الى الثانية نحو فعيل بمعنى مفعول وهذا احسن ما علل به والبيت معنى لانه اتى في العروض بحرف الروي وهو اللام استعجالا لبيان القافية للسامع بخروج التقفية لم يلتزم ذلك وليس بمصرع لان من شرط التصريع تغيير العروض عن بنيتها الى زنة الضرب وههنا لم يتغير للعروض وزن والتصريع اخص من التقفية لان كل مصرع مقفى من غير عكس

ذكرت منا لغزا انشدنيه بعض الاصحاب وزعم انه للشيخ شمس الدين بن الصايغ رحمه الله تعالى وهو

يا عروضيا له فطن	نحوها بالفكر يضطرب
انما اسم وضعه وتد	وهو ان صحفته سبب
ويرى في الوزن فاصلة	ساكنا تحريكه عجب

وهذا اللغز امره مشكل اذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضي وانما هذا في جبل واراد بالوتد قوله تعالى والجبال اوتادا وهو في تصحيفه حبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لانه جبل فهو ثلاث متحركات وبعدها ساكن

وقد جمع مثال السببين والوتدين والفاصلتين في قول القايل لم ير على ظهر جبل سمكة

قال ونقلت من خط السراج الوراق له

شعر

انا الذي مرضت شهرا كاملا	فما رايت عايدا او لا صله
لولا الوزير الصاحب الندب الذي	لغاه لي مع الزمان واصله
شارف قلعا وبدى وخاف قطعا	سببي فحلت بذي الفاصله

قال ومن خطه نقلت ايضا له

شعر

مالي ونظم الشعر يا ابن صبوتي	والناس قد رغبوا عن الاداب
الوتد عندنا بلا سبب له	والشعر مبني على الاسباب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباته

شعر

من منصفي من اناس	فيهم تحيّر ذهني
لا ادريهما وزنوه	وحاولوا الشعر مني
ومثل معظمهم بشعر	ياتي على غير وزن

وما احسن قول العزي

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة ٭ باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى ٭ منه النوال ولا مليح يعشق
ومن البلية انه لا يشترى ٭ ويخان فيه مع الكساد ويسرق

والبسيط من الدايرة الاولى وهي دايرة المختلف وانما سميت بذلك لاختلاف اجزايها وهذه الدايرة لا يدخلها الا الطويل والبسيط والمديد **قال** القاضي انشدني بعض الاصحاب لغزا **وهو**

يا ايها الحبر الذي ٭ علم العروض به امتزج
ابن لنا دايرة ٭ فيها بسيط وهزج

ثم قال ان الشيخ الامام العلامة نجم الدين ابا الحسن علي بن داود القحفزي انشده لبعض الطلبة في حلقته فتفكر فيه ساعة طويلة **ثم قال** هذا في الساقية فقال له الشيخ الا انك درت فيها زمانا طويلا حتى ظفرت بالمقصود وهذا من الشيخ احسن من الحل فانه ظرف في التهذيب واللغز ظاهر مشكل لانه ليس في دواير العروض ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من دايرة المختلف والهزج من المجتلب واوهم بالبسيط وهو بريد الما لانه واحد البسايط واوهم بالهزج وهو يريد الصوت الذي يسمع من الساقية حال دورانها **ومن ابيات** المعاياه في العروض قول الشاعر

يا بني القوم بني الخطوب ٭ وخيالا اذا رحبت يوما نوب

فانه يخرج من ثلاثة انواع الاول الضرب الثالث من الطويل الا ان اوله مخزوم بزيادة حرف والثاني من الضرب الاول من المديد الا انه مخزوم الاول بحرفين ومخزوم الثاني الاوسط باربعة احرف والثالث الضرب الاول من السريع الا ان في اوله خرمًا بحرفين واذا اسكنت نزد اخره خرج منه الضرب الثاني من المديد **وتقطيع البيت وتفعيله كما**

اما الترد ايما ستيعتيل حطلي ٭ وبحليتل فضلن انتيلد لعطلي
مفاعلن فاعلن مستفعلن فعل ٭ مفاعل فاعلن مستفعلن فعلن

واما القافية فانها من ركب **واقول** القافية لغة تطلق على العصب

قالت الخنسا شعرا

وقافية مثل حد السنان ٭ تبقى ويذهب من قالها

واشتقاقها من قفوت اثره اذا تتبعته كان الشاعر يتبع الكلم التي تناسب ما بني قصيدته عليه فحينيذ تكون فاعلة بمعنى مفعولة اي مقفوة كقوله تعالى من ماء دافق بمعنى مدفوق او كان كل قافية تقفو اصدر البيت الاول **وما احسن قول ابي تمام**

وتقفو الى الجدوى بجدوى وانما ٭ يروقك بيت الشعر حين يصرع

والقافية اصطلاحا اختلفوا فيها اختلافا كثيرا **واصح الاقوال** ما ذهب اليه الخليل بن احمد رحمه الله تعالى من انها من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه

مع حركة الحرف الذي قبله لانك ترى هذا القول منتظما بجميع العوارض في القافية من حروف وحركات تراعى احكامها ومتى اخل بشي مما اشترطه فسد من القافية وانما انثوا القافية مع كون الروي او الحرف مذكرا لان حروف المعجم كلها مونثة تقول هذه با حسنة وجيم مليحة والمتراكب من القوافي ما كان في اخر البيت فاصلة صغرى وهي ثلاث حركات بعدها ساكن وكذا الخطل الخا والطا واللام متحركات والنا ساكنة وسمي هذا النوع متراكبا لتراكب حركاته وهو دون المتكاوس لان المتكاوس هو الاضطراب والمتكاوس اربع متحركات والاضطراب اشد من التراكب فالروي في العصيدة هو اللام لانه الحرف التي بنيت العصيدة عليها **والروي** في اللغة هو الجمع والاتصال والضم ومن ذلك الروا وهو الحبل الذي يشد به المتاع والاحمال **قال الراجز**

اني اذا ما القوم كانوا انجيه ٭ واضطرب القوم اضطراب الارشيه
وشد فوق بعضهم بالاروية ٭ هناك اوصيني ولا توصي بيه

وقيل للماء الكثير رواء لاجتماع الناس اليه كان هذا الحرف يربط القصيدة ويجمعها والها التي بعد اللام في العصيدة هي الوصل وسمي الوصل بذلك لانه وصل حركة المجرى والمجرى هو حركة الروي

قال القاضي قول الشاعر ٭
يوشك من فر من منيته ٭ في بعض غراته يوافقها

هذه القافية وامثالها نهاية ما يمكن ان يجتمع في قافية وذلك لانه اجتمع فيها خمسة احرف وهي التاسيس والدخيل والروي والصلة والخروج وكلها يلزم تكرارها الا الدخيل واجتمع قبله اربع حركات وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاد فهذه تسعة اشياء اجتمعت في قافية واحدة كما ترى فالالف في الكلمة تاسيس وحركة ما قبلها رس والفا دخيل وحركتها اشباع والقاف روي وحركته اطلاق ومجرى ان شيت والها صلة وحركتها نفاذ والالف خروج **قال** ذكرت هنا ما كتب به بعض ادبا الاندلس الى الفقيه ابي عبد الله المازري بالمهدية **وهو**

ربما عالج القوافي رجال ٭ تلتوي تارة لهم وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين ٭ وعصتهم نون ونون ونون

فابن لي ما طاوعهم وما عصاهم فاجاب طاوعهم العجمة والعي والعجز وعصاهم اللسان والجنان والبنان **قال** القاضي ما اجاب بشي وما اعن الجد الى الهزل وما ناسب بين الاول والثاني وكان ينبغي ان تقول طاوعهم العجمة والعي والعجز وعصاهم النحو والنقل والنظم او يقول طاوعهم الهلع والجزع والطبع وعصاهم اللسان والجنان والبنان لتكون اوايل الكلمة من القسمين متناسبة وكذلك الاواخر منهما **ومن هذا الجواب** ما حكاه ضيا الدين ابن الاثير في المثل بعد ما ساق لغزا في الخلخال **وهو**

ومضروب بلا جرم ٭ مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على ٭ مليح القد ممشوق

واكثر ما يرى ابدا ٭ على الامشاط في السوق

قال وبلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فما رايت على الامشاط شيا انتهى قال القاضي ولو قال دخلت فلم ار على الامشاط في السوق غير الكتان اعرب وقد اوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام والسوق جمع ساق قال القاضي ومما اتفق لي نظمه في الخلخال

قال

ايا عجبا من صامت ولم ٭ يفه بكلام قط في ساعة الضرب
اقام ولم يبرح مكانا ثوى به ٭ على انه اضحى يدور على الكعب

وا تفق لي فيه ايضا شعر

ما اصعد دار على ابيض ٭ لان ولكن قلبه قاسي
ورب ساق عضه وما ٭ احسن هذا الوصف في الناس

واما الجواب عن البيتين المتقدمين في ذكر الغواني نهو ما وقفت عليه بالقاهرة المعزية من خط الفقيه كمال الدين ابي العباس احمد بن سلمان بن ابراهيم الطوخي الشافعي وصورته انشدني الشيخ جمال الدين ابو عمرو الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض اصحاب التاريخ في المعميات فاقام وذكر البيتين ثم قال كتب هذا البيتان الى حاذق باخراج المعميات فاقام ستة اشهر ينظر فيهما الى ان كشفهما ثم حلف بايمان مغلظة انه لا ينظر في معمى ابدا ولم يذكر تفصيلهما اصلا قال الشيخ رحمه الله تعالى فاضربت عن النظر فيهما لما تبين عسرهما من سياق الحكاية ثم بعد اربعين سنة خطر لي بالليل فافكرت فيهما فظهر لي امرهما وانه انما اراد بقوله طاوعنهم عين وعين وعين ٭ يعني بجوند وغد ودد لانها عينات مطاوعة في الغواني مرفوعة كانت او منصوبة او مجرورة وكل واحد منها اخر عين الكلمة لان وزن غد فع ووزن يد فع ووزن دد فع واراد بقوله ٭ وعصتهم نون ونون ونون ٭ الحوت لانه يسمى نونا والدولة لانها تسمى نونا والنون الذي هو حرف من بعض حروف الهجاء وكلها نونات غير مطاوعة في الغواني اذ لا يلتئم واحد منها مع الاخر ثم انه نظم ذلك في بيتين على وزن السوال فقال شعر

اي غد مع يد دد ذو حروف ٭ طاوعت في الروي وهي عيون
ودوات والحوت والنون نونا ٭ ت عصتهم وامرها مستبين

ثم قال ولا يشك عارف بالمعمى انه لم يرد سوى ذلك قال وعلى ورس

ذكر القافية فتعلت من خط السراج الوراق له شعر

قلت صلني فقد تعبدت في الحب ٭ به والاسار في الحب ذل
قال يا من يجيد علم القوافي ٭ لا تغالط ما للمقيد وصل

وقال الاسعد بن مماتي يصف قصيدة مقيلة شعر

تبكي فوافي الشعر لامية ٭ بيفضها اجملا فسود نمنا

لما علي وسواس الفاظها ٭ ظننتها جنت فقيدتها

قال القاضي وقلت لخاطب امرد سرق شيا من نظمي شعر

ان كان لا بد لمولاي ان ٭ ياخذ شعري جملة كافية
قافية البيت اطرح لفظها ٭ وثم خذ الكل بلا قافية

قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اصالة الراي صانتني عن الخطل ٭ وحلية الفضل زانتني لدى العطل

اللغة اصالة مصدر اصل الشي اصالة مثل ضخم ضخامة مجد اصيل اي واصالة ورجل اصيل الراي اي محكمة قال ابن الانباري الاصيل القوي الذي له اصل الراي مصدر راى راياً مهموز يجمع على اراء واراء ايضا مقلوب منه والراي هو التفكر في مبادي الامور ونظر عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطا والصواب واصحاب الراي عند الفقهاء هم اصحاب القياس والتاويل كاصحاب ابي حنيفة واصحاب ابي الحسن الاشعري رضي الله عنهم روى نوح الجامع انه سمع ابا حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال وقال يحيى القطان لا نكذب الله تعالى ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وقد اخذنا اكثر اقواله وقال ابو يوسف قال ابو حنيفة علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا باحسن منه قبلناه قال القاضي وقول ابي حنيفة رضي الله عنه يشبه قول الخليل بن احمد حيث قال مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بانيها فقال انما كان لا يوان هنا لكذا والصفة هنا لكذا فان وافق نية الباني والا فقد اتى بكلام يقبله العقل ولا ياباه وقال ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث عنده اولى من الراي والشافعي رضي الله تعالى عنه احتاط لمذهبه فقال ان صح الحديث فهو مذهبي وبهذا احتج الشيخ محيي الدين النووي وصحح امتداد وقت المغرب الى غيبوبة الشفق قال ابو الحكم منذر بن سعيد البلوطي شعر

عذيري من قوم يقولون كلما ٭ طلبت دليلا هكذا قال مالك
فان عدت قالوا هكذا قال اشهب ٭ وقد كان لا يخفى عليه المسالك
وقد قاله ابن القاسم الثقة الذي ٭ على قصد منهاج الهدى هو سالك

قال الشافعي رضي الله عنه ما رايت كاهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سالوا مالكا عن مسايل قال لهم ما اعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا اعلمها واصحاب الراي في التاويل ضد اصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود وابن حزم الظاهريين رضي الله عنهم قال القاضي انشدني الشيخ الامام المحدث فتح الدين ابو الفتح محمد بن ابي عمرو محمد ابن ابي بكر محمد بن سيد الناس اليعمري باسناده الى ابن حزم لنفسه شعر

من عذيري من اناس جهلوا … ثم ظنوا انهم اهل النظر
ركبوا الراى عنادًا فسروا … فى ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع … مثلما الصبح فى الافق انفجر
وهو الاجماع والنص الذى … ليس الا فى كتاب او اثر

ولابن جزو ايضا ابيات عينية فى هذه المادة اضربت عن اثباتها لطولها الا انه ختمها **بقوله**

فخر الامور السالفات على الهدى … وشر الامور المحدثات البدايع

وقد بالغ فى الشناع حيث قال

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى … فعليك اثم ابى حنيفة او زفر
الواثبين على القياس تمردًا … والراغبين عن التمسك بالاثر والراغبين

واستطرادا اقبحا حاش لله ليس ابو حنيفة مما يقال فى حقه مثل هذا وبين ارباب الظاهر واصحاب التاويل خلاف شديد فى الوقف فى قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اصحاب التاويل قالوا الوقف على الا الله والواو فى قوله تعالى والراسخون فى العلم واصحاب الظاهر قالوا الوقف على الا الله والواو فى قوله تعالى والراسخون واو الابتدا او على هذا لا يعلم تاويله الا الله **قال** الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وهذا قول ابن عباس وعايشة والحسن ومالك بن انس والكساى والفرا ومن المعتزلة قول ابى على الجباى وهو المختار عندنا والقول الاول مروى عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين **وقد** استدل الامام فى مفاتح الغيب على ان الوقف الصحيح على قوله الا الله بستة اوجه الثانى منها ملخصة ان الاية دلت على ان طلب التاويل مذموم لقوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ الى اخره ولو كان التاويل جايز المادحه الله تعالى والرابع منها ملخصة لو كان قوله تعالى والراسخون معطوفا لصار يقولون امنا به ابتدا وهو بعيد عن ذوى الفصاحة بل كان الاولى ان يقال وهم يقولون امنا به تعالى او يقولون امنا به **قال** القاضى مذهب ابى الحسن الاشعرى اما ان يرد ظاهر القران بالتاويل الى ما يطابق العقل واما ان يمر الايات الكريمة على ظواهرها ويكل العلم فيها الى الله تعالى من غير ان يحكم فيها بشى ولا يعتقد فيها ما يقوله الحشوية **فقد سئل** ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الامور رابعهم فقال لعلمه والى هذا اشارة الامام انه قول مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما صانتنى نقول صنت الشى صونا وصيانا وصيانة فهو مصون ولا تقل مصان وثوب مصون عن النقص ومصون على التمام **قال** الجوهرى ليس يانى بثلاثى من بنات الواو بالتمام الا حرفان مسك مدووف وثوب مصوون فان هذين جاد نادرين والكلام مدوف ومصون لثقل الضمة على الواو والبا اقوى على احتمالها منها ولهذا جاء ما كان من بنات اليا بالتمام والنقصان نحو ثوب مخيط ومخيوط. الخطل المنطق الفاسد المضطرب وقد خطل فى كلامه بالكسر خطلا اى افحش واذن خطلا اذا كانت مسترخية كالكلاب والغنم ورمح خطل اى مضطرب ومنه سمى الاخطل لخطل كان فى اذنيه وحلية الحلية للسيف وغيره جمعها حلى مثل لحية ولحى وحلية الرجل صفته والمستعار هاهنا

وانما

عند قوله والراسخون فى العلم واصحاب الظاهر قالوا الوقف

٢١

وانما المراد بها الزينة التى يتحلى بها الانسان من الفضايل الفضل خلاف النقص لغة وهنا المراد به ما ينطوى عليه الانسان من العلم والادب والتجارب والممارسة للامور والاشيا التى يفضل بها غيره فالفاضل خلاف الناقص كانه فى انسانيته زايد على الخامل انتهى الزينة ما يزين به والزين ضد الشين لدى بمعنى عند العطل مصدر عطلت المراة اذا خلا جيدها من القلايد فهى عطل **الاعراب** اما لدى مبتدا مضاف الى ما بعده والمبتدا هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة مخبرا عنه او وصفا رافعا لمكتفى به فهذا حده وفى شرحه طول **وقد** اختلف فى رافعه فقيل الابتدا وهو جعلك الاسم اول الكلام وهذا امر معنوى والعامل المعنوى لم يات عند النحاة الا فى موضعين هذا والثانى وقوع الفعل المضارع موقع الاسم حتى اعرب وهذا قول سيبويه رحمه الله تعالى واكثر البصريين واضاف ابو الحسن الاخفش اليها موضعا ثالثا وهو عامل الصفة فذهب الى ان الاسم يرتفع لكونه صفة لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه صفة لمجرور وكونه صفة فى هذه الاماكن معنى يعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ ما احسن قول القايل **شعر**

قالوا اخبر حبيبنا ما نامله … فكيف حاربه للسمع تاثير
فقلت قد يعمل المعنى بقوته … فى ظاهر اللفظ رفعًا وهو مستور

وقيل رافع المبتدا التجرد عن العوامل وليس بشى اذ العدم لا يكون علة للوجود وفيه نظر وقيل رافعه الخبر وهو باطل لان الخبر متاخر عنه وضعًا وقيل بل هما مترافعان وقيل الابتدا رفعهما وهو ضعيف لان المعنى ما له هذه القوة وقيل الابتدا رفع المبتدا والمبتدا رفع الخبر وهذا هو الصحيح **قال** القاضى وقد استوفيت الكلام والبحث فى هذه المسالة فى التعليقة على الحاجبية الراى مجرور بالاضافة الى المبتدا صانتنى فعل ماض والضمير يرجع الى اصالة وهو فى موضع رفع لانه فاعل صان والنون الثانية نون الوقاية وهذه النون هى التى تقى الفعل من الكسر **ما احلى قول** الامير امين الدين ابى الحسن على بن عثمان السليمانى **شعر**

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره … فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت … على شرطها فعل الجفون من الكسر

والياء ضمير المتكلم وهى فى موضع نصب على انه مفعول صان وهذه الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى موضع الرفع على انه خبر المبتدا وهو اصالة والاصل فى الخبر ان يكون مفردا وقد يكون جملة اسمية مثل زيد ابوه كريم وفعلية مثل هذه عن حرف جر ويجى فى الكلام للتجاوز ومثله هذا الموضع اى تجاوز بى عن الخطل ويجى بمعنى بعد كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وتجى بمعنى على **كقول الشاعر**

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب … عنى ولا انت ديانى فتخزونى

الخطل مجرور بعن وسياتى الكلام على الالف واللام فى قوله ويخزون كرام الخيل الابل وحلية الواو تارة تكون للعطف كهذه وهى للتشريك فى الحكم بلا ترتيب فان الواو فى قوله تعالى واسجدى واركعى ما افادت الترتيب **وقيل** لعل السجود قبل الركوع فى ذلك الزمان ثم نسخ وكذا قوله تعالى

ومع علامة التانيث فاعل صان

[illegible]

انى متوفيك ورافعك الى الصحيح ان المسيح عليه السلام ما توفى بل رفعه الله اليه لان الخبر
ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سينزل ويقتل الدجال فعلم ان هذا لا ترتيب فى الواو ولكن
قال ابن عباس ومحمد بن اسحاق متوفيك اى مميتك والمقصود لا يصل اعداؤك من اليهود الى
قتلك ثم بعد ذلك اكرمه الله تعالى برفعه الى السما **واختلف** فى مدة الوفاة فقال
ابن وهب توفى فى ثلاث ساعات ثم رفع واحيى **وقال** محمد بن اسحاق سبع ساعات
ورفع **وقال** الربيع بن انس توفه الله لما رفعه واستشهد بقوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية **وقال** ابو بكر الواسطى المراد انى متوفيك
عن شهواتك وحظوظ نفسك **ومنهم** من قال التوفى اخذ الشى وافيا ولما علم الله تعالى
ان من الناس من يخطر ببا له ان الذى رفعه الله انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله رفعه
بجسده اليه **ومنهم** من قال كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كان كالمتوفى
ومنهم من قال ان فى الكلام حذف مضاف تقديره متوفى عملك وهو جائز وتارة تكون
بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو الحال وتارة ضمير الفاعلين
فى مثل يقومون او علامة الرفع فى مثل زيدون وتارة تزاد فى مرسوم الخط فى مثل عمرو
فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين عمرا فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف
حكى ان بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه اخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا
زد ما واو للفرق فقال له والله تفضل مولانا بزيادة الواو ويعنى انه لعضوك
وبعضهم يرى ان يزاد بعد لا النافية فى الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فيقول لا وعافاك الله
ويحكى عن الصاحب بن عباد انه قال هذه الواو هنا احسن من واو الاصداغ فى خدود
الملاح **قال** ابن الجوزى جمال الدين ابو الفرج رحمه الله تعالى روينا عن عمر رضى الله
عنه انه قال لرجل عرس هل كان فقال لا اطال الله بقاك فقال عمر رضى الله عنه قد علمتم
فلم تفعلوا هلا قلت واطال الله بقاك وتارة تكون الواو واو الثمانية فى قوله تعالى ثيبات
وابكارا وفى قوله تعالى الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وفى قوله تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فجا اتى بالواو هنا ولم يات بها فى ذكر
جهنم لان النار سبع والجنة ثمان وسياتى اسما الجنة والنار فيما بعد ان شا الله تعالى ۝
قال القاضى وحكى لى بعض الافاضل عن بعض الحكام فى المدن انه القى درسا
فى هذه الاية **وقال** فى حق اصحاب جهنم انهم لما جاؤها فتحت ابوابها على التعقيب
لان الفا للتعقيب لم يمهلوا للدخول بل دخلوا على الفور واما اهل الجنة فانهم لم يضطروا
الى الدخول بل امهلوا لانه قال وفتحت **قال** القاضى رحمه الله انظروا الى
هذه الغفلة فى الاولى والثانية كونها ظنها او لا خارجة عن الكلمة ولم تكن من اصلها ووجدها
ثابتة فى الثانية فلم ينكرها ويقول لعمرى تلك الحمد لله واهب العقل انتهى وفى قوله ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم ولعمرى ان هذا استقرا حسن وبعض المحققين منع هذا **وقال**

انما يقع هذا بين المتضادين لان الثبات غير الانكار والامر ضد الناهين **وقال**
فى قصة اهل الكهف انه اتى بالواو مع الثمانية لان القول الثالث اقرب الى الحق وهو الحق لانه
قال فى القولين الاولين رجما بالغيب وفى الثالث قال تعالى قل ربى اعلم بعدتهم **وقال**
فى قصة اهل الجنة واثبات الواو ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها زيادة فى التضييق
عليهم بها واما ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل دخولهم اليها اكراما لهم كقوله تعالى جنات
عدن مفتحة لهم الابواب ورد هذا القول بان الواو دخلت على تعدد الصفات فى قوله تعالى
غافر الذنب وقابل التوب ولم تدخل فى قوله تعالى الملك القدوس السلام المومن المهيمن الاية
ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة **قال** القاضى رحمه الله تعالى لو سقطت الواو
من ابكارا لاختل المعنى لانهن لا يكن ثيبات ابكارا معا فاضطر الى الواو ليدل على المغايرة ۝
قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى ان القاضى الفاضل رحمه الله
تعالى كان يعتقد زيادة الواو فى هذه الاية ويقول هى واو الثمانية الى ان ذكر بحضرة الشيخ
ابى الجود المغربى فتبين له انه واهم وان الضرورة تدعوا الى دخولها هنا والا فسد المعنى بخلاف
واو الثمانية فانه يوتى بها لا لحاجة فقال ارشدتنا يا ابا الجود انتهى والامام فخر الدين
رحمه الله تعالى اعترف بان الواو فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم انها واو الثمانية وعلى الجملة ففى
هذه الواو مباحث لطيفة جمعتها فى كراسة اضربت عن اثباتها هنا خوفا من الاطالة والواو التى
فى سبحانك اللهم وبحمدك **قال** ابو اسحاق الزجاج سالنا ابا العباس احمد المبرد
عن العلة فى ظهور الواو ههنا فقال لقد سالنا ابا عثمان المازنى عما سالتمونى عنه فقال
المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحت **قال** القاضى واما واو عمرو فقد نظم الشعرا
فيها كثيرا منهم ابو نواس **قال** يهجو اشجع السلمى **شعر**

قل لمن يدعى سليما سفاها ۝ لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم كواو ۝ الصقت فى الهجاء ظلما بعمرو

حكى ان بعضهم راى فى منامه انه قد كتب على ظفره واو فجاء الى العابر وقص الرويا
عليه فقال له انت دعى فى نسبك واستشهد بالبيتين **وقال** اخر يهجو **شعر**

غير المعول عليه كالواو من ۝ عمرو يرى واللفظ عنه قصير
كالنون من زيد تقال مديحه ۝ باللفظ لكن لا يراه بصير

وقال التهامى **شعر**

لغو كحرف زيد لا معنى له ۝ او واو عمرو فقدتما كوجودما

وكان الجاحظ يزعم ان عمرا ارشق الاسما واخفها واظرفها واسهلها مخرجا وكان
يسميه الاسم المظلوم ومعنى ذلك الزامهم به الواو التى ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها
ولا اشارة اليها ويزعم ان هذا الاسم لم يقع فى الجاهلية الاعلى فارس مذكور او ملك مشهور او سيد
مطاع ۝ او رئيس متبوع ۝ ثم انه يقول بعد ذلك عمرو بن هاشم ۝ وعمرو بن سعيد الاكبر ۝ وعمرو بن الاشدق

وعمرو بن العاص • وعمرو بن حممة • وعمرو بن لحي بن قمعة • وعمرو بن معدي كرب • وعمرو بن عبد ود
وعمرو بن الشريد • وعمرو بن الحمق الى ان يذكر عمرو بن عبيد • وعمرو بن قايد وغيرهم ثم يحتج بقول
ابي نواس **شعر**

فقلت له ما الاسم قال سموأل … على انني اكنى بعمرو ولا عمرا
وما شرفتني كنية عربية … ولا اكسبتني لا سناء ولا فخرا
ولكنها خفت وقلت حروفها … وليست كاخرى انما خلقت وقرا

اكسبتني صح

قال القاضي رحمه الله تعالى انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته ابو عثمان
وقال ابو سعيد الرستمي **شعر**

اني لحق ان يعطى ثلاثون شاعرا … ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة … وضويق بسم الله في الف الوصل

وما احلى قول ابن نقاد

اقل وجدي مذ نأوا وافكر … وبعض ما القاه فيهم سهر
انحلني الوجد فجسمي الف … لوصل اسقامي لبين يظهر

وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في ابيات واحسن فيها

مالي ارى عمرا اني استجرت به … قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا … لها فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به … فما ازيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت … ولو انت واو عطف ما انعطفا
ولو انت واو حال لم تسر ولو … الى لقا قسما ما بر اذ حلفا
او واو رب لما جرت سوى اسف … وكثرته خلافا للذي الفا
او واو مع لم اجد خيرا اني معها … او واو جمع غدا من فرقة تلفا
ولبس صدغا بها قد شبهوا غلطا … يلوى بنار ومذ ابى التسلي كفى
والله لطيتها واوا ذكرت بها … والا بوسطى وكان تجلد الفا

قال القاضي اما تشبيه الصدغ بالواو فهو كثير مشهور بين الشعراء من ذلك
قول ابن قلاقس الاسكندري وهو مليح **شعر**

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل … وابدت لاما من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لذلك لعاشق … فما ذا الذي ابديت للمتامل

وقال النهار مير فيما اظن **شعر**

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه … وحقك اني اعرف الواو تعطف

وقول السراج الوراق • والله لطيتها واوا البيت • يريد بذلك اجليله
وانه قد تعفف من الكبر فكانه واو ولكنه منحن كالدال العدان كان كالالف وله في هذا المعنى

بلغ

عدة مقاطيع **منها**

انحل ابري مني … كانهم عقدوه
وصار يحطني بيمني … كانهم رقدوه

والاول بديع وقوله ايضا

كان ابرا صار شيرا … يلطم الاكياس تحنى
كيف لا ينأون عني … ومعي شيب وده

وقال القاضي زين الدين ابو حفص عمر بن الوردي رحمه الله تعالى **شعر**

وكنت اذا رايت ولو عجوزا … يبادر بالقيام على الحزاره
فاصبح لا يقوم لبدر تم … كأن الخص قد ولي الوزاره

وقولهم وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وما احسن قول
محمد بن علي بن منصور بن بسام **شعر**

قد قرب الله منا كل شاسعة … كانني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك في شوال العبية … فان شهرك في الواوات قد وقعا

كلما شسعا

وكذا قولهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيه احد وعشرون ثاني وعشرين فيذكر الاثنين
فيه وفي امثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين رجع الى الاعراب
حلية مبتدا والصفة الثاني اعرابه كاعراب الاول واما الذي فانها ظرف مكان موضعها النصب
والعامل فيها ذانت

المعنى راى الاصيل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل وحلية على تزيني
عند العطل اي عند التعري عن اعراض الدنيا وزخرفها ولعمري ان الانسان شيء وراء الزينة
واللبس والشكل والرواء **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه
قلبه ولسانه **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مخبو تحت لسانه
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسن **قال** الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه الكلمة لو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها
فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية انتهى **قال الشاعر**

واحمد لنفسك واستكمل فضائلها … فانت بالجسم لا بالجسم انسان

لنفس م

وانشدنا القاضي لبعضهم

كمل حقيقتك التي لم تكمل … والجسم دعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقيا … هملا وانت بامره لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة آلة … ما لم تحصله به لم يحصل
يفنى ويبقى دائما في غبطة … ابدية او شقوة لا تنجلي
شرك كثيف انت في حبلاته … بادر الى وجه الخلاص وعجل

من يستطيع بلوغ اعلى منزل • ما باله يرضى بادنى منزل

والراى ما زال يحمد وجا عند العقلا **قال** على بن ابي طالب كرم الله وجهه راى الشيخ خير من مشهد الغلام **وقال** ابو فراس الحمداني **شعر**

ولا ارضى الفتى ما لم يكمل • براى الكهل اقدام الغلام

وقال ايضا شعر

فما استوزرت الا واصبح شيخها • ولا اخترت الا وكان فتاها

ولو قال استجرت لكان الضرب لكان حسنا لما توهمت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن ابي العاص وكان فيهم مطاعا فقال لهم لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فنفعهم الله برايه **وكان** الحباب بن المنذر يدعى ذا الراى اشار يوم بدر على النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل الحرما بعد ليبقى المشركون على غير ما فكان رايه الخير لاذ لك اصبح كفار قريش والمشهورون بالراى والدهاء من العرب خمسة • معاوية • وعمرو بن العاص • والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عبادة • ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي رضي الله تعالى عنهم

قال ابو الطيب

الراى قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهو المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه • بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت • ايدي الكماة عوالي المران

وقال ايضا شعر

نفذ التوهم عنه حدة ذهنه • فقضى على غيب الامور تيقنا

وقال الامير بدر الدين سنو الدولة احمد بن نقاده **شعر**

العلم للاعلام اقوى ناصب • والراى للرايات انبت حامل
ولربما علم المغيب من له • نظر صحيح باتضاح دلائل
واخو الحجى بالفكر منه تسدد • لتكن اواخر امره باوائل
علم المجرب نفسه يهدى بها • والراى مراة اللبيب العاقل
لكنه كما تسعف بضد انه عجب • على الانسان لا يكفى اصاقل

وقال ابو تمام شعر

وما شي من الاشيا امضى • على المهجات من راى سديد

وقال البحترى

يوم ارسلت من كتائب رايا • بك جندا الا باخرون عطاءه
وتود الاعداء لو ضعف الجيش • عليهم وضعف الاراء

قلت لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل وتصرف وتضعف ايضا فيكون الاول من الاضعاف وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن على ان لفظ امدح وتضعف اصنع **وقال** علي بن الجهم **شعر**

ثمنه جيش وعزمه سرى • وفكرته حرب واراه جند

وقال ابن حيوس في البطش

وما البطش الشديد بمغن عز • اذا لم يمضه الراى السديد

وقال ابن مكنسة شعر

ثبت جان فالعين تخشى ظلاله • واستسقه فالبحر من نوابه
يلقى الخطوب بمثلها من صبره • والنائبات بمثلها من رايه

وقال ابن المعتز

وانا رمني الدهر عضبا مهندا • يفل شبا الخطب وقلبا مشيعا
ورايا كمرآة الصناع اري به • سرائر غيب الدهر من حيث ما سعا

قلت ما راى من غيب الدهر شيئا فانه ولي الخلافة يوما واحدا ثم قتل

وقال التهامي شعر

وللعادي رتب في الحجا • الراى نحو الكيد نحو الكفاح
قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح

قيل ان الملك العزيز ابن صلاح الدين لما اتى عمه العادل لقتاله ووصل الى حصار الى بلبيس ضاق الامر به واراد النفقة في الجيوش ولم يكن عنده شي **فقيل** له القاضي الفاضل عنده من الاموال ما يقوم بما تريد فقال استحي ان اطلب منه شيا فالزموه طلبه فلما علم بوصوله دخل الى الحريم حياء منه فتضرع الفاضل له حتى خرج اليه وحكى له القضية فقال كلما انا فيه من نعمة فهي من عند ابائكم والمال عندي يكفي لما تريدونه ولكن دعني اخرج الى العادل واطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا فالنفقة قدامنا والمحاربة امامنا ثم ان الفاضل توجه الى الملك العادل ولم يزل يمحو بيبانه ويفتل في ذروته والغارب حتى رده راجعا ولم يدخل وكفى الله العزيز امر تلك المرة براي الفاضل ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي صاحب القصيدة **شعر**

لا تحقرن الراى وهو موافق • حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شي يقتنى • ما حط قيمته هوان الغائص

وقال القاضي الخشيني **شعر**

ولا صاحب ما خفت مكروه طارق • من الامر الا كان لي من ورائه

وقال ابو الفتح البستي **شعر**

عول على رايه اذا حزبت • نائبة من نوائب الزمن

اذا تضعضع تصرف الزمان فانني • على نيه استطو قلبه ورايه

فليس في الارض معقل اشب … كرابه من كرابة المحن

فهذان الجناسان اللذان في هذين المقطوعين من انواع الجناس المرفو وهو ان يكون احد ركني الجناس مركبا من جزئين وهما حرف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك مستوفا في كتابي المسمى بجنان الجناس **وما احلى قول** اسعد بن مماتي **شعر**

طبع المجنس فيه نوع قيادة … او ما ترى تأليفه للاحرف

قال القاضي ونظمت انا في هذا المعنى **شعر**

الا ان من عاني التجنيس بطبعه … يقود فارسله لمن صد واحتشم
المنزه ان قال شعرا مجانسا … يولف ما بين الحروف اذا نظم

وقال ايضا شعر

ما ناظم الشعر في محل فتى … يقود فاسمع مقالة الظرفا
العيب هذا احرفه وسمت … همة هذا الف الحرفا

وقال ابن سناء الملك

وشاعر كاتب اديب … منتظم العقل والقياس
قلت له والفضول داء … وهو كما قيل كالعطاس
كم كنت تبغي تضرب تسعلو … قال من العشق في الجناس

وقال ايضا القاضي

تعشقته جارا اسال مدامعي … وحملني ما ليس تحمله الناس
فجار واجرى حين جاور واجرى … فما فاته مما يروم جناس

وقال ايضا القاضي **شعر**

اني يحلي الناس … بهم تحلى المديح
زاروا وزانوا وزادوا … هذا الجناس المليح

وقال ايضا القاضي **شعر**

لله قوم حموني … من حادثات الليالي
صانوا وصابوا وصالوا … كذا اجناس المعالي

رجع القول الى الراي لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو يأخذ رايه في ذلك فكتب اليه الراي ان توزع مملكتهم بينهم فكل من وليته ناحية سمه بالملك وافرده بملك ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولا ينشب في ذلك ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك حربا بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت تعززوا بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك شيئا فلما بلغ الاسكندر ذلك علم انه الصواب وفرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوائف فيقال انهم لم يزالوا براي ارسطو مختلفين اربعمائة سنة لم ينتظم لهم امر **وحكي** ان المامون لما هادن بعض ملوك النصارى اظنه صاحب جزيرة قبرس

طلب

طلب منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه احد فجمع الملك خواصه من ذوي الراي واستشارهم في ذلك فكلهم اشاروا بعدم تجهيزها اليه الا مطرانا واحدا فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها **قال** القاضي حدثني من اثق به ان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى كان يقول ما اظن ان الله يغفل عن المامون ولا بد ان يقابله على ما اعتمد مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين اهلها او كما قال **قال** القاضي ان المامون لم يبتكر النقل والتعريب بل نقله قبله كثير فان يحيى بن خالد ابن برمك عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليلة ودمنة وعرب لاجله كتاب المجسطي من كتب اليونان **والمشهور** ان اول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما اولع بكتب الكيميا وللتراجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فياتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى ياتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريق رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائما وايضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات **الطريق الثاني** في التعريب طريق حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما وهو ان ياتي الى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ الالفاظ ام خالفتها وهذه الطريق اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح فاما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات بينهما **رجع القول** الى ما يتعلق بالمامون والخلاف ما زال في هذه الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في موته ودفنه وامر الخلافة بعده وامر ميراثه وامر قتال مانعي الزكاة الى غير ذلك بل في نفس مرضه صلى الله عليه وسلم لما قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي على ما هو مذكور في مواطنه **وقد روى** انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة وكذا امتي ستفترق الى اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهو صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى وقد اخبر ان الامة ستفترق ومتى افترقت خالف بعضها بعضا ومتى خالفت تمسكت بشبهه وحجج وناظر كل فرقة من خالفها فانفتح باب الجدل واحتاج كل احد الى ترجيح مذهبه وقواه بحجة عقلية او نقلية او مركبة منهما فهذا الامر كان قبل المامون بغير زمان ادى الشر شرا والضرر ضررا وتوثبت بدع المعتزلة وغيرهم واخذ اصحاب الاهواء ومخالفوا السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فادخلوها في مباحثهم وفرحوا بها ظنا بوجدانهم وبنوا عليها قواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع وكاد منار الحق يشتبه بالباطل لانافي والرسوم البلاقع

على ان السنة الشريفة مرفوعة المنار، مامونة الشرار، خافقة الاعلام، راسخة الاحكام، باهرة السنا ساطعة، عضة الجنا يانعة

شعر

ويزيد مامر الليالي جدة — وتقادم الايام حسن شباب

واهل السنة فتح لهم السلف الصالح مغلق ابوابها، وذللوا بالشواهد الصادقة الصادعة ما جمح من صعابها، واطلعوا ابدرا الاعظم نظم من البدع بالوشهابها، واجتنوا من ابنع هديهم ثمر اليقين متحد النوع وان كان متشابها، وجاسوا خلال الحق بنزوه واهل مكة اخبر بشعابها

ومن قال ان الشهب اكبرها السها — بغير دليل كذبته ذكاء

قال ابو بكر القيسري الفقيه الشافعي الاصولي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعري فحجزهم في اقماع السمسم انتهى قال القاضي ومن وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدرما كانوا فيه من العدد والعدد

وحكي ان ابا الحسن الاشعري كان تلميذا لابي علي الاشعري الجبائي قرا عليه وتمذهب بمذهبه لان الجبائي كان زوج ام الشيخ ابي الحسن فاتفق ان جرى بينهما مناظرة في وجوب الاصلح والصلاح على الله تعالى فقال له الشيخ ابو الحسن اوجب الصلاح او الاصلح على الله تعالى في حق عباده فقال نعم فقال ما تقول في ثلاثة صبية اخوة اخترم الله منهم احدهم قبل البلوغ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الاخر ما العلة في اخترام الصغير فقال لو انه سال ربه تعالى فقال لم اخترمتني دون اخوي فقال له ابو علي لانه علم انه لو عاش لكفر وبلغ لكفر فكان الاصلح اخترامه فقال الشيخ ابو الحسن فقد احيى احدهما وكفر فهلا اخترمه عملا بالاصلح له فقال له ابو علي انما احياه ليعرضه اعلى المراتب فهو الاصلح له فقال له الشيخ ابو الحسن فهلا احيى الذي اخترمه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل باخيه اذ قلت انه الاصلح له فانقطع ابو علي ولم يحر جوابا ثم قال للشيخ ابي الحسن اوسوست قال لا وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة ثم فارقه الشيخ ابو الحسن وخالفه وخالف سائر المعتزلة، اللهم انا نسالك لطف الهداية والعصمة ودوام النعمة التي لا ابتهاج الا بها والثبات بالقول الثابت حتى نحشر مع الفرقة الناجية من هذه الامة، انك اهل التقوى واهل المغفرة، وولي الخيرات التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا مستحق وهذا الالزام من الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه في غاية الحسن

ومن الالزام ايضا ما حكي من انه توفي لصالح بن عبد القدوس ولد فحضر اليه ابو الهذيل العلاف ومعه ابراهيم النظام وهو صغير فوجد صالحا حزينا على ولده فقال له لا تحزن فلا وجه اذ الناس عندك كالنبات فقال له يا ابا الهذيل انما حزني لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال وما هذا يا صالح فقال كتاب وضعته من قراه شك فيما كان حتى كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى كانه كان فقال له ابراهيم النظام فاشكك انت على انه لم يمت وان كان قد مات وعلى انه قد قرا الكتاب وان لم يكن قراه فلم يحر جوابا

ومن الالزام نظما قول ابن الرومي

شعر

ما عذر معتزلي موسر منعت — كفاه معتزليا معسرا صفدا

ايزعم العذر المحتوم ثبطه — ان قال ذلك فقد حل الذي عقدا

قال القاضي وسمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية ينشد

شعر

اصفع المجبر الذي — يقضاء السو قد رضي

فاذا قال لم فعلت — قل هكذا قضي

وما احسن قول الشاعر

لان كان حكم النجم لاشك واقعا — فما سعينا في رده بنجيح

وان كان بالتدبير يبطل حكمه — فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقول ابي العلا المعري

شعر

زعم المنجم والطبيب كلاهما — ان لا معاد فقلت ذاك اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر — او صح قولي فالوبال عليكما

وقول ابي العلا المعري ايضا

شعر

عجبا للمسيح بين النصارى — والى اي والد نسبوه

اسلموه الى اليهود وقالوا — انهم بعد قتله صلبوه

فاذا كان ما يقولون حقا — فاسالوهم في اين كان ابوه

واذا كان راضيا بعقابهم — فاشكروهم لاجل ما عذبوه

واذا كان ساخطا فاذا هم — فاعبدوهم لانهم غلبوه

ومن المنسوب اليه

زعم الجهول ومن يقول بقوله — ان المعاصي من قضا الخالق

ان كان حقا ما زعمت فلم قضى — حد الزنا وقطع كف السارق

وهذه من مسائل الاعتزال والجواب عنها مذكور في مسئلة خلق الافعال وقال ايضا

كف بخمس مئين عسجد وديت — ما بالها قطعت في ربع دينار

تحكم ما لنا الا السكوت له — وان نعوذ بمولانا من النار

مبسلن صح

فاجابه علم الدين السخاوي

شعر

صيانة العرض اغلاها وارخصها — صيانة المال فافهم حكمة الباري

حكي ان بعض اليهود صحب قدريا في الطريق فقال له لاي شي ما تسلم فقال له لو شاء الله تعالى لاسلمت فقال ان الله قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك فقال له اليهودي فانا مع اقواهما فلم يحر القدري جوابا صح ناظر بحوية البساري عافية بن شبيب البصري فقال له بحويه ما دليلك على اثبات الخالق فقال شعر امك التي تحلقها فتنبت فلو لم يكن لها منبت لم تنبت فقال له بحويه فينبغي ان يكون بظر امك حين قطع لم ينبت فقال له بحويه دليلا على انه لا منبت فالحمة واما حلية العقل فانما افضل حليه والنفس شي نظيم نواظر المنية ومن جمال من لا له جمال وكمال من يتعلم البدر منه الكمال

ومن كلام ابن المعتز رحمه الله تعالى العلم جمال لا يخفى

اري صح

البه صح

ونسب لا يخفى **قيل** ان بعض الملوك شتم سقراط فقال له انما تفخر على بغير لب
ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعا لى فتكلم **قال** المامون لبعض اولاده وقد سمع
منه لحنا ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويزين بها مشهده ويفل بها حجج
خصمه ويملك بمجلس سلطانه نظام بيانه ايسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او لسان
امته فلا يزال الدهر اسير كلمته **وحكى** ان الاحنف بن قيس دخل على معاوية وافدا من
لاهل البصرة ودخل معه المنذر بن قطبة وعلى المنذر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف
وشملة فلما مثلا بين يدى معاوية رضى الله عنه اقتحمتهما عينه فقال المنذر يا امير المومنين
ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها فاومى اليه بجلس **حكى** المسعودى في شرح المقامات
ان المهدى لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو صبى وخلفه اربعمائة من العلما واصحاب
الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدى اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير
هذا الحدث ثم ان المهدى التفت اليه وقال كم سنك يا فتى قال سنى اطال الله تعالى بقاء
امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له تقدم بارك الله فيك **قال** القاضى كذا ذكره
المسعودى **والصحيح** ما قراته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن عثمان
الذهبى في تاريخه الكبير ان اياسا قاضى البصرة توفى في زمن بنى امية سنة مائة وتسعة عشر
سنة ولم يلحق دولة بنى العباس ويقال كان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان معروفا
بالفطنة والذكا والفراسة وولاه قضا البصرة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وحسبك
بمن يختاره عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لمثل هذا المنصب **وذكر الخطيب**
في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولى قضا البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغروه
فقالوا كم سن القاضى فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذى وجه به النبى صلى الله
عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله
عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذى وجه عمر بن الخطاب
قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا **وقد** جمع بعضهم مجلدا في ذكا اياس بن
معاوية **فقال** انه نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شى فقال هذه حامل وهذه
مرضع وهذه بكر فسيلن فكان الامر على ما ذكر فقيل له من اين لك ذلك قال لما فزعن وضعت
احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها ونظر يوما الى رجل
غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطى معلم كتاب هرب له غلام فوجد الامر
كذلك فقيل له من اين علمت ذلك قال رايته يمشى ويلتفت فعلمت انه غريب ورايت
على ثوبه حمرة تراب واسط ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر
بذى هيئة لم يلتفت اليه واذا مر باسود ذى اسمال يتامل وابن هذه الفراسة من فراسة
ابى الحرث جمبر وقد انشد بين يديه **قول** العباس بن الاحنف **شعر**

قلبى

قلبى الى ما ضرنى داعى	يكثر اسقامى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا	كان عدوى بين اضلاعى
لقلما ابقى على كل ذا	يوشك ان ينعانى الناعى

فبكى وقال هذا رجل جايع يصف جارية طباخة مليحة فقيل له من اين لك هذا فقال لانه بدا فقال
قلبى الى ما ضرنى داعى وكذلك الانسان تدعوه شهواته وقلبه الى ما يعتريه من الطعام والشراب
فيا كل فيكثر عليه اوجاعه وهذا التعريض ثم صرح فقال كيف احتراسى البيت فعلمت وليس للانسان
عدو بين اضلاعه لا معدته فهى تتلف ما له وهى البيت فعلمت ان الطباخة كانت صديقته وتجرته
نفقدها وفقد الطعام ولو دام عليه لمات جوعا ونعى **اخبرنى** الشيخ الامام العلامة
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ساعد الانصارى قال اخبرنى الحكيم علم الدين عبد الرحيم
ابن ابى حليقة رييس الاطبا عز الدين الحكيم الرشيد ابى حليقة رييس الاطبا بمصر زمن الكامل انه
اتت اليه امراة من الريف ومعها ولدها وهو مصفر ناحل فوضع يده في نبضه وقال للغلامه
ناولنى الفرجيه فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق في واحد اسمها فرجيه
فقالت اى والله يا مولاى وقد عجزت في عذله فتعجب الحاضرون لذلك **اقول** ان الحكيم
الرشيد انما اهتدى لذلك من كلام الشيخ ابى على بن سينا في القانون حيث ذكر العشق فانه قال
ومما يتوصل به الى معرفة المعشوق اذا كتمه العاشق ان يضع الطبيب يده على نبض العاشق زمانا
ويذكر اسما وصنايع فمتى اختلف النبض اختلافا شديدا او اضطرب دفعة عند ذكر واحد منها فهو
المعشوق ولو قال الشيخ بدل قوله صنايع وصفات لكان اجمل والمعنى حاصل **يقال**
اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامراته عن يوسف عليه السلام اكرمى مثواه عسى ان
ينفعنا وابنة شعيب عليه السلام التى قالت لابيها عن موسى عليه السلام يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوى الامين وابو بكر رضى الله عنه في الوصية بالخلافة لعمر رضى الله عنه
رجع القول الى ذكر حلية الفضل **قال** الشريف الرضى **شعر**

ان يبل يوى فانى اكتسى حسبى	او نزد خيلى فانى راكب منى
لقد تقدم بى فضلى بلا قدم	اعظم بامر على ذى السن قدمنى

وتولى قضا المعرة القاضى ابو على عبد الباقى بن ابى الحصين وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام في الحكم
خمس سنين فقال

وليت الحكم خمسا وهى خمس	لعمرى في الصبا والعنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى	ولا قالوا فلان قدر شانى

وقال بعضهم **شعر**

قد قال قوم اعطه لقديمه	جهلوا ولكن اعطنى لتقدمى
فانا ابن نفسى لا ابن عرضى اجتدى	بالفضل لا برقات تلك الاعظم

وقال الاخر **شعر**

مطلب ١٢

سببا استفامه ومفتاح كل بلاء عليهم قال ان الدام محجز صح

ان الامير هو الذى … يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا … ية لم يزل سلطان فضله

قال القاضى صلاح الدين انشدنى القاضى زين الدين ابو حفص عمر بن الوردى

خلعت ثوب القضاء عمدا … ولم اكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضاء عنى … كان لى الجاه بالعلوم

لما تولى الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن على الزملكانى رحمه الله تعالى قضاء حلب عامل اهلها بالتشديد فقال له الامير علاى الدين الطنبغا يا قاضى لاى شى ما تعاملنا كما كان القاضى زين الدين يعاملنا فقال ذاك كان يخاف على منصبه لتبكيريه وانا لو عزلتمونى اليوم اصبح على بابى من الطلبة والتلامذة والمستفتيين مثل ما على بابى اليوم فى الحكم فقال له صدقت ولذا كان رحمه الله تعالى يعلون عليه ويعزلونه من الوظايف والرياسة العلمية فيه ماتزول وفى بيت الطغرائى من البديع نوعان وهما الموازنة ويسمى المماثلة ومن انتنى وفيهما الترصيع والنوع الثانى لزوم ما لا يلزم فانه التزم الطاء فى الخطل والعطل

مجدى اخيرا ومجدى اولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

اللغة المجد لغة الشرف والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد قال ابن السكيت الشرف والمجد انما يكونان بالاباء يقال رجل شريف ماجد له اباء متقدمون فى الشرف قال والحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف انتهى قال القاضى

قول امرء القيس

فلوا ان ما اسعى لادنى معيشة … كفانى ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد موثل … وقد يدرك المجد الموثل امثالى

يويد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد الموثل هو الموروث ويحتمل ان يكون المجد مما يكتسبه الرجل بنفسه بدليل قوله اسعى والسعى انما يكون لتحصيل ما لم يكن للانسان والوراثة لا يسعى لها لانها حاصلة هذا ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك فيترجح قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفانى ولم اطلب قليل من المال من باب التنازع فى العمل منهم ابو على الفارسى على جلالة قدره وليس منه قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى لان اطلب منفى بلو والنفى فى سياق لو اثبات لانه حرف لامتناع والامتناع منفى ونفى النفى اثبات فاذا امتنع النفى صار مثبوتا واذا كان كذلك فيكون طلب القليل ثابتا وطلب القليل هو السعى لادنى معيشة بلو فيكون قد اثبت بلو عين ما نفى بلو لان قوله ولم اطلب معطوف على كفانى وهو جواب والمعطوف فى حكم المعطوف عليه واذا تقرر ذلك تعين ان قوله قليل لو توجه له من العاملين غير كفانى وانتفى ان يتوجه اليه اطلب ولو توجه اليه لفسد المعنى لتوارد النفى والاثبات على شى واحد واذا كان الطلب ثابتا تعين ان يكون معفوله

يع

غير القليل لان امرء القيس انما طلب الملك وقد ذكره فى البيت الثانى قال ابن اياز فى المطارحة قال الجرى اذا كفانى قليل من المال ولم اطلب فلو اعمل اطلب فى قليل لاستحال المعنى اخرا اى اخرا ضد الاول شرع سوا يحرك ويسكن ويستوى فيه المذكر والمونث والجمع ومنه قولهم الناس فى هذا الامر شرع اى سوا راد الضحى شروق الشمس بعد طلوعها والراد ارتفاعه وقد سمت العرب ساعات النهار اسما فالاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدود ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب الطفل بتحريك الفاء بعد العصر اذا اطفلت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل اخر النهار والراد اوله فهما طرفا النهار ربعا لا انتبه طفلى

الاعراب مجدى مبتدا علامة رفعه ضمة مقدرة على الدال لان اليا لا يكون ما قبلها الا من جنسها اى مكسورا والياء فى موضع جر بالاضافة لانه ضمير المتكلم والضماير كلها مبنية وسياتى الكلام على ذلك اخرا منصوب على انه ظرف زمان وكذا قوله اولا والظرف ينتصب بالمعنى او لعامل فيه معنى الاستقرار ومجدى الثانية معطوف على الاول وشرع خبر عنهما كقولك زيد وعمرو كريمان نكر بما ان خبر عن المبتدا ان والشمس مبتدا ولا ابتدا الشمس مبتدا راد الضحى منصوب على انه ظرف زمان والضحى مضاف اليه علامة جره كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور والالف حرف هوائى هاوى لا يقبل الحركة كالشمس الكاف تجى فى الكلام لمعان منها ان تكون للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزايدة كقوله تعالى ليس كمثله شى وهو السميع البصير لانه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل لله تعالى عن ذلك هكذا اعربها الجمهور من النحاة قال الشيخ ابو الفتح ابن النحاس رحمه الله تعالى فى التعليقة على المقرب قال اكثر الناس هى زايدة للتوكيد والمعنى والله اعلم ليس مثله شى وقال جماعة من المحققين ليست بزايدة وانما هى على بابها ومعنى الكلام والله اعلم نفى مثل المثل ويلزم منه نفى المثل ضرورة وجوده سبحانه وتعالى فان قيل لم توصل الى نفى المثل بنفى مثل المثل وهلا نفى المثل من اول وهلة فالجواب ان النفى بنفى مثل المثل ابلغ والخم من قولنا لا يفعل هذا لانه نفى الشى بذكر دليله فهو ابلغ من نفى الشى بغير ذكر دليله انتهى قال القاضى وقد قال بعضهم انها ليست بزايدة ولم يقول على هذا الدليل بل قال المثل والمثل كما ذكر سوا فى اللغة كشبه وشبه فمثل ههنا بمعنى بمثل قال الله تعالى ولله المثل الاعلى ويكون المعنى ليس مثل مثله شى وهو صحيح ومن امثلة زيادتها قول روبة بن العجاج لواحق الاقراب فيها كالمقق وهو الطول وما احلى قول ابن قلاقس يمدح الحافظ السلفى شعر

كالبحر والكاف ان انصفت زايدة … فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه

وقد اخذه من ابى الطيب حيث قال

(margin notes:)
الكرم صح
الضحى صح
الواو هو صح
الى صح
نفى المثل بدليل لان قولنا مثلك لا يفعل هذا ابلغ وافخم مو

كفانك ودخول الكاف منفصلة * كالشمس قلت وما للشمس امثال
وتخرج الكاف عن الحرفية الى الاسمية فتكون فاعلة كقول الشاعر **شعر**
اتنتهون ولن ينهى ذوي شطط * كالطعن يذهب فيها الزيت والفتل
وتكون مبتدا **كقول الشاعر**
ابدا كالفرا فوق ذراها * حين يطوي المسامع الصرار
وتكون مجرورة **كقوله**
وصاليات ككما يؤثفين * وقوله يضحكن عن كالبرد المنهم

وقوله مجدي في الاول ومجدي في الاخر سوا لا تفاضل فيه كما ان الشمس استوى حالتاها في اول النهار واخره ومن الكلم البوابغ التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه **المعنى** من اخطاته المناقب لم تنفعه المكاسب وفي خبر سمر بن عبيش الملك الحميري احد ملوك اليمن في خبر طويل انه سال الولاده قبيل الوفاه فقال انما المجد قالوا ابتنا المكارم وحمل المغارم والاضطلاع بالعظايم وظلف النفس عن ركوب المظالم ويحتمل معنى الطغرائي انه اراد مجدا اسلافي ومجدي واحد اي ورثت المجد عن اباي الكرام وشدت كما شادوا وقد اخذ الطغرائي هذا المعنى من ابي العلا المعري **حيث قال**

وافقتهم في اختلاف من زمانكم * والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

فهذا خلاف هذا ان ذاك في الشمس وذا في القمر ولكن قول المعري الطف وابين واحسن شارة واشارة لان الطغرائي اعرب في لفظي زاد والطفل وعذوبة الالفاظ امر مهم في البلاغة فكلا المعنيين يشبه قول الحريري **شعر**

وطالما اصلي الياقوت جمر غضا * ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

كتب نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير القمي وكان يدعي انه شريف علوي **شعر**

خليلي قولا للخليفة احمد * توق وقيت الشر ما انت صانع
وزيرك هذا بين امرين فيهما * صنيعك يا خير البرية ضايع
فان كان حقا من سلالة احمد * فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق * فاضيع ما كانت لديه الصنايع

فلما وقف الناصر عليهما كانت سبب تغيره عليه وامر فخرج اليه مملوكان مسرعين فهجما على الوزير وضرباه بدواته على راسه وحملاه الى المطبق **فكتب الى الخليفة**

الفتني في لظى فان احرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

وكتب الخليفة الجواب

نسج داود لم يفد صاحب الغار * وكان الفخار للعنكبوت

المعنى صح
ومنها ايضا صح
خلافه
غير شي صح
غرفت صح
ليس داود فيه صح

وبقا

ونقا التشمند في لهب النار * مزيل لفضيلة الياقوت

اخرها ان تصرفناك واختبرنا ان تصرفناك والسلام **ومن هنا** اخذ ناصر الدين حسن ابن النقيب **شعر**

ودود القز ان نسجت حريرا * يجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت اجل منها * بما نسجت على راس النبي

وعلى ذكر العنكبوت ودود القز ذكرت قول محمد بن ابي الحسن المعروف بالاردحل **شعر**

اقول اذا قالوا القز ان معطبا * اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله
عمي لدود القز يقتل نفسه * اذا حاك بيت العنكبوت بمثله

وقول الاخر هو ابو محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح المقامات

حوى دود القز بنى * فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد صار * يسدي العنكبوت

قال صاحب الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل فيه فتموت يقال في المثل اصنع من سرفه انتهى ما قاله في الصحاح **قال** القاضي هي بضم السين وبعدها راء ساكنة ثم فاء مفتوحة واخرها هاء على وزن غرفه واختلفوا في نعتها فقال الزبيدي هي دويبة صغيرة تثقب الشجر وتبني فيها بيتا **وقال** ابو عمرو بن العلا هي دويبة مثل نصف عدسه تثقب الشجر ثم تبني فيها بيتا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت مخروطا من اسفله الى اعلاه كان زواياه قومت على مخط وله في احدى صفايحه باب مربع قد الزمت اطراف عيدانه من كل صفحة اطراف عيدان الصفحة الاخرى كانها مغروزة **وقال** محمد بن حبيب هي دويبة تنسج على نفسها بيتا فربما ذهبها حتى والدليل على ذلك انه اذا نقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية اصلا **وزاد** بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادة فزعم ان الناس في اول الدهر كانوا يتعلمون الحيل من افعال البهايم تعلموا من السرفة احداث بنا الناووس على موتاهم وانها في خرط وشكل بيت السرفة فيقال وادي سرف وارض مسرفة وسرفت الشجرة اذا اصابتها السرفة **ومن هذه المادة** قول القايل

اذا شوركت في امر بدون * فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطا ليس والكلب العقور

قال القاضي هذا معنى قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك ان كل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والسابح والناجح وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنسه وهي الجسمية والنمو والتحرك بالارادة والنوعية هي التي امتاز بها كل نوع من غيره وهي الفصل اما الناطقية او الافتراسية او السابحية او الناجية **قال** القاضي رايت الشيخ الامام العلامة الفاضل ركن الدين محمد بن القوبع غير مرة ينكر على من يضرب كلبا او بهيمة ويقول له تحقق لاي شي تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية

وما احسن قول القايل

وللزنبور والبازي جميعا	لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز	وما يصطاده الزنبور فرق

والياقوت سيد الاحجار التي لا تذوب ولا تتكلس بالنار زعموا انه يتكون في كهوف الجبال وخلال الرمال يتم نضجه في عشرات سنين وعلة تكوينه ان مياه الامطار التي ترسخ في المغاوران والكهوف متى لم يخالطها شي من الترابية والطينية وطال وقوفها فيها لا ازدادت صفا وثقلا وغلظا بتسلط حرارة المعدن على المعدن وطبخها فانعقدت وصارت حجارة صلبة شفافة وتكون الوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى تلك البقاع على ما زعم اصحاب الكلام في احكام النجوم فانهم يقولون السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشتري والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض للقمر واصحاب الكلام في الطبايع يقولون سبب اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض التي تكون فيها ذلك لان الماء اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغير بما انحل فيه من يبس الارض واستحال لشمس له فعلى قدر حرارته يتلون فاذا اشتدت حرارته وافرطت واستولت عليها اليبس عرض له السواد وظهر على اعلاه وبطنت الحمرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه وربما طرحت الحمرة نورها الى الخارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني وان كانت الحرارة معتدلة انعقد احمر وهو اجود الياقوت واذا قصرت الحرارة بمغالبة الرطوبة لها انعقد اصفر وان افرطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعقد ابيض صافيا والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا على النار ابيضا ولا يتغيران من البياض فهذه الالوان الاربعة يشملها جنس الياقوت والاحمر منها ينقسم الى اربعة اصناف لهرماني وهو اشدها حمرة واكثرها صفاء ويوجد منه ما وزنه اثنى عشر مثقالا ثم الوردي وهو اردى انواع الاحمر ويوجد ما وزنه ثلاثون مثقالا ثم الخمري وارداه ما قرب الى البياض ثم الاحمر العصفري واردأه ما قرب من لون الورس واما الاصفر فمنه الرقيق الكثير الماء ثم الخلوقي وهو اشبع صفرة من الاول ثم الجلناري وهو اشبع من الثاني واشد شعاعا واكثرها وهو اكثر انواع الاصفر ويوجد من هذه الاصناف ما وزنه اربعون مثقالا واما الاسمانجوني فمنه الازرق واللازوردي والنيلي والكحلي ويسمى الزيتي وهو اردأها ويوجد منه ما وزنه اربعون مثقالا واما الابيض فمنه المهاوي وهو اشدها بياضا واكثرها ماء واقواها شعاعا ومنه الذكر وهو اردأ اصناف الياقوت **قال** القاضي رحمه الله تعالى قرات على الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري كتابه الذي وضعه ووسمه بنخب الذخاير في احوال الجواهر **قال** في ذكر الياقوت والرماني اعلاها وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحمرة الشديد الصبغ الكثير الماء ويوخذ لونه بان يقطر على صفيحة فضة مجلوة قطرة دم قرمز اعني من عرق ضارب تلون تلك القطرة على تلك الصفيحة هو الرماني ثم قال

فيما بعد وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفايق من الياقوت ثلاثة الاف دينار واما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمته ان الجيد منه اذا كان وزن سطوج يساوي خمسة دنانير وضعفه عشرون دينارا وسدس مثقال ثلاثون دينارا وثلث مثقال لمائة وعشرين دينارا ونصف مثقال اربع مائة دينار والمثقال بالف دينار والمثقال ونصف بالفي دينار وهذا ما تقرر في زمن المامون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمن والمثقال من البهرماني بثمان مائة دينار ومن الارجواني بخمس مائة ومن الجلناري بمائتي دينار ومن اللحمي بمائة دينار والبنفسجي يقاربه والوردي دون ذلك وكان في خزانة الامير عين الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنى عشر مثقالا لا تقوم بعشرين الف دينار وكان للمعتصم فص يسمى ورقة الاس لانه كان على شكلها وزنه مثقالا لان الاشعري اشتراه بستين الف دينار ثم **قال** قال ابن سينا ان خاصية الياقوت للتفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم **وقال** ابن زهير شرب سحيقه ينفع الجذام والتختم به ينفع حدوث الصرع انتهى **قال** القاضي انه يقطع جميع الحجارة الا الماس فانه يقطعه لصلابته وقلة ما يتبينه وشدة الشعاع والثقل والملاسة والثبات على النار وهو لا يجلى الا على صفيحة نحاس بكلس الجزع اليماني وهو ان يحرق حتى يصير كالنورة ثم يعجن بالماء حتى يعود كالغرا ثم يحك به الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم فيحتاج الى الجلا وربما وجد في باطن الحجر بعد جلايه طين اوما قصرت عنه حرارة المعدن في الطبخ فيطين ويجفف بعد ان يثقب بالماس ثم يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم فانه يتحمر فاذا كان لونه اسمانجونيا او اصفر لم يدخل النار الا ان كان في الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا بقدر ما ينغسل عنه فان زيد في حميه انسلخت لونيته وابيض وصار كالبلور

وما احسن قول البلخي شعر

اقمت لي قيمة مذ صرت تلحظني	شمس الكفاة بعيني محسن النظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به	من حسن تاثير عين الشمس في الحجر

وقال بعضهم في مليح اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت المستهام به	من المروة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه	وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

قال اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف بالكولمي ان السمندي من عباد القطن ونسج العنكبوت يكون من شعفات تغلو اثمانها اعزية بارض الهند وانه قليل جدا لا يظفر منه الا باليسير انتهى **واخبر** الشيخ الامام العلامة صلاح الدين محمد بن البرماني من لفظه ان الباذزهر الحيواني يوجد في بعضه تجويف وفيه شي شبيه بالصوف اذا وضع في النار لم يحترق منه شي السبته **قال** واخبرني الشيخ شمس الدين الصفا انه عاين عند الامير علاء الدين علي بن البتر واتاه بالديار المصرية منشفة محملا قدر طولها اربعة اشبار وعرضها دون ذلك يمسح لها الوجه واليدين فاذا اتدنست تلقى في النار فتنقى وذكروا انها من السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره

تخفيفها

طبع

٢٠

طسوج

للمقدر صح

ومن خواص الياقوت صح

قلبي صح

التمس صح

في شفوف صح

وحكى لي ولد السلار ظنه صادقا انه راى عند انسان يعمل النشاب بين العصرين بالقاهرة ريشة بيضا شكلها في طولها مقدار الذراع او اقل وانها توضع على الزيت وتلقى في النار فلا يزال العمل فيها الى ان تنفد المادة من الزيت ثم تخرج لها وهي سليمة بيضا نقية **واخبرنا** الشيخ شمس الدين ايضا انه راى عند شرف الدين بن الزنبور انسانا مغربيا يعرف بزيد الصائغ ومن لحيته بيد من كان معه ووضع السراج فيها فاشتعلت ذقنه الى ان نفدت مادة الدهن نضرب بيده ذقنه فطفيت النار ولم تحرق منها شي **قال** القاضي ولعل تلك الريشة التي ذكرها لنا ذلك الرجل تدهن بهذا الدهن وهو معروف عند اصحاب الملح فالخصوصية للدهن لا للريشة والله اعلم بالصواب وان كانت الريشة من طاير ولها هذه الخصوصية فنقول هذا يويد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله تعالى يخلق الاحراق للنار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق للنار بنفسها ويخلق الشبع عند تناول الخبز وليس الشبع بنفس الخبز ويخلق الري عقيب شرب الما وليس الري بنفس الما فانا راينا من يفرط في اكل الخبز ولم يشبع ومن يفرط في شرب الما ولم يروى **وفي الاخبار الصحيحة** من بقا الحيات والعقارب وعظم مقادير من في نار جهنم وهي حيوانات وليس هذا يمتنع على الفاعل المختار سبحانه وتعالى وهذا الطاير يمكن انه يتولد في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسمندل وهو اشبه شي بسام ابرص لا يزال حيا ما دام في النار وهي مضطرمة فاذا اطفيت وبرد المكان مات **وقال** ارسطوا لا يبعد ان يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكى انه في بلاد الترك طيور بيض اذا حصل لها مرض معروف عندهم حلقت في الهوى ومعها حية بيضا قدر الشبر فتاكلها فتبرا مما تشكو **وذكر** ارسطوا ايضا السمندل المذكور تاييدا لما ادعاه **اخبرني** الشيخ الامام العالم مفتي المسلمين شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ فتح الدين ابي الحسن علي بن ابراهيم الانصاري القمني من لفظه بثغر الاسكندرية **قال** اخبرنا الشيخ نجيب الدين عبد اللطيف ابن عبد المنعم بن علي الحراني ابي حامد عبد الله بن مسلم بن جوالق قراة عليه وانا اسمع ابو منصور ابن ابي غالب القزاز اخبرنا الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب اخبرنا الشيخ حسن بن ابي بكر ابن شاذان حدثنا ابو الحسين عبد الرحمن بن نصر المصري الشاعر املاء من حفظه حدثنا ابو عمر الايلي بمصر انبا دينار مولى انس بن مالك **قال** صنع انس لاصحابه طعاما فلما طعموا قال يا جارية هاتي المنديل فجاءت بمنديل درن فقال اسجري التنور واطرحيه فيه فابيض فغعلت فابيض فسالناه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان النار لا تحرق شيا مسته ايدي الانبيا دينار بن عبد الله ضعيف ذاهب قاله ابو احمد بن عدي **رجع القول** الى بيت الطغرائي والمعنى انه يقول ليس كون الشمس في بكرة النهار ومثل كونها في اخره لان حالة الاقبال حالة ابتدا وتمكن وحالة الادبار حالة انتها وزوال ولهذا قال المنجمون السعي في الحوايج قبل الزوال انجح منه فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة اخر النهار

قال الشاعر

بكرا

بكرا صاحبي قبل الهجير • ان ذاك النجاح في التبكير

والجواب انه ما اراد الاذات واول النهار شباب وقوة واخره مشيب وهرم الشمس من حيث هي من غير نظر الى ما يطرا عليها من حركة فلكها لان هذه الحالة في الابكار والعشي انما هو خير وشر بالنسبة الينا لان فلك الشمس لا يزال دايرا وحركة الفلك واحدة لا تتغير اذ الكرة لا فوق لها ولا تحت فالشمس في جرمها واحدة لا تتغير ابدا اما ذاك ولا طرا عليها شي نعم كان يرد ان لو كان كل يوم له شمس مخصة كما ذهب اليه بعضهم وليس بشي ولهذا **قال المعري**

وما البدر الا واحد غير انه • يغيب ويأتي بالضيا المجدد
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة • فجملتها من نير متردد

اذ اثبت ذلك فالشمس هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها وعلوها لم ينقصها اخر نهار ولم يزدها اوله شيا **قال** ابو اسحاق ابراهيم الغزي **شعر**

اما ترى البدر يكسوه ناظريك سنا • فيستوي منه ادبار واقبال

وقد بالغ الطغرائي رحمه الله تعالى في ضرب المثل وتحرر مثلا حسنا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذي عقل فضله ولا يسعه انكاره **شعر**

وليس يصح في الاذهان شي • اذا احتاج النهار الى دليل

ومن احسن ما حضرني في الافتخار قول بشار بن برد **شعر**

اذا ما غضبنا غضبة مضرية	هتكنا حجاب الشمس او تقطر الدما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة	ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقال عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة	ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا	كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقال الاخر شعر

حملت بروج المجد مني كوكبا	لا يهتدي بسوى سناه الساري
وعلى الدراج ازمني واعنتي	ومن النجوم اسنتي وشفاري

وقول الشريف ابي الحسن العقيلي

نحن الذين غدت رحى احسابهم	ولها على قطب الفخار مدار
قوم لعفو يدا اميرهم وقدهم	ورق ومن معروفهم اثمار
من كل وضاح الجبين كانه	روض خلايقه له ازهار

وقول الشريف الرضي يخاطب الطايع **شعر**

مهلا امير المومنين فاننا	في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت	ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني	انا عاطل منها وانت مطوق

قيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي وقيل انه كان عنده يوما وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم منها رايحة الخلافة فقال بل رايحة النبوة وقول الرضي

ومن المعالي فامسكن ولم يزل ... ابدا ايمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ... ضجرا دوا الفارك التطليق

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

اذا مضر الحمرا كانت ارومتي ... وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قايم

انما ذكر خازما لانه مولى خزيمة بن خازم التميمي وانما نزل ابو الموصل فنسب اليها وخزيمة هذا هو الذي يقول فيه ابو نواس شعر

خزيمة خير بني خازم ... وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد ... رسول الاله الى العالم

ومن رسالة ابن غرسية شعر

لله لما قد ترى صفوة ... وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم ... محمد النور ابو القاسم

قال القاضي صلاح الدين رحمه الله تعالى انشدني لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري شعر

محمد خير بني هاشم ... ثم تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما ... مثل قريش في بني ادم

ومن الاول اخذ مسلم بن الوليد قوله شعر

فاقم بما لك في شيبان من مثل ... كذاك ما لبني شيبان من مثل

وذكر صاحب الاغاني ان مروان بن ابي حفصة دخل يوما على ابراهيم الموصلي فجعلا يتحادثان الى ان انشد اسحاق بن ابراهيم قوله اذا مضر الحمرا البيتين قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه مشغول فقال ما لك لا تجيبني قال انك لا تدري ما افرغ ابنك في اذني ومن الافتخار قول ابي تمام الطاي شعر

انا ابن الذين استرضع المجد فيهم ... وسمي منهم وهو كهل ويافع
مضوا وكان المكرمات لديهم ... لكثرة ما وصوا بهن شرايع
فاي يد في المجد مدت فلم يكن ... لها راحة من مجدهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودايع

وقوله ايضا شعر

جرى حاتم في حلبة منه لو جرى ... بها القطر قال الناس ايهما القطر

فتى دخر الدنيا اناس ولم يزل ... لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فمن شا فليفخر بما شا من ندى ... فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلا بالجود بعد افتراقها ... الينا كما الايام يجمعها الشهر

وعند اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه وادعى في بني طي وذكر صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجا الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ترى هذا قال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي فهذا لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم قال اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا قال المصنف ما هذا الا وقاحة عظيمة من جرير في مفاخرته اولئك الشعرا وهذا ابوه لكنه يغتفر له هذه الوقاحة باعترافه لذلك الرجل واظهار حال ابيه وعكس هذه القضية هجا دعبل الخزاعي للمامون حيث يقول فيه شعر

اني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يشير دعبل الخزاعي الى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين فقال ان المامون رحمه الله تعالى كان اذا انشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما اقبحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها سمع المامون يوما بعض الكنانيين يقول وهو مار في موكبه لقد سقط هذا من عيني من حين غدر باخيه فقال من يشفع لي الى هذا الرئيس لا رفع الى عينيه بعد سقوطي نقل مصنف الكتاب من بعض مجاميع قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى قال انشدني بعض الادبا بيتا في الجمال ابي الحسين الجزار ما عرفت قايله ولا بقية الابيات المضافة اليه فقلت لابي الحسين ذلك وقلت ان كنت تعرف ذلك فانشدني اياه وعرفني قايله فقال وما البيت فانشدته شعر

فليس يرجوه غير كلب ... وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك ثم جاني في ثاني يوم وقال قد عملت في ذلك المعنى ابياتا وانشد

الا قل للذي يسال ... عن قومي وعن اهلي
لقد يسال عن قوم ... كرام الفرع والاصل
يريقون دم الانعام ... في حزن وفي سهل
ترجيهم بنو كلب ... وتخشاهم بنو العجل

قال المصنف انتهى كلامه ومن الابيات تنظر الى قول الاخر في الحكاية المشهورة قال بعضهم كنت ليلة جالسا عند بعض ولاة الطرق وقد جاء غلمانه برجلين فقال لاحدهما من ابوك فقال

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره … وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجاً على باب داره … فمنهم قيام حولها وقعود

فقال ماكان أبو هذا إلا كريماً ثم قال للآخر من أبوك فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب له … ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته … يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالي ما كان أبو هذا إلا شجاعاً وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما الأول فكان أبوه يبيع الباقلا المصلوقة وأما الثاني فكان أبوه حجاماً فقال الوالي

كن ابن من شئت واكتسب أدباً … يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا … ليس الفتى من يقول كان أبي

والأصل في هذا قول عتبة الأعور يهجو أبا إسحاق إبراهيم بن سيابة النخعي مولاهم الكوفي كاتب المهدي وكان أبوه حجاماً شعر

أبوك أوهى النجاد عاتقه … كم من كمي أدمى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه … لم يمس من ثاره على وجل
له رقاب الملوك خاضعة … من بين حاف وبين منتعل

ومما من التهكم في غاية الحسن ما قال بعضهم وجدت على قبر مكتوب أنا ابن من كانت الريح طوع أمره يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت إلى قبر آخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه إلا بعض الحدادين يحبس الريح في كير ويسرح فيها قال فعجبت منهما يتسابان ميتين وأول البيت الذي أورده ابن خلكان رحمه الله تعالى في أبي الحسين شعر

أتاكم جرادكم عليكم … نقطة في الورى وكبس

ومما للجامد الخياط وله فيه عدة مقاطيع يهجوه بها وقد عبث الناس بأبي الحسين الجزار وهجاه من أهل عصره خلق كثير بالشعر والأزجال وما كان فيمن هجاه من يقاربه في رتبة النظم ولأبي الحسين الجزار شعر

إني لمن معشر سفك الدماء لهم … دأب وسل عنهم من رب تحقيق
تضيء بالدم إشراقاً عراصهم … فكل أيامهم أيام تشريق

قال القاضي عاد الكلام إلى الفخر بالجد دون الهزل فأقول أبيات الحماسة التي للسموأل بن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا لم أثبتها جرى بين عبد الله بن الزبير وبين معاوية رضي الله عنهما كلام فيه طول لكن في آخره فقال ابن الزبير ما لي بما رسته به ولكن عندك من قريش والأنصار ومن ساكني الحجاز والأطام من إذا سألته حملك على محجة أبين من ظهر الخير قال ومن ذلك قال هذا يعني أبا الجهم بن حذيفة فقال أعفني قال عزمت عليك لتقولن قال لتفخر قال قل قال أمك هند وأمه أسماء بنت أبي بكر وأسماء خير من هند وأبوك

معاوية تكلم يا أبا الجهم فقال صم

أبو سفيان

أبو سفيان وأبوه الزبير ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير وأما الدنيا فلك وأما الآخرة فلنا إن شاء الله تعالى ومثل هذا ما حكي من أنه كان معاوية عنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف فقال معاوية من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة فقال النعمان بن عجلان الزرقي بعدما أخذ بيد الحسن فقال هذا أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته أم هانئ ابنة أبي طالب وخاله القسم وخالته زينب كان لخالد بن يزيد بن معاوية أخ فجاءه يوماً فقال إن الوليد ابن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين إن الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال إن الملوك إذا دخلوا قرية الآية فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني وقد دخل علي فما أقام لسانه لحناً فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الوليد وقال ويحك ومن يعد في العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل نحن أصله ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت قال القاضي يريد بالعير عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام وخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنموها فبلغ الخبر أهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة بأهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا إلى المسلمين كانت وقعة بدر وأما الغنيمات والحبيلات والطائف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص إلى الطائف وهو جد عبد الملك نزل بها يرعى غنيمات له حتى ولي الخلافة عثمان رضي الله عنه فرده وكان الحكم عمه واحتج لعثمان في رده بأنه كان قد أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده متى ولي الأمر حدث أبو حاتم عن العتبي عن أبيه قال بنى معاوية بالأبطح مجلساً فجلس وابنه قرظة معه فإذا هو بجماعة على رحال لهم وإذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى شعر

من يساجلني يساجل ماجداً … أخضر الجلدة في بيت العرب

قال من هذا قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب ثم إذا بجماعة فيهم غلام يتغنى شعر

بينما يذكرنني أبصرنني … دون قيد الميل يعدو بي الأغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم … قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هذا قالوا عمر بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب فإذا بجماعة وفيهم رجل يسأل فقال له رميت قبل أن أحلق وحلقت قبل أن أرمي لأشياء أشكلت عليه من مناسك الحج فقال من هذا قال عبد الله بن عمر فالتفت إلى ابنه قرظة وقال هذا وأبيك الشرف في الدنيا

قبل رمي

والاخرة وروى انه قال هذا الشرف لاما نحن فيه وروى انه قال يكاد العلما يكونون اربابا ويعجبني قول الشيخ ابي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي اخي خل خبز ذي باطل وكن بالحقايق في خير **شعر**

انما الدار دار مقام لنا ... ولا المدى في الارض بالمحجر
بنا فر هذا الهذاب على ... اقل من الكلم الموجز
ومل عن الاحظوط ونحن ... على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم اولى بنا ... فماذا التزاحم في المركز

هكذا فلتكن الهمة والى هذه الغاية فليحجم من يسلك لوادا الفخر وقصد الحلل فليتقمص من ارتدى المجد ولكن كيف وانى يظفر بالحقيقة من افنى الليالي سهرا ولم يحصل له الطيف **قال** القاضي السندي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اجازة وفي غالب الظن سماعا **قال** انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة العدوي تقي الدين ابو الفتح محمد بن الامام مجد الدين ابي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه الله تعالى **شعر**

تعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل
واضعت عمرك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ... الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وانشدني بالسند المذكور اجازة له **شعر**

الجسم يذيبه حقوق الخدمة ... والنفس هلاكها علو الهمة
والعمر بذاك ينقضي في تعب ... والراحة مات فعلها الرحمة

واذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هكذا فما الظن بغيره من اهل اللعب اخبرني مولانا قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي ان الشيخ تقي الدين قال لي عشرين سنة ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي فيها شيا قال فسالته عن هذا فقال الظن ذلك او كما قال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويته عنه بقراتي له عليه جميع المغازي ومن اول الترجمة النبوية الى اخر ايام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجميع الحوادث الى اخر سنه سبعمايه في ترجمة ابن سريج في سنة ست وثلثمايه **قال** الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلثمايه فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله يبعث على راس كل مايه سنة من يجدد يعني للامة دينها وان الله بعث على راس المايه عمر بن عبد العزيز وعلى راس المايتين الشافعي ثم **قال** **شعر**

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعي الالمعي محمد ... ارث النبوة وابن عم محمد

قال صح

منوال صح

ابشر ابا العباس انك ثالث ... من بعدهم سقيا لتربة احمد

فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي **قال** الشيخ شمس الدين وكان على راس الاربعمايه ابو حامد الاسفرايني وعلى الخمسماية الغزالي وعلى راس الستماية الحافظ عبد الغني وعلى راس السبعماية شيخنا ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى نسال الله تعالى التوفيق للصواب والرشاد والاعتداد لامر المعاد واذا رجعت الى تصحيح فهم فخر الانسان ولم نطلق في التفاضل عنان اللسان وعلام يمرح في الكبر مرح الجياد الكميت في الارسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار **وقال** صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء

قال الفقيه منصور المصري **شعر**

قلت للمعجب لما ... قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع

وقال ايضا شعر

تتيه وجسمك من نطفة ... وانت وعاء لما تعلم

اخذ هذا من الكلام المنسوب الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابن ادم اوله نطفة مذره واخره جيفة قذره وهو فيما بينهما يحمل العذره نظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد ابن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذره واخرك جيفة قذره وانت بين ذلك حامل العذره **وقد نظم الشاعر** فقال **شعر**

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذره

وقال ابو الطيب الحصري ابراهيم **شعر**

ارى اولاد ادم ابطرتهم ... حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وا اولهم مني ... اذا افتخروا واخرهم منيه

وقال الارجاني شعر

تلاءت لنا الاسماع واعتبر الردا ... وكانما انا صحن صمتا ر
ومساحب الاذيال احداث لنا ... فسلوا اذا اما منه الخيلا

وقال بعض الحكما كيف يستفز الكبر من خلق من تراب وطوى على العذر وجرى مجرى البول **وقال** ابو مسلم ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل **قال** مدني لرجل ممن انت فقال من قريش والحمد لله فقال يا بي انت وابي التحميد ههنا ريبة

بلغ

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

سميت بذلك لانحراف قبلتها وفي بغداد لغات بغداذ …

اللغة فيم اصله فيما وسيأتي الكلام على ذلك في الاعراب الاقامة مصدر اقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه الزوراء بغداد بذالين معجمتين وبدالين مهملتين وبغدان بنون بدلا من الذال الاخيرة ومن اسمائها دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة والاخر انه يسلم فيها على الخلفاء ويقال ان اسمها بك داد ومعنى بك بالتركية الرب وداد العادل وكانهم قالوا الله العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس سنة اربعين ومائة ونزلها في سنة ست واربعين وفي سنة تسع واربعين تم جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفراة ودجلة كما جاء في الحديث وبغداد الثانية هي الحديثة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تنفك محلة منها الى غيرها على شاطئ الدجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين صار ولي العهد والحد سنة احدى وخمسين وهي مدينة مسورة والثانية مشهد ابي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة والرابعة مدينة المنصور من الجانب الغربي ويسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار العز مسورة **يقال** ان المنصور سال راهبا كان في صومعة في مكان بغداد عندما اراد ان يختطها اريد ان ابني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق فضحك وقال انا هو **وقيل** قال له انما يبنيها من يقال له مغلاص فقال انا كنت ادعى بذلك واختطها وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدانق فسمي الدوانيقي **قال** القاضي قرات على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي بدمشق المحروسة في ترجمة سنة ست واربعين ومائة من تاريخه الكبير **قال** قال المدايني حدثني الفضل ابن الربيع ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة طاف به واعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي احضر بناء فارهًا فاحضرت فقال كيف عملت لنا في هذا القصر وكم اخذت لكل الف آجرة فبقي البناء لا يقدر ان يرد عليه مخافة من الذي كان على العمل فقال انما لك ساكت قال لا علم لي فقال وعليك قل وانت امن قال والله لا اقف عليه ولا ادريه فاخذ بيده وقال تعال لا علمك الله خيرا وادخله الحجرة التي استحسنها وقال لي ابن طاقا يكون شبيها بالبيت لا يدخل فيه الخشب قال نعم فاقبل على البناء واقبل يحصي جميع ما يدخل في الطاق من الاجر والجص ففرغ له في يومين ودعى المسيب الذي كان على العمل **وقال** ادفع له الاجرة على حساب ما عمل معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا ارضى بذلك فلم يزل حتى نقصه درهما ثم انه اخذ الوكلاء والمسيب بحساب ما انفقوا على نسبة ذلك حتى فضل عليهم ستة الاف درهم • السكن ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره • وبقية البيت مثل من امثال

العرب والاصل فيه ان الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي وله بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت تسكن بمعزل منها في خباء اخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري يدعى شبثا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى ثنية يبيتان فيها ورجع زيد عن وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة في اهله فاقبل سائرا لا يلوي على احد وانما تخوف على امراته حتى دخل عليها فلما رأته عرفت الشر في وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب في التبري عن الشي **قال** الراعي

وما هجرتك حتى قلت معلنة	•	لا ناقة لي في هذا ولا جمل

الاعراب فيم اصله فيما حذفوا الالف منها لوجوه الاول قال الجرجاني اذا وصلوا ما في الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان تكون اسما • الثاني انهم حذفوا الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كانها جزء منه لتنبي عن شدة الاتصال • الثالث طلبا للتخفيف في هذا الوجه الحرف اعني ما لانه يقع كثيرا في الكلام فابقوا الفتحة لتدل على المحذوف من جنسها كما قالوا في علام والام وحتام وفيم وعم ولم والاصل على ماذا والى متى وحتى متى وفيما ذا انت وعن ماذا تسال وبماذا تعتذر وهذه اللغة الفصحى اعني الحذف وهي لغة القران قال الله تعالى عم يتساءلون وقرا عكرمة في الشاذ عما يتساءلون باثبات الالف رجوعا الى الاصل **قال** ابن جني في المحتسب وانشد عن قطرب لحسان

شعر

على ما قام يشتمني لئيم	•	كخنزير تمرغ في دمان

قيل ان بعض العوام سال بعض الفضلا فقال له بما توصيني قال له بتقوى الله تعالى واسقاط الالف فالاصل في فيم في ما حرف جر وما استفهام وموضعه الرفع على انه خبر مقدم والمبتدا الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام تقول اين زيد وكيف هو ومتى نصر الله كانه قال الاقامة بالزوراء فيما ذا بالزوراء الباء تكون للظرفية في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان كهذه وبحيثها للمكان اكثر منها في الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وللاستعانة كقوله نحو كتبت بالقلم ونحت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار باثاثها ومنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي للتبعيض كقول الشاعر

فلثمت فاها اخذا بقرونها	•	شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

ذكر ذلك الفارسي في تذكرته • وحكى مثله عن الاصمعي في قول الشاعر

شربن بماء البحر ثم ترفعت • هذا الكلام بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن مالك وفيه تاييد لمذهب الشافعي رضي الله عنه في مسح بعض الراس وخالفهما في ذلك جماعة من اهل العربية وانكروا ذلك منهم محب الدين ابو البقا العكبري **قال** الباء في قوله تعالى برءوسكم زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية الباء في مثل هذا للتبعيض وليس بشي يعرفه

ان صح

امل العلم ووجه دخولها انها تدل على الصاق المسح بالدابر وذكره لك في اعرابه **قال**
القاضي صلاح الدين اذا قلت مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم وطفت بالبيت من المعلوم انك
ما مسحت بكل المنديل ولا كتبت بكل القلم ولا طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا دون ظاهر
انما مسحت ببعض ذا وكتبت ببعض ذا وطفت بظاهر ذا **وقال** الامام فخر الدين
رحمه الله تعالى في تفسير **قال** الشافعي الواجب في مسح الراس اقل ما يسمى
مسحا للراس **وقال** مالك يجب مسح الكل **وقال** ابو حنيفة الواجب
مسح ربع الراس حجة الشافعي رضي الله عنه انه قال مسحت بالمنديل فهذا لا يصدق الا عند
مسحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد بجزء من اجزاء ذلك المنديل
اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى فامسحوا برؤسكم يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الراس
ثم ذلك الجزء غير مقدر في الاية فان اوجبنا تقديره بمقدار معين لم يكن ذلك التقدير الا بدليل
مغاير لهذه الاية فيلزم صيرورة الاية مجملة وهو خلاف الاصل فان قلنا انه يكفي في ايقاع
المسح على اي جزء كان من اجزاء الراس كانت الاية مبينة مفيدة ومعلوم ان حمل الاية على محمل تبقى
الاية معه مفيدة اولى من حملها على محمل تبقى الاية غير مفيدة فكان المصير الى ما قلناه اولى وهذا
استنباط حسن من الاية انتهى **قال** القاضي هذا احتج مالك رحمه الله تعالى في
ايجابه كل الراس ومع ابي حنيفة رضي الله عنه في تقدير البعض واما منع من قال بزيادتها فقد
قال الشيخ الامام بهاء الدين بن النحاس رحمه الله تعالى لا تزاد الباء بقياس
الا في الخبر المنصوب مع ما وليس وكان اذا كان معها النفي وفي فاعل كفى وفي فاعل التعجب نحو
احسن بزيد على راي البصريين وما عدا ذلك فليس بقياس بل هو مسموع يجوز زيادتها في المبتدا
في حسبك لان تفعل لا غير ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس **شعر**

الا هل اتاها والحوادث جمة • بان امرأ القيس بن تملك بيقرا •

اي اقام بالحضر وترك البادية وما كان مثله ومع المفعول نحو قرات بالسورة والقي بيده
ونحو ذلك ومع خبر المبتدا في الاثبات عند الاخفش رحمه الله تعالى اعرب عليه قوله تعالى
جزاء سيئة بمثلها وانما **قال** ابن عصفور في قوله تعالى اليس ذلك بقادر انه نادر
وان كان نفي خبر ليس لان ليس هنا لما دخلت الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي وصار الكلام
تقريرا ويعني بقوله نادر اي في صحة القياس لا في الاستعمال وعلى هذا يخرج كل ما جاء في الكتاب
العزيز **رجع القول** الى تقسيم الباء وتجي بمعنى عن كقوله تعالى سال سائل بعذاب
واقع وقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام بالزورا موضعه النصب على انه ظرف للاقامة
لا سكني بمن لا التي لنفي الجنس وسياتي الكلام عليها عند قوله فلا صديق اليه مشتكى حزني
وسكن مبني على الفتح لانه اسم لا تقديره لا سكن لي بها الباء ظرفية والها والالف ضمير
يرجع الى الزورا وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو عاطفة ولا التي لنفي
الجنس ناقي اسم لا وقد اضيف الى ياء المتكلم فالفتحة مقدرة على الياء فيها في هنا ظرفية

حاشية

والضمير

والضمير يرجع الى الزورا ولا جملي اعرابه كما تقدم
المعنى اقامتي في بغداد لاي شي ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه
من المثل في قوله ولا ناقتي فيها ولا جملي فقد تبرم من المقام فيها تبرما كليا لما استفهم استفهاما
منكرا على نفسه وموبخا لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين

وان صريح الحزم والعزم لامرئ • اذا بلغته الشمس ان يتحولا •

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهي احب البقاع
اليه وما جرالى طيبة لما نبا المقام به فكان من امره ما كان وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله
تعالى عليه وهي في عشرة الاف بعد ما خرج منها هو وابو بكر رضي الله عنه منفردين ولما خرج
صلى الله عليه وسلم منها قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع
اليك ولهذا تمسك من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى واما البقعة التي احتوت
على عظامه العظام ولمت اجزاء جسمه الجسام فلا خلاف في انها اشرف بقاع الارض **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه
في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك رحمه الله تعالى ظهر دابة في المدينة قط
ويقول استحي ان اطا بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولما اشرف**
ابو الفضل الجوهري رحمه الله تعالى على المدينة نزل عن راحلته وانشد قول ابي الطيب

ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا •
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •

امتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان عنه لانه لو تركهما ما لاقا بالمقام وبهذم
معنى بان ايضا لانه في الاصل من البين وهو الفراق وفي حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو
الظهور وهذا يجري ايضا في قول ابي الطيب **شعر**

روح تردد في مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنه الثوب لم يبن •

يحتمل المعنيين لم يبن من الظهور اي لم يظهر ولم يبن من الفراق اي لم يتخلف عن الطيران من السقم
بل يلزم الثوب ولم يبن عنه وهذا الثاني ادق معنى والطف من الاول **قال** ابن خفاجة
لو قال ابو الطيب **شعر**

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لا ملنيه ان نمشي رسومهم ركبا •

لجاد البيت ثم جزالة لكن ابا الطيب انما كان يهتبل بالمعاني ولا يبالي بالالفاظ وربما قابل لفظه
بان عنه يعطي معنى الرسوم فان المنزل اذا بان عنه ساكنه اقوى فاللفظان متساويان فيقال له
هذا اصرح من ذلك وانت تجد قولك لعتب من ضرب زيدا قد نزل عن قولك الذي ضرب زيدا
وكان ذلك انما نزل في النفس عن مرتبة الجلالة في اللفظ لا في المعنى **وقال**
ابن خفاجة عقيب ذلك **شعر**

وتلذذت بحوا الحمى لي نظرة • عذرية ثنت العنان الى حمى •

فلو بتنا اعناق المطي معرجا • ونزلن اعنوق الاراك مسلما
في منزل لما اوطانه حافرا • عرف الجياد ولا المطايا منسما

انتهى قال القاضي الذي اورده ابن خفاجة حسن ولكن اتى بمعنى ابي الطيب في ثلاثة ابيات وقد لخصنا قول ابن خفاجة فنظمته وزدت عليه فيه مع الاستغنا عن حسن التعليل وهو

احمي لنسيم دمشق حيا ما الحيا • تثنى الهوينا في ظلال حماها
فكانه من فاتها ومضا بها • ما دار الا اعينا وجباها

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول شعر • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى في اثار الديار حيث يقول • نزلنا عن الاكوار البيت وما قبله ثم جاء المعري ابو العلا فلم يقنع بهذا الكرامة حتى خشع وسجد حيث قال

تحية كسرى في السنا وتبع • لربعك لا ارضى تحية اربع

وما احسن قول ابن الساعاتي بهاء الدين علي من ابيات يصف المطر

سرى واكبا ظهر الغمام كرامة • فلما تراى مصب نجد ترجلا

انظر الى هذا المعنى من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلا حسنا قال القاضي قرات على القاضي شهاب الدين بن ابي الثنا محمود من تحليه من نظمه وسمها باسنى المنايح في امنا المدايح شعر

الا حبذا مسرى الركاب وقد رات • لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا • جباها على الارض الوجوه تكرما
ولاح الحما والصبح في طرق الدجا • فلم ندر ما شق الحنادس منهما
وقد اشرفت تلك القباب واشرقت • وجوه زها ما الحسن ان تتلثما

ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور •

كاني بكم والبيد تطوي لديكم • وقد قر نثر دون المنيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل اشعة • اضاءت لها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الاكوار لما علمتم • لها ان تلك الارض اشرف مرتقى
وسابقتم اقدامكم بوجوهكم • للبشر وخد طال بالترب ملصقا

ما احسن قوله وسابقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت الرابع من القطعة الاولى فهو مضمن من قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي شعر

فلما تواقفنا وسلمنا اشرقت • وجوه زها ما الحسن ان تتلثما

كانت عايشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها بشي فلما دخل بها مصعب بن الزبير كلمها في ذلك

طلحة بن صح

فقالت

تعالى لنا ان الله وسمني بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس ووالله ما في وصمة استتر لها

قال القاضي ذكرت لخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قول الشاعر

لا تنكرن لاهل مكة قسوة • والبيت فيهم والحطيم وزمزم
آذوا رسول الله وهو نبيهم • حتى حمته اهل طيبة منهم
حاشا لاله على الذي قد جاءه • مطلبا فلا ابانه الا المحرم

رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله قال المتنبي

بلغ

وكل امرئ يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب

والمقادير عجايب • وفوايد قوم عند قوم مصايب • هذا يقول في بغداد هذه المقاله والفكيك يقول لما كره عنها ارتحاله شعر

لهفي على بغداد من بلدة • كانت من الاسقام لي جنه
كانني عند فراقي لها • ادم لما فارق الجنه

والمعري ابو العلا يقول شعر

بنت الزمان رحابي من رحابكم • اعزز على بكور الوصل مبنونا
ذم الوليد ولم اذمم جواركم • فقال ما انصفت بغداد حوشينا

يشير الى قول البحتري شعر

ما انصفت بغداد حين توحشت • لنزيلها وهي المحل الانس

وابن الرومي قال يتشوق الى بغداد شعر

بلد صحبت به الشبيبة والصبى • ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد

فاما الشريف الرضي فانه قال فيها شعر

مالي لا ارغب عن بلدة • يكثر فيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيما ولا • طوق العلا في جيد بغداد

وقال ايضا شعر

ابغداد ما لي فيك نهلة شارب • من العيش الا والخطوب مزاحما

لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر فشيعه من اكابرها وفضلايها جماعة موفورة فقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره فيها

بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعا بين ساكنها • كانني مصحف في بيت زنديق

وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل النحوي فانه لما ضاقت معيشته

بالبصرة خرج يريد خراسان فشيعه من اهلها نحو من ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او عروضي او اخباري او لغوي فلما صار بالمربد قال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم فلم يكن فيهم من يتكلف ذلك له ذكر ذلك ابو عبيد الله

وقال الغزي شعر في مثالب اهل البصرة

مالي وللمكث في الزوراء تجحف بي ... من التحير لو تعرج بما نجا

قلبي اطن هوا المعدي بساكنها ... بناد لو عبهة لما اتقى رجا

فالدود محترقات ذا الهجير بها ... يساعد الهجر فيما يسبك المهجا

وقال النهامي شعر

بعض التفرق اذى للقاء وكم ... شملا رأيت بشمل غير ملتئم

كيف المقام بارض لا عاف بها ... ولا يرجى سنا ذكى ولا قلمي

وقال ابن شرف القيرواني

وصير الارض دارا والورى رجلا ... حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا

وهو ماخوذ من قول الشاعر

شرق وغرب تجد من عاد ربدلا ... فالارض من تربة والناس من رجل

وقال ابو العرب مصعب الصقلي شعر

اذا كان اصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين اقاربي

وقال ابو فراس

من كان مثلي فالدنيا له وطن ... وكل قوم غدا فيهم عشائري

وما تمد له الاطناب في بلد ... الا تضعضع باديه وحاضره

وقال مسلم بن الوليد

فان لقي ما عاش رهن تغلب ... هذا البصري في دهر المتحول

وقد عجبت من الخطوب ابن حرة ... متى ما نبا به منزل السوء يرحل

وقال ابو الطيب شعر

اذا صديق نكرت جانبه ... لم يعنني من فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من اختها بدل

وقال ايضا شعر

ولم ار مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام

بارض ما اشتهيت رأيت فيها ... فليس يعوزها الا الكرام

وقال ابو تمام شعر

وما ربع القطيعة لي بربع ... ولا نادي الاذى مني بنادي

وقال الغزي شعر

من

من ظن ان القوافي لا تنوء لها ... فليذكر القاسم العجلي والكرجا

وما احسن شعر قول الجزار يمدح ابن يغمور

لما تولى حكمه قلنا له ... بما رأينا انت موسى الكاظم

اني وان كنت حبيبا عنده ... فانه للرزق عندي قاسم

يريد بقوله حبيبا ابا تمام الطائي وبقوله قاسم ابا دلف العجلي لان ابا تمام له فيه مدائح كثيرة مشهورة وتعجبني ابيات ابن حمديس الصقلي **وهي**

ذكرت صقلية والاسى ... يهيج للنفس تذكارها

فان كنت اخرجت من جنة ... فاني احدث اخبارها

ولولا ملوحة ماء البكا ... حسبت دموعي انهارها

وقال ابن اللبانة في صاحب المرية **شعر**

حباب بن معن تجنبته ... فلم يرضني بعده العالم

وكانت مدينته جنتي ... فجئت بما جاءه آدم

قال القاضي ومما اتفق لي نظمه بالرحبة **شعر**

وبلدة قد رمتني ... بكل داء عناد دا

لاهل ... ولو رحمت بلادي ... كانت بلادي بلادا

وقال فيه ايضا

بالرحبة اهتد ركني ... وذاب عظمي وجلدي

لصيفها حر حر ... وللشتا برد برد

وقلت فيه ايضا

عدمت بالرحبة اكتسابي ... فلا قرابة ولا قراصة

وكل طير في لها وفكري ... فلا رياحين ولا رياضة

وقلت ايضا شعر

تبا لها من بلدة لا ارى ... فيها مقاما واضح النهج

لانها في وجه سكانها ... واهلها تصفع بالثلج

وقال فيها مقطوعا اعرضت عن ذكرها حرفا لا طائل **رجع قال**

وما اعرف احدا اصح هذا المثل اعني لا ناقة لي فيها ولا جمل اكثر ولا احسن من قول العلامة شهاب الدين ابي الثنا محمود **فقال من قصيدة**

استغفر الله ان الغيث منفصلا ... من بر وهو طول الدهر متصل

من حاتم عد عنه واطرح فنه ... في الجود لا سواه يضرب المثل

اين الذي يرى الالاف يتبعها ... كرائم الخيل من بر الابل

لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم ... لا ناقة لي في هذا ولا جمل

انظر الى تلفظ في بيت الطغرائي لانه عطف الناقة والجمل على السكر ولو عطف ما بنا سبب ذلك
من امل وذلك كان اوقع في النفس واما وروده في كلام القاضي شهاب الدين محمود فانه حاد
في مكانه منسجم الترتيب ثابت في معناه حتى كانه ما برز الى الوجود الا في هذا المكان ولا ظهر
الا في هذا القالب **قال** ولست انكر ان الناس قد ضمنوا كثيرا في اغراض مختلفة
طلبا للتبرع مما ينبغي لانسان منه ولكن كلما كان الكلام اكثر ارتباطا وتعلقا في اجزائه
كان احسن الا ترى الى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت **قوله**

وعيون امرضن جسمي واضرمن * بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض نواضر * ما لايام حسنها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله * واني بحرها اليوم صال

ما احلاه وارشقه وكيف خدمته جناتها وصارت من الجنى لا من الجنان وقد ضمن المتقدمون
والمتاخرون هذا البيت وما رايت عقده الفريد على احسن من هذا الجيد **وقوله ايضا**

هذا الذي انا قد سمحت بحبه * كرما بلؤلؤ دمعي المنتظم
لا تعذلوني صم اسمعي قدمه * ليس الكريم على القنا بمحرم

كله حسن لا قوله المنتظم فان لؤلؤ الدمع منثور على ما هو مشهور **وانظر الى قوله**

اسعد بي يا طلعة البدر طالع * ومن شغفي خط بخدك نازل
نعم قد دنا ما في الحبا تطاولا * وعند التناهي يقصر المتطاول

والى قول شهاب الدين احمد ابي حجلة في اقطع **شعر**

وبي اقطع ما زال يبخو بماله * ومن فضله ما زد في الناس سايل
تنامت يداه فاستطال عطاوها * وعند التناهي يقصر المتطاول

فاي هذين يروق بقلبك ويليق بلبك لقد جرا ابو حجلة ذيل الفخار وعليه وتناهي الى رتبة
سبقت فيها المحاسن بين تعبه ولم اورد هذين التضمينين واحدهما في الحسن كالغرة والاخر
في الركة حرب على الاول لما شاذ وعمره الا ليبدو لك الفرق بين تمكن التضمين وقلعه ولابن دانيال
الموصلي في اقطع **شعر**

واقطع قلت له * الا انت لص اوحد
فقال هذي صنعة * لم يبق فيها بيد

وما احلى قول ابن قلاقس

كانت يد لك عند عبد * انت وحدك سيد
تقطعها وبعز عندي * قولهم قطعت يد

وقول الطغرائي نعم الاقامة البيت هذا النوع تسميه ارباب البديع عتاب المرء نفسه
وهو من ابراد ابن المعتز ولم ينشد فيه سوى بيتين مما التضمين **شعر**

عصاني قومي والرشاد الذي به * امرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرا

فصبرا بني بكر على الموت انني * اري عارضا ينهل بالموت والدم

والشاهد في هذه التسمية **قول القايل**

فقدتك من نفس شعاعا واني * نهيتك عن هذا وانت جميع

ومن التضمين المليح قول زكي الدين بن ابي الاصبع لانه نقل الحماسة الى الغزل

له من وداد في ملي كفيه صافيا * ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره * صدور رماح اشرعت وسلاسل

ومن اجاد في التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم **قال**

وطرف يحط الارض رجلاي فوقه * اذا ما مشى ضاقت عليه المنافس
وما انا الا راجل فوق ظهره * ولكنني فيما ترى العين فارس

نقله من الفراسة الى الفروسية **وقال**

لو كنت في الحمام والحنا على * اعطافه ولحيته لا لا زر
لرايت ما يستبيك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

وكتب مع وردة اهداها

سبقت اليك من الحدايق وردة * واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال في زهر اللوز

ازهر اللوز انت لكل زهر * من الازهار ياتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال رنع امام على انه خر لانت

اذا ما هجرتني الصهبا يوما * ارى للنار في كبدي اشتعالا
كان الهم مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

وقال

وجيران لقيتهم زمانا * فابعدهم نوى الحدثان عني
انا روا عيسهم بخدود دموعي * كان العيس كانت فوق جفني

وقال

فتان ملامحها يلذ سماعها * ويطربنا منهن عود ومزهر
واكثر ما يثني لنا الشكر بينها * انابيب في اجوافها الريح تصفر

وكتب مع قدح اهداه

اهديته قدحا فان تصفحته * اوسعته حمدا له تقبيلا
نظمت به الصهبا دحابها * حتى يصير براسه اكليلا

وقال يرثي قدحا

ابا قدحا قد صدع الدهر شمله … واصبح بعد الراح قدحا وزالتربا
سابكيك في وقت الصبوح وانني … ساكر في وقت الغبوق للذنبا
وان نطقت شمس المدام مخبها … لانك كنت لشرق للشمس والغربا

وقال شعر

الذي الذي اهوى بغيه شاربا … من بركه طابت وراقت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخيا له … فارتني القمرين في وقت معا

وقال في مليح ينظر في مراة شعر

سقيا لمراة الحبيب فانها … جليت بكف مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السما بوجهها … فارتني القمرين في وقت معا

وقال شعر

عاينت في الحمام اسود وانثنا … من نور ابيض كالهلال المسفر
فكانما هو زورق من فضة … قد انقلته حموله من عنبر

وقال شعر

تجني مع

تغيب عندي جواد الاحراك به … يكاد من يمنه بالركض يتحرم
فلا تعجب لمنه سنه غلطا … ان الجواد على علاته هرم

وعلى الجملة فمحاسنه في التضمين كثيرة الى الغاية واكثرها اجاد في التشبيه والتورية والتضمين
قال في كثرة تضمينه القاضي وكلما اورده له نقلته من خطه

الطالع كل ديوان اراه … ولم ازجر عن التضمين طيري
اضمن كل بيت فيه معنى … فشعري نصفه من شعر غيري

وقال شعر

واهيف مثل البدر غصن قوامه … عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل وجنة … على مثلها كان الخصيب يدور

وقال السراج الوراق شعر

توارت من الواشي بليل ذوائب … له من جبين واضح تحته فجر
تدل عليها شعرها بطلا به … وفي الليلة الظلما يفتقد البدر

وقال في بخيل صفع شعر

وباخل يشنا الاضياف حل به … ضيف من الصفع نزال على القمم
سالته ما الذي تشكوا فجاوبني … ضيف لم يراشي غير محتشم

وما قاله في شخص غرابيلي شعر

مالي وما للغرابيلي يبسط في … عرضي لسانا كثير اللغو والهذر
فتل بو مر جهلا ان سيجمعنا … بيت من الشعر او بيت من الشعر

بلغ

وقال

وقال ايضا شعر

اذا ما جلتم حفنة الصلح سكرا … فقد جبتم الامر الذي كان اصلحا
وانتم احق الناس ان تنشدوا لنا … لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

وقال في العنة شعر

نشطت لشربتي فانثني … متاعي من بعد ما قد عزم
فقلت تنام ولي مقلة … مسهدة من هذا احكم
فقال اما قال بشاركم … فنبه لها عمرا ثم نم

وله قال القاضي ولم ار بخطه شعر

وسقيم الجفون اودعه الله … بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلتاه قلبي عشقا … وضعيفان يغلبان قويا

قال وانشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو الفضل عبد العزيز بن سرايا الحلي شعر

يا ضعيف الجفون اضعفت قلبا … كان قبل الهوى قويا مليا
لا تحارب بناظريك فؤادي … فضعيفان يغلبان قويا

قال وانشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته شعر

ومليح قد اخجل الغصن والبدر … قواما رطبا ووجها جليا
غلب الصبر في لقا ناظريه … وضعيفان يغلبان قويا

وقال ابن سنا الملك

لما امين صغار همم … وكبار همم تيها وكبرا
ما النيل من ما الحياة … ولا جميع الارض مصرا

هذا يشبه قول الشريف الرضي ما الرزق في الكرخ البيتين وقد تقدما والاصل
فيه ابن اخي ابي دلف العجلي شعر

دعني اجوب الارض في طلب الغنا … فما الكرخ بالدنيا ولا الناس قاسم

يعني عمه ابا دلف الذي قال فيه العكوك شعر

انما الدنيا ابو دلف … بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف … ولت الدنيا على اثره

وذكر القاضي له مقاطيع عدة اعرضت عن اثباتها خوف الاطالة ثم اردنا قليلا الى شرحه

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه من الخلل

اللغة ناء بناي نايا فهو ناء اذا بعد الاهل اهل الرجل وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط وقوم ولا باس بمعرفة الجمع واسم الجمع واسم الجنس فانه من المهمات وقد خبط الناس في ذلك
قال الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك رحمهما الله تعالى الاسم

الدال على اكثر من اثنين بشهادة التامل اما ان يكون موضوعا للاحاد المجتمعة دالا عليها دلالة
المفرد على جملة اجزا مسماه واما ان يكون تكرارا للواحد بالعطف واما ان يكون موصوفا لمجموع
الاحاد دالا عليها دلالة واما ان يكون موضوعا للحقيقة ملغا فيه اعتبار الفردية الا ان تكون
الواحد يتميز بنعته فالموضوع للاحاد المجتمعة هو الجمع سواء كان من لفظه واحد مستعمل كرجال
واسود او لم يكن كابابيل والموضوع لمجموع الاحاد هو اسم الجمع سواء كان له واحد من لفظه
كركب وصحب او لم يكن كقوم ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالبا
فيما يفرق بينه وبين واحده التاء كتمر وتمرة وعكسه كماه وكماة ومما يعرف به الجمع كونه
على غير وزن لم يبن عليه الاحاد كابابيل وغلبة التانيث عليه ولذلك حكم على نحو تخم انه جمع تخمة
مع ان نظيره من نحو رطب ورطبة محكوم عليه انه اسم جنس لان تخما غلب عليه التانيث يقال
هذه تخم ولا يقال هذا تخم فعلم انه بمعنى جماعة وليس مسلوكا به طريق رطب ونحوه ومما يعرف
به انه اسم الجمع كونه على وزن الاحاد وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساويا للواحد
في تذكيره والنسب اليه ولذلك حكم على نحو غزي انه اسم جمع غاز وان كان نحو كليب جمعا لكلب
لان غزيا مذكر وكليبا مؤنث وحكم ايضا على نحو ركاب انه اسم جمع ركوبة لانهم نسبوا اليه ركابي والجموع لا تنسب اليها الا اذا غلبت كانصاري انتهى صغر الصغر الحالي يقال بيت صغر
من المتاع ورجل صفر اليدين **وفي الحديث** ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر
من كتاب الله عز وجل وقد صفر الرجل بالكسر واصفر فهو مصفر اي افتقر والصفاريت الفقرا
الواحد صفريت قال ذو الرمة • ولا خور صفاريت • الكف معروف وفي الانسان
من اعضائه عشرة اوله كل منها كاف وهي الكف • والكوع • والكرسوع • والكتف والكاهل
والكبد • والكند • والكلية • والكمرة • والكعب **حكي** ان بعض اشياخ اللغة
طلب منه عدها فعد تسعة اعضا خلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلا ذكرها
وكان قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هي لا عفاج **ويقال**
ان ابن خالويه وضع مسئلة سماها الانطاكية اشتملت على ثلثماية عضو من اعضاء الانسان
اول كل كلمة منها كاف **قال** القاضي وقد رايناها مجلدا ولم اعرف اسم مصنفه
وقد جمع فيه اسما اعضا الرجال والنسا على حروف المعجم وهذا اطلاع عظيم فرايت فيه زيادة
في حرف الكاف على ما ذكرته منها • الكذوب النفس والكعبرة عقدة مكتلة حايدة عن الراس
والكشفة بفتح الكاف والشين دايرة من شعر تكون عند الناصية تنبت صعدا والكرشمة
الوجه والكرد قال لا في القمحدوة والكرد اصل العنق والكراديس ما تحصر من عظام
اليدين كالمنكبين والمرفقين والكعاس عظام السلامي والكاثبة من الانسان والبهيمة
ما بين الكتفين الى اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب وهو من لدن الورك الى
الخصر والكفل العجز والكاذة لحم موخر الفخذ والكراع من الانسان ما دون الركبة والكوشلة
الذكر والكطر ركب المراة والكلثوم الفرج وهو الكعثب والكيهم باطن الفرج والكراص

الشتر

حلق الرحم فاما الكش فليس يعزى على الصحيح **قال** القاضي واذكر انني وقفت
على فصل فيه تسمية اعضا الانسان باسما حروف المعجم من اولها الى اخرها **واما تشبيه**
اعضا الانسان بالحروف فقد اكثر الشعرا من ذلك فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ
بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالشين **قال**

لا تعزلي لا تكتوب على ... وجهك لمشرق نور انعم
بحروف خلقت من قدرة ... ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين لها ... طرفك الفتان والميم الفم

قال القاضي وقلت انا من ابيات **شعر**

علقتها من بنات الترك قد غنيت ... بدمع عاشقها عن منة الشنف
يا للهوى عينها عين وحاجبها ... نون وثغرها الغنا من قدها الالف

وقال محاسن الشعرا

ارسل فرعا ولوى ما جرى ... صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا من خلقه حية ... تسعى وهذي عقربا واقفه
ذي الف ليست لوصل وذي ... واو ولكن ليست العاطفه

التواشيح

وقال جمال الدين يحيى بن مطروح **شعر**

قالت لنا الف العذار بخده ... في ميم مبسمه شفاء الصادي

وقال الاخر **شعر**

كان عذاره المسكي لام ... ومبسم ثغره الدري صاد
ومسبل شعره ليل بهيم ... فلا عجب اذا سرق الرقاد

وقال ابن نقاده

صنم الجمال فصاده من عينها ... والنون حاجبها بحال ينقط
والميم فوها فالحروف تالفت ... مكتوبة والصبح فيها يكشط

وما احسن قول القايل

يا سين طرتها وصاد عيونها ... اني اعوذهما بنون وطه

قال القاضي وقلت انا **شعر**

سين الثنايا اخوها نون مبسمه ... طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم
ومن عجايب وجدي ان بي شغفا ... ما برحوا عن هلال السين والميم

وقال اخر **شعر**

تالله ما لعذولي في حسنه ... شبه فاني حسنا عليه لم تقم
لام العذار وميم مبسمه على ... ما ادعى من حسنه برهان لم •

قال القاضي البرمان اللحى عند ارباب الفعول الاشرف من البرمان لا في لان اللحى يعطي

العلة المستلزمة للوجود والاني يعطي الوجود فقط لانك اذا قلت الخشبة ممسوسة النار
وكل ممسوس النار يحترق فالخشبة محترقة لزم من هذا الاستدلال بالموثر على الاثر لان الحد الاوسط
علة لثبوت الحد الاكبر للاصغر فعلة الاحتراق مماسة النار فهذا البرهان اللمي واما البرهان
الاني فان الحد الاوسط فيه معلول الاكبر كقولك الخشبة محترقة وكل محترق ممسوس النار فالخشبة
ممسوس النار فلزم من ذلك الاستدلال بالاثر على الموثر وتنزيلها قاله هذا الشاعر على هذه
القاعدة نزنيبه ان نقال معذني له عذار يشبه اللام وفم يشبه الميم وكل ذي عذار لامي وفم
ميمي فهو حسن فعذني حسن والبرهان على حسنه لمي والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى
مشهورة فالنتيجة صادقة كالسيف عري اي جرد المتن متنا الظهر مكتنف الصلب عن يمين
وشمال وهما متنان جانبا السيف الخلل جمع واحد خلة بالخا المعجمة والخلل بطاين
كانت تغشى بها اجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره

قولـــه ناء اسم فاعل من نأي واصله نائي مثل جاي وشاي فلما اجتمع همزتان
في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية يا لانكسار ما قبلها فصار من باب قاض وقول الشاعر
ينجح راسه بالفهر واج • اصله واجئ مرفوع على انه خبر ولم يظهر الرفع فيه لانه منقوص
مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب فقط تقول هذا ناء ورايت نائيا ومررت بناء **فان قلت**
هلا رفعته على انه مبتدا **قلت** لانه اسم فاعل واسم الفاعل
لا يكون مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي او معنى النفي لانها يعرب بانهما له صدر الكلام

كما في قولـــه الشاعر

اقاطن قوم سلمى ام نووا ظعنا • ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

وكما في قولـــه الاخر شعر

خليلي ما واف بعهدي انتما • اذا لم تكونا لي على من اقاطع

الا ترى ان قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد على النفي جاز له
الابتدا به وقولي او معنى النفي ليدخل فيه **قولـــه الشاعر**

غير ماسوف على زمن • ينقضي بالهم والحزن

قالـــه الشيخ الامام الفريد العلامة اثير الدين ابو حيان هذا البيت
سال ابو الفتح ابن جني ابنه عالي عن اعرابه فالتبك فيه ولابي عمرو بن الحاجب فيه كلام طويل
وخرجه ابن جني وتبعه ابن الحاجب على حذف المبتدا واقامة صفته مقامه وايقاع الظاهر
موقع المضمر بحذف الظاهر المبتدا والتقدير زمان ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه
وقالـــه الشيخ بها الدين بن النحاس رحمه الله تعالى حسبك زيد مبتدا لا خبر
له على احد الوجهين لكونه بمعنى اكتف وكذلك قول الشاعر غير ماسوف البيت ومثله

قولـــه الاخر

غير لاه عداك فاطرح اللهو • ولا تغترر بعارض سلم

غير

فغير في البيتين مبتدا لا خبر له على احد الوجهين لانه محمول على ما كانه قيل ما يوسف على زمن
كما في قولهم ما قايم اخواك انتهى **قالـــه** القاضي فغير مبتدا وعلى زمن جار ومجرور
في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لماسوف لانها صيغة اسم المفعول وقد سد الجار والمجرور
مسد الخبر كقولك ما مضروب الرجلان فتعرب مبتدا ان نائيا لا يجوز ان يكون مبتدا لعدم اعتماده
على شي من المسوغات له • عن الامل تقدم الكلام على تقسيم محلها في الكلام وهي هنا للتجاوز
والجار والمجرور في موضع النصب باسم الفاعل صفر الكف منفرد خبران ايضا مثل ناء فهي
ثلاثة اخبار للمبتدا الواحد **قالـــه** الشيخ ابو محمد بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله
تعالى قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة اضرب
قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران فالاول
ما تعدد لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه **قالـــه الشاعر**

يداك يد خيرها يرتجى • واخرى لاعدايها غايظه

واما حكما كقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا
كقولك الرمان حلو حامض بمعنى مز وزيد اعسر يسر بمعنى اضبط • وقد اجاز فيه ابو علي العطف وجعل
منه **شعر**

لقيم بن لقمان من اخته • فكان ابن اخت له وابنما

وموسهو والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله
وهو الغفور الودود **وقالـــه الشاعر**

ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى الاعادي فهو يقظان نايم

هاجع

ونحو قوله صم وبكم في الظلمات انتهى **قالـــه** القاضي قوله وموسهوا اتا على توهم
انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد
كانت له اخت محمقة فقالت لاحدى نسا اخيها هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني انام
في مضجعك فان لقمان رجل منجب فعسى ان يقع علي فانجب فوقع على اخته فحملت منه بلقيم فلذلك

قالـــه النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من اخته • فكان ابن اخت له وابنما
ليالي حمق فاستحصنت • اليه فغر بها مظلما
فاحبلها رجل محكم • فجاءت به رجلا محكما

فعلى هذا اذا كان الانسان من اخت ابنه كان له معنيان احدهما ان اباه خاله والثاني انه ابوه
فهو ابن ابنه وابن خاله واذا صح هذا فهو متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوي عنده العطف
وعدمه فلك ان تقول فكان ابن اخته وابنه وان تقول فكان ابن اخته ابنه واما قول
حميد بن هلال • ينام باحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذيب اذا نام زاوج بين

عينيه فيفتح احديهما لتكون حارسة له قال العسكري وهذا محال لان النوم يأخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي اراد وابذلك انه يغمض عينيا عند ابداية النوم ويفتح عينيا الى ان يغلبه النوم فيكون في صورة الهاجع ويعود الكلام صحيحا قال القاضي ما خلص ابن الجوزي من كلام العسكري لان الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان لعقد جفنه الاعلى ومن الناس من يكون كذلك ويقال لعينه العين الارنبية والذي يفهم من هذا ان الشاعر اراد انه يقظان بالنسبة الى مشاهدة من يراه لفتح عينيه وهو هاجع في نفس الامر فكان له اعتبارات والله اعلم ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان قال

ابو الطيب شعر

ارانب غير انهم ملوك	مفتحة عيونهم نيام

انتهى

فعلى ما قرره الشيخ بدر الدين بن مالك يكون نائب عن الاهل صفر الكف مفرد اخبار تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز ان تسرد الاخبار هنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود • كالسيف تقدم الكلام على تقسيم الكاف وهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرت فانا مفرد مثل السيف والنصب على الحال او على انها صفة لمصدر محذوف تقديره مفرد انفرادا مثل انفراد السيف عرى متناه عرى فعل مغير لما لم يسم فاعله قالوا في ضم اول الفعل المغير انه دلالة على ان المحذوف مرفوع ولا يورد هنا قيل وبيع وبابه فان الاصل قيل وبيع فلما كان فعيلا كسر لانه لا يكون قبل اليا الا ما هو من جنسها وكسرها اقبل اخر اعتنا بامره ليقوعوا له هيئة لا يشركه فيها غيره من التفاعيل الخمسة وهذا التعليل عليل قال القاضي ذكرت هنا نادرة وهي ان ابا الصقر دخل قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو وزير وفي المجلس ابو العباس بن ثوابة فسال الوزير عن رجل فقال ابو الصقر انه في الحرا فتضاحك به اهل المجلس فقال ابو الصقر مثلك يحتاج ان يشد ويحد فقال وهذا من جملة من يشد لا يجد مخرج ابو الصقر معضبا قال القاضي قد غلط ابو الصقر وابن ثوابة ايضا لان نفي لا يقال فيه النفي لانه ثلاثي تقول نفيت الشي والانف لا يكون الا بفتحة الهمزة وانما الكامل في مثل هذا التشديد ما انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قال انشدني ابن النبيه بباب دار العدل بمصر لنفسه يخاطب الزين خالد الاسعردي

شعر

قلت للزين كيف لا تنبت اللحية	وتنفي ابكار هو المحشر
قال انت قلت ذقنك في استي	قال اني فعلت في وسط حجري

قال القاضي الصحيح انها للنور الاسعردي وهو ماخوذ من قول الاخر

جاء فلان الدين في وجهه	انف له كالديوان ارتيه
قلت له ما ذا العصا قال لي	ذا منخري قلت انافيه

قال ومثل هذا ما نقلته من خط علاء الدين بن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه

شعر

وذي دلال احور احجر	اصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته	وفاك ساقي قلت في وسطي

رجع القول الى الاعراب متناه مرفوع لانه مفعول ما لم يسم فاعله وهو عرى وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية متن وحذفت نون التثنية لاضافته الى الضمير وحذفه الموجب لحذف الفاعل امور منها الجهل به او عكسه او الحقارة او عكسهما او ابثار غرض السامع لذلك او للابهام عليه او للاختصار او للتفعيل كما في قول الشاعر

شعر

ان التي زعمت فواد ك ملها	خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فلو قال خلقها الله لم يصح التفعيل في تقطيع البيت وللتوافق لقوله

وما المال والاهلون الا ودايعة	ولا بد يوما ان ترد الودايع

فلو ذكر الفاعل لنصب الودايع والقضية مرفوعة او للتقارب في السجع كقوله كثر النقال وقيل الرجال فلو ذكر الفاعل طالت القرينة ولارباب المعاني على السبعة الموجبة المذكورة كلام طويل على كل منها اضربت عنه خوفا من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون طلبا للتفعيل لانه لو ذكر لم يصح التفعيل في تقطيع البيت ويحتمل ان يكون طلبا للابهام على السامع ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذي عرى السيف لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما اعطى المفعول في مثل الرفع اهتماما بامره لان الرفع هو العمدة في الكلام فاخذ منه النصب وهو دونه واعطى الرفع وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف ووجد المفعول فقد قام به الفعل فكانه الذي اوجده كما تقول مات زيد وانهدم الحائط وهما لم يفعلا ذلك من ذاتيهما وانما قاما بالفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل لا يوجد الا بوجود الفاعل وهو في غنية عن المفعول في اكثر المواطن ويحتمل ان يذكر للمناسبة وجوه اخر غير هذه • من الخلل سوف ياتي الكلام على من وتقسيمها ولكن هي هنا لبيان الجنس لانه يحتمل ان يعرى من الخلل الذي تغشى به الجفون وان يعرى من الجفون وان يعرى من الصقل والرونق والمضا وغير ذلك فنصت على ان السيف عرى من الخلل لا من غيره وهذه الجملة اعني عرى وما بعدها في موضع الجر على الصفة للسيف ومن الخلل متعلق بعرى

المعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاي شي اقيم في بغداد وانا لا سكن لي بها ولا لي فيها ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك شيا من المال في كفي منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظر العيون وهو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا لاجل الحلية والحمايل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الاشيا وانما المراد مضاوه وفريه ونفوذه في الضريبة اذ الغاية المطلوبة منه هي هذه فاما الجفن والحلية والحمايل فلا اعتبار بوجودهما ولا عدمهما • وما الحلي الا حلية من نقيصة وما احسن ما كشف المعري ابو العلاء هذا المعنى بقوله شعر

وان كان في لبس الغنى شرف له ... فما السيف الا غمده والحمايل

وانشد القاضي في هذا المعنى مقاطيع حذفتها خوف الاطالة من ذلك قال البحتري يعزى بولد شعر

تعز فان السيف يمضي وان وهت ... حمائله عنه وخلاه قائمه

وقال النمر بن تولب شعر

فان تك اثوابي تمزقن عن فتى ... فاني كنصل السيف في خلق الغمد

وقال لبيد بن ربيعة شعر

فاصبحت مثل السيف اخلق غمده ... تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني انني في بغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس خلو ذات يدي وانا من الفضل والعلم والادب بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبا بي ولا ينظر الى الا من حيث هي كالسيف العري من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذات المال عرض زايل عنهما

قال الشاعر

تسل عن كل شي بالحياة فقد ... يهون عند بقاء الجوهر العرض

قال ابو الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن في فعله والخلايق

وقال الشريف الرضي شعر

لا تجعلن دليل المرء صورته ... كم مخبر سمج في منظر حسن
ان الصفايح لا يعريك باطنها ... نقش الخواتم موسوم على الطين

الطوابع

وقال التهامي شعر

حسن الرجال بحسناهم وفخرهم ... بطولهم في المعالي لا بطولهم

وقال الغزي شعر

لا تحطن زينتي سوء حالي ... ايها الحسن في الجفون السقام
انا كالنار اطفا العطر منها ... ولها بعد ان تخمد احتدام

وما احسن قول ابن حمديس

اصبحت مثل السيف ابلى غمده ... طول اعتلاق نجاده بالمنكب
ان يعله صدا فكم من صفحة ... مصقولة للماء تحت الطحلب

وقال ابن قلاقس الاسكندري

ولئن اراد تني الخطوب بهرمها ... فالدرج يرفل عن ثنايا مبتسم
او رحت في سمل الثياب فانني ... كالعضب يعرى وهو ورد المشرع

وقال ايضا في عكس المعنى

قالوا الثواب بغير الاثواب تلبسهم ... خذوا ثوابي وردوا لي اثوابي

واضيعة الغضب لا جفن يصان به ... واي جفن لماضي الحد قرضاب

وقال ابو الطيب ايضا في عكس المعنى شعر

لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل تروق دفينا جودة الكفن

ومن ذلك قول ابي العلا المعري في معنى الطغرائي شعر

وانت السيف ان تعدم حليا ... فلم تعدم فرندك والغرارا
وليس يزيد في جري المذاكي ... ركاب فوقه ذهب ممارا
ورب مطوق بالتبر يكبو ... بفارسه وللرهج اعتبارا
ورند عاطل يزهى بمدح ... وتحرمه الذي فيه السوارا

قال ويعجبني قول القايل شعر

لئن الخمول بعار ... على امرء ذي جلال
فليلة القدر تخفى ... وتلك خير الليالي

قال القاضي رحمه الله تعالى والحكمة في اخفا ليلة القدر لها موجبات منها ان يحصل الاجتهاد في الطلب وكل شخص مجتهد في امر ما فيحصل له الاجر باجتهاده لانه من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد تفضلا من الله ورحمة ليلا يحرم الكامل اجرا

مسئلة كل مجتهد مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال ان كل مجتهد مصيب مطلقا لا حجة معه بدليل قوله كل مجتهد مصيب وهذا البحث فيه دقة لانه ياخذ حجة خصمه فيجعلها دليله على مطلوبه فيقول لغيره ما قلت يلزمك ما اقوله اذا انت اثبت ان كل من اجتهد اصاب وانا قد اجتهدت فادى الى ان كل مجتهد لم يصب الامر الا في الفروع

ومن خطه نقلت صح

ما احلى قول شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن التلمساني شعر

قضاة الحسن ما صنعي بطرف ... يمى مثله الرشا الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب

رجع ما انقطع وقد تعبدنا الله عز وجل باشيا لا ندري معناها واخفا ما علينا لمضاعفة الاجور لنا في الاتيان بها والاجتهاد في معرفتها ومثل ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة يجاب فيها الدعا قال ابن حزم رحمه الله تعالى في مراتب الاجماع واجمعوا ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة واحدة انتهى ومنهم من قال هي في مجموع رمضان ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله تعالى هي سابع وعشرون لفظة من السورة وليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يختص بها رمضان ولا غيره روي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها ومنهم من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان كان فضلها لنزول القران فالذي قال انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية اقوال قال ابن رزين هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري هي السابعة عشر وعن انس

على صح من قال انها في افراد العشر الاواخر ومنهم صح

مرفوعا انها التاسعة عشر **وقال** محمد بن اسحاق هي الحادية والعشرون **وقال** ابن عباس هي الثالثة والعشرون **وقال** ابن مسعود هي الرابعة والعشرون **وقال** ابي بن كعب وجماعة من الصحابة السابعة والعشرون **ومن قال** انها لا تختص برمضان يلزمه اذا قال لزوجته انت طالق ليلة القدر انها لم تطلق حتى يحول عليها الحول لانها تكون قد مرت بيقين لان النكاح امر متيقن لا يزول لا بمثله وكونها في رمضان امر مظنون وفي هذا التفقه نظر لان الاحاديث الصحيحة دلت على انها في العشر الاواخر من رمضان ووقوع الطلاق امر شرعي والحكم الشرعي يثبت بخبر الاحاد لان خبر الاحاد يوجب العمل ولا يفيد العلم **قال** الرافعي رحمه الله تعالى لو قال لزوجته انت طالق ليلة القدر قال اصحابنا ان قاله قبل او في قبل مضي اول ليالي العشر طلقت بانقضاء ليالي العشر وان قاله بعد مضي ليلة لم تطلق الى سنة **قال** الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى قوله طلقت بانقضاء ليالي العشر فيه تجوز تابع فيه صاحب المهذب وغيره وحقيقته طلقت في اول الليلة الاخيرة من العشر وكذا قوله ان قاله بعد مضي ليلة لم تطلق الى مضي سنة فيه تجوز وذلك انه قد يقول لها في اخر اليوم الحادي والعشرين فلا يقف وقوع الطلاق على سنة كاملة بل يقع في اول ليلة الحادي والعشرين **قال** القاضي صلاح الدين مولف هذا الكتاب وهذا التحقيق من الشيخ محيي الدين وعجب من الرافعي غفلته عن هذا **وقيل** في تسميتها بليلة القدر وجوه **احدها** انها ليلة تقدير الامور والاحكام **قال** عطاء عن ابن عباس ان الله قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة **وقيل** القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها **وقيل** القدر للفاعل فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف **وقيل** نزل فيها كتاب ذا قدر وشرف عظيم **وقيل** غير ذلك **واعلم** ان الله تعالى لا يحدث تقديرا في هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل ولكن المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة لتكتبها في اللوح المحفوظ وهذا الذي ينبغي ان يعتقد في قول ابن عباس **رجع القول** الى معنى قول الشاعر وتلك خير الليالي يعني قول القائل **شعر**

وليس ينقص المكان مما	يقدح في منصبي وديني
فالشمس علوية ومع ذا	تغرب في حماة وطين

قال مولف هذا الكتاب يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة الاية وهذه الاية الكريمة ظاهرها مشكل وموضع طعن للزنادقة لانهم يقولون ان البرهان قد ثبت في المجسطي ان الشمس قدر الارض مائة وستين مرة وكسورا فكيف يدخل مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها **والجواب** ان في هنا للسبطرفية وانها على ما ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند وهذا يحتمل لانها قد ترد بمعنى عند وبمعنى مع قال الشاعر

	خمّ اذا الغيث بدا في كافر

معناه عند كافر **وقال الشاعر**

	وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

معناه ومع الشر وقد تكون في الاية بمعنى على كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل **وقال** عنترة **شعر**

بطل كان ثيابه في سرحة	اي على سرحة وكما

ان على تقع موقع في كذلك بعكس القضية ووقوع على موقع في كقول الشاعر

ولقد شهبت على الظلام بمغشم	

اي في الظلام هذا اذا لم يفتح باب تاويل المعنى ونقول ان الخطاب جاء على حكم الحس في راي العين لان من وقف على شاطي البحر المحيط او قريبا من جبل عال راى الشمس عند الغروب كانما تدلت في نفس البحر او خلف الجبل قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب اي وراء الجبل ولولا ان اللفظ جاء على حكم الحس في الظاهر لما قال تعالى ووجد عندها قوما من المعلوم عقلا ان القوم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم عندها ولكن لما كان ذو القرنين قد توغل في جوب الارض حتى انتهى الى البحر المحيط من جهة الغرب كان للناظر يخيل اليه ان الشمس تغرب هنالك **فان قلت** ما معنى قوله تعالى تغرب في عين حمئة **قلت** قد قرئ حامية بثبوت الالف وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وابي بكر بن عاصم فعلى هذا اقصى البحر الغربي كثير السخونة حاميا ومن قرا حمئة فمراده انها كثيرة السواد من الحماة وهو الطين فعلى هذا الخطاب ورد على حكم الحس في الظاهر والحس قد يكذب فيرى الصغير كبيرا وعكسه ويرى النقطة خطا ودائرة كما في القطرة الممتدة من السما الى الارض والنقطة على الرحا تدور سريعا وكما اذا غمز الانسان عينه ونظر الى القمر فيراه اثنين ولا باس بتعليل هذا **فانهم** زعموا انه اذا حدث للنور الحدقة بسبب ارتفاع عضلها او تحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها في احد الجسمين دون الاخرى تبعها الجهة التي قد تحول وضعها تنطبع الصورة المنتقلة من رطوبتها الجليدية لا في العضل المشترك بل في موضع اخر بسبب العمى الذي حدث منه التحويل كما اذا اشرقت الشمس على ما في البيت فانه يشرق منه نور في السقف فلو تغير وضع الما تغير موضع انطباعه في السقف كذلك تغير وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع ما في الجليدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين **حكى** ان بعضهم ادعى هذه الدعوى وقال ان كل احول يرى الشي شيئين وكان له ابن احول فقال يا ابة ليس هذا بصحيح لانه يلزم من هذا اني كنت ارى القمرين اربعة **قال** الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في المباحث المشرقية **واعلم** ان اصحاب الاشباح يذكرون اسبابا اخرها حركة الروح الباصر وتموجه يمنة ويسرة فيرتسم الشبح في بعض الاجزا قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين وهو مثل الشبح المرتسم في الما الساكن مرة واحدة والمرتسم في الما المتحرك المتموج مرارا كثيرة **ومنها** حركة الروح الذي وراء تقاطع العصبين الى قدام وخلف حتى يكون لها حركتان متضادتان واحدة الى الحس المشترك واخرى الى ملتقى العصبتين فيتادى اليهما صورة المحسوس قبل ان يمحي ما تادى الى الحس المشترك مثلا وارتسمت في الروح المودي صورة فنقلها الى الحس المشترك وكل مرتسم زمان ثابت قبل ان يمحي زمان القابل الاول عن موضعه خلفه جزء اخر فيقبل تلك القوة

بعينها قبل انحنائها فحينئذ يحصل في كل واحدة صورة مرئية وذكر قبل ذلك تعاليل اخر

قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى
قولهم ان الاحول يرى الشى شيئين غير صحيح ليس على الاطلاق بل انما يرى الشى شيئين اذا كان حوله
انما هو اختلاف احدى الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانا بالقرب المرئيات اما اذا
كان الحول بسبب اختلاف المقلتين يمنة ويسرة او بسبب الارتفاع والانخفاض ودام والف
فلا **ومما يؤيد ذلك** ان الانسان اذا غمز احدى حدقتيه حتى تخالف الاخرى يمنة ويسرة
فانه يرى الشى شيئين ويوجد من الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد الف تلك
الحالة فلا يرى الشى شيئين والحولان الذى يتميز احدى عينيه حتى يرتفع او ينخفض عن اختها انما
يرى الشى شيئين لانه يرى الشى المرئى باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصلبى شبح
فلو تهذا الشبح فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لراى هذا الشى الواحد متكثرا بغير نهاية
على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى كلامه املاء على من فيه **وقد لهج الشعرا** (في الهامش: الراي مع)
الشعراء بذكر الحول فقال ابن الحلاوى في مشرف مطبع احول **شعر**

يجئ البنا بالقليل نطنه … كثيرا وليس الذنب لا لعينيه
ومن سوء حظى ان زدن في مقدار … براحة تخص ببصر الشى مثليه

وقال النور الاسعردى في احول لايطا **شعر**

يا طريفا يكاد يقطر من عطفيه … ماء اللواط في كل واد
غض عينا فان عينيك يغنى … حولهما عن العواد

قال القاضى المولف **انشدنى** الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان
محمد بن يوسف بن حيان بمصر سنة ثمان وعشرين وسبعمايه **قال** انشدنى لنفسه
محمد بن احمد بن حسن بن عامر التجيبى في مليح له رقيب احول **شعر**

بابى رشا يحوى مع الاحسان … ملكية موضوعها الانسان
احوى الجفون له رقيب احول … الشى في ادراكه شيان
يا ليته ترك الذى انا مبصر … وهو المحيز في الغزال الثانى

وما احلى قول نجم الدين بن اسرايل **شعر**

قد بالغ في حديثه بالمين … من قال رايت مثله بالعين
ما ينظر مثله سوى ذى حول … من حيث يرى الواحد كالاثنين

وقال بعض الشعراء شعر

واحول العين تعشقته … ما فيه من عيب ولا شين
يشكرها اوليه مع فاقتى … حتى يرى في الشى شيين

فاما اعمالها عمل ان فمشروط بان تكون نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة نحو لا غلام
رجل ظريف او مكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب الالغا كقوله تعالى لا فيها

وقال

وقال الاخر وهو مشهور

نظرت اليها والرقيب يظننى … نظرت اليه فاسترحت من العذر
شكرت الهى اذ بلانى بحبها … على حول اغنى عن النظر الشزر

وقال اخر في مليح احول

قالوا اشتغفت باحول فاجبتهم … قد زدتم والله في اوصافه
لا تحسبوا احولا به لكنه … من زهوه يرنو الى اعطافه

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل رحمه الله تعالى **شعر**

يقولون لى لم ذا كلفت باحول … يقلب بالزوجين قلت لهم عذرا
ذات كل عين حسن اوصافه خطها … فعادت طوال الدهر تنظر ما شزرا

وقال العلوى البصرى فاحسن **شعر**

ونظرت عين تعللها … خلاسا كما نظر الاحول
تقسمها بين وجه الحبيب … وبين الرقيب متى يغفل

ونبعه الاخر

ارى مستقيم الطرف ما دمت عندكم … فان زال طرفى عنكم فهو احول

رجع القول الى كذب الحس وغلطه وقد يرى القمر السايل تحت السحاب متحركا الى غير جهته
التى يتحرك اليها بالذات ويرى النار البعيدة كبيرة وهى صغيرة والجمال وغيرها في السراب طوالا
ويرى الخاتم اذا وضعه على عينيه وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر مما هى
عند الزوال ويرى العنبة في الماء كالاجاصة وغلط الحس كثير اتيت منه بهذا القدر وما احسن

قول ابى العلا المعرى **شعر**

والنجم تستصغر الابصار رويته … والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقول الخفاجى **شعر**

ولا نال كسوف الشمس طلعتها … وانما هو فيما يزعم البصر

وعلم المناظر علم طريف الى الغاية ولابن الهيثم فيه كتاب جليل رايته في سبع مجلدات
ولشهاب الدين القرافى فيه كراريس اودعها خمسين مسئلة من المناظر مما لا الاستبصار
فيما ادركه الابصار قراتها بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد
الانصارى **ومما** ينخرط في غلط الحس ما قراته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابى عبد الله
الذهبى في المغازى التى له **قال** ابن وهب حدثنى اسامة بن زيد الليثى قال
حدثنى نافع قال كانت لابن رواحة امراة وكان يتقيها وكانت له جارية فوقع عليها فقالت
له وقد فرقت ان يكون قد فعل فقال سبحان الله فقالت اقرا على اذا فانك جنب **فقال**

شهدت باذن الله ان محمدا … رسول الذى فوق السموات من عل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما … له عمل من ربه متقبل

وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن سلمان بن الهاد ان امراة عبد الله بن رواحة
راته على جارية له فجحد ما فعالت له اقرا فقال شعر

شهدت بان وعد الله حق … وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف … وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملايكة كرام … ملايكة الاله مقربينا

فقالت امنت بالله وكذبت البصر فحدث ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك ومما يتعلق بكذب الحس ان بعض النسا الفواجر كان لها ميل الى رجل تحبه فاقترح
عليها يوما ان يكون فعلهما امام زوجها فقالت له اذا كان غد فامض الى البستان العلاني وكن
بين الشجر فلما اصبحا اخذت زوجها وتوجهت به الى ذلك المتنزه الذي عينته ودخلا اليه
فلما اطمانت بهما صعدت الى نخلة هناك على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت في اعلاها جعلت
تصيح باعلا صوتها والك تفعل مثل هذا في غفلتي وتاتي بالقحبة التي لك وتجامعها وانا انظر اليك
واخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناعلى انها تمضي الى الحاكم لتشكو فاخذ يتبرم من هذا
الفعل ويتبرا وهي لا تسمعك ولا تبرح فقال لا يكون هذا من خاصية هذه النخلة حتى اريك
عيانا ما لا حقيقة له دعيني اطلع فيها وابصر حقيقة ذلك فلما صعد دعت العشيق الذي لها
واخذا في العمل فلما راهما الزوج قال لها والله اني قليل العقل مثلك ما كنت قولان رجلا قد
علا ان ... وهو يفعل كيت وكيت رجع القول الى قول الشاعر وليس قبح المكان مما البينه

قال ابو بكر الخالدي شعر

يا هذه ان رحت في … شمل فما في ذاك عار
هذي المدام هي الحياة … قميصها خزف وقار

وعلى ذكر اللباس فما في ذكر ابيات الجزار من باس وهي

لي نصفية تعد من العمر … سنينا غسلتها الف غسله
لا تسلني عن مستهل ما فيها … منذ فصلتها نساء بجمله
نسف الريح صدرها والازار … فبات تشكو هوا ونزله
كل يوم تكابد العصر والدق … مرارا ولا تغيب عمله
قال لي الناس حين اطنبت فيها … لبس اكثر خلها وهي بعلة

في هذه الابيات عدة تورية لا يخفى حسن موقعها في السمع وقال ايضا شعر

ارحتها جد واه من كل ما … تشكوه من دق ومن عصر
كم مرة كادت مع الماء اذ … يغسلها غسالها تجري
تموت في الماجور لولا التي … يبعثها في ساعة النشر

قال القاضي المولف ونقلت من خط السراج الوراق له شعر

هذا وجوخي الزرقا تحسبها … من نسج داود في سرد واتقان

قلبها

قلبتها فغدت اذ ذاك قايلة … سبحان رب بلا قلبي وابلاني
ان النفاق لشي لست اعرفه … فكيف تطلب مني اليوم وجهان
لو ان صاحبنا الجزار ابصرها … على ابتذالها لبداً اوفوق جربان

وهذا من ابيات في الجوخة طويلة عدتها ستة وعشرون بيتا كلها بديعة ولكن اقتصرت على هذا
القدر خوف التطويل وعلى ذكر التغري فما الطف قول شمس الدين محمد بن دانيال شعر

ما غابت عيناي في عطلتي … اقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد … اصبحت لا فوقي ولا تحتي

وان كان قد اخذه من قول مجير الدين محمد بن تميم شعر

اتنى المجرة الشهباء تزهى … على تبن جل عزوعلي وتعني
واحوال زمن الصوم نالي … ليبعد منهما حظي وبختي
فالبسه واركبها جميعا … فيصبح جود كم فوقي وتحتي

وقال اخر ولعله السابق شعر

قالوا اغلام الغوص وبغلته … راحا جميعا منه على بغته
قلت لقد برح الزمان به … لم يبق لا فوقه ولا تحته

ونقلت من خط السراج الوراق شعر

تعبت خفي في ارضكم من خراف … حتى فنى وصار لي للتحفي
ثم اتبعته ندامة نفس … اخرجتني لا كل خفي وكفي

وقال ابو الحسن الجزار شعر

ثيابي كتب … مزقها الارضه
تعوزني مكشوفة … وسرتي معرضه

واما معنى الفقر ففيه لابي العلا المعري شعر

وان الغنى والفقر في مذهب النهى … لسيان بل اغنى عن الثروة العدم
وما نلت ما لا قط الا وما لي … ولا درهما الا ودر به الهم

قال انشدني الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان قال
انشدني لنفسه ناصر الدين حسن بن النقيب الفقيسي شعر

وما بين كفي والدراهم عامر … ولست لها دون الورى بخليل
وما استوطنتها قط يوما وانما … تمر عليها عابرات سبيل

وانشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس قال
انشدني الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد شعر

امل المراتب في الدنيا ورفعتها … امل الفضايل مرد ولو عندهم
فما لهم من يرى في امرنا نظر … ولا لهم في سر في قدرنا همم

قد انزلونا لانا غير جنسهم … منازل الوحش في الاهمال بينهم
فليتنا لو قدرنا ان نعز مهم … مقدارهم عندنا او لو دروا مم هم
لهم مريحان من جهل وفضل غنى … وعندنا المتعبان العلم والعدم

قال القاضي المولف هذه القطعة ساقطة النظم عن طبقة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى وانما اثبتها طلبا للبركة وانشدني لنفسه اجازة الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردي:

شعر

غبيا … ما الاغنيا الاعباجة … يكفيك ان العوم حمال
رضينا بقسمة ربنا … لنا علوم ولهم مال

وانشدني المولى جمال الدين بن نباته قال انشدني لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى

شعر

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة … وقعت بها في حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروتي … وان لم ابح بالصبر خفت مماتي
فاعظم به من نازل بملمة … تزيل حياي او تزيل حياتي

وقول الطغرائي ماخوذ من قول مسلم بن الوليد شعر

وحيا بكلت حتى صرت للبين راكبا … فولى العزم فردا امثلما انفرد النصل

وما احسن قول ابو بكر بن اللبانة من قصيدة

حليف نوى لا يستقر وان نوى … اقامة زاد الطرف ازعجه الخطب
تخيل معرى اشعث العزم صارم … مضى حليه مع غمده وبقي الغرب

وقال ابن سنا الملك يرثي جماعة من ابيات شعر

تلك قبور ربيت بهدى … لم يتزل الابدي ولحمي
مناظر كما رايت نغمي … وعشت من بعدهم بزعمي
كالسيف في الوجد لا كالسهم … في فقر صوتي وفي ذنبي

فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي

اللغة الصديق هو الصادق في المودة والمخالة فالرجل صديق والمراة صديقة والجمع اصدقا وصديق للواحد والجمع والمونث صديق قال الشاعر

ضبن الهوى بهم دمين قلوبنا … باعز اعداء ومن صديق

قال هرون الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها بشي لما عدت قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت … له عن عدو في ثياب صديق

واخذ ابو الوليد احمد بن زيدون فقال من قصيدته البائية

اضنية دعوى البراة شانها … انت العدو فلم دعيت حبيبا

واخذ

واخذ الاخر فقال شعر

احبابنا لم تفعلون بقلبه … ما ليس يفعله به اعداوه

وقال اخر شعر

يطالبني قلبي بكم كل ساعة … اذا افلس المديون لج المطالب
ويشتاقكم شوق الذي مسه الظما … وقد منعت ظلما عليه المشارب
اذا ازمعتم قتلي وانتم احبة … اذا فالاعادي واجد والاقارب والحبايب صح

وقال الارجاني شعر

احبابنا كم تجرحون بهجركم … فوادا ابيت الدهر بالهم مكمدا
اذا ازمعوا قتلي وانتم احبتي … فما ذا الذي اخشى اذا كنتم عدا

ولفظة عدو وحبيب وصديق كلها تخبر عن الواحد والجمع والمونث تقول هم عدو وقال الله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين وهم صديق وهم حبيب. مشتكى مصدر اشتكى يشتكى. الحزن بالتحريك والسكون خلاف السرور حزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين. الانيس فعيل من الانس وهو المجالس الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يستوحش منه. منتهى مصدر انتهى الشي اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى وقال ابن دريد شعر

وكل شي بلغ الحد انتهى. الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن ورايت بعض الناس كتب بالدال وصححه وهو خطا انما هو بالذال المعجمة ليقابل الحزن بضده وهو الفرح

الاعراب فلا صديق لا هذه التي لنفي الجنس قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى الاصل في لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسما قال القاضي المولف القاعدة عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل كحروف الجر لما اختصت بالاسما ومثل كان واخواتها وان واخواتها وظن واخواتها ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الافعال مثل ان واخواتها لما اختصت بالافعال عملت فيها واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي والعطف لم تعمل شيئا لاشتراكه في الدخول على الاسما والافعال وفي قول ابن مالك رحمه الله تعالى في الخلاصة … سواهما الحرف كهل وفي ولم

نكتة لطيفة وهي انه قدم هل لاشتراكه في الدخول على الاسم والفعل ثم ذكر في لانها تدخل على الاسم فقط ثم ذكر لم لانها تدخل على الفعل انتهى قال الشيخ بدر الدين وقد اخرجوا من هذا الاصل اعمالها في النكرات عمل ليس تارة وعمل ان اخرى فاذا اقصد بالنكرة بعدها استغراق الجنس صح فيها ان تحمل على ان في العمل لانها لتوكيد النفي وان لتوكيد الايجاب فهي ضدها والشي يحمل على ضده كما يحمل على نظيره لان الوهم ينزل الضد منزلة النظير وكذلك يحد الضد اقرب حضورا في البال مع الضد قال الشيخ بها الدين بن النحاس رحمه الله تعالى هذا الذي يقوله النحاة منا وعندي ان احسن من هذه العبارة ما قاله شيخنا ابن عمرون رحمه الله تعالى وابن الخشاب وهو ان لا لنفي كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان فاشتركا في الطرفية فحملت لا على ان لاشتراكهما فيما ذكرنا انتهى

ذلك صح في نسخة المصنف بياض هنا

على الاسم فتؤكد كلم لانها تدخل

قال القاضي المؤلف هذا تعليل حسن لانهما يعودان من باب واحد ومنها ان
يكونا متضادين والحمل على الاشتراك اولى وبعد ففيه نظر يبطله من راس قال
الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل ان فمشروط بان تكون نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سواء
كانت موحدة نحو لا غلام رجل ظريف او مكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب
الالغا كقوله تعالى لا فيها غول ويجوز الغاؤها مع الاتصال وذلك اذا كررت شبهوها
اذ ذاك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة ثم اسمها اما ان يكون مضافا او شبيها به او مفردا
وهو ما عداهما فان كان مضافا فانصب نحو لا صاحب بر ممقوت وكذلك ان كان شبيها بالمضاف
وهو ما بعده شيء هو من تمام معناه نحو لا قبيحا فعله محبوب ولا خيرا من زيد فيها ولا ثلاثة
وثلاثين لك واما المفرد فيبنى لتركيبه مع لا تركيب خمسة عشر ولتضمنه معنى من الجنسية
بدليل ظهورها في قول الشاعر **شعر**

فقام يذود الناس عنها بسيفه • وقال الا لا من سبيل الى هند

فيلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن مثنى او جمع تصحيح وذلك نحو قوله لا بخيل محمود ولا حول ولا قوة
الا بالله انتهى قال القاضي المؤلف ولهم في اعراب لا حول ولا قوة الا بالله واشباه
ذلك خمسة اوجه **الاول** فتحهما تقول لا حول ولا قوة **الثاني** نصب الثاني
لا حول ولا قوة مثل لا نسب اليوم ولا خلة **الثالث** رفع الثاني تقول لا حول ولا قوة نحو
لا ام لي ان كان ذاك ولا اب **الرابع** رفعهما تقول لا حول ولا قوة نحو
لا بيع فيه ولا خلة **الخامس** رفع الاول وفتح الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل
فلا لغو فيها ولا تأثيم وقد اضربت عن التعليل لهذه الوجوه خوفا من التطويل قال
القاضي المؤلف ذكرت بلا حول ولا قوة قول السراج الوراق ومن خطه نقلت **شعر**

ارى القوم قد خالت • فلا حول ولا قوة
اذا وقع الفتى في الشيب • فهو بذاك في هوة

وحكى لي من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمائة قال انشدت فلانا سماه لي وهو بعض مشايخ اهل عصرنا ولم اذكره
انا فانه من العلم في محل لم يشركه فيه غيره قولي من مرثية في ابن توفي صغيرا دون سنة **شعر**

يا راحلا عني وكانت به • مخايل للفضل مرجوة
لم تكمل حولا واورثتني • ضعفا فلا حول ولا قوة

فاعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثاني فلا حول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان كنت زدت
بقولك الا بالله البركة فليتك تممت ذلك بالعلي العظيم وان كان غير ذلك فقد فسد المعنى
والوزن على ضده قال القاضي المؤلف وهذان البيتان في غاية الحسن رجع
القول الى لا التي لنفي الجنس تقرر عملها في اسمها وانها بني معها على الفتح فبقي
هنا سؤال وهو ان العامل في اسمها هو لا وقلتم انه تركب معها وهما بمنزلة الكلمة الواحدة

فحينئذ لا جزء منهما والجزء لا يعمل في الجزء الاخر شيئا **والجواب** نعم الجزء يعمل في جزئه
الا ترى ان قولك اعجبني ان تقوم فان تقوم جملة وقعت موقع المفرد تقديره قيامك وقد عملت ان في تقوم
النصب وان جزء على هذا التقدير انتهى ويرتفع الخبر تقول لا رجل ظريف قال الشيخ بدر الدين
محمد بن مالك يجب ذكر خبرها اذا لم تعلم كقول حاتم

ورد جازرهم حرفا مصرمة • ولا كريم من الولدان مصبوح

وان علم التزم حذفه عند بني تميم والطائيين واجاز حذفه واثباته الحجازيون ومما جاء
محذوفا قوله تعالى قالوا لا ضير ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقد يحذف الاسم ويبقى الخبر في قولهم
لا عليك اي لا جناح او لا باس انتهى قال القاضي ومن حذف الخبر قولك لا اله الا الله
لا اله لا واسمها والخبر محذوف قدره النحاة في الوجود او لنا هكذا اعربوه واورد الامام
في المحرر اشكالا على هذا الاعراب فقال هذا النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود تخصيص
له ولنا اكثر تخصيصا واذا كان كذلك لم يبق النفي عاما وحينئذ لا يكون هذا القول اقرارا بالوحدانية
على الاطلاق **والجواب** انا لا نسلم ان تقييده بالوجود اذا كان تخصيصا لا يبقى على العموم
المراد من النفي لان المراد نفي الالهة في الخارج الا الله تعالى على معنى ان نفي وجود ما مستلزم لنفي ذاتها
حتى كانه قال لا اله يوجد الا الله وعلى هذا يبقى النفي عاما بالمعنى المراد منه رجع الكلام
الى اعراب البيت فاقول لا هي التي لنفي الجنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح معها والخبر محذوف
تقديره فيها اي في بغداد او تقديره لي وانا اختار ان يكون صديق هنا مبنيا على الفتح ورايت
جماعة فضلا كتبوها بخطهم ونونوا صديقا ورفعوه على هذا تكون لا بمعنى ليس والفرق بين لا وبين
ليس ان ليس تنفي الواحد ولا التي للجنس تنفي الجنس لانك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح فمعناه
ليس في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا اكثر واذا قلت لا رجل بالرفع
والتنوين كان معناه نفي الرجل الواحد وقد يكون فيها اثنان وثلاثة واكثر اذا تقرر هذا فمن رفع
كان المعنى ان الطغرائي ما كان له صديق واحد وقد يكون له اكثر وهذا ابلغ في قوله لانه في مقام
التوبيخ والتعظيم من انه منفرد عن الاهل والوطن والاصحاب وكلما كان ابلغ في الشدة والانفراد
بلغ كان الكلام ابلغ واشعر واكثر اخذا بمجامع القلوب لما من التوجع له والتعطف عليه انتهى اليه
جار ومجرور وسياتي الكلام على الى وتقسيمها والجار والمجرور موضع الخبر المقدم مشتكى هذه
هذه الصيغة تشترك فيه اربعة اشيا المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان لان
الاربع صيغ لا تختلف في مثل مبتدا وهذه الصيغة هنا للمصدر خاصة وهو في موضع رفع على الابتدا
الاعراب صح ولم يظهر فيه لانه مقصور حزني مضاف الحزن مضاف الى اليا وهو ضمير المتكلم في موضع جر ومشتكى
مضاف الى الحزن والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب على انه صفة لاسم لا كان التقدير فلا
صديق سامعا شكوى حزني اليه موجود والنصف الثاني اعرابه اعراب الاول
المعنى ما اجد صديقا يكون مشتكى حزني اليه ولا ارى انيسا يكون منتهى
فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر

من مكة ما خرج معها الا ابو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة ورفيقا في الغربة
يركن اليه في المشورة ويانس به اذا خلا وقد علمت ما كان عليه معه في الغار من الذب عنه
وحراسته من الاذى وتلقي الاذى عنه **وموسى** صلوات الله عليه وسلامه لما امره
الله تعالى بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يكون اخوه هرون معه ۝
قال الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري ۝
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا
ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه عنه **وكان** انوشروان يقول
لا يستغني اجود السيوف عن الصقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير
قال القاضي ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى
وشاورهم في الامر **وما احسن قول الشاعر**

اذا عن امر فاستشر فيه صاحبا ٭ وان كنت ذا راي تشير على الصحب
فاني رايت العين تجهل نفسها ٭ وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

قال القاضي المؤلف وقلت انا في المشورة **شعر**

لا تسع في امر ولا تعمل به ٭ ما لم تزنه لذلك عقل ثاني
فالشعر معتدل بوزن عروضه ٭ وكذا اعتدال الشمس بالميزان

وقول الارجاني شعر

شاور سواك اذا نابتك نائبة ٭ يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ٭ ولا ترى نفسها الا بمرآت

وقوله ايضا شعر

اقرن برايك راي غيرك واستشر ٭ فالحق لا يخفى على اثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه ٭ ويرى قفاه بجمع مرآتين

قال اصحاب علم المناظر يمكن ان الانسان يرى قفاه بطريق وهو ان يجعل مرآة
بين يديه ومرآة اخرى خلفه تقابلها بحيث يكون احدهما كبرى لو كان فيها انسان راى الصغيرة
اما الصغيرة بان اللسان تحجب كل منهما الاخرى فلا يتاتى معهما مطلوب فاذا نظر الى التي بين يديه
اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالبا الجهة التي تجاه منها لان المراة في القبالة تتصل بالوجه
وبما وراءه فيجد وراءه مرآة اخرى فينطبع فيها ما ينطبع في الاولى لان الصورة تجري في الشعاع
كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان احدهما في التي بين يديه امام والاخرى في التي
وراءه فعند الشعاع هذه المراة التي في وجهه خلفها صقيلة لا يمكنه الثبوت عليها فيرجع
الى الجهة التي تقابل فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من التي امامه فيؤول الامر الى ان
طرف الشعاع متصل بقفاه فتجري صورته في الشعاع حتى ينطبع في المراة التي وراءه وتوجد
المراة الذي فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا في التي امامه فيرى لنفسه وجهين ويرى قفاه

فما ارسل ... رسول ... على ... وسلم

رجع القول الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلا لانه لا بد من خل يسكن اليه
فتشكوا اليه حزنك وتستعين به على من ظلمك ونحن عونا على ما رابك وتتوصل به الى ما تشوق عليك
بلوغه بمفردك **كان الكندي** يقول الصديق انسان هو انت الا انه غيرك **وكان يقول**
الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى عنه ابدا وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا
بعد حين وطبقة كالدا لا يحتاج اليه ابدا **قيل** لعبد الحميد الكاتب ايما احب اليك اخوك ام
صديقك **قال** انما احب اخي اذا كان صديقي **وفي المثل** رب اخ لم تلده امك
وقال اكثم بن صيفي القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى قرابة **ومما**
انشدني الوزير عون الدين بن هبيرة من شعر امير المومنين المستنجد بالله **شعر**

كن عدوا امرؤ اصحبته ٭ او فصا لمني اذا لم تلدني
في اشتباه الناس ودينهم ٭ ومساواة اليهما تسوقني
كم عدو لي من ظهر ابي ٭ وصديق امه ما ولدتني

قال القاضي الاول من قول الاول **شعر**

فاما ان تكون اخي بصدق ٭ فاعلم منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني ٭ عدوا اتقيك وتتقيني

وقال شعر

اخ لا يذقني الله فقد ارسله ٭ واين له مثل واين المقارب
تجاوزت القربى المودة بيننا ٭ فاصبح ادنى ما تعد المناسب

وما احسن قول الشاعر

كانت مودة سلمان له نسبا ٭ ولم يكن بين نوح وابنه نسب

وقال بعض الحكما ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى
عيب نفسه **ورايت** في بعض المجاميع الادبية ان السلطان صلاح الدين قال يوما
للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيفا امض اليه وتفقد احواله فلما
دخل الفاضل الى دار العماد وجد اشيا انكرها في نفسه مثل اثار مجالس الشرب وطيبة من رائحة خمر
والقطرب فانشده **شعر**

ما نا صحتك خبايا الود من رجل ٭ ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تابى ان تسامحني ٭ بان اراك على شيء من الزلل

فلما قام من عنده خرج العماد عن كلما كان فيه واقلع ولم يعد الى ذلك البته **قال** القاضي
المؤلف واقل الاصدقا حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغا اليها لان
سماع الشكوى ربما فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه **ولهذا قال الشاعر**

ولا بد من شكوى الى ذي مروة ٭ يواسيك او يسليك او يتوجع

لان المشكو اليه اما ان يواسيك واما ان يسليك وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك

وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حلب اشطر الدهر واما ان يتوجع
وهذه المرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلي الصديق من احدى هذه الرتب كان وجوده وعدمه
سوا بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * عملنا مثالا لا مثل شخصك من طين

قال القاضي لو كان لي في هذين البيتين حكم لا امتد من القافيتين منهما
وقلت شعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا انت ذو جود فنرجوك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * عملنا مثالا لا مثل شخصك من خرا

فاني لا ارى ان اضيع الطين في مثاله وما احلى قول العزفي يهجو ابا طالب

ابليس قام عمل من الحر اقالب * وانفسد وجا منه ابو طالب

صح منه

والصورة مع ما في قوله وانفسد من التكميل كلها ثلاثة كلها تجري على نسق ومن شواهد العربية
قول الشاعر

اذا كنت لم تنفع فضر فانما * يراد الفتى كيما يضر وينفع

كفت ما كي عن عمل النصب ومن هنا اخلس المعنى محمد بن شرف القيرواني قوله

اعني باطماع كذوب على النوى * اذا لم تقاتل يا جبان فتشجع

رجع القول الى قوله ولا بد من شكوى البيت ورأيت بخط السراج الوراق
رحمه الله تعالى بيتا قد زاده على هذا البيت وجعله ثانيا فقال شعر

وان كان من وصف المروة خاليا * يرا ثيك او يبكيك او ليس يسمع

قال القاضي ليس في هذا زيادة لانه اذا راءاه فقد واساه في الظاهر واذا
بكاه فقد توجع واذا لم يسمع فلا حاجة اليه وقد توهم انه اتى بزيادة على الاول وما زاد شيا
نعم اكد ما قاله الاول واتى بذلك المعنى من غير زيادة لكن غير الالفاظ فان الرثا من المواساة
والبكا من التوجع وعدم السماع من عدم المروة فهو مع تقصيره وما احلى قوله لموضع

كاننا والماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء

وقال ابن خفاجة في الحمام

لله يوم بحمام نعمت بها * والماء من حوضها ما بيننا جار
كانه فوق شفاف الرخام ضحى * او ابل الما في اثواب قصار

وقال ابن البارزي شعر

وشاعر اوقد الطبع الذكاء له * وكاد يحرقه من فرط اذكا
اقام يجهد اياما قريحته * وشبه الما بعد الجهد بالماء

قال المؤلف ذكرت منامًا انشدني لنفسه شهاب الدين بن الحاجبي القاهري

من اهل العصر شعر

اول شبه لنا جسم الرشا نزفا * يا مدعي الفضل في وصف وانبا
فراح يفكر فيما قلته زمنا * وشبه الما بعد الجهد بالما

وقول الشاعر ولا بد من شكوى هذا البيت وامثاله تسميه ارباب البديع صحة التقسيم
واوردوا فيه قول البحتري شعر

قف مشوقا او مسعدا او حزينا * او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد
قد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا قال القاضي المؤلف فيما ادعاه
ابن الاثير رحمه الله تعالى نظر اذ ليس كل مشوق حزينا لان المحزون قد يكون مشتاقا لانه قد يكون
الحبيب عنده غير غايب عن عيانه ولكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهنا الحزن موجود من غير شوق
ولا يورد هنا قول الاخر شعر

وكدت وهو صحيحي ان اقول له * من شدة الشوق قد العهد فاقترب

فان هذا من المبالغة في الحب الذي لا يشفيه قرب ولا يبل غليله دنو وابلغ من هذا قول الاخر
وهو في غاية الرقة شعر

سريت اليه والظلام كانه * صريع كرى والنجم في الافق شاهد
فلو ان روحي مازجت منه روحه * لقلت ادن مني انها المتباعد

ومن هذه المادة قول ابن سنا الملك شعر

لو جدت لي بالنفس منك لقلت من * شره المحبة انه لمبخل

والكل من ابن الرومي اخذوا * ومن اغراضه نفذوا * لانه قال * فاطاب واطال شعر

اعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني
والثم فاه كي تموت حرارتي * فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى * ليشفيه ما ترشف الشفتان
كان فوادي ليس يشفي غليله * سوى ان يرى الروحان يمتزجان

رجع ولا كل مسعد عاذر فان الانسان قد يساعد صاحب البلية وهو غير عاذر له انما
فعل ذلك رحمة ورقة وشفقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير على البحتري المحل واما التقسيم
فحكي ان ابن عمر رضي الله عنهما لما سمع قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين او نفار او جلاء

قال لو ادركت زهيرا لوليته القضا ومن ابيات هذا النوع المسمى بصحة التقسيم
قول ابي الطيب شعر

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وما احسن قول ابي الحسين الجزار شعر

وزيرًا ما تقلد قط وزرًا • ولا داناه في مثوى اثام
وجل فعاله صادات بر • صلات او صلاة او صيام

وقول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز **شعر**

انا ملك واجد ما اشتهى • ولكنه لم يجد مثله
ملاذي به ومثولي لديه • وميلي اليه ومدحي له

وقال اخر شعر

كتبت وشيمات حالي غلبن • الى سيد جل عن مشبه
فشوقي اليه وشكري له • وشعري فيه وشغلي به

قال المؤلف وكتبت الى بعض الاصحاب **شعر**

كتبت لمولى ثات داره • وسيئات حالي وقف لديه
فسعيي اليه سموي به • سؤالي عنه سلامي عليه

وقال ايضا عفى الله عنه

كتبت وذا الان حالي كما • ترا اما الى سيد لم اخنه
دعاي ودمعي ودابي ودابي • له وعليه وفيه ومنه

وقال في المجون شعر

ملكت غلاما جميعي له • وخذ خيري فيه اجري عنه
فذنبي عليه ودابي له • ودخلي فيه وخرجي منه

رجع الى قوله ولا بد من شكوى • العاقل من كتم امره ولم يشك لاحد عملا بقول الاول

لا تظهرن لعاذر او عاذل • حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء

فقد يكون لبعض الاصحاب مثل ما قال الارجاني **شعر**

اعيان اسعادي فضرت معنفي • ليت الذي عدم الجميل بحبك لي
مالي شكوت لك الينا رجا انجى • لتكون مطفيها فكنت المشعلا

او كما قال ابو بكر عبادة بن ماء السما الاندلسي **شعر**

لا تشكون اذا عثرت • الى خليط سوء حالك
فيريك الوانا من الا • ذلال لم تخطر ببالك

والعلم المشهور في هذا قول ابي الطيب **شعر**

ولا تشك الى خلق فتشمتهم • شكوى الجريح الى العقبان والرخم

واما الانفراد فنقلت من خط السراج الوراق له **شعر**

افردتني الايام من كل خل • وانيس وصاحب وصديق
فلواني مشيت في شمس اب • لابى الظل ان يكون رفيقي

نقلت

ونقلت من خطه ايضا **شعر**

افردتني الايام من كل خدن • وانيس وصاحب وخليل
فتراني في شمس اب ولا ظل • لشخصي مع الضحى والاصيل

قال المؤلف وقلت في الوحدة **شعر**

لو من يبغي كلزوم البنا • في الفعل والحرف على الاصل
واستوحشت نفسي حتى لقد • نفرت لو امكن من ظلي

وقال المؤلف ايضا شعر

وحدتي في عشرتي صحبتي اذى • لما لو من البيت في الوقت زال
يا عجبا من اشعري غدا • بجد راي الناس في الاعتزال

وقال ايضا شعر

كففت عن الانام يدي وكفي • كاني بت في حرس ورعشه
وكنت مشمما في كل شخص • فعندي من خبا لي اليوم وحشه

عاد القول الى قول الطغرائي لعمري اذا كان الانسان في بلد يجهل المثابة لا المثوبة
نحقه ان يفارقها ولهذا **قال ابو الطيب**

شر البلاد بلاد لا انيس بها • وشر ما يكسب الانسان ما يصم

واين هذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله **شعر**

وجدت بها ما يملا العين قرة • ويسلي عن الاوطان كل غريب

واين هولاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي وعاشرهم من المهلب الذين وصفهم الشاعر فقال

نزلت على المهلب شاتيا • غريبا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي احسانهم وجميلهم • وبرهم حتى حسبتهم اهلي

وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال **شعر**

ولما نزلنا في ظلال بيوتهم • امنا ونلنا الخصب في زمن محل
ولو لم يزد احسانهم وجميلهم • على البر من اهلي حسبتهم اهلي

بل

طال اغترابي حتى حن راحلتي ورحلها وقرى العسالة الذبل

اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب ومغرب وغرب بضم الغين والرا ايضا والجمع غربا والغربا الاباعد واغترب فلان اذا تزوج غير اقاربه **وفي الحديث** اغتربوا لا تضووا ومعناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب لئلا يحصل الحيا من القرابة فيجي الولد ضعيفا نحيفا لعدم التمكن من الزوجة • حن حنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والحنين من الادمي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل اي يوضع عليها الرحل والرحل رحل البعير وهو اصغر من القتب والجمع الرحال وثلاثة ارحل قرى العاربة من السنان اعلاه

العسالة الرماح واحدها عسال عسل الرمح اهتز واضطرب وعسل الذيب يعسل عسلا وعسلا اذا اعنق واسرع وكذلك الانسان وفي الحديث كذب عليك العسل اي عليك بسرعة المشي

ما احلى قول القايل في الرمح

عجبت منه الى المزار نسبته • حبنا وينعت في الهيجا بعسال •

الذبل جمع ذابل وهو من صفات الرمح فالذبل صفة بعد اخرى كانه يصف الرماح بالخفة والدقة وقد عيب على ابي الطيب **قوله**

ان ترميني ادمت بعد بياضي • حميد من القناة الذبول •

قالوا اما الاخر منطبق على الاول وكان ينبغي ان يقول تحميد من القناة السمرة لان الادمة هي الحمرة بسواد وهو يقول لان ترميني حصل في ادمة من الاسفار ومقابلة الشمس بعد بياضي فمن الواجب ان يقول تحميد من القناة السمرة وهذا ايرا د متوجه وقد اجاب ابن جني عنه باشيا طول فيها وليست بطايل **قال** القاضي المولف ويمكن ان يجاب عنه بان الذبول يعطي السمرة لان الانسان اذا ذبل اسمر واذا اسمن ابيض • ٥ • ٥ • ٥ • ٥

الاعراب طال فعل ماض اعرابي فاعله ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى اليا التي هي ضمير المتكلم فالرفعة ضمة مقدرة على اليا • حتى اما حتى فقال الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى دلالة حتى والى على انتها الغاية كثير بخلاف اللام الا ان الى امكن في ذلك وما اطال الكلام في حتى فعدلنا الى كلام غيره **قال** الشيخ بها الدين بن النحاس اعلم ان حتى في الكلام على اربعة اضرب تكون لانتها الغاية فتجر الاسما على معنى على وتكون عاطفة كالواو وتبتدا بعدها الكلام وتصير بعدها ان فتنصب لما ان كانت عاطفة فشرطها ان يكون ما بعدها اخر جز مما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها ويكون فيه معنى التعظيم كقولك مات الناس حتى الانبيا والتحقير كاجترا على السفلة حتى الزبالون **قال** المولف ينبغي ان يزاد هذا ايضا او التعجب ليدخل فيه مثل قول ابي الطيب • ويا قلبي حتى انت ممن يفارق **رجع** الى كلام بها الدين قال وان كانت جارة فلا بد ايضا وان يكون ما بعدها اخر جز مما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها او ملاقي اخر جز كنمت البارحة حتى الصباح وان كانت حرف ابتدا بمعنى انه يقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية كما تقع في ابتدا الكلام **قول الشاعر**

شربت بهم حتى تكل مطيهم • وحتى الجياد ما يقدن بارسان •

ولا بد ان يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت قرينة على خروجه نحو صمت الايام حتى يوم الفطر **قال** القاضي المولف حملت حتى على الواو لان اصل حتى ان يكون غاية واذا كانت غاية كان ما بعدها داخلا فيما قبلها تقول جاء القوم حتى زيد فزيد داخل في الذين جاوا وهذا معنى الواو تقول جاء القوم وزيد ولكنها تفارق الواو في ان الواو لا يجب ان يكون ما بعدها من جنس ما قبلها لان حتى للغاية والدلالة على احد طرفي الشي فلا يتصور طرف الشي ان يكون من غيره فلو قلت جاء الرجال حتى النسا لكان النسا غاية للرجال وهو محال **مسالة** تقول

اكلت السمكة حتى راسها برفع الراس ونصبها وجرها فالرفع على ان يجعل حتى حرف ابتدا والخبر محذوف دل عليه اكلت تقديره وراسها ماكول والنصب على ان تكون حتى والحالة عاطفة فالراس ماكول وذكر لحقارته والجر على ان حتى جارة فالراس غير ماكول ومثل قول الشاعر

القى الصحيفة كي يخفف رحله • والزاد حتى نعله القاها •

كان الغرابي يقول الموت وفي قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر **رجع** الى اعراب البيت حتى هنا بمعنى الى في هنا دخلت على جملة فعلية • حن فعل ماض اصله حنن فاجتمع مثلان سكن احدهما وادغم في الاخر وحذفت تا التانيث ضرورة كما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •

كان ينبغي ان يقول ابقلت لان الارض مونثة ولكنه اضطره الوزن الى ذلك يعني بالارض المكان وهو مذكر • راحلتي فاعل حن والضمة مقدرة على اليا لاتصالها بضمير المتكلم واليا في موضع جر على الاضافة ورحلها الواو حرف عطف وقد تقدم الكلام على الواو وتقسيمها في اول القصيدة • رحلها معطوف على راحلتي وهذا اضمتا للام والها ضمير يعود على الراحلة وهو في موضع جر بالاضافة وترى الواو عاطفة ترى معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولكن لم يظهر الرفع لانه مقصور وما سمي مقصورا الا لانه محبوس عن الحركات الثلاث العسالة مجرور على اضافته الى ترى • والذبل مجرور على انه صفة لمجرور وهو العسالة والصفة لها شروط وهي ان تكون تبعا اربعة من عشرة وهي الافراد • والتثنية والجمع • والتذكير • والتانيث • والتعريف • والتنكير • والرفع • والنصب • والجر • والذبل فيها اربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع ذابل • والتانيث • والجر • وانما قلنا التانيث لانه جمع وكل جمع مونث

ما احلى قول الشاعر

قلت لما تجمعوا • وبعقلي تحدثوا •
لا ابالي بجمعهم • كل جمع مونث •

وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وانما حذفه هنا لنوع من البلاغة تعرفه ارباب المعاني لانه لو قال حن راحلتي الى اهلها وذكر بقية المفاعيل وقفت نفس السامع عند الغاية المذكورة ولما حذف ذلك تشعبت الظنون وتفرقت من كل جهة وظن كلما يوجد الحنين اليه وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجعها له • ٥ • ٥ • ٥ •

المعنى طال اغترابي وامتد سفري الى ان حنت راحلتي وحن رحلها وحنت العوالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار لانه لا من الاضطراب والحركة والتنقل **وقد حثت** السنة على العود الى الوطن وصعت الاسفار بالمشقة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله ٥ **قال** الحافظ ابو عمر بن عبد البر زاد بعضهم في هذا الحديث السفر قطعة من العذاب فاقطعوه بالدلجة ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما موت الغريب شهادة **قال** القاضي هذا مما يويد مشقة الغربة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله في جملة الشهدا كالغسيل

في سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطلق والمراد بتسمية هولا المذكورين خلا المقتول في سبيل الله ان لكل منهم اجر شهيد وليس يجري عليه احكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هو في قتيل الحق من مات بقتال من الكفار قبل انقضا الحرب سوا قتله كافر او اصابه سلاح مسلم خطا او عاد اليه سلاحه او سقط عن فرسه متقطرا او رمحته دابة فمات او وجد قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سوا كان عليه اثر دم ام لا وسوا كان جنبا ام لا اما اذا مات حتف انفه او باغتيال او بقتال الكفار بعد او البغاة فقولان في مذهب الشافعي رضي الله عنه فان جرح في الحرب وبقيت فيه بعد انقضا الحرب حياة مستقرة فقولان اظهرهما انه ليس بشهيد

وقيل ان مات عن قريب فقولان وان بقي اياما فليس بشهيد قطعا اما اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة مذبوح فشهيد بلا خلاف وحكمه ان لا يغسل لقوله زملوهم في ثيابهم الحديث ولا يصلى عليه لانه مقطوع له بالجنة والصلاة انما هي دعا المومنين له وبالمغفرة ودخول الجنة ولقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم مقطوع لهم بالجنة وقد صلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على عمه حمزة يوم احد سبعين مرة كلما قدموا له ميتا صلى عليه معه **قال** القاضي المولف ما احسن

قول الشاعر في موسوس

وبارد النية عنينها	بكر الرعدة والهز
مكبر سبعين في مرة	كانما صلى على حمزة

وبه قالت الحنفية مستشهدين بصلاة حمزة وخالفنا الشافعية اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في الصغير الذي يقتل في المعركة فقالوا يغسل لانه لم يجب عليه فرض القتال وخالفوا في الصلاة على الباغي المقتول فقالوا تمتنع الصلاة عليه لان عليا رضي الله عنه اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله الاشاعرة ان القاتل والمقتول في حرب علي ومعاوية رضي الله عنهما من اهل الجنة لان كلا منهم اجتهد ولكن اصحاب علي رضي الله عنه اصابوا واصحاب معاوية اخطاوا وخالفوهم ايضا في غسل الجنب الشهيد فاوجبوا الغسل لا ليزيل الجنابة

وقال الشافعية انما الغسل لادا الفرض ولا فرض فالشهيد بالشروط المذكورة هو اعلى رتب الشهادة وبعض الفقها اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد **ورايت** الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في الروضة قد اطلق ولم يشترط شيا بل قال والميت عشقا والميتة طلقا وهذا اعجب منه كونه تساهل في هذا الموضع وما هي طريقته **وقد** جزم بتحريم نظر الامرد بشهوة وبغير شهوة وما اظن للفقها في ان الميت عشقا دليل غير حديث من عشق فعف وقد رواه الداري في جزء وفي طريقه سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم

الا

الا ان يحيى بن معين ضعفه **قال** فيه كلاما معناه لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته بسبب هذا الحديث رواه الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويدا **قال** القاضي المولف ورايت بعضهم يقول انما سمي نور الدين الشهيد شهيدا لانه احب مملوكا وعف عنه فالكمه الحب فقتله وهذا ليس في سبب موته فانه مات بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع فمات بقلعة دمشق فان كان معتمده في تركه الفصد عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقد تصدق عليه هذه التسمية وما اظنها الا غلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم فلان الشهيد وان كان قد مات على فراشه تفاولا في حقهم **قال** المولف فان قلت فكيف بقي عليه هذه التسمية ولم تبق على غيره

قلت لانه ليس لغيره من الملوك فتوحاته وغزواته واوقافه وورعه وزهده وساير اوصافه المحمودة وما نسمي غازان ملك التتار محمودا لا تشبيها به زاعما انه سلك طريقه في العدل **قال الشاعر**

خليلي هل خبرتما او سمعتما	بان قتيل الغانيات شهيد

وما احلى قول ابن دواخة الحموي شعر

لاموا عليك وما دروا	ان الهوى سبب السعادة
ان كان وصل فالمنى	او كان هجر فالشهادة

وعكسه ايضا فقال

يا قلب دع عنك الهوى قسرا	ما انت منه بحامد امرا
بالهجر ضيعت الدنيا	ان نلت وصلا ضاعت الاخرى

ومن هذه المادة قول التعاويذي

افنيت شطر العمر في مدحكم	ظنا بكم انكم اهله
وعدت افنيه هجا لكم	فضاع عمري فيكم كله

وقوله ايضا شعر

ولقد مدحتكم على جهل بكم	فظننت فيكم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار اذمكم	فاضعت في الحالين عمري اجمعا

رجع الى الغربة نقل عن ابي اسحاق ابراهيم الغزي الشاعر انه لما مرض ببلاد خراسان واشرف على الموت **قال** ارجو ان الله يغفر لي لثلاثة اشيا لكوني من بلد الامام الشافعي وكوني شيخا كبيرا وكوني غريبا **وقد** استعار الطغرائي الحنين للرجل كما استعار لصدور الاسنة من الرماح طلبا للمبالغة لانه اذا كانت الاشيا التي لا تعقل ولا تدرك حصل لها الحنين فالعاقل المدرك بطريق الاولى ومنه فابين الاستعارة **وقال**

شعر الشاعر في الغرب

وان انقضت وهو متوقع البقا فليس بشهيد بلا خلاف صح

قال شيخنا شمس الدين الذهبي هذا الرجل ممن لم يتورع ابن معين في تضعيفه انتهى قلت خالف فيه حلال الدم وقد روى عن سويد المذكور مسلم وابن ماجه توفي في حدود الاربعين والمائتين وقد روي بلدا الحديث صح

تتعاذف الاموال في كفا نني • وليتامر مساحة الافاق

وقال ابو الطيب شعر

بحبك ان البلاد منا منع • واني فيهما ما تقول العواذل

معناه ان العاذل ربما له كلمة مستقرة في الاذن عند المحب والكلمة اذا صادفت موقعا من الخاطر قبلها السامع وثبتت في الذهن فالسامع لها دائما يتذكرها ويستحضرها كانها قد رسخت في اذنه وهذا من تشبيهاته الحسنة وقال الاخر في معنى العذل

ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى • كان جفوني مسمع والكرا العذل

هذا استدل على ان الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي لم يخز مسمعه وهذا ابلغ من قول ابي الطيب الاول

وما احسن قول ابن سهل المغربي فيما اظن شعر

كان القلب والسلوان ذهن • يحوم عليه معنى مستحيل

وهو ماخوذ من قول ابي تمام الطاي

وكنت اعز عزا من قنوع • تعوضه صفوح عن جهول

فصرت اذل من معنى دقيق • به فقر الى فهم جليل

وقال ابو الطيب في الغربة شعر

غنى عن الاوطان لا يستفزني • الى بلد سافرت عنه اياب

وقال ايضا شعر

اخو همم رحالة لا يزال في • نوى يقطع البيدا او يقطع العمرا

ومن كان عزمي بين جنبيه حثه • وخيل طول الارض في عينه شبرا

قال القاضي ما زال ابو الطيب يقطع البيد حتى انقطع منه الوريد فان فاتك ابن ابي جهل الاسدي تبعه الى العاقول وقتله هناك وقتل محسدا وغلامه مفلحا وقال الاخر في كثرة الاسفار شعر

كريشة بمهب الريح ساقطة • لا تستقر على حال من القلق

وقال القاضي عبد الوهاب

لقد طال بين الديار ترحالي • تصور ما لي وطول امالي

ان بت في بلدة مشيت الى • اخرى فما تستقل احمالي

كانني الموسوس ما • يبقى مدى ساعة على حال

وقال الاخر شعر

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا • بالرقمتين وبالفسطاط جيراني

وما اظن النوى تلقى مراسيها • حتى تبلغ بي اقصى خراسان

وقال النور الاسعردي شعر

اقول لقلبي حين جد به الاسى • لك الله من قلب صبور على الوجد

اني

اني حلب جسمي وقلبي بجلق • وصحبي ببغداد واهلي باسعرد

يقول انه ما رؤي قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس رضي الله عنهم قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية اتفاق عجيب لا باس بذكره كان يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن ابي صفرة واليا على افريقية واخوه روح واليا على السند فلما توفي يزيد بافريقية قال الناس ما ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وجهزه واليا مكان اخيه فدخل افريقية ولم يزل بها واليا الى ان مات بها ودفن مع اخيه في قبر واحد

وقال الارجاني شعر

واخو الليالي لم يزل مزاوجا • ما بين ادهم خيلها والاشهب

فالارض لي كرة او اصل ضربها • وصوالجي ايدي المطايا اللغب

وقال الاخر شعر

ومشتت العزمات لا يلوي الى • سكن ولا اهل ولا جيران

الف النوى حتى كان رحيله • للبين رحلته الى الاوطان

وقال ابن عنين شعر

فالى متى انا بالسفار اضيع • الايام بين الشد والايضاع

بينا اصبح بالسلام محله • حتى امسي اهلها بوداع

وما احسن قوله

تحتار لا الفك في ظهر سبسب • اجرا وفي بطن دوية قفر

اشقق قلب الشرق حتى كانني • افتش في سودائه عن سنا الفجر

وقال ابن القيسراني

اشتاق قومي بدمشق وفي • بغداد حظ القلب والعين

فمن لقاي ذا افراق لذا • قل لي متى اخلو من البين

وقال ابو الحسين الجزار

والارض قد تعلن علمها وطئا • اذ عمها الادبار والاقبال

حتى امسحها فلولا انني • عيني قال الناس ذا الدجال

وقال ابن اللبانة

كانما الارض عني غير راضية • فليس لي وطن فيها ولا وطر

وما ابلغ شهاب الدين احمد بن المنازي في قوله شعر

ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن • وان قضيت فلا قبر ولا كفن

اظن قبري بطون الوحش من رحلتي • بعد الممات ففي الحالين ظعن

قال المولف انشدني لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة

سنة تسع وعشرين وسبعمائة **شعر**

ليت شعري الى متى اتشكى … سفرا ماله ولو متّ اخر

بطن بساري الوحوش فبري فما ابـ … ـرح في الموت والحياة مسافر

والمناري اخذ المعنى من قول ابي بكر بن العطار الناسي حيث قال في القتلى **شعر**

وقد عوضتهم من قبور حواصلا … فيا من راى ميتا يطير به قبر

ومن هذا المعنى قول ابي العلا المعري **شعر**

لعل اناءً منه يعمل مرة … فياكل فيه من يشا ويشرب

وينقل من ارض لاخرى وما درى … فيا عجبا بعد البلى يتغرب

ومما في لزومياته ومنه قوله … رب لحد قد صار لحدا مرارا

من هذه المادة **وقال** ابو الحسن بن الامام الغرناطي **شعر**

يا ليت شعري والاماني كلها … برق يغرك او سراب يلمع

هل تربعن ركابي في بلدة … ام هكذا خلقت تخب وتوضع

في كل يوم منزل وراحة … كالظل يلبس للعتيل ويخلع

وقال سيف الدين علي بن قزل المشد **شعر**

ان الذين عهدتهم سكنوا الحمى … رحلوا وما عطفوا عليك وودعوا

جدوا المسير فلا الحداة لظعنهم … تحبوا السهاد ولا المطايا تهجع

لا تستقر بهم عراص خيامهم … ما قيل تضرب او ترى ما تقلع

افوت ربوعهم فشان ربوعهم … بينا ان ينصب ذا وهذا ترفع

وقال ابو الحسن علي بن رزيق البغدادي من قصيدته المشهورة **شعر**

يكفيك من روعة التفنيد ان له … من النوى كل يوم ما يروعه

ما آب من سفر الا وازعجه … راي الى سفر بالعزم يزمعه

تابى المطالب الا ان تجشمه … للرزق كدحا وكم ممن يودعه

كانما هو من حل ومرتحل … موكل بفضاء الارض يذرعه

اذا الزماع اراه في الرحيل غنى … ولو الى السند اضحى وهو مزمعه

وما مجاهدة الانسان واصلة … رزقا ولا دعة الانسان تقطعه

قد وزع الله بين الناس رزقهم … لم يخلق الله من خلق يضيعه

لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى … مسترزقا وسوى الغايات تقنعه

فالحرص في الرزق والارزاق قد قسمت … بغي الا ان بغي المرء يصرعه

والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه … اربا ويمنعه من حيث يطمعه

قال الحافظ ابو عبد الله الحميدي رحمه الله تعالى من تختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف قال لي ابو محمد

علي

علي بن احمد بن حزم **قال** المؤلف وبعضهم قال وليس الباخرزي روى قصيدة ابن زريق بدلا من قصيدة ابن زريق **وما ارق قول العباس بن الاحنف**

كان رحيلي من ارضكم عجبا … وحادثا من حوادث الزمن

من قبل ان اعرض الفراق على … قلبي وان استعد للحزن

واحسن ما قيل في بغتة الرحيل قول محمد بن وهب وقيل لمالك بن اسما بن خارجه **شعر**

بينما هم سكن لجارهم … ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا

فظللت اوله تعاتبني … من لا يرى امري له امرا

يقال ان المامون لما سمع الاول قال لما اسرع هذا او بغته اما قدموا ركابا اما اوكاوا اسقيا اما ودعوا اصدقاء فقال الزبير بن بكار رحمه الله ابا السايب فكيف به لو سمع قول العباس بن الاحنف **شعر**

ان ابا السائب هو

سالونا عن حالنا كيف انتم … فقرنا وداعهم بالسوال

ما حللنا حتى رحلنا فما نفـ … ـرق بين النزول والترحال

ومن هنا اخذ ابن الساعاتي قوله

ما ضحكنا للقرب حتى بكينا … للبعاد الرسوم والاثارا

وقال ابن عنين في مرثية على لسان الناصر في اخيه وقد توفي صغيرا من ابيات

خانتني الايام فيك فقربت … يوم الردا من ليلة الميلاد

واحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين العزازي **شعر**

عجبا لمولود قضى من قبل ان … يقضي لايام الصبا ميقاتا

ميز الحيوة وطلق الدنيا وقد … وافت بزخرفها اليه بتاتا

وكانه من نسكه وصلاحه … وهب الحيوة لوالديه وماتا

وقريب منه قول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد … فالسابق السابق منها الجواد

والله لا يدعو الى داره … الا من استصلح من ذا العباد

والموت نقاد على كفه … جواهر يختار منها الجياد

وما احسن قول التهامي في ولده

يا كوكبا ما كان اقصر عمره … وكذاك عمر كواكب الاسحار

وكذا تكون هو

والمشهور في البغتة قول العلوي شعر

رصد الخلوة حتى امكنت … ورعى السامر حتى هجعا

كابد الاهوال في زورته … ثم ما سلم حتى ودعا

وقول الحسين بن الضحاك

بابي زور تلفت له … فتنفست عليه الصعدا

يبنيا اضحك مسرورا به … اذ تقطعت عليه كمدا

وقريب من هذه المعاني ما روي من ان اعرابيا لقيه رجل لم يكن عرفه قبل ذلك فقال له كيف كنت بعدي فقال له الاعرابي ما بعد ما لا قبل له واما قول

شرف الدين بن الفارض

حديثي قديم في هواها وما له … بعمر الحجى بعد وليس له قبل

فامر خارج عن العقل لان العقل لا يمكنه ان يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد الا في واجب الوجود ولكن الصوفية يحيلون في مثل هذه الاشيا على الذوق ويقولون في مثل هذه الامور انها من ورا العقل قال المولف رحمه الله تعالى اخبرني الشيخ الامام العلامه شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال حضر يوما الشيخ كريم الدين عبد الكريم الاملي شيخ خانقاه سعيد السعدا عند الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى واخذ يتكلم في طريقهم واحوالهم ويتحدث على العرفا زمانا والشيخ تقي الدين ساكت لا يفوه بكلمة فلما قام من عنده قال الشيخ تقي الدين للحاضرين هل فيكم من فهم تراكيب كلامه فاني ما فهمت غير معرفة انه انتهى وهولا القوم يسلم اليهم حالهم فانه قد جا منهم كبار علما مثل الشيخ محيي الدين بن العربي وقطب الدين بن سبعين وفي كلامهم من هذا النوع كثير واما قول

شرف الدين بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

فيمكن فهم معناه بتاويل انشدني من لفظه الشيخ الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم الانصاري قال انشدني من لفظه لنفسه خالي فخر الدين حسن ابن علي بن مكرون النجاري قصيدة طويلة في وزن قصيدة ابن الفارض حط فيها عليه منها

ولست كمن امسى على الحب كاذبا … مضلا لارباب العقول السخيفة
يمت على الحبال من عصبة الهوى … بنسبته في الحب من غير نسبة
يجمع ما بين النقيضين قوله … وذاك محال في العقول الصحيحة

فيزعم طورا انه عاين عينها
ويزعم طورا انها فيه حلت صح

وما احسن قول امين الدين الجوبان في تهكمه شعر

مت في عشق ومعشوقي انا … ففوادي من فراقي في عنا
غبت عني فمتى اجمعني … انا من وجدي مني في منا
ايها السامع يدري ما الذي … قلت والله ولا ادري انا

وقد بالغ الشعرا في وصف الخمرة بالقدم ومن ذلك قول ابن سنا الملك

عمرو ما طينا وادم طين … شيخة في حشا الزمان جنين
قبل ان تغرس الكروم وتلتف … عليها الاوراق والزرجون
وثريا السما ما هي عنقود … لا ولا ابنة الدجى عرجون

ومثل هذه المعاني من الشعرا احمل على المبالغة مجازا في القدم لانهم يزعمون ان الخمرة كلما قدم

دنانها

دنانها كان تاثيرها في الاسكار اكثر فاما كلام الصوفية فامر اخر وورا هذا كله ومبالغات الشعرا والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب بل المفهوم منها المبالغة وما الطف ما انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس من جملة قصيدة مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

محبة ما عرفت لدهر سلوتها … تسري الى النفس او تجري مع النفس
وما لها اخر لكن اولها … تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر ما جاني البشير بها … الا بمبتها طهرا من الدنس
اشهى الى القلب من امن على وجل … ومن مجال الكرى في الاعين النعس

قال المولف وعلى ذكر كلام الصوفية حضرت يوما في صفد سنة ست وعشرين وسبعمايه مجلس الشيخ الامام ابو الحسن علي بن الصباد الفاسي وقد عمل درسا عاما تكلم فيه على صورة الضحى واستطرد الكلام الى قوله صلى الله عليه وسلم قال لما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال ذهب بعض الصوفية في هذا الى انه فان لم تكن يعني غبت عن وجودك ولم تكن ذاتية وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت ان هذا حسن لو ساعد الاعراب عليه فان هذا اشرط وجوابه ومما مجزومان ويكون اللفظ الصحيح فان لم تكن بترك حتى يصح المعنى فاعترف بذلك قال ووقفت على كلام من كلام ابن ابي جمرة في شرح الاحاديث التي انتقاها من البخاري وقد تكلم على الاستوا فقال وذهب بعض الصوفية في معنى هذا اللفظ الى شي وهو حسن لولا ما فيه تكلف من جهة العربية فقال الرحمن علا ووقف هنا ثم قال العرش استوى انتهى قال المولف هذا احسن ولكن لا يوافقه رسم المصحف على ذلك فانه اذا وقف على علا ينبغي ان يكون من علا يعلو ولا يكتب علا من العلو الا بالالف لانه من حروف جر ومما يكاد يلتحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذكره الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله تعالى في انوار البروق

عادت ولم تكتب على في المصحف الا بالياء لانه صح هنا صح

قال انشدني بعض الفضلا شعر

ما يقول الفقيه ايده الله … ولا زال عنده الاحسان
في فتى علق الطلاق بشهر … قبل ما بعد قبله رمضان

ذكره

ثم انه بعد ذلك قرينا من كراسة من كلام شيخه جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى من كلام نفسه وقال ان البيت الثاني ينشد ثمانية اوجه بالتقديم والتاخير والتغيير مع استعمال اللفظ في الحقايق ودون المجاز وصحة الوزن وكل بيت يشتمل على مسئلة من الفقه في التعاليق الشرعية والالفاظ اللغوية وتلك المسائل تشتمل على سبعمائة وعشرين مسالة من المسائل الفقهية والمعاني اللغوية بشرط التزام المجاز في الالفاظ واطراح الحقايق وعدم الوزن ثم ذكر من كلام ابن الحاجب رحمه الله تعالى ان البيت الثاني ينشد على ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاول قد يكون قبلين وقد يكون بعدين وقد يكونان مختلفين فهذه اربعة اوجه كل منهما قد يكون قبله قبل وقد يكون قبله بعد فصارت ثمانية اوجه وذكر قاعدة يبنى عليها تفسير الجميع وهي انه كلما كان

منها صح

قبل وبعد فالعنهما لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل بعد ما هو قبله فلا يبقى بعد حينئذ الا رمضان فيكون شعبان او قبله رمضان فيكون شوالا فلم يبق لا ما جميعه قبل او جميعه بعد والاول هو الشهر الرابع من رمضان وهو ذو الحجة والثاني هو الرابع ولكن على العكس وذلك جمادى الاخرة انتهى ما لخصته من انوار البروق **قال** المؤلف وقد طال الكلام في تقسيم ذلك وتقديره فاذا نظر الواقف عليه في ذلك تشعب ذهنه من كثرة التقسيم وترداده وقد وضعنا لذلك مشجرا لان الاشيا اذا برزت الى الخارج زادت وضوحا وزال غموضها وصورة ذلك على ما تراه في هذه الشجرة فتدبره مع مراعاة القاعدة التي ذكرها الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى ليظهر لك صحة ذلك **ومن مدح**

ما يقول الفقيه ايده الله في ولا زال عنده الاحسان

ومن المسايل العجيبة في بيت يتفرع الى الوف من الصور في تقديم الفاظه وتاخيرها ما حكاه لي الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري انه سئل اول قدومه القاهرة عن نهاية ما يمكن في البيت الواحد من وجوه العدد بتقديم الاجزاء وتاخيرها بعضها على بعض فاجاب بان هذا انما ياتي في بحرين من العروض خاصة وهما المتقارب والمتدارك لان ما عدا هذين البحرين اما ان يكون تفاعيله متفقة فتكون سباعية كالكامل والرجز ونحوهما وهذا لا يتاتى نظمه من كلمات سباعية واما ان يكون تفاعيله مختلفة من سباعية وخماسية كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يحفظ نظامه في تبديل الاجزاء لاختلاف مقاديرها فتعين احد البحرين المذكورين لان كل واحد منهما مركب من اجزاء خماسية فقط يمكن ان تكون كلمات لا يختلف وزن البيت بتقديمها وتاخيرها ولاجل المعنى يمكن ان تكون من الصفات الواردة في الغزل او المديح ونحوهما ولما كان البيت الشعر من العروض لا يتجاوز مقداره ثمانية اجزاء فنهاية ما يمكن التعدد في صور البيت الواحد على شريطة ان لا يزاد بنقص منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه اربعون الفا وثلثمائة وعشرون بيان ذلك ان البيت المفروض انما يعرض على صورة ما فاذا جعل الجزء الاول ثانيا والثاني اولا حدثت صورة ثانية واذا ابدلنا الجزء الثالث تارة بالاول وتارة بالثاني على الصورة الاولى حدث في كل واحد من الصورتين ثلاث صور فيكون المجموع الحاصل بتبديل الجزء الثالث وما قبله ست صور وعلى هذا القياس يضرب هذه الستة صور في اربعة فيحصل اربع وعشرون اخرى بتبديل الجزء الرابع ثم يضرب هذا العدد في خمسة فيبلغ مائة وعشرين عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في سبعة فيبلغ خمسة الاف واربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السابع وما قبله ثم تضرب هذا العدد في ثمانية فتبلغ اربعين الفا وثلاثمائة وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء الثامن وما قبله اعني جميع اجزاء البيت **فاخبره السايل** ان الشيخ شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى ذكر بيتا من ابحر العروض وهو المتقارب **والبيت**

حبيب بعلبي مليح جميل ۰ بديع ظريف رشيق عزيز

وذكر انه يتفرع منه هذا العدد ولم يذكر كيفية تفريعه ولا ذكر المتدارك انتهى

وضج من لغب نضوي وعج لما القى ركابي وضج الركب في عدلي

اللغة الضجيج الصياح والضجوج من النوق التي تصيح اذا احلبت اللغب بالغين المعجمة هو اللغوب وهو الاعيا والتعب وقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب **قال** بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم قالوا ابدا الله تعالى خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه في ستة ايام اخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال الله تعالى وما مسنا من لغوب ردا عليهم في انه استراح من التعب والاعيا انتهى وهذا من اليهود عريق في المعنى وذلك ان الاحد والاثنين ازمنة متميز بعضها عن بعض وهي اعراض لمقادير حركات الافلاك فلو كان خلق السموات والارض وما بينهما ابتدى في يوم الاحد لكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجرام اخر فلزم القول بقدم العالم **قال** الامام فخر الدين رحمه الله تعالى **ومن العجب** ان بين الفلاسفة والمشبهة غاية الخلاف لان الفلسفي لا يثبت لله صفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة بل هو واحد من جميع الوجوه بعلمه وقدرته وصفاته باسرها هي حقيقته وذاته والمشبهي يثبت لله تعالى صفات الاجسام من الحركة والسكون والاستوا والحلول والهبوط

فيه ولاهي

بتغير هذا الحاصل وما قبله ثمت بسطه بعد العدد في سبعة يبلغ الحاصلة عشرين وهو عدد الصور عن تبديل الجزء صح

والصعود ومذه غاية المنافاة ثم ان اليهودى فى هذا الكلام جمع بين المتنافيين واخذ
بمذهب الفيلسوف فى المسالة التى هى اخص المسايل بهم وهى القدم لانهم اثبتوا قبل خلق
الاجسام اجساما معدودة وازمنة محدودة واخذ بمذهب المشبهة فى المسئلة التى هى
اخص المسايل بهم وهى الاستوا على العرش واخطا واوضلوا فى الزمان والمكان جميعا انتهى
قال القاضى فى تفسير هذه الاية ان ذلك اشارة الى ستة اطوار لا المفهوم
من اليوم اللغوى لانه عبارة عن بقا الشمس على وجه الارض من الشروق الى الغروب
ولا شمس هناك ولا قمر ولكن اليوم يطلق ويراد به الوقت تقول اصوم يوم قدوم ملك واسر
يوم يانيك ولد وقد تقدم ليلا ويايته ولد ليلا فلا يخرج هذا عن مرادك لانك اردت مجرد
الوقت والحين فنزه الله تعالى ذاته المقدسة عن لواحق الاجسام انتهى **النضو** البعير
المهزول والناقة نضوة **والعجيج** رفع الصوت **وفى الحديث** افضل الحج العج
والثج اى رفع الصوت بالتلبية والنحر **الركاب** الابل التى يسار عليها وقد تقدم الكلام على
الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس **اللجاج** واللجاجة مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح فهو
لجوج ولججت بالفتح بالكسر لغة وهو الحث الركب اصحاب الابل فى السفر دون الدواب
وهم العشرة فما فوقها والواحد راكب وليس بتكسير لانه يصغر فيقال ركيب والجمع اركب
العذل بالتحريك هو الاسم وبالسكون هو المصدر وهو الملامة رجل عذل اى يعذل لافراطه
الاعراب ضج فعل ماض اصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاول وادغم فى الثانى من العذ
جار ومجرور فى موضع النصب على انه مفعول لاجله **قال** الشيخ جمال الدين
ابن الحاجب رحمه الله تعالى فى مقدمته المفعول له هو ما فعل لاجله فعل مذكور شرط
وشرط نصبه تقدير اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل المعلل انتهى
قال المولف وقد نقضوه بمثل قعدت عن الحرب جبنا فان الجبن ليس فعلا لفاعل
الفعل المعلل **والجواب** ان المراد بالفعل هنا اعم من ان يكون بالجوارح الباطنة
او الظاهرة والجبن من فعل الحواس الباطنة ونقضوه بقوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا
وطمعا اجمعوا على انه منصوب بانه مفعول لاجله وليس فعلا لفاعل الفعل اذ الخوف والطمع
مستحيلان فى حق الله تعالى **والجواب** انه محمول على باب حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى هو الذى يريكم البرق لارادة خوفكم وطمعكم والمفعول
لاجله الاصل فيه ان يقدر بلام العلة كقولك ارتحلت طلب العلم اصله لطلب العلم وجيتك رغبة
فيك واسلمت طمعا فى الجنة وقد تقوم مقام من وفى كقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اللام
من غم وكقوله تعالى الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة
دخلت النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض والمفعول لاجله هو
الباعث على ايجاد الفعل فالتعب هنا هو الباعث على الضجيج **نضوى** هو فاعل ضج وقد تقدم المفعول
له عليه وهو جايز ولم يظهر الرفع فى الفاعل لاضافته الى ضمير المتكلم **وعج** فعل ماض مثل ضج

لما جار ومجرور الجار اللام وما مجرور وهو اسم ناقص بمعنى الذى لا يتم الا بصلة وعايد ولم يظهر
الجر فيه لانه مبنى بنى لشبهه بالحروف فى الاستعمال لان الحروف لا تدل على معنى فى نفسه
لكن فى غيره وكذا الاسما الموصولة لا تستقل بالدلالة على المعنى بنفسها حتى يا تى الصلة والعايد
فاشبهت الحروف من حيث الاستعمال وسموا الموصول بانه ما فتقر الى الوصل بجملة معهودة
مشتملة على ضمير لايق بالمعنى فلا تقل جا الذى اكرمته الا والاكرام معهود عند المخاطب
والا فالجملة التى وصل بها غير معهودة ولا تقل جا الذى جبرتهما لان العايد غير لايق بالمعنى
فان التثنية لا تطابق الافراد وقد اورد بعضهم على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
وغشيهم من اليم ما غشيهم واقض ما انت قاض وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بهذه الصفة
قلت الجواب عن هذا ان الاتيان بالصلات فى هذه المواطن غير معهودة من اعلى
طبقات البلاغة لانه اذا وردت هكذا اخذ الذهن يسلك كل مسلك ويسرى كل مسرى فلو قال
تعالى فغشيهم من اليم ما اغرقهم لكان الذهن وقف عند ذلك من اول وهلة ولم يبسط واديا
من الهول ولم يرتفع رابية من الجزع وكذا فاوحى الى عبده ما اوحى لو قال تعالى فاوحى الى عبده
ما اقربه قلبه او ما يسر به من ان لا احدا من الانبيا قبلك ولا امة من الامم تدخل الجنة قبل
امتك او الصلاة التى تقرر فرضها لما كان له فى القلب هذا الموقع فان الذى يظن بعموم هذا اللفظ
لا يتناهى فظهرت الفايدة فى مجى الصلة مبهمة غير معهودة مما هى وقد اختلف فى هذا الضمير
فى عبده لمن هو فمن قايل انه النبى صلى الله عليه وسلم ومن قايل انه جبريل ويكون التقدير فاوحى
الى عبده جبريل ما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر الصلة والعايد فما الطف القاضى
شرف الدين بن عنين لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل رحمهم الله تعالى

شعر

انظر الى بعين مولى لم يزل ۞ يولى الندا وتلاف قبل تلافى
انا كالذى احتاج ما يحتاجه ۞ فاغنم ثوابى والثنا الوافى

وقال انا الذى وانا
فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثماية دينار
العايد وهذه الصلة ولقد استخدم ابن عنين العايد والصلة استخداما حسنا وتهم المعظم
احسن منه **ومن نوادر النحاة** ان رجلا قرع الباب على نحوى فقال من انت فقال
الذى اشتريتم الاجر فقال الا له قال لا قال الامنه قال لا قال اذهب فما لك فى صلة الذى شى اسهده
ونشبه هذه النادرة ما حكى ان بعض النحاة مر تحت مادنة والمودن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
بنصب رسول فجعل يقول يا له ما له ما ابتدا الا ان بالخبر **ومن هنا** اخذ ابن سنا الملك قوله
فى مدح الملك العادل

شعر

مكمل وسواه ناقص ابدا ۞ كانه ان قد جادت بلا خبر
واما قول ابن عنين فيما تقدم فمنه قول الامير امين الدين على بن عثمان السليمانى
والى الذى اصنيته وبحرته ۞ فهل صلة او عايد منك للذى

وقول الاخر شعر

لا تحجروا من لا نعود محجركم ... وهموا الذي بلبانه وصلكم غذى
ورفعتم مقدارهم بالابتدا ... حاشاكم ان تقطعوا اصلة الذي

ومن كلام ابي العلا المعري شعر فهري اليه فقر الذي الى الصله

وبيت الشعر الى قافية منصله ... الى اعراب البيت نقرران ما اسم ناقص في موضع جر · التي فعل مضارع في موضع جر رفع لانه تعرى عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف فالضمة مقدرة في اخره وهو الصلة للاسم الناقص في ما والعائد محذوف تقديره التي الغاه وهو في موضع نصب لانه مفعول وهذه الجملة من الجار والمجرور والصله والعائد في موضع النصب على انه مفعول لاجله ولج فعل ماض كما تقدم في نظيره والركب فاعله في عذلي جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بلج كانه قال اسرع الركب عذلي واعجلوا

المعنى هذا البيت كالذي تقدم قبله اخذ بعدد مشاقه ويكرر اضنا وذكر حتى ان النوق تضج من تحته والابل ترفع اصواتها والرفاق يلومونه ويعذلونه على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار · وفي قوله وضج من لغب نضوي غنية عن القول فيما بعد وعج لما العي ركابي لان المعنى واحد فكل منهما يغني عن ذكر الاخر فان ضجيج النوق هو عج الركاب

وقد عيب على ابي الطيب قوله

وانك بالامس كنت محتلما ... شيخ معد وانت امردها

قال ابن وكيع في اخبار انه كان محتلما ما يغني عن قوله وانت امردها او يكتفي بقوله وانت امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو الحسن بل هو كقول ابي العيال الهذلي شعر

ذكرت اخي فعاودني ... صداع الراس والوصب

فذكر الراس بعد الصداع حشو يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن

فتنفست في البيت اذ مزجت ... بالما واشتعلت سنا اللهب
كتنفس الريحان خالطه ... من ورد جور ناضر الشعب

فذكر الماء بعد المزاج فضل يستغنى عنه والبيتان يكفي منهما قول ابي نواس بلا حشو شعر

فتنفست في البيت اذ مزجت ... كتنفس الريحان في الانف

انتهى كلامه قال المولف ومن تكرار الالفاظ الثقيلة قول ابي الطيب ايضا

ولم ار مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام

وكذا قوله وكذا قوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... البيت

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت فهو العظم عظما على عظمي

ولو سمي هذا البيت حبابة لكان لا يتغابى به كما قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكرت عنده قصيدة ابن الرومي التي اولها

احنت لك الوجد اغصان وكثبان ... فيهن نوعان تفاح ورمان

فقال هذه دار البطيخ فاقروا نسبتها لعلو اذ لك قال المولف وقد بالغ ابن الرومي في غزلها واكثر من ذكر العناب والنارنج والزجر وما شاكل ذلك وكذا قول ابي الطيب ايضا شعر

اسد فرايسها الاسود تقودها ... اسد تصير لها الاسود ثعالبا

قال ابن رشيق ما ادري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة اسودا وقال الاصمعي لمن انشده شعر

فما للنوى جد النوى قطع النوى ... كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى كله واما قول ابي نواس

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوما له يوم الترحل خامس

فقال ابن الاثير في المثل السائر مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام ويا عجبا له يأتي بمثل هذا البيت السخيف على انه الفاحش قال المولف ابو نواس اجل قدرا من ان يأتي بهذه العبارة لغير معنى طايل وهو له معا صدر اعيها وهذا هب نسلكها الا ترى الى ما حكي عنه من انه ذكر عند الرشيد قوله شعر

فاسقني البكر التي اختمرت ... بخمار الشيب في الرحم

فقال لم حضر ما معنا · فقال احدهم ان الخمرة اذا كانت في دنها كان عليها شي مثل الزبد فهو الشيب الذي اراده وكان الاصمعي حاضرا فقال يا امير المومنين ان ابا نواس اجل خطرا وان معانيه لخفية فاشا لو عرض لك فاحضر وسيل فقال ان الكرم اول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شي شبيه بالقطن فقال الاصمعي الم اقل ان ابا نواس ادق نظرا مما قلتم انتهى فاما معنى البيت الاول فان المفهوم منه ان المقام كان سبعة ايام لانه قال ثالثا ويوما اخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو امعن الفكر في هذا لربما كان ظهر له

واما قول ابي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ... ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

فقد عده بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه وليس كذلك بل هو من باب قوله صلى الله عليه ذاك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم واما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض الهتن قال ولو قال بدل العارض السحاب وما يجري مجراها قال المولف ليس ذلك بشي فلفظ العارض الهتن الى ادم عليه السلام وبانها العاقبة علمنا ان نهاية عدد ابايه المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف هذا الامر واحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون اذا الدنيا بجودهم ... ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

لجاذبا المعنى عاما من غير عدد محدد · ولا لفظ مستبرد · فهو ارجح كلاما · واحسن نظاما

وما احسن برد بيت ابي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس

والهتن فصيح عذب في السمع واما ابن وكيع فانه قال ولو ابتها القافية لمضى في العارض صح

الفني صح

موضوع والملتمس الصلة صح

على صح

اشبه صح

اجزء

بلغ

الا انني بالٍ على جمل بالِ • يقوم بنا بالٌ ويتبعنا بالِ

انتهى كلام ابن وكيع **قال** المؤلف كذا ذكره في المنصف وقد اخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه اولها انه قال لولا القافية لمضى الى ادم ولو قال لولا انها الوزن لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اوله ذكر الهض وهذا الكلام سبقه اليه عبد الملك ابن مروان وقد انشد قول دريد بن الصمة **شعر**

قتلنا بعبد الله خير لداته • ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

فقال لولا القافية لوصل به الى ادم وثانيها انه قال اعلمنا ان عدد اباء الممدوح حين ثلاثة كذا قال البيت يشتمل على اربعة اعداد ضرورة للوزن وايضا فلا يلزم في المديح ان توفى جميع الاباء في الذكر يكفي من مدح اصلا ان تقول انت كريم والده والد والده وولده وقد مدح الشعراء بالنسب القصير **قال** ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي ابا الشريف المرتضى والرضي **شعر**

انتم ذوو النسب القصير فطولكم • باد على الكبراء والاشراف
والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت • باب عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا قالوا عسكر الحسين بن علي قال فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فاتيته فسلمت فقال لي من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب قال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر نسبا مني انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسن قول حظي الدولة ابي المناقب عبد الباقي **شعر**

لا تمدحنه باباء له كرموا • واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا
فالراح قد اكثر المداح وصفهم • لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا

وثالثها انه مثل ببيت البحتري وليس من الباب الذي حاوله ولفظة الفاعلون سوبونه ك ثقيلتان على السمع ورابعها انه شبهه ببيت امرئ القيس وليس منه وانما الجامع بينهما التكرير ولم يكن بيت ابي الطيب في بردة ذلك وقد تبع ابن النبيه لابي الطيب **فقال شعر**

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب • ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

ومما يتعلق ببيت ابي الطيب انه لا لغو في ابن في سائر البيت لان ابنا لم يقع بين علمين وقد نقد الناس على الشعراء وشاحوهم كثيرا في الالفاظ والمعاني الا ترى الى قول الحاجري رحمه الله تعالى **شعر**

وما احضر ذاك الخال نبتا وانما • لكثرة ما شقت عليه المرائر

لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى هذا الخال كان مسلحا **وقال** علي بن ظافر في قول ابي عامر بن شهيد في قصيدته

طارد بهن بعيبة • صبر على حرب المسالم
وكانني فيهم لقيـ • ـط فادم ان ساد دارم

غفل عن نفسه اذ شبهها بولد زنا قواد وان كان قصد لقيط بن زرارة الدارمي ... د الزمان **وقال** في قول ابن شهيد ايضا من هذه القصيدة

ذكر على ذكر يصول • وصارم يسطو بصارم

قد غفل ابو عامر عن نفسه غفلة شديدة في قوله على ذكر واساء من حيث ظن انه احسن وما زلنا نستحسن الحكاية المروية عن المخنث الذي انشد ابو بكر الخالدي بحضرته قصيدته في سيف الدولة وقد نافس في معانيها • وادق الفاظها بقوافيها • فكان من جملتها

وانكرت شيبة في الراس واحدة • فقاد يسخطها ما كان يرضيها

فقال له المخنث اما تستحي تخاطب الامير بان تقول له في الراس واحدة فنحن الخالدي والحاضرون تعجبا منه فقال له الخالدي فما اقول قال قل لائحة وواضحة وكذا لم ازل اعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله

وانك مذخور لاحياء دولة • اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف يقال للممدوح بان ينشر بيده وكذلك قوله يتغزل

في صدره ماء حجر وتحت صدرها • ماء يشف وبانه يتعطف

وقوله في صدره ما حجر من اشنع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء وقد لحنه ابو القسم الصيرفي في قوله النشر **وقال** انه استعمله مكان الانشار الذي هو الاحياء وهو خطا من ابي القسم فقد ورد النشر بمعنى الانشار وورد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر الميت وانشر وقد قرئ وانظر الى العظام كيف ننشرها وكذلك من ابي الفتوح بن قلاقس على انه في الفضل ممن علا وعطارد ذكا

لطلاقة ابدت بصفحة وجهه • وضح الصباح لمن له عينان

فيقال له بان حجل في وجهه وضحا حتى جاء بهذا الفاضح ابن شهيد فجعله على ذكر وهذا الباب انما يقع فيه كثيرا من وثق بزمنه وكثر مقدار علمه عند نفسه واعتمد على ما ينتجه خاطره من ثياب فكره **ويقرب** من هذا وان كان دونه ما جرى لجرير لما انشد عبد الملك بن مروان قوله • اتصحو ام فؤادك غير صاح • فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة كانه استثقل هذه المواجهة وكذلك لما انشد ذو الرمة • ما بال عينك منها الماء ينسكب • وكان بعين عبد الملك مرض لا يزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما انشد

صفراء قد كادت ولما تفعل • كانها في الافق عين الاحول

وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك ما وقع لابي جعفر بن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة **اولها**

ادبع البلا ان الخنوع لنا د * عليك واني لم اخنك ودادي

وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا اما فقدتم * بني برمك من رايح او غاد — والجن وغاد صح

فتطير يحيي واشمأز وقال نعيت الينا نفوسنا وبعد ايام اوقع بهم الرشيد وقيل ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وكان ينفي نفسه من جعفر وانشد ابو تمام ابا دلف قصيدته التي اولها * على مثلها من اربع وملاعب * وفي المجلس رجل يشناه فقال لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وكانت في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا **وانشد** ابن مقاتل احد شعرا الجبال الداعي الى الحق الناطر بستان ابياتا في يوم مهرجان العلوي صح

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فتغير منه وتطير به وقال له عين واحد له * ان تقل بشرى فهذى بشريان

ولما انشد الصاحب ابو القسم بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالكنيه لكثرة ما كرر فيها لكن **واولها**

اشيب لكن بالمعالي اشيب * واشيب لكن بالمفاخر اشيب

وذل صبوة لكن الى حضرة العلا * وبي ظما لكن من العز اشرب

فلما بلغ الى قوله فيها

ضمنت على ابناء تغلب تاييها * فتغلب ما كر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب **وروى** ان رجلا شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن نقيب الطالبين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده فكان اولها * ابا منا بك كلها رمضان * فقال الشريف طوال والله مشومه مكروهة عندي مبغضة الي واحرمه ولم يعطه شيا **وروى** ابو علي حسن بن سعيد الكاتب المعروف بالكريك **قال** انشدني ابو المناقب الشاعر عيدية في الملك الافضل **واولها** * هنيك كلا بل يهنيك الدهر * فقلت له الابتدا هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتدا **فقال** * تهنيك والاولى تهنيك الدهر * ثم قال ابن الظافر اما انا فاني صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسماية قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر نور الله ضريحه **شعر**

دعها ولا تخبر زمام المقود * تطوي بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من يذكر حمده في تلقيها وري بالفلاء ديه فيها فكرت ثم حملتها الى الحضرة فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشد لابن الاجل التكريتي فلما انشدته البيت الاول قال لما كان يومئذ اذا اخذ مد زجها من يدك وتحته نوجدا او لما فيها دعها ان يقول يلقيها من يده ويقول قد فعلت انت كنت تقتفح

قلت بلى ولكن قد وفى الله وهذا من غريب الفقد **قال** المؤلف قد نقلت كلام ابن ظافر من اوله الى اخره من خطه ولا تستطل بها الواقف على هذه الاوراق في هذا الفصل فان هذا موافقة الادب وبمثل هذا الاشيا يتنبه طرف المنادب ويلتفت الى ما يجاوز في حال غفلته **رجع الكلام** الى بيت الطغرائي اقول قد اخذ بيت الشريف الرضي برمته من قوله

ولقد مررت على منازلهم * وديارهم بيد البلى نهب

فوقفت حتى ضج من لغب * نضوي وعج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

ما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا ارشق ولا اعذب وما احسن قول **ابي العلا المعري شعر**

الى كم تشكا في الي ركائبي * وتكثر عني حنة وجهارا

اسير بها نحو المنايا وفوقها * فتسقط في نحو الحمام عثارا

وقول ابي تمام الطائي

تقول في قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والناس يستحسنون هذا ويعدونه من النادر الجيد لابي تمام وقد اخذه بلفظه من مسلم بن الوليد واجترا عليه اجترا السادة على العبيد لان مسلما هو البادي وابا تمام هو العادي قال مسلم بن الوليد **شعر**

تقول صحبي وقد جدوا على عجل * والخيل تستن بالركبان في اللجم

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها * وتعجز الشعرا عن الظفر بمصوغها والتحلي بمصوغها * فان عين السهى تطيل النظر الى رفعتها وتتامل * ومطا التخيل تكل عن النهوض بعبها فيتحمل ما يتحمل * **وقد** اخذه ابو اسحاق الغزي فسبكه فلنكه لما قال

تقول اذا اخذنا ما وظلت * تناجينا بالسنة الكلال

الى افق الهلال مسير ركبي * فقلنا بل الى افق النوال

فاين معالي الشمس ممن يحاول * واين الثريا من يد المتناول * ولكن هذه الاشيا تشوقها سعاده فما تعارض ولا تعارض **قال** المؤلف اخبرني الشيخ الامام الكاتب الاديب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمة الله تعالى **قال** قلت للشيخ نجم الدين ابن اسرايل رحمة الله تعالى لاي شي قصر قولك

لقد تشبه برقا من ثغورهم * يا دردمعي لولا الظلم والشنب

عن قول شهاب الدين بن الخيمي

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

مطلب في جماعة رزقوا السعادة في اشياء لم يات بعدهم من ناله

فقال شاعر جيد تناول المعنى بكرا فاجاد فيه ولم يدع فيه فضلة لغيره **وقال** الشيخ شهاب الدين محمود رحمة الله تعالى ما من شاعر في الغالب الا وعارض الشريف الرضي في قصيدته

التي اولها شعر

يا ظبية البان ترعى في خمائله • ليهنك اليوم ان القلب مرعاك

قال المؤلف رحمة الله تعالى والذين وما منهم من رزق سعادته انتهى رزقوا السعادة في اشيا لم يات بعدهم من نالها جماعة كثيرة لا باس بسردهم هنا وهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في النسب فانه كان فرد زمانه • علي بن ابي طالب رضي الله عنه في القضا • ابو عبيدة في الامانة • ابو ذر في صدق اللهجة • ابي بن كعب رضي الله عنه في القران • زيد بن ثابت رضي الله عنه في الفرايض • ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القران • الحسن البصري رضي الله عنه في التذكير • وهب بن منبه في القصص • ابن سيرين في التعبير • نافع في القراة • ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه قياسا • ابن اسحاق في المغازي • مقاتل في التاويل • الكلبي في قصص القران • ابن الكلبي الصغير في النسب • ابو الحسن المدايني في الاخبار • ابو عبيدة في الشعوبية • محمد بن جرير الطبري في علوم الاثر • الخليل في العروض • فضيل بن عياض في العبادة • مالك رضي الله عنه في العلم • الشافعي رضي الله عنه في فقه الحديث • ابو عبيدة في الغريب • علي بن المديني في علل الحديث • يحيى ابن معين في الرجال • احمد بن حنبل في السنة • البخاري في نقد الصحيح • الجنيد في التصوف • محمد بن نصر المروزي في الاختلاف • الجبائي في الاعتزال • الاشعري في الكلام • ابو القسم الطبراني في العوالي • عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه • ابن منده في سعة الرحلة • ابو بكر الخطيب في سرعة القراة • ابن حزم في الظاهرية • سيبويه في النحو • ابو الحسن البكري في الكذب • اياس في التفرس • عبد الحميد في الكتابة والوفا • ابو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم • الموصلي النديم في الغنا • ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني في المحاضرة • ابو معشر في النجوم • الرازي في الطب • عمارة بن حمزة في التيه • الفضل ابن يحيى في الجود • جعفر بن يحيى في التوقيع • ابن زيدون في سعة العبارة • ابن العربية في البلاغة • الجاحظ في الادب والبيان • الحريري في المقامات • البديع الهمذاني في الحفظ • ابو نواس في المجون والخلاعة • ابن حجاج في سخف الالفاظ • المتنبي في الحكم والامثال • الزمخشري في تعاطي العربية • النسفي في الجدل • جرير في الهجا الخبيث • حماد الراوية في شعر العرب • معاوية في الحلم • المامون في حب العفو • عمرو بن العاص في الدها • الوليد في شرب الخمر • ابو موسى في سلامة الباطن • عطا السلمي في الخوف من الله • ابن البواب في الكتابة • القاضي الفاضل في الترسل • العماد الكاتب في الجناس • ابن الجوزي في الوعظ • اشعب في الطمع • ابو نصر الفارابي في نقل كلام القدما ومعرفته وتفسيره • حنين ابن اسحاق في ترجمة اليونان الى العربي • ثابت بن قرة في تهذيب ما نقل من الرياضي الى العربي

شعرا

الظالم

ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوايل • الامام فخر الدين الرازي في الاطلاع على العلوم • السيف الامدي في التحقيق • والنصير الطوسي في المجسطي • ابن الهيثم في الرياضي • نجم الدين الكاتبي في المنطق • ابو العلا المعري في الاطلاع على اللغة • ابو العينا في الاجوبة المسكتة • مزيد في البخل • القاضي احمد بن ابي داود في المروة وحسن التقاضي • ابن المعتز في التشبيه • ابن الرومي في التطير • الصولي في الشطرنج • حجة الاسلام محمد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول • ابو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية • الشيخ محيي الدين بن عربي في التصوف **قال** المؤلف وهذه قصيدة ابن الخيمي البائية وقد قراتها على الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس عن شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي **قال** انشدني لنفسه اجازة وفي غالب الظن سماعا منه **قال** وقصته مع نجم الدين بن اسرايل مشهورة **وانشدني** لنفسه الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمة الله تعالى قصيدة بائية عارض بها ابن الخيمي وهي في غاية الحسن جاء منها في ذلك المعنى **قوله**

يا بارق الثغر لولا حسن ثغرهم • وشمت بارقها ما فاتك الشنب

قال المولف وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي ولابن اسرايل وللشهاب محمود ولعفيف الدين التلمساني وللشيخ صدر الدين بن الوكيل ولي انا في معارضة هذه القصيدة واودعته الجزء الاول من التذكرة التي جمعتها انا وجا لي في معنى البيت المذكور قولي

يا برق لا تبتسم من ثغرهم عجبا • فقد فاتنا له منه الظلم والشنب

ولقايل ان يقول لنا اجمعين • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب **قال**

وتعلقت من خط مجير الدين محمد بن تميم له **شعر**

ان تاه ثغر الاقاحي في تشبهه • بثغر حبك واستولى به الطرب

فقل له عندما تحكيه مبتسما • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

عاد القول الى ما نحن فيه في سلك بيت الطغرائي قد احسن ابو العلا المعري كل الاحسان حيث **قال شعر**

مواصلة بها دخلي كاني • من الدنيا اريد بها انفصالا

سالت فقلن مقصدنا سعيد • فكان اسم الامير بها فالا

هذا انما يطلب لحاجة فلا يحمل الجواد قوايمه • ويبني له من كل حسن كرايمه • وينتج له في البديع نوروا القلوب كمايمه • ويحلي الاسماع من الدر سمط لم يثقبه ناظمه • وقد استعمل المعدي الفال في شعره ايضا **وقال**

بدت حية قمرا فقلت لصاحبي • حياة وستر يشير مما زعم الفال

انما قال ذلك لان الحية موصوفة بالشر وطول العمر ولهذا سميت حية خففا انهما ما لم يعرض لها شدخ راسها او قطعه **وقال الاخر شعر**

نهو كالصل من نبات الافاعي * كلما طال عمره زاد شرا

يعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي من قصيدة يصف الحية شعر

واذنب يبرد من حشاه مكوع * خضر ينيح ونلعة تحصاك
ما بين خطي جد ولين كانما * بسطت يمين منهما وشمال
مثل الحباب بمتناه ذوابة * خفاقة حيث الربا اكفال
ينساب ثاني عطفيه كانه * نشوان منال مذال
او ظل اسمر باللوى متاطر * عطفت حنوب متنه وشمال
لواد رمل يزهى فتخطر تخوع * ام لاعب اعطافه حربال
واذا استطار به النجا فبرد * واذا تهادى فالهلال علال
ذرت عليه حبيرة موشية * نمقيله اخت لها اسمال
مرق كما تنعقد في يوم الوغى * عن لبتي مستليم سربال
العي به منها هنالك درعه * بطل وجرد وشيه محتال
بيد المجيبين منه سوط خانق * وبساق ليلة صرصر خلخال

وما احسن قول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى من جملة كتاب * شروع المراعي والراعي * وسمع منها لسهام المنية نقائع تبرا كيس الافاعي من كل صل يعوس افتراس الضيغم * وتملس املاس الجدول المفعم * وينقض انقضاض الشهم سروع رائيها بالمنام * ومن جملتها انحم الحمام * فاذا انقبضت كانت للمنية عروة واذا انبسطت فهي للرزية حزام * ما نابها بنوابيه ناب * ولا لعابها في حلق بالاثنان على النفوس ملعاب * ذات الوان كالدنيا ترق وتروع * وذات معاطف كالليالي والايام معذرن كالتخ للوقوع قد عدت للحمام اطنابا عوض الاطناب * وناب عن الغمد فيها شرماب * فلو شاهدها ما تعاط لم يران عنزها امن العلل الحبايث والاسباب * كم نصحت لاعين منها باسود سالخ * وكم غدى مهري بسمها مهربا من الحريق فهو في كون على لغة الاعوام نافخ * ومن عجبا انها تمشي على بطنها ولا تاكل من معيشة بنابها النايب عن سنها * تحترس وتفترس * وترى لعينها في الظلام نارا لا تجد عليها هدى طرف المقتبس * كم غدت لبعيز عقالا * وكم اعتقل الموت منها للطاعنة رما خاطوا لا * وارسل نبالا * وفي كلام العوام ما يتحاجون به قولهم حية ميتة وقاعدة قايمة وجارية واقفة وبيضا حمرا ومسلم نماس قال المولف ونقلت من خط السراج الوراق له في استعمال الفال

ومسايل عني يقول * وقد كفاه سوء حالي
كيف الزمان عليك قلت * على عداميك قالي

قال ونقلت من خطه ايضا له يتقاضى عسلا من ابن العسال

قبل الذي لشرف التي تهمله * ابدا لها توجه الامال

واذكر

واذكره شوقا اليه يهزني * وكانني مما ودعتا لسـ
ولعل ذا فالجري نطقي به * وابول تصدق في نداه الفال

ملح

وعلى ذكر الفال فقد حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفا ثم انه سهى وارسل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

هذا تبدد جمعهم لا غيره * وذهابه منا ذهاب الهم
شي يكون الهم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الكم

قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي وقد دخل رجل فدعا له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا شعر

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا * او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها * بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط * في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفال تاثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب * وان اوقاته صفو بلا كدر

ويقال ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلما بمصر اكتب لنا في ورقة القابا تصلح للخلفا حتى اذا تولى منا احد لقبناه منها بلقب فكتب لهم القابا كثيرة اخرها العاضد فاتفق ان اخر من ملك منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ويقال انه اقبل رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ما اسمك قال شهاب ابن جمرة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى فقال ادرك املك فقد احترقوا رواه مالك في الموطا فكان كما قال عمر رضي الله عنه ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى رجل لغلامه يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر وحكي ان بعض العرب مر على قوم فقال لاحد منهم ما اسمك قال منيع وقال لاخر فقال شديد وقال لاخر فقال وثيق وقال لاخر فقال ثابت فقال ما اظن الاقفال وضعت الا من اسمايكم وسال بعض العرب رجلا عن اسمه فقال الجبير فقال ابن من قال ابن فياض قال فكنيتك قال ابو الندا فقال لا ينبغي لاحد يلقاك الا في زورق وجاء اثنان الى بعض اهل الشروط ليكتب لهما حجة بدين على احدهما فقال له ما اسمك قال رحال قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له يا اخي لا نعامل هذا في شي فما اظنه الا يطير اذا فارقك ولم تظفر به وقال ابو العلا المعري

وقد سماه سيدي عليا * وذلك من علو القدر فال

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

في رتبة حجب الورى عن نيلها * وعلا فسموه علي الحاجبا

نقال ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلما بمصر اكتب لنا في ورقة القابا تصلح للخلفا حتى اذا تولى منا احد لقبناه منها بلقب فكتب لهم القابا كثيره اخرها العاضد فاتفق ان اخر من ملك منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى

موخر من تقدم

وكان كما قال عمر رضي الله عنه

وقال ابن الرومي شعر

كان اباه حين سماه صاعدا • راى كيف يرقى للمعالي ويصعد

لما سمع البحتري هذا قال سبقني اخي في قولي

سماه اسرته العلاء وانما • قصدوا بذلك ان يتم علاه

وقال اخر

شم الانوف لذا انما سموا لها • ومن المسمى يوخذ الاسماء

وقال ابن سوار في القاضي احمد بن حمدين **شعر**

من معشر حمدوا فاحمد سعيهم • ولذاك ما سموا بني حمدين

وقال البحتري

سماه سعدا للتفاول باسمه • حقا لقد القاه سعد الذابح

كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم وكانت بينهما وحشة فقال الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد السعود • وعلى السماط سعد بلع • وفي الحمام عن الضيوف سعد الاخبية وعند المريض سعد الذابح **قال** حدثني الشيخ المولى القاضي علا الدين علي بن غانم رحمه الله سلفه قال عتبني يوما القاضي شهاب الدين محمود وقال بلغني ان جماعة ديوان الانشا يذمونني وانت حاضرهم ما ترد غيبتي **فكتبت اليه**

ومن قال ان القوم ذموك كاذب • وما منك الا الفضل يوخذ والجود

وما احد الا لفضلك حامد • وهل عيب بين الناس او ذم محمود

فكتب الي بابيات منها

علمت باني لم اذم بمجلس • وفيه كريم القوم مثلك موجود

ولست ازكي النفس اذ ليس نافعي • اذا ذم مني الفعل والاسم محمود

وما يكره الانسان من اكل لحمه • وقد آن ان يبلى فياكله الدود

فلم يبق بعد ذلك الا اياما قلايل وتوفي الى رحمة الله تعالى واكله الدود **رجع القول** الى بيتي المعري للذين فيهما • فكان اسم الامير طرفا لا • اخذ هذا المخلص من قول ابي تمام الطاي **شعر**

اذا العيس على امل بعيد • فقد قربت من الامل البعيد

ابين فما يزرن سوى كريم • وحسبك ان يزرن ابا سعيد

ومن حسن التخلص قول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق

وقول علي بن الجهم

وليلة تحكمت بالنفس مقلتها • القت قناع الدجى من كل اخدود

قد كاد يغرقني امواج ظلمتها • لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقوله بذكر سحابه

اتتنا بها ريح الصبا فكانها • فتاة تزجيها عجوز تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت • باودية ما تستفيق مدودها

فلما قضت حق العراق واهله • اتاها من الريح الشمال بريدها

فمرت تفوت الطرف سعيا كانها • جنود عبيد الله ولت بنودها

يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل

وعزيز تقضي تحكمه في الراح • ح بحور في الهوى بمجال

للتفارد فيه وللحظ ما حمل • ل السنا وجيد للغزال

فغلت مقلتاه بالصب ما تفعل جدوى يديك بالاموال

وقال ديك الجن البحتري

كان سنا ما بالعشي لصبحها • تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقال محمد بن هاني المغربي **شعر**

كان لوا الشمس غرة جعفر • راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقال البحتري

كم وقفنا فيها مع الغيث مثلين • جفونا وكافه وغماما

انخته ظبي البروق وجرا • منهمرات سالت عليه ركاما

فكان الغمام تثغ وتدجر • د فيه الملك العزيز حساما

وقال ايضا **ابن الساعاتي**

منعت ظبي المخنا باسود • واشد ما اشكوه فيك ظبايه

نعلت بنا وهي الصديق لحاظها • كظبا صلاح الدين في اعدايه

وقوله ايضا

ابكي العقيق بمثله وتهان • فاس الغضى بضرامة المتسعر

وحدي وان كنت الذليل ببيضه • وحدا العزيز بكل لدن اسمر

وقال ابن سنا الملك

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى • او يرجع الملك العزيز عن الندى

والاول اكمل واحسن وقول ابن سنا الملك

فالوجد لي وحدي دون الورى • والملك لله وللظاهر

وما احسن قول ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقه

وكم ليلة قد بتها معسرا وبي • بزخرفها ما لي كنوز من اليسر

اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى • اذا جاء نصر الله تبت يدا الفقر

ديك الجن صح

ابن الساعاتي صح

قال المولف انظر لهذا الشاعر كيف تخلص • ونبه الى المدح وما تربص • وصدق نظمه في الحسن وما تخرص • واخذوا علينا له ان كنت تحذوا • واغذ لنا ان بيانه ان كنت تغذوا • وقال ايضا يمدح جمال الدين موسى بن يغمور

جبرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها * لاني بموسى قد امنت من السحر

وقال النفيس القرطبي يمدح شجاع الدين جلدك شعر

يا قلب من لانت معا * طفه علينا ما اشدك
اتظنني جلد الهوى * او ان لي عزما كجلدك

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

غصن نقي حل عقد صبري * بلين خصر كما دبغقد
ممن راى في الكف الوشاح * الصايم صلى على محمد

قال المولف انظر الى حسن هذا المخلص ولطفه • وحلى اللسان وقطفه • مع ما فيه من التورية الحسنه • والبلاغة التي تبيت لها جفون وسنه • قال الشدنى من لفظه المولى جمال الدين بن نباته يمدح الملك المويد صاحب حماه شعر

كيف الخلاص من المطوى على شجن * وقد رمانا لنا عليه اعين سحر
تغزو ولو اخطاها في المسلمين كما * تغزوا سيوف عماد الدين في الكفر

وانشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس قال انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامه تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم او يريح
فقيل تعريسهم ساعة * وقلت بل ذكراك وهو الصحيح

قال المولف انظر الى هذا النظم ما الطف تركيب الفاظه واحلاه • وكونه استعمل طريق الفقها في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب • وقد الغي درسا في مسئلة فيها خلاف بين الاصحاب • وقد رجح ما راه هو عنده من الدليل وما رايت احسن من هذا البيت هو يصف احوالهم في السرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم وما اشار به كل منهم في ازاله ما حصل لهم من العناء اذا انه قد برز من بينهم براي ادخل فيه ذكر المدوح ونص على تصحيحه وكانه في حلقة الدرس وقد شرع في مساله خلافيه وبحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى شعر

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
وما احسن لو انشد قول الارجاني
انا اشعر الفقها غير مدافع * في العصر لا بل افقه الشعرا

وانه قيل كذا وقيل كذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين مح

وليس

ولبيس هو كما قال الاخر في بعض الناس

هو في الفقه شاعر لا يبارى * وهو في الشعر اوحد الفقها
لا الى هولاء ان طلبوه * اوجدوه ولا الى هولاء

والارجاني فيما تقدم اخذ قوله هو من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى اجازه ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هديه وردت منه قرين كتاب شعر

اتانا كتابك والمكرمات * تسير اليه مسير السحب
لمن جاءنا في موكب من نداك * فكتب الملوك ملوك الكتب

ونقلت من خط محمد بن منير له

وليلة بتها من ثغر حبي * ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبل اقحوانا في شقيق * واشربها شقيقا في اقاحي

ومن كلام الناس كتب الاحباب احباب الكتب • والعلم المشهور في هذا الباب جار الدار احق بدار الجار • لما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها • هن عوادي يوسف وصواحبه • انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتدا وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسنا منه هذا الجواب على الفور ويقال انه عرض على القاضي الفاضل رقعة باسم مودنين يستخدمان اسم احدهما مرتضى والاخر زيادة فوقع على راسها اما زيادة مرتضى واما مرتضى فزيادة فاستخدم زيادة وصرف مرتضى وهذا في غاية الحسن وهو من لطف الفاضل وما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني قال المولف ومن خطه نقلت

يا بابي معاطف واعين * يصول منها رامح ونابل
فهذه ذوابل نواظر * وهذه نواظر ذوابل

هذا من اعلى طبقات النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع اختلاف المعنى قال القاضي المولف وقلت انا في هذا النوع شعر

اضاع نسكي عذار مسك * فكيف تزكي لحاظ تركي
قد سك قلبي برمح قد * قد فوادي بغير شك

وقال في النوع الاول ايضا

لقد فاق غصن النقا حبيبي * واخجل البدر في التمام
ذا الذي قوام بلا محيا * وذا محيا بلا قوام

وقال بعضهم في نجم الدين بن اسرايل يقول انا شاعر الفقرا وفقير الشعرا وقال اخر من رد الاعجاز صاحب الشذور هو اما شاعر الحكما او حكيم الشعرا وقال على الصدور وقبور الاحيا احيا القبور رجع القول الى ابيات الشيخ تقي الدين رحمه الله

قوله عليه السلام

ملح

وقد اخذ الشيخ كلامه من قول ذي الرمه

ونشوان من طول النعاس كانه • بحبلين من مشطونة متزجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه • بذكراك والعيس المراسيل جنح

ولكنه اخذ جسدًا فارغا فزاده روحًا • واوحى الى الاسماع اطيب ما يوحى **ولابي نواس** شي من هذا المذهب في الشعر بذكر البحث والجدل في قوله

فاخرت كل شراب فسمت • ربة ليس يصفيها شراب
لا تماريك على تحريمها • ان تقل ما حرمت قال الخطاب
حرمت ما حرمت بل حرمت • جاء في التنزيل نهي واجتناب
قال هل انتم فقلنا نحن لا • وسكتنا كلنا واستنابنا

كان يقال ابو نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي رضي الله عنه والخليل بن احمد وابو بكر بن دريد معدودون من العلماء الشعراء **ومن شعر** الشيخ تقي الدين ما انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال انشدنا الشيخ تقي الدين شيخنا لنفسه

قالوا فلان عالم فاضل • فاكرموه مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى • تعارض المانع والمقتضي

وكل من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الى ذلك الفن وغلبت قواعده عليه واستعمل لها من مقاصده الشعرية وتخيلات معانيه وظهر على ما يرومه اصطلاح ذلك الفن واحكامه الا ترى الى ابي الفتح البستي ومقاطيعه المشهورة في الاداب والحكم كيف يغلب عليها الفاظ المنجمين **حكي** ان بعض الاطبا كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم تكن وقت الفصد كانت ترسل فتقدم الى الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك **فكتب** اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق للعدو بحران عظيم فملك الجميع سعادة يا معتدل المزاج **قال** المولف ما رايت احسن من هذا وما اوجز ولا ابلغ ولا احسن ضرب مثل ولا احسن تشبيه وهو في غاية الفصاحة **لما انكر** على القرش النقاس بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة وطلب طلبًا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رقعة فيها بعد تقبيل الارض وينهي انه له ثلث سنة محقق وهو مختفي في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يشال نسخ هذه القضية بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ريحان فاعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند الاسلار والجاشنكير الى ان حمدت قضيته وسكنت **قال** المولف لكل مناسب لا قوله الاشعار فانه في الاصل بفتح الهمزة لانه الذي يكتب به الشعر والقرش استعمله مكسور الهمزة مصدر اشعريه اشعارًا ولكنه لحن خفي

خفيف

خفيف على القلب والسمع **وقريب من هذا** قول من كان يعرف الرياضي حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قايمة واحشرني على خط مستقيم **قال** المولف رحمه الله تعالى لا باس بالكلام على ما يتعلق بهذا اما قطر الدائرة هو الخط الذي يمر بالمركز ويقطع الدائرة بنصفين وقيل طول الخط الذي الدائرة والخط قال اوقليدس في رسمه الخط طول لا عرض له قال لو اتى بهذه العبارة تجوز لان الطول انما هو صفة الخط والخط هو المقدار المتصف بالطول فقط فالعبارة السديدة في ذلك ان يقال الخط هو ما له طول فقط لان الخط من معقولة الكيف ويتصور وجود الخط في الحس اذا كان فصلا مشتركا بين لونين وكالفصل المشترك بين الماء والزيت فانك ترى طولا بلا عرض وهذا اجلى الامثلة له في الخارج والدائرة رسمها اوقليدس فقال كل شكل مسطح يحيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى الخط المحيط متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدائرة قال والاشارة الى معنى ليس بموجود لانه ليس يوجد في الحس شكل على هذه الصفة اي على غاية الاستدارة في وسطه نقطة كل الخطوط الخارجة منها كانت متساوية على غاية التساوي فالصفة معهومة • والعنقا غير موجوده لان الحس كثير الغلط فما يوجد بالحس لا يوثق به ولان الاشيا المحسوسة مستحيلة كاينة فاسدة ليست ثابتة على صفة واحدة ولا بالي واحد والجواب انها متحققة في الذهن فهي معقولة واذا كانت معقولة فهي ثابتة الوجود هذا كلام الوكري وكانه حاول اثبات الدائرة في الخارج فعجز عن ذلك فوقف عند اثباتها في الذهن وذهل عن الفلك انه موجود في الخارج وهو كرة صحيح الاستدارة بالاجماع من الرياضيين والطبيعيين حسبما يقتضيه البراهين من الفريقين ومتى وجدت الكرة وجدت الدائرة اقلها منطقة الكرة فانها محيط دائرة بلا شك فعلى هذا قطر الدائرة خط مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما متباينان بالنوع فلا نسبة بينهما متى كان محيط الدائرة معلوما كان القطر مجهولا ضرورة وانما قربه ارشميدس بان جعل القطر سبعة من اثنين وعشرين بالاقرب تقريب فعلى هذا لا يعلم نسبة قطر الدائرة من محيطها تحقيقا الا الله تعالى وكذلك نهاية العدد لا يعلمه الا الله تعالى لان كل عدد نفرضه يمكن الزيادة عليه دايما فلا نقدر على تحصيل النهاية • وكذلك الجذر الاصم لا يعلمه الا الله تعالى لان الجذر مقدار اذا ضرب في نفسه قام منه العدد وجذر الواحد مساو له لانه واحد وجذر العدد الصحيح اقل منه كالتسعة جذرها ثلاثة وجذر الكسر اكثر منه لان الربع جذره نصف والاعداد منها ما له جذر ويسمى المفتوح كالواحد والاربعة والتسعة والستة عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذر له معلوم وان كان لا بد له من جذر في نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصم فانا اي كسر اضفناه الى الثلاثة وضربنا المجموع في نفسه لا بد ان يزيد على العشرة او ينقص عنها فلا نعلمه على التحقيق بوجه **ولهذا ما يحكى** عن فلاسفة الهند انهم يقولون سبحان العالم بمخارج الجذور الصم واما الزاوية القايمة فكل خط يقوم على خط قيامًا معتدلا لا ميل فيه الى احدى الجهتين ويسمى عمودا فان الزاويتين اللتين عن جنبي العمود متساويتان وهما

قائمتان **وهذه صورته** لانك اذا اقمت على خط آ ب ا لـ ب عمود ج د
فالزاويتان اللتان على جنبي العمود متساويتان لانهما قائمتان فلو كان العمود القائم على خط ا ب
عمود ج ه كانت زاوية ج ا منفرجة وكانت زاوية ج ه ب حادة فقوله انقضى على زاوية قائمة
اراد بذلك انها اعدل الزوايا ولانه لا ميل لواحد من خطيها على الاخر ولا عنه ولذلك ينسب
اليها سائر الزوايا الحادة والمنفرجة كما تقول زاوية المثلث ثلثا زاوية قائمة وزاوية
المسدس قائمة وثلث وكذلك الجميع واما الخط المستقيم فقد رسمه اوقليدس الحكيم بان قال
انه الموضوع على مقابلة اي النقط كانت عليه بعضها لبعض ومراده بذلك ان يكون النقط
كلها متقابلة في سمت واحد اعني ان لا يكون بعضها ارفع وبعضها اخفض كالقوس مثلا فانا اذا
اعتبرناها من جهة المحدب كانت النقطة المتوسطة ارفع من المتطرفات وان اعتبرناها من
جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم ورسمه ارشميدس بانه اقصر خط يصل بين
نقطتين وهذا يرد عليه انه غير شامل لانه انما حد من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين (بانه مع)
والمستقيم اعم من ذلك ورسمه ابو علي بن الهيثم الذي اذا اثبت طرفاه وادير دورة تامة لم يجد
من دورانه سطح ويرد عليه ما يرد على ارشميدس وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات
الهندسة وكان التمحي من هذا الصراط المستقيم **رجع** الى قوله كل من قال الشعر غلب على (القائل صح)
معانيه ما يعانيه من الفنون • هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى لما كان الفقه
يغلب على فنونه تجد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهية ينحط عن رتبة الحسن الاثري

ما احسن قوله في القصيدة البائية

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل • بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
تشجه بالماء منها الراس موضحة • تخبن احبابها بالخمس لا عجب (اعقلها صح)

لا يخفى ما في هذا الثاني من المحاسن التي تقف لا تنام دون غاياتها • وتؤمن الاسماع بانها
تمتد كف الثريا الى دفع رايتها • ولولا خوف الاطالة لاعطيت هذا المقام ما يستحقه
ونبهت على ما ضمنه من انواع البديع الذي يملك القلب بالغلط ويسترقه • وان كان قد اخذه
من قول عكاشة العمي في اصل المعنى **شعر**

حمراء مثل دم الغزال وتارة • بعد المزاج تخالها زريابا
واذا المزاج علا فشج جبينها • نفثت بالسنة المزاج حبابا

ولكن اخذه ذهبا • فجعله سوقد لهبا • وتناوله قبسا • فاطلعه في افق البلاغة شهبا •
وزاده من الفقه زيادة رقصت لا عطافا وطربا • ومن الرؤوس عجبا • ومن تامله وجد
التورية قد مدت فيه على المجرة طنبا • واخذت محاسن النيرين سلبا • **قال**
صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع الابيات قال لعكاشة لقد وصفت الخمر فاحسنت في وصفها
احسان من شربها وقد استحققت الحد فقال اتؤمنني يا امير المؤمنين حتى اتكلم بحجتي فقال قد
امنتك فقال وما يدريك يا امير المؤمنين اني اجدت وصفها ان كنت لا اعرفها فقال له

المهدي اعزب فسبحان الله وما احسن قول الشيخ صدر الدين ايضا

لم يصلب الراووق الا عندما • قطع الطريق على الهموم وساقها

وقوله ايضا

ارقت دم الراووق حلا لانني • رايت صليبا فوقه فهو مشرك
وذوحت بنت الكرم بابن غمامة • فصح على التعليق والشرط املك

هذا الاخر من نمط الاول في استعماله قواعد الفقه والتورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول
اخذه من قول سيف الدين المشد في مليح نصراني **شعر**

تصبو الحباب الى تقبيل مبسمه • ويكتسي الراح من خديه انوارا
من اجله اصبح الراووق معتكفا • على الصليب وشد الكاس زنارا

واستعمله صدر الدين ايضا **فقال**

يا غاية منيتي ويا معشوقي • من بعدك لا اصبو الى مخلوق
يا خير نديم كان لي يونسني • من بعدك صلبت على الراووق

وما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال فيما ينقش على منشار حجام وضمنه المثل الذي
اتى به صدر الدين

انا لا اكلم واصبا • الا باذ زمنه يملك
شرطي شفاء الها لكن • من الاذى والشرط املك

لا يخفى حسن التورية في اكلم ويملك والشرط املك **رجع** الى حسن التخلص ومن احسن ما قيل
قول القائد ابي عبد الله السنبسي يمدح سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وبرجس حضل عيني ازاهره • احداق تبر على اجفان كافور
كانما نشره في كل ناكرة • مسك تضوع او ذكر ابن منصور

واما ابن حجاج فما شق غباره في حسن التخلص الى المديح • ولا سابقه برق فضلا عن الريح
بينا هو يهذر سخفا • اذا به قد رفع الى المدح سجفا • فيصل مديحه بمجونه • اتصال الزهر
بغصونه • والحديث بشجونه • ويخدم الجد بالهزل • اتحاد الذل بالعزل • والجذب بالازل
فمن ذلك قوله من قصيدة **شعر**

النيك من قد امرني • هذا الزمان قد نزك
تدورت لي فقحة • مثل اللجين المنسبك
فقلت يا ستدي • احسنت لا فجعت بك
احسنت يا اوسع من • فتوح مولانا الملك

وقوله ايضا

وقد قاسمتها ثمنا لها لي • بمشورة استها ولها قذالي
كما لابن العميد جميع مدحي • ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن حسن التخلص قول ابن المعتز **شعر**

والله لا كلمتها لو انها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا في قوله

وملية بالحسن يسخر وجهها ... بالبدر يهزاء ريقها بالقرقف

لا ارتضي بالشمس تشبيها بها ... والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وتعنت عليه ابن جارة في تعليقته التي املاها على شعر ابن سنا الملك وقال عند هذا البيت هذا نوع من الجور والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر ويحفظه ويختلط فاراده
فيه ذهنه فياتي به في غير ما يقتضيه **قال** ابن المعتز وانشد البيتين لو انها في الحسن كالشمس التي هي ابة النهار او كالبدر الذي هو اية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة الارض في عظم السلطان وكبر الشان فنقله هذا الشاعر الى الحسن ومن اين للمكتفي صفة الحسن والذي دلت عليه التواريخ انه كان اسمر اعين قصيرا وليست هذه من صفات الحسن وانما ظن فتة مع
ابن المعتز وصفه بالحسن فمشى على ظنه واخذ في مهيع وليس كما ظنه واعتقد ولا قصد ما قصد

وقد احسن ابن ابي الشخباء في قوله

الشعر كالروض ذا طام وذا خضل ... او كالصوم ذا نام وذا احذم

مثل العرانين هذا خطه خنس ... بزري عليه وهذا خطه شمم

قال المولف ليس ابن سنا الملك ممن يخفي عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفي خروجا الى المدح لعلاقة الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك مشهور لا يحتاج الى شاهد يوتيه وانما قول ابن المعتز قد شاع وذاع وملا الاسماع وسار وطار وملا الاقطار بالاشتهار فلما ذكر ابن سنا الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافية فائية كان المكتفي جالسا في طريقها وكان في ذكره اشارة الى قول ابن المعتز مع زيادة الجناس فقال بل لا اكتفي بالمكتفي الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن عنده لانه انتقل من ادنى الى اعلا الا ترى ان قول ابن سنا الملك فيه نكل التي هي للاضراب وهذا في الادب غاية في حسن النظم والتلعب بالكلام وما ينكر هذا الا من له ذوق بالادب فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام المتاخرين **انشدني** لنفسه من لفظه بالباب وبراعته سنة احدى وثلاثين وسبعمائة

المولى صفي الدين الحلي **شعر**

يقبل الارض عبد من عبيدكم ... عليكم بعد فضل الله يعتمد

ما ذا ارتجيه من اسنى مطالبه ... يوما وانتم له العليا والسند

وقال ابن سنا الملك ايضا

ودمية مر امواه في الحسن دمية ... وصدق قولي انها لم تكلم

وقال ايضا

اذا قيل لا تملك اسا نجها له ... لقايل هذا قوله ونجمل

ومما احسن ما اشار ابن حجاج الى قول ابن نباته السعدي في فرس اغر محجل **شعر**

غضبت صباح وقد رانى قابضا ... ابري فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا ما لطمت جبينه ... حتى تحقق فيك قول الشاعر

اشارة الى قوله

وكانما لطم الصباح جبينه ... واقتص منه فخاض في احشائه

وهذا من المرقص ليس بعد هذا مزيد ولا غاية في الحسن وراه وما احسن ما **قال** ابن سنا الملك في موضع اخر من شعره

بابي واني من يكون المكتفي ... لجماله بجماله كالمقتدي

هنا لم يرد بالمكتفي الخليفة ولكنه هنا اسم فاعل من اكتفي ولما وصل المقتدي رشح المكتفي للتورية لان المكتفي والمقتدي خليفتان من بني العباس وقولي كان المكتفي جالسا في طريق القافية **قال** المولف ذكرت ما اتفق لبشار بن برد مع تسنيم فان بشارا عرض له يوما نظم بيت **فقال**

ما ان تحرك ايرا فامتلا شبقا ... الا تحرك عرق في است

ثم قال في است من في است من بمر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال بشار في است تسنيم فقال له ابشر والك فقال له لا تسل قال سمعت ما اكره فاذكر لي سببه فانشده البيت فقال له ما حملك على هذا قال سلامك علي فقال لا سلم الله عليك ولا علي ان سلمت بعدها عليك **رجع** وقد ذم بعض المتاخرين التخلص في بيت واحد ولكنه حسن ما قبح **فقال**

بينا ذوايب من تحب بكفه ... حتى تعلق لحية الممدوح

وقد جاء التخلص في القران الكريم في قوله واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون الى قوله تعالى فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين فهذا تخلص من قصة ابراهيم وقومه الى قولهم هكذا وتمني الكفار في الاخرة الرجوع الى الدنيا ليومنوا بالرسل وهذا التخلص خلافا لابي العلا محمد بن غانم المعروف بالغانمي فانه انكر وقوع التخلص في الكلام وفي القران كثير منه

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي

اللغة الارادة المشية واصله الواو كقولك راود الا ان الواو سكنت فنقلت حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل يا وسقطت في المصدر لمجاورتها الالف الساكنة وعوض منها الها في الامر تقول راودته على كذا امراودة ورودا اي اردته . البسطة السعة والانبساط التي على الارض ومنه قوله تعالى بسطة في العلم . الكف تقدم الكلام عليه في قوله نا عن الامل استعين اصله استعون وياتي الكلام على ذلك في الاعراب ومعناه اطلب الاعانه القضا الحكم وقضى ربك اي حكم . وقد يكون بمعنى الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الادا

والايما تقول قضيت دَيني وهذا المعنى هو المراد هنا الحقوق جمع حق وهذا خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم ذمة الانسان من المروءة في الجود وما اشبهه. العلا هو الرفعة والشان والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت قلت العلا بالقصر الفعل الطاقة ما لي به قِبَل اي طاقة فهو كانه احتمال الذي يلتزم بالقيام بما في ذمته
الاعراب اريد فعل مضارع ماضيه اراد والفاعلة في حرف المضارعة انه اذا دخل على رباعي كان مضموما تقول تريد يحسن نقيم لان الماضي اراد احسن اقام وان كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب او خماسيا مثل انطلق واقتتل او سداسيا مثل استخرج واحرنجم فان حرف المضارعة يكون مفتوحا في ذلك كله تقول يضرب ويذهب وينطلق ويقتتل ويستخرج ويحرنجم وانما اعرب الفعل المضارع دون الامر والماضي لان المضارع شابه الاسم بجواز شبه ما وجبله

قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى في شرح التسهيل كذلك ينبغي ان يعلم ان المعاني التي تعرض للكلم على ضربين احدهما ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمفاعلة والمطاوعة والطلب فهذا الضرب بان كل معنى من معانيه صيغة مخصة فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض مع التركيب كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع مامورا به او علة او معطوفا او مستانفا فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة فيفتقر الى اعراب يميز بعضها من بعض والفعل والاسم المضارع شريكان في قبول ذلك مع التركيب فاشتركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض ما يعرض له ببعض ليس له ما يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبوله لها واجبا لان الواجب لا محيص عنه والفعل وان كان قابلا بالتركيب لمعان يخاف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الاعراب تقدير اسم مكانه مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا فانه يحتمل ان يكون نهيا عن الفعلين مطلقا وعن الجمع بينهما وعن الجفا وحده وعن استينافا فالثاني فالجزم دليل على الاول والنصب دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث ويغني عن ذلك وضع اسم كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع تقول لا تعن بالجفا ومدح عمرو ولا تعن بالجفا مادحا عمرا ولا تعن بالجفا ولك مدح عمرو فقد ظهر بهذا التفاوت ما بين سببي اعراب الاسم واعراب الفعل في القوة والضعف فلذلك جعل الاسم اصلا والفعل فرعا والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع بينهما بالابهام والتخصيص ولام الابتدا ومجاراة الفعل المضارع لاسم الفاعل في الحركة والسكون لان المشابهة بهذه الامور بمعزل عما يجيء بالاعراب لاجله بخلاف المشابهة التي اعتبرتها لان الفعل الماضي من مشابهة الاسم ما يقابل المشابهة المعزوة للمضارع ولعلها اكمل من ذلك ان الماضي اذا ورد مجردا امر قد كان مبهما في بعد المضي وقربه واذا اقترن بقد تخلص للقرب فهذا اشبه بابهام المضارع عند تجرده من القرائن وتخلصه للاستقبال بحرف التنفيس واما لام الابتدا وان كان للمضارع بها مزيد شبه الاسم لكونها لا تدخل الا عليهما فمعناه للام الواقعة بعد لو فانها تصحب الاسم والفعل الماضي خاصة كقوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة

ولو استعملهم لتولوا وليس اعتبار تلك اولى من اعتبار هذه ولو لم نظفر بهذه لقاوم تلك تا التانيث فانها تتصل باخر الفعل الماضي كما تتصل باخر الاسم فحصل للماضي بذلك من مشابهة الاسم مثل ما حصل للمضارع بلام الابتدا وايضا فرلام الابتدا انما شرع مند وهذ فان الماضي يشارك الاسم فيهما دون المضارع واما مجاراة المضارع اسم الفاعل في الحركة والسكون فالماضي غير الثلاثي يشركه فيها وانما يخص بها المضارع اذا كان الماضي على فعل مطلقا او على فعل متعديا وللماضي ما يقاوم الفائه من اتحاد وزنه ووزن الصفة والمصدر وتقاربهما فالاتحاد نحو طلب طلبا وحلب حلبا وغلب غلبا وفرح واشر وبطر فهو فرح واشر وبطر والمقاربة نحو تعب تعبا وحسب حسبا وكذب كذبا ولا ريب في ان التوازن في هذا الباب لكل منه في تعزيب فهو ضارب فبان بما ذكرناه تفضيل ما اعتبرناه **قال** المولف انما اثبت هذا الفصل بطوله من كلام الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى لما فيه من الفوائد وقد خالف لاقدمين في تعليل اعراب المضارع ومال الى هذا الراي الذي استنبطه وخالفه ولده الشيخ بدر الدين ومال الى مذهب المتقدمين ولكن جمال الدين اجتهد في الاستقراء ولطف القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا يتلوه مثال النحاة في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن يجوز في تشرب النصب والرفع والجزم اما اذا نصبت فيكون النهي عن السمك في حال شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك شاربا اللبن واذا رفعت يكون النهي عن السمك والاباحة في شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك ولك شرب اللبن واما اذا جزمت فيكون النهي عن الجمع بينهما قيل ان الجاحظ ناظر يوحنا بن ماسويه في هذه المسالة فقال الجاحظ لا يخلو الجمع بين السمك واللبن اما ان يكونا جميعا متساويين او متضادين فان تساويا كان الجمع بينهما بمثابة استعمال الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع ضرر الاخر فلا فايدة في منع الجمع بينهما فقال ابن ماسويه هذا البحث ما اعرفه ولكن متى جمعت بينهما انقلبت **قلت** فان تقسيم الجاحظ قسم اخر وهو ان يكونا مختلفين كالحموضة والبياض فانها ليست ضد البياض ولا مشابهة له بل هي مخالفة واما العلة في الفالج وغيره من الافات اللاحقة بين السمك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف مقدار كل واحد منهما على الانفراد فهو ان المزاج يحدث للممتزج صورة لم تكن لكل واحد من البسائط كما ان السكنجبين البسيط منه يقمع الصفرا ويكسر عاديتها على الفور ولا يفعل ذلك السكر والخل على انفرادهما واعتبر ذلك بالحبر فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود ولا الما المستخرج فوق كل واحد منهما يقرب من الصفرة فاذا امتزجا حصل السواد الحالك وعجايب المركبات انما تتبع الصور اللاحقة للمزاج الا ترى ان الما المعبر عنه بلبن العذرا كيف يختلف لونه بحسب السبق في الاختلاط وصورته ان يدق المرتك ويجعل عليه اربعة امثاله ما قراح ويغلى ويصفى بالعلقة ويعزل ما ق في اناء ثالث فهذا الما ان اذا جمع بينهما في اناء ثالث ظهر بلون غير لونيهما اسود او ابيض فاذا جمع بينهما في اناء رابع وخولف بين الصب من احدهما على الاخر على ما تقدم جاء ضد اللون الاول وهلم جرا فتبارك الله الذي اوجد عجايب هذا العالم في مخلوقاته لا اله الا هو **رجع** الى اعراب البيت اريد فعل مضارع لخلوه عن الناصب والجازم

فان قلت هذه علة عدمية والعدم لايكون علة لوجود **قلت** معنى قولهم خلوه
عن الناصب والجازم هو وجوده على اول احواله لانه قبل طريان الجازم والناصب واستعمال الكلمة
على اول احوالها ليس بامر عدمي وانما اخترت هذه العبارة وان كانت راى الكوفيين لانها اقوى
حجة من مذهب البصريين فانهم قالوا اعرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل لانهم ارادوا
موقعا هو للاسم بالاصالة سواء جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو يقوم زيد او منع منه كما في نحو جعل
زيد يفعل واما موقعا هو للاسم مطلقا فان ارادوا الاول فهو باطل برفع المضارع بعد لو
وحروف التحضيض لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني فهو باطل لعدم رفع المضارع
بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم بالجملة كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك **بسطة**
مفعول به فلهذا نصبه وفي المفعول به بحث حسن وكلام طويل ادخرته لغير هذا المكان • **كف**
مضاف اليه فلهذا جر • **استعين** فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم كما تقدم واصله
استعون من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار
ما قبلها وموضعه النصب على ثلاثة اوجه اما على انه مفعول لاجله اي اريد بسطة كف للاعانة
على قضاء الحقوق وعلى انه حال اي اريد بسطة كف مستعينا على كذا او على الصفة لبسطة اي
بسطة كف معينة لي • **بها** جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضمائر مبنية لشبهها بالحرف في
الوضع وسيأتي الكلام على الضمائر • **على قضاء حقوق** على حرف جر وسيأتي الكلام على تقسيمها قضاء
مجرور بعلى حقوق مجرور بالاضافة الى قضاء • **للعلى** جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور
واللام تكون للملك نحو المال لزيد ولشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى
فهب لي من لدنك وليا وللتعليل نحو جئتك لاكرامك وزائدة لتقوية عامل ضعف للتاخير
او لكونه فرعا على غيره فالاول نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقوله تعالى هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون والثاني نحو قوله تعالى مصدقا لما معهم وقوله تعالى فعال لما يريد
فاللام في بيت الطغرائي معناها ما شبه الملك وقد رايت مصنفا لابي القاسم الزجاجي رحمه الله
تعالى قد قسم اللام فيه الى احد وثلاثين قسما وفصلها وذكر لكل قسم شواهد ولا باس بسردها
هنا من غير تمثيل **وهي** لام التعريف • لام الملك • لام الاستحقاق • لام كي • لام الجحود
لام ان • لام الابتداء • لام التعجب • لام تدخل على المقسم به • لام جواب القسم • لام المستغاث به
لام المستغاث من اجله • لام الامر • لام المضمر • لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه
لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه • لام تدخل بين الفعل المستقبل لازمة في الفعل
القسم لا يجوز حذفها • لام تلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقيلة • لام العاقبة وسماها الكوفيون
لام الصيرورة • لام التبيين • لام لو • لام لولا • لام التكثير • لام تزاد في عبدك وما اشبهه
لام تزاد في لعل • لام الاستغاثة المفعول من اجله • لام تعاقب حروفا وتعاقبها • لام تكون بمعنى لن
لام الشرط • لام توصل الافعال الى المفعولين **رجع** قبل منزوع منصوب بنزع الخافض
على انه ظرف مكان معنى كانه قال على قضاء حقوق للعلى طوقي وسعي فيما اقدر على الاتيان به

والقا

والعامل فيه متعلق الجار والمجرور في للعلا تقديره حقوق استقرت للعلا في قبلي
المعنى احاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل الاعانة على وفاء حقوق استقرت
في ذمتي للعلى وكنى عن الغنى ببسطة الكف لان الغني يبسط كفه بالنفقة وكل منفق باسط كفه وما
زال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا **قال** الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط **قال** القاضي المؤلف وفي الاية الاولى
اشكال لان في الظاهر يتمسك بها الملاحدة احدهما ان اليهود مطبقون على انهم لم يقولوا هذا
الكلام في حق الله عز وجل فكيف يخبر الله تعالى عنهم بما لا يقولونه ولا يعتقدونه **والجواب**
من وجوه **الاول** مذهب الحسن رضي الله عنه وهو المراد بهذا الكلام قولهم ان الله لا يعذبنا
الا عدد الايام التي عبدنا فيها العجل الا انهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة الفاسدة
الثاني قال المفسرون ان اليهود كانوا اكثر الناس اموالا وثروة ولما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم ضاقت عليهم معايشهم ومنعوا من التكسب لاشتغالهم بامره ومحاربته والجاهل اذا
وقع في البلاء والشدة يقول مثل هذه الالفاظ **الثالث** لما راوا اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم في غاية الفقر والحاجة قالوا على وجه التجرية والاستهزاء ان اله محمد فقير مغلول اليد
لا ينفق عليه شيئا **الرابع** لعله كان فيهم من يرى راي الفلاسفة ويقول انه موجب
بالذات لا تحدث الحوادث الا على نهج واحد وسنن واحد لا يتعدى ذلك والفاعل المختار يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد نحو كما قال كل يوم هو في شان لا يزال في ابداع شؤون فعبر الفلسفي من اليهود عن
المعنى بهذه العبارة **الخامس** لعل هذا الكلام صدر منهم على هذا النظام في ذلك العصر وان لم يكن الان
فيهم من يعتقده كما نسبوا الى عبادة العجل وقولهم عزير ابن الله وان لم يكن فيهم الان من يعتقده والاشكال
الثاني في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان قالوا انه قد ثبت بالدليل القطعي والبرهان العقلي ان الله ليس
بجسم وهذه الاية تشعر بالجسمية **والجواب** ان اليد في اللغة تطلق على معان منها الجارحة
ومنها النعمة تقول له علي يد اي نعمة ومنها القوة تقول ما لي بهذا الامر يد اي قوة تدفع قال
الله تعالى اولي الايدي والابصار فسروه بذوي القوة والعقول ومنها الملك تقول هذه الضيعة
بيدي قال الله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك فالاول يمتنع اثباتها
في حق الله تعالى ولا يمتنع الثواني في حقه تعالى **بقي سؤال اخر** ما الفائدة في تثنية اليد ههنا
الجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا ونعمة الدين او الباطنة والظاهرة
او ما يتعلق بالدنيا والاخرة وان اردنا القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحياة او الخذلان والنصر
او الغنى والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الحكم الملك فالمراد ملك الدنيا والاخرة او الايمان
والكفر او السعادة والشقاء وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير من تفسير يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء اي متمكن من اعطاء الدنيا والدين والامانة والاحياء والاسعاد والشقاء زد ا
عليهم فيما زعموه **حكي** ان بعضهم كان من المسرفين على نفسه فلما توفي راه من كان

يعلم حال باطنه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه الاية
تلف علىٰ ايديهم وا طلقت التشديد في اللام كالمستغني منهم انتهى ولم اطل الكلام هنا الا لان لفظ
التديع في القران والحديث كثيرا وفي هذا ايزيل تلك الشكوك وكتاب تاسيس التقديس للامام
فخر الدين في هذا الباب جيد بالغ نافع الى الغاية ولقد رايت بعضهم بالغ في اثبات اليد
واستشهد بقوله تعالى والسما بنيناها بايد فسقطت من كلامه مسقطها وتهتكت منه مهدها
وقلت له الايد هنا القوة ومنه الايد المويد والتاييد ولو كان المراد به جمع يد لا ثبت
الياء في اخره فقال بايدي لان هذه اليا اصلية لا يجوز حذفها لان اصل يد يدي والجموع ترد
الاشيا الى اصولها فلم يحر جوابا **رجع الى معنى البيت** وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وما ظلم الطغراي في طلب المال
لانفاقه فيما يكسب عليه المحامد ويغنم به الاجور **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح **وقال** الحسن رضي الله عنه اذا اردت
ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف **وقال**
ابو ذر اموال الناس تشبه الناس **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يامر الاغنيا باتخاذ الغنم ويامر الفقرا باتخاذ الدجاج **وفي الامثال** مال المرء مؤنته
وقوته قوته **وقال** بعضهم لا ادري ايهما امر موت الغني ام حياة الفقير

قال الشاعر

وما دنع النفس الدنية كالغنى … ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

وقال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة في الورى … فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة … تخبر انك من ادم

لما وصل المعز ابو تميم معد بن منصور العبيدي الى الديار المصرية بعدما وصل غلامه القائد
جوهر وملك مصر واختط له القاهرة وكان العبيديون ينتسبون الى فاطمة رضي الله عنها خرج
الناس الى لقائه لما قرب من مصر واجتمع به الاشراف فقال له من بينهم ابو محمد عبد الله بن
طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم
نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام ثم جلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم
احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ثم نثر عليهم ذهبا كثيرا
وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا **وما زال** هولاء الخلفاء بمصر يدعون
الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك التبجح على بني العباس خلفاء بغداد ويقولون
ابونا علي بن ابي طالب وامنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان الحاكم**
منهم في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في اشغال الناس
فرفعت اليه رقعة فيها **شعر**

ٍ

انا سمعنا نسبا منكرا … يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا … فانسب لنا نفسك كالطابع
او كان حقا كلما تدعي … فاعدد لنا بعد الاب الرابع
او فدع الاشياء مستورة … وادخل بنا في النسب الواسع

ثم انما من بعد ولم ينتسب فيما بعد والعلماء بعلم الانساب والتاريخ لا يثبتون لهم هذه النسبة
قلت كذا رايت جماعة من الفضلاء يروي هذه الواقعة للحاكم وليس بشي لان الحاكم
توفي في سنة احد عشر واربعمائة وكان الخليفة ببغداد اذ ذاك القادر بالله لانه توفي في سنة اثنين
وعشرين واربعمائة والطايع لله خلع من الخلافة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتقلد الامر سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفي مخلوعا سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة والذي كان خليفة مصر
في ايامه انما هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات في سنة ست وثمانين وثلثمائة وولي
الامر سنة خمس وثمانين وثلثمائة وهو والد الحاكم واذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو
العزيز ويحتمل ان يكون الحاكم تناوله في الشعر **بل الذي اتفق** للحاكم انه كان يدعي
علم الغيب فيقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع
العجايز الذين يدخلون بيوت الناس ويتجسسون اخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها **شعر**

بالظلم والجور قد رضينا … وليس بالكذب والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب … بين لنا كاتب البطاقه

فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وقيل ان ذلك مما اتفق للعزيز ايضا **رجع**
وما يبعد ان الطغراي كان ذا نفس ترنو بعد همته وهمة عليه ابيه يوثر المال لينفقه في مصارفه

ومن شعره وقد تقدم ذكره في المقدمة

ساحجب عني اسرتي عند عسرتي … وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره … فيخفى الى ان يستجد ضياء

وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للانفاق وتخفى عند الفقر طلبا لكتمان حالها
فلا تكلف الناس سوالا **وما احسن قول القايل**

اسقني خمرة كرقة ديني … او كعقلي ولا اقول كحالي
خيفة من توهم الناس اني … قلت هذا في معرض لسؤال

ولقايل ان يقول على كل حال تعرض للسوال كما قالوا في حق الغزالي رحمة الله تعالى **لما انشد**

خلت الديار فسدت غير مسود … ومن العنا تفردي بالسودد

قالوا اراد بهذا التواضع فتحقق ترفع لانه ادعى الانفراد بالسودد **ومن قول الاول**
وبذا الاخر لكن زاد في تعداد المنصف بالرقة

ولم ادر اذ رق النسيم وغيمنا … وصوت مغنينا وصهبا قرقف
اعيني ام صوت المغني ام الصبا … ام الكاس امر دقتي ارق واضعف

وعليشا مع

وقصد ظرف في تأخير ذكر بنيه لانه احزما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف واما الاول
فانه ذكر بنيه اندبج وطال عهد السامع به وهذا من انواع البلاغة **وقلت انا**

اقول لهم قد رق عيشي والصبا • وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنا
فقال الذي اهوى وخصري يشتد • فقلت له والله قد جبت في المعنى

وقول الطغرائي وابرز فيهم ان اصبت ثراء • من قول الاخر **اذ قال**
ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن

حكي ان الامير بدر الدين بيليك الخازندار احضر الى البلاد تاجرا كان يحسن البيع
ويعرف رقه فلما باعه تنقلت به الايام الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى الديار
المصرية وكتب اليه رقعة فيها **شعر**

كنا جميعين في بوس نكابده • والقلب والطرف منا في اذى وقذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما • تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

اشار الى البيت المتقدم فاعطاه مبلغ عشرة الاف درهم **قلت** هذا عندي اشرف
من التضمين الكامل واطرب للفهم واعذب في السمع مع ما في ذلك من الاختصار الذي هو اشرف
انواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مونة الاصغا ويقرع السمع بما هو محفوظ معترف في الذهن
انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلي بالباب
وبراغا سنة احدى وثلاثين وسبعمائة من ابيات **اولها**

للترك ما لي ترك • ما دمت حيا ترك
حواجب وعيون • لها بقلبي فتك
كالقوس تصمي وهذي • يشكي المحب ويشكو

وقال اخر

بينا دلال فينصفان • وليس بينهما ارتياب
فنصيب هذا ما اذا • كالنجم يمطره السحاب

وقال ابن سنا الملك

وظبي حكى ريم الفلاة نفار • فما له لم يحكه في التلفت
بدا يعتني عن وصله بتجنم • فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال ايضا

والمجد من طعمه [illegible] • لا تحسبن المجد تمرا

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه **شعر**

راموا انتظامي عن هوا [illegible] • عذبته طفلا وكهلا
توصغت في حي سدى • وقلت خلوني [illegible] لا

وانشدني من لفظه المولى شهاب الدين بن الحسين قاضي العسكر كاتب الدرج الشريف السلطاني

وقيل من البلاغة حسن التضمين

بالناس

بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة من جملة قصيدة طويلة له **شعر**

ولما وقفنا بالمطايا عشية • على الطلل البالي وقلنا له الا
اذنا الاخلاف الدموع فاخلفت • وفاضت الى ان انبت العشب والكلا

الاشارة في البيت الاول **شعر**

علقتها من بنات الترك قد عنيت • بدمع عاشقها عن منة السنف
يلقى المتيم من تضعيف قامتها • ما لا يلاقيه كوني من التعفي
اني لاعجب للعذال حين راوا • تخفي وقد رحت ذا روح فرددني

وقلت انا

رشفت ريقك حلوا • فلم يكن لي صبر
وسوف احظى بوصل • فاول الغيث قطر

وقلت ايضا

نلت من جمالك شعرا • او شانه بزحاف
وقل لمن لام فيه • على بحث القوافي

وقال ابن العفيف اني ومن خطه نقلت

اميل الى العذب من ريقه • اذا هيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته • يقينا ولكن من الغيب غيب

قيل ان المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس امض فان رايته فلا تقل له وان لم تره
فقل له فذهب الغلام ورجع فقال له لم اره فقلت له فجاء فلم يجي فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال
انفذني الى غلام مولاه فقال ان رايت مولاه فلا تقل له شيئا وان لم تره فادعه فذهبت فلم ار مولاه
فقلت له فجاء مولاه فلم يجي الغلام **رجع** الى ذكر الامير بيليك الخازندار **حكي**
ان الملك الظاهر رحمه الله لما استعرضه ليشتريه قال التاجر يا خوند هو يحسن يكتب ويقرا
فاحضرت له دواة وقلم وورقة وتقدم اليه بان يكتب شيئا يراه **فكتب**

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا • ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه ذلك في مشتراه **وحكي** ان انسانا رفع قصة
الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها اهذا خطك قال لا ولكن
حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجد مملوكه
الذي يحمل دواته وكان عنده في حال غير مرضية فقال اهذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي
من الذي وقفك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصته اخذتها منه وسالته
المهلة حتى اكتب عليها سطرين ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه **فكتب**

وما تنفع الاداب والحلم والحجى • وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته حينئذ **لبعض اهل العصر**

بذكر الشيخين صدر الدين وكمال الدين **شعر**

مولاى صدر الدين ان زدته ... اسعده الله على كل حال
رأيت حظى عنده وافرا ... نصح ان النقص عند الكمال

زجع الى قول الاديب بسطة كف اصاحب المال وطلبه للانفاق فما زال الشعر ابدا اولون معناه

وقال ابو اسحاق الغزى **شعر**

لو تملك الدنيا يدى لارحت من ... همى ويصبح طالبا بحثاثا
وقسمتها بينى وبين اصادقى ... وعداى عن يمين اثلاثا

وقول بعض اهل الاندلس مشهور

نحى الله دهرا اخصنى بخصاصة ... واقعدنى عما سعى فيه امثالى
يبوب صديقى نائبات زمانه ... فيقعدنى عن رفده قلة المال
نوا اسفا من مكرمات اروتها ... فينهضنى عزمى ويقعدنى حالى

واشهر منه قول الاخر

النفس ملاى من المعالى ... والكيس صفر الحباب خالى
فليت مالى كمثل فضلى ... وليت فضلى كمثل مالى

وقال ابو الحسن الجزار

والهف نفسى على ما لا ارى فقد ... على المقلين من اهل المروات
ان اعتذارى على من جاء يسألنى ... ما ليس عندى من احدى المصيبات

وقال ايضا

لقد رضى الرحمن عن كل منفق ... فما بالنا نلقى رضى الله بالسخط
قبيح على الانسان يعطيه ربه ... بغير حساب وهو يحسب ما يعطى

وقال صالح بن صالح الشنتبرينى **شعر**

تعود الحمد ذا قربى وصلة وسيلة ... وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
اما انى لو نلت اليسير بيسرة ... لكانت لكفى بسطة فى المكارم
فانما نعض مثل امليه حاصل ... ودهر لابناء المروة ظالم

وقال اخر

يعز علينا ان ارى ذا مروءة ... من الناس لا استطيع تغيير حاله
ولو كان لى مال لصادف مالكا ... يجود ببذل المال قبل سؤاله

وقال مسلم بن الوليد

عند الحوادث من اخيك عزيمة ... حصدا امبرمة وعقل فاضل
عرف الحقوق وقصرت امواله ... عنها وضاق بها الغنى الباخل

وقال اخر

ارى نفسى تتوق الى امور ... يقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسى تطاوعنى ببخل ... ولا مالى يبلغنى فعالى

وقال اخر

رزقت لبا ولم ارزق مروته ... وما المروة الا كثرة المال
اذا اردت مساواة تقاعدنى ... عما احاول منها رقة الحال

مسابا فيه

وقال اخر

الناس اثنان فى زمانك ذا ... لو تبتغى غير ذين لم تجد
هذا بخيل وعنده سعة ... وذا جواد بغير ذات يد

زعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف الا هذين البيتين وهما لاحمد بن قيس

فلو مد سروى بمال كثير ... لجدت وكنت له باذلا
فان المروة لا تستطاع ... اذا لم يكن مالها فاضلا

وما احسن قول ابن نباتة السعدى **شعر**

مثل خلعن على الزمان رداءه ... عدم الدراهم آفة الاجواد

وقال الوزير سهل بن هرون **شعر**

ولكنما ابكى بعين سخينة ... على حدث تبكى له عين امثالى
وما الفضل الا ان يجود بنايل ... والا لقاء الجل ذى الخلق العالى
نواحسرتا حتى متى انا موجع ... لفقد خليلى او لعذر افضالى
فراق خليل لا يقوم به الاسى ... واخلة حر لا يقوم لها مالى

وقال ابن سنا الملك

ثقل الزمان على حتى ... خف بين الناس وزنى
الفى الصديق بلا ثراء ... والعد وبلاء يحسن

ومما نظمته انا

وقائلة فيما اجتهادك للغنى ... وقدر قدت للحظ منك عيون
فقلت لها والله ما بى حاجة ... لتحصيل دنيا فالامور تهون
ولكن حقوق للعلا قد ترتبت ... على ذمتى مفروضة وديون
فلو وجدت كفى لبزات ساحتى ... وكنت ارى الجود كيف نكون

ومما قلت ايضا

اذا انا لم اجد فى كسب مال ... فما ذا قل لى بالله كيف اجود
واذا لم اسد خلة حر ... فما ذا قل لى بالله كيف اسود

وما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد كما ان السيف للذب والدرع والمدية للقط والقطع **وما احسن قول** ابى العتاهية فى عبد الله بن معن من ابيات

ابي العتاهية في عبد الله بن معن من ابيات شعر

فصغ ما كنت حليت · به سيفك خلخالا
وما يصنع بالسيف · اذا لم تك قتالا

فقال ابن عبد الله قال ما لبست سيفي قط فرايت انسانا يلمحني الا ظننته يحفظ قول

ابي العتاهية فيَّ ومثل هذا ما قاله ابن نفيل في عبد الله بن عمير القاضي

اذا كلمته ذات ذل لحاجة · فهمّ بان يقضي تنحنح او سعل

قال عبد الملك بن عمير والله ان السعلة لتعرض لي في الخلا فاذكر قوله فاهاب

ان اسعل ومدح عبد الله بن الزبير الاسدي اسماء بن خارجة الفزاري فقال

تراه اذا ما جئته متهللا · البيتين فاثابه ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجو
لحى الله لولا انت منه بنظرها · لعد ابو هند لئام المغالس
بيت لكم منه بتلديع بظرها · وكان من جهر عليها المجالس

فركب اليه اسما وارضاه وكان يقول لعبد الله والله ما رايت قط حصانا في نبا وعيني الا ذكرت بظر احكم منه

فقال ان الهادي كان بنو العباس يسمونه موسى اطبق لانه كان يفتح فاه كثيرا

فربت المهدي في خدمته خادما يلاحظه ابدا فمتى سهى عن نفسه وفتح فاه قال له موسى اطبق

رجع عن ابن عباس رضي الله عنه انما ما لك لك او للحاجة او للوراثة فلا تكن اعجز الثلاثة

وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويودي به امانته

ويصل به رحمه وما احسن ما عبر به ابن الجهم عن جمع المال طلب الانفاق به في قوله

ولا يجمع الاموال الا لبذلها · كما لا يساق الهدى الا الى النحر

ومثله قول مسلم بن الوليد

تاتي الى البدور ترفعها صنايعه · وما تدنس منها كف معتقد
لا يعرف المال الا عندنا فلة · ويوم يجمعه للنهب والبدد

وقال النصر بن جوية

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا · وما بنا سرف فيها ولا خرق
اما اذا اجتمعت يوما دراهمنا · ظلت الى طرق المعروف تستبق
ما يسكن الدرهم المنقوش صرتنا · لكن يمر عليها ثم ينطلق

وبالغ ابو الطيب في قوله

وكلما لقي الدينار صاحبه · في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كان غراب البين يرقبه · وكلما قيل هذا مجتد نعبا

هذا البيت الاول من معاني ابو الطيب التي بها فضل اخرها اولها لانه قرر اولا ان الدينار

يلقي صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض وكذا قوله

اعدى الزمان سخاوه فسخا به · ولقد يكون به الزمان بخيلا

الجود سمح

فرد ان سخاه اعدا الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال فسخا الزمان به اي اوجده والشي

لا يتقدم على وجود نفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج الى حد الاستحالة تفيد المعنى

قوة لم تكن في غيره قال ابو الحسن الجزار في الحث على الانفاق

اذا كان لي مال علي امونه · وما ساد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا يسار فانه · خليق لعمري ان يجود بيمينه

وقلت انا فيه نكتة نحوية

لا تجمع الدينار واسمح به · ولا تقل كن في حمى كلكفي
ما الدهر يحوي فيخو الهدا · ويمنع الجمع من الصرف

لان جمع دينار دنانير وهذا الوزن على احد الاوزان الثلاثة التي جاءت على صيغة منتهى الجموع وهي

مساجد ومصابيح وشنولب والكل ممنوع من الصرف واردت بالصرف في الظاهر ما بين النحاة وفي

الباطن ما هو من حوادث الدهر وعدم الغنا في مصادفة الدينار بالدراهم فتاملة نظهر لك والمال

قد يطلب لذاته وهو مذموم مذموم نطق القران بالتوعد عليه فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها

واي ادب في جمع المال وعدم انفاقه واي فرق بين ان يكون ما في الصندوق ذهبا وجواهر

وبين ان يكون حجارة وترابا بل وبين ان يكون خاليا قال ابو الطيب

لم تطلب الدنيا اذا لم ترد بها · سرور محب او اساءة مجرم

وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه كان ينبغي له ان يقول سرور محب وحزن عدو وهذا مما

يقع له كثيرا وسياتي من كلامه نظاير هذا البيت وقول الطغراي في هذا البيت

والذي بعده يشبه قول ابي الطيب شعر

وانعب خلق لمن زاد همه · وقصر عما تشتهي النفس وجده
ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله · ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه · ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ماله · مدى ينتهي بي في مراد احده

والدنيا كل امور هما غربته · وكلها عجايب وعلى الصحيح ما فيها عجيبه هذا الطغراي منشي السلطان

محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغراي وله يد في الكيميا وحل رموزها ومع هذا يقول

اريد بسطة كف استعين بها · ولكن الزمان حرب للفضل وسلم الجهل والظاهر من امره انه كان

يعرف الكيميا علما لا عملا او علما وعملا ولكن الايام ما ساعدته على التمكن من عملها حتى يبرز ما من

القوة الى الفعل لانه قال

ومن عجب الاشيا اني واقف · على الكنز من يظفر به فهو مبجوف
ولولا ملوك الجور في الارض اصبحت · وحصباء ما درلدي ويا قوت
وان كنوز الارض شرقا ومغربا · مفاتيحها عندي ويحزني القوت

ذكرت بهذه الابيات قول المعتمد لما ترقب خاد حمد بن المتوكل الى غاية لم يبلغها الخليفة

المعتمد وغلب الموفق على امره **شعر**

اليس من العجائب ان مثلي	يرى ما هان ممتنعا عليه
وتوكل باسمه الدنيا جميعا	وما من ذاك شي في يديه

والدهر يعكس آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل

اللغة الدهر الزمان قال الشاعر

ان دهرا يلف شملي بليلى	لزمان يهم بالاحسان

ويجمع على دهور ويقال لا الدهر الابد وقولهم دهر دهر كقولهم ابد ابيد وقولهم دهر دهار أي شديد كقولهم ليلة ليلاء وانها راهر ويوم ايوم وساعة سوعا **وفي الحديث** لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله كانهم يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك لكم فان فاعل ذلك لكم هو الله تعالى والدهري الملحد بفتح الدهر والدهري بضم الدال المسن وقال ثعلب جميعا منسوبان الى الدهر والدهري الذي يعتقد عدم الصانع وينكر البعث والنشور والمجازاة والعكس رد اخر الشي الى اوله ومنه عكس البلية عند العرب لانهم يربطونها معكوسة الراس الى ما يلي كلكلها وبطنها ويقال الى مؤخرها مما يلي ظهرها ويتركونها على تلك الحالة حتى تموت **الامال** جمع امل وهو الرجا يقول امل خير امله بالضم املا وكذلك التاميل وقولهم ما اطول املته بكسر الهمزة اي امله وهو كالجلسة والركبة **القناعة** الرضى بما قسم وقد قنع بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع واقنعه الشي اذا ارضاه **الغنيمة** واحدة الغنائم وهي ما تظفر به من مال عدوك ولم يكن الكد الشدة في العمل وطلب الكسب والتعب **القفل** الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من السفر ويقال لمن خرج من بلد يريد مكانا اخر قافل الى ان يرجع وان سمي الرفاق قافلة قبل العود فانما هو تفاول لهم بالرجوع كما يسمى المهلكة مفازة واللديغ سليما واول من نطق بهذا المثل امرء القيس

في قوله

وقد طوفت في الافاق حتى	رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال عبيد بن الابرص **شعر**

ولولا قتب عليا ابن عمرو	رضيت من الغنيمة بالاياب

الاعراب والدهر الواو للابتدا والدهر مرفوع على انه مبتدا يعكس فعل مضارع رفع لتجرده عن الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي فلهذا فتح حرف المضارع منه على ما تقدم امالي جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه لانه مضاف ليا المتكلم والمفعول به **قال** الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى هو ما وقع عليه فعل الفاعل **قال** السيلي رحمه الله في الشرح يريد بالوقوع التعلق لا المباشر والا لخرج مثل اردت لطلاق لعدم المباشرة واحترز بقوله عليه من الظرف لان الفعل يفعل

فيه لا عليه ومن المفعول له فان الفعل يقع لاجله والمفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل وقيل المفعول به هو المقول في الجواب من سال بخلق هذا الفعل فيقول المجيب بزيد فليقيد في السوال والجواب بالباء سمي المفعول به **قلت** كيف ما حاول النحاة رسم المفعول به لا يخلصون من ايراد عبد القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنا مصدر لا مفعول به لان المفعول به هو الذي كان موجودا واثر فيه الفاعل شيئا اخر بفعله والمصدر هو الذي لم يكن موجودا بل كان عدما محضا والفاعل موجده ومخرجه من العدم الى الوجود ويفعله والعالم في قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واعترض عليه بانه لو كان مصدرا لكان نفس الخلق ولا يجوز ان يكون لوجهين احدهما انا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقا لله تعالى الى ان نعلم ذلك بدليل منفصل فالعالم على هذا معلوم وكونه مخلوقا لله تعالى غير معلوم لتوقفه على الدليل والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فكان الخلق غير العالم الثاني ان الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان الخالق العالم لكان الله موصوفا بالعالم ولا يجوز لانه يلزم من ذلك وصف القديم بالحادث وقدم العالم **قلت** الجواب عن الايراد الذي اورده الامام عبد القاهر هو ان الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا المصطلح انما هو يعرض للكلم في اواخرها من الرفع والنصب والجر لاتصاف الكلمة تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات والارض قلنا هذه الكلمة المركبة المسموعة نسميها في اصطلاحنا فعلا وفاعلا ومفعولا فرفعنا اسم الله تعالى على انه فاعل ونصبنا السموات والارض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما ولا يلزمنا من هذه العبارة التي اوقعنا ما على هذه الالفاظ ان يكون المعنى في الاصل قد وقع وتجدد لان الالفاظ ادلة على المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمى ولا يلزم ان من قال نار ان يحترق فمه والصحيح ان الاسم غير المسمى ويلزم القايل بهذا اذا قلنا اعدم الله تعالى العالم واقام القيامة ومات زيد ان يكون هذا كله قد وقع الان وتجدد ونحن نجد هذا باطلا على انني اعتقد ان الامام رحمه الله كان يعتقد بطلان هذا الايراد وانما اورده مغلطة واظهر صناعة في البحث لا غير **رجع** واختلف في ناصب المفعول فمذهب سيبويه رحمه الله تعالى انه الفعل ولذلك تعدد المفاعيل بحسب اقتضا الفعل لها لان الفعل ان اقتضى مفعولا نصبه او اثنين نصبهما او ثلاثة نصبها ومذهب هشام انه الفاعل لانه اثر فيه في المعنى فيوثر فيه في اللفظ **قلت** وهذا ليس بشي لان الفاعل يضمر والمضمر لا يعمل في المظهر ولانهم نسبوا الفعل الى لازم ومتعد فدل على ان العمل له ومذهب الفرا انه الفعل والفاعل قياسا على الابتدا والمبتدا في الخبر والشرط وحرف الشرط في الجزا على قول ابن ميراه ومذهب الاخفش ان العامل فيه هو الفاعلية وليس بشي والصحيح مذهب سيبويه وقد اشبعت القول على ما يتعلق بهذا في التعليقة على الحاجبية ويقنعني الواو عاطفة الفعل على الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف على مرفوع رفعه ضم العين والنون نون الوقاية والنا

ضمير المتكلم وموضعها النصب بالمفعولية من يقنع والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى الدهر كما استتر في تعكس • من الغنيمة جار ومجرور ومن هنا للتبعيض وهو احد معانيها وسيأتي الكلام عليها في غير هذا الموطن • بعد الكد ظرف ومخفوض به بعد ظرف زمان ولهذا النصب والعامل يقنع والكد جر باضافته الى الظرف • بالفعل جار ومجرور والبا هنا للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم البا فالدهر في البيت مبتدا وخبر تعكس كانه قال الدهر عاكس اماني وتقنعني موضعه الرفع عطفا على الخبر والباقية مفعول اول وبالفعل مفعول ثان له ومن الغنيمة يتعلق بيقنع فالجملة كلها من يقنعني الى اخر البيت في موضع رفع على انه خبر معطوف على خبر المبتدا والبيت كله من اوله الى اخره في موضع النصب على انه حال كاني اريد بسطة كف كانه قال اريد بسطة كف في حالة الدهر عاكس اماني فيها **وقال** الجوهري في صحاحه اقنعه الشي اذا ارضاه فعلى هذا لا يتعدى الى مفعول ثان الا ان يشدد تقول قنعته بالقليل من الرزق **المعنى** والدهر يعكس اماني وامله وارجو من البسطة والرفعة حتى اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل يضرب لمن اخفق مسعاه فطال سفره وتمنى العود الى بلده نعوذ بالله من هذا الحال **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من طمع في غير مطمع ومن طمع يعود الى طمع والدهر ما زال يعكس المقاصد • ويراقب الحسد ويراصد • ويمكن المنايا في الاماني ويثني غصون الامل وايد • بعد ان كانت عذبة المجاني خلقا الغه الناس من سجاياه • وطبعا يرى به الخلق من سهام مناياه • والشعرا اكثروا في هذا المعنى **فقال ابو الطيب**

فقد بدنو المقاصد والاماني ... فتعترض الحوادث والمنون

وقال ايضا

اريد من زمني ذا ان يبلغني ... ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

ما كلما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال ايضا

امر بشي في الليالي كانما ... تطاردني عن كونه واطارده

وقال المعتمد بن عباد يرثي ولده المامون والراضي بابيات **منها**

يليت فتى فاذا انت سلوته ... اودى بزيد فزاد القلب اشجان

فكنت كالمبتغي ما يحتله ... حتى انثني فراى العدان نيران

وقال ابن العميد الى من خطه نقلت **شعر**

الى كم اسوم الدهر غير طباعه ... واصدقه عن شيمتي وهو خاين

واسمو مجدا في العلا وتحطني ... خطوب كان الدهر فيهن غائب

وقال مسلم بن الوليد

ما قصر السعي ولا علت ... عن مطلب نفسي اماني

بل خانها الدهر وازرى بها ... عثرة جد لا يواتيها

ومن اصوات ابن جامع في الاغاني **شعر**

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي ... واخلف لي منها الذي كنت امل

فما كل ما يخشى الفتى نازل به ... ولا كلما يرجو الفتى هو نايل

ووالله ما فرطت في وجه حيلة ... ولكنه ما قدر الله نازل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقي ... ويؤتى الفتى من امنه وهو غافل

وقال ابو فراس الحرث بن حمدان **شعر**

قد كنت عدتي التي اسطو بها ... ويدي اذا اشتد الزمان وساعد

فرميت منك بغير ما املته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

حكى الخالديان في اخبار شعر مسلم بن الوليد انه كان في بعض اطرافه ببغداد رجل يخيف السبيل فاعيا امره السلطان ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدم لذلك قال للمتوكل ان رايت ان يتوقف عني قليلا وتدنيني الى الجذع وتامر لي بدواة وقرطاس اكتب شيا في قلبي فاذا فرغت من ذلك فشانك وما امرت فاجابه الى سواله وقربه الجذع فكتب ثم قال للمتوكل افعل ما بدا لك فنظر الى ما كتب فاذا هو **شعر**

قالت سليمى كيف تمنينا ... وعدك وعد ليس ياتينا

يا قانعا بالدون من عيشه ... حتى متى تصبح محزونا

حركك اسوس دامت امرة ... بعد ثنتين وخمسينا

ان كنت قصرت ولم اجتهد ... في طلب الرزق فلومينا

والى تبرعي فخه ومتاب صح ... وهما قرعناه بايدينا

ما قصر السعي ولكنها ... مقادر جاءت فينا

فرجع حين الى من امر بقتله فامر باطلاقه وصفح عنه **قال** بعضهم

اسمو الى الامل الاقصى فيعلقني ... حد عثور ودهر بهم خرف

فيلفتني لا الحد يسعدني فيما احاوله ... من العلو ولا لي عنه منصرف

خرج الوزير نظام الملك ابو الحسن علي الى الصلاة فجلس قليلا انتظارا له التفت الى الحاضرين وقال منا بيت شعر اريد له اول **وهو**

فكانني وكانه وكانما ... امل ونيل حال دونهما القضا

فكان في الجماعة ابو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي **فقال** الخجندي صح

يا بي حبيب زارني متنكرا ... فبدا الوشاة له فولى معرضا

ذكرت هنا ما انشدنيه لنفسه من نظمه المولى جمال الدين يوسف الصوفي بدمشق سنة عشرين وسبع مائة **شعر**

خط
نافع

من طمع في غير مطمع ومن طمع يعود الى الطبع وكان عليه الصلاة والسلام يقول صح

كانما البدر وقد اشرقت … انواره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه … فاعترضت من دونه الكاشحون

ونظمت انا في هذا التشبيه

كانما الاغصان لما انثنت … امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها … تفرجت منه على موكبه

وقلت ايضا

وكانما الاغصان يثنيها الصبا … والبدر في تلويح ويحجب
حسنا قد تعامت وارخت شعرها … في لجة والموج فيه يلعب

ورجع انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الديار المصرية سنة ثمان وعشرين وسبعمائة **قال** انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد **شعر**

الحمد لله كم اسمو بعزمي في … نيل العلا وقضا الله ينكسه
كانني البدر يبغي المشرق والفلك الاعلى يعارضه

قلت اخذ الشيخ رحمه الله من ناصح الدين الارجاني حيث **قال**

سعيي اليكم في الحقيقة والذي … تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
انحوكم ويرد وجهي القهقرى … دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى له … والسير رأي العين نحو المغرب

لكن الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى اتى بالمعنى كاملا في البيت الواحد والارجاني يحتاج الثالث الى الثاني فكان ذلك اكمل **قلت** ولا باس بايضاح هذا المعنى وذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو مرصع في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دايرة من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة الشرق وثالث ورابع الى اخر الشهر حتى يكمل لفلكه الدورة وهو ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك لا للكوكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه للعين شي من الكواكب ولعله فيه كواكب لم ترى للبعد المفرط وهذا الفلك الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب دورة كاملة فحينئذ لكل فلك من الثمانية دورتان ذاتية وهي من المشرق الى المغرب وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسعى الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتدورها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة التي تسري بها الشمس كل يوم في الشروق والغروب والا ففلكها ما يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي

سنة

سنة شمسية **ذكر** ابن ابي جمرة في مسئلة الرحمن على العرش استوى فقال ان قال العلما العوم زيد اي ارتفع ومعلوم انه لم يستقر عليهم قاعدا وكما يقال علت الشمس في كبد السما اي ارتفعت وهي لم تستقر ويشهد لذلك قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله هل زالت الشمس فقال جبريل عليه السلام لا نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينما قلت لك لا جرت الشمس مسيرة خمسمائة عام وقد نص عز وجل ذلك في كتابه فقال والشمس تجري لمستقر لها لا مستقر لها على قراءة من قرا بالنفي انتهى **قلت** الذي قرا ذلك هو ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطا بن ابي رباح وابو جعفر محمد بن علي وابو عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن الحسين نص على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي ذكرها جبريل عليه السلام هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم **قال** الامام فخر الدين رحمه الله تعالى انه تعدد ما يرفع العرش سمكه من الارض وصفه وهو في اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا الف ميل او كما قال سبحان الله العظيم ذي القدرة والجلال والعظمة لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون سبحان من ابدع هذا العالم واوجد على غير مثال وقدر حركات الافلاك **يقال** ان الامام فخر الدين كان يقول وهو على المنبر سبحان خالق فلك تدوير كرة المريخ **قال** الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري انما خص الامام رحمه الله تدوير فلك المريخ دون غيره من الافلاك لانه اعظم من تداوير الافلاك حتى انه اعظم من الفلك الممثل للشمس الذي يحيط بالافلاك السفلية وفلك القمر والعناصر والمولدات ويتفرع على ذلك انه يكون حين مقارنته للشمس ابعد عنها مما يكون عند المقابلة وذلك ان الكواكب العلوية انما تقارن بلقيها الشمس في ذرى تداويرها وانما تقابلها في الحضيضات فعلى هذا اذا قارن المريخ الشمس كان بينها وبينه قطر تدويره واذا قابلها كان بينه وبينها قطر ممثلها وقطر المريخ اعظم من قطر ممثل الشمس انتهى **اقول** اذا كانت الكواكب العلوية التي تعاكس في السير فما عسى ان يكون حال من هو في هذا العالم الارضي وهو عالم الكون والفساد

وجدت في بعض مجاميع لبعض المغاربة **شعر**

لست وجها لدي الهي … هذا هذا مري اعتقادي
لو كان وجها لما يرا في … في عالم الكون والفساد

وقد خطر لي عند تعليق هذا الفصل ان ازيد على مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله تعالى في قوله والدهر يعكس امالي البيت حيث يكون نظما في وزنه ورويه **فقلت**

تقول تعكس امالي وانت كما … علمت في عالم في التراب مستفل
اما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها … في كل يوم ولولا ذاك لم تقل

وكنت نظمت قبل هذا

لا يعجب المرء بعكس المنى … ما فكره في مثل ذا نافع

فالانجم السبع العلا ما بحث • من عكسها بالفلك التاسع

وليس عكس المقاصد عنده الدهر مطردا بل هو مع الاذى جار وعلى نهج الردى سار فان تمنى الانسان شرا قربه وان تمنى خيرا قلبه قال ابو الطيب الذى جربه

واحسب انى لو هويت فراقكم • لفارقتكم والدهر اخبث صاحب
فيا ليت ما بينى وبين احبتى • من البعد ما بينى وبين المصايب

وقال من نكد الوجود ان الانسان يرى فى منامه انه وجد مالا او اصاب جوهرا او ظفر بخير فان انتبه لم ير منه للشيا وربما انه يرى انه قد احدث فاذا انتبه راى ذلك يقينا قال الشاعر

ارى فى منامى كل شى يسوونى • وذو بالى بعد النوم ادهى واقبح
فان كان خيرا فهو اضغاث حالم • وان كان شرا جانى قبل اصبح

وقال ابو العلا المعرى

الى الله اشكو اننى كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر ومام
فان كان شرا فهو لابد واقع • وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

قال الاحنف العكبرى

واحلم فى المنام بكل خير • فاصبح لا اراه ولا يرانى
ولو ابصرت شرا فى منامى • لقيت الشر من قبل الاذان

ما ارق قول القايل

وزارنى طيف من اهوى على حذر • من الوشاة وداعى الصبح قد صدعا
فكدت اوقظ من حولى به فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت واما لى تخيلنى • نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا

وقال ابن المعتز

ابصرته فى المنام معتذرا • الى مما جناه يقظانا
ولا نحى ان قد هممت به • انتبهت عند الصباح لا كانا

ما الطف قول ولم يكن من هذه المادة شعر

الم الخيال بلا احمد • وابدلى الوصل من صد
وكم نومة لى قوادة • اتت بالحبيب على بعد

وهو يشبه قول الاخر

تركت حيا ابليس ثم مدحته • وذاك الامر عندى سلوكه
يقرب من اهواه حينا فانى • حكاه حيالا فى الكرا فانيكه

وما اشبه هذا بقول ابن حيص السطرنجى شعر

قل لمن شيب انى بك مغرى • ثم دعه بروضة ابليس

انشدنى بالديار المصرية من لا اوثر ذكره منا

لو ان طيفك فى المنام انيسى • ما بت اشكو وحشتى لجليسى
تمرادا على حمزة ربعه • ولحاظه وحديثه المانوس
ما عمدتى فى قربه وحضوره • وو فاقه الا على ابليس

وما دعى ابليس بحجز من بنى ادم ادمع له من قول ابى نواس شعر

عجبت من ابليس فى تيهه • وخبث ما اضمر فى نيته
تاه على ادم فى سجدة • وصار قواد الذريته

وهذا المعنى الذى تخيله فى غاية الحسن وهو الذى فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس افواجا

علام تتيه انا منتم • وتزهى كثيرا على ادم
وانك فى الخزى من بعد • تقود على جملة العالم

اما ذكر الخيال فما ولع فيه احد ولوع البحترى ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى صار لا اشتهر بذلك مثلا نقال خيال البحترى فمن ذلك قوله

بلى وخيال من اثيلة كلما • تاوهت من وجد تعرض يطمع
يرى مقلتى ما لا ترى من لقائه • ويسمع اذنى رجع ما ليس يسمع
ويكفيك من حق تخيل باطل • ترددبه نفس اللهيف فترجع

وقوله ايضا

اذا ما الكرى اهدى الى خياله • شفى قربه التبريح او نقع الصدا
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا • نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله ايضا

قد كان منى الوجد عند تذكرى • اذ كان منك الصد عند تناسى
تجرى دموعى حين دمعك جامد • ويلين قلبى حين قلبك قاسى

ما قلت للطيف السلم لا تعد

نعشمى ولا نبهت حاملا كاسى صح

ما احسن قول امين الدولة بن التلميذ شعر

عاتبت اذ لم يزر خيالك لى • والنوم يشوقى الملك مسلوب
فزارنى منعما وعاتبنى • كما تقال المنام مقلوب

دخل ابن القطان الشاعر البغدادى يوما على الوزير الزينبى وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير هاتهما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فما شفانى منه الضم والقبل
ما زارنى قط الا كى يوافقنى • على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول فى دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما ثالث فاعادهما فقال الحيص بيص شعر

وما درى ان نومى حيلة نصبت • لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

يقال ان اول من طرد الخيال طرفة بن العبد

فقل للخيال الحنظلية ينقلب ٭ اليها فاني واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا ٭ وقت الزيارة فارجعي بسلام

وقلت انا

يا جملنا لك يا جرير من ٭ قولك كفانا الله عاره
طرقتك صائدة الفؤاد ٭ وليس ذا وقت الزيارة
هل كان يلقى ان اتاه ٭ خيال من يهوى حساده
او كان قلبك قد حواه ٭ من حديد او حجاره

واين جرير وطرفة من قول الاخر يعنف من عتب على الخيال

الطيف اعشق منك اذ ٭ يأتي اليك وانت راقد

وفضل التهامي الخيال على الحقيقة **فقال**

وصل الخيال ووصل الجود ان بخلت ٭ شيان ما اشبه الوجدان بالعدم
الطيف احسن وصلا ان لذته ٭ تخلو من الاثم والتنغيص والندم

واعتذر كشاجم عن تاخر الخيال على لسان الحبيب **فقال**

لقد بخلت حتى بطيف مسلم ٭ على وقالت رحمة لحبيبي
اخاف على طيفي اذا جاء طارقا ٭ وسادك ان يلقاه طيف رقيب

نقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر له **شعر**

ان يكن يبخل الطيف ٭ حذرني وعتابي
كيف لا يبخل منا ٭ قص منه في الجواب

ومما قلت في الخيال

لم يرني الطيف اذ اتاني ٭ لان جسمي ذاب انتحالا
وعندما دله انيني ٭ بات كلانا يرى خيالا

وقلت ايضا

ضممت خيالك لما اتى ٭ وقبلته قبلة المعتري
وتمت من فرحي باللقا ٭ حلاوة ذاك الذي يغتري

من كلام القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

هذا على الطيف لا اعتد له بمنه وان ركب المحامل وقطع المراحل وتخطى الى اغصان لنقى وخاض حبرا او لا لظى وطى شوك القتاد وعبر حبال الخيال وحل واعين الشهب حول دوان ودني واطراف الفجر وان وكيف اعتد له بمنة والفكر يدنيه وانا يقظان ويمثل ما لم يكن من قربه كاملا للعين منه ما كان ويخليني منه ورب احبابي خالين بعد وبي ويوجدنيه

وانا من شوق لو طلبوني عندي ما وجدوني بقوله في الفكر يدنيه وانا يقظان نقلا **ذكرت** لنفسه الشيخ الامام الاديب تاج البلغاء شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى

سرى والدجى شوقا اليه وتذكار ٭ خيالا اضاءت في ضلوعي له نار
اموم بالتمويه سرقة ومه ٭ اذا ما استزارته شجون وافكار

كتب شرف الدين بن عنين من اليمن الى اخيه

سامحت كتبك بالقطيعة عالما ٭ ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه ٭ يسري فيصبح دوننا بمراحل

الثاني لابي العلا المعري وهذا مبالغة في البعد بكون الخيال لم يعجز عن قطع مسافته ومعلوم ان الخيال يجتاب افاق الارض في طرفة عين **سئل** بعض العلما عن قول النبي صلى الله عليه وسلم من راني في منامه فقد راني حقا وقال السائل في الليلة الواحدة بل في الساعة الواحدة يراه جماعة في اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو

كالشمس في كبد السما وضوؤها ٭ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

البيت لابي الطيب وهو ماخوذ من قول ابن الرومي

كالشمس في كبد السما محلها ٭ وشعاعها في سائر الافاق

ومثله من قول البحتري

عطاء كضوء الشمس عم فمغرب ٭ يكون سواء في سناها ومشرق

ومثل هذا السؤال ما سيل ابن الجوزي ابو الفرج رحمه الله تعالى قيل له يا امام قتل الحسين بكربلا ويزيد بدمشق فكيف ينسب قتله اليه **فقال**

سهم اصاب ورامية بذي سلم ٭ من بالعراق لقد ابعدت مرماك

والبيت للشريف الرضي وقد اخذه ابن سنا الملك فقال

رميت من مصر قلبا بالشام فما ٭ اسرع سهما الى احشاء اشراك

وقد تكلم الفقها فيمن راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بامر هل يلزمه العمل به او لا قالوا ان امره بما يوافق امر يقظة ففيه خلاف وان امره بما يخالف امره يقظة فان قلنا ان من راه صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والعمل بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمه العمل بما امر فيما خالف امر يقظة **واورد** ابن الاثير في المثل قول بعضهم

وقد اشتو الحجاب الصعب حاذبه ٭ دوني واني ولو جانبه ان طرقا
كالطيف يابى دخول الجفن منفتحا ٭ وليس يدخله الا اذا انطبقا

ثم قال وراى احمد بن حمو بن البغدادي صاحب التذكرة قد اورد هذين البيتين في كتابه وقال قد اغرب هذا الشاعر ولكنه غلط وجرى على عادة الشعرا لان الطيف لا يدخل الجفن ولكنه يتخيل الى النفس وهذا كلام من لم يطعم من ثمرة الفصاحة والبلاغة وليس مثله

وهو عندي الا ما يحكى عن ملك الروم اذ انشد عنده بيت المتنبي

كان العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا

فسئل عن المعنى فعبّر له فقال ما سمعت باكذب من هذا الشاعر اذ اثبت مناخ الجمل على عينه لا يملكه انتهى **قلت** القوة المتخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون المنام بل يفعل في النوم اقوى لانها تحتاج الى تحريك اعضاء البدن وانما تستعمل عين الروح النفساني المتكون في البطن من الدماغ وهو لا يتحلل بالاستعمال فلهذا القوة المتخيلة قادرة على افعالها في جميع الاحوال الا انها لا تتصور الاشيا باختيارها لانها ليست قوة ارادية وانما في اليقظة كانت القوة الاختيارية تصرفها على حسب اختيارها واذا اتى النوم الى امراخر واضطرها الى افعالها وذلك الامر لا يخلو من احد اربعة امور الاول ارتسام صور المحسوسات التي ادركتها الحواس في ذلك اليوم في الخيال فاذا نام الانسان تصرفت القوة المخيلة في رسوم الصور القريب عهدها بها ويسمى هذا اتصال الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالاحلام وكمن يرى انه ياكل شيا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه والثاني ان ينظر القوة الفكرية في امر من الامور مثل سفر او ملاقات صديق او رجا او خوف واستخدم الخيال في احضارها صورها وبقيت تلك الصور في النوم فتصرفت القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث النفس وعد بعضهم ضربا من الوسواس والثالث تغير المزاج من الروح الذي محل القوة فيختلف احوالها بحسب تغيره فان غلب على مزاجها الحرارة رات الحمام والشمس والنيران وما اشبه ذلك وهي طبيعة الصفرا وان غلب على مزاجها البروده رات الامطار والسيول والثلوج وما اشبه ذلك وهي طبيعة البلغم وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رات المطاعم الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والفصد وما اشبه ذلك وهي طبيعة الدم وان غلب على مزاجها البرودة واليبوسة رات المخاوف والظلمات والسواد وما اشبه ذلك وهي طبيعة السودا وان غلب على مزاجها الخفة رات الطيران والطفرة والعدو وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الثقل رات الاحمال الثقيلة والاشخاص والانضغاط وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الاعتدال في الاخلاط رات الرياض والرائحة الطيبة وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها عفونة الاخلاط رات الاماكن القذرة والرائحة المنتنة وما اشبه ذلك وعلى الجملة فاذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة عن الاعتدال رات المنامات المضطربة بغير النظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة وهذه من اضغاث الاحكام فما تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير وقل ان تصدق رؤيا الشعرا لانهم يستعملون قوتهم المخيلة في اليقظة كثيرا ما عداولونه في معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك والرابع ما يقتضيه واهب الصور على القوة المخيلة حال النوم مما لا تدركه النفس وعلم تعبير الرؤيا تطبيق ذلك المثل على ما قصد بها وربما القاه صريحا بغير مثال فيستغني عن التاويل وتسمى رؤية المثل بالمثل **فمن ذلك** المراى التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ومنامه

وما احسن قول الشيخ محيي الدين بن عربي التي ذكرها في ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكيه

له آمر بالرشد في يقظاته ... وفي النوم تهديه لخير الطرائق

فان قام لم يذاب لغير فضيلة ... وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما النوم هذا بجناب النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في مبدا الامر قبل النبوة لا يرى الرؤيا الا جاءت كانها فلق الصبح • واعلم ان القوة المتخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى رؤية القوة المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية لمن راى كان اسد الخطا اليه ومنها ليفترسه فالقوة الفكرية تدرك ماهية سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك حركاته وهيئاته والمخيلة هي التي رات ذلك جميعه وتخيلته واعلم ان المنامات التي تحتاج الى التعبير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة او نذارة لطفا من الله تعالى ليتنبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يبق من الوحي الا الرؤيا الصادقة **وقال** صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة وسبعين جزا من النبوة وفسر ذلك القاضي عياض رحمه الله تعالى بان قال ما معناه ان مدة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد بجبل حرا قبل النبوة يكون قدر جزء من اربعة وستين جزا من مدة النبوة وهي احد وعشرون او ثلاث وعشرون او خمس وعشرون **قلت** اصح الاقوال انه عاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وانه نبي على راس الاربعين سنة فمدة النبوة ثلاثة وعشرون سنة وثبت انه كان يوحى اليه مناما قبل البعثة ستة اشهر وهي نصف سنة فاذا نسبنا ستة اشهر من ثلاثة وعشرين سنة كان جزا من ستة واربعين وهو كما جاء في اشهر الاقوال واعلم ان السبب في تاخر تحقيق المنامات الجيدة وسرعة تحقيق المنامات الردية هو ان القوة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارات بالخيرات الكاينة قبل اوانها بمدة طويلة فيكون مدة الفرح والسرور اطول فتكون النفس المغتبطة بالبشارات مرتاحة بتوقع حصولها قبل حصولها وتوجيل الانذار بالشرور الكاينة في زمان يقرب حصولها ليقصر زمان الهم والغم وكثيرا ما لا يشعر بالغم بالهم ولا ينذر به اذا لم يكن للانسان منه اشفاقا عليه لئلا ينضاف الى ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله وليس حصول الشر يقينا وحصول الخير بطيا من القواعد المطردة **قيل** لجعفر الصادق رضي الله عنه كم تتاخر الرؤيا فقال راى النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان ابرص وكان تاخر الرؤيا خمسين سنة **وقال** بعضهم تتاخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف عليه السلام انما راى تاويل رؤياه بعد عشرين سنة **قال** الرئيس ابو علي بن سينا في حيوان الشفا والصبي لا يحلم حلما يعتد به الا بعد اربع سنين ومن الناس من يحلم الى ان اسن ومنهم من يحلم الى السنة ثم قال في اثنى كتابه ويضحك الصبي بعد اربعين يوما وذلك اول ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به ويتسامى لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب ويختلف عنده المحسوسات ويميز بينها وترتسم في خياله **وقال** ايضا

اربعة وستين صح

ستة صح

لام

المقدم هم

كل حيوان ذي مشا فانه ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم وقد علم غير الانسان من ذوات الاربع يطير ذلك من شمائلها وحركاتها واصواتها انتهى **ومن نوادر الخيال** حكي ان بعضهم كتب الى امراة كان يهواها مري خيالك ان يلم بي فكتبت اليه ابعث دنانير حتى اجي اليك بنفسي في اليقظه ومن هذا ما حكي ان بعض البخلا كتب الى غلام يهواه وصفت على النوى خدي لترضى كتب اليه الغلام ابعث الى دينارا لاجي اليك ودع عنك تضع خدك على خدي **وقيل** ان بعض المغفلين تعب في تحصيل من كان يهواه مدة طويلة فلما كان يوم حصوله عنده وضع العاشق راسه ونام فقال له لاي شي تفعل هذا فقال من عشقي فيك انام لعلي ان ارى خيالك في المنام **ما احسن قول السراج الوراق** ومن خطه نقلت

نسترح

فصلت في عابر منا ما ... فصل في قوله واحمل
وقال لابد من طلوع ... فكان ذاك الطلوع دمل

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مايه **قال** انشدني الحكيم شمس الدين بن دانيال الموصلي

شعر

كم قيل لي اذ دعيت شمسا ... لابد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء ... يرقى الى السطح من ضلوعي

وقال الشيخ تقي الدين السروجي

بي طلوع منذ انا في نزول ... وطلوع بلا ارتفاع نزول
قيل لابد ان يزول سريعا ... قلت اخشى ازول قبل يزول

وذكرت بالبيتين اللذين اوردهما ابن الاثير وهما ... وقد اشق الحجاب الصعب البيتين ما نقلته من خط ناصر الدين حسن بن النقيب

شعر

نصبت جفوني للخيال حبايلا ... لعل خيالا في الكرا منه يسنح
وكيف اذا اغمضتها اصيده ... ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وهو ماخوذ من قول ابن سنا الملك

سراطيفه لابل سرى بي سرابه ... وقد طار من وكر الظلام غرابه
وما كان يدري الطيف قبل طروقه ... بان انفتاح الجفن كان حجابه

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

كفى حزنا ان لا ارى قبحه ... ولا اشهد اللذات الا تخيلا
ولا استزير الطيف خوف فراقه ... لما ذقت من طعم التفرق اولا
واقسم لو جاد الخيال بزورة ... لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

رجع ذكرت بقول الطغرائي وتعنيني بعد من الغنيمة بعد الكد بالقفل ما نطقته انا

وهو شعر

قنعت بالعود الى منزلي ... وذاك داب المر في خيبته
كالحجر الملقى الى صاعد ... ليس له مر سوى عودته

اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال قوم انه السهم والحجر وغيرهما اذا رمي به صعدا وتناهى صعوده لبث ثم تم يصوب منحدرا **وقال** اخرون لا لبث له هناك وانما اول وقت حدوث عوده اخر وقت في صعوده **قال** ابن جني وهذا المعقول بينا وفي هذا الكلام على قول ابي الطيب

وما انا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا

قلت اقول اول البيت ذهب اليه الرئيس ابو علي بن سينا لانه يقول انما يحيل بين الحركة الصاعدة والحركة الهابطة زمان اولا والثاني محال والا لزم منا الى الانات فلزم من ذلك تركب الحركة الجزء الا يتجزى هذا اخلف فيتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك الزمان هذا ملخص ما حكاه اثير الدين الابهري في كشف الحقايق ثم قال وفيه نظر لان الان لا وجود له في الاعيان والالكان في الحركة جزء لا يتجزى فيكون في الجسم جزء لا يتجزى وهو محال **قلت** هذا مبني على اثبات الجوهر الفرد وهو الجزء الذي يتجزا وهي مسالة عظيمة تدور عليها قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يشق على من ناظر الفيلسوف قال الذي منع من ثبوته كل جزء تفرضه فان يمينه متميز عن يساره ومتى كان كذلك قبل القسمة **وقال** المتكلمون لا بد ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين يمين ويسار فرضا في قسمة الاجزاء وهو المطلوب **مسالة فرضيه** فيها ثبوت الجوهر الفرد وهي اخوان اشتريا امهما ثم ان اجنبيا وامهما اشتريا اباهما اعني ابا الاخوين ثم ماتت احدى الاخوين ولم تخلف الا اختا والاجنبي النصف بالاخوة والباقي لمعتقي الاب وهما الام والاجنبي والام ماتت فنصيبها وهو الثمن لمعتقي الاخت وواحدة ميتة فنصيبها وهو الربع والثمن للام والاجنبي والاسنة نصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ويبقى شي لا ينقسم على هذا النمط فتامله يثبت لك الجوهر الفرد والله اعلم **ولكن** احال الفرضيون على قسم هذا الميراث فقالوا نخرج اثنا هذا الثمن الداير ثلثاه للاجنبي وثلثه للبنت الموجوده فلها النصف بالاخوة وثمن بالجر وثلث الثمن الداير ايضا بما قررناه وللاجنبي ربع وثلثا الثمن الداير فيكون للبنت الثلثان وللاجنبي الثلث فيجعل من ستة ثلثة للبنت بالاخوة والباقي ثلثة سهمان منها للاجنبي وسهم واحد للبنت بالولا الذي يجر الثمن المعتق فيكون للبنت اربعة اسهم وللاجنبي سهمان والله اعلم **وبالغ** ابو اسحاق ابراهيم النظام من المعتزلة في قوله بعدم اثبات الجوهر الفرد وما احلى قول ابن سنا الملك **شعر**

ولو عاين النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقوله ايضا

وقد جر النظام جوهر ثغره ... الشنب اراه قد تقسم بالفلج

رجع ما احسن قول المعتضد عماد يمن قول ابي الطيب

كانت له في اخر صعوده صح

انسب صح

من صح

ان صح

واعتقاه صح

الربع للاختين لانهما معتقتاها واحدهما ميتة فنصيبها وهو الثمن للاختين صح

فلها صح

وماكنت بعدا البين الا موطنا • لنفسي على ان لا يكون اياب
ولكن الدنيا الى حبيبة • فما عنك لي الا اليك ذهاب

ومثال الاول قول ولادة المعتمد بن عباد

ما سرت قط الى القتال • فكان من املي الرجوع
شيم الالى انا منهم • والاصل تتبعه الفروع

والاضافية قول قيس بن الخطيم

تاتي الى حرب الطروس هو كل • تبعد بوجه نفسي اريد بقاؤها

وقال ابو دلامة كنت في عسكر مروان بن محمد ايام زحفه الى سنان فخرج رجل منهم ينادي البراز فما خرج اليه احد الا عجله فحمل مروان يندب الناس على حسنه فعقل اصحاب الحماية صدق بهم على الالف ولم يزل الى خمسه الالف فلما سمعت خمسة الالف

فتحت الصف فلما نظر الخوارجي بي وهو يقول شعر

وخارج اخرجه حب الطمع • فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي اهله فلا رجع

فلما وقعت في اذني ولبث فارا وذخلت في غمار الناس **وكان** ابو دلامة مع ابي مسلم في بعض حروبه فدعا رجل الى البراز فقال ابو مسلم لابي دلامة اخرج اليه فقال

الا لا تلوموا اليوم ان تقطّعني • اخاف على فخاري في ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها • وجدت لما بالسوق ان اتقدما

ولما خرج ابو دلامة مع روح المهلبي لقتال الشراة وامره بالمبارزة قال

لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها • لكنها خلقت فردا فلم اجد

ابن ابي عتيق

[illegible]

قيل ان مصعب لما فرغ نادى عبد الملك المصعب ... [illegible]
... [illegible]

وذي شطاط كصدر الرمح يستحل مثله غير هياب ولا وكل
الثانيه ... [illegible] الشطاط ... [illegible]
... [illegible]

الشاة اذا وضعت رجليها بين يديها مهابا ب رجل مهوبة ومهابة ومهاب ومهيان بكسر اليا اي جبان وكذلك الهيوب وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه مهاب المعاصي لو كل رجل وكل بالتحريك ووكلة مثل همزة اي عاجز يكل امره الى غيره ويتكل عليه وهو كل مثل موحد ويقول ايضا ذن **الاعراب** الواو واو رب قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمة الله تعالى رب حرف

تقليل ويستعمل في التكثير كما قال الشاعر

رب رفد هرقته ذلك اليوم • واسرى من معشر اقيال

قلت قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ربما معناها التكثير كما هي في كلامهم وهو كثير مثل رب ساع لقاعد ورب غافل ينتظر الموت نهى وقال بدر الدين ويختص بالنكرات نحو رب رجل لقيته **قلت** لان النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لنوعها التقليل والتكثير ولما المعرفة فمعلومة المقدار فلا تحمل تقليلا ولا تكثيرا انتهى **قال** بدر الدين وقد تدخل في السعة على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة **كقول العجاج**

خلى الذنابات شمالا كثبا • وام اوعال كها واقربا

الا ان الضمير بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده نحو ربه رجلا عرفته وربه امراة لقيتها انشد ابي احمد بن يحيى • وربه عطبا انقذت من عطبه **قلت** **قال** الشيخ بها الدين بن النحاس رحمة الله تعالى اختلف في ان الضمير العائد الى النكرة هل هو معرفة او نكرة فان قلنا بان الضمير النكرة نكرة وبه **قال** الزمخشري والسيرافي وجماعة فلا اشكال في دخول رب على الضمير وان قلنا بان ضمير النكرة معرفة وبه قال اكثر النحاة وهو الصحيح فانما جاز دخول رب على الضمير لانها اشبه من جهة تقدمه على المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وساغ من جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والشياع ما قارب النكرة فجاز دخول رب عليه انتهى **قال** بدر الدين ويجري مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية المتعدية في دخولها على المفعول به ويختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها ومعنى معداها وهو ما بعد النعت من فعل نحو طاهر او مقدر مثال الظاهر رب رجل كريم عرفت ومثال المقدر رب رجل لقيته اي عرفت وكذا قوله رب رجل رايت ورب رجل كريم رايته **قلت وقال** الشيخ بها الدين بن النحاس لا بد للمخصوص بها او بما ناب عنها من الصفة هذا مذهب الاخلاق مثل المجرور برب لازم للصفة اولا فمن الناس من قال بعدم اللزوم ومنهم من قال باللزوم وكان على الزمخشري وابن عصفور ومن تبعهم واحتجوا لذلك بان الصفة في النكرة للتخصيص في تقييد الموصوف تقليلا فتوافق المعنى المقصود في ان رب للتقليل **وقال** الشيخ بها الدين ايضا انما جاز رب رجل واخيه ولم يجز رب اخيه لان الثواني يجوز فيها ما لا يجوز في الاوائل بدليل قولهم كل شاة وسخلتها بدرهم ومررت برجل قائم ابوه لا قاعد بنوه لو كانت كل سخلتها ومررت برجل لا قاعد بنوه قائما ابواه وانما جاز في الثواني ما لم يجز

بدءهم

لم يجز معه

في الاوايل من قبل انه اذا كان ثانيا يكون ما قبله قد وفى الموضع حقه فيما يقتضيه فجاز التوسع في ثانى الامر بخلاف ما لو اتينا بالتوسع في اول الامر فانا حينئذ لا نعطى الموضع شيئا مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان المضاف الى ضمير النكرة نكرة فان قلنا كان الجواز اسوغ **وقال**
ولا يكون العامل فيها الا بمعنى المضى كقولك رب رجل جواد لقيته او انا لاق وهو ملقى ولا تقول رب رجل جواد وسالقى او لالقين لان التقليل في الماضى شايع ولا كذلك في المستقبل لانه لم يعلم فيتحقق تقليله **قال** ويلزم ابدا الصدر لشبهها بحرف النفى من جهة مقارنة التقليل للنفى لان النفى اعدام الشئ وتقليله تقريب من اعدامه ولان العرب استعملوا التقليل في موضع النفى **قال الشاعر**

قل ما يبرح المطيع هواه • كلفا ذا صبابة وجنون •

معناه ما يبرح المطيع هواه كلفا **قال** وتدخل عليها ما فتكون حينئذ كافة ويسميها المصنف مهيئة لانها هيات رب للدخول على الفعل الذى لم تكن تدخل عليه **قلت** وتحذف رب ويبقى عملها وهو بعد الفا وبل قليل وبعد الواو كثير فمن حذفها بعد الفا **قول امرئ القيس** فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا البيت ومن حذفها بعد بل قول رؤبة بن العجاج **شعر** بل بلد ملء الفجاج قتمه • وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج الى شاهد واما حذفها مع عدم الواو والفا وبل فنادر **كقول الشاعر**

رسم دار وقفت في طلله • كدت اقضى الحيوة من اجله •

وفي رب تسع لغات رب • ورب • وربت • وربت • وربت • وربت • ورب ورب **رجع** ذى اصله ذو وانما جر بالبا لانه لاحد الاسما الستة المعتلة المضافة التى تعرب بالواو رفعا وبالالف نصبا وبالياء جرا وهذه ذو اطلق المتقدمون لفظها في هذه الاسما الستة ولم يحترزوا من ذو التى بمعنى الذى في لغة بنى طى فانها مبنية لا دخول للاعراب فيها ولهذا اوردوا على الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى في قوله وذو مال في مقدمته قالوا كان ينبغى ان يقول وذو التى بمعنى صاحب احترازا من ذو الطائية **كما قال الحماسى**

فان الماء ماء ابى وجدى • وبيرى ذو حفرت وذو طويت •

يريد الذى حفرت والذى طويت **وكما قال** ابو زبيد الطائى في صفة الاسد لعثمان رضى الله عنه فلا وذو بيته في السما وكذلك الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى من ذلك ذو ان صحبة ابانا واحتجوا الجمال الدين بن الحاجب بانه قال وذو مال فاستغنى بالمثال عن الاحتراز لانها في المثال بمعنى صاحب فتعين ان ذا في البيت بمعنى صاحب وهي مجرورة برب مضمرة وعلامة جرها اليا • شطاط مضاف لذى وسياتى الكلام على الاضافة فيما بعد كصدر الكاف بمعنى مثل وهي في موضع الجر لانها صفة لذى المجرورة برب وصدر مجرور بالاضافة

بالاضافة صح

الدرع مجرور بالاضافة الى صدر • معتقل مجرور على الصفة فهو صفة بعد صفة لذى • بمثله جار ومجرور والها في موضع جر بالاضافة وهي ترجع الى الدرع والجملة في موضع نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو المعتقل كانه قال لمعتقل مثله • غير مياب غير مجرور على انه صفة لمعتقل فان قلت معتقل نكرة وغير مياب معرفة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين فكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك او عجبت من الحركة غير السكون ومياب لم يضاد معتقلا فغير نكرة هنا مع وجود الاضافة ومن خواص غير ان لا تدخل الالف واللام ولا كل الواو عاطفة ولا حرف نفى وغير للنفى فعطفت النفى على النفى وكل مجرور بالعطف على مياب •

المعنى وصاحب قامة معتدلة قامته مثل صدر الدرع معتقل برمح غير جبان ولا عاجز اخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التى تطلب من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت الى هذا وانتصب ما كان بشرحه ويوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغربته وفقره وعدم اصحابه وعكس ما قصد الى وصف هذا الرفيق والالتفات من عادة البلغا يلتفتون من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب في كلامها واري لا اقتضاب نوعا من الالتفات لان قول ابى العباس في قصيدته النونية بينا هو يصف الخمرة ويقول **من ذلك**

ما استقرت في فؤاد فتى • فدرى ما لوعة الحزن •

اذا اقتضب ذلك **وقال بعد**

تضحك الدنيا الى ملك • قام بالاثار والسنن •

وكذا الطغرائى بينا هو في ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذ اقتضب ذلك واخذ في وصف الصاحب الذى ذكره فهذا التفات من نوع الى نوع **وقول** ابن الاثير في المعانى المبتدعة وتغليطه الناس في الالتفات ومشاحة من دخل في الالتفات ما لا شرطه هو من ان الالتفات الرجوع عن الخطاب الى الغيبة او بالعكس هذا احكم منه وانما الالتفات هو الخروج من نوع الى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل حتى ان التخلصات هي نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل بمناسبة بين الغزل والوصف وغير ذلك وبين المدح **وارباب البلاغة** يسمون الالتفات شجاعة العربية وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الايات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين انتقل من الغيبة الى الخطاب والثانى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب الى الغيبة واقول انما عدل عن ذلك الاول من الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا ترى انك تحمد نظيرك ولا تعبده فكان القارى توسل الى الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة على سبيل التدرج الى الغاية ولا تخاطب الله تعالى من اول وهلة **شعر**

فقد ندى من قبل ان تندى يدا ... ومبرة من قبل ان تدنى فما

فكانه انتى بمخاطب ثانيا وفى الثانى انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان المقام مقام
سوال وتعطف وطلب هداية ورحمة من الله تعالى فلو قال غير الذى غضبت عليهم لكان نسبة
الغضب الى الله تعالى فكان بمنزلة ان تنعم وتنتقم وتعفو وتواخذ فى هذا من المواجهة
لمن تطلب احسانه ورحمته وهدايته ما فيه لانه تذكير بما له عليك اما اذا قلت انت المنعم
الذى لا تغضب والعفو الذى لا يواخذ كنت قد اتيت بما زاده عطفا عليك واغراه
بالعفو عنك

ما احسن قول القايل

حججى عليك اذا خلوت كثيرة	واذا حضرت فاننى مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتنى	والله يعلم اننى مظلوم

والثانى الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضى الى الامر فالاول قوله تعالى
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه
فكيدونى انتقل من الاستقبال الى الامر والثانى قوله تعالى قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين الاية وانما عدل فى الاول عن ذلك لئلا يساوى
بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل اشهد الله واشهدكم وفى الثانى انما عدل عن ذلك
لان لفظ الامر فيه العناية بما امر به فاذا قلت امرتك بالقيام وصلى لله تعالى كان ابلغ من قولك
امرتك بالقيام والصلاة والثالث الاخبار عن الفعل الماضى بالمستقبل وبالعكس فالاول
قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا الاية انتقل من الماضى الى الاستقبال
والثانى قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ
فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الاية انتقل من الاستقبال الى الماضى
وانما عدل اولا الى الاستقبال طلبا لاستحضار الحال من الصورة البديعة كان المستقبل
فى الانتظار والتوقع فيطلب بذلك التمهيد والتطلع لوقوع الحال بخلاف الماضى فانه امر فرغ منه
وليس للنفوس اليه تطلع وفى الثانى انما عدل الى الماضى لان الماضى امر وقع وصح وثبت وتحقق
كونه ولما كان الحشر وفزع اهل السموات والارض امر مطلوب ثبوته وتحققه اخبر عنه بالماضى
الذى وقع وجزم العقل به بخلاف الاستقبال فانه امر مظنون محتمل وقوعه ومحتمل عدمه فانظر
الى ما اعطى الالتفات فى هذه المواضع من المعانى وافادها من الحكم فتبارك الذى انزل القران
وجعله معجزا تاهت غاياته عن البشر وبعدت مرامى معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان
بمثله او بسورة منه تنزيل من حكيم حميد قال الزمخشرى والالتفات من اسلوب الى
اسلوب تطرية لنشاط السامع طلبا لطلب الاصغا اليه **قلت** الا ترى
ان الطغرائى لما اخذ فى وصف حاله وما هو فيه من النكد وضيق الحال كانه اطال على المخاطب
فى ذلك واحرمنه فى ذلك بالملل فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذى رافقه فانشا للسامع
معنى غير الاول بعث له نشاطا جديدا واستانف له اصغاء اخر وجدد له تطلعا تشوفه معه

الى الوقوف على هذا الجزء الثانى وهذا اعتراف وصد رببيت الطغرائى هو بعينه صدر بيت الحريرى
فى مقامته الرابعة والاربعين من قصيدته البابية لانه قال

وذى شطاط كصدر الرمح قامته ... صادفته بمنى يشكو من الجدب

ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى غير بديع ولا لفظه بنضيع ولا الطغرائى يعجز عن الاتيان
بمثله يجرى على لسانه ونسى ان هذا الغير لعدم الاهتمام به اذ هو لعين بامر كثير وهذا كثير
الوقوع للناس لا تكاد تسلم الفحول منه ولهذا قال الاشياخ الادب ما حفظ المقامات احد ونسيها الا نظم
ونثر وقوله مثل صدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بقوله بمثله عن ان يقول
برمح طويل قويم معتدل وما احسن المثل المشهور ويكفيك من القلادة ما احاط بالعنق وقول البحترى

والشعر لمح تكفى اشارته ... وليس بالهذر طولت خطبه

ومما احسن ما ورد فى الايجاز قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء الاية
وقد تكلم ارباب البلاغة فيها واكثروا **قال** ابن ابى الاصبع وما رايت فيما استقريت
من الكلام الية كاية استخرجت منها احدا وعشرين ضربا من المحاسن وذكرها ثم فسر ذلك وشرحه والكلام
عليه يطول ههنا والاية المشهورة بين ارباب البلاغة بالابداع واعظم ما فيها شرح قصة نوح فى
الطوفان من اوله الى اخره فى هذه الالفاظ القلايل ومن جملة اعجاز القران ايجازه وهو مستحق بذلك
وقد جا مثل قول الطغرائى بمثله كثير من كلام الشعرا **كقول ابى تمام الطائى**

وركب كاطراف الاسنة عرسوا ... على مثلها والليل يسطو غياهبه

فاستغنى بقوله بمثلها عن ان يقول على نوق كاطراف الاسنة وما احلى قول ابن الساعاتى

يا لقلبى وقد اقام فريق	لليلة النعف واستقل الفريق
كل قد ومثله لكن الذابل قد	والناضر الممشوق

وقلت انا فى هذا النوع

يا لقومى من سطوة الترك سلوا	بيض الحاظهم لقهر النحود
كل لحظ ومثله لكن النصل	تراه فى الحرب للكسود

وقلت ايضا

رب يوم تقابل الورد فيه	بين روض وبين خد تضوج
كل شى ومثله لكن الاحسن	ما كان بالعذار مسيج

وقلت ايضا

تقابل بدر التم منه بطلعة	هى البدر لكن حسنها منه اشهر
وفى خده ورد وفى الروض مثله	ولكن ما تجنى النواظر انضر

وقريب من هذه المادة اعنى قول الطغرائى بمثله قول ابى العتاهية فيما اظن

حلقت لحية موسى باسمه ... وبهرون اذا ما قلبا

قوله باسمه اوقع فى النفوس من ان يقول حلقت لحية موسى بموسى لان خفا التذنيب احسن من موضعه

احمد صح

وعلى ذكر موسى فما احلى قول مجد الدين بن الظهير الاربلي في القاضي شمس الدين بن خلكان وولده موسى

شعر

وكيف يرجى رشد حاكم • حكم في لحيته موسى

كتب الشيخ جمال الدين الموقاني الى جمال الدين موسى بن يغمور وقد اهدى له موسى

واهديت موسى نحو موسى وان يكن • قد اشتركا في الاسم ما اخطا العبد
فهذا له حد ولا فضل عنده • وهذا له فضل وليس له حد

وقد اختلس قول ابي العتاهية المتقدم ابو الحسن علي بن عبد الغني الضرير الحصري وهو ابن اخت ابي اسحاق ابراهيم صاحب زهر الاداب **فقال**

يا حرفة الشعراء انك منهم • حيث ابتغوا ارزاقنا لمرصاد
لو حل بالوادي المقدس ركبهم • للشقاء غلتهم لسد الوادي
ولو ابتغوا احلاق الروس بمكة • حظر الرشيد اباه وغار الهادي

بحقه صح

يريد اسم الرشيد وهو هرون واسم اخاه الهادي وهو موسى ومثل هذا قول ابي بكر بن عمار وقد دخل حماما فحصن شعوره فالتمس نوره بطلي عورته فلم يجد فاستعمل موسى بدلا منهما

(٠ها صح)

فقال

شعورة شتر دار • وبوسها شربوسا
عدمت هرون فيها • فطلبت موسى

وقول ابن عمار والحصري فيه شي يواخذان به وهو انما اراد هرون قلب حروفه ليعود نوره وليس في اللفظين ما يدل على القلب وان كان يمكننا وبل الحصري بانه ما اراد الاعتبة موسى الهادي وحضور الرشيد هرون لا غير ولكن المتبادر الى الذهن هذا فعلى كل حال قول ابي العتاهية اكمل **وقلت انا ملغزا في موسى**

وما شي له حد وخد • يكلم من يلامسه بحقه
وكل حلقه من تحت راسه • وهذا الراس يصبح تحت حلقه

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته سنة تسع وعشرين وسبعمائة

رايت في جلق غزالا • تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى • قلت منا تحلق الدقون

وصفه صح

وهذا النوع تسميه اصحاب البديع القول بالموجب وهو ان يقع في كلام المتكلم شي يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من تصريح بثبوته له ولا نفيه وقد جاء في القران العظيم منه قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الاية فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن المومنين فاثبت الله صفة العزة لله ولرسوله وللمومنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج لصفة العزة ولا لنفيه وهذا النوع عزيز الوقوع لا يطيع من يرومه لتوعر مسلكه ولا باس بايراد ما حضرني منه **قرات** على الشيخ الامام الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود

(غيره صح)

رحمه الله تعالى كتابه الذي وسمه بحسن التوسل الى صناعة الترسل واورد فيه لنفسه

(بلغ)

قوله

وانني وقد نال مني النحول • وفاضت دموعي على الخد فيضا
وقالت بعيني هذا السقام • فقلت صدقت وفي الخصر ايضا

(ولحسن صح)

ثم قال مما سمعت فيه قول بحاسن الشعرا

ولما اتاني العاذلون عدمتهم • وما فيهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا • وقالوا به عين فقلت وعارض

قلت ومن هذا اخذ ناصر الدين بن النقيب **قوله**

وما بي سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة • لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

(الحبيب صح)

واصل هذا المعنى قول الاول

وجاووا اليه بالتعاويذ والرقى • وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة • ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

واورد في حسن التوسل قول الارجاني

شعر

غالطتني اذ كست جسمي الضنا • كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى • مثل عيني صدقت لكن سقاما

قلت اخذ من ابن قتادة اخذا قبيحا • واستحق اللوم به صريحا • **لانه قال**

غالطتني حين حاكى خصرها • جسمي الممرض وجدا وغراما
ثم قالت انت عندي ناظري • ولعمري صدقت لكن سقاما

واخذه اخر ايضا فقال

شكوت صبابتي يوما اليها • وما قاسيت من الم السقام
فقالت انت عندي مثل عيني • لقد صدقت ولكن في السقام

(الغرام صح)

واورد ابي الحسن في التوسل قول القايل

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا • قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لي بل تطولت • وابرمت قال حبل الوداد

(تطولت صح)

اشهى ما اورد في الكتاب المذكور ما الطف قول صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا • اذا قلت دناني يضاعف تبعيدي
اقر برق اذا قول انا له • وكم قالها اصنا ولكن لتهديدي

ونقلت من خط السراج الوراق

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي • هموم نفس ليت لا حملتها
قد كان عندك يا فلان بصرمة • فاجبتهم بعت الحمار وبعتها

ونقلت منه ايضا له

متمارض جعل التغا … سي من جنايته سبب
ويقول لما انا طبيب … صدق اللعين وما كذب

ونقلت منه ايضا له

وسايل يسألني وقد … انشدت شعرا يشبه الشعرا
تقول ان كنت لدى معشر … قد عبدوا البيضاء والصفرا
ما حصلت ذا بين بينهم … قلت بلى بطيخة خضرا

ونقلت منه ايضا له

لقنته العذر عن تر … ك حاجتي لو تصور
فقلت اشتبها وا … لتشبا ان امر مغدر
فقال لست بناس … فقلت مولاي اخبر

ونقلت منه له

اطعموا العلقة شيخا … ذقنه كالثلج بيضا
ثم قالوا خذ دواء … يستغيض الداء غيضا
يحلق السواد حلقا … قلت والبياض ايضا

قلت صدقت في بيات مدحي وثنا فاض فيضا
قال لا اصدقت عمري لا ولا اصليت ايضا
ونقلت منه له صح

ونقلت منه له

لقنته الاعذار عن … وعدتناه عنه افك
وصدقت للنسا ذاك … وقلت لم تك مثل ترك
فاجاب بل انا عذرنا … ين قلت ما في ذاك شك

ونقلت منه له

كملت لابني بنات اربع … والتي جاءت تمام الخامسه
قلت قد سميتها رابعة … قال لا انك واخرى طارسه

ونقلت منه له

وقايل قال لما ان راى قلقي … لطول وعد واما ليمينا
عواقب الصبر فيما قال الكرب … محمودة قلت حتى ان تخربنا

ونقلت منه له

قالت جعت لفاقة كسلا … فانهض وقم واذا بهذي العايله
فاجبت هل تدرين لي سببا … قالت ولا وندا وهذي الفاصله

وقال ابن سنا الملك

لهفي على عشاقك الطرش … العمي في عشقك لا العمش
عشاقك الفش وكان … تلهب النيران في القش

بل الغرو صح

قالوا

قالوا العدا احدث من بعدنا … ما لا ترى قلت على العرش

ونقلت من خط شمس الدين محمد بن التلمساني له

اسم حبيبي وما بقا بي … قد شغلا خاطري وقلبي
قالوا على فقلت قدرا … قالوا كول في تغلب قلبي

وقال النور الاسعردي

سألنا الوزير اسوى النسا … ام المرد جار واعلى بجنبك
فقال وابدى الخلاعات … كذا وكذا قلت من زوجك

له صح

وايضا عندما عمي اخر عمره

سالت الله يختم لي بخير … فعجل لي ولكن في عيوني

وله ايضا في مملوك باعه

سمحت بيعا لمملوك ما تعني … ولو اراد رضا ما تعداني
قالوا ابيتسب العلا قلت لهم … ما كنت بايعه لو كان علاني

وانشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباته لنفسه

لنفسه صح

مقبل الوجه ادار الطلا … فقال لي في جهنا عاتبي
عن احمر المشروب ما تنتهي … قلت ولا عن اخضر الشارب

وقلت انا انشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد بن الصايغ

عارضني العذال في عارض … قالوا بلطف بعد ما اطنبوا
ما آن بالعارض ان ينتهي … قلت ولا بالشيب لا تتعبوا

وقلت انا

وصاحب لما اتاه الغنى … تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل ابصرت منه يدا … تشكرها قلت ولا راحه

وقلت ايضا

يقولون لما ادنى وانثني … وقد اخجل الغصن والجوذرا
اتشتاق من طرفه ابيضا … فقلت ومن قده اسمرا

وقلت ايضا

يقولون في العذال ما عشقته … وبعض جواب الصب فيه لطايف
ايصيبك منه يا اخا الوجد ناظر … مسدد ما من فقلت وسالف

وقلت ايضا

قد سالت النسيم وهو خبير … بسوالي اذ غاب وجهك عني
قلت قل لي هل ورد حذيه غض … قال قد ضاع نشره قلت مني

وقلت ايضا

ولقد اتيت لصاحب وسالته
في قرضه فنثار الامير كما نا
فاجابني والله دارك كاحوت
عينا فقلت له ولا انسانا
وقلت ايضا صح

بدا في الخد عارضه فاضحى … عليه معنفي باللوم يعزى
وحاول ان يرى مني سلوا … وقال لقد تعذر قلت صبرى

وقلت ايضا

سالت نسيم ارضك حين وافا … فقلت صفا لغرامي ولا تحاشى
فقال بلين قلت لكل صب … وكل عليل قلت لكل واشى

قال صح

وقلت ايضا

صدق حلي نسمات الصبا … فيما روت عنك وما شكا
وقال لا اخبرتهما بما … جارت به قلت ولا اذكى

وقلت ايضا

يقول صحبي اذا اتى منكم … مشرف بالغت في شكره
هل تلتقي اكرم من طيبه … قلت ولا اطيب من نشره

لا باس بقول من قال مواليا

عبر علينا حبيبي قلت كلمني … فقال نخجل فعلموا انت تقبلني
قال لي نشارك او تجاوبني … ضحكت قلت قال بارد قلت سلني

بعضهم اراد ان يشترى جارية عرضت عليه فقال لها كم دعوا فيك فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل ان رجلا رمى عصفورا فاخطاه فقال له اخر احسنت فغضب وقال اتهزا بي قال لا انما قلت احسنت للعصفور ابو الحسن المداينى قال قال رجل من اهل الحجاز لابن شبرمة العلم من عندنا خرج فقال صدقت الا انه لم يرجع اليكم لقي شيخ احمر مثله فقال له ماذا يصنع الشيخ النحس اليوم فقال له يشتمني بعضهم قال لولده متخلف والله لا افلحت فقال والله يا ابى ولا انا حكى ان الصاحب جمال الدين بن مطروح قال يوما لشهاب الدين العوصي يا شهاب الدين انت عندنا مثل الوالد قال لا جرم ابن مطروح وقال له بعض الروسا انت عندنا مثل الاب وشدد الباء فقال لا جرم انكم تاكلونني اقول لا يخفى ما في هذا التنذير من اللطف لان الاب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم هو للدواب بمنزلة الخبز للناس ومن يشدد الباء من الاب الذي هو الوالد انما يكون لاذ انه قيل ان ابا الفرج ابن الجوزي رحمه الله كان له ولد يدعى عليا فدخل يوما الى البيت فراى تحت سجادة الشيخ اربعة دنانير فاخذها فلما احس بجيء الشيخ نام وطلب الشيخ الدنانير فلم يجدها فعرف انه اخذها فحركه وقال ويلك عليش كانت الدنانير اربع فقال لا والله الا خمسة فضحك الشيخ وقال خذها لا جعل الله لك فيها بركه

شيخ

الغزل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بشدة الباس منه رقة

اللغة

اللغة الحلو نقيض المر يقال حلا الشي يحلو حلاوة فهو حلو واحلولى افعوعل مثله وقد عداه حميد بن ثور في قوله شعر

فلما اتى عامان بعد انفصاله … عن الضرع واحلولى دما ثا يرودها

ولم يجي افعوعل متعديا الا هذا وحرف اخر هو اعروريت الفرس والطعوم تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه لان الجسم اما ان يكون كثيفا او لطيفا او معتدلا والفاعل فيه البرودة او الحرارة والمعتدل بينهما فتفعل الحار في الكثيف مرارة واللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف حموضة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضا والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحضض ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وبعضهم زعم ان اصول الطعام اربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها انشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو الحسن عبد العزيز بن سرايا الحلي اجازه شعر

اماما

يا قابض المال الذي لم يزل … طرفي الى مهجته يطمح
ومن اذا جرحني لحظه … عذاه الحظ خده يجرح
تالله لا انفك مستهترا … فيك باشغاوي ولا ابرح
يعذب لي الاحماض في قابض … حلو اذا ما مر يستملح

ومما ارشق قول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي قال انشدني البدر يوسف لنفسه

يا عاذلي في هواه … اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت … وكلما مر يحلو

فايده قولهم فلان يحب الحموضة معناه انه ياتي الدبر لان الاحماض في اللغة الانتقال من شي الى شي لان الابل اذا ملت الخلة اشتهت الحمض فتحول اليه وفي حديث الزهري الاذن مجاجة وللنفس حمضة اي شهوة للانتقال وكان الالفاظ انتقل من الامر الطبيعي المعتاد الى غيره رجع الفكاهة بالضم المزاح وبالكسر مصدر فكه فهو فكه وفكاهة اذا كان طيب النفس مزاحا الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد في الامور تقول منه جد في الامر يجد بالكسر والضم واجد في الامر مثله قال الاصمعي ان فلانا لجاد مجد باللغتين المزج مزجت الشراب اذا خلطته بغيره ورسم المزاج عند الحكماء حصول كيفية متشابهة عن تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزا متلاقية لكثرتها اذا وقع تفعلها عند حدود قيل عليه ان هذا التفاعل ان واحد كيف يمكن ان يكون الكاسر مكسورا وان كان على التعاقب كيف يصير المنكسر كاسرا بعد انكساره ولابد من انكسار سورة كل واحد منهما لتحصل الكيفية المتشابهة متوسطة بينهما والجواب ان الحكماء بينوا ان الجسم مركب من جزئين قابل ومقبول يسمى القابل منهما الهيولى والمادة ويسمى المقبول الصورة فالفاعل في المزاج انما هو الصورة بواسطة

تقا كان في آن هو

حارهو

الكيفيات والمنفعل انما هو المواد فيكون الفاعل في آن واحد ويقع انكسار السورات وليس الفاعل منفعلا كما تفعل صورة النار مثلا بواسطة كيفيتها التي هي الحرارة في مادة الماء اذ ذاك فاعلة بواسطة كيفيتها التي هي البرودة في مادة النار فلا توقف ولا دور

رجع السلس ضد اللين البأس الشجاعة الرقة ضد الغلظة الغزل مغازلة النساء وهو محادثتهن ومراودتهن وتغزل اذا تكلف الغزل وزعم بعض الادباء ان الغزل في الذكور والتشبيب في الاناث

الاعراب حلو صفة للذي في البيت المتقدم الفكاهة مجرور بالاضافة والاضافة تنقسم الى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية التي لا ينوى بها الانفصال وتحدث بين المضاف والمضاف اليه تعلقا لم يكن قبلها وتفيد الاول تعريفا كغلام زيد او تخصيصا كغلام رجل واللفظية في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف اليه تعلق من غير جهة الاضافة ولا يفيد تخصيصا ولا تعريفا ويكون فائدتها التخفيف والذي عمل في الثاني الجر تقدير حرف جر اما من التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام التي للملك او للاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف بعض ما اضيف اليه وصالحا لحمله عليه كما في خاتم فضة وثوب خز وباب ساج وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام زيد ولجام الفرس وبعض القوم ورأس الشاة فالاضافة بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب الى انها تكون بمعنى في كقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وقوله تعالى يا صاحبي السجن وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار الشيخ جمال الدين بن مالك

قال ولده بدر الدين في شرح الخلاصة يعني ان الاضافة على ثلاثة انواع والضابط فيها ان تعين تقديرها بمن لكون المضاف اليه اسما للجنس الذي منه المضاف فهي بمعنى من او تقديرها بفي لكون المضاف اليه ظرفا وقع فيها المضاف فهو بمعنى في وان تعين تقديرها بهما فهي بمعنى اللام ثم قال بدر الدين والذي عليه سيبويه واكثر المحققين ان الاضافة لا تعدو ان تكون بمعنى اللام او بمعنى من وتوهم الاضافة بمعنى في محمول على انها فيه بمعنى اللام على المجاز ثم اخذ يستدل على ذلك بامور فيها طول اضربت عن اثباتها خوف الاطالة

والمستشهد على ذكر الاضافة من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة

يا ملكا يجبر قصاده ... جبر له الله مكافا عليه
سكرا في الجود مخفية ... ببسط صنف الباب فيما لديه
اذا اتاه وهو في صحبة ... صار مضافا وهو مضاف اليه

وقال ابن سنا الملك

يجي الملوك الى بابه ... فيغمرهم جوده الشامل
ويخفضهم انه كالمضاف ... ويرفعه انه الفاعل

وظر

وظرف محاسن الشواء في قوله **شعر**

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينا واضحى ... حبيبي لا تفارقه الاضافه

رجع الاضافة في الفكاهة اضافة لفظية وليست بمعنى من لان من شرط ذلك ان يحسن وصف الاول بالثاني لكونه بعضا له وليست بمعنى اللام التي للملك بطريق الحقيقة ولا المجاز الا بتكلف اعني تقدير اللام ويحسن ان يكون بمعنى في ويكون التقدير حلو في الفكاهة مر في الجسد مر الجد صفة اخرى الجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم وكذلك في هذه الصفات التي تعددت كلها الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب على ان العامل فيه اعني مضمر والجر على الصفة للذي وهو اقواها وقد قرئ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم برفعهما ونصبهما وجرهما لان الصفات اذا تعددت جاز فيها ذلك وعليه اعرب قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة

لام

مالك يوم الدين

وقول الخرنق

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الازر

فمن قوله معتقل في البيت الاول الى قوله في الثاني مر الجد يجوز في جميع الاعرابات الثلاثة الا قوله وكل فانه معطوف على مهاب وهو مجرور فلا يجوز فيه الا الجر. فسادق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز انتقاله كحمرة الخجل وصفرة الوجل والصفة ما لا تتغير كالطول والقصر والسواد للزنجي والبياض للصقلبي. قد مزجت قد حرف يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهو هنا لتحقق الفعل وسيأتي الكلام على قد في قوله يوما تشبه بالجزع. وقد شقيت مزجت فعل مغير لما لم يسم فاعله والتاء علامة لتانيث الفاعل. بشدة البأس الباء حرف جر وشدة مجرور بالباء والبأس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام. منه جار ومجرور. رقة الغزل رقة مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله في قوله ناء عن الاهل البيت. الغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام وفيه تقديم وتأخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة البأس والجملة كلها في موضع الجر على انها صفة للذي تقديره هو ممزوجة فيه رقة الغزل

لمزجت وقد تقدم الكلام على مفعول ما لم يسم فاعله صح

المعنى انه صاحب حلو المزح طيب الاخلاق كريه الجد وهذه صفة مدح لان الشدة في الاجتهاد محمودة وهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمزاح من شدة البأس وما احق هذا الصاحب **بقول القائل**

وكالسيف ان لاينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشنان

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه وجلساءه ويمزح معهم ويلين جانبه لمن حضر ويؤنسه فاذا كانت الحرب واخذ الجد وحمي الوطيس وخارت القوى وذهل الابطال تقدم اصحابه والتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه انه كان صلى الله عليه وسلم اذا جرد سيفه لا يغمده حتى ينال من عدو وعز بين الهزيمة عليه من العدو في الحرب ولا شك

في لطفه ورافته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون يؤذونه ويكذبونه
ويصدون عنه ويحاربونه وهو يحلم عليهم ويشفق عليه عنادهم قال الله تعالى عزيز
عليه ما عنتم **وقال** صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ثم كسر وحسنه حتى وصفه الله تعالى في كتابه العزيز فقال وانك لعلى خلق عظيم
ثنا على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان اشد حياء من العذرا في خدرها ولا شك
في انه صلى الله عليه وسلم كان من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقا العدو في الغاية
التي يكبو دونها سوابق الابطال وينبو فيها الفرسان لغبارها فلانه كان في حروب الكفار
اقرب الناس الى العدو **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا اذا اشتد
الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** ايضا لقد رايتني
يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وابصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ترقوة ابي بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة
وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا فطعنه صلى الله عليه وسلم بحربته فوقع ابي
عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم **قال** سعيد بن المسيب فكسر ضلعا من اضلاعه
فمات منها ومع هذا فقد مزح صلى الله عليه وسلم ولم يقل الا حقا **قرات** على الامام
الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
التي اودعها تاريخه وفيها قال زيد بن ابي الزرقا عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس
تفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف وجاء من طريق ابن لهيعة كان النبي صلى الله عليه وسلم
من افكه الناس مع صبي **وجاته** امراة وقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال
احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني
قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة
وجاته امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك
الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال ما لك قالت اخبرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال وهل احد الا وفي عينيه بياض **وقالت**
له اخرى يا رسول الله ادع لي الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز
فولت المراة وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله تعالى قال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وبالجملة فصفاته وشمايله
وما انطوى عليه اجل من ان يحيط به وصف • واشرف من ان يضم جوامعه نظم او رصف •
فلو جرى القلم الى ان يحفى • وصر لسانه الى ان يخفت ويخفى • ما جنى زهر الالسنة حدايق تلك
الحقايق • ولا انتقد دراري سحايب ما ينتك الخلايق • ولا اجتلى من ذلك الا فوق الذي كله
نشور وانما رغبت شبيه الخفية • ولا نال على ظمأ به من ذلك البحر غير نغبة • وكل موارده

عذبة شهيه	**شعر**
ان في الموج للغريق لعذرا	واضحا ان يفوته تعداده

تعمد دون الناس جملة من شمايله وصفاته • ووضعوا اكتابهما كانها رياض تارج بنسمات سماته
واودعوها بالثنا بدورها في التمام • ووضعوها جواهرا ترووق في التالف والانتظام •

في بطن قرطاس رخيص ضمنت	احشاوه دررا الكلام الغالي

وبوبوا ورتبوا • وهذبوا وذهبوا • وذكروا وقصوا • وحرروا وفصوا • وجبروا ودبجوا
وحكوا الصحيح وما زوجوا • **شعر**

وعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله	ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

فما كتاب القاضي عياض الا رياض • ولا الشمايل الا خمايل • ولا كتاب الدلايل الا فوايد
جلايل • ولا الشهاب لا مطفي الالتهاب • **شعر**

اسامياالحق تزده معرفة	وانما لذة ذكرناها

ونحجبني ابيات العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمعت الشيخ الحافظ فتح الدين
ابا الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعماية
بالديار المصرية وهو يقرا علينا من لفظه كتابه الذي وسمه بمنح المدح قال رويناه من طريق الطبراني
ثنا عبد الله بن احمد بن عمرو البزار ومحمد بن موسى بن حماد البربري قالوا حدثنا قال قال
حريم بن اوس كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله
اني اريد ان امتدحك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشا يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا	رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

نقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله ما نظمه

يا احمد المبعوث فينا لقد	بلغت المجد الى منتهاه
كم رمت امداحك لو ان لي	لفظا يوفي ذا المنا في ثناه
اني لا احصي ثنا على	ذي خلق اثنى عليه الاله

وما احلى قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة	وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوايز رحمة	كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وله رحمه الله في غالب الظن

بيت

يقولون لم لا تمدح اشرف الورى ... وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه ... وليس مديحي ريشة في جناحه

٢ **قلت** وقد جزم الناظم الجاني بتمدح وهي مرفوعة وهو لحن يوهم ان لم حرف جزم وانما هي لما التي يستفهم بها والعادة حذف الالف منها **وقد** جمع الشيخ فتح الدين المشار اليه كتابا فيمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه رضي الله عنهم وسماه منح المدح وله قصايد على حروف المعجم سماها بشرى اللبيب بذكرى الحبيب كلها مدح في النبي صلى الله عليه وسلم كتبت الاول وسمعته من مصنفه الى ترجمة ابن الزبعرى والباقي اجازة والثاني كتبته وقراته غير مرة ولشهاب الدين محمود رحمه الله تعالى قصايد طنانة في مدحه صلى الله عليه وسلم كتبتها وقراتها عليه رغبة في البركة وطلبا للدخول في زمرة من دون مدحه وكتبه وقراه صلى الله عليه وسلم **رجع** وممن جمع الشجاعة الى البجاحة علي بن ابي طالب رضي الله عنه **قال** صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وصحابته كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسيف الواقف على راسه **وقال** معاوية رضي الله عنه لقيس بن سعد رحمه الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة فقال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويتبسم لاصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى لا كما يهابك طغام اهل الشام **ولما** عزم عمر رضي الله عنه على استخلافه قال له لله ابوك لولا دعابة فيك وشجاعة اشهر من ان تذكر واغنى عن تمدح به او تشكر **ولما** دعى معاوية رضي الله عنه الى المبارزة قال له عمرو بن العاص لقد انصفك فقال معاوية رضي الله عنه ما غششتني مذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي حسن اراك طمعت في امارة الشام بعدي **عاد القول** الى معنى بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرناها قلما تجتمع في انسان الا من اخصه الله بهذه الموهبة لانها مع تضادها محموده ولا يتفق ذلك الا من اعتدال المزاج **وقد** اختلف الحكما في وجوده وعدمه **قال** الامام فخر الدين رحمه الله تعالى في الطب الكبير هذا الذي ذكره الشيخ في الشفا يعني الرئيس ابن سينا وساق تقريرا وهو يدل على المركب المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل واما المعتدل الذي امتزج من العناصر على اكمل احواله فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون كلما كان اقرب اليه كان اولى باسم الاعتدال انتهى **قال** الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي الانصاري هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذا البسائط متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده **واقول** في هذه

الحجة نظر وذلك انا ان عنينا بالمعتدل ما تكافات فيه الكيفيات فهذا لا يجب ان تتكافا فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار ربما وفر ازاء كثير من جوهر الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيف فقط والاعتبار بالحيز انما كان هو بالكم والثقل والخفة فالحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو اما ان تكون تكافت فيه الكيفيات الاربع الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة او لا فان كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا يخلو ان يغلب فيه كيفية واحدة او لا والاول الذي خروجه في كيفية بسيطة واقسامه اربعة بعدد الكيفيات الاربع وهي الحار والبارد والرطب واليابس والثالث هو الذي خروجه في اكثر من كيفية واحدة فلا يجتمع فيه كيفيتان متضادتان غالبتان فينبغي ان يكون واحدى الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة مع احدى الانفعاليتين اعني الرطوبة واليبوسة فاقسامه اربعة الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس فجملة انواع المزاج تسعة واحد منها معتدل وثمانية خارجة عن الاعتدال انتهى **رجع** وقول الطغرائي يشبه قول ابي تمام الطائي

شعر

الجد شيمته وفيه فكاهة ... سمح ولا جد لمن لم يلعب
شكس ويتبع ذاك لين خليقة ... لا خير في الصهباء ما لم تقطب

ما احسن قوله لا خير في الصهباء ما لم تقطب لان الخمر اذا كانت صرفا كانت حادة لا يمكن استعمالها فاذا امتزجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنهما كيفية اخرى تقارب الاعتدال فامكن استعمالها **وقول ابي تمام**

لا طائش تهفو خلائقه ولا ... خشن الوقار كانه في محفل
فكه يجم الجد احيانا وقد ... ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

وقول ابي الحسن الجزار

انت الكريم وخلما قد ابانت ... عن من مضى في كتبها الاخبار
خلق كلين الماء رق لشارب ... طام وعزم في النفوذ نار

وقول القايل

ملك يقر المشركون بباسه ... فيقر بالاقرار عين الدين
فعلى العداة بغلظه وتجهم ... وعلى العفاة برقة في لين

وقول ابن ابي العرف العزي

من كل مشتمل بفضل عزيمة ... ذي همة نطأ السماك بهام
نشوان من خمر الكرام صاحي الندى ... ريان من ماء المحامد ظام

انشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباته

نفسه

ملك تقاس بجاريه بسودده ... اذا تقايس عمرو الدار بالعرس
مطفر الجد منشاء على جدد ... من حلبة اللدن او من حريبة الشرك

ومن احسن ما حضرني في صاحب جمع الاخلاف التي يعز وجودها في شخص واحد قول

تلطف بالايام حتى تفضلت ... على ابن دمان كرهن الخلايق
له سمت عدل واستكانة عابد ... وهمة جبار ولطف الزنادق

وما احسن قول ابي الفتح البستي في الثعالبي عبد الملك صاحب اليتيمة وغيرها

اخ لي ذكي النفس والاصل والفرع ... يحل محل العين مني والسمع
تمسكت منه اذ بلوت اخاه ... على حالتي وضع النوايب والرفع
باوعظ من عقل وآنس من هوى ... وادفق من طبع وانفع من شرع

وذكرت بتنسيق الصفات هنا ما انشدنيه من لفظه لنفسه القاضي جمال الدين بن عبد القادر التبريزي الحاكم بصفد في وقت سنة اربع وعشرين وسبعمايه في صفة الشبابة وهو مليح

وناطقة بافواه ثمان ... تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار ... تخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه ... سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق ونديم راح ... وعزم موكب ومدام صوف

وقد احسن ابو بكر الخوارزمي حين قال في الخمرة شعر

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة ... ثمال وانهار ودهر محرم
مسرة محزون وعز معربد ... وكنز مجوسي وفتنة مسلم
ثمات لاحلام وحياة لميت ... وعدم لمن اثرى وثراء المعدم

وما احسن قول شهاب الدين بن الاعزازي في الشبابه شعر

وما صفراء شاحبة ولكن ... يزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان ... منقبة وليس لها نقاب
تفصح لها اذا اقبلت فاما ... احاديثا تلذ وتستطاب
وتحكو المدح والتشبيب فيها ... وما هي لا سعاد ولا الرباب

قوله تفصح عداه الى احاديثا وهو غير جايز الا على انا ونيل حمله على المعنى اي تسمع وهو ضعيف

واما التشبيب فماخوذ من قول سيف الدين بن المشد

يا مطربا اغنى النديم غناوه ... عن طيب مشموم وعن مشروب
شبب اذا غنيتني بحديثهم ... ان الغنا يطيب بالتشبيب

واحسن القاضي محمد محيي الدين بن عبد الظاهر وقصر على الحسن وعقله

كتبت لكم من اعين القصب التي ... جرى في نواحيها بذكركم طرب
اكان اطرب التشبيب فيها بذكركم ... فكم اطرب التشبيب من اعين القصب

حيث صح

والشاذ

وانشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله قال انشدني من لفظه القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر لنفسه رحمه الله

وناطقة بالنفخ من روح ربها ... تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وقال محيي الدين قرناص في مليح مشبب

مشبب بجفاه راح يقتلنا ... فان تداركنا بالنفخ احيانا
موت تشبيبه من قبل رؤيته ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

وله فيه ايضا

علقته مشببا مهفهفا ... اخضع في حبه له وانشج
لا عزو ان شبت في تشبيبه ... نار الهوى لما تراه ينفخ

انشد يوما بحضرة شرف الدين المحلاوي لغز

وناطقة خرسا باد شحوبها ... تكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها ... اذا سد منها منخر جاش منخر

فاجاب في الحال

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

صح

ما احلى هذا الجواب وابدعه كونه اجاد التضمين بتضمين مثله حل معناه ونقله الى الشبابة وكلاهما من ابيات الحماسه لتابط شرا

ومثله قول زين الدين

وناحية صفرا تنطق عن هوى ... فتعرب عما في الضمير وتخبر
اذا ما الهوى والوجد حتى اعادها ... انابيب في اجوافها الريح تصفر

وقول محيي الدين بن تميم

بجبير صح

فيا ان ملاميها بلذ سماعها ... ويطربنا منهن عود ومزهر
واكثر ما يثني لنا السكر بينها ... انابيب في اجوافها الريح تصفر

وقوله ايضا

ولما حضرنا للسماع ومزت ... الملاهي وكل بالجوى يتبرم
اضحنا الى تشبيبهم وغنايهم ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

انشدني القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله لشمس الدين عبد الوهاب

منقبة تماخلت مع محبها ... بزودها لثما ويلقطها شزرا
وتفصحها في كف من شئت فلتقل ... اذا اشتيت في اليمنى وان شئت في اليسرى

اليسرى

يعني في الشبابه تصحف بسبابه وقال سيف الدين علي بن قزل المشد

ومطرب قد دانيا في انامله ... براعة لسرور النفس املها
كانما عاشق وافى حبيبته ... فضمها بيديه ثم قبلها

وقال ايضا

وعارية من كل عيب جبينة * الى كل قلب طل بالبين مجروحا
لها جسد من يعلبش بنغمة * اذا ما اخلته الريح صارت بجروحا
تعيد الذي يلقى عليها بلذة * تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحي الى الاسماع اطيب ما يوحى

قلت غالب ما سقته من المقاطيع ماخوذ من قول ابن فضل الله حسبما تراه ذكرت هنا قول السراج المحار يهجو زامرة سوداء

شعر

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهتها لما علت صرنايها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
فصدت تم بجانبر قمرت كنيفا واغتدت * تسعى اليه على حمار الشنبر

شبه ثلاثة بثلاثة فابدع وان كان قد لمحه من قول الاول يهجو زامرا اسود

كانها في حالة العيان * خنافس دبت على ثعبان

وفي قول المحار يليق قول القائل

اير الحامل والمحول ودار الوكالة * خنافس تسعى على حمار شنبر الى الكنيف

وقال اخر يمدح زامرا

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس افراحا
كان اسرافيل في نابه * ينفخ في الاموات ارواحا

وقلت انا في ذمه

تقول في مجلسنا زامر * لم تلوما الفى باصغاء
ما عندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى ناء

رجع وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اشيا الحلاق والمزاح والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا فيه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايتين في كل اية ما يقابل الاخرى هكذا قرن الجميع واقول انه فات قسم من ذلك فان لفظة فسنيسره تكررت في الايتين ولم تختلف فما تمت المقابلة ويحتمل ان يكون فسنيسره في معنى فسنعسره لانه اذا التيسير لعسره كان معسرا لكنه للتعسير صريح ومن احسن ما استشهدوا به في هذا النوع من الشعر قول ابي الطيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة سالني الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله وانا اقرا عليه حسن التوسل فجاء هذا البيت في اثنا القراءة في مكانه وعنده

استشهدوا به (في الهامش)

جماعة من الطلبة وغيرهم فقال عدوا هذه الخمسة التي ذكرها ارباب البديع فكلهم قالوا ازور يقابل انثني وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل يغري ووقفوا فقال لهم هذه اربعة لا ربعة بقي القسم الخامس فلم يتنبهوا له فقلت لفظة لي تقابل لفظة بي لان الشفاعة له ضد الاغراء به كانه قال ذلك لي وهذا علي قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

الاثراه قابل ما عليهم بما لهم لما في ذلك من الاساءة والسرور فاعجبه ذلك وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال

الفى النهار اذا اضاء صباحه * واظل انظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يرثي لي فيدبر عابسا

حكى وفيه مقابلة خمسة بخمسة لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري قال كان شيخنا الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد يقول قل لهولاء علماء المعاني والبيان والبديع الحسنون ان يقولوا مثل هذا ازورهم البيت فاذا قالوا لا قل فاي فائدة فيما تصنعونه او كما قال انتهى يريد بهذا ان العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف والطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان حكى ان بعض الوعاظ كان على منبر يتكلم في المحبة وامور العشق واحواله ومد اطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال

بعيشك هل ضمتك الليل ليلى * قبيل الفجر او قبلت فاما
وهل دنت عليك قرون ليلى * زفيف الاقحوانة في نداما

فقال الواعظ لا والله فقال له فانشر ما احسن قول عبد الله بن عبد الباسط الكاتب القيرواني

شعر

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان انت لم ترد جر كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

وقال علماء الادب ان معنى ابي الطيب مسروق من قول ابن المعتز وبعضهم في المقابلة له

ولبعضهم في المقابلة

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

واحسن من هذا المعنى

عذيري من الايام مد قصر وهما * الى وجه من اهوى يدي النسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات رايها * سهاما ابي يحيى يسدد ما تحوى
فذا ان سواد الخط ينهي عن النهي * وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ابو يحيى كناية عن الموت وفي المقابلة من هذه الابيات نظر واحسن من هذا المعنى

(في الهامش: اسباطهم — شرحه — الوخط صح)

قول الارجاني

شبت انا والمنتحى حبيبي … حتى برغمي سلوت عنه
وابيض منك السواد مني … واسود ذاك البياض منه

وفي ابدع من هذا قول ابن تمام الطائي

يا امة كان قبح الجور يسخطها … دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حكى عز الدين ابو محمد ابو بكر بن محمد بن ابرهيم الاربلي صاحب كتاب الالغية في الالغاز المخفية ان الصاحب شرف الدين مستوفي اربل انشدني شعر

على راس عبد تاج عز يزينه … وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فقال عز الدين المذكور بديها شعر

تسر لئيما مكرمات تعمه … وتبكي كريما حادثات تهينه

قلت هذا حسن في البديهة ولكنه ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول قابل ستة بستة لا شك فيها وهو قابل اربعة باربعة الثاني ان المقابلة في قوله تحتاج الى تاويل لان السرور يقابله الحزن وكان ينبغي ان يقول وتحزن لكن لما كان الغالب ان البكا انما كان من الحزن اطلق البكا مقاما على الحزن ولان المكرمات لا تقابلها الحادثات الا بتاويل ان المكرمات تكون في الخير والحادثات تكون في الشر واكثر ما عدا الناس في المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى والله اعلم

وما احلى قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

والعود على كريم ترتجي مبرته … خير من المقام على لئيم تخشى معرته

وقال شرف الدين الحلاوي صح

وبدت نظاير ثغرها في قرطها … فتشابها متحاكمين فاشكلا
فرايت تحت البدر سالفة الطلا … ورايت فوق الدر مسكن الطلا

قلت لو اتفق له ان يقول سالفة الطلا لكان احسن ولكن هذا من الجناس المعنوي لانه اراد بمسكن فلم يساعده الوزن فعدل عنه الى ما يراد فيه ذلك المعنى وهذا النوع استعذبه المتاخرون وهو عندي باطل لان هذا الباب اذا امتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا وقد اشبعت القول على هذا في مكانه في كتابي المسمى جنان الجناس ولم يبق المقابلة في قول الحلاوي صريحة الا في قوله تحت وفوق واما البدر والدر فبينهما بون بعيد اي ان ذلك في كبد السماء وهذا في قعر البحر واما سالفة الطلا ومسكن الطلا فليس من التقابل في شي واي تباين بين سالفة الغزال والخمر حكى السراج الوراق رحمه الله تعالى قال خرجنا الى الدير وصحبتنا جمال الدين ابو الحسين الجزار ومعنا غلام زامر فلما اجتمعنا في مشرف الدير حضر عندنا صبي راهب مليح فشرب معنا واطمعنا انفسنا فيه فانكر الرهبان عليه واخذوه منا وهرب الزامر

اشد صح

والدر صح

مليح صح

فقلت

[illegible] صح

فقلت في نحنا لم يبق طاير … فقال لا راهب الدير ولا الزامر
فقلت فالقلب في اثرهما هايم … فقال والعقل من اجلهما حاير
فقلت فسعدنا للبين له اول … فقال ونحسنا للبين له اخر

العقل صح

ويعجبني من المقابلة قول القايل

فقال الاخر

الشعر خطه خسف … لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب … وللفتى ظرف ظرف

ذكرت هنا واقعة عبد الجليل بن وهبون المرسي مع خاله وان لم يكن من باب المقابلة قيل انه كان دون الحلم وهو الى جانب خاله وقد صنع له عريش فانكسرت دعايمها ثم وقعت على اخشاب جور فانكسرت فقال خاله اجز

ما للعريش فانكسرت … لم ترعني ولا وعت اذني
فقال كانها من سلافة كسرت … سلافة اسكرت ولا عصرت
سكرت صح
هاصح

وكتاب بدايع البداية الذي لابن ظافر والذيل عليه له في هذا الباب كتاب حسن يدل دلالة على سعة باع مصنفه في الاطلاع ومن المقابلة قول القايل في مابون

ياتي الى الاحرار يجلس فوقهم … وينام من تحت العبيد يبوني

ذكرت هنا قول الاخر شعر

لنا عالم يوفي ثيابي بحجة … على ذات من اتباع علم واناب
نعلنا له الاسلام يعلو ولم يكن … يعلا فعال العلم يوفي ولا ياتي

انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين محمود رحمه الله

يا راكبا يفري جواد الفلا … على امون جسرة او جواد
يسري فيبدي بيع طور الربا … طورا ويخفيه بطون الوهاد

ومن هذا ارشق من عبد الصمد بن ابيك

الوح واخفى والعيون رواصد … وشمس الضحى تنامنا لا وتغرب
فيضمرني خوص من الارض غابر … ويطلعني خفق من الرمل احدب

قلت انا هذا نقلته من خط ابن خروف النحوي ولو قال بدل جو وهدا لكان احسن فان الجو ما يقابل الخفق وانما يقابله وهد ولو قال بدل الارض والرمل السهل والحزن كان ابدع فانه لا تضاد بين الارض والرمل فاعرفه

ومن قولي انا

غني بشعر بهيج فانثني … مشتبه الحرقة يدعو لي
وقال ما مقطوعه داخل … لذاك نستخرج موصولي

انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي

جاءت وفي قدها اعتدال … يهتز مما له عذول
قد خففت عطفه شمال … ونقلت جنبه شمول

ثم انثنى راقصا بقد ... يثني الى نحو العقول
يجول ما بيننا بوجه ... فيه مياه الحيا تجول
ورنح الرقص منه عطفا ... حف به اللطف والذبول
تعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

وعلى ذكر مقابلة الردف فما احلى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني وارشقه

تلعب الشعر على ردفه ... واقع قلبي في العريض الطويل
يا ردفه جرت على خصره ... رفقا به ما انت الا ثقيل

واين هذا من قول الاخر

يا خصره كم جفا ... سيدي وانت نحيل
يا ردفه نح عني ... ما انت الا ثقيل

قلت الاول احسن وارشق واكمل من وجوه الاول ان المعنى كامل في بيت واحد وذلك في بيتين الثاني انه اتى بالمثل خاليا من ثقل الاعراب كما هو جار على السنة العوام ولم يات به ملحونا الثالث ان في قوله نح عني ما لا يليق بالعشاق من الجفوة لانه يطلب بعد الرد وعنه الا ترى انهم اعابوا على ابن نبي قوله في تلك الابيات القافية المليحة

حتى اذا مالت به سنة الكرا ... زحزحته شيئا وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق

وفضلوا عليه قول الحكم بن عقال

ان كان لا بد من رقاد ... فاضلعي هاك عن وساد
ونم على خفقها هدوا ... كالطفل في نهضة المهاد

وقلت انا رادا على ابن نبي في وزنه ورويه

ابعدته من بعد ما زحزحته ... ما انت عند ذوي الغرام بعاشق
هذا اليد للناس منك على الجفا ... اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شئت قل ابعدته عن اضالعي ... ليكون فعل المستهام الصادق
او قل فبات على اصطراد جوانحي ... كالطفل منضجعا بمهد خافق

وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين الحلي **شعر**

مليح يغير الغصن عند اهتزازه ... ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره ... وما فيه شيء بارد غير ريقه

ما احسن قول شمس الدين محمد التلمساني منقولا من خطه

فكم يتجافى خصره وهو ناحل ... وكم يتحالى ريقه وهو بارد
وكم يدعي صونا ويهذي جفونه ... تغتربها للعاشقين قواعد

قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول ويدع الالباب بحسنه

يقوم

يقوم ويقول انشدني من لفظه بالديار المصرية سنة تسع وعشرين وسبعمائة شرف الدين عيسى الناسخ **شعر**

شكوت الى ذاك الجمال صبابة ... تكلفني انه قط لا يعفو
فلانت لي الاعطاف والخصر رقة ... ولكن جفا فالشعر والثقل الردف

قلت لا اعرف يعفوا انما هو يعفى وان كان هو لغة ردية غير فصيحة لان عفا يعفو لم يرد في كلام فصيح

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم بالمقل

السام

اللغة الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك تقول طردته فذهب ولا يقال منه انفعل ولا افتعل الا في لغة ردية والرجل مطرود وطريد. السرح المال السائم تقول سرحت الماشية اي اخرجتها واسمتها واهملتها وسرحتها سرحا هذه وحدها بلا الف ومنه قوله تعالى وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها سروحا يتعدى ولا يتعدى تقول سرحت بالغداة وراحت بالعشي وسرحت فلانا الى المكان كذا اذا ارسلته. الكرى النعاس تقول منه كري الرجل بالكسر يكرى كرا فهو كر وامراة كرية على فعلة بكسر الرا وفتحها قال الشاعر

لا يستمل ولا يكرى مجالسها ... ولا يمل من النجوى مناجيها

واصبح فلان كريان الغداة اي ناعسا. الورد خلاف الصدر وهو ايضا القوم الذين يردون الماء ليردونه. المقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد الاصغر والانسان يكون في الناظر لانه كالمراة اذا استقبلتها رايت شخصك فيها **قال ابو الطيب**

جارية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها

يصف شدة قربها منه والعامة تسمي الانسان اللولو وذنابة العين مؤخرها واللحاظ طرف العين مما يلي الصدغ والموق طرفها مما يلي الانف والحملاق باطن جفن العين وشفر العين طرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين **وذكرت** بالمستعرا انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

يقولون من وطي التساخف نعمي ... فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين
اذا كان شغل العين دون كحلها ... فعندي انا الاشفار خير من العين

قلت هذا يشبه قولهم تصدقت ببصري على كري **وقال** نور الدين علي الاسعردي

يا سايلي لما راى حالتي ... والطرف مني لعين بالمبصر
لست احاشيك ولكنني ... سمحت بالعينين الى الاعور

الاغرا ضد التحذير السوام والسائم بمعنى هو المال الراعي وقد سامت الماشية تسوم سوما

اى رعت بهى سايمة وجمع السايم والسايمة سوايم واسمتها انا اخرجتها الى المرعى قال الله تعالى
فيه تسيمون • النوم معروف وهو ضد اليقظه قد نام ينام فهو نايم والجمع نيام وجمع نايمة نوم على
الاصل ونيم على اللفظ وسياتى الكلام على تصريف ذلك فى الاعراب

الاعراب

طردت فعل ماض ادعمت الدال فى التا لقرب المخرج والتا ضمير الفاعل
سرح مفعول به وتقدم الكلام على المفعول به • والكرى مجرور بالاضافة ولم تظهر الجر فيه لانه مقصور
والاضافة هنا مقدرة باللام التى هى لشبه الملك • عن ورد معلقه عن حرف جر ورد مجرور به
وهو فى موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت وعن هنا للتجاوز وقد تقدم الكلام على تقسيمها
مقلته مجرور بالاضافة وهى راجعة الى الذى تقدم فى قوله وذى شطط • والليل الواو واو
الحال وهى للابتدا والليل مرفوع على انه مبتدا • اغرى فعل ماض سد مسد الخبر للمبتدا والفاعل
فيه ضمير مستتر يرجع الى الليل والخبر اذا كان فعلا وجب تاخيره لانه لو تقدم خرج عن باب
المبتدا والخبر الى باب الفعل والفاعل ومن المواطن التى يجب فيها تقديم المبتدا وتاخير الخبر اذا كان
المبتدا مساوى الخبر فى المعرفة والنكرة وليس هنا قرينة تدل على المحكوم عليه دون المحكوم به
كقولك صديقى صديقك وافضل منى افضل منك فهنا استويا فى المعرفة والنكرة وليس ثم قرينة
توضح المخبر به من المخبر عنه واحدهما ممتاز على الاخر بالتقديم لانه محكوم عليه فوجب حفظ
المرتبة له فقدم المبتدا فاى الجزين قدمت كان هو المبتدا وهذا اطرد فى باب الفاعل والمفعول
اذا لم يكن ثم قرينة لا عقلية ولا لفظية نحو ضرب موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل لانه ترعى له
المرتبة ويحفظ فى التقديم **مسئلة** قولهم ابو يوسف ابو حنيفة هذا مبتدا وخبر
وقد استويا فى التعريف ومع ذلك فلا تحفظ لها المرتبة بل هما سوا انقدم احدهما او تاخر
لان لنا قرينة عقلية تدل على ان احدهما مخبر عنه والاخر مخبر به اذ الغرض تشبيه ابى يوسف
بابى حنيفة رضى الله عنه فابو يوسف محكوم عليه عقلا فلا يضر التقدم ولا التاخر لفظا

والو حنيفه محكوم به

ومن هذا النوع قول الشاعر

نعيرنا اننا عالة • ونحن صعاليك وانتم ملوكا

هذا البيت سال على بن ابى زيد الفصيحى ابى القاسم بن على الحريرى عن اعرابه فقال تقديره
نعيرنا اننا عالة صعاليك نحن وانتم ملوكا فعالة جمع عايل صعاليك منصوب به وملوكا صفة لهم
وابطل هذا الجواب علم الدين السخاوى وقال الملوك لا يكونوا صفة للصعاليك وفى تقدير
صعاليك ملوكا انتم ونحن لا معنى له والصواب ان عالة بمعنى عايل الشى اذا ثقل اى تعيرنا
باننا عالة ملوكا فى حالة التصعلك فهو منصوب على الحال ونحن وانتم مبتدا وخبر اى نحن مثلكم
ومن المواطن التى يجب فيها التقديم اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وعمرو شاعر
كاتب فهنا يجب حفظ المرتبة لها ومنها ان يكون الخبر مسندا الى مبتدا مقرون بلام الابتدا
نحو لزيد قايم ومنها ان يكون له صدر الكلام • السوام النوم سوام منصوب على انه مفعول به
والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام التى هى شبيه بالملك • بالمقل جار ومجرور

وما عدا الكلام ... ان زيدا ...

وصفه

موضعه النصب يتعلق باغرى والبا هنا للتعدية وقوله والليل اغرى سوام النوم بالمقل
فى موضع النصب على الحال لانه قال طردت الكرى عنه فى حالة اغرا الليل سوام النوم بالمقل

المعنى

اى منعته النوم بحادثه وحزن فى ليل قد اقبل بالنوم على العيون وجبه
الى المقل واستعار الطرد للمنع لما استعار الكرى سرحا اذ هو من متعلق السرح ولذلك اكد
بالاستعارة الثانية لانه ابدل السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة
هنا ان السرح النايم اذا ورد الما كانه يدعيه بالشرب واذا سام فى النبات دعاه واذهب
ما فيه من نبات العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالمرعى اشبه
العين التى زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الما المورود للسرح يشبه
العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغميضها وقد تاكد الطغراى هذا الرفيق ومنعه نومه وكان
كما قال لا انام ولا يدع الناس ينامون ولو كان شرع لسن فان الحلى لا يلزم عا السبحى

والوزير المغربى كان اشد انصافا حيث يقول

لى كلما ابتسم النهار تعلة • بمحدث ما شان قلبى شانه
فاذا الدجى وافا وانبل جنحه • فهناك يدرى الهم اين مكانه

وهو ماخوذ من قول مجنون بنى عامر **شعر**

اقضى نهارى بالاحاديث والمنى • ويجمعنى بالليل والهم جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا • لى الليل هزتنى اليك المضاجع

ولمح المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم **فقال**

اذا طلعت شمس على بسلوة • اثار الهوى بين الضلوع غروبها

وقال المجنون ايضا

وشغلت عن فهم الحديث سوى • ما كان منك وحبكم شغلى
واديم نحو محدثى نظرى • ان قد فهمت وعندكم عقلى

ومن هنا اخذ مهيبن جوبان قوله **شعر**

لا اسمع الحديث عن غير كم • من لذة فكرى واشتغالى بكم
الوى نظرى كاننى افهمه • من قايله وخاطرى عندكم

الدين

ولعمرى ان هذه الاستعارة التى فى كلام الطغراى واقعة مواقعها وهى فى
غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هو ادعا معنى الحقيقة فى الشى للمبالغة فى التشبيه
مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا او تقديرا الا ترى انه شبه الليل وابراده النوم على
المقل بالراعى الذى يسوق الماشية الى المرعى وشبه منعه النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد
كالذى يطرد السرح عن ورد الما ولا شك ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع فى النفس وانظر
الى قوله تعالى واشتعل الراس شيبا والى ما فيه من الطلاوة بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس
كالنار يشتعل فهو ادعى ان حقيقة الاشتعال فى الشيب دون النار ووجه المناسبة

التى حسنت هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضا ياخذ فى الشعر الاسود شيا فشيا الى ان يعوى ذلك ويشتد حتى ياتى على السواد جميعه فيذهب حسن ادعا الحقيقة هنا كما ان النار تاخذ فى الفحم شيا فشيا وتذب دبيب الشيب فى الشعر حتى ياتى على الفحم **ومن هنا** عيب على القايل قوله

والشيب ينهض فى الشباب كانه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

فان الصباح هنا لا مناسبة له ولا معنى له وقيل ان بعضهم لما سمع قول ابى تمام

لا تسقنى ما الملام فاننى ... صب قد استعذبت ماء بكائى

حمل له كوزا وقال له ابعث لى فى هذا قليلا من ما الملام فقال ابو تمام حتى يبعث الى بريشة من جناح الذل وما ظلموه من حمل اليه الكوز فانه استعار رفيعا واسوا منه ان مثله بجناح الذل والاستعارة الخفض لجناح الذل فى غاية الحسن **ومن اقبح** قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزا فلما انتبه النجم نمت فما عقلت حتى لحقنى قميص الشمس وقال الذهبى

ما نظرت مقلتى عجيبا ... كاللوز لما بدا نوارا
اشتعل الراس منه شيبا ... واخضر من بعده اعذارا

سال رجل عمر بن قيس عن الحصا يجدها الرجل فى ثوبه او فى خفه من حصى المسجد قال ارم بها قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن اين تصيح **ومثل هذا** ما حكاه اشعب الطمع قال جاءت الى جارية بدينار فقالت لى اودعه عندك فقلت صعيه تحت المصلى فلما راحت وضعت الى جانبه درهما فلما كان بعد جمعة جاءت تطلبه فقلت هو مكانه ولكن ان كان قد ولد شيا فخذيه فنظرت الى درهم فقالت نعم فقلت ما دام تحت المصلى فهو يلد لك فى كل جمعة درهما فلما انصرفت اخذته وحضرت بعد جمعة فطلبته فلم تجده فقلت لها مات فى النفاس فقالت وكيف يموت فقلت يا بطرا كيف تصدقين بحبله وولادته ولا تصدقين بموته فى النفاس **وما احسن** قول ابن خفاجة الاندلسى

وقد جال من جول الغمامة ادهم ... له البرق سوط والشمال عنان
وضمخ ردع الشمس نحو حديقة ... عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة ... لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله من ابيات

فى خضر عذر بالاراك موشح ... او راس طود بالغمام معمم
او نحر بحر بالحباب مقلد ... او وجه حرف بالضريب ملثم

وقول محيى الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت ... وتحلت من الندا بجمان
ورانا خواتم الزهر لما ... سقطت من انامل الاغصان

وذكرت هنا بعمامة الغمامة قول القاضى رحمه الله تعالى ووصلنا حمن نجم وموبجم فى سحاب وعقاب فى عقاب وعمامة لها الغمام عمامة واملة اذا احضنها الاصيل كانها الهلال الخلاقة **قلت** ما احسن هذا التخيل والطف هذه الاستعارات **وقد** عاب ضياء الدين بن الاثير هذا الفصل فى المثل السائر واجبت عنه فى كتابى المسمى بنصرة الثائر على المثل السائر **ويعجبنى** قول ابن خفاجة ايضا

الا رب يوم حنت الكاس خطوه ... فطارد ايام السرور قصارا
عثرت بذيل السكر فيه عشية ... وللريح فى موج الخليج عبار
وقد نفض النوار كل رداء ... وسال عليها للاصيل نضار

قلت كل الفاظ هذه الابيات فصيحة الا قوله رداوه فانه غير مستعمل لان فى ربوة اربع لغات بتثليث الرا بالضم والفتح والكسر والضم افصحها واللغة الرابعة رباوه ولكنها غير مستعملة الا فيما قل ولغة القران افصح ولو قال قد نفضت جيد الروابى ازامر وسيل عليها للاصيل نضار لكان اعذب موقعا فى السمع من ذلك **وقول** ابى نصر عبد العزيز بن نباته السعدى **شعر**

خرقنا باطراف القنا لظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب
لعوا اشلنا مردا لعوارض وانثنوا ... لاوجههم منها لحى وشوارب

وقول الشريف ابى الحسن على العقيلى من ابيات

وبرق بجان سوار ... فلم يبس من غصن مقرطا

وقوله ايضا

لنا اخ يحسن ان عيسنا ... رضاه للجانين عذب الجنا
قد عرفت روضة معروفه ... بانها تنبت زهر الغنا
اذا انبدا وجه احسانه ... تنزهت فيه عيون المنا

وقوله ايضا

كلما لاح وجهه بمكان ... كثرت زحمة العيون عليه

وقوله ايضا

خلعر بجاه الوصل قلب متيم ... عمر الصدود عليه اعوان الضنا

وقوله ايضا

فلما انبدا لنا وجهه ... نمنا محاسنه بالعيون

وقوله ايضا

العذب بالليل مسك ... والشرق بالفجر ند
وروضة الجام فيها ... من زهرة الراح ورد
فاشرب على وجه ارض ... له من الما خد

فجيد نومك فيه * من الملاحة عقد

وقوله ايضا

الى كم ذا ترد العتب * لا ترى وى من العذر
اظن العتب قد نمت * عليه حلة العذر

وقوله ايضا

قد ضاقت الحيلة في رشا * لا تقبل الرشوة من ود
ما سرت بالشكوى الى سمعه * قط فاشرفت على وعد

وقوله ايضا

واوحشت من رؤياك طرفي ولم يزل * بترمة من ود جنك الغض
فان كنت تخشى من لسان بكاتبه * فما الراى الا ان تبرطل بالعض

وقول ابن الشاعاني

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا * احاديث ليست في سماع ولا نقل
لقلنا ثغور النور في شنب الندا * خلا الحبين النهر في طرد الظل

وقول ابن النبيه

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وقوله ايضا

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر في التيجان

وقول محيي الدين بن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودب مع العشي عذار ظل * على نهر حكى خدا اسيلا

حيث قال

وكلهم اخذوا الوجه والعذار من خاجة * وما العيش الا في صرير سرير
وما الانس الا في مجاج زجاجة *

والى وان حيث المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجه غدير

وقول ابن قلاقس

جرت خيل النسيم على الغدير * ورقت تحت قسطا العبير

وعبت الصبح في كاس الثريا * **وقول** مجير الدين محمد بن تميم

ومن خطه نقلت **شعر**

وليلة بت اسقى في غياهبها * راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وما احسن قول امير الدين بن جوبان القواس

ابن صح

وكان براحة الفهم المنير صح

اصفى الى قول العذول بجملتي * مستفهما منه بغير ملال
لتلفظي بزمراك ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ويعجبني قول القايل وان كان مشهورا

نهر جدول وسماء آس * وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

وقول ابن الشاعاني

وكم ركبت بهم الليل في غرض * وبدن غرو والصبح تحجيل
ووردة الفجر في خدي مطالعه * كانه اثر القاه تقبيل

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح * وثوب الغوادي بالبروق موشح
وفي طي ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا * مدامعه في وجنة الروض تسفح
ويوري به كف الصبا زند بارق * شرارته في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذة واركب لها * نجايب اللهو وات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول ابن سنا الملك

قد كان لي منديل كرسا دج * ما جاز مسح لي به في مذهب
فاعتضت منه بخد من احببته * ومسحت في منديل كم مذهب

وقول بعض المغاربة

زار وقد شمر فضل الازار * جنح ظلام جانح للفرار
وروضة الانجم قد صوحت * والنجم قد نجر مجمر النهار

قرأت على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله
من قصيدة له منها

يا راكب الوجنا يجد * ب في السرى ذيل الذميل
مختالا في حبرا لسرو * ق ضحى وفي حلل الاصيل
دعوم الي ثغر المجر * ة كالنجوم على مسيل

سن صح

وقرأت عليه من اخرى له

ايها السادي الذي في المواى * باكر السير بكرة واصيلا
يكحل المقلتين من اثمد الليل * فيفني العقار ميلا وميلا

وقرأت عليه من اخرى له

اعد حديثا لحمى فالركب فى طرب ... وقص انباء من بالجزع من عرب
اذا الكرى رد فى اجفاننا سنة ... من النعاس نقضنا ما عن الهدب
كرر حديث الثنايا انهو اعذب كى ... على الظما من رضاب الخمر والعرب

انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته

ولما جنى طرفى رياض جمالكم ... جعلتم سهادى فى عقوبته من جنى
احبابنا اوعنتم السفح منزلا ... واخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد حزتم دمعى عقيقا ومحنى ... عضا وسكنتم من ضلوعى منحنى

وانشدنى من لفظه لنفسه

وقد زرت عن تطلبته واعد آلِه ... صحاح العوالى مسندا بعد مسند
اذا قعدت اردافه قام عطفه ... فيا طول شجوى من مقيم ومقعد

وانشدنى من لفظه لنفسه

الى الله قلبا كلما جر طوقه ... الى الحسن الغى عروق المناسك
تابط شرا من اذى الوجد وانثنى ... كثير الهوى شتى النوى والمسالك

وانشدنى من لفظه لنفسه

هذى الحمائم فى منابر ايكها ... تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والغصن يخفض للسلام روسها ... والزهر يرفع زايريه على الحدق

وهذا احسن من قول محيى الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

انى لاشهد للحمى بفضيلة ... من اجلها اصبحت من عشاقه
ما زار ايامى ترحبه فتى ... الا واجلسه على احداقه

وقلت انا

وما حدثت نفسى سوى نفس الصبا ... ولا سيما يوما قطعناه بالحمى
فكم ضم عطفا للغصون مرنحا ... وعانق قدا كالقضيب مقوما
وقبل خدا للورد وهو مضرج ... وثغرا للاقاحى فى الربا اذ تبسما
وكم بات يستجلى عذارا بنفسج ... سقته الغوادى صوبها فتنمنما

وقلت ايضا

قلت اذ قبل لى تسل بهذا ... صدغه قد دجا وكان منيرا
هى مرآة خده غاب منها ... فى غلاف العذار شى بتشعير

وقلت ايضا

لغدها اذ تثنى صولة ... معروفة ما بين عشاقها
قد قطعت ظهر غصون الربا ... وجرت الورق باطواقها

وقلت ايضا

وحقك لو حكاك غصن بان ... لقطعت الجفاف على قداله
ولم تفتح لعين الزهر جفنا ... لسطرى الغدير الى حياله

وقلت ايضا وان كان فيه طول

لى غادة لم ترض بدر الدجى ... يلبث فى خدمتها بشرى
اذا رنت تسحر من جفنها ... مروت لا عاد الى السحر
وفرقها الوضاح يبغى الدجا ... ويسلخ الليل الى الفجر
والبرق لما ابتسمت كم غدا ... وقلبه يخفق بالذعر
والظبى لما لفتت جيدها ... هج على الوجه الى القفر
فلو تثنت قطعت جفنها ... على قدان الغصن النضر
وادخلته فى حرم النقا ... وما استحت من شيبة الزهر

وما اطرب لشى لا استعارت القاضى الفاضل رحمه الله تعالى فى مثل قوله وتلك الجهة وان كانت غريبة فانها مستودعة الانوار وكنز دينار الشمس ومضب انهار النهار وقوله ويصبر حتى تنجلى هذه الغمرة وحتى يجف منا ديل الجفون فانها كانت بالدموع غص ونظمه ايضا فى قصيدة مطولة فقال فيها

شعر

قد استخدمت بالا نكاد سرى ... وما اطلقت لى بالوصل اجرى
ولو ان على الايام الا ن ... عقدت بحبة وحللت مرى
وما استمطرت سحب العين الا ... لقيت بادمعى فى الشمس عصرى

وقوله فى ليلة جمد خمرها وجمد جمرها الى يوم يود البصلة لو ازدادت الى قمصها والشمس لو جرت لنا رالى قرصها وقوله وانتم يا بنى ايوب لو ملكتم الدهر لانتظمتم لياليه ادامم وقلدتم ايامه صوارم وافنيتم شموسه واقمار باهبات دنانير ودراهم واياكم اعراس وما نعرفها على الاموال الا مآتم والجود فى ايديكم خاتم ونفس حاتم فى نقش ذلك الخاتم ونقلت من خط محيى الدين بن عبد الظاهر وما احسن ما قال الفاضل وا لما الحافظ رحمه الله فما منا معاشر الكتاب لامن دخل من كتبه الخان وشن الغارة بل يقول اما منا الامن دخل الدار وسامه بدنه والابدار واجلسه معه فى الدار واخلى له سريره وخلع لاجله سرار وترك عنده وبين يديه من فوائد الكواكب السيار بل يقول اما منا الا من استعار منه فاعار واستشار فاحسن له الشار واستجناه فاجناه ثمار وتركه وكل معنى مبتكر له كصاحب الجنة وكل استفادة منا بلفظه كبعض السيار قلت كان ينبغى ان يقدم القول الثانى على الاول وقول القاضى الفاضل وحالى فى النفوس الى هذه الغاية الارض من دوان المحادم ما وطئتها برجلى وطرتها صاحبة ما كسوتها ظل وقوله وان راى المجلس ان يكون الجواب فى ظهر الكتاب نجز الكل مصغرا ان يدمغ فى ظهر وقوله ايضا والله يمن بطلوع نجمه نهارا ويقدم

وشن الغارة وخرج وعلى الكتف منها كان وقع يقول الملوك فى فوائد المولى تاج الدين ذلك صح

وجهه الذى نشر اسارير اسرارا • فيبغم بكتابه فان الكتاب للقاء رديف • وفيه تجلد للصبر على الشوق والشوق قوى والصبر ضعيف • **وقوله** وانما لسانه يبرز لابريز ولى لسان حجبة القلب فهو فى الترملين • وقوله ايضا • وعلى المتوفى دبوز جلبابه والدين عنق السراط • والعبر على المطلوب سم الخياط • وقوله وكيف ما كتبت يد سعدنا نثرت الدر ثمين • واستدعت سطورمصالحة شفاه اللاثمين • وقوله فان الهم موت والهم صريح ما له صوت • وقوله ايضا فلا اقرا له كتابا الا كنت ساحبا كله در • وقاطفا من روض كله ثمر • وظللت نهارا كله غرر • وبت بليل كله سحر • مستمتعا بحديث كله ثمر • وارد امنه مورد اكله صفا • على رغم انف زمان كله كدر • وقوله • نطرقنا اسواق والبرارى عليها من المهامة اغلاق • وايدى الولاة لاعناق المفسد بن اطواق • وقوله ايضا • وما يوثر المملوك ان يفتح باب شكوى لدهره • ولا يعزبه عن المصاب الذى لا يطيعه اللسان فى ذكره • ولا ان يدل الوهم على الامر الجامع بين ترويح سره وتحصيل اجره • ولا ان يسير الى اخى غريب فى طريق غمره • الى ان يحصل فى دار قبره • وقوله ايضا وانا على رغم الايام وهى ترفعنى • ولباس الليالى وهى تخلعنى • وعتاب الدهر ولكن ما اظنه يسمعنى • وقوله • فى ممسحة قلم • ممسحة نهارها تجر ليل الظلم • كانها مذ خلعت

مند بل لسيف القلم • **وقوله فيها ايضا** •

نزلنى بالله ... زولى • وانزلنى عن الهانى
وانزلنى حلقى تجفى • فهو دملبز جبانى

وقال نور الدين على سعيد المغربى فيها

وممسحة لاحت كا فور تبدت • به قطع الظلما والصبح طالع
ولما اطال الليل فيها ورودة • حكته وشدت للصباح المطالع

وانشدنى لنفسه اجازة المولى ناصر الدين بن شافع بن عبد الظاهر

وممسحة ثنا ما احسن فيها • فاضحت فى الملاحة لا تبادى
ولا نكر على القلم الموافى • اذا فى وصلها خلع العذارا

والركب ميل على الاكوار من طرب • صاح واخر من خمر الكرى ثمل

اللغة الركب تقدم الكلام عليه جمع اميل وهو الذى لا يستوى على السرج قال جرير

لم يركبوا الخيل الا بعد ما هرموا • فهم ثقال على اكتافها ميل

الاكوار جمع كور وهو القتب • والطرب خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور يقال طرب يطرب فهو طرب **قال الشاعر**

وتراني طربا فى اثرهم • طرب الواله او كالمختبل

فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل ان يكون من الفرح وان يكون من الحزن ولكنه الى الحزن اقرب لانه

في بيت الطغراى جاء فى سنا وشدة السهر • صاح صحى بصحو من سكره فهو صاح اذا زال ما كان يجده من النشوة • خمر الكرى **قال** ابن الاعرابى سميت الخمرة لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل اى تغطيتها الكرى تقدم تفسيره ثمل يقال ثمل الرجل بالكسر ثملا اخذ الشراب منه فهو ثمل اى نشوان •

الاعراب والركب الواو واو الابتدا الركب مرفوع على الابتداء • ميل مرفوع على انه خبر المبتدا وهو جمع اميل كما تقول ابيض وبيض وكان اصله ميل بضم الميم كما يقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما فى قول بيع وقيل وكما فى ميزان وميعاد الاصل ضمرا وابل من الاربعة ولكن فعلوا لها كما ذكرته لك على الاكوار جار ومجرور متعلق بميل • من طرب جار ومجرور طرب اسم فاعل ههنا بكسر الراء وليس هو مصدر فتفتح الراء لانه لو كان مصدرا لفسد المعنى وكان الجار والمجرور مفعولا من اجله وكان قوله واخر من خمر الكرى معطوفا على غير شى ولم يتعلق بما يربطه وهذا الجار والمجرور فى موضع الحال واذا كان الجار والمجرور حالا فلا بد له من التعلق بمحذوف هو العامل فيه وتقديره منا والركب ما يكون منتشين • صاح مجرور على انه صفة لطرب تبعه فى افراده وتذكيره وتنكيره وجره • واخر الواو عاطفة عطفت اخر على طرب ولم يجر لانه غير منصرف فعلامة الجر فيه الفتحة وانما قلنا بانه غير منصرف لان فيه علتين فرعيتين من العلل التسع وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيقى لان اخر من باب افعل التفضيل وهذا الباب شرطه انه لا يستعمل الا مضافا او بالالف واللام او بمن

ولهذا لحنوا ابا نواس فى قوله •

كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب

لانه استعمل باب فعل التفضيل بغير شرط **واجاب** ابن ابى الحديد رادا هذا القول على ابن الاثير فى المثل السائر بان قال لا ينكر ان كثيرا من ائمة العربية طعن فى هذا البيت ولكن انتصر كثير منهم له وقالوا اوجدنا فعلا افعل فى غير موضع واردة بغير لام ولا اضافة

وقول الاخر ولامن مثل دنيا فى قول الراجز • فى سعى دنيا طالما قد مدت
وقول الاخر • لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة
فان دعوت الى جلى ومكرمة

وقالوا طوبى لك وفى البيت وجه اخر وهو ان يكون من فى قوله من فواقعها زائدة على مذهب الامام ابى الحسن فى زيادة من فى الواجب فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى فيها من برد وهذا يرجح ان يكون كبرى وصغرى فى البيت مضافتين وقد وقع الاتفاق على جواز **قلت** قال الشيخ بها الدين بن النحاس رحمه الله تعالى هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل اما ايراده دنيا واخراتها فكل وجهها مذكور فى كتب النحاة ما يغنى عن الاحاطة بذكره بخلاف صغرى وكبرى واما قوله بزيادة من فكانه يظن ان من اذا كانت زائدة كان الجر بالاضافة او كانت الاضافة باقية وهذا لا وجه له اما الجر فحرف الجر لان حروف الجر لا تتعلق واما زيادة حرف

الجر بين المضاف والمضاف اليه فلم يقل به الا في مثل لا ابا لك على شذوذ وليس هذا منه ولا
يريد الاخفش بقوله ان من تزاد في الواجب ما اراده ابن ابي الحديد انتهى **قلت**
قال النحاة وربما استعملوا هذه الصفات استعمال الاسماء فحذفوا الالف
واللام نحو قولهم دنيا لانها وان كانت صفة فقد غلبت وصارت بمنزلة الاسماء عن الصفات
ومثله جُلّى وان انشدوا الابيات التي انشدها ابن ابي الحديد **واما** من قراءة وقولوا
للناس حسنى بغير تنوين ومن انشده ولا تجزون من حسن بسوءى فلبسانا بنتا حسن
واسواء بل هما مصدران كالرجعى والبشرى **وقد اختلف** النحاة في الصرف ما هو
فقال قوم التنوين وحده وقال الاخرون الجر والتنوين واختار الاول جمال الدين محمد بن مالك
رحمه الله والدليل على انه اقوى من اربعة اوجه الاول انه مطابق لاشتقاق اسم الصرف
فانه ماخوذ من صريف ناب الابل والبكرة والقلم وهو الصوت الذي يسمع من هذه الاشياء
قال الشاعر له صريف صريف القعو بالمسد
يعني البكرة الثاني ان الاسم الذي لا ينصرف يدخله الجر مع الالف واللام والاضافة مع
وجود مانع الصرف فيه الثالث ان الشاعر اذا اضطر الى التنوين في المرفوع والمنصوب
نون وبقي الاضطرار الى ذلك ولا جر الرابع انه اذا اضطر الى التنوين جر ونون ولو كان
الجر من الصرف لفتح ونون وانما كان باب ما لا ينصرف ممنوعا من الجر والتنوين قياسا
على الفعل اذ لا جر فيه ولا تنوين لكون الفعل مرفوعا على الاسم على الصحيح والعلل المانعة
من الصرف كلها متفرع على ما سواها فاذا دخلت على الاسم الحقته بالفرعية وخلصته من
الاسمية الابقية فلهذا اعرب الفعل ومنع ما منع منه من الفعل فاذا اضيف او دخلته
الالف واللام او من قويت فيه الاسمية وتمحض فيها فدخل فيه الجر وانما قلنا ان العلل
المانعة فروع لان العدل فرع عن المعدول عنه سواء اكان تقديريا او تحقيقيا والصفة
فرع على الموصوف والتانيث فرع على التذكير والمعرفة فرع على التنكير والعجمة فرع على العربية
والجمع فرع على المفرد والنون والالف الزائدتان فرعان على ما زيدتا عليه ووزن الفعل
فرع على وزن الاسم فاذا حصل في الاسم علتان من هذه شابه الفعل في الفرعية فاعطي
ما اعطي ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجر لانه لو جر بغير تنوين لالتبس بالمضاف الى النفس
وبالجملة ففي باب ما لا ينصرف مباحث دقيقة استوفيتها في التعليقة على الحاجبية
من اول الباب الى اخره من خمس جار ومجرور ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في الضاد
لانه مقصور والاضافة بمعنى اللام للملك مجازا والجار والمجرور يتعلق بمحذوف من بنات
الخمس محل مجرور على انه صفة لاخر والبيت بمجموعه في موضع النصب على الحال كانه
قال طردت سرح الكرى عن ورد مقلته في حالة اغراء النوم بالمقل وفي حالة ميل الركب
على ظهور مطيتهم

المعنى نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا عن مطاياهم لما بين صاح من

رجع صح

النوم

النوم وما بين ممل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في احزابات الليل وفي ذلك الوقت
يكون بعضهم قد صحي من خمر النوم والاخر في نشوته يميل يمنة ويسرة قال ابن صردر

قلت وهم من نشوات الكرى ... موائد كالسجد الركع
خلوا المطايا بكم فكم غاية ... قد فنيت بالاينق الظلع

وقال بديع الزمان الهمداني

لك الله من جون اجوب جوبه ... كاني في احشاء عين الكرى كحل
كان الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبها جند طوائرها رسل
كان مطايانا سماء كاننا ... نجوم على اقتابها برجها الرحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا ... كانا لها شرب كان المنى نقل

انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا
محمود **قال** انشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين محمد بن احمد بن عمر بن احمد
المعروف بابن ظهير الاربلي الحنفي من ابيات

اما والمطايا في الازمة تفرح ... وقد شفها طول السرى فهي رزح
مشى عليها كالسهام سواهم ... الوجوه كما امسوا على الشوق اصبحوا
تميل بهم سكر السهاد كانما ... على كل كور غصن بان مرنح

وقرات على القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى قوله من قصيدة

شعر طويله

تلوى على الاكوار من خمرة السرى ... وكاس الكرى قد الويا بطلاها
كان غصونا في الرحال تميلها ... سحيرا على الانضاء مر صباها

وقرات عليه قوله ايضا

يرانى الهوى حتى توهمتها التي ... يرانا خيالا في الدجى قد سرى وهنا
كان على الاكوار افنان دوحة ... يميلها مر الصبا غصنا غصنا

وقرات عليه ايضا

كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي ... على الظما من رضاب الخرد العرب
فقد سرت نفحة انشات بنسمتها ... فينا تمايلنا على الاكوار من طرب

وقرات عليه ايضا قوله

لا تردما على حمى اما ودعما ... الان تهوى بين الوهاد هويا
ان بين الضلوع منها الى الرمل ... بعين الزرقاء داء دويا
ضمر كالقسي ترمي بشعث ... فوقها كالسهام مترمي قصبا
بليلهم كاس السرى فتثنوا ... نشوة ما سقوا بها البابليا

وقال ابن قلاقس

ولرب خرق جبنه بضوا اجل * لحق الاباطل بادما الاقدام
خوص كامثال السهام نحافة * فاذا سما خطب فهن سهام
في فتية بيض الوجوه حدت بهم * والليل داج صبوة وعرام
عبث الكرى برؤوسهم فاما لها * فكانهم سكرى وليس مدام

وقال ايضا

طرحنا الهجر عن اعجاز عيس * يوقحها على الحزم الحزام
وتوقع بالسرى منها قسيا * فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن خفاجه

منا ح وقد مابرت منها قسيا يد السرى * وفوق منها فوقها الجد اسهما

وقال ابن الساعاتي

وكم رميت حشا الفلاة باسهم * بعثت بها انيق وركايب
من كل منتصب وآخر ساجد * وسنا كما اختلفت انامل حاسب

قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان انامل الحاسب واحدة ترتفع واخرى تنخفض وكذا الركب في وقت السرى اذ اغلب عليهم النعاس ترى هذا قد ارتفع بعد هويه وهذا قد انتصب بعدما هوى

وقال الشريف الرضي

من العنى من النحول فان سما * طلب فهن من النجاء الاسهم

قال الثعلبي هذا ما اراه سبق اليه لانه جمع بين القسي والاسهم انتهى

ويعجبني قول ابن حمديس الصقلي (بنبع في كفت صح)

قلاص حنا من الهزال كانها * حنيات في الكف جواذب
اذا وردت من زرقة الماء اعينا * وقعن على ارجائها كالحواجب

اخذه الارجاني

وتغرشكا فيه جوادي من الظما * ولم الق فيه منهلا غيرنا صب
كان النبا في اقسمت لا تذله * على غير ماء او يرى مثل حاجب

وقول التهامي

وعصابة مال الكرى برؤوسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان

قلت ما احلى قوله عصابة ورؤوس وذوائب يكاد يرقص هذا المعنى في الالفاظ السطور ويخلي بدر الترايب من الغواني والنحور وما مثله في بديع صناعته غير اعلم ح

قول ابي الطيب

على سابح موج المنايا بنحره * غداة كان النبل في صدره وبل

فانه لما ناسب فيه بين السابح والموج والوبل ثم ان سابحا مثل قول التهامي وعصابة كل من اللفظتين يخدم في المعنيين اما عصابة فاخذ معنيها في البيت الى قوله مع قطع النظر

الى

عن بقية البيت واذا لمح الرؤوس والذوائب كان معناها الثاني مما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه الفرس والثاني اسم فاعل من سبح ولقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما ومما اللذان امنا ان يعزز ابناك لاما ادعاه الحريري فيما رواه عن الحارث والبيتان اللذان للحريري هما قوله

سمة محمدا انا دمها * واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تاته * لتقتني السودد والمكرمة
تحسن ح

ولقد رأيت عدة مقاطيع قد نظمها الشعراء في هذا النمط لما ادعى الحريري هذه الدعوى فيهما ومن احسن ما علق بذهني من تلك المقاطيع **قول القايل**

ما الامة الوكعاء يوم الوغى * احسن من حر اتى ملامة
فهذا اذا استجديت من قول لا * فالحر لا يملأ منها فمه

وقول الاخر

والمش لهوى الضيف جر القرى * واصنع عن المسلم والمسلمة
والمهر مهما اسطعت لا تغله * فانه مهما غلا ثم رمه

وللصغاني مجلدة في معارضة البيتين ر واما الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه دبح وفي بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس **ومن امثلة** هذا النوع

قول ابي الطيب

حتى اقام على احباب خرشنة * تشقى بها الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

واحسن من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقيل فابقيت **ووقف** اعرابي على حلقة الحسن رضي الله عنه فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا حتى عمه بالمسالة **ومن المجون**

وبديع الجمال معتدل القامة * كالغصن خف قلبي اليه
اشتهي ان يكون عندي وفي بيتي وبعضي فيه وكلي عليه

وقرات على المرحوم القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود قوله في كتاب حسن التوسل

واني لتعطي نظري نحوها * وقد ودعتني قبيل الفراق
ولا صبر لي فاطيق النوى * ولا طمع ان نات في اللحاق
ولا امل يرتجى في الرجوع * ولا حكم في رد تلك السياق
لكنني يودع روحا غدت * تراها على رغم في السياق

وقال ابو تمام في الافشين لما احرق

نار يساور جسمه من حرها	لهب كما عصفرت شق إزار
طارت له شعل يهدم لفحها	أركانه هدمًا بغير غبار
فصلن منه كل مجمع مفصل	وفعلن فاقرة بكل فقار
صلى لها حيًا وكان وقودها	ميتًا ويدخلها مع الفجار
وكذاك أهل النار في الدنيا هم	يوم القيامة جل أهل النار

الشاهد في قوله صلى لها البيت **قلت** هذا الافشين كان أيام
المعتصم قائد الجيوش وله صورة عظيمة عند المعتصم ثم إنه شق العصا عليه وخرج عليه
وعلى الإسلام وكان موصوفًا بالنجدة والشجاعة والرأي والخبرة ولما قبض عليه وعلى مازيار
والموبذان لسعد أحضروا بين يدي ابن الزيات وأحضر رجلان عريانًا فإذا جنابهما عارية
من اللحم وكان اسم الافشين خيدر والافشين لقب لمن ملك أشروسنة فقال له الوزير
يا خيدر أتعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا إمام مسجد بنياه بأشروسنة فضربت
كل منهما ألف سوط لأنه كان بيني وبين ملوك السغد عهد أن أترك كل قوم على دينهم وكان هذان
وثبا على بيت أصنام فأخرجاها منه وعملاه مسجدًا فقال له فما كتاب عندك قد زخرفته وصغته
بالجوهر وحليته في الديباج فيه الكفر بالله تعالى فقال كتاب ورثته من آبائي فيه أدب
وحكم من نمط كليلة ودمنة آخذ منه الآداب وأدع ما سواه فقال للموبذان ما تقول في هذا قال
هذا يأكل المخنوقة ويأمرني بها ويقول لحمها أطيب من المذبوحة وقال لي دخلت لهؤلاء القوم
في كل ما أكره حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير أني إلى هذا العام لم يسقط عني شعر
يعني الموبذان عانته ثم إن الموبذان بعد هذا أسلم على يد المتوكل فتقدم إليه المرزبان وقال
يا افشين كيف تكتب إليك أهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون إلى أبي وجدي ما تفسيره بالعربية
إلى إله الآلهة من عبده قال ابن الزيات فما أبقيت لفرعون قال خفت أن يفسدوا علي بتغيير
ما عهدوه فتقدم مازيار فقال له أتعرف هذا قال لا قال أما زيار كتبت إلى أخي على لسانه أنه
لم ينصر هذا الدين غيري وغيرك وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بحمقه فإن جاءت فلم
يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة فإن وجهت إلي لم يكن أحد
يحاربنا إلا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك أما العربي فكالكلب اطرح له كسرة ثم
اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب المغاربة فإنهم أكلة رأس وأما الأتراك فإنما هي ساعة
حتى تنفد سهامهم ثم تجول عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام
العجم فقال الافشين هذا يدعي على أخي ولو كنت كتبته إليه لم أنكر لأني إذا اقتربت أمير المؤمنين يبرك
كنت أنصر بالحيلة أخرى لآخذ برقبته هذا فزجره ابن أبي دؤاد وقال أمطهر أنت قال
لا قال لما يمنعك قال خفت التلف قال أنت تلقى الحروب وتخاف من قطع قلفتك قال
تلك ضرورة أصبر عليها وأما القلفة فلا [?] ولا أخرج بها عن دين الإسلام فقال القاضي
قد بان لكم أمره فرد إلى الحبس ومنع من الطعام والشراب إلى أن مات وصلب وأحرق بالنار

دهن

وهذا اللعين أخذه الله بغتة بغير ذنب وسيق أن يدخل في قوله تعالى ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
بل هو أشد حالًا من أصحاب سقر فإنه قتل من عمر مسجدًا وأذن وصلى ألف سوط وشق عصا المسلمين
وغدر بمن وثق به وخان العهود والأيمان ونكث بمن حوله النعم وحكمه على البلاد والجيوش
بلغ
وأراد إطفاء نور الإسلام وإظهار عبادة النار وخوطب بالإلهية

الروذراوري يوم تسلمه	وما أتى في فعله ببدعه
مثل ما كان الإمام في ذي سرما	في رمضان الظهر يوم الجمعه

لو اتفق لهذا الناظم أن يذكر أن وقوع القتل كان في مكة شرفها الله تعالى لما كان فاته شيء من الخزي
قيل إن بعضهم كان واقفًا بعرفة فرأى إنسانًا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعا
ويقول بحرق وتوجع اللهم اغفر لي فقال له يا أخي إن الله تعالى قد تصدق على عباده في هذا اليوم وقد غفر
لأهل عرفة فقال له يا أخي دعني فإن ذنبي عظيم فقال له هل قتلت أحدًا والديك قال لا
قال فهل وطئت أحد محارمك قال لا قال فهل كفرت قال لا قال فهل دللت على سرية
من المسلمين قال لا وأخذ يعدد عليه كبائر الذنوب وهو يقول لا قال فما الذي أتيته
قال كنت حزينًا فقال الأمر سهل إن الله يغفر الذنوب جميعًا ولكن أخبرني كيف وقعت لك
حتى فعلت قال كانت ميتة قال كيف قام عليك قال عصصت لسانها فقال له لا غفر الله
لك ولا تجاوز عنك يا أخس العالم ◦ وهذا الافشين كان المعتصم قد جهزه لمحاربة بابك
الخرمي لأنه أخاف الإسلام وغلب على أذربيجان وغيرهما وأراد إظهار ملة المجوس وظهر
في أيامه مازيار المذكور القائم بملة المجوس بطبرستان فعظم شأنه وكان المعتصم قد بعث
في أول سنة اثنين وعشرين ومائتين نفقات الجيوش ثلاثين ألف ألف درهم وهو بابك واجتمع
في غيضة ثم خرج منها فالتقاه سهل البطريق فخبأه عنده وبعث إلى الافشين يخبره فجاء
أصحابه إليه وأحدقوا به وأخذوه وكان المعتصم جعل لمن أحضره حيًا ألفي ألف درهم ولمن
أحضره ميتًا ألف ألف درهم فأمر لسهل بألفي ألف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة ولما حضر
كان ليلًا فما أمكن المعتصم الصبر إلى بكرة النهار فاختفى في لباس غريب وتوجه إليه حتى
أبصره وكان من شدة تطلعه إلى الأخبار قد رتب البريد في منازل قريبة حتى كان يأتيه
البريد من مسيرة شهر ونصف في يوم ونصف ثم إن المعتصم أمر به وأحرق سنة ثلاث
ولما وصل إليه أركبه فيلًا وخضبوه بالحناء وألبسوا بابك قباء ديباج وقلنسوة سمور مثل البرنوس
وطاف به ثم قطعت أربعته ثم رأسه ولما قطعت يده ذلك بدمها وجهه فقيل له لأي
شيء فعلت هذا فقال حتى لا تروا وجهي مصفرًا إذا نزف دمي فيظن أني خفت من الموت
فقال المعتصم لولا أن جنايته لا توجب الصنيعة لكان أهلًا للاستبقاء وقال له أخوه
يا بابك فعلت ما لم يفعله أحد فاصبر صبرًا لم يصبره أحد فقال سوف ترى وفعل ذلك بهما
وأحرقا فلم يتأوها قط وقيل إنه قتل مائة وخمسين ألفًا **قلت** رحم الله المعتصم

فلقد كان ذا عزم وهمة وعصبية لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس شرابه ان امراة هاشمية عند بعض نصارى عموريه لطمها على وجهها فقالت وامعتصماه فقال لا لبيك وهي الملك لا علي ابلق فقال لانه ختم الكاس التي كانت في يده واقسم ان لا يشربها حتى يفك الهاشميه من الاسر ونادي في عسكره ان تجهزوا في ركوب الخيل البلق فقيل لانه توجه الى عموريه في سبعين الف ابلق ولم يزل بجده واجتهاده حتى فتح عموريه وتطلب تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها لبيك لبيك وطلب تلك الكاس المختومه وشربها وصار ركوب الخيل الابلق مثلا **ما احسن** قول كمال الدين علي بن النبيه في زجل مدح به الاشرف موسى من جملته

تمات يا ساقي الحميا	ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه	كيف لا يشرب ويطرب
انت والاوتار والكاس	للمومرد والمجرب
لا تخاف الصبح يهجم	دع يجي ويركب ابلق

وقوله انا هذا الى العذار فقلت من جملة زجل

يا فوادي لا تحل عن	حب هذا الظبي الاحور
ايال ان يطغيك لائم	قال كنك تو تعذر
ما ترى كافور خده	وعليه الخال عنبر
لا تخاف صولة عذاره	ودعه يجي ويركب ابلق

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغه دعوت فلانا اذا صحت به. الجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر **قال جرير** **شعر**

وان دعوت الى جلى ومكرمة	يوما كراما من الاقوام فادعينا

النصر ضد الخذلان في الحروب وغيرها وهو الاعانة على ما اهمه وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما وسيأتي الكلام على ذلك خذلته اخذله خذلانا اذا تركت عونه ونصرته الحادث الجلل الواقع العظيم من الدهر **قال الشاعر**

ولئن عفوت لاعفون جللا	ولئن سطوت لاوهنن عظمي

والجلل ايضا الهين وهو من الاضداد **قال** امرؤ القيس لما قتل ابوه **شعر** الا كل شي سواه جلل. والمراد به هنا في كلام الطغراي الواقع العظيم **ومن الاضداد** غبر للذاهب والاتي والجون للابيض والاسود. والام للعظيم واليسير. والناهل للريان والظمان والبين للبعيد والقريب والصريم لليل والنهار. ووراء بمعنى خلف وامام. وبعت الشي اذا ابعته من غيرك وبعته اشتريته وشعبت الشي اصلحته وشعبته والصارخ المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل والهاجد النايم والرهو للارتفاع والانحدار والتعزير من الاضداد والتعزير

للمدح والذم وترب للغني والفقير والاسماد للسرعة في السير والاقامة والخاديد الحصيان والنحوله وعسعس اذا اقبل وادبر والقرء للحيض والطهر مذهب الشافعي انه الطهر وروي ذلك عن ابن عمر وزيد وعايشة والفقها السبعة ومالك وربيعة واحمد رضي الله عنهم وقال علي وعمر بن مسعود وابو حنيفة والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمه واسحاق رضي الله عنهم انه الحيض وثمرة معرفة هذا الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه اقصر عند الثاني اطول حتى طلقها في حال الطهر تحسب بقية الطهر قرا وان حاضت عقيبه في الحال واذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ومن تابعه رضي الله عنهم ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضا عدتها ثم فرقا ان طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الما او يمضي عليها وقت صلاة ومن حجة الشافعي رضي الله عنه ان الطلاق في زمان الحيض منهي عنه فوجب ان يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عايشة رضي الله عنها انه تدرون ما الاقرا الاقرا الاطهار ولان الاصل لا يكون لاحد على احد منع من التصرفات فاذا جاء امر بخلاف ذلك الاصل كان الزمن الاول اولى من الاطول والاطهار اقل فالقول بان القرء الطهر اولى ومن حجة ابي حنيفة على مذهبه صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان واجمعوا على ان عدة الامة نصف عدة الحرة فوجب ان الحرة تعتد بالحيضات وبالاجماع على ان استبرا الرحم في الجواري المشتريات بالحيضة فكذلك العدة للحرة لان شرع العدة استبرا الرحم واهل اللغة يختلفون في القرء ما هو **قال** ابو عبيدة هو من الاضداد وقيل انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض **وقال** اخرون حقيقته في الحيض مجاز في الطهر **وقال** اخرون بالعكس **وقال** اخرون موضوع بحسب معنى واحد مشترك بين الحيضة والطهر فالقايلون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة اقوال الاول ان القرء هو الاجتماع ثم ان في وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفرا والكسائي والقول الثاني قول ابي عبيدة انه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة والثالث وهو قول ابي عمرو بن العلا ان القرء هو الوقت يقال اقرأت النجوم اذا طلعت واقرأت اذا افلت ويقال لهذا اقادي الرياح لوقت هبوبها واذا ثبت ان القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لان لكل منهما وقتا معينا ومما في ربع العبادات اصعب مسايل من باب الحيض والتيمم لما اجتاز الناذراي بالموصل رسولا الى حلب سنة سبع واربعين وستمائة سال الفقها الذين بها عن المسئلة لما احتار

ايا فقها العصر هل من مخبر	عن امراة حلت لصاحبها عقدا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت	ثلاثة اقراء فقد حددن لها حدا
وان مات عنها زوجها فاعتدادها	بقرء من الاقراء ياتي به فردا

فاجاب عن ذلك تاج الدين يونس بقوله

وكنا عهدنا النجم يهدي بنوره ... فما باله قد ابهر العلم الفردا
سالت نحدي عن فتلك لغبطة ... اقرت برق بعدان تكن عمدا

الاعراب فقلت الفا للتعقيب اي عقيب طرد الكرى عنه بقولي والمعنى فالتفتا اي تفعلت له او فلم يلتفت الى فقلت له **وما احسن** الفا التي تكررت في قول الشنفرى

بعيني ما امست فباتت فاصبحت ... فقضت امورا فاستقلت فولت

وابيات ابي ذويب الهذلي التي يصف فيها حمر الوحش والصائد على حرف العين المرفوعة ايضا في هذا الباب مليحة في الغاية **ومن الطف** ما وجدته في هذا الباب قول

شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني **شعر**

للعاشقين باحكام الغرام رضى ... فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا
روحي الفدا لاحبابي الذي نقضوا ... عهدا الوفي الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع زاجيا اخبار من قتلوا ... فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
راى فحب فرام الوصل فامتنعوا ... فسام صبرا فاعيا نيله فقضا

وظرف نور الدين الاسعردي في قوله

واغن كم في جفنه من قاضب ... وقوامه في لينه كقضيب
لاقيته متبسما من بعد ما ... قد كنت لا القاه غير قطوب
اسقيته راحي فنام فنكته ... والفاء في الحالين للتعقيب

وقال ابن الاثير في المثل السائر قوله تعالى فحملته فانتبذت به الاية تبين في هذه الاية دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف على الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفا وهي للفور ولو كانت كغيرها من النسا لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة الا ترى انه قد جاء في الاية الاخرى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف على ذلك بثم **ثم قال** ابن ابي الحديد في الفلك الدائر الفا السببية للفور التي هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا او عادة ولهذا صح ان يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن تعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنة او مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذي يقوله اهل اللغة واهل الاصول وليست الفا للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهمه هذا الرجل الا ترى الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب العذاب متراخ على الافترا فلا بد في قوله تعالى

في قصة مريم على ان الحمل والمخاض كانا في يوم واحد انتهى **قلت** بحث ابن ابي الحديد متوجه والذي قاله ابن الاثير ضعيف **وقد** اختلف المفسرون في مدة حملها فقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة اشهر كما في ساير النسا **وقال** عطا وابو العالية والضحاك سبعة اشهر وقال غيرهم ثمانية اشهر ولم يعش مولود وضع لثمانية اشهر الا عيسى عليه السلام **وقال** اخرون ستة اشهر **وقال** اخرون ثلاث ساعات حملت في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة **وروي** عن ابن عباس انه قال كانت مدة الحمل ساعة **قال** الامام فخر الدين ويمكن الاستدلال له بوجهين ذكر في الاول ما قال ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال الله تعالى له كن فكان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما يعقل تلك المدة في حق من يتولد عن النطفة انتهى **وقال** الامام فخر الدين رحمه الله في الطب الكبير قد عرفت ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين الذي تكون خلقته قوية وزمان تكونه سريعا وزمان طلبه للخروج سريعا وكثيرا ما يموت المولودون في هذه المدة لانهم يقاسوا حركات شديدة في ضعف من الخلقة فان هذا المولود وان كان قويا في الاصل لكنه قريب العهد بالتكون فاما المولودون في الشهر السابع الثامن فهم اكثر المولودين هلاكا وبقاؤهم حيا نادر جدا فان كان الناس يبقى منهم احد فان كان في البلاد الحارة فانه نادر والسبب فيه انه لا يخلو حالهم اما ان يكونوا تاخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا الوقت فهذا يدل على انهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا حركة الانفصال في اول عهد الاستتمام وقبل كاله ضعفوا اكثر من ضعف من يحاول الانفصال في اخر عهد الاستتمام وكانت قوته في الاصل كالمولودين في السابع فان لم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قوية وحركتهم سريعة وطلبهم الانفصال من الام سريعا فيكون مثل هذا الجنين قد رام الانفصال في الشهر السابع وعجز عنه حينئذ قد عرض له ما عرض للضعيف المحاول للحركات المخلصة ثم عجز عنها من الاعيا والضعف فيمرض لا محالة وتضعف قوته وتخل فاذا ولد في الشهر الثامن فقد توالى عليه سببان موجبان للضعف فلا جرم يموت واما اذا ولد في الشهر التاسع فقد تخلل ما بين هذين الزمانين زمان طويل زال عنه في ذلك الزمان اثر ضعف فلا جرم يعيش **واعلم** ان كثيرا ممن يولد في العاشر يكون قد عرض له محالة الانفصال في التاسع فلم يتبين له وعرض له ما يعرض للذي في الثامن وقليلا ما يسقط طلب الانفصال في السابع ثم امتد الانتعاش الى العاشر واما المنجمون فقالوا الجنين يكون في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان قوته وخلقته قد تمت واستوفت طبايع الكواكب وقواها واما الشهر الثامن فان زحل يهمه يتولاه ثانيا فيستولي عليه البرد والجمود والضعف فان ولد فيه مات واما التاسع فيتولاه المشتري فيكسب المولود قوة وحرارة

وصلاح حال فاذا ولد عاشر واما العاشر فيتولاه المريخ فلا جرم كان لامر كما ذكرنا

قلت كل من الطبيعيين والمنجمين عللوا عدم حياة المولود في الثامن بما ذكروه

على ما هو جار على قواعدهم المعترضة عندهم واما كونه يتحرك في هذا الوقت المخصوص دون

غيره ويطلب الانفصال فلم يعللوه ولكن هذا من الادلة على القول بالفاعل المختار سبحانه

وتعالى فعال لما يريد وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم

رد عظيم على الطبيعيين وارباب الهيئة والمنجمين ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان اكثر الحمل

اربع سنين واقله ستة اشهر **وقد** ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا وشعبة

ولد لسنتين وهرم بن حيان ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن انس حمل به اكثر من ثلاث

سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا انه كان يقال انه كان لا يذكر ليلة ميلادي ويقال

ان عبد الملك بن مروان حمل به ستة اشهر والشافعي حمل اربع سنين واهل الحنفية يقولون

للشافعية في بسطهم ما حسبناه امكم يظهر الى الوجود حتى يتوفى امامنا ويجيبونهم بل امامكم

ما ثبت لظهور امامنا **وحكي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اتى اليه رجل

فقال له اني تزوجت جارية بكرا ولم ار بها ريبة ثم انها اتت بولد لستة اشهر فقال

الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن

حولين كاملين **وعن** عمر رضي الله عنه انه اتي بامراة وضعت لستة اشهر فشاور

في رجمها فقال ابن عباس ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكرها تين الايتين فكانما ايقظهم

رجع والفا اصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على ضربين ترتيب في المعنى

وترتيب في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة

كقوله امته فمات واقمته فقام واما الترتيب في الذكر فنوعان احدهما عطف مفصل على

مجمل هو هو في المعنى كقولك توضا فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه ومنه قوله

تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي لانه الثاني عطف لمجرد المشاركة في الحكم

بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس • بين الدخول فحومل • وتختص الفا بعطف ما لا يصلح

كونه صلة على موصوله كقولك الذي يطير فيغضب زيد الذباب فلو جعلت موضع الفا واوا ماضيا

او غيرها فقلت الذي يطير ويغضب زيد الذباب لم تجز المسالة لان يغضب زيد جملة لا عائد او لم يغضب زيد بدمع

فيها على الذي فلا يصلح ان تعطف على الصلة لان شرط ما تعطف على الصلة ان يصلح وقوعه صلة ربما

فان كان العطف بالفا لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها مع ما قبلها في حكم جملة واحدة لاشعارها

بالتسببية كانما قلت الذي ان يطر يغضب زيد الذباب وقد تقع ثم موقع الفا كقول الشاعر

كهز الرديني تحت العجاج • جرى في الانابيب ثم اضطرب • وقد تعطف

بالفا متراخيا كقوله تعالى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى اما لتقدير متصل قبله

واما لحمل الفا على ثم انتهى كلام بدر الدين **قال** الشيخ بهاء الدين بن النحاس

رحمه الله وقد اورد على كون الفا للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها

لقولهم انها لعطف الجمل لا يحسن ان دخول الا ان دخول الفا على المعطوف بها يحسن ... اعلم

فجاءها

فجاءها باسنا وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله وبهذه الاية اخذ داود الظاهري

في كون الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة ولا دليل في ذلك لان تقدير الكلام والله اعلم

اذا اردت القراءة فاستعذ بالله واما الجواب عن الاية الاولى فيجوز ان يكون الارادة محذوفة

فيها ايضا كما كانت محذوفة في الاخرى تقديره والله اعلم وكم من قرية اردنا هلاكها فجاءها

وقد اجيب فيها بجواب اخر وهو ان معنى قوله فجاءها باسنا حكم بمجيء الباس فالحكم متاخر على الاهلاك

فالفا على بابها انتهى **قلت** قد تحذف الفا مع المعطوف بها اذا امن اللبس

وكذلك الواو فمن حذف الفا قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم

فتاب عليكم التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام

اخر معناه فافطر فعليه عدة ومن هذا الباب هذا البيت لانه بعد ما طردت عنه الكرى

فلم يلتفت الي فقلت له ادعوك وهذه الفا العاطفة على الجواب المحذوف يسميها ارباب المعاني

الفا الفصيحة **قال** صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان

علما وقالا الحمد لله تقديره فعملا به وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله **وقال**

صاحب المفتاح هو اخبار عما صنع بهما واخبار عما قالاه كانه قيل نحن فعلنا الايتا وهما فعلا الحمد

وهذا الباب كثير في القران وهو من جملة فصاحته ولهذا اسماها ارباب المعاني الفا الفصيحة

رجع قلت فعل ماض والتا ضمير الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول واصله

اادعوك بهمزتين فحذف همزة الاستفهام كقول الشاعر

فوالله ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان

تقديره ابسبع رمين ام بثمان فحذف الهمزة للضرورة وحذف اما التي للاستفهام او الاصلية على

خلاف في ذلك مر بابه من الاستثقال الجمع بين الهمزتين **حكي** ان بعض النحاة قال للطبيب

يا حكيم فوادي يوجعني فقال ابطل هذه الهمزة وقد عوفيت من هذا الالم فكيف لو قال له اادعوك للمجلي

لتنصرني جار ومجرور واللام للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور

وموضعه النصب على المفعول به لتنصرني اللام لام كي وهي تنصب الفعل المضارع • تنصرني فعل

مضارع منصوب بلام كي والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وما احلى قول ابن الفارض

نصبا اكسبني الشوق كما • تكسب الافعال نصبا لام كي

واحسن منه قول شمس الدين محمد التلمساني ومن خطه نقلت

ومستتر من سنا وجهه • بشمس لها ذلك الفرع فيء

كوى القلب مني بلام العذار • تعرفني انها لام كي

والانت الواو واو الابتدا انت اسم مضمر في موضع رفع بالابتدا والضماير كلها مبنية لانها اشبهت في الاسماء

الحروف في الوضع لان الاصل ان يوضع على ثلاثة احرف فما فوقها ولا يرد • اب • يد • ودم •

واخ • واب • اذ الاصل يدي • ودمو • واخو • وابو • وان يكون الحرف الصناعي على حرف

كالجر ولامه هذا الاصل في وضع الاسما والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل

فيوضع على حرف واحد وهو الضماير مثل الها والكاف والتا فاذا كان كذلك فقد شابه الاسم الحرف في الوضع فيعطي حينئذ حكمه فيبنى **فان قلت** اذا قررتم ما قررتم في الضماير مثل انا وفروعه وهو وفروعه على ازيد من حرف **قلت** كما ان الحرف خرج عن اصله فكان منه ما هو على حرفين مثل من وعن وفي وما هو على ثلاثة مثل الى وعلى وما هو على اربعة مثل حتى ولكن العاطفة وما هو على خمسة مثل لكن من اخوات ان كذلك خرج الضمير عن موضعه فكان على حرفين مثل هو وايا وعلى ثلاثة مثل انا وانت فلذا اعتبر الاصل في وضع الحروف اولا ولا اعتبار بما طرى عليها واعتبر الضمير في اصله ولا اعتبار بما حدث له **فان قلت** لم ان لذلك الاصل في الضماير ان تكون على حرف واحد **قلت** لان الاصل في وضع الضماير طلب الاختصار وكونها على واحد اخصر من غيره ولذلك لا ياتي بالمنفصل مع ما امكن الاتيان بالمنفصل فلا تقول اعطيتك اياه موضع اعطيتكه والضماير جملة ما هي تسعون ضميرا انداخل فيها تسعة وعشرون بقي منها احد وستون ضميرا اصلها خمسة وهي النا للمتكلم فقط • والتا للمتكلم والمخاطب • والكاف للمخاطب فقط • والها للغايب • والميم لجمع المذكرين • وتخالفها النون لجمع المونثين • والدليل على انها تسعون • لان الضمير اما مرفوع او منصوب او مجرور فالاولان يكونان متصلين ومنفصلين والثالث لا يكون الا متصلا فذلك خمسة تضرب في ثلاثة • تكلم • وخطاب • وغيب • فذلك خمسة عشر تضرب في ثلاثة • مفرد • ومثنى وجمع • فذلك خمسة واربعون • تضرب في اثنين مذكر ومونث فذلك تسعون سمع المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة **رجع** تخذلني فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ورفعه ضم اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول والجملة في موضع الخبر لانت • في الحادث جار ومجرور في موضع النصب لانه ظرف لتخذلني تقديره تخذلني وقت الحادث • الجلل مجرور على انه صفة للحادث وقد تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله ادعوك الى اخر البيت في موضع النصب بقلب

المعنى فقلت له مستفهما ادعوك للامر العظيم طالبا نصرتك وانت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم فهذا استفهام ومعناه التوبيخ قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس الاية الاستفهام هنا للمسيح صلوات الله عليه والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح ابلغ من الاستفهام من النصارى لانهم يحتمل انهم يقولون نعم كذا قال فيرجع الى المسيح ويستفهم منه فابتدا بالاستفهام

منه في اول الامر	
فصير اخره اولا	يرى الامر يفضي الى اخره

وفي الاستفهام فايدة اخرى وهو انه عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به فكان ابلغ في توبيخهم في الموقف بين العالمين وفي قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به فايدة لانه لو قال لم اقل لهم ذلك لاحتيج ان يقال له فما الذي قلت لهم فعلم المقصود واجاب عما يقال له

في

فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ما البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته علما بانه صلى الله عليه وسلم سيسال فيما بعد ذلك عن السمك وقوله الا ما امرتني به دون ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله دليل على اعترافه بالعبودية كانه ما مور في اقواله وافعاله لئلا يتوهم انه فعل ذلك وقاله تبرعا ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه لله تعالى بالعبودية قبلهم وفي قوله تعالى وانت على كل شي شهيد حكمة اخرى وهو من سوهم انه كان الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم تولى الله الشهادة عليهم فقال وانت على كل شي اي في الحالتين حال وجودي بين ظهرانيهم وحال غيبتي عنهم وفي الجملة فهذه القصة يحتمل الكلام عليها مجلدا لطيفا لانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق ذلك واستخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا فسبحان من انزله هدى ورحمة **رجع** الى قول الطغرائي رحمه الله فاقول قد جبلت النفوس الابية على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها والرجا فيما تطلب منها من نصرة واعانة وازالة ضرورة وسد خلة وايواء ودفع وغير ذلك والنفوس تختلف في ذلك فتكذب الظنون فيها وحسن الظن بالله امر واجب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله **ونقل** عن احد اهل البيت رضي الله عنه انه لما احتضر قال لولده يا بني اقرا علي ايات الرجا لاموت وانا حسن الظن بالله عز وجل **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسن الظن بالله ان لا ترجوا الا الله ولا تخاف الا ذنبك انشدني اجازة لنفسه الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله

ومن خطه نقلت **شعر**

قيل ما اعددت للخوف	فقد جيت محله
قلت اعددت مع السو	حسن الظن بالله

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس رحمه الله **شعر**

فقري لمعروفك المعروف يغنيني	يا من ارجيه والتقصير يرجيني
ان اوبقتني الخطايا عن مدى اشرف	تجابادراكه الناجون من دوني
او غض من املي ما ساء من عملي	فان لي حسن ظن فيك يكفيني

ويتعين على ذوي المروات احتمال الاذى والضرر في تصديق امل الامل وتحقيق رجايه وايصاله الى ماربه وتبليغه مقاصده فانه

لولا المشقة ساد الناس كلهم	الجود يفقر والاقدام قتال

قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح رحمه الله كتب الى بعض الروسا رقعة على يد

صديق له يشفع فيما عنده فكتب اليه الرئيس بهذا الامر على فيه مشقة فكتب اليه ابن مطروح جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها فهم الاشارة الى قول المتنبي وقضى الشغل **وسال** ابو الاسود الدولي معاوية في امر فوضع معاوية يده على انفه فضرب ابو الاسود يده وقال لا والله لا تسودنا حتى تصبر على محادثة الشيوخ البخر وفي معنى قول ابي الطيب قول مسلم بن الوليد **شعر**

خبر صح ابا سهل ان الجود مغنية ١٢ واكرم ما ياتي به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما موتية • ولكنه فيما كرهت هو الفضل

وقال الديلمي مهيار

واكرم كل معتذر المساعي • الى التقصير ان لم انا الا
اذا انشات سحايبه بوعد • امت تنوطه رجا شما لا
وليس اخوك الا من تحط الا • مور به فيحملها ثقا لا

ومن الكلم النوابغ • محك المودة والاخا • حال الشدة لا الرخا • ولهذا قال الشاعر
دعوى الاخاء على الرخا كثيرة • بل في الشدايد تعرف الاخوان

قيل ان يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا • ولله در يزيد بن المهلب من ذي مروة وسخا وتصديق امل فانه كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل نجم كان نجم عليه وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم صح فقال له

اصبح في قيدك السماحة وال • جود وفضل السلاح والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم • وصابر في البلا محتسب
برزت سبق الجياد في مهل • وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى مولى له وقال له اعطه نجم هذا الاسبوع صح ونصبر على العذاب الى السبت الاخر **وروى** صاحب الاغاني هذه الابيات لحمزة بن بيض مع يزيد المذكور وقال فقال له يزيد المذكور والله يا حمزة لقد اسات اذ نوهت باسمي في غير وقته ولا منزل لك ثم رفع مصلاه ورمى له بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر فقال خذم صح هذا الدينار والله ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة فاراد ان يرده فقال له سرا خذه ولا تخدع فيه والله ما هذا بدينار قال فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد قلت اعطاني دينارا فاردت رده عليه فاستحييت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فص ياقوت كانه سقط زند فخرجت الى خراسان فبعته من رجل يهودي بثلاثين الفا فلما بعته وقبضت المال وصار في يدي قال والله لو ابيت لاجبتين الفا لاخذته ثم انه دفع الى مائة دينار على ان لا انسان يتعين عليه التغرير بالرجاء صح ولا والكهن يختار لحاجته من ينهض بحملها ويقوم بكلها حتى ينزل من جنابه ويتلقاها بالبشر ويكون لها كفيلا قال **ابو الطيب**

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد • مواطر من غير السحايب يظلم
والا فيكون قد اخطا في التامل قبل التاميل • واضاع الفراسة قبل الافتراس • والناس يختلفون في الهمم • ويتفاوتون في القيم **قال ابو الطيب**

ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحولا

ولهذا قال الاخر

املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

ابن نباتة السعدي من ابيات

ولكنها سامرت احلام نائم • وحاورت وسنانا نيام واهر
تفكر لما جيت مستصرخا به • ولا يصرخ المكروب من يتفكر

وقد اخذ المعنى صح
في الاصل من قول الحماسي وقد اخذ المعنى •

لا يسالون اخاهم حين يندبهم • في النايبات على ما قال برهانا

ومما يبعد قول الطغرائي من قول الارجاني

فان يك اعداي على تناصروا • فاهو الا من تحاذل اخواني
ولم ادع للخلي صديقا اخا بني • ولم ارض خلا للوداد فارضاني

وقال ابو عبد الله محمد بن الخياط

اعينا على وجدي فليس بنافع • اخاه كما خلا اذا لم تعيناه
اما سنة ان تخذلا ذا صبابة • دعي وجد الشوق القديم فلباه

وقال اخر

واخوان اتخذتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صايبات • فكانوها ولكن في فوادي
وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي • لقد صدقوا ولكن في فسادي

وقول ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا • سهام العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجوكم لكل ملمة • على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا المودتي • ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل • وخلوا نبالي للعدا ونبالها

وقال اخر

وكنت اخي باخاء الزمان • فلما انقضى صرت حربا عوانا
وكنت اعدك للنايبات • فها انا اطلب منك الامانا

وقول اخر

ابا مولاي صرت فدى لعيني ... وستر ابن جفني والمنام
وكنت من الحوادث لي عياذا ... فصرت من المصيبات العظام

وقال الارجاني

رجع الايام فيما وهبت ... لو تم طبع تمنى كانت كراما
كم اناس خلتهم لي جنة ... يوم روع فغدوا فيها سهاما

كتب المعتصم الى ابن عمار الاندلسي

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني ... مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى المصائب

فاجابه عمار

فديتك لا تزهد وثم بقية ... ستر عنك فيها عند وقع المصائب
فالو على الخلصان ان لديهم ... على النكرات حسن العواقب
ولو لمعت لي في سمائك برقة ... ركبت الى مغناك موج السحائب
فقلت من نعماك اعذب مورد ... وقضيت من لقياك اكد واجب

ذكرت بقول المعتصم فلم ترني الايام البيت قول بعض اهل العصر في الشيخ صدر الدين ابن الوكيل رحمه الله تعالى فانه كان يعتقد اول الامر في الصحبة ويستعجل في الاخر

وهو شعر

ود ابن الوكيل له شبيه ... بلباد بن جلوس في المسالك
فاوله حلي ثم طيب ... واخره زجاج مع الوالك

ويشبه هذا قول الاخر في شريف يهجو **شعر**

يا مشبه الكشك اخرا ان مطهره ... ويستحيل الى داء ويختلط
ما انت الا كباناس اوله ... عذب واخره يدعى بغلوط

يقال ان جالينوس قال في الكشك ابوان كرمان اخحاليمان **ومما احسن**
قول الاخر يهجو من اباه شريف

ان فاتني بابيه ... فلم يفتني بامه
ورام يجري طلما ... سكت عن نصف شتمه

وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي

اني امرؤ من خير عبس منصبا ... شطري واحمي سائري بالمنصل

وهذا البيت يورد من لحن الناس في اطلاقهم سايرا على معنى الجميع وانما هو بمعنى الباقي فمن قال قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن وانشد الحريري درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى **قول الشاعر**

ترى

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ... وسائره باد الى الشمس اجمع

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال وسائر الناس جميعهم **ونشاب** شريف هو واخر فقال للشريف ما الذي تقول في وانك لا تتم صلاتك الا بالصلاة علي وعلى ابائي واجدادي فقال الاخر والله اسلك منهم مثل الشعرة من العجين لاني اقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين فاخرجك منهم بدليل **رجع قال** علقمة بن عبيد العطاردي لابنه يا بني ان نزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من ان صحبته زانك وان اصابتك خصاصة صانك وان قلت سدد قولك وان صلت شدد صولك وان مددت يدك لفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها من ان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احد الملمات واساك من لا تاتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق **ذكر** صاحب الاغاني في اخبار علويه من جملة اخباره مع غريب انه دخل على المامون وهو يرقص ويصفق ويغني **شعر**

عذيري من الانسان لا ان جفوته ... صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب ... يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المعتوز والمامون منه ما لم يعرفوه واستطرفه المامون وقال ادن يا علويه ورده فرده عليه سبع (مرات) **وقال** المامون في الاخر يا علويه خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب **قلت** وما صاحب يبذل فيه الخلافة المامون في سعة الملك وابهة الخلافة وصفا الوقت من الاكدار الاعز من الكبريت الاحمر بل ما خلقه الله تعالى ولا اوجده **وذكرت** بوصية علقمة لولده قول الفضل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن ابي لهب انظر الي المراة معروفة النسب كريمة الحسب فائقة الجمال مليحة الدلال ان قعدت اشرفت وان قامت اضعفت وان مشت ترقرقت تودع من بعيد وتعقل من قريب تسر من عاشرها وتكرم من جاورت وتبعد من فاخرت ودود ولود لا تعرف الا اهلها ولا تنسى الا بعلها فقالت له يا ابن العم اخطبها الي ربك في الاخرة فانك لا تجدها في الدنيا **قال** ابو موسى المكفوف لنخاس اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم بي السواري ولا يدخلني تحت البواري ان اكثرت علفه شكر وان اقللته صبر ان ركبته هام وان ركبه غيري قام فقال النخاس اصبر اعزك الله عسى ان يمسخ القاضي حمارا فتصيب حاجتك **رجع** وعلى الصحيح فالكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا بد في الانسان من لو ولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه اولى والاعتدال بعيد من المركب وما سلك الصواب صديق الا ونكب فلا تغتر براي الرجال المهذب ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط **قال** بعضهم لو انصف الحريري لقال لكم فالتمس اخاك على علاته واغتفر لبعض

صوابه جملًا لانه. وقد مون الامر في الصحبة مويد الدين الطغرائي في قوله

أخاك أخاك فهو أجل ذخر … إذا نابتك نائبة الزمان
وإن رابت إساءته فهبها … لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبًا لا عيب فيه … وهل عود يفوح بلا دخان

وقال بعضهم وإن لم يكن من الباب **شعر**

غايظ صديقك تكشف عن ضمائره … ويهتك الستر عن محجوب أسرار
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه … دخانه حين تلقيه على النار

وقلت أنا في شرط الصحبة

صديقك مهما جنا غاظه … ولا تخف شيئًا إذا أحسنا
وكن كالظلام مع النار إذ … يواري الدخان ويبدي السنا

وكأني بالطغرائي وقد جره هذا الصاحب فأجرم وطلب قبالة على النصرة له فانهزم وسامه الوقوع على المساعدة فتعلى ورام النجدة منه فتخلى وتولى **سأل** أبو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال له أخبرني أي أصحابي كان أشد إقدامًا في مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم لكن أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك **أخذ** ابن الرومي هذا المعنى وزاده وزنًا **فقال**

أقرن سليمان قد أضر به … شوق إلى وجهه سيتلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى … قفاه من فرسخ فيعرفه
كم يعد القرن باللقاء وكم … يكذب من واعد ويخلفه

ذكرت بالقفا قول أبي الفضل الميكالي

لنا صديق يجيد لقمًا … راحته في أذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن … أذى قفاه أذاق فاه

وذكرت بالصفع هنا ما حكي عن شرف الدين التبريزي وكان الحي وشهاب الدين التلعفري من أنهما اجتمعا في ليلة أنس عند الناصر فاتفق أنه قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمر بالإشارة أن يصفع التلعفري فلما صفعه أمسك التلعفري بذقن شرف الدين وأنشد ويده في ذقنه لم يفلتها **شعر**

قد صفعنا في ذا المحل الشريف … وهو إن كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيف صفاع … بأربيعي الندا والأخرى في

قلت تأمل هذا الناظم ما ألطفه. وأحسن مقدمه ومصرفه. وهذه التورية التي تعجب لديها. وشاعة اللطف الزائد فيها. وكأني بذقن السهروجي وهي في يد الحريف. وقد ذكر الربيع والمصيف. وختم بالخريف. وكونه قال الحري في وسكت إجلالًا يسمع من النكت. ولو كمل ما بقي له من الحلاقة والإشارة. أبلغ عند ذوي اللب

من ذوي العباد. فأرعيتها السمع. وأضحك إلى أن تشرق العين بالدمع. فما كل من تدب تدار ولا كل من جر جبر. وقد رأيت البيتين في ديوان نور الدين الإسعردي ومثل هذه الاشارة

قول الآخر

أبا جعفر لست بالمنصف … ومثلك من قال قولًا يفي
فإن أنت أنجزت لي موعدي … وإلا هجوت وأدخلت في

وقد علم الناس ما بعده. فغط الحديث ولا تكشف. وعلى ذكر الصفع قيل إن صبيًا قال لليهودي قف يا عمي حتى أصفعك فقال لا أنا مستعجل لكن اصفع أخي عني **أنشدني** الشيخ إبراهيم بن غلام النوري المعمار **شعر**

ومغرم يهوى الصفاع … ولم يكن إذ ذاك في
سلمته عنق الرفيق … فراح يتخله بعين
ما أن دنت له رضى … لكنه من خلف أذني
لولا تذ سقعت له … لأمرته بالكف عني

وأنشدني أيضًا لنفسه

وصاحب أنزل بي صفعة … فاغتظت إذ ضيع لي حرمتي
وقال في ظهرك جاءت به … فقلت لا والعهد في رقبتي

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

يحتاج ذا التاج من يصفعه … بدر من تحت ذا لها كسر
من يرى عنقه الطويل فلا … يبرد فيه يموت بالحسرة

وقال ابن نباتة في البهاء الفاحشة وقد صفع وهو أرمد

صفع البهاء زمانًا رحما … فبكى من بعد الدمع دمًا
قد كان يشكو رمدًا صعبًا … فازداد بذاك الصفع عمى
نزلوا سحرًا في ساحته … فرأى الأسحار بهم ظلمًا
من كل فتى بالنطع بدا … مثل العصار إذا احتزما
فسقاه لهم صاعا سبعًا … وسقاه بها سبعين نما

وقال ناصر الدين بن النقيب

وما الصفاة في النيروز لما … تأمروا الأمان فيه تكفي
وقد أومت إليه بكل كف … رأيت الكف دال الكف تخفي
نطرت عنقه بالصفع منا … وما أنموذج النطرين مخفي

وما استعمل أحد النطرين هنا أحسن من هذا خصوصًا وقد رشحه بقوله مخفي

ورب صديق غاظه حين جاءه … من القوم صفع دائم الهطل بالنطل
فقلت له يا أيها المرء إنما … تخليت يا بستان فينا بلا نخل

ابوا

كان بمصر شاعر يقال له المكارم بن وزير بلغ ابن سنيا انه هجاه فادبه وشتمه فكتب اليه ابن النجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله دولته … صدقتنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما … منه ومن بعد هذا اظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا … والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده اثر … فالصفع والله ايضا ليس يولمه

سمعت انا امراة تسال ابن في رقبته دمل ما هذا فقال لها طلوع فقالت والله اشتهي ان انزل في هذا الطلوع **انشدني** القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى لنفسه اجازة فيمن صفع وقال لكمت وقد نعت **قوله**

يا سيدي الصفع لكما … ومعيد الطباق عينا
قل لمن تجادر ما اخر … ب فانا قد رابنا

الصادم

ما اظرف قول القائل

حيا ما بالكرام وقام مسارعا … الى وبذ المعيار علو جبهتها
وكان اذا ما رابه سوء فعلها … يبل قفاه ثم يصفع كفيها

وقول ابن دانيال في السراج الجرواني **شعر**

رايت سراج الدين للصفع صالحا … ولكنه في علمه فاسد الذهن
اشير بالكف جوف انطفائه … وآفته من طبعه كثرة الدهن

وما احسن قول القائل

ارى الصفع وردا منه العذالا … واوسع في اخدعيه الجدالا
واسلاه عن حب ذات اللما … واني فان ورائحا لا
لئن كان قد حال ما بينه … وبين الحبيب صفع توالا
فقد تحدث الظرف بين المضاف … وبين المضاف اليه انفصالا

ما احسن ذكر الظرف ههنا **ومن شواهد** فصل المضاف من المضاف اليه بالظرف **قول الشاعر**

كما خط الكتاب بكف يوما … يهودي يقارب او يزيل

فكف مضاف الى يهودي ولكن الظرف فصل بينهما **وما احسن** قول ابن سكرة الهاشمي ابن حجاج **شعر**

قال غلامي ومعلناه بكف … وجهه ظاهر السقام دنف
خذ منا هذه التي كثر الا … رجاف في امرها فليس تقف
قد عزلوا عنها فقلت نعم … وصاد قاف عين ولو نون الف

تنام عيني وعين النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

عنّي

اللغة

اللغة النوم معروف وهو ضد اليقظة النوم حاسة الابصار وهي مونثة والجمع اعين وعيون واعيان قال **الشاعر** كاعيان الجراد المنظم وتصغيرها عيينه ومنه قيل للجاسوس ذو العيينين **النجم** الكوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان اخرجت منه الالف واللام تنكر **ساهرة** من السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر وسهران واسهر عين **وتستحيل** الاستحالة التغير وحالت القوس واستحالت بمعنى اذا انقلبت عن حالها التي غمزت عليها وحصل فيها اعوجاج **الصبغ** اللون تقول صبغت اللون اصبغه واصبغه صبغا بالفتح وبالكسر ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح **الليل** ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس الى وقت طلوعها هذا الليل الطبيعي والشرعي من لدن اقبال الظلام في الشرق الى وقت الفجر الثاني واما سليمان الاعمش فقال النهار الشرعي من اول بزوغ الشمس محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجما وان ابي لا جهر بها ولعمري ان البحث منه وان كان الصحيح خلافه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرن صلاة النهار عجما فعلم من هذا ان صلاة الليل ليس عجما وهي المجهور بها والله تعالى قال الا قران الفجر كان مشهودا اي مجهورا به وما جهر به كان حكمه داخلا في الليل ويقال انه قيل لابي حنيفة الا تمضي الى الاعمش فتسلم عليه فقال كيف اسلم على من لا صام رمضان قط **وقال** وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت **قال** الشيخ الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي هذا كان مذهب الاعمش وهو على الذي روى النسائي من حديث عاصم عن زر عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك في تاريخه الكبير الذي قرانه عليه حوادث واخا زنيه تراجم **قلت** وقد اكد الامام فخر الدين رحمه الله مذهب الاعمش ونصره ببحث قال منه لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وجدنا ما عبارة عن زمان غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سمى ما بعد الغروب ليلا بعد بقاء الضوء فيه فيثبت ان يكون الامر بالطرف الاول من النهار كذلك فيكون قبل طلوع الشمس ليلا وان لا يوجد النهار الا عند طلوع القرص انتهى **قلت** الاية الكريمة قد بينت حرمة اكل الصايم في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقد ابانت غاية الاكل حتى تهذا الغرض صرح في غاية مدة اكل الصايم في الليل والخيط الابيض هو الفجر الثاني الذي يستطير في الافق من القبلة الى الشمال وليس الفجر الكاذب الذي ياخذ او لا من ذيل الافق الى قريب من ثلثه طولا وهو المسمى ذنب السرحان وهذا الفجر الكاذب من الادلة القوية على الفاعل المختار لان تعليله يبنى على الحكيم اذ لا سبب له غير الشمس لكونه اولا يبدو اخذا الى الافق ثم يذهب وبعد قليل في الافق عرضا من اليمين الى الشمال فان كان ذلك بتوسط الشمس فكان ينبغي ان يكون في الغرب مثله عند العشا الاخرة اذا غاب الشفق يظهر بعد قليل بياض مستطيل شبيه بذنب السرحان وقد قال بعض الحمقا ان في جبل قاف طاقة اذا حاذتها الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة واذا تعدت المحاذاة بطل الضوء

فاذا قارنت الشمس الظهور بدا الضوء الثاني فحصل فجران فهذا امر جرافات العقول
واكاذيب الاوهام واباطيل الجدل وقد ذكرتهما بالدليل احمد بن ادريس القرافي المالكي
في كتابه الاستبصار فيما تدركه الابصار بتعليل ذلك وفيه نظر ٥ ٥ ٥

الاعراب تنام فعل مضارع نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائمة نوم على الاصل ونيّم على اللفظ وتقول نمت واصله نومت بكسر الواو فلما سكنت سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها الى ما قبلها وكان حق النون ان تضم لتدل على الواو الساقطة كما ضمت القاف من قلت الا انهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح واما كلت فانما كسروها لتدل على الياء الساقطة واما على مذهب الكسائي فالقياس مستمر لان القول اصل قال القول بضم الواو واصل كال كيل بكسر الياء والامر منه نم بفتح النون بناء المستقبل لان الواو والمنقلبة الفا سقطت لاجتماع الساكنين ومنها ايضا حذفت الهمزة التي للاستفهام لان اصله اتنام عني وحذفها جائز ضرورة كما تقدم • عني جار ومجرور اصله عن الجار ودخلت نون الوقاية على النون الاصلية فلهذا اشددت في الخط وكتبت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم فهو مجرور بعن ومن العرب من لا يدخل عليها نون الوقاية ولا على من ويقول عني ومني بنون واحدة مخففة وعن هاهنا معناها التجاوز اي تتجاوز امري وتنام وتقدم الكلام على تقسيم عن في اول القصيدة • وعين النجم الواو للابتدا وعين مرفوع على انه مبتدا والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هاهنا معنوية وهي مقدرة باللام • ساهرة مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان يكون ساهرة منصوبة على الحال فالخبر يكون محذوفا كما قرئ ونحن عصبة ومعنى ذلك ونحن نرى عصبة وكذلك تقدرها هنا وعين النجم نرى ساهرة اذ المعنى اتنام عني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل علي وهذا اصبغ الليل يرى غير حايل وفي تقديره هكذا توبيخ لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذان غير حاسين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ودويبة في حالة غير نايمة ولم يستحل صبغ الليل رحمة له ووفا واذا جعلت ساهرة خبر المعين النجم وصبغ مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ويعود المعنى اتنام عني والحالة من النجم والليل كذا وان شئت قدرت عين النجم خبر والمبتدا محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زائد في التوبيخ لانك اذا قلت اتخفى عليك مما اردت وهذا الطفل قد نام فيه معنى زائد على قولك اتخفى عليك مما اردت والطفل قد نام • وتستحيل الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها وهما تستحيل وتنام تستحيل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه كما في تنام • وصبغ الواو للابتدا وصبغ مرفوع اما على انه مبتدا والخبر محذوف تقديره يرى او على انه خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا صبغ الليل على ما تقدم • الليل مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقدرة باللام لم حرف يجزم الفعل المضارع وهي من خصايص الفعل المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت

عليه

عليه فنقلته من الاستقبال الى المضي فاختصت به لهذا المعنى وكان عملها الجزم فيما شابهها على ان الشرطية لان تلك تدخل على الماضي فتنقله من الماضي الى الاستقبال وهي مع ذلك تقتضي شرطا وجزاء وهما جملتان فطالما اقتضته وكان لا بد من العمل فناسب ان يكون الجزم لتقابل طولها اقتضته بهذه الخفة • تحل فعل مضارع مجزوم بلم وكان اصله تحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام اخر الفعل لدخول الجازم والاول حرف علة فحذف وبقي اخر الفعل ساكنا ثم اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذ القاعدة في الساكن انه اذا حرك كسر لانهما اخوان في ان كل واحد منهما مختص بنوع من الكلم فالجر بالاسماء والجزم بالافعال **وما احسن** قول من قال دخول لم على المضارع كدخول الدواء المسهل على الجسد ان وجد فضلة ازالها والا اضعف البدن وكذا لم ان كان المضارع فيه علة متوسطة او متطرفة اذهبها وان كان صحيحا اضعفه لانه ينقله من الحركة الى السكون ولو ان جالينوس كان يعلل نحو العرب ما ناسب باحسن من هذه المناسبة فقد قيل انه كان يعرف النحو اليوناني يعني في البيت سؤال وهو معمول تستحيل لان الاصل استحال زيد على عمرو لانه استفعال من الحالة فالمعمول حينئذ محذوف وهو جار ومجرور متعلق بتستحيل وحسن حذفه لانه معلوم من سياق الكلام لقوله عني اذا قال اتنام عني علم انه يقول وتستحيل علي موضع المحذوف النصب على المفعولية

المعنى اتنام عني وهذه عين النجم تراها ساهرة لما اقاسيه واكابده من الفكر وتستحيل علي وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا ادماج لانه ادمج في هذه العبارة ان الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده الى الفجر ما احسن قول ابن الساعاتي رحمه الله تعالى

شعر

تنم عن سهادي جفني ولا يعـ	ـلم ما ضر ساهر من نيام
ما رعيتم حق الجوار وان كان	بادني الجوار يرعى الذمام
وقال الارجاني	
فلا تنكروا اهل المشوق فانما	لنا وعليكم انجم الليل تشهد
استحي الهم في كل ليلة	كان بها طرفي طراف يمدد
وقال ابن الهبارية	
لقد سامرتني عيون الدجا	وقد نمن عني عيون الملاح
اذا ما اشتكا الليل هجر الصباح	شكوت الى الليل هجر الصباح
وقال ابن خفاجه	
لا انسا لواعج الخيال فانه	لم زارني عنكم فيعلم ما بي
واستخبر الليل الذي عيت نجومه	فقضاو لم ينصل دجاه خضابي
وقلت انا في هذه المادة	
اشكو الى البدر ليالي الجفا	وليس يدري ما بمضنا ك

[حاشية:] سهرت كواكبه معي ونمتم انتم كواكبه وهن صحابي

نوسمري انسلابه … واتما البدر يحتابُ

وما احسن قول القايل في طول الليل

كان الثريا راحة تشبر الدجا … لتعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب … يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

اخذه الشيخ صدر الدين بن الوكيل وزاده فقال

تكف الثريا وهي جذ ما تقاس في … شقا وقد جُحي مدت من الشرق للغرب (والغرب)
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت … فما تلمعقني يا لليل وينقضي تحبي

وقول شرف الدين احمد بن نصر بن كامل بن علي بن معقد

ورب ليل تاه فيه نجمه … تقطعه سهرًا فطال وعسعسا
وسالته عن صبحه فاجابني … لو كان يفني قيد الحيوة تنفسا

ومثله قول الاخر

مات الظلام بليل … احيبة حين عسعس
لو كان لليل صبح … يعيش كان تنفس

وقال شرف الدين احمد المذكور **شعر**

لما رايت النجم ساه طرفه … والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا … ايقنت ان صباحه قد ماتا

وما احسن اعتذار الارجاني عن طول الليل

لا ادعي جور الزمان ولا ارى … ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مراة الصباح تنفستي … للهم اصدا وجهها المصقولا

وما ارشق قول خالد الكاتب

رقدت ولم ترث للساهر … وليل المحب بلا آخر

وانصف من قال

وما ليلنا الاسواء وانما … تفاوته انا سهرنا ونمتم

ركن الدين بن ابي الاصبع

وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت … فواقعها من ثغره اللولو الرطبا
خشيت وقد امسى يذيبي على الدجى … فاسدل دون الصبح من شعره الحجبا
وقسمت شمس الطاس من الكاس الحما … وياطول ليل قسمت شمسه شهبا

وهو ماخوذ من قول بشار بن برد

رجع ترى الشمس قد مسخت كوكبا … وقد طلعت في عداد النجوم

وابن صاحب الطغراي من قول ابي الطيب

لا استزيدك فيما فيك من كرم … انا الذي نام ان نبهت يقظانا

اخذ الاصل من قول بشار بن برد

اذا ايقظتك حروب العدا … فنبه لها عمرا ثم نم

وله عذر في نومه واستحالته على الطغراي لان هذا الصاحب يثابر على مطا الراحة والامن والطغراي قد فقد ذوق القلق والجد والروع والطلب وهيهات بينهما فرق بعيد وبون ✽ وقد ضل من اعتقد ان الصاحب له في الشدائد عون وبالويل النجي من الخلي

وما ان على الامليس ما لاقي الدبر ومن هذا قول ابن قلاقس

يغيظني وهو على رسله … والمرء في غيظ سواه حليم

يقال ان ابا ايوب الموريانى وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك على امير المومنين وانسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفاء منك لاصحابك فقال وكيف قال توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت من هنا الى هنا وصحت واذا علوت حايط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت لى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبرت سني فتخاط عيناي واطعم الشي اليسير واسامر فامنع من النوم واونس اليوم واليومين ثم اطلق على الطاير او الصيد وحدي فاطير اليه واخذه واجي به الى صاحبي (فاطير مع) فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم ابدا وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوا حالا مني عند طلبه لكم **قلت** وكان ابو ايوب قد استشعر ايقاع المنصور به فانه اوقع به فيما بعد وعذبه واخذ امواله وكانت امواله كانت عظيمة وما افاده الدهن الذي ضرب به المثل شيا فانه في افواه العوام دهن ابي ايوب قيل انه كان يدهن حاجبيه بدهن يسحر فيه المنصور اذا راه فلا يتمكن منه **رجع** واستعان العين بالنجم في بيت الطغراي من احسن ما يكون **قال** ابن نباتة السعدي

وخطة ضيم قد ابيت وليلة … سهرت فكان النجم ما انا صانع
سكنت دجاها والنجوم كانها … عيون لها نوب السما براقع

وقال الارجاني

ثم خانني لما رات انجم الليل … شبيهات اعين الرقباء

وهو ماخوذ من قول الاول

ما راعنا تحت الدجا شي سوى … سنة النجوم باعين الرقباء

ومن الالغاز في السما والنجوم

وخرسا حسناء لا تنطق … بروق ملبسها الازرق
واحسن من كل مستحسن … عيون لها في الدجا تبرق

وقال ابن طباطبا العلوي

وقد لاح للساري الذي كمل السرى … على أخريات الليل فتق مشهر

وقد لاح للشعرى العبور كأنها … تقلّب طرفاً بالدموع همو ع

وقال أيضاً

فكأن النجوم لما تدانى الـ … ـصبح أجفان مستهام كئيب

شاخصات إلى السماء فما تطـ … ـرف أجفانها من التعذيب

ساهرات كأنها زمن الحا … هل في خدّي كرم الأديب

ما أحسن هذا الثالث وألطف تخيّله وقد استعمل أبو العلاء المعري زمن الأديب فقال

دا صح

خبّريني ماذا كرهت من الشيب … فلا علم لي بذنب المشيب

أضياء النهار أم وضح اللؤ … لؤ أم كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما يجـ … ـمع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل أم حبه للغيّ … أم أنه كزمن الأديب

وهذا هو تشبيه المعقول بالمحسوس وهو أعلى المراتب في التشبيه طبقة لأنه يزيد لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه متقاعس على من جذب زمامه لأن العلوم العقلية تستفاد من الحواس في المقادير والألوان والطعوم والرائحة وطيب النغم ونعومة الملمس وخشونته ولهذا قالوا من فقد حاسة فقد علماً وإذا كان كذلك فالمحسوس أصل والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع أصلاً والأصل فرعاً

وأحسن ما جاء فيه قول القائل

وكأن النجوم بين دجاها … سنن لاح بينهن ابتداع

وقول الآخر

كأن القلب والسلوان منه … يحوم عليه معنى يستحيل

وقول الآخر

كأن انتضا البدر تحت غمامة … نجاة من البأساء بعد وقوع

وقول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه … يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وقول جحظة البرمكي

ورد الجوّ حتى قيل هذا … عتاب بين جحظة والزمان

قرأت على الشيخ الإمام الأديب الكاتب شهاب الدين أبي الثناء محمود رحمه الله في كتاب حسن التوسل يصف حصناً

كأنه وكأن الجوّ يكنفه … وهم تمثّله في طيّها الفكر

وقول ابن الهبارية

بت صح

كم ليلة مطوياً على حرق الـ … ـمشكوى إلى النجم حتى كاد يشكوني

والصبح

المشرق صح

والصبح قد مطل العيون به … كأنه حاجة في نفس مسكين

وقول أبي القاسم أسعد بن إبراهيم

تتنفس الصهباء في لهواته … كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الحبّات في وجناته … ساعات هجر في زمان وصال

وهو مأخوذ برمته من قول الآخر

أسفر ضوء الصبح من وجهه … فقام خال الخد فيه بلال

كأنما الخال على خده … ساعة هجر في زمان الوصال

وأخذ الشهاب ابن المعمار فقال في خال قبيح على وجه مليح

وجهك الزاهر نوراً … فيه خال غير حال

ساعة من ليل هجر … في نهار من وصال

وكلاهما أخذ المعنى من المعتمد بن عباد رحمه الله حيث قال

أكثرت هجرك غير أنك ربما … عطفتك أحياناً على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا … ليل وساعات الوصال بدور

وقول آخر

ولي سنة لم أدر ما سنة الكرى … كأن جفوني مسمعي والكرى العذل

وما أحلى قول أبي حفص عمر بن المطوعي

على صح

ثم ماتت دمعاً قبلته … وعليك بالكأس الدهاق

أما ترى نور الخلاف … كأنه نور الوفاق

وقوله أيضاً

أما ترى نور الخلاف كأنه … لما بدا للعين نور وفاق

كأكف سوء ولكن نشره … يسعى بنار المسك في الآفاق

حكي أن فخر القضاة ابن بصاقة أمسك له فأرة بيضاء فصنع لها قفصاً وكتب عليه من نظمه شعر

وفأرة بيضاء لم تمتهن … يوماً بإطعام السنا نير

إذ فأرة المسك سمعنا لها … وهذه فأرة كافور

ومما يستغرب أنه وجد في ذخائر أبي كاليجار سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابن بويه نملة في حلقها سلسلة تأكل كل يوم رطلين بالبغدادي انتهى

فهل نعين على غيّ هممت به والغي يزجر أحياناً عن الفشل

اللغة الإغانة المساعدة في الخير والشر الغي الضلال يقول قد غوى بالفتح يغوي غياً وغواية فهو غاوٍ وغوٍ وأغواه غيره فهو غوي على فعيل قال الأصمعي

لابيا رعين وانشد قول المرقش **شعر**

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

بعض المغفلين سبا انسانا فاضلا فقال له كيف تنسب الى اللغة فقال الغوى فقال اخطات في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القران قال الله تعالى انك لغوي مبين • الزجر المنع والنهي يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر • احيانا الحين الوقت وجمعه احيان • الفشل الجبن فشل بالكسر فشلا اذا جبن

الاعراب فهل الفا منها للتفريع وقد تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام وهي اخت ام ولها صدر الكلام تقول ازيد قايم واقام زيد وهل قام زيد وهل زيد قائم وانما كان للاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل لانه قسم من اقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من اول الامر وقيل لان اداة الاستفهام تنقل معنى الجملة من الخبر الى الاستخبار فاشبه النفي والتمني وغيرهما ولما كانت الهمزة وهل تختصين كانتا غير عاملتين والهمزة اعم من هل لانك تقول ازيدا ضربت ام عمروا وهل لا تقع هنا لان ام المتصلة لا تقع بعد هل بحيث وجدت هل وجد الفصل اي الانقطاع وايضا فان قولك ازيدا ضربت فقد فصلت بين الاستفهام وبين الفعل بالمفعول ولا يجوز ذلك في هل فلا تقول هل زيدا ضربت وتقول اتضرب زيدا وهو اخوك ولا تقول هل تضرب زيدا وهو اخوك لانك في الهمزة تدعي ان الضرب واقع به وانت توبخه وفي هل لا تدعي ذلك بل تستفهم عنه فقط • وقد تجي بمعنى قد كقوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد تجي هل بمعنى ما كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام • نعين فعل مضارع من اعان يعين اعانة مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره نعين انت • على على حرف جار ومجرور وعلى تكون للاستعلاء حسا مثل ركبت على الفرس او معنى نحو تكبر عليه وفلان علينا امير وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فيه لطيفة وذلك انه اتى بعلى للهدى وبفي للضلال لان صاحب الهدى والحق كانه مستعل على ما هو عليه كالجواد يركض به كيف شاء وصاحب الضلال والباطل كانه منغمس فيما هو فيه راسب منخفض لا يدري اين يتوجه وهذا من لطائف القران وغوامض معانيه الا ترى الى لفظ الهدى وكيف وقع بعلى في قوله على هدى من ربهم والى لفظ الضلال كيف وقع بفي في قوله انك لفي ضلالك القديم وقد تكون بمعنى في الظرفية نحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان • ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وتكون بمعنى عن كقول الشاعر

اذا رضيت علي بنو قشير • لعمر الله اعجبني رضاها

وقد تكون اسما وهو اذا دخل عليها حرف جر نحو نزلت من عليه اي من فوقه والقول فيها انها اسم كالقول في عن وفي على لغات تقول جاء السيل من علو ومن علو بضم الواو وفتحها وكسرها وسكون اللام ومن علو ومن علي بكسر اللام مع الياء وضمها مع الواو وفتحها مع الالف ومن عال

ومن

لانه طريق الى الفهم وقيل [illegible]

غيرهم

همزة هم

هلام

ومن معال مثل ثمان لغات واما ما انشده البغداديون لابي ثروان

يا رب يوم لي لا اظلله • ارمض من تحت واضحى من عله

فقال ابو علي الهاء مشكلة وابطل ان تكون الهاء ضميرا او هاء سكت **رجع** هممت فعل مضارع يقول هممت يهم وانما فك الادغام لاتصال الفعل بضمير الرفع واما اذا دخل الجازم على المضارع من هذا المشدد فانت مخير بين الفك وبين الادغام والفك لغة القران وهو للحجازيين قال الله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه • ومن يحلل عليه غضبي • ولا تمنن تستكثر واغضض من صوتك • والادغام لغة بني تميم وعليها قوله تعالى ومن يشاق الله ولك ان تقول حل واحلل ومد وامدد وغض واغضض والتاء ضمير الفاعل وهو المتكلم • به جار ومجرور والباء منها تحتمل ان تكون هنا للالصاق وقد تقدم الكلام عليها وهممت وما بعده في موضع جر صفة لفتى • والفتى الواو للابتداء والفتى مرفوع على انه مبتدأ • يزجر فعل مضارع من زجر يزجر زجرا وارتفع لخلوه عن الناصب والجازم فاعله ضمير مستتر فيه يرجع على المبتدأ في الفتى والجملة من الفعل والفاعل في موضع رفع على انه خبر للفتى • احيانا منصوب على انه ظرف زمان والعامل فيه يزجر • عن الفشل جار ومجرور وعن هنا للمجاوزة ومعمول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير يزجر الانسان عن الفشل وعن الفشل في موضع نصب لتعلقه بالفعل

وهو يزجر

المعنى يقول لصاحبه انتم عني وتستحيل على تفضلك في ان تعين صاحبك على ما هم به وسياتي تفسير هذا المعنى ثم فيما بعد فان الفتى يمنع الانسان في بعض الاوقات من الجبن واعانة المرء على صاحبه في الحق امر مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من الواجبات **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه هذا في الامور المباحة فاما المحظورة فلا ومن فعل فقد شارك وصار له كفل منه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل له يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تحجبه عن الظلم فذلك نصرك اياه **حدث** عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي كنت من حرس المامون فخلوا ان حين خرج من خراسان بعد قتل الامين واستتب له الخلافة قال فخرج لينظر الى العسكر في بعض الليالي فعرفته ولم يعرفني فاغفلته وجاء من ورائي حتى وضع يده على كتفي فقال من انت فقلت انا عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله بن سلم سلمك الله فقال انت الذي تكلونا في هذه الليلة فقلت الله يكلوك يا امير المؤمنين فانشا المامون يقول

ان اخا الهيجاء من يسعى معك • ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك • فرق من جميعه ليجمعك

ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار فوددت ان تكون الابيات طالت فاحد الفتى فقلت يا امير المؤمنين وازيدك بيتا فقال لي هات فقلت • وان غدوت ظالما غدا معك •

كنت

فقال يا غلام اعطه لهذا البيت الف دينار فما برحت من موضعي حتى اخذت خمسة الاف دينار

قلت ما تمم المامون من هذا البيت الاخير الا المقتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقا العدو واذا لقيتموهم فاصبروا وفي رواية فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وفي كتاب ابي بكر الصديق الى خالد رضي الله عنهما احرص على الموت توهب لك الحيوة **وقال** عمر رضي الله عنه الجراة والجبن غرايز يضعهما الله حيث يشاء فالجبان يفر عن امه وولده والجري يقاتل عن لا يوب الى رحله **وقال** خالد بن الوليد رضي الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا وفيه طعنة او ضربة او رمية وها انا اموت على فراشي حتف انفي فلا نامت عيون الجبنا ووقع في ابي فراس الحرث بن حمدان نصل نشاب فاقام في بدنه ثلاثين شهرا حتى خرج فقال

فلا تصفن الحرب عندي فانها … طعامي مذ نعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي … وشقق عن زرق النصول اهابي
ولججت في حلو الزمان ومره … وانفقت من عمري بغير حساب

وقال ابو الطيب

بلاني الدهر بالارزا حتى … فوادي في غشاء من نبال
وصرت اذا اصابتني سهام … تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا … لاني ما انتفعت بان ابالي

رجع وقد دخل في قول الطغرائي اغرا المحبين من يا لقونه ويعيبونه بالاقدام على الزيال وركوب الاخطار وتهوين الخطب في الوصال ويتوصلون الى ذلك بانواع من سحر الكلام والمغالط التي تستعملها البلغا في الاغرا والتحذير وتسمي ارباب المعقول هذا النوع الخطابة ومن احسن ما جا في ذلك قول القايل

قم بنا نقتذيك نفسي … نخجل الشك يقينا
قال لي كم يا حبيبي … يا ترى القايل فينا

وهو ماخوذ من قول الاخر

لا انس لا انس قولها بمنى … ويحك ان الوشاة قد علموا
دم وان تهنا فقلت لها … هل لك يا هند في الذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها … كي لا تضيع الظنون والتهم

وقلت انا كاني حاضر اسمع مخاطبتها **شعر**

هذا الحبيب وما يخلصه … في دينه ان وشاته اثموا
فواصليه واصغي لغلطته … نقيلها من طبا محمد الكرم
تا ويح وصل اني يحب له … ان كنت لم تدع غير ذلك الذمم

وانشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان بالقاهرة سنة ثمان وعشرين

في تمام حديثه المتقدم واما الجبن فامر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسبعمايه **قال** انشدني ابو عبد الله فتح الدين البكري قال انشدني الكاتب جمال الدين محمد بن ابي العز المكرم لابنه المكرم

الناس قد اثموا فينا بظنهم … وصدقوا بالذي ادري وتدرين
ماذا يضرك في تصديق ظنهم … بان نحقق ما فينا يظنون
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة … بالعفو اجمل من عفو الورى فينا

انتهى

ذكرت بالمغلطة هنا مغالط المنطق منها قولك الغول بعيد والحمام بعيد والبازي يلزم على هذا ان يكون النتيجة ان الغول بعيد والبازي ذهبي كاذبة مع صدق المقدمتين **وقد** ذكر هنا الشيخ جمال الدين احمد بن ادريس القرافي في انوار البروق من جملة عشر مغالط هذه احسنها لانه امتحن بها جماعة من الاذكيا الفضلا فلم يتنبهوا لمكان الغلط في ذلك ووجه ذلك ان الضرب الاول من الشكل الاول شرط انتاجه ان يكون الحد الاوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث فهنا لما كان نفس محمول الصغرى موضوعا في الكبرى انتج صدقا بخلاف المسالة الاولى لان المحمول في الصغرى انما هو لفظ بعيد وليس بعيد وهو المضاف في الكبرى فانما الموضوع فيها مفعول بعيد وهو الحمام فلم يتحد الحد الاوسط ونظيره قولك زيد مكرم عمرا وعمرو مكرم خالدا فانه لا ينتج ان زيدا مكرم خالدا نعم لو قلت زيد مكرم عمرا ومكرم عمرو مكرم خالدا انتج ان زيدا مكرم خالدا فاعرف ذلك فانك تركب من هذه القاعدة مغالط كثيرة **ومن مغالط** شهاب الدين القرافي رحمه الله قولك الوتد في الحايط والحايط في الارض لا يلزم منه انتاج الوتد في الارض وهو كاذب بخلاف قولك الدراهم في الكيس والكيس في الصندوق فالنتيجة الدراهم في الصندوق وهنا صدق الانتاج وفي الاولى كذب لان الحايط في الاولى لم تغب بمجموعه في الارض كما غاب الكيس بمجموعه في الصندوق وهذا ظاهر **ومن مغالط** وهو مشهور بين ارباب المنطق في الاستدلال على ان السارية ذهب والجبل ذهب وما وقعت عينك عليه وهو قولك هذا الجبل ذهب لان كل من قال انه ذهب قال انه جسم وكل من قال انه جسم صادق ينتج ان كل من قال انه ذهب صادق ووجه الغلط ان صحة المقدمات غير مسلم لان منهما انه قال انه ذهب وهذا كذب ومنها وكل من قال انه ذهب قال انه جسم بعض هذه المقدمة ممنوع واذا كذب احد المقدمتين او بعض المقدمة تبعته النتيجة في الكذب وما احسن ما انشدت بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه نجم الدين الوراسيني **وهو**

لا تخطبن سوى كريمة معشر … فالعرق دساس من الطرفين
اولست تنظر في النتيجة انها … تبع الاخس من المقدمتين

وهذا في غاية الحسن وهذه المغلطة عظيمة يمكن الذكي ان يرتب عليها انواع المحال لا تتوقف على سائر الاجسام انها ياقوت او ذهب وغير ذلك **انشدني** الشيخ الامام الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود قال انشدني الشيخ الامام مجد الدين بن ظهير الاربلي رحمه الله تعالى

الموضوع

من نظمه

ابياتا كتبها على الجزولية في النحو

مقدمة في النحو ذات نتيجة * تنامت فاغنت عن مقدمة اخرى
جانا بها البحر من العلم زاخر * فلا عجب للبحر ان يقذف الدررا
واوضحها بالشرح بحر زمانه * ولم نر شرحا غير شرح الصدرا

صدر

اني اريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة الحي من ثعل

اللغة الطروق هو المجي بليل اتانا فلان طروقا وقد طرق يطرق فهو طارق قال ابن الجواليقي في التكملة الصواب ان يقال لطوارق الليل وجوارح النهار لان ابا زيد حكى عن العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال الجوهري جرح واجترح اي اكتسب **ذكرت** هنا ابياتا نظمها احمد الاسناطي من اهل العصر ونظم جماعة من اهل الادب وذلك في سنة عشرين وسبعمايه

وهي شعر

وقتاك اللواحظ بعد تحير * حما كرما وانعم بالمزار
وظل نهار من يرى بتقلبي * سقاما من جفون كالشفار
وعند اليوم قلت لعاذليه * وحكم النوم في الاسحار جار
تعالى من يتوفاكم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار

الحي واحد الاحياء العرب وهم القوم النزول كانهم اضم بكسر الهمز جبل **قال الشاعر** شبيبة باعلى عاند من شنائي اضم حماه منعه رماة الحي جمع رام ثعل ابو حي من طي وهو ثعل بن عمرو اخو نبهان وهو الذي عناهم امرء القيس بقوله **شعر**

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وبنو ثعل مشهورون بالرمي وقد اكثر الشعراء من نسبة ذلك اليهم **قال** ابن قلاقس **شعر**

وحي من كنانة قد رموني * بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل ابوهم * رموك بكل رامية ورام

ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلبي الذي قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب بالسهام واياه عنى امرء القيس بقوله رب رام من بني ثعل البيت وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرء القيس من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بنحو اربعين سنة

الاعراب اني ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها اشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى ان اكدت وحققت وكان شبهت ولكن استدركت

وليت

وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحة الاواخر كما انفتح اخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كالفعل فاعطي هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول على الفاعل فشبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل فان قلت احسن الحالات للفعل تقديم الفاعل قلت انما يمنع ليكون للاصل مزية وليعلم فرعية ان وبابها في العمل وقد احسن بحاسن الشيخ جيب قال في جارية زرقا **شعر**

وجارية قلت لها الا * رغبت في الحب لنا الا
وطرفك الازرق ما باله * تحدث لحظه الفتن الا
قالت لا تعقل طرف حكى * لون سنان الرمح والشكلا
قد علمت ان على انها * حرف وقد اشبهت الفعلا

فيتامو

وقيل انما قدم المنصوب على المرفوع ولم يعكس لان كان تقدمت النوع وفارقت بذلك العمل وانما قلنا بتقديم كان وبابها لانها تختلف في حرفيتها فقوم قالوا انها افعال سلبت الدلالة على مصدرها وقوم قالوا بحرفيتها فلما تقدمت كان واخواتها اختصت بذلك العمل وجاء هذا بعدها فاختصت بهذا العمل فرقا بين العملين ومنهم من قال انها تنصب الاسم لا غير والخبر مرفوعا بما كان عليه قبل لان ان انما تدخل على المبتدا والخبر وليس بشي لان المبتدا اولى بان يبقى على حاله والكلام في هذا متسع فاختصرت وهي تكسر في مواطن ستة **الاول** ان تقع مبتدا كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر **الثاني** ان تكون اول الصلة كقولك جاني الذي انه شجاع ومنه قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة واحترز باول الصلة من جاني الذي عندك انه كريم لانها تفتح **الثالث** ان يتلقى بها القسم كقوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا **الرابع** ان تحكى بقول مجرد في معنى الظن نحو قوله تعالى قال اني عبد الله واحترز بمجرد من معنى الظن من نحو قولك اتقول انك فاضل فهنا تفتح **الخامس** ان تحل محل الحال نحو زرت زيدا واني ذو وجه فيه وقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون **السادس** ان تقع بعد فعل معلق باللام نحو قوله والله يعلم انك لرسوله فهذه المواطن التي يجب الكسر فيها ولها اماكن اخر تكسر فيها ولها اماكن يجوز الفتح فيها والكسر منها ان تقع بعد اذا التي للمفاجاة كقولك خرجت فاذا انه واقف ومنها ان تقع بعد قسم وليس مع احد معموليها اللام كقولك حلفت انك ذاهب ومنها ان تقع بعد فاء الجزاء نحو من ياتني فاني اكرمه ومنها ان تقع خبرا عن قول وفاعل القولين واحد نحو اول قولي اني احمد الله وما عدا هذه المواضع فانها تكون مفتوحة وتدخل اللام خبر المكسورة اذا قصد المبالغة في التوكيد وانما ادخلوا اللام على الخبر دون الاسم لكراهية الجمع بين اداتي التوكيد ودخولها على الخبر مشروط بان لا يتقدم معموله نحو زيد طعامك اكل وان لا يكون منفيا نحو ان زيدا لما يقوم ولا ماضيا متصرفا خاليا من قد نحو ان زيدا قام فتدخل على المفرد نحو ان زيدا لقايم وعلى المجرور نحو وانك لعلى خلق عظيم وعلى الجملة الاسمية

نحو ان زيدا الخير من يرجوه وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا ليقوم وان زيدا لسوف يفعل وعلى الماضي الذي لم يتصرف نحو ان زيدا لعسى ان يفعل وعلى الماضي المتصرف المقرون بقد نحو ان زيدا لقد اتى وتدخل على معمول الخبر نحو ان زيدا لطعامك اكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير الفصل كقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تاخر عن الخبر كالظرف نحو ان عندك لزيدا وكالجار والمجرور نحو ان في الدار لزيدا ولهما احكام اخر منها اذا خففت ومنها دخول ما عليها اذا لما خففت يبطل عملها وقد تعمل مع لزوم اللام في خبرها ومنه قوله ان كثيرا وان كلا لما ليوفينهم والاهمال اكثر نحو وان كل لما جميع لدينا محضرون واذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل وقد تحذف نون الوقاية معها وهو اكثر فيقال اني وكان الاصل انني وكذا في الباب تقول ليتي وهو قليل وليتني وهو كثير وتقول لكني ولكنني وهما سيان وكاني ولعلي وكاني وكانني انتهى **ونجح** والياء في اني في موضع نصب على اسمية ان ولم تظهر الاعراب لان الضماير مبنية. اريد فعل مضارع ماضيه اراد رفع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله مستتر فيه تقديره اريد انا والجملة في موضع رفع لانها خبر ان. طروق الحي طروق منصوب على المفعولية لاريد والحي مضاف اليه والاضافة معنوية مقدرة باللام. من اسم جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس وقد حماه الواو واو الحال وقد حرف تحقيق حماه فعل ماض والها في موضع نصب على المفعولية والها يرجع الى الحي. رماة الحي رماة فاعل مرفوع على انه فاعل حماه والحي مجرور بالاضافة. من ثعل من هنا لبيان الجنس وثعل اسم ممنوع من الصرف لان فيه العلمية والعدل التقديري اي قدر فيه انه معدول عن فاعل **فان قلت** لاي شيء قلت هو معدول عن فاعل ولم يكن ثاعل معدولا عن ثعل **قلت** لان الاصل في صيغة اسم الفاعل هذا الوزن وذلك معدول عنها وانما صرف ههنا للضرورة على قول وللتناسب على قول وقوله وقد حماه الى اخر البيت في موضع النصب على الحال وذكرت بالعدل والمعرفة

هنا قول شرف الدين عنين **وهو**

شكا ابن المويد من عزله ... وذم الزمان وابدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم ايامه المنصفه
ولا تعجبن اذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفه

وقول النور الاسعردي في بعض مدرسي العجم

يقولون فيك المجد بالعصف مولع ... فقلت لهم ما اعتاد شيئا سوى القصف
فقالوا اسا علما ولفظا بمجلس ... فلم يمنعوا عن صرفه راغم الانف
فقلت لنا نيت به وعجمة ... فقالوا وقد تلجي الضرورة للصرف
ولا بد من تقطيعه عقد نصبه ... فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف

قلت لا يخفى ما في هذا البيت الثالث من محاسن باب ما لا ينصرف وفي الرابع من محاسن العروض وما احسن ما انشدني من لفظه لنفسه المولى الفاضل شرف الدين ابو عبد الله

الحسين

الحسين بن دبان **شعر**

اتيت حانة خمار وصاحبها ... نحارف متقن للنحو ذو لسن
وحوله كل مقعاة ومنعمة ... وكل علق رشيق اهيف حسن
فقال لي اذ راى عيني قد انصرفت ... الى النسا كلام الحاذق الفطن
انث وركب وصف واعدل بمعرفة ... واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

وظرف من قال

وذي ادب بارع نكته ... واوجعت فيه قصدا عنيف
فقلت فديتك اعمر علينه ... ففيها اللذاذة لو تعرف
فقال احدت ولكن لحنت ... لقولك اعمر بفتح الالف
فقلت له الويل من احمق ... فقال واحمق لا ينصرف

قيل ان بعض السوال وقف على باب نحوي فقرعه فقال النحوي من بالباب فقال سايل فقال لينصرف فقال اسمي احمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة **وحكي** ان جماعة من النحاة اختلفوا في بناء سراويل وهو منصرف او لا فدخل البرقي عليهم فقال فيم انتم قالوا في بناء سراويل فما عندك فيه فقال مثل ذراع البكر او اشد (هل صح) **قال** رجل نحوي لبعض العوام اسماعيل ينصرف ام لا فقال اذا صلى العشا فما تعوده **مدح** شاعر طلحة صاحب البريد باصبهان فلم يثبه **فقال**

لو كنت اقنع من مدحي بلا صفد ... لا كنت من طلحة كرين جبير

فقال له طلحة لحنت لانك صرفت طلحة فقال له الشاعر انما طلحة الذي لا ينصرف هو طلحة الطلحات فاما انت فانك تبلغ الصين بنفخة واحدة

المعنى يقول لصاحبه العي الذي طلبت اعانتك عليه هو اني اريد طروق الحي والنزول على اضم ليلا وقد حماه رماة بني ثعل المقيمون في الحي فهل لك في الاعانة لي على (المسير صح) الاعانة اليهم وقد نهى رسول الله عليه وسلم عن طروق الرجل اهله ليلا وفي النهي فوايد منها ان اهله لم يكن مستعدين له كما عادة المراة مع بعلها تتراما على حال يكرهها ومنها ان يحصل لهم في ذلك الوقت ازعاج لقدومه ومم في وقت يسكنون فيه ويحدون الدعة فيحصل لهم منه استثقال ومنها ان يشوش على جيرانه بحركته في ذلك الوقت ومنها غير ذلك وهذه الحالة اعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يتهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة احبابهم ولا يمنعهم عن الوصول اليهم **لانه**

علامة الجبان تستصغر الخطر ... وان تزورونا والحرب تستعر

وما احسن قول القايل في المعنى **حيث قال**

وان نذرت فيك العشيرة قتلي ... فللموت عندي في هواك سلام
ومن عجب الاشياء خوفي من العدا ... ولي كل يوم في هواك حمام

وقال ابو الطيب

يهون على مثلي اذا رام حاجة ❊ وقوع العوالي دونها والقواضب

وقال ابن الساعاتي

رعاك الله يا سلمى رعاك ❊ وداك بالبواد ان لا اراك
اخاف سيوف قومك من معد ❊ وما كانت باقتل من هواك

انشدني جمال الدين محمد المعروف بالحاني قال انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه

اسير وألوان الصباح مواكب ❊ واسرى وألوان الظلام قتام
واغشى بيوت الحي لا مترقبا ❊ واطرق ليلي والوشاة نيام
اذا لم يكن للصب اقدام صبوة ❊ تحل خلالا لتغرّ وهو حرام
فليس له بين المحبين رحلة ❊ ولا بين ما بيتك الخيام مقام

واول هذه الابيات ماخوذ من قول يوسف بن عبد الصمد

فاطعن والوان الثريا تغرم ❊ واضرب والوان السماك تورند
وافتح والوان السما مقاقل ❊ وامزم والوان النجوم جنود

لا بل ماخوذ من قول ابي العلا المعري

اسير والوان الصباح صوارم ❊ واسرى والوان الظلام جحافل

لانه غير الصوارم والجحافل بالمواكب والقتام ومن هذه المادة قول ابي العلا ايضا

وكان حبك ظل حظك في السرى ❊ فالطم بايدي العيس وجه السبسب
فاحم على جنح الدجا ولواته ❊ اسد يصول من الهلال بمخلب

وقول ابي طالب المامونى

اذا ما طمح المنى بين اضلعي ❊ تعسفت لها من دجى الليل طاميا
فامسى نجي في تعرّض الليل داعيا ❊ واضحى قذا في مقلة الصبح غاديا

وقول ابي فراس بن حمدان

لعمت نجوم الافق وهي صوارم ❊ وخضت سواد الليل وهو جيول
ولم ادع للنفس الكريمة خلة ❊ عشية لم يعطف على خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركتها ❊ وفيها وفي حد الحسام فلول
ومن لم يوق الله فهو ممزق ❊ ومن لم يعز الله فهو ذليل

وما احسن قول الارجاني حيث قال

سحبت ذيل الدجى حتى طرقتهم ❊ بسحرة وقميص الليل اطمار
ازورهم وسنان الرمح من بعد ❊ الي بالمقلة الزرقا نظار

وقوله ايضا

لما طرقت الحي قالت خيفة ❊ لا انت ان علم الغيور ولا انا

فنون تطوع مقالها متخفيا ❊ ورات خطب العوم عندي متينا

نقلت من خط السراج الوراق له شعر

اغنتهم تلك القدود عن القنا ❊ ونضوا عن البيض الصباح الاعينا
وحموا طروق الحي حتى لم يكن ❊ مسرى الخيال اليه امرا ممكنا

ولا ارى ان الحالة تنشو في الزمان الا عندا العود ولهذا قال القايل

يا ليل ما جيتكم زائرا ❊ الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم ❊ الا تعثرت باذيالي

يحمون بالبيض والسمر اللدان به سود الغدائر حمر الحلي والحلل

اللغة يحمون يمنعون • البيض جمع ابيض وهو السيف • السمر جمع اسمر وهو الرمح اللدان جمع لدن وهو اللين • الغدائر ضفائر الشعر واحدها غديرة • الحلي ما تحلى به المراة من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك • الحلل جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة ازار ورد ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين

الاعراب يحمون فعل مضارع من حمى يحمي والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع والفرق بين هذه الواو والنون اللتين يكونان في الفعل المضارع وبين الواو والنون اللتين يكونان في زيدون جمع المذكر ان الواو في جمع المذكر السالم علامة الرفع والنون نون الجمع والواو التي في الفعل المضارع نحو يفعلون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما عكس تينك هنا وقد تقدم الكلام على موجب اعراب الفعل المضارع في قوله اريد بسطة كف والواو هنا في يحمون ضمير يرجع الى حماة الحي بالبيض جار ومجرور والبا هنا للاستعانة وقد تقدم الكلام على البا • والسمر الواو واو العطف وقد عطفت اسما على اسم وقد تقدم الكلام على تقسيمها في اول القصيدة ولا باس بالكلام على حكمها في العطف فاقول ان الواو لمجمع المطلق ولا يقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وانما يريدون نحيى ونموت وما نحن بمبعوثين وقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي وقد تقدم الكلام على هذه الاية

وقول الشاعر

حتى اذا رجب تولى وانقضى ❊ وجمادتان وجاء شهر مقبل

والادلة على عدم ترتيبها كثيرة وذهب قطرب والربعي الى انها مرتبة مستدلين على ذلك بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم والجواب ان الذكر هنا بالشرف لا بالترتيب كما تقول جاء الخليفة والسلطان والوزير والامرا **مسئلة** من نسب الشافعي رضي الله عنه الى انه يقول بالترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما اخذ الترتيب

من السنة ومن سياق النظم وتأليفه وذلك ان الله تعالى ذكر الوجوه وهو مغسول
ثم ذكر الايدي وهي مغسولة ثم ذكر الرؤوس وهي ممسوحة ثم ذكر الارجل فادخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير
فلولا ان الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الاحسن بالبلاغة ان يقال وايديكم
وارجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال رايت زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رايت
زيدا ودخلت الحمام ورايت عمرا ولو قيل ذلك لكان هجنة في الكلام ومن احسن من الله قيلا

فان قلت لم يقطع النظير عن النظير بل عطف مغسولا على مغسول وممسوحا على ممسوح

ويحتج في هذا الجر بما يروى عن علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهما وبالقراءة الطاهرة
وهي جر ارجلكم قراءة ابن كثير وحمزة وابي عمرو وعاصم في رواية حفص عنه لست عطفا على الايدي
بل هي عطف على موضع الرؤوس **كما قال الشاعر**

معاوي اننا بشر فاسجح	فلسنا بالجبال ولا الحديدا

قلت هذا الخلاف قول الجماعة ونقل الاثبات على الغسل وقد ذكر ابن ماجه في سننه
حديثا لابي حية عن علي في باب غسل القدمين وحديث المقدام بن معدي كرب وحديث الربيع
وكذلك كل من وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** عبد الرحمن
ابن ابي ليلى اجمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين قال اسحاق وقد لقي
عبد الرحمن مائة وعشرين صحابيا وقال اسحاق ايضا وقال عطاء بن ابي رباح لم ادرك
احدا منهم يمسح على قدمين وقد لقي عطاء عدة من الصحابة **قال** ابو اسحاق
هذا مذهب الشافعي وبه قال من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وانس بن مالك وابو هريرة وتميم الداري وسلمة بن الاكوع وعائشة
ثم قال وهو مذهب الشعبي والحكم وهو قول مالك والليث والاوزاعي والثوري وابي حنيفة
واصحابه واحمد واسحاق وابي ثور وابي عبيد والحسن بن صالح وداود بن علي وابو اسحاق
هذا هو الفيروزابادي صاحب التنبيه في الفقه واما ان ابن ابي شيبة فقد ذكر في مصنفه
باسانيد صحيحة عن الشعبي وعكرمة والحسن ان مذهبهم المسح وما ادري من اين لابي اسحاق
هذا النقل عنهم ورواية الجمهور والمشاهير تصلح ان يكون تفسيرا لكتاب الله تعالى واما
القفال فنقل في تفسيره عن ابن عباس وانس وعكرمة والشعبي وابو جعفر محمد بن علي الباقر
ان الواجب فيهما المسح وهذا مذهب الامامية وهو باطل لان القراءة بالجر عارضتها قراءة
النصب والاخبار كثيرة وردت بالغسل والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس فالغاسل
ماسح وزيادة وليس الماسح غاسلا فالغسل اقرب الى الاحتياط وايضا فرض الغسل محدود
كما في اليدين الى المرافق وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس
فالرجلان مغسولتان **فان قلت** الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل
القدم **وقال** الاصمعي ومحمد بن الحسن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل عظم
البقر والغنم موضوع تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا اجوز مسح ظاهر القدم الى هذا الموضع

قلت

قلت قال صاحب الصحاح الكعب العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعي قول
الناس انه في ظهر القدم وايضا لو كان الكعب على ذكره الامامية لكان الحاصل في رجل كعب واحد
فكان ينبغي ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفق واحد لا جرم قال
وايديكم الى المرافق وايضا فالذي قاله الامامية والاصمعي عظم خفي لا يعرفه الا من قرأ علم التشريح
والعظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم معلومان لكل احد ومناط التكليف العام يكون
امرا ظاهرا لا خفيا وايضا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصقوا الكعاب ولا يكون
الالصاق الا بما ذهب اليه الجمهور وهما العظمان الناشزان ومنه قيل للمرأة كاعب وهي التي
نهد ثدياها وتوهم في النصب انه عطف على الموضع فبابه الضرورة ولا ضرورة في القرآن ويكفي
هذا القدر في هذه المسألة **ذكرت** بالعطف على الموضع قول شهاب الدين محاسن
الشواء وقد بالغ في الرقة حيث **قال**

هاتيك يا صاح ربى لعلع	ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا	فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الـ	ـساكن او عطفا على الموضع

رجع السمر مجرور لانه عطف على البيض اللدن صفة للسمر لانه تبعه في جمعه وتعريفه
وجره وتأنيثه به جار ومجرور والضمير يعود الى الحي والباء هنا ظرفية بمعنى في والتقدير يحمون سواد
الغدائر حمر الحلى والحلل بالبيض والسمر اللدان في الحي سود الغدائر سود جمع اسود
وهو منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر مجرور بالاضافة الى اسود وسود في الاصل هنا
ليس مفعولا في الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
تقديره يحمون الرماة بالبيض والسمر التي بالحي ابكارا سود الغدائر او ملاحا او نساء كيف اردت
وهذا كثير في الكلام قال الله تعالى فان لم يصبها وابل اي مطر وابل والاضافة هنا لفظية
حمر الحلى صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة على ما تقدم والحلى مضاف
اليه وان اردت جعلته بدل الكل من الكل اعني حمر الحلى بدل الكل من سود الغدائر والحلل معطوف على الحلى

المعنى هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل يحمون بالبيض التي هي السيوف
والسمر اللدنة اي الرماح في الحي ابكارا سود الضفائر حمر الحلى والبرود يعني ان حليهن من
الذهب الاحمر ولباسهن من الحرير الاحمر **قال ابو الطيب**

من الجآذر في زي الاعاريب	حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وقال ايضا

لكل فلاة تنكر الانس ارضها	ظعائن حمر الحلى حمر الايانق

ومن قول الطغرائي اخذ ابن الساعاتي قوله

من الظباء اللواتي لا ذمام لها	من اين يعرفن رعي العهد والذمم
بيض الترائب حمر الخط يحجبها	سود الذوائب حمر الحلى والنعم

ولانك ان اللباس الاحمر يزيد في الحسن رونقا ويفيد روحه ويكسبه بهاء اخرقال
ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ما رايت ذا لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله (سوداء صح)
عليه وسلم **واما قول الشاعر**

هجان عليها حمرة في بياضها • تروق به العينين والحسن احمر

فانه عنى به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان **وقال**
الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بتحمل
مشقة كجمال فيها الوجه كما قالوا السنة المجدبة حمرا وكنوا به عن الامر المستصعب بالموت
الاحمر انتهى **قلت** ويحتمل المراد بقولهم الموت الاحمر انه القتل الذي يرى فيه
سفك الدم **ومن قول** الطغرائي قول ابي الطيب

ديارا اللواتي دارهن عزيزة • بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم

وقول ابن اسحاق الغزي **شعر**

وبورك في خيام قبيل سلمى • وفي تلك المضارب والمجال
فما اوتاد من سوى المواضي • ولا اطنابهن سوى العوالي

وقول الارجاني

وقفا لصايد الفؤاد بذلها • وخفا حبايبة عنها الحوراء
وتحدثا سر الحوذ خبايها • سمر الرماح يملن للاصغاء

وقول الاسكندر بن ولاقس

في سندس الحور كه حوريه • تسكن قلبي وهو لنار (الكلام صح)
احدقت السمر بها مثلما • تحدق بالمقلة الاشفار

في هو ماخوذ من قول ابي الطيب

مضى بعدما التف الرماح حوله • كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

واخذه السراج الوراق **فقال**

من البيض يمشي البيض حول خبائها • شبيهة نوى ليس ياوي الى جفني
غزالة انس ابن منك كاسها • ومن حوله قوم يخالون كالجن
لهم غيرة قدسا بالطيف ظنها • فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

وقال ايضا

ومحجوبة اما الدجى فغدائر • عليها واما الصبح فهو جبينها
عجبت لسري الطيف لي من كناسها • ومن حوله اشد الشرى وعرينها

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامه اثير الدين ابو حيان قال انشدني
لنفسه الشيخ تقي الدين السروجي **شعر**

واري لسلمى العامرية منزلا • بالجود يعرف والندا اصحابه

فيه الامان لمن يخاف من الردا • في الحجر قد ظفرت به طلابه
قد اشرعت بيض الصوارم والقنا • من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلا له من امثله • فلذاك طارقة العيون تهابه
كم قلبت فيه الخدود على الثرى • شوقا اليه وقبلت اعتابه
قد اخصبت منه الاباطح والربا • للزائرين وفتحت ابوابه

وقال ابن سنا الملك

الا فارعني ذا السمع عنا فاننا • نغار عليه من مداعبة المجل
عجبت له اذ يطبين معا نقا • اما اذ مثل المخال الخوف (يخفيني) من
بسوق القنا يحمون شهد رضابها • ولا بد دون الشهد من ابر النحل

قال شرف الدين بن حبارة رحمه الله تعالى بعد ان اورد على البيت الاول والثاني
ما اورد من فساد المعنى ونقصه اراد ان يمدحهم بحمايتهم بالمثل المضمن اخر بيته الذي جعله
كفر سيه لانه جعل طعن رماحهم كابر النحل لا يحدث عنها ولا ضرر يحصل منها ولو ان كل عاشق انما (وابر النحل لا الام صح)
يمنعه من معشوقته ويحجزه عنها لسع الزنابير ولدغها لسهل عليه صعبها ودل له منعها •

ولله در المجنون اذ يقول كما نقل عنه

وحكم لا زرتكم في دجنة • من الليل (يخفيني صح) جفني كاني سارق
ولا زرت الا والسيوف هوا تف • الي واطراف الرماح لواحق

ولابي عبد الله بن عثمان المعروف بابن الحداد الاندلسي

اني ازاع هم ولين جوانحي • شوق الى خطيهم فيهون
اوما لها بحرابهم وطعانهم • صبت بالحاظ العيون طعين
وكانما بيض الصفاح جداول • وكانما سمر الرماح غصون

ثم ذكر اشياء غير ذلك وقال لولا وقوع هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصور فكره (كيف صح)
لما قال • بسوق القنا يحمون شهد رضابها • ويحمي الشهد بالشوك ولو اتفق له ان يقول
جنا رضابها لكان اسوغ وابلغ ثم قال في اول البيت شهد وفي اخره شهد وانما الاحسن ان ياتي
بالمثل بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرره بلفظه فكانه لم يزد وانما القصد ان يكشف المعنى بلفظ موجز
وقول مجموع معجز واذا تامل اكثر الشعر المضمن للامثال وجد على هذا المثال وهذه العلوم تدق
على فهمه ويخفى غرضها عن مرمى سهمه انتهى **قلت** اما كونه مدعى انه لا الم لابر (عن صح)
النحل ولا ضرر في الزنابير فهذا امر لا يسمع وقد عامل النبي ان الذي في ابر النحل والزنابير
سما يمنع القرب منه والدنو اليه وغالب الناس يهاب ذلك ولا يقدم عليه **ومن مسائل** (ما صح)
النحاة كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا انتي او فاذا هو اياها الاول مذهب سيبويه
والثاني مذهب الكسائي وليس بشي لان مذهب الكسائي خرجت فاذا زيدا قائم وهذه المسئلة
تعرف بالزنبورية وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين بن النحاس في التعليقة على المقرب ولكن الشيخ

علم الدين السخاوي ذكرها مشافهة في سفر السعادة ولعل بعض الناس لسعة ذنبور تستمر عليه ويتورم منه ويموت وفي الجملة ففي إبر النحل سم تعاف النفوس عن الإقدام عليه وهو ما أورد

ان طعن رماح فوقها مثل لسع ابر النحل كما قال المعري

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم ۞ بالسمهرية دون الوخز بالابر

لانه ما اتى بمثل ولكان التشبيه بل نبه بالمثل الذي ذكره على ان حلاوة رفعها لا تنال الا بعد مشقة وعناء واهوال كما ان الشهد من دونه ابر النحل وكل لذيذ محفوف بالالم فالجنة محفوفة بالمكاره وهذا اعتذر وارد عليه واما انكار شوك القنا فهو استعارة حسنة والتشبيه مطابق لان الاسنة اشكال مستدقة محددة حادة كما هو في الشوك واتى به لتطابق الكلام المثل في قوله ولا بد دون الشهد من ابر النحل فقوله شوك يناسب ابر النحل وقد شبه الشعراء القنا بالشوك

قال الارجاني

ورد الخدود ودونه شوك القنا ۞ فمن المحدث نفسه ان يجتنا

وقال ابن خفاجة

والخيل تعثر في شبا شوك القنا ۞ وتظل تسبح في الدم الموار

وما اعجبني شيء مما اورده عليه سوى انكار تكرار الشهد لان الاحسن انه لو قال

بشوك القنا يحمون رشف رضابها ۞ حتى اذا المثل فسر ما تقدم واخراج الكلام مبهما ثم مفسرا اوقع في النفوس وابلغ الاثر وما احلى قول محيي الدين بن محمد بن تميم في مليح يشرب من بركة

اتذكر الذي اهوى بعيد شاربا ۞ من بركة راقت وراقت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله ۞ فارتني القمرين في وقت معا

فلو قال ابدت لعيني وجهه وتحرجا له لكان له هذه الديباجة فاعرف ذلك وبيت الطغرائي فيه من البديع التدبيج تفعيل من الدبج وهو النقش والتزيين واصل الديباج فارسي معرب والتدبيج في علم البديع ان يذكر الشاعر في مدح او ذم او وصف الفاظا تدل على الوان مختلفة

كقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ۞ فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار ۞ النقع خضر الاكناف حمر النصال

اخذ ابن اللبانة فقوم عنه في قوله

لهم شار صالح بالندا ۞ فهن اما ديم او بحار
بيض الايادي خضر روض المنا ۞ حمر المواضي والعجاج المثار

والطغرائي ذكر في بيته البيض والسمر والسود والحمر وما احسن

العصن فوق الماتحت شقائق ۞ مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية الحمراء فوق اللامة الخضراء
هل ابصرت عيناك احسن منظرا ۞ فيما ترى من سائر الاشياء

كالشامة الحمراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

وقال ابن اللبانة واحسن

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ۞ يروق العيون السمر تحمي احورارها
اثار لها نقع الجياد سرادقا ۞ به دون ستر الخدر غنى استتارها

قال عماد الدين بن يعقوب من ابيات

ارى العقد في ثغر محكما ۞ يرينا الصحاح من الجوهري
وتكملة الحسن ايضاحها ۞ روينا عن وجهك الازهر
ومنثور دمعي غدا احمرا ۞ على آس عارضك الاخضر
وبعث رشادي بغي الهوى ۞ لاجلك يا طلعة المشتري

بعض الكتاب واوردنا طبا الحديد الاخضر ما الوريد الاحمر من عدو الدين الازرق من بني الاصفر وقال القاضي الفاضل رحمه الله من جملة رسالة يصف فيها كتابا ورد عليه ففضضته فكم فتحت من ثمار عن تعد ثمار وافضضته فاذا جنا النور منه متنوع كأن ثمار الجنات الصفر والقصور الحمر والفصول الزرق والليالي السود والبروق البيض والعلم المشهور في هذا قول الحريري في المقامة الثانية عشر اخبرني الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثناء محمود رحمه الله ان القاضي الفاضل رحمه الله شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل في مقامه بفصل من كلامه ولما انتهى الى ذلك الفصل قال من ابن لي المتكلم بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات والحديث المدبج عند علماء الحديث هو الذي يروي فيه الاقران بعضهم عن بعض وهم المتقاربون في السن والاسناد وربما اكتفى الحاكم فيه بالتقارب في الاسناد وان لم يوجد التقارب في السن واعلاما روى فيه الصحابي عن الصحابي مثل عائشة وابو هريرة وبعده التابعي مثل مالك عن الاوزاعي وعكسه وبعده تابع التابعين عن تابع التابعين مثل احمد بن حنبل عن علي المديني وعكسه وبعده رواة الاشياخ عن الاشياخ جمع الحافظ عبد الغني بن عساكر والحافظ جمال الدين الرماوي وغيرهم اجزاء في الرباعي في الحديث الذي اجتمع فيه اربعة من الصحابة

فسرنا في ذمام الليل معتسفا ۞ فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

اللغة الذمام الحرمة ۞ الاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل للذي يعتسف في السير يمشي على غير طريق ۞ نفحة الطيب رائحته نفح الطيب ينفح اذا فاح تنشم تهدينا ترشدنا الى مقصدنا ۞ الحلل بكسر الحاء جمع حلة وهم القوم النزول

الاعراب فسر الفاء للتعقيب اي عقب كلامه بان قال له فسر سر فعل امر من السير مجزوم لكونه امرا ذكرت هنا بيتين من ابيات المعاني

سألت ونحن بالبيد اعتمرا ۞ على عجل ونحن نسير سيرا

فقلتُ له جزاك الله خيرا	فجادنه ولم يبخل علينا

لم نظير في بادي الراي انه جاد له بشي لان الذمن يبادر الى ان سيرا مفعول مطلق مثل ضربته ضربا وانما هو مفعول به لسالت وتقدير الكلام سالت وعرضت في البيدا عمرا سيرا اخاذا بالسير

رجع الامر ينقسم قسمين لغوي وهو طلب ايجاد الفاعل للفعل في الخارج على سبيل الاستعلا وقيل اقتضى فعل غير كف على جهة الاستعلا والمراد بالاقتضا ما يقوم بالنفس من الطلب لانه الامر في الحقيقة وتسمية الصيغة به مجاز وقيل غير كف ملكف ليقع الاحتراز من النهي وعلى جهة الاستعلا ليقع الاحتراز عن الدعا وما بعده واورد على طرده كف لانه اقتضى فعل هو كف فلا يكون امرا لكنه امر فلا يكون مطردا وعلى عكسه لا تكف لانه اقتضى فعل غير كف فلا يكون امرا لكنه ليس بامر فلا يكون منعكسا والصناعي وهو ما حصل به ذلك اي طلب ايجاد الفعل والذي حصل به ذلك هو الصيغة التي تطلب بها الفعل من الفاعل وفعل الامر مبني على السكون لانه الاصل في البنا وصيغته ماخوذة من المضارع فاذا اردت ان تصوغ فعل امر حذفت حرف المضارعة ونظرت الى ما يليه فان كان متحركا صغت مثال الامر على صيغته وحركته فتقول لمثل يتمر تمر ومن يدحرج دحرج ومن يتب تب ومن يصل صل وان كان الذي يلي حرف المضارعة ساكنا اجتلبت له همزة الاصل لتتوصل الى النطق بالفعل ساكنا فتقول لمثل يضرب اضرب ومن ينطق انطق ومن يستخرج استخرج فان النطق بالساكن ابتدا مستحيل وما احسن قول السراج الوراق

◦	يا ساكنا قلبي وكرتك قبله	◦	ارايت قبلي من بدا بالساكن
◦	وجعلته وقفا عليك وقد غدا	◦	متحركا بخلاف قلب الامن
◦	بذا اجرى الاعراب في بحر الهوى	◦	فالبك معذرتي فلست بلاحن

وسوا كان الفعل ثلاثيا او خماسيا او سداسيا وشذ عن هذه القاعدة فعلان فلا تدخل عليهما همزة وهما اخذ وكل وجوز في فعلين الحاق الهمزة وحذفها وهما امر وسل وقد نطق القران الكريم بهما قال تعالى سل بني اسرائيل وقال واسال القرية وتقول امر بكذا وامر بكذا فاما حركة الهمزة المحتلبة فان كان الماضي رباعيا فانها مفتوحة في الامر تقول من اكرم اكرم فاذا كان ثالث المضارع مضموما فانها مضمومة في الامر تقول في يقتل اقتل وما عدا ذلك فانها مكسورة

رجع سر كان اصله سير لان مضارعه يسير فاجتمع فيه ساكنان واحدهما حرف علة فحذف والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره انت بنا جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير كلها مبنية والبا للتعدية في ذمام الليل في حرف جر وذمام مجرور بها والليل مضاف اليه وهي اضافة مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور النصب على الظرف معتسفا اسم فاعل من اعتسف وهو منصوب على الحال والحال صاحبها الضمير المقدر في سر وهو انت والعامل فيها سر وافرادها هنا متعين فان قلت لاي شي لم يقل معتسفين لانهم جماعة او معتسفين لانهما اثنان قد شملهما السير قلت هذا الشعر كانه قال لصاحبه تقدم انت وسر بنا امامنا واعتسف الارض ودعني مشغولا بما انا فيه من الفكر وحديث النفس

افتضاه صح

من مع

من مع

ولا

ولا تخف فنفحة الطيب التي تتضوع من اهل الحي تهديك وتدلك على الطريق المبهم فنفحة الطيب اللفا هنا سببية ونفحة مرفوع على الابتدا والطيب مجرور بالاضافة وهي مقدرة باللام او من تهدينا فعل مضارع من هدى يهدي فهو ثلاثي مفتوح الاول وعلامة رفعه ضمة مقدرة على اليا لانه معتل مثل يرمي والنون والالف ضمير بما وهو في محل النصب بتهدي والفاعل يرجع الى النفحة الى الحلل جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بتهدينا والى تاتي في الكلام لمعان تاتي لانتها الغاية لانها تقابل من في الابتدا تقول رحلت البلد البلد الفلاني اي انتهى رحلي الى البلد قال الله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر اي ثمره غاية النظر وتاتي بمعنى مع وهو قليل قال بعضهم في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم بمعنى مع اموالكم وليس بشي لانه لو كان بمعنى مع لامكن ان تقدر بمعنى مع في كل مواطنها كما تقدر ابتدا الغاية في من في كل موارد ما ولا يمكن ذلك في الى فلا تقول في سرت الى البلد انها بمعنى مع واما الاية الكريمة فلما كان الامر بمعنى الجمع والضم ليس بمعنى البلع والمضغ عداه بالى اي لا تضموا اموالهم الى اموالكم لان الضم سبب في الاكل فاقام المتسبب مقام السبب كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى من انصاري الى الله قيل مع الله وليس كذلك بل من انصاري الى ان يتم امر الله واوتاتي

وتاتي بمعنى في كقول النابغة

◦	فلا تتركني بالوعيد كانني	◦	الى الناس مطلي به القار اجرب

واختلف فيما بعدها فقيل ان كان ما بعدها داخلا في مسمى ما قبلها دخل والا فلا فعلى هذا يدخل المرفق في الغسل لان المرفق داخل في مسمى اليد لان اليد من رؤوس الانامل الى الابط وهذا ينتقض بقولك بعت الناحية الى نصفها ولا يجوز ان يقال انه باع الناحية كلها وقال الجمهور بغسل المرفقين مع اليدين وقال مالك وزفر لا يجب غسل المرفقين وهذا الخلاف في الكعبين ايضا حجة زفر ان الى لانتها الغاية والمنتهى غير النهاية فلا يتعين غسل النهاية والجواب من وجهين الاول ما هو مذهب الزجاج سلمنا ان المرفق لا يجب غسله لكن المرفق اسم لما جاور طرف العظم لا يجب غسله الثاني ان حد الشي قد يكون منفصلا عن المحدود كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فان النهار منفصل عن الليل في الحس وقد لا يكون كقولك بعتك هذا الثوب من هنا الى هنا فهذا الحد غير منفصل ولا شك ان امتياز المرفق عن الساعد ليس منفصلا معنا واذا كان كذلك فليس ايجاب الغسل الى جز اولى من ايجابه الى جز اخر فوجب القول بغسل كل المرفق قال بعضهم النهاية غير المتناهي وغسل المرفق لم يفهم من الاية الكريمة انما يفهم من فعله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لو قلت بعتك من هذه الشجرة الى الشجرة لم تدخل الغاية ههنا واذا قال بعتك من هذا الحائط الى هذا الحائط دخل الحائطان في المبيع والفرق بينهما ان الغاية في الاولى من جنس ما دخلت فيه فهي خارجة عنه والمرفق من جنس اليد فهو خارج عن الغسل وفي الثانية ان الغاية خارجة عن المغيى لان الحائط ليس من جنس البستان فلهذا لا يدخل في المبيع الا ترى ان قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير جنس

لازم

فانه يوق المكان الذي يرتفق في اي يتكا عليه والارتفاع في زمننا قد ارا طرف العظم صح

هذه صح
هذا البستان صح

ولا

النهار اعتبر دخول اول الليل قال صلى الله عليه وسلم اذا ادبر النهار من ههنا واقبل الليل من ههنا فقد افطر الصائم فاعتبر دخول الليل لانه خارج النهار

المعنى لنسر بنا في ذمة الليل فانه يسترنا واعتسف السير ولا تركب طريقا ولا تخش الضلال عن الطريق التي للحي فانه له نفحة طيب من اهله ترشدك الى المحلة التي هم بها نزول وهذا المعنى لطيف وتركيب دقيق وقد جرت عادة الشعرا بان مواطن الحبيب واماكنه وما يجاور يتضوع بانواع الطيب ونوافح النسمات بنفحاته العطرة **قال** محمد بن عبد الله النميري في اخت الحجاج بن يوسف الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات

ومنها

له ارج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفرات
يخمرن اطراف البنان من التقى * ويطعن شطر الليل معتمرات

ومنها

ويقتلن بالحاظ مقتدرات * ومنهم من رواه

ولما رأت ركب النميري اعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

ولما بلغ الحجاج ان النميري تغزل باخته تهدده وقال لولا ان يقول قايل لقطعت لسانه ثم هرب الى اليمن ثم استجار بعبد الملك بن مروان فاجاره فكتب الى الحجاج فامنه واستنشده الابيات فانشده حتى بلغ قوله ولما رات ركب النميري قال له وما كان ركبك قال اربعة احمرة لي كنت اجلب عليها القطران وثلاثة احمرة لصحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلا سبيله ويشبه هذا السؤال ما حكي عن الشريف الرضي من انه كان راجلا لشاعر عليه له نشر على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره قال له انشدني ابياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليكم ركايبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركايبك فاطرق المطرز ساعة وقال لما عادت هبات الشريف رحمه الله تعالى الى مثل قوله

وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركايبي الى مثل ما ترى لانه خلع ما لا يملكه على من لم يقبل فاستحيى الشريف **وكان** الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله يقول والله قول المطرز عندي احسن من قول الشريف

رجع ذكرت بقول الطغرائي قول ابي العلا المعري

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمايم للسارين بالقطر

القطر هو العود ومعناه ان هولاء الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف فيها اليهم فاذا كان الغمام ومنزل القطر واطفا النار امروا عبيدهم ان يوقدوها بالطيب لينسم الساري

الرائحة

الرائحة فيهتدي اليهم وهذا معنى مليح غريب وعليه اعتمد المعتمد بن عباد في قوله على انه ما فارق المعنى ولا خالف المعنى **وهو**

المكثرين من الكبا للنار همو * لا يوقدون بغير للساري

ومن قول الطغرائي قول التهامي **شعر**

يتركن حيث حللن من طيبهم * مما يمرن به العبير وطاحا
يهدي رياه الى البلاد وربما * حيث رياه الرياح رياحا

وقول الارجاني

للغانيات منازل الحي اسا * لها متى فارقت رباها المعهدا
واسند لا على الحمى نشر مسك * من بحر الحسان فيه برودا

والاصل في هذا كله قول ابي الطيب **شعر**

ويفوح من طيب الثناء روايح * لهم بكل مكانة تستنشق

وقول الاخر حيث **قال**

ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقول ابن النبيه

لاح نظر النار من دونها * كانما نارها قادح
انكرها الحار ضنا بها * حتى هدانا نشرها الفايح

وقول القايل حيث **قال**

ان جاء من يبغي هم منزلا * نقل له يمشي ويستنشق

وقال مسلم بن الوليد

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

وقول ابن الرومي

اعبقته من طيب ذكرك نفحة * كادت تكون بها لنا المسموعا

وقول الاخر حيث **قال**

وليس بنسيم المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

وقال الاخر حيث انشد

لو كان يوجد ريح مسك فايحا * لوجدته منهم على اميال

ان قلت هذا المعنى مختل لان ريح المسك يوجد فايحا فكان ينبغي ان يوجد منهم على اميال لان الشرط اذا صدق صدق المشروط قلت فيه تقديم وتاخير تقديره لو كان يوجد ريح المسك فايحا على اميال لوجدته منهم ولكنه لم يوجد ريح المسك على اميال فلا يوجد منهم ورواه بعضهم لو كان يوجد ريح مجد وعلى هذه الرواية فلا حاجة الى لا يراد والجواب **قرات** على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى

قوله من ابيات

إذا أمطلوا أرضاً وأومض بارق ... بروض من سحّ الدموع ثراها
يظنون نارا بالعقيق على الحمى ... تبدت لهم ومنا ولاح سناها
ويعتسفون البيد يرشد مهمها ... إلى الدار إن ضلوا الطريق شذاها
ولقد يهم أنوارها لا كواكب ... السما إذا حاروا ولا قمراها
إذا عاينوا أعلامها وضعوا لها ... خدودا على وجه الثرى وجباها

وقرأت عليه أيضا قوله

غنى بذكر الحمى فارتاح كل شج ... وحاضر بالدمع حادي الركب في لجج
واسترخص السير إذ في تواصله ... من الأحبة بالغالي من المهج
ولذ قطع الدجا إن كان يسفر عن ... صباح يوم بنور الصبح منبلج
واسترشد الركب إذ حار الدليل بهم ... بما تضوع دون الحي من أرج

الوصل بهم

وأنشدني الشيخ الإمام القاضي شهاب الدين رحمه الله إجازة قال أنشدني لنفسه الإمام الفاضل شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي لنفسه قال وأنشدني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال أنشدني لنفسه شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المذكور إجازة إن لم يكن سماعا وفي غالب الظن أنه سماعا قصيدته البائية وهي

يا مطلبا ليس لي في غيره أرب ... إليك آل التقصي وانتهى الطلب
ليقضي الجد في إجراعها فطرا ... من نشوتها ويودي بعض ما يجب
بالله إن جزت كثبانا بذي سلم ... قف بي عليها وقل لي هذه الكثب
وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب

حكى ابن رشيق في الأنموذج أن عبد الرحمن بن محمد الفزاري جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ نهاية في المجون فاجتاز بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدون فأقبل عليه الشيخ فقال هي تلك الرابعة حيث يقوم أيرك فقال الفزاري والله لا نظنه فما رأيت مثل هذا المعنى وأنشا من وقته يقول

إن شئت أن تعرف عن صحة ... دار التي تعزى لعبدونه
فامش فإن أيرك القرمطية ... قام فإن الباب من دونه

وقد عكست أنا هذا المعنى فقلت

أقول لمن يسائل عن محلي ... تقدم وامش من خلف السواري
ومر بحيث ما تلقى حكاكا ... بسرمك لا تعد فثم داري

فالحب حيث العدا والأسد رابضة ... حول الكناس لها غاب من الأسل

اللغة

اللغة الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب نفسه قال ابن الأنباري الحب الحبيب يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وسيأتي الكلام على الحب في قوله فقيل لمن أصبحت وحكى عن بعض العرب أنهم يقولون فلانة حبتي. العدا بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت لم يأت فعل في النعوت إلا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عدا **وأنشد**

إذا كنت في قوم عدا لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

ويقال قوم عدى وعُدى بالكسر والضم مثل سوى وسُوى. الأسد جمع أسد وأسد يجمع على أسود وأسد مقصور منه وأسد مخفف وأسد وآساد مثل الجبل وأجبال. رابضة الربوض للغنم والبقر والعنز والكلب مثل بروك الإبل وجثوم الطائر ربضت تربض ربوضا فهي رابضة. حول يقال قعد حوله وحواله وحوليه ولا تقل حواليه بكسر اللام وحوال الشيء ما حاذاه من كل جانب. الكناس موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالكسر. الغاب الآجام والأجمة غابة وهي مكان الأسد. الأسل الرماح وهو المراد هنا والأسل شجر له شوك طويل شوكه أسل ومنه أسلة اللسان والذراع وهو ما استدق منهما

الإعراب فالحب مبتدأ والخبر محذوف تقديره فالحب مستقر. حيث ظرف مكان وهو مبني على الضم وإنما بني لأنه أشبه الحرف من حيث الاستعمال إذ كان يحتاج إلى صلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك جلست حيث يجلس زيد وكان لبناهما لوقوعهما موضع الغاية والغاية هي الجزء والخبر مرفوع وكل لا قبل وبعد إذا كانا غاية ما أحسن قول محاسن الشوا [illegible]

لنا صديق له خيال ... يعرب عن أصله الأخس
أضحت له مثل حيث كف ... وود لو أنها كأمس

أنشدني المولى محمد بن علي بن أيبك السروجي قال أنشدني القاضي زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي الشافعي بحلب وأنشدنيه فيما بعد لنفسه ومن خطه نقلت

قلت لمحبوبي إذا أعرضا ... له يا وقاك الرضا أعرضا
يا حيث لو أصبح باب الرضا ... كيف لما كنت كأمس مضا

قلت معناه يا مضموم لو أن باب الرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات الضم وهو الأفصح والفتح لأنه الأخف والكسر لأن الأصل في البناء السكون وإذا حرك الساكن كسر وجاءت لغة رابعة **رجع** وحيث في موضع نصب لأنه ظرف والعامل فيه مستقر وقد سد مسد الخبر. والعدى مبتدأ ولم يظهر فيه الرفع لأنه مقصور. والأسد معطوف عليه وهو عطف النسق. رابضة خبر عن المبتدأ المعطوف وسد مسد الخبر عن الأول لأن العدا في الشدة والبأس كالأسد. حول الكناس حول منصوب على الظرفية العامل فيه رابضة. الكناس مضاف إليه والإضافة هنا معنوية. لها جار ومجرور ولم يظهر الجر لأن الضمائر مبنية وهو خبر مقدم لأن المبتدأ نكرة. غاب مبتدأ مؤخر في الجار والمجرور ولا يجوز الابتداء بالنكرة لأن

الغالب فيها ان لا تفيد الاخبار عنها فان افادت ابتدا بها والنحاة في الغالب عدوا لها ستة
مواضع اولها ان يكون المبتدا نكرة محضة • والخبر جار ومجرور مقدم كما في هذا البيت الاول
او ظرف نحو عندي درهم وثانيها ان تعتمد النكرة على استفهام نحو هل رجل في الدار او على نفي
نحو ما احد خير منك وثالثها ان تختص النكرة وتقرب من المعرفة اما بوصف نحو قوله تعالى
ولعبد مومن خير من مشرك • واما باضافة نحو خمس صلوات كتبهن الله على العباد ورابعها ان
يكون فيها معنى الدعا نحو سلام عليكم • وخامسها ان يكون فيها معنى التعجب كقول الشاعر

عجب لتلك قضية واقامتي • فيكم على تلك القضية اعجب

وسادسها ان يكون لها صدر الكلام نحو من ابوك وكم غلام لك **وقال** الشيخ
بهاء الدين بن النحاس رحمه الله تنكير المبتدا اختلفت عبارات النحاة فيه فقال
ابن السراج رحمه الله تعالى المعتبر في الابتدا حصول الفائدة فمتى حصلت الفائدة جاز الابتدا
بالنكرة وقال الجرجاني رحمه الله يجوز الاخبار عن النكرة بكل امر لا يشترك فيه في معرفته
نحو رجل من بني تميم شاعر فالمجوز عنده شي واحد وموجها له بعض النفوس **وقال**
شيخنا جمال الدين محمد بن عمرون رحمه الله تعالى الضابط في جواز الابتدا بالنكرة قربها
من المعرفة لا غير وتقربها من المعرفة باحدى شيئين اما باختصاصها كالنكرة الموصوفة
او بكونها في غاية العموم كقولنا تمرة خير من جرادة فعلى هذا لا حاجة الى تعداد الاماكن
بل تعتبر كلما يرد فان كان جاريا على الضابط اجزناه والا منعناه ثم قال الشيخ صدر الدين
فيما بعد والاماكن التي يجوز فيها الابتدا بالنكرة تزيد على ثلاثين ولم اجد احدا من النحاة
بلغ بها زايدا على اربعة وعشرين عليه وذكر الاماكن التي اوردها في تعليقته على المقرب
واضربت انا عنها خشية التطويل **رجع** من الاسل جار ومجرور وهو هنا لبيان الجنس
وقوله غاب من الاسل في موضع رفع صفة للاسد
المعنى حبيبي مكانه حيث الاعادي والاسود رابضة حول كناسه وللاسد
غاب من الرماح ولو كان في البيت حكم لقلت فالحب حيث العدا كالاسد رابضة لانه ينتهي
الى ان يقول حول الكناس لها غاب من الاسل والرماح هي الاسل التي ارادها في البيت
والرماح مما تختص بالاناسي لا بالاسود وايضا فالاسود ما من شانها الا لف الناس لتكون
حولهم فان **قلت** اراد بالاسد العدا وذلك انهم في الباس كالاسد فاطلق ذلك
عليهم مجازا **قلت** لا يتاتى له ذلك وهو قد عطف الاسد على العدا والعطف يدل على المغايرة
فالاسد غير العدا وهو قطع الكلام عن العدا وما ذكرهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادي
يحيطون به وحولهم الاسل ابلغ في المنع والتحصن من الاسد ابلغ من الحرس والاحتراس من الاسد
لانه ذو عقل وفكر ووهم وانما الاسد بطشه شديد وعلى الجملة فان الطغرائي وصف محبوبه
بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه ما احسن قول ابي عبد الله محمد بن احمد
الخياط الدمشقي **شعر**

ويحجب بين الاسنة معرضا • وفي القلب من اعراضه مثل حجبه

وقول ابن قلاقس

ارجع عن الوادي فان مياهه • مما يشب به غليل الهيم
مد الكماة من الاسنة فوقه • ظلا وذاك الظل من يحموم
وبشعب رامة هم رك تعود به • قلب الهزبر اسير لحظ الريم
حيث التفت الى مطالع شمسه • الفيتها محجوبة بغيوم

وقول ابن القيسراني ومن خطه نقلت

وفوق مرادي من مراد عقايل • تبيت الذاكي العتب سحب قبابها
ودون الخدود السابرية غيرة • تهز كعوب الرمح دون كعابها

وقول ابن خفاجة حيث **قال**

لقد جيت دون الحي كل مخوفة • يحوم بها نسر السما على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه • ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجيت ديار الحي والليل مطرق • منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما • عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة • فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر • فقلت حباب يستدير على خمر
تسترت وقلب البرق يخفق غيرة • هناك وعين النجم تنظر عن شزر

قلت هذا النظم الذي يخجل منه در العقود • ويستحيي من طروسه رقم البرود
وقد جمع الانسجام والجزالة • واضاف الى الانسجام حسن التخيل نقل هذا البدر من هالة
دارته في صورة تفرق منها الضراغم • وتنوح عن من تلبس بتلك الحالة ساجعات الحمايم
فاذا جاوز لحاظا كانما ناظم وجد ذاك الحديد متلمسا • وكالحرير ملبسا • وابن الثريا من يد المتناول

وقول ابن خفاجة ايضا

وليل طرقت الملكية تحته • اجر على حكم الشباب مزارا
فخالطت اطراف الاسنة نحوها • ودست بهالات البدور ديارا

وقول ابن صردر حيث **قال**

وطرقت ارضهم وتحت سمائها • عدد النجوم اسنة المران
ارضا حذار اولها السيوف ونبتها • نبع وما ركزوا من الخرصان

قلت ما احسن الحذار اولها والنبع بعد هذه وقول ابن نفادة

اطن الصبا في ارض نجد بهبوبها • تمر بليلى قد تضوع طيبها
ومن عجب انا نحبها وسلمت • عليها ولم يشعر بذاك رقيبها
ولو انها مما يرى كان صدها • الغيور ولم يبلغ الى محبوبها

وقوله ايضا في المعنى

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح … وصعوا السمر بسمر الرماح
واطبعوا اصداغ اشجانهم … فما ترى شمس الصباح القباح
غادوا من الكثبا سترى لهم … لقد دنوا واسد وامهب الرياح

وقول ابن قلاقس

وابلاى من محدن مٌ … دونها سور وخندق ان
واسود خاف سطوتها … كلما حاز به خفان
ورقيب لو يلاحظها … لنثني وهو غيران

قال ابن اثير الدين في المثل السائر سافرت الى الشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون في بيت من الشعر لابن الخياط وهو

شعر

اغار اذا آنست في الحي انة … حذارا عليه ان تكون لحبه

فقلت لهم هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب

لو قلت للدنف المشوق فديته … مما به لاغرته بفدائه

انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله اجازة **قال** انشدني شيخنا الامام مجد الدين محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن الظهير الاربلي الحنفي لنفسه من ابيات

اواصل فيه لومتي وهو هاجر … ويونسني اذ كان وهو نافر
غزال منيع الحد زدون مزاره … مظللة بالبيض فيه الجوادر
مستدير

وقرات على الشيخ شهاب الدين المشار اليه قوله من قصيدة

ومن طلب الاحبة ما راى سخى … ببذل النفس من كعب بن مامة

ومن طلب الغنائم لم يبين تعنى من دون تطلبه حمامه

وانشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

وعلى الحمى حي تحاط ظباؤه … اخذت سطى الفتكات عن اسادة
جعلوا القنا رصد القباب فمن بنى … طرفا له رمقته زرق صعاده
حمى نزيلهم ويا من جارهم … الا على احشائه ورقاده
فاذا انزود نظرة من عينهم … قبل الرحيل فجنتي في زاده

وانشدني لنفسه رحمه الله تعالى اجازة

ولقد عهدت رقاهم تصغى الى … مر الصبا حوفا على اسرارهم
ورايت مع بذل النوال حماتهم … والوهم يفرق ان يرى بمزارهم

وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت

وسرب ظباء مشرقات شموسه … على حلة عد النجوم بدورها
يمانع عما في الكناس اسودها … ويحرس ما تحوى القصور صقورها

بقا

لقا من الطيف الملم حمامها … ولعضب من مر النسيم غيورها
اذا اما راى في النوم طيف ابروها … توهمه في اليوم طيف يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها … ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا واسد الحي تذكي حضورها … ونسمع في غابات الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحب فانه … يرى غمرات الموت ثم يزورها
مخاطبها

قلت هذا التضمين حسن ولكن القافية تكررت معه ولو لم تكرر كان احسن

قال ابن قلاقس وما وصف احد رقيبه بابلغ من قوله المتقدم في قوله ورقيب لو يلاحظها البيت وهو ان يغار حتى من نفسه وهذه حالة زايدة عن الرقيب فان الرقيب قد يكون بريدا لصون وان العاشق لا يلم بالمعشوق ولا بد الى مكان يضمه فانما اضاف الى هذا الغيرة البليغة انه يغار من نفسه كان الحب شاقا عليه الى الغاية وابن غيرة هذا الرقيب من عدم غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث **قال**

تعلقته سكران من خمرة الصبا … به غفلة عن لوعتي ونحيبي
ويشاركني في حبه كل ماجد … ليشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلزموني غيرة ما الفتها … فان حبيبي من احب حبيبي
وطيبي

وبالغ الاخر فقال يتبجح بالعبادة

اود بحمد الله لا عن كرامة … وغيري قواد على رغم انفه

وما احلى قول محيي الدين بن قرناص

لي صاحب كملت جميع صفاته … قد عمني بغرائب الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة … ما بات يعطف في غصون البان

وقال الوجيه الذروي

لا تبعثوا سوى المهذب جعفر … فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يعني بالرباب وتارة … ياتي على يده الرباب وزينب

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

جاد في البرم ما حد العمر والقو … اد الصافي ذاته مقبول
وهو مع ما فيه من البرم والفتل … محل تمرفديه محلول
واحدها

وقال ابن سنا الملك

لي صاحب افديه من صاحب … حلو التاني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه … الف ما بين الهدى والضلال

وقال اخر

يسهل كل ممتنع شديد … وياتي بالمراد على اقتصار
فلو كلفته تحصيل طيف … الخيال اصحى لزار بلا رقاد
مدور

وقال مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

وفؤاد بعيد الهجر وصلا ... وطول البعد قربا وأنفا قا — البعد صح
يكاد بحكمة فيه وحذف ... يعود بلا أزمنها البنا قا

وقال عبد العزيز الأنصاري في من له ابن يدعى سراج — الامثلى

لك زوجة وابن بما لك روضنا ... زمر وفي يوم اللقا حجاج
لا تخش في طرق العبادة ظلمة ... لك منهما طواقة وسراج

قيل إن أبا الحسين الجزار حضر إلى بيت كريم الدين الماردينى الشاعر ومعه مليح فأطال الزينى الجلوس فكتب الجزار بيتين في ورقة ودفعهما إليه

رفد صح
ليس في البيت ما تخاف عليه ... وعلى الضيف حتى نعودا
وتصدق بخمد علي فلا تبـ ... ـعد إذا جئت منزلي أن تعودا

وقال أبو الحسين الجزار من أبيات

من صح
ليت شعري ماذا تقول إذا ما ... رمت شيئا قل لي بأي طريق
علم الله ما مضيت رسولا ... قط عند ابنتي لعشيق
لا ولا جئت بالرجال لعهدي إلى بيتي وكاسرت عنهم في السوق

وكتب أيضا أبو الحسين الجزار إلى السراج أبياتا منها

ولئن كنت قد علقت حبيبا ... موصليا فأنت بالعلو أعلق

فأجابه السراج بأبيات منها

مكرر
ما ترى كيف قد جاء بالقاف ... دو بالحبيب بالقلب أعلق
قال دعه فالشيخ أقوى منا ... قال بالله قلت قولك أصدق

وقال ابن دانيال في الكحال العواد

عن الكحال العواد قاف ... وهو شيخ زاد فواق
سرت قيادته إلى أن ... قاد بمصر على عواق

حكى لي الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل الجامع الأزهر فوجد أبا الحسين الجزار رحمه الله جالسا وإلى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لأبي الحسين ما أردت إلا قول ابن سنا الملك فقال أبو الحسين ما قلت أنا إلا بقول صاحبنا السراج الوراق انتهى قلت أما مراد الشيخ بهاء الدين من قول ابن سنا الملك فهو

أنا في مقعد صدق ... بين فؤاد وعلق

وأما مراد أبي الحسين من قول السراج الوراق فهو

مدور
ومهذب راض الأبي ... فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا ... جرت الأمور على السداد

وقلت

وقلت وقد تساب كل واحد منهما مع خصمه ولم يشعر بمرادهما أحد وقريب من هذه الحكاية ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء قال أخبرنا عبد الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأخوة يقول خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جهة الرصافة متوجهة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحمة الله على ابن الجهم فقالت رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا ومرا مشرقا ومغربة فتبعت المرأة وقلت لها إن لم تقولي لي ما قال لك فضحتك وتعلقت بها فقالت قال الشاب رحم الله علي بن الجهم أراد بقوله

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا برحمي على أبي العلاء المعري قوله

فيا دارها بالحزن إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال — بالخيف

ومثل هذا ما ذكره صاحب الأغاني قال هوي محمد بن عيسى الجعفري قينة فصبر وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي وكل أمري وقد وجدت مس السلو عنها فاذهب بنا حتى أكاشفها فأستريح فأتياها فلما غنتهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم ... عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل أهلها عنها فبانوا ... على آثارهم ذهب العفاء

قال فاستحيا وازداد بها كلفا فأطرق ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبى إذا كنت مذنبا ... وإن أذنبت كنت الذي أتنصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فإن تقبلوا بالود نقبل بمثله ... وننزلكم منا بأقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وما شعر بهما أحد قلت هذه بصبص جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء وهي جارية يحيى بن نفيس يقال إن المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي رجع والأصل في غالب ما تقدم في القيادة قول ابن أبي ربيعة من أبيات — بلغ عرضه

فأتتها طبة عالمة ... تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول إذا لانت لها ... وتراخي عند سورات الغضب

قيل إن ابن أبي عتيق قال لما سمع ذلك لعمري ما احتاج المسلمون إلى خليفة يدبر أمرهم مثل قوادتك هذه وأخذ هذا المعنى أبو الدمشقي فقال

يا لله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن تبسم قولا في ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وان بدا الكاشح وجهه غضب … فعالطاه ونولا لبس نعرفه

ومنه قول الاخر

الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي … سليمى وعرض بي كانك مازح
وان اعرضت عني فقوم مغالطا … بغيري وقل يا حبذا الك النوابح

وقول الاخر وبيت

يا للطف اذا لقيت من اهواه … عاينته وقلت الذي القاه
ان لم اقدر الوصال غالطته به … او رق فقل عندك لا ننساه

وقلت انا من ابيات

ويا رسول اليهم صف لهم ارقي … وان ظرفي لصيف الطيف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا اتعرفه … فاسال لي الوصل وانكرني اذا غضبوا

رجع قال بعضهم دخلت مدينة فراودت بها غلاما حسنا فراودته فاجاب فلما خلونا ذكرت الله وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج فقال ادفع لي شيئا فقلت ما جرا بيننا ما يوجب العطا فتنازعنا وطال الحجاج فبينا نحن كذلك اذ مر بنا رجل فحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثني ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اذا اغلق الباب واسبل الستر فقد وجب المهر فاعطه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت اعيذك بالله من قواد فما رايت من يقود على مذهب الشافعي بسند متصل غيرك في المثل اقود من ظلمه لبعض الناس قطنة الليل من قولهم فانما الليل نهار الاديب ومن قولهم الشمس نمامة والليل قواد وليس بشي وانما اصل المثل انه كان في هذيل امراة تدعى ظلمه زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيسا وعنزا وكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك فقالت حتى اسمع انفاس الجماع

قلت فما كان احسها ان بيتها في حجها

شيخة العشق لا تحول عن العهد … كما تستبيح ما لن يجوزا
ساحقت طفلة ولبطت فتاة … وزنت كهلة وقادت عجوزا
مدور

وما رايت من استعمل هذه المادة في حالة من الصغر الى الكبر الا الذي قال

حاشا لمثلي عن هواه يتوب … هو دون كل العالمين حبيب
اهواه طفلا في القماط وامردا … وبلحية واذا علاه مشيب

اخذه الاخر فقال مواليا

هو بت شيخ اسمر اكحل ما له عايب … الا مشيبو وما قلبي بذا تايب
يجي على كل حالة ما يروح خايب … امرد معذر منكرش ملتحي شايب

رجع الى ذكر الرقيب واما الرقيب فملازمته امر مضني ومرض يعزي الحشي ويعني والمحبون ابتلوا بذلك قديما وزعوا به روض المحبة مشيما وادى ان الرقيب هو المبتلى

وصاحب التهور والتعب على انه ما عشق ولا سلا وذلك كان العاشق يجد في الغرام عليه لذة عايدة والرقيب ضاع زمانه وذاب فؤاده بلا فايدة ولهذا قال ابن رشيق

نادى بلحظي من احب وقال لي … احاف من الخلان ان يغبطوا النا
وقال اذا اكرهت لحظك دونهم … على نما يخفى دليل مريبنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال لا … بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

بلحظي (في الهامش)

ومما الطف قول ابن المعتز

والبلاي في محضر ومغيب … من حبيب مني بعيد قريب
لم يرد ما وجهه العين الا … اشرقت قبل ردها برقيب

قلت ما احلا الاستعارة في الورد والشرق والري لماء الوجه وكذا ان يكون الشعر والظن ابن نباتة من هذا اخذ قوله

تكاد عيني اذا خاضت محاسنه … الية تشربه من رقة البشر

وتلطف ابن المعتز ايضا حيث قال

وكم عناق لنا وكم قبل … مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهي خايفة … من النواطير يانع الرطب

العنب (في الهامش)

وما احسن قول سيف الدولة بن حمدان

اقبله على جزع … كشرب الطاير الفزع
راى ماء فاطمعه … وخاف عواقب الطمع

وابلغ من هذا قول الحارث بن خالد

تنيلك شيئا قليلا وهي خايفة … كما تمس بظهر الحية الغرق

وتلطف الصاحب بن عباد رحمه الله حيث شبه الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي لشدة انضيافهما وعدم خلو الذي من الصلة فقال

ومهفهف ذي وجنة كالجلنار … وسهام لحظ كالسهام النفذ
قد نلت منه مراد قلبي في الهوى … وملكته لو لم يكن صلة الذي

وبالغ القايل في ملازمة الرقيب

انا والحب ما خلونا ولا طرفة … عين الا علينا رقيب
ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الدهر … باني اقول انت الحبيب
بل خلونا كما قلت انت اخ … قوي في فعلنا كم الطبيب
مدور
مدور
بقدر (في الهامش)

ومما ترك الشاعر في الظرف غاية لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة الغواص قال حكى لي ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة حاجا في سنة نيف وستين واربعمائة ان الصاحب ابا القاسم بن عباد راى احد ندمائه متغير السحنة فقال له ما الذي بك فقال الحما فقال له الصاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن

الصاحب ذلك منه وخلع عليه **قيل** ان بعض الظرفا سمع امراة حسنا وهي تقول
وقد اتت الى جانب نهر يا جاريه اين اضع رجلي فقال لها على كتفي فقالت تخي فقال لها
رقبة زوجك فقالت له خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها نعمة
بك فقالت واتت عنها برى فانقطع **نقلت** من خط القاضي محي الدين عبد الله
ابن عبد الظاهر رحمة الله تعالى في ترجمة ضيا الدين موسى الكاتب من نوادره انه قال
له الرضي الحلاوي الشاعر انا في لحيتي حصه فقال الضيا موسى بلى وقال الحلاوي يوما
انا اشعر شعرا احسنا وما يعوزني لا حلوي فقال له موسى لحية **قلت** اما النادرة
الاولى فلابد فيها من مسامحة لان التذييل اذا كان جوابا اغتفر فيه المسرعة ما لا يغتفر في غير
اذ الحصة التي هي بمعنى النصيب وهو مراد الضيا موسى بغير الف واما الذا الذي يباشر
منه شعر الذقن وهو مراد الحلاوي انما هو حاصة والحصر قلة الشعر فاعرفه وعلى قول

الضيا في الثاني ذكرت ما قلته نظما

قلت له اذ مر لحـ قته	ولام فيمن ذبت في عشقها
تذكر اذ غنت فنادى نعم	نخلت واشوقا الى حلقها

يوم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل

اللغة الام القصد تقول امه وتاممه واممه اذا قصده • ناشئة مونثة ناشئ
وناشئ اسم فاعل من نشا ينشا فهو ناشئ • الجزع بالكسر منعطف الوادي • النصال جمع نصل
وهو نصل السهم او السيف ويجمع على نصول • مياه جمع ما ويجمع على امواه في القلة ومياه
في الكثرة والهمزة فيما مبدلة من الها في موضع اللام اذ اصله موه بالتحريك لانه يجمع على
امواه كما تقدم • الغنج بالسكون والغنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الجارية وتغنجت فهي غنجة
والغنج هو الدل • الكحل سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال ورجل كحيل

وامراة كحلا

الاعراب يوم فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم وقد تقدم الكلام
على الفعل المضارع والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره يوم نحن • ناشئة مفعول به وهو صفة
لموصوف تقديره يوم فتاة ناشئة او فتيات ناشئة وهذا جايز نطق القران به كثيرا كقوله
تعالى ثم يرم به بريا اي شخصا بريا • بالجزع جار ومجرور في موضع نصب بما في ناشئة من
معنى الفعل والبا بمعنى في • قد حرف يوقع لاقترانه بالافعال المتوقعة في الحال والمسؤل
عنها ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينتظرون قيامها **وقال** الجوهري
لا تدخل الا على الافعال وهي جواب كقولك لما تفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر
تقول قد مات فلان اتى واصلها التقريب تقرب الماضي من الحال تقول كنت امني الحج وقد
حججت اي حججت في زمن قريب من اخبارك وكونها تفيد التقريب في زمن الحال تلزم الفعل الماضي

على نم
على نم

تامه

العصد

محذوفه

ولو اخره وهو لا ينتظره لم يقل
قد مات ولكن يقول مات فلان

اذاوقع

اذا وقع حالا نحو جا زيد قد ركب ومعناها في المضارع التقليل وهي في هذا النوع اعني
في المضارع بمنزلة رب في الاسما لان التقريب مناسب للتقليل ومعنى تقليلها تقريبها الفعل
من الحال ومنه قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم اي تحقق علمه ذلك عند الله تعالى واما قولهم
قد يصدق الكذوب فمعناه ان الصدق يقل منه ويجوز ان يكون المراد ان الصدق قد يتحقق
من الكذوب وقيل انما اذا دخلت على المضارع اريد منه معنى الماضي وقد تكون اسما
نحو قد جاني لا اكرمه وقد تخرج عن بابها وتجي من قبيل الاسما بمعنى حسب تقول قدك اي حسبك

قال ابو تمام الطاي

قدك اتئب اربيت في الغلوا	كم تعذلون وانتم سجرآى

ومن ابيات المعاني قول الفقيه ابو الحسين الطوسي **شعر**

منيتني حبا فلما ان مللت من التمني	
عرضت لي بالوصل حتى قلت قد اعرضت عني	

ظاهره مشكل لعدم انتظام الكلام فاذا حملت قد على معنى حسب صح المعنى **رجع** سقيت فعل مبني
لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة والتا علامة لتانيث المفعول
نصالها مفعول لما لم يسم فاعله والضمير في موضع جر بالاضافة وقد تقدم الكلام على رفع
هذا النوع • ومن مشكل هذا النوع قراة ابن كثير وعاصم يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بضم اليا في يسبح وفتح البا على بنا مفعول لما لم يسم
فاعله **قال** بعض العلما حذف الفاعل هنا وابهامه على السامع مدح عظيم لانه اذا
حذف الفاعل اقتضى ان الذين يسبحونه الانس والجن والملايكة والخلق اجمعون كما قال
وان من شي الا يسبح بحمده على احد الاقوال ثم انه تعالى حصر بقوله تعالى رجال لا تلهيهم
اي صفتهم ما ذكر من المدح تشريفا لهم وعناية بهم وكان السامع تشوف الى ان يعلم من هم
المسبحون فعقبه بقوله رجال الاية والوقف في هذه القراة على الاصال ويبتدي بقوله
تعالى رجال ولو وقف على رجال لكان كفرا **حكي** ان بعض الافاضل صلى تحت منبر يوم الجمعة
وكان الخطيب عاميا يقرا الحمد لله المسبح بكسر البا فقال له الفاضل انا انا الذي اسبح
باللغات المختلفة **ومثل** هذا الذي سال وقد راى جنازة فقال من المتوفي فقال الفاضل
الله تعالى فانكر ذلك العامي قوله فقال الله يتوفى الانفس والميت متوفى بفتح الفا
حكي ان بعض العميان سمع بعضهم يقول يا من يرى ولا يرى فقال له الاعمى لبيك
ذاك انا **حكي** بعضهم انه سمع بعض السوال وهو يقول من يعطيني شيا لله واحيله
على من يرى ولا يرى فقال له بعض اهل المجون فاذا اعطيتك من هو المطالب **فايده**
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار هذه الاية الكريمة من اقوى دلايل
المعتزلة في الادلة السمعية على ان الله تعالى لا يرى لانها صريحة والجواب ان الاية الاخرى
تناقضها وهي قوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث عايشة رضي الله عنها

قد صح

لو صح

من بعض الافاضل صح

انكم لترون ربكم يوم القيامة الحديث واما شبهة الخصم في قوله لا تدركه الابصار فنقيض قولنا تدركه الابصار وقوله لا تدركه الابصار نقيضي ان كل احد لا يبصر لان الالف واللام اذا دخلتا على اسم الجمع تفيد الاستغراق ونقيض الموجبة الكلية السالبة الجزئية فكان قوله لا تدركه الابصار معناه لا تدركه كل الابصار ونحن نقول بموجبه فان جميع الابصار لا تراه ولا يراه الا المؤمنون ومن النكتة هو معنى قولهم سلب العموم لا تفيد عموم السلب ومن حجج المعتزلة بالادلة السمعية قوله تعالى لموسى لن تراني ولفظة لن تقتضي التابيد والجواب عن ذلك انها لا تقتضي ذلك بدليل قوله ولن يتمنوه ابدا فاخبر انهم لن يتمنوا الموت ابدا فاكد بقوله ابدا ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ومن حجج الاشاعرة

قال الامام فخر الدين رحمه الله روية الله تعالى متعلقة على شرط جايز وكلما علق على شرط جايز فهو جايز فروية الله تعالى جايزة لان الروية علقت على شرط استقرار الجبل وهو جايز لقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني وانما قلنا بجوازه لان الجبل جسم وكل جسم فانه يمكن ان يكون ساكنا وانما قلنا ان المتعلق على الجايز جايز لانه بتقدير وقوع ذلك الشرط ان لم يحصل المشروط لزم الكذب في اخبار الله تعالى وهو محال وان حصل كان الجواز قبله حاصلا وهذه النكتة حسنة والادلة السمعية على روية الله تعالى في الدار الاخرة كثيرة منها قراة من قرا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام لانه لا جايز ان يكون ذلك الملك الا الله تعالى **وروى** الجمهور انه صلى الله عليه وسلم قرا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وقول المعتزلة في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان المراد منتظرة واستشهادهم بالشعر وغيره على ذلك تعالى في جوابهم ان انتظرت في اللغة تتعدى بغير حرف الجر فاما نظرت الى كذا بحرف الجر لم يرد الا في معنى البصر سلمنا ان الانتظار يتعدى بحرف الجر لكن الانتظار كان حاصلا من المؤمنين في الدنيا فلا فايدة في ذكر يوم القيامة فلا بد من شي زايد على ما كان حاصلا قبل وهو النظر الى وجه الله تعالى بفضله ممن يومل لذلك المقام ويحضر بذلك الانعام العام **اورد** الزمخشري في تفسيره هذين البيتين **ومما**

لجماعة سموا هواهم سنة	وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا	شنع الورى فتستروا بالبلكفه

واجاب عنها بعض اهل السنة بقوله

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا	بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه	تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وعلى ذكر قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال قرا بعض المغفلين في بيوت اذن الله ان ترفع بالرفع فقال له اخر يا اخي انما القراة في بيوت بالجر فقال له يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع تجرها انت لماذا ومن الاية الكريمة قول الشاعر

لبيك يزيد ضارع لخصومه ... ومختبط مما تطيح الطوايح

رجع بمياه العنج جار ومجرور متعلق بسقيت واللام هنا زايدة وقد تقدم الكلام على الثنا وانها تاتي زايدة في ذلك كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاتت زايدة مع المفعول لان سقى يتعدى بنفسه تقول سقاه واسقاه بمعنى والغنج مضاف الى مياه والاضافة هنا معنوية مقدرة باللام والكحل معطوف على الغنج والجملة من قوله قد سقيت الى اخره في موضع النصب على الصفة الناشية

المعنى يقصد فتاة وفتيات ناشية بمنعطف الوادي ونصالها التي نجيبها قد سقيت بمياه الغنج والكحل وهذا معنى قد اولع الشعرا به واكثروا منه وهو اشهر من ان يستشهد له ولا بد من لمعة **قال** ابن الساعاتي

حال من دونك يا اخت الكلل	مقل الحي وفرسان الاسل
ومواض من مقلات فتكت	بي وحاشاك ولا مثل الكحل

وقال ابو الشيص

يرمين البات الرجال باسهم	قد راشهن الكحل والتهذيب

وما احسن قول عمر بن ابي ربيعة

تنكر الاثمد ما تعرفه	غير ان تسمع منه بخبر

يعني انها تستغني عنه بالكحل الذي في اجفانها ومما يشبه قول المجنون

موسومة بالحسن ذات حواسد	ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة	سودا ترغب عن سواد الاثمد

ومن هنا اخذ ابن النبيه **قوله**

كحلاء غلا لها ناظر	منزه عن لوثة المرود

وقوله في منزه ابلغ من قوله ترغب واحسن في الذوق **وقال** ابن سنا الملك

تخطو وتخطر بين الحلي والحلل	وتنثر السحر بين الكحل والكحل
كحلا ما اكتحلت بالميل غايته	الا لينهض جفنيها من الكسل

وقال ايضا من ابيات

لها ناظر يا حيرة الظبي اذ رنا	به كحل يا ذاته يا كحلة الكحل
وانفعلها الحسن الذي قد تكاثرت	ملاحته حتى تشتت من الثقل

قال ابن حجة قوله لها ناظر تحققنا ذلك ثم قال يا حيرة الظبي ولم يحار مع وجود المقارنة وعدم المباينة ثم جعل العلة في حيرته وجود الكحل ان هذه فرجة فرعه ولكن غير صحيحة هذا ان سلم من ياخذ عليه المحاززة باذ وليست من حروف المحاززة ومثل ينبغي ان يقول قايل اذ يقوم زيد قام عمرو وانما اراد سبك مثل المتنبي ليس التكحل في العينين كالكحل ومن احسن ما نقلته في التكحل والكحل قول بعضهم في المعنى اذ قال

زادت على كحل الجفون تكحلا • ويسم نصل السهم وهو قتول

وقال بعد كلام ساقه على البيت الثاني وقوله وأثقلها الحسن **قلت** المعنى الذي
ليس هو بمعنى وذلك أن الحسن فيما يظهر هو دون يكون على عينا الشخص فيستحسن به والملاحة هي
وان كانت للبياض في الأصل فهو في الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب والعين والأنف
والفم ولهذا يقال في العرف مليح حسن يعني أن الذات مكملة بالملاحة في الصورة المستحسنة
عند تأملها لبلوغ الأمل ثم قال ولا ينبغي أن يقال هو حسن مليح لأنه يجعل الوصف الذي تبع
لغير وكان الصواب للشاعر أن يقول أثقلها الملاحة التي يكون حسنها ثم قال تثبت من الثقل
لو رفع نا الثقل لكان الموت بالبيت وصفه بالحقيقة فلا يقال له أموت ولا هو ميت ومل
يتنى الانسان من الثقل وانما يمشي قطعة واحدة في حال الثقل وقد وكلت شرح هذا العجز
تعجزي على معناه أي يريد الذين فلعساه يعرف مغزاه ولقد أحسن الأعشى حيث يقول

كما يمشي الوجي الوحل • ثم تنثنه **فقال**

كأن مشيتها من بيت جارتها • مر السحابة لا ريث ولا عجل

وقال بشار بن برد

اذا قامت لحاجتها تثنت • كأن عظامها من خيزران

قلت هذا العمري بعد حسن وسلك الى البيه الحق فصل العنا زوال الوسن
ولو كان لي في الأول حكم لقلت • لها ناظر يا حين الظبي عنه ويخلص من اذى وعدم
وضعها للمجازاة وأما قوله وأثقلها الحسن فابن جابر معذور فيه لأن حسنا بثقل
صاحبه سمج بارد غث لأن الحسن انما يفيد الخفة والحركة والنشاطة وما مدح شيء بالثقل
غير الأرداف وما يتركونها الشعراء حتى يقربوها بخفة الخصر ورشاقة القد **ومنه**
قول تميمة الموصلية **شعر**

هيفاء ان قال الشباب لها انهضي • قالت روادفها اقعدي وتمهلي

وقال الآخر وهو في غاية الحسن

هيفاء ان خطرت لحاجتها • عجل القضيب وأبطأ الدعص

وقول ابن رشيق

أحمل الثقال على ردفه • وأمسك الخصر لئلا يضيع

أنشدني من لفظه الشيخ جمال الدين بن نباته

سألت النقا والبان يحكي لناظري • روادفا وأعطافا ترطا الصدما
فقال كثيب الرمل ما أنا حملها • وقال قضيب البان ما أنا قدها

فلما أصبحت انشدته من معناه ... بلغ

يقول ردف حبيبي • وعطفه المتثني
ما أنت يا غصن قدي • ولا كثيبك وزني

فقال

فقال لما اشبه نظمي ونظمك الا ببشار بن برد وسالم الخاسر قلت يريد بذلك قول بشار
ابن برد **شعر**

من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فأخذ منه سالم الخاسر وقال

من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور

والخفة أمر يطلب في كل شيء يستحسن الا ترى انهم يصفون الكوس بالخفة اذا ملئت مداما ولهذا
قال الشاعر

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا • حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت • وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وقال ابن حمديس

وأبخف ملآنا يشعل نارها • كالجسم يعدم روحه أو يوجد

وقال أيضا وأحسن في المعنى

تخف ملآى وتعطي الثقل فارغة • كالجسم [illegible]

ذكرت بقوله لا يعرفه الا عرفة الجمالين ما دار بين الصاحب جمال الدين بن يحيى (بقيه)
ابن مطروح وبين معين الدين بن تولوا وقد دخل عليه يوما فأنشده وقال انظر ما أحسن
هذا النظم

ما زلت أضمه الى أحشائي • حتى فرقت لضمه أعضائي

فقال الله الله يا مولانا الصاحب فقال هذا المسكين بالله ارفق به فاغتاظ الصاحب من
هذا وقال ليس هذا خيرا من شعر الذي للرئاسين حيث يقول • أيان ايان منه والغرام به

فقال يا مولانا الصاحب ما أردت أن تقول كما قال الأول

أعانقه وأسعى في علية • ليغشى عنه من ضيق الخناق

فاعترف له بالاحسان وأما قول بشار

اذا قامت لحاجتها تثنت • كأن عظامها من خيزران

فقد حكى أن بشارا لما سمع قول كثير

الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالأكف تلين

قال قاتل الله أبا صخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة والله لو قال عصا
مخ أو عصا زبد لكان قد هجنه بذكر العصا هلا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد • كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت • كأن عظامها من خيزران

أنشدني الشيخ الإمام الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيان
أنشدني الشيخ علاء الدين علي بن خطاب الباجي الأصولي لنفسه

دنى لا عذلى اذ عاينونى * وسحب مدامعى مثل العيون
ورامو الكحل عينى قلت كفوا * فاصل بليتى كحل الجفون

انشدنى الشيخ الامام الحافظ الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمة الله اجازة قال انشدنى لنفسه الشيخ مجد الدين بن الظهير الحنفى الاربلى من ابيات اولها

عش المقلد كامن فى لحظه * فاطل وقوفك بالغوير وسفحه
وبى الذى بعينيه فاتر طرفه * عن سيفه وقوامه عن رمحه
وكان طرته وضوء جبينه * ليل بالوقيه بادر وصبحه
ذو وجنة شرقت بما تعيمها * كالورد اشرقه نداه برشحه
يا شامرا من جفنه عضبا غدا * ماء المنية باديا من صفحه
قلبى وطرفى فى ذا السبيل دما وذا * دون الورى انت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما فى جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سواك من الانام فنحه

[margin: نظمها] [margin: طلع]

انما اثبت هذه الابيات وان كان اكثرها ما له علاقة ببيت الطغراى لحسن لفظها وانسجام لفظها وانظر الى قافية البيت وانظر الى قافية البيت الاخير وتمكنها في محلها كانها الشمس فى الحمل او الدرة التى نظم لها حسن العقد وكل ذا القافية روح والبيت جسد ومتى قلقت فيه ملك تركيبه وفسد وتمكن القوافى دليل على قوة الناظم فى فنه وقلتها غير موقوف ترعيه وجمود ذهنه

وقال التهامى

طرفته فى اطرافها حلت له * ومنا من العزا الوضاح صباحا
ابرزن من تلك العيون اسنة * وهززن من تلك القدود رماحا
يا حبذا ذاك السلاح وحبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاحا

[margin: انزلها]

وفى بيت الطغراى من نوع البلاغة الكناية والكناية ابلغ من التصريح واوقع فى النفوس الا ترى ان قولك بعيدة مهوى القرط ابلغ من قولك طويلة العنق وقول امرء القيس

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

[margin: نووم]

ابلغ من قوله منعمة ذات خدم وجوارى يخدمونها فهى تنام الضحى ولم تشد وسطها بنطاق الخدمة وامرء القيس ابرع الناس فى الكناية كان الناس يقولون اسبلة الخد حتى جاء فقال اسيلة مجرى الدمع وكانوا يقولون طويلة القامة وجيدا تامة العنق حتى قال بعيدة مهوى القرط وكانوا يقولون فى الفرس السابق يلحق الغزال الظليم وما اشبه ذلك حتى قال قيد الاوابد وعلى ذكر مهوى القرط انشدنى من لفظه الشيخ الامام القاضى شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى قال انشدنى من لفظه لنفسه شيخنا مجد الدين ابن الظهير الاربلى من ابيات

حكى قرطها قلبى خفوقا فهل ترى * له او عراه الوجد اوراعه المهوى

وهذا

وهذا فى غاية الاحسان لانه استوفى اقسام الاسباب الموجبة لاضطراب القرط وما احسن قول ابن سنا الملك شعر

اما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

[margin: فهمت صح]

واخذه البدر يوسف بن لولو الذهبى فقصر عنه اذ قال

واحوى فاتر الاجفان المى * رشيق قد رخص البنان
تملك قرطه والقلب منى * فصار له بذاك الخفقان

[margin: الاول السرابع]

وقال ابن الساعاتى

يزول زوال الظل صبرى وعنده * ويخفق خفق الال قلبى وقرطها

[margin: وقرطها صح]

وما الطف ما اعتذر ابو الوراق الحظيرى عن خفوق الفؤاد عند روية المحبوب فى قوله

يقول لى حين وافا * قد نلت ما تر تجيه
فما لقلبك قد جاء * خفقة بعد يتيه
فقلت وصلك عرس * والقلب يرقص فيه

[margin: مدور]

ومنه قول الاخر

لا تنكروا خفقان قلبى * جاء الحبيب اليه زائر
ما القلب الا داره * دقت له فيها البشائر

وما احسن قول ابن سنا الملك يرثى

اوسعت فيه الدهر عتبا مولما * فاجابنى بالبهت والبهتان
قلبى يحاسبه على اجرامه * وبعد ما بانامل الخفقان

وقول القاضى الفاضل

وقد خفقت راياته فكانها * انامل فى عمر العدو تحاسبه

وقال معين الدين لولو بن صح

لم انسه اذ قال اين تخلنى * حذرا على من الخيال الطارق
فاجبت فى قلبى فقال تعجبا * ار ابن عمرك ساكنا فى خافق
على انه اخذ من قول الاخر
وسكنت قلبا خافقا * يا ساكنا فى غير ساكن

فقد زاد طيب احاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل

اللغة احاديث جمع حديث على غير قياس قال الفرابى واحد الاحاديث احدوثه ثم جعلوه جمعا للحديث الكرام جمع كريم وكرما والكريم ضد البخيل يقال قد كرم بالضم فهو كريم والكريم ضد اللئيم لان الكريم والذى يجمع الصفات الجميلة وهذا المعنى

[margin: الا صح]

هو المراد من البيت ما احسن ما انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته

بالروح افدي معرضا لم ازل	في كل واد من هواه اهيم
مبخل يشبه ريم الفلا	يا طول نجوى من بخيل كريم

ونقلت من خط علاء الدين الوداعي له

ما انا اول سايل محروم	من باخل بادي النفار كريم

واخذ الوداعي من نور الدين الاسعردي فانه قال وحاولنا ناظم شي في هذه

كملت حمل غزالي	له بفرط نحولي
نيل سمعتم بغيري	في السقم مضني كنيل

قلت انا

واخوان وثقت بهم فاضحى	اذا المم يعتريني كل حين
ولما ان اساوا الظن كفوا	فوا عجباه من ظن يقين

الكرايم جمع كريمة • الجبن ضد الشجاعة ما احسن قول ابن النقيب فيما اظن

اقول وقد شلكوا الى الحرب غارة	دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

وكتب القاضي محيي الدين عبد الظاهر رحمه الله كتابا لما التقى الملك الظاهر رحمه الله زيتون الافرنجي قريبا من عكا وهو بذيتون واستعار لبس كا زمعة من الافرنج جاء من جملته وقد زيتون الجبن فيل ان الظاهر لما سمعها اعجبته كثيرا والجبن الذي هو ضد الشجاعة يخفف والذي يوكل مشدد النون وقد يخفف وتقول في الاول قد جبن بكسر البا وضمها فهو جبان للكسر وجبير للضم • البخل هو البخل والبخل بفتح البا وسكون الخا عن الكساى والبخل بتحريك الخا كذلك بمعنى وهو ضد الكريم

الاعراب قد تقدم الكلام على قد زاد فعل ماض وانما بنى الماضي على الفتح لانه اخف الحركات • طيب مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به • اعاديث مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام • لها جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه ضمير وهو راجع الى ناشيه واللبا لمما تصلح ان تكون بمعنى عن كقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع وانما قلنا انها بمعنى عن لانك تقول حدثت عنه ويحتمل غير ذلك • ما بالكرام ما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعها من الاعراب الرفع على انها فاعل زاد ومفعول لها طيب الذي تقدم وما تاتي في الكلام لمعان منها ان تكون للتعجب كقولك ما احسن زيدا ومنها ان تكون للنفي كقولك ما قام زيد ومنها ان تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا قلت ما عندك قال فرس فاذا قلت ما زيد قال عالم ومنها تنبيه وهي انها في هذه المواطن لا تحتاج الى صفة ولا صلة لانها امكنة الابهام ومنها ان تكون للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله • ومنها ان تكون للمصدر كقولك اعجبني ما علمت اي عملك وقوله تعالى بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم • ومنها ان تكون بمعنى الذي فهي تحتاج حينئذ الصلة وعايد كقوله تعالى فاصدع بما تومر اي بما تومر بالصدع به فحذفت

ويجوز ان يكون بمعنى في والكرام مضافا اليه والاضافة بمعنى اللام ح

الثا فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفت الثاني لئلا يجتمع فحذف المضاف فبقي به ثم حذف الجار فبقي ياء ثم حذفت الهاء العايدة وهو الكثير **قال** الاصبهاني في شرح اللمع لم يات في القران اثبات العايد الا في ثلاث ايات وهي كالذي يتخبطه الشيطان من المس وكالذي استهوته الشياطين واتل عليهم نبا الذي اتيناه وعلى ذكرنا الموصول **انشدني** من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري **قال** انشدني والدي ابو عمرو محمد **قال** انشدني والدي ابو بكر محمد **قال** انشدني ابن عروة العقيلي **قال** انشدني ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن سعيد بن حازم الظاهري لنفسه

شعر

تجنب صديقا مثل ما واحذر الذي	تراه كعمرو بين عرب واعجم
فان صديق السو يزري وشاهدي	كما شرقت صدر القناة من الدم

قلت قوله مثل اي صديقا يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة الى الصلة والعايد واحذر الذي تراه كعمرو اي صديق فيه زيادة لا حاجة اليها كالواو التي في اخر عمرو لان صديق السو يزري بصاحبه كما ان التانيث اذا جاور المذكر اكسبه التانيث كما في قوله

الاعشى	وقول
وتشرق بالقول الذي قد اذعته	كما شرقت صدر القناة من الدم

لان صدرا وهو مذكر لما اضيف الى القناة انث فعله وهو شرقت والتانيث هو هنا بالنسبة الى الذكر وقال الله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وهذا البيت مما انشده سيبويه واهل الكوفة يستشهدون به وساقه ابن السكيت في كتاب المذكر والمونث له ويحتمل ان يكون اراد بالذي تراه كعمرو عمرا الذي في قول الشاعر

المستجير بعمرو يوم كربته	كالمستجير من الرمضاء بالنار

والاول اليق واحسن **وما احسن** قول امين الدين المحلي

عليك بارباب الصدور فمن غدا	مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ساقط	فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل	يحقق قولي مغريا ومحذرا

قلت قد تركت هذا المعنى غفلا ولم اوضح لك خفاه لتعمل ذهنك وتجد تحريك في استخراج النكتة منه فاذا ظهر لك هز عطفك وكاد يطير بلبك • ومنها ان تكون نكرة موصوفة كقوله

شعر

ربما تكره النفوس من الامر	له فرجة كحل العقال

اي رب شي مكروه • ومنها ان تكون زايدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل ومنها ان تكون كافة وهي التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل في قوله تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيدا قايم بنصب واعمال ان وقد

تمام

بعض ع

وجع

جمع بعضهم هذه التسعة انواع في بيت واحد **فقال**

تعجب بما أشرط زد صل أنكر واصفا ... وتستفهم إن نفى المصدرية وأكففا

وقد تكون ما بمعنى ليس فتعمل عملها تنصب الاسم وترفع الخبر **سألت** الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابا حيان كم موضعا من القرآن وردت فيه ما بمعنى ليس فقال في ثلاث مواضع احدها ما هذا بشرا • والثاني فما منكم من احد عنه حاجزين • وزعم بعضهم ان حاجزين صفة لاحد وليس بشيء لان الصفة يستغنى عنه والخبر يحطه الفائدة • والثالث ما هن امهاتكم • انتهى وهذه لغة اهل الحجاز فاما بنوا تميم فانهم يرفعون لها الحالين فيقولون ما زيد قايم

ومنه قول القائل

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب ... فاجاب ما قتل المحب حرام

يعني اجاب باني من بني تميم لانه يطنق بلغتهم **رجع** بالكرايم جار ومجرور والباء هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع على هذه الصيغة الا للمؤنث وشذ فيه ثلاث جموع وهي فوارس وهوالك ونواكس اما فوارس فلانه لا يكون الا في المذكر ولا يكون في الاناث فامن فيه اللبس واما هوالك فانه جاء في المثل هالك في الهوالك جريا على الاصل والامثال يجي فيها ما لا يجي في غيرها واما نواكس فجاء في ضرورة الشعر والجواب الاخير ان ليس فيهما تعليل يعتمد عليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف لازم اضماره لو قوع الجار والمجرور صلة لموصوف وهو ما التي تقدمت في قوله ما بالكرايم تقديره قد زاد طيب احاديث الكرام الذي استقر بالكرايم او الذي يكون بالكرام **فايدة** كل جار ومجرور ليس بزايد او ظرف لا بد ان يتعلق بفعل او معنى فعل ومعنى الفعل الاسماء التي تعمل عمل الفعل والجار والمجرور والظرف اذا تعلقا تعلقا باستقرار محذوف فالجار والمجرور مثل زيد في الدار اي مستقر في الدار ومثال الظرف زيد عندك اي مستقر عندك والمتعلق اما ان يكون ملفوظا به او مقدرا والمقدر اما لازم الاضمار او لا ولازم الاضمار له اربعة مواضع الاول ان يقع خبرا لذي خبر الثاني ان يقع صفة لموصوف الثالث ان يقع صلة لموصول الرابع ان يقع حالا لذي حال ففي الصلة لا يقدر الا بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة وفي البواقي بالفعل وغيره وغير لازم الاضمار كقولك بزيد في جواب من قال بمن مررت **رجع** من جن جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس ومن بخل معطوف عليه

المعنى قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام اذا انساموا اما يوجد من النسا الكرايم من الجبن والبخل وهما تان الصفتان محمودتان في النسا مذمومتان في الرجال لان المراة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت به فعلا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما تصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والجور فان لم يكن لها مانع من الجبن اقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تختار اقداما منها على ما يامرها به الشيطان **وقصة** شعيل بن الحريث

مع زوجته ميه بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت نايمة الى جانبه في الفراش فاقبل اسود سالخ فاتحا فاه لينهشه والسراج مزهر فاخذت بحلقه وخنقته حتى مات وتركته تحت الفراش فلما اصبح ابوه وامه اتيا اليه ليصبحاه وكانا يفعلان ذلك تعظيما له فاخرجت السالخ اليهما ميتا فقالوا من قتل هذا فقالت انا قتلته ولو كان اشد منه فقال ابوه يا شرحبيل خل عنها يا بني فانها للرجل اقتل فطلقها مكرها **وفي كتاب** الفرج بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغربا مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما امسكها بالليل باحثا انه وهي تنبش القبور وكانت بكرا فضربها فقطع يدها وهربت منه فلما اصبح وراى كفها ملقى وفيه نقش والخواتم علم انها امراة فتتبع الدم الى ان راه قد دخل بيت القاضي فما زال حتى تزوجها فلما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة فما زال به حتى حلف بطلاقها وحلف لها على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المراة سمحة جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ودخل اسي على الجود منها بما يطلب حصل الطمع فيها بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء في القرآن العظيم ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المراة ربما جادت بالشي في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم قيل النساء والصبيان وبالجملة فما احمد احد كرم المراة ولا شجاعتها وما احسن قول ابي اسحاق الغزي

عزيزة تخطف الابصار شاخصة ... من حولها بروق البيض والاسل

تنمي الى القوم جادوا وهي باخلة ... والجود في الخود مثل الشح في الرجل

ما احسن هذا النصف الثاني من البيت الثاني فيه مع ارسال المثل الجناس بالجود والخود وهو جناس التصحيف **وقال ايضا**

من ضنها بالطيف يوعدنا ... ليطير طيب النوم بالمقل

دعها فلو سمحت به سمجت ... جود النساء يعد في البخل

وكذا الجناس في قوله في سمحت وسمجت وهو ماخوذ من قول علية بنت المهدي

بني الحب على الجور فلو ... انصف المحبوب فيه لسمج

وما احسن قول ابن الرومي

ما للحسان مسيئات بنا ولنا ... الى المسيئات طول الدهر تحنان

فان نعش بعهد فيك معذرة ... انا نسينا وفي النسوان نسيان

لا تلزموا الذكر انا لم نسم به ... ولا امتحناه بل للذكر ذكران

فضل الرجال علينا ان شيمتهم ... جود وباس واحلام وادمان

وان منهم وفاء لا نقوم به ... ومثل ما لا نقوم مع النقصان رجحان

وقال ابن نباتة السعدي

كسلى تزور مع الظلام لها ... طيف فاعدى طيفها الكسل

بخلت بما جاد الرقاد به ... ومن الغواني يحسن البخل

وما أبلغ قول ابن الهبارية يهجو

يا واسطيين اتقوا انني	بهجوكم بين الورى مولع
ما فيكم كلكم واحد	يعطي ولا واحدة تمنع

تبيت نار الهوى منهن في كبد حرى ونار القرى منهم على القلل

اللغة تبيت أي تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثاني حقيقة
والنار عنصر مضي مركزه فوق الهوى لأنها حارة يابسة والهوى حار رطب فنزل عنها والهوى
مركزه فوق الماء لأن الماء بارد رطب فنزل عن الهوى والماء مركزه فوق الأرض لأنها باردة
يابسة فالنار والهوى يطلبان فوق والماء والتراب يطلبان أسفل لأنك إذا انكست
الشعلة إلى أسفل انقلبت إلى فوق وإذا أملأت الزق هوا وقسرته على المكث في الماء
ورفعت القاسر طلب جهة فوق وعلا الماء وإذا تحيلت على صعود الماء إلى فوق بالفوارات
والزراقات بلغ غاية الدفع ثم أخذ في الهبوط وإذا أحذفت الحجر إلى فوق بلغ غايته ثم
نصوب منحدرا وترتيب النار أولا والهوى ثانيا والماء ثالثا والأرض هو الصحيح فمنهم هم
من قال في وسط العالم ومن الناس من قال الأرض أول العناصر ثم يلطف الماء عنها ثم يلطف
الماء الهوى عنه ثم يلطف النار عنه ومنهم من قال هو أصل الأربعة والأرض كثيفة والذي علاه
لطيفة ومنهم من قال الهوى الأصل فالنار لطيفة والذي سفل عنه كثيفة والصحيح
الأول على ما قرر في الطبيعي لأن حدوث النار بسبب عن اصطكاك أجرام الأفلاك
والكلام في هذا يطول وهو مستقصى في أماكنه من كتب الحكمة وقول إبليس أخزاه الله تعالى
خلقتني من نار وخلقته من طين افتخار بعنصر النار لأنه مضيء مشرق فاعل الحرارة التي هي
سبب النمو والنشر ومركزه فوق فعارض بأن الأرض مركز الحيوة والنشر للحيوان والنبات
والنار إذا استولت على شيء من ذلك أفسدته والنار مفرطة الكيفية والأرض معتدلة
وإن كانت النار حسنة اللون في الحس للناظر فإنها مضر محس اللمس والأرض لا تؤذي
اللمس فثبت أن النار ليست أشرف من الأرض خلافا لبشار بن برد فإنه قال قبحه الله

إبليس خير من أبيكم آدم	فتنبهوا يا معشر الفجار
النار عنصره وآدم طينة	والطين لا يسمو سمو النار

وقال بعضهم النار عند العرب أربعة عشر نارا وهي نار المزدلفة توقد
حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في من هم
الجاهلية إذا اشتدت بهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها
وأذنابها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر وأضرموا فيها النار ويرون أنهم يمطرون وهجوا الدعاء هم
بذلك ونار التحالف لا يعقدون الحلف إلا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فإذا استشاط
قالوا هذه النار قد تهددتك ونار الغدر كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له

نارا

صاحوام

نارا يعني أيام الحج ثم قالوا هذه غدرة فلان ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما
غانما ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم إذا لم يحبوا الزائر والمسافر أن يرجعا أوقدوا خلفه نارا
وقالوا أبعده الله وأسحقه ونار الحرب وتسمى نار الأهبة توقد فيها على يفاع إعلاما لمن بعد عنهم
ونار الصيد توقد فيها للظباء فتغشى أبصارهم ونار الأسد كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنه
إذا رأى النار حدق إليها وتأملها ونار السليم توقد للملدوغ إذا سهر والمجروح إذا نزف ومن الكلب
الكلب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفداء كانت ملوكهم إذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفداء كرهوا
أن يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن ونار الوسم التي يسمون بها الإبل لتعرف إبل الملوك فترد الماء
أولا ونار القرى وهي أعظم النيران ونار الحرتين وهي التي أطفأها الله تعالى لخالد بن سنان
العبسي احتفر لها بئرا ثم أدخلها فيه والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها
وجمع الهوى مقصور هوى النفس وجمعه أهواء الكبد واحد الأكباد وفيها لغتان كبد بالتحريك
والتسكين حرى مؤنث حار القرى الضيافة القلل جمع قلة وهي أعلا الجبل وقلة كل شيء أعلاه
الإعراب تبيت فعل مضارع تقول بات يبيت وبيات بيتوتة وهو مرفوع لخلوه
من الناصب والجازم وبات من أخوات كان نار الهوى نار مرفوع على أنه اسم بات والهوى مضاف
إليه والإضافة معنوية بمعنى اللام والجر لم يظهر لأنه مقصور منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر
لأنه مبني والضمائر كلها مبنية ومن ضمير جماعة المؤنث يرجع إلى فتيات الحي ونسائه اللاتي تقدم
ذكرهن في كبد جار ومجرور وفي هنا ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور سد مسد الخبر
الذي لبات لأنها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره تبيت نار الهوى منهن مستقرة
في كبد حرى حرى مجرور على الصفة للكبد وافق الموصوف في الإفراد والتنكير والتأنيث والجر
لأن الكبد مؤنثة وحرى لا تنصرف لأنه مؤنث بالألف المقصورة ففيه التأنيث الذي هو أحد
الألفين إما الممدودة أو المقصورة وهي هنا مقصورة وألف التأنيث علة مستقلة تمنع الصرف
بخلاف التاء وإنما كان كذلك لأن مطلق التأنيث فرع ولزومه كتأنيث آخر والألف بهذه المنزلة
لأنها لازمة صيغت مع الكلمة من أول الأمر والتاء تنفك في المذكر ولأن الألف تستمر في الجمع
ولا تفارق في مثل حبلى وحبالى وأما التأنيث بالتاء فتفارق مثل مسلمة ومسلمات
ولهذا لم يدخل حرى التنوين وحرى تكتب بالياء ونار الواو والواو عاطفة عطفت الاسم
على الاسم والنار هاهنا حقيقة وفي الأول مجاز ونار مرفوع على أنه اسم ثان لتبيت القرى
مجرور بالإضافة وهي معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لأنه مقصور والهوى والقرى يكتبان بالياء هنا
لأنهما من هويت وقريت منهم إعرابه كإعراب منهن على القلل جار ومجرور وعلى هنا للاستعلاء
والجار والمجرور متعلق بمحذوف كما قلنا في كبد وقال في النار الأولى منهن لأن الضمير يعود على نساء
الحي وقال في النار الثانية منهم لأن الضمير يعود إلى رجال الحي الذين جعلهم عدى كالأسود
لهم **المعنى** أن هذا الحي الذي أريد طروقه أنا أن نار نسائه تبيت في كبد حرى
ونار رجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية المدح لهذا الحي لأن نساءه حسان

ورجاله كرام وفي قوله كبد حرى منكر لكنه كأنه قال نار نسائه في كبد واحدة وهي كبدي لانهن غير مبتذلات لمن يرامهن فالتشارك في محبتهن احد وناد قرا امهم على القلل يبدو وكلنا ظر
وقد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو بلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتي

يا دمية الحي الحسان زخفانه ... لله ما صنعت بنا اجفانك
اعنت لحاظك عن ظباة سيوفهم ... فبها بلغت من القلوب مناك
امضي ربما حموه وامك ان يكن ... حرب وجر سيوفهم عيناك

وقوله ايضا رحمه الله تعالى

وابى الهوى لو كنت املك قوة ... نذر الوشيج برامتين مكسرا
لطرقته دون الحي غير مراقب ... ذاك الكناس وزعته الا الجوذرا
ولزرت بيض المضارب صاليا ... اما بنار الحرب ونار القرى
يا دمية الحي المقدس تربه ... فكانما نطاون مسكا اذفرا
انست نارك في التهائم دوننا ... جمرات قومك في الذوائب والذرا
ونطن غاشيها لها ما اضرمت ... من فحمة الظلماء الا عنبرا

انشدني الامام شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى **قال** انشدني الشيخ الامام مجد الدين محمد بن عبد الظاهر الاربلي لنفسه

حيث الاراكة والكثيب الاعوس ... واديهم به الفؤاد معرس
وبكل خدرمنه ليث خادر ... افغابه ذاك الحمى ام مكنس
يا جيرة الحي المظلل بالقنا ... هل ناركم تسوى الاضالع تقبس
اضرمتموها للنزيل ودونها ... غيران فتاك الحفيظة اشوس

وما احلى قول ابي طاهر بن حيدرا البغدادي

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها ... ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على شاء الربا ... للطارقين ذوائب النيران

ومثله الاستعارة في غاية الحسن وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم ... من الزاد فضلات تعد لمن يعرا
اذا امل عنهم طارق نفعوا له ... من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول ابن صردر

قوم اذا احيا الضيوف جنابهم ... ردت عليهم السن النيران

وهذا قول التهامي رحمه الله تعالى

كرم يا دته نارك وهي غير فصيحة ... وهنا بخفوق ذوائب النيران

وهذه استعارة اخرى وهي اكمل لان في النار من اللسان شيئين وهما الشكل المدلس والتصويت بالوقود وفي الاستعارة الاولى الشكل لا غير صح

وقال اسحاق بن ابراهيم الغزي

اذا سجى الليل في اللواء واحتجبت ... زهر النجوم فضل الحائر الوقع

دعتهم من معادها بالسنة ... فوق الغضا من شدوق الاكم تندلع

ومثله الاستعارة حسنة في شدوق الاكام **وقال** ابن قلاقس

عصائب لم يعرق بها الطيب لابد ... مفارق لم يعصب بها الذم لابث
اماموا القدور الراسيات لدا نصم ... بنار القرى في كل يوم طوامث

الحطب صح

انظر الى هذه الاستعارة في قوله اماموا القدور اذ هاشبه القدور بالجواري السود فيه نقص من وجوه الاول انه لا مناسبة في ذلك لانه ليس كل امة سوداء الثاني ان الشكل مخالف لذلك الشكل لان هذه مستديرة وتلك مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما شاع التشبيه بان النار تنزل دم الحيض فحسن هذا الاستعارة وصارت غاية في البلاغة **ولقد بالغ** مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

وما احسن قول الاسعد بن مماتي

لنيرانه في الحي اي تحرق ... على الضيف ان ابطا واي تلهب
توقد لي بشرا وجادت بمثله ... تحققت ان الماء من نوء كوكب

ويعجبني ابيات الخطيب وان كان فيها طول

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ... ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما
اخي جفوة فيه من الانس وحشة ... يرى البؤس فيها من شراسته نعمى
تفرد في شعب عجوزا ازاءها ... ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ... ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
راى شبحا عند العشاء فراعه ... فلما راى ضيفا تسور واهتما
فقال ابنه لما راه بحيرة ... ايا ابت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم علّ الذي طرى ... يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم احجم برهة ... وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبينا هم عنت على البعد عانة ... قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الماء فانساب نحوها ... على انه منها الى دمها اظما
فامهلها حتى تروت عطاشها ... وارسل فيها من كنانته سهما
فخرت نحوص ذات جحش سمينة ... قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه ... ويا بشرهم لما راوا كلمها يدمى
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم ... وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم من بشاشته ابا ... لضيفهم والام من بشرها اما

ازاءها صح ... ورواه صح ... الذي صح ... عنت صح

سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه فقال والله اني ما انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكرها نار اخي لانه كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفا قريبا منها فمتى راى الناس اوى اليها **ذكر** المبرد في الكامل فصلا طويلا في قصة مالك بن نويرة وقتله ومراثي اخيه متمم فيه **قد** احتج الناس لخالد بن الوليد رحمه الله ورضي عنه في قتله مالكا لانه قتله على ردته فانه لما وقف بين يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبكم وتوفي صاحبكم يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو صاحبك يا عدو الله ثم قتله واحتجوا له ايضا بقول اخيه متمم لما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سمعه ينشد مراثي اخيه مالك وددت لو اني رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك فقال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن عليه **قيل** ان الجاحظ لما قيل له ان الاصمعي كان يقول في مرثية متمم لاخيه مالك بقصيدته العينية التي اولها

وكنا كندماني جذيمة حقبة	من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

هذه ام المراثي **قال** الجاحظ لم يسمع الاصمعي

اي القلوب عليكم ليس ينصدع	واي يوم عليكم ليس يمتنع

قلت هذه من مراثي ابي تمام الطائي في بني حميد وما هجا احد بعدم الضيف من القرى وعدم الانس به والبشاشة له ما هجا الحطيئة به امراة من محارب فانه اخبث هجا في قصيدته البائية وهي مشهورة **منها**

الى حين نوقد النار بعدما	تلفعت الظلماء من كل جانب
تجنت جونا من ذلاذل ناخة	ومن رجل عاري الاشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كانما	تخزم بالاطراف شوك العقارب
فما راعها الا بغام مطيتي	تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كوري وناقتي	اليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها	ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم اعرضت	كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سالتها	من القوم قالت معشر من محارب
فلما بدا اكرامنا الضيف لم يكن	على مبيت السوء ضربة لازب
الا انما نيران قيس اذا شتوا	لطارق ليل مثل نار الحباحب

وقد اسقطت من غضون هذا ابياتا خوفا من الاطالة والى هذه الهجو اشار عبد الصمد بن المعذل في احمد اخيه اذ يقول

لي بيت منك يا اخي	جارة من محارب
نار ما كلي شتوة	مثل نار الحباحب

وهذا عبد الصمد كان صاحب مجون شديد الاقدام على الاعراض رديء السريرة خبيث الهجاء ولكن كان يلبس على علاته لظرفه وطيب مجلسه وكان اخوه احمد بالضد منه كان له زهد وورع وعبادة وانقطاع عن الناس وتقدم في الاعتزال **حكي** انه كان في مكان تحته عبد الصمد في جماعة من اصحابه وقد انهمكوا على شرابهم وعكفوا على لذاتهم فعلت اصواتهم وغاياتهم فيما هم فيه من صوت ملاهي وغير ذلك فشوشوا على احمد تعبده فقال يا عبد الصمد ابسنان يحل بك وهؤلاء عذاب من الله فرفع عبد الصمد راسه اليه وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولاحمد بن المعذل هجو ظريف في اخيه عبد الصمد وهو

قال لي انت اخو الكلب وفي	ظنه ان قد هجاني واجتهد
احمد الله تعالى انه	ما درى اني اخو عبد الصمد

وهذا الهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل **وهو**

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم	قالوا لامهم بولي على النار

اشتمل هذا البيت على معايب اولها انهم قليلون يتنصب الاضياف نباح كلبهم وثانيها انها نار قليلة لفقرهم فهي تطفى ببول المراة وثالثها ان امهم التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها عقوقهم والدتهم بحيث انهم يمتهنونها في الخدمة وسادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي يستحي الكرام من التفوه بها وسابعها انهم يتركون امهم تبيت عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا لها قومي الى النار وثامنها انهم جبناء لا يوقدون لانهم مستيقظون يسمعون الحس الخفي من بعد وتاسعها قذارتهم لانهم لا يبالون بما يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار وعاشرها الزامهم والدتهم انما تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان الاراقة يجد ما فيجد لذلك الماء ومشقة من احتباس البول وحادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان تطفى به النار فيروج مجانا وثاني عشرها انه تاكد بهذا القول عداوة المجوس للعرب لان العرب تعبد النار او لئلا يبولون عليها فيا كد الحقد **قلت** قد سمعت من افواه الادباء بعض هذه الاقسام وتكلفت انا الباقي الكثير **اجمع** الفرزدق والاخطل يوما على الشراب وتناشدا الى ان قال الاخطل والله انك واياي لاشعر من جرير ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم نؤته قلت انا بيتا ما اعلم ان احدا قال اهجى منه **وهو**

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم	قالوا لامهم بولي على النار

فلم يروه الا حكماء اهل الشعر وقال جرير وهو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى	حك استه وتمثل الامثالا

فلم يبق سقاء ولا امة الا حفظه ورواه **قال** المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب

قال لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا لغير حراسة ولا صيد نقص من اجره كل يوم قيراطان قال ولم ذلك قال كذا جاء في الحديث قال له المنصور خذها بحقها ذلك لانه ينبح الضيف ويروع السايل وذكر اصحاب الخواص ان الكلب اذا نبح انسانا فليلتفت اليه ويجلس الى الارض فانه يرجع عنه **مسئلة** من علم المناظر تتعلق بالنار ان قال قايل لما كانت النار يراها الملا البصر من بعد اكبر مما نراها اذا وقف عليها او كنا منها **الجواب** ان الهوى المحيط بالاجسام يتكيف بكيفية النار ويتحد بجرمها فترى اكبر منها لعسر التمييز على الحس بواسطة البعد ومن اوصاف النار قول ابن المعتز وقد تقدم في المقدمة

واقبل اليهم

مشتبهين لا يحجب النحل ضوءهما ... كان سيوفا بين عيدانها تجلي
يفوح اعضا ان لو قد اضطرامها ... كما شعبت الشفرا عن متنها خلا

وقول ابن خفاجه

حمراء ان زعت الرياح رداءها ... ونمنا وراحمت السما بمنكب
ضربت سما من دخان فوقها ... لم يبد فيها شعلة من كوكب
وتبسمت من كل نفحة جمرة ... كانت لها يرع الشمال بمرقب
قد الهبت قد تبت فكانها ... شقرا تمرح في عجاج اكهب

وقول محمد بن عطية بن حيان الكاتب من شعرا المغرب

بتنا نديرا الراح في شاهق ... ليلا على نغمة عودين
والنار في الارض التي دوننا ... مثل نجوم الجو في العين
فيا له من منظر مونق ... كاننا بين سماءين

وقول مجير الدين محمد بن تميم **شعر**

وكانما النار التي قد اوقدت ... ما بيننا ولهيبها المتضرم
سودا احرق قلبها فلما انها ... بسفاهة للحاضرين تكلم

وقول اخر في المعنى

وفحم كايام الوصال لقائه ... ومنظره في العين ليل صدود
كان لهيب النار بين خلاله ... بوارق لاحت في غمايم سود

وقول اخر في المعنى

كانون لطفي برده كانوننا ... ما بين سادات كرام حذق
بازاهم حمر البطون ظهورها ... سود تضيفنا للسان الازرق

وقول مجير الدين محمد بن تميم

كانما نارنا وقد خمدت ... وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من نواحت ذبحت ... من فوقها ريشهن منثور

وقوله

وقوله فيما اظن **شعر**

كانما النار في تلهبها ... والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت انامله ... من فوق نارنجة لتخفيها

وقول الاخر

كان كانوننا سماء ... والجمر في وسطه نجوم
وعز جز جانبيه ... والشرر الطاير الرجوم

وقول ابي الفرج الببغا

فحم لقد قدم الغلام فادني ... في كوانينه حياة النفوس
كان كالابنوس غير محلي ... فغدا وهو مذهب الابنوس
لهب النار في ثياب تكالي ... نكسته مصبغات عروس

وقلت انا في المعنى

لا كنت يا فضل الشتا فاننا ... لم ناتك الا نصرم النيران
فاذا انطارد فيك خيل شرارها ... رجعت تحدثنا بنا خيلان

ومن كلام مولانا القاضي الفاضل رحمه الله تعالى من جملة كتاب وان البرج وطيس الكلب الحرب وقد احمته الى ان احرقته وصرح الشرك وقد خاضته الى ان اغرقته وان الخندق بركة والبرج لها فوارة وان الله اعد لعدو نارا في الاخرة واحرقهم في الدنيا بشراره وان العدو وحصن في البرج بكتيب بنفسج احرقه الله بجلناره **ومن** كلامه ايضا وبات الناس مطبقين بالحصن والنيران بهم وعليهم مشتمله وعذبات السنها على وجهه مسدله ومن خلفه مسبله ولفحاتها جهنمية ووقودها الناس والحجارة والبلابل ادى طربه بلسان نصاتها اباك اعني واسمعي يا جارة توجت النار مواج تضيق عنها الفكر وتعجز عنها الابر وجولف المثل في ان السعادة تلحظ الحجر واغنى ضوءها لما سوا الكلل لمعة ان يشيا لعدا ودام الحجر الى ان بدا الصباح وكانه منها امتاز والسنت المشرق فكانه من عصفرها صبغ الازار الى ان سار النكوب الى المقاتل ودب سكرها بين المفاصل وعدت الحجارة قايمة والبلاسار في اعقابها منجلة والنار حثت بها **وقال اخر**

داء النكوبة

كان نضيد الفحم فوق شرارها ... اذا النار مست جلده فتلونا
تذكر ايام السحاب الذي جرت ... بمنبته لما تاود اغصنا
فانبت منه الابنوس تنفسجا ... والمر عنابا واورق سوسنا

قلت واظن الجوبان العواس سام هذا المراعي ولمح هذا المعنى ونقله الى الراووق اقتدارا او صنعا **فقال**

ولما حكى الراووق في العين شكله ... وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله ... عيون على ايام عصر الصبي تجري

قلت كل من عسى يتيسر معربا لعدم تصور معناه والوجه في اعرابه ان يكون العنقود منصوبا على انه مفعول حكى وشكله فاعل علق ومفعوله ضمير مستتر يعود على العنقود ففيه تقديم وتأخير وتقدير ولما حكى الراووق العنقود في العين وقد علق هو في سالف الدهر ومثل هذا كثير في شعر العرب كقوله

ان الفرزدق صخرة ملمومة • طالت فليس تنالها الاوعالا

وقول الاخر

نزلنا القادسية فاستقينا • من البئر الذي حفر الاميرا

وقول الاخر

من بنات الكروم جاءت سلافا • لم يدسها برجله العصارا

وقول الاخر

ثم قبل صدقنا وقد كان قومنا • يصلون للاوثان قبل محمدا

التقدير طالت الاوعال واستقينا الامير وجاءت العصار وصدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم

يقتلن انضاء حب لا حراك بهم ويحرون كرام الخيل والابل

اللغة الانضا جمع نضو وقد تقدم في قوله وضج من لعب نضوي واراد بالانضا جماعة العشاق الذين اسقمهم الهوى واحلهم ولهذا اضافهم الى الحب حب الحب معروف يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب واذا افرط الحب سمي عشقا فالعشق محبة مفرطة وليس بافراط المحبة كما قاله بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير عكس قال صاحب المجاز والرعان اول الحب الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب والمحبة في الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوا وهو الهوى الباطن والتتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد ورسموا العشق بانه مرض وسواسي يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والتماثيل وقال ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق ومن خاصيته من خواص العشق والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان الرئيس ابا علي بن سينا له رسالة في العشق انه سار في جميع الموجودات المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابة واسندوا ذلك الى اقليدس وقالوا انه ذلك ولم نذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائد اجزاؤه اكثر منه واذا اجمعت كانت مائتين واربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان

شكالي

امنا ص

المتباطن ص

بلغ

والمائتان

١٤٠

والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاؤه اقل منه واذا اجمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين اجزاؤه مثل الاخر بيان ذلك العدد التام هو ما اذا اجمعت اجزاؤه كانت مثله وهو ستة فان اجزاءه البسيطة الصحيحة انما هو النصف وهو ثلثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد ومجموع ذلك ستة والعدد الناقص ما اذا جمعت اجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت جملتها اقل منها وهو ثمانية فان اجزاءها انما هي النصف وهي اربعة والربع وهو اثنان والثمن وهو واحد ومجموع ذلك سبعة وهو اقل من العدد المذكور والعدد الزائد اذا اجمعت اجزاؤه زادت عليه وهو اثنى عشر فان لها النصف وهو ستة والثلث وهو اربعة والربع وهو ثلاثة والسدس وهو اثنان ونصفه وهو واحد ومجموع ذلك ستة عشر وهو يزيد على الاصل فالمائتان والعشرون لها النصف • وربع • وخمس • وعشر • ونصف عشر • وجزء من احد عشر • وجزء من اثنين وعشرين • وجزء من اربعة واربعين • وجزء من خمسة وخمسين • وجزء من مائة وعشرين • وجزء من مائتين وعشرين • وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة مائتين واربعة وثمانين • والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وربع • وجزء من احدى وسبعين • وجزء من مائة واثنين واربعين • وجزء من مائتين واربعة وثمانين فذلك مائتان وعشرون فقد ظهر لك بهذا المثال تحاب العددين واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل هذا العدد الاول والعدد الاكثر في شي من المأكول واكل المحب الاكثر واطعم الاقل لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك فرد م كر وكنت قد بخلت بهذه الفائدة ان اودعها هذا الكتاب ثم بدا لي في اثباتها لما تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار فان قلت ذاك من العلوم الدينية قلت والتحابب من العلوم الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وتالف القلوب امر مرغوب فيه وقد حض الشارع عليه الصلاة والسلام عليه ومن صرف هذا في غير امر شرعي فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى رجع قال افلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل بانضال الهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ حد المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤدي بانه الى الداء العضال الذي لا دواء له وقال الاسكندر العشق نور شعشعاني وجد واجب الوجود في اللطائف القدسية مولفا بين المتناسبين لتجانس الخفي في تناسبها اذ التنافي يؤدي الى الشتات والشتات يؤدي الى الانفراد والانفراد يؤدي الى الوحدة والوحدة مؤدية الى العجز والعجز يؤدي الى العدم وهو موضع ضنا به جار مجرى طلبه الشهوة التي ركبها الله تعالى لبقاء معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقاء اعيانها وقال سقراط العشق صفة من صفات علة العلل جبلها بما الغيرة وفيها في جميع المركبات ولم يدل عليها الانوار العقل اذ اظهرها ظاهر بين هو مجرى بحثا وامر ما صاغرا وخضع لذلك المعنى

القدسي حكمة من الله تعالى كيلا نسيديم امرته فيسهو عن فلك الافلاك فيستحيل جهلا بالبيان
فينقطع سلك النظام فيصبو عنها **وقال** ابو معشر العشق اتصال نبات
ارضي لحظ اوجبته الكواكب الفلكية بين الاجسام الطبيعية • والمواليد الزمانية •
في عالم الكون والفساد اذ هي فاعلة في الطبايع اذ العالم العلوي فاعل في العالم السفلي
كما ان فلك الادميين فاعل في ذلك الحيوان وفلك الحيوان فاعل في ذلك النبات وفلك
النبات فاعل في فلك المعادن فاستدل النابذ لك على انه سبب نجومي وقرانه زماني
وقال اوقليدس العشق فن هندسي وجزء معنوي لقي شكله فطابقه وصادف
مخالفه فنافاه وذلك ان مركب الاشباح اللاهوتية والاشكال الناسوتية اقتضت
حكمته سبحانه ان يكسوهما كيفا وكما لتتعاظل وتميل الى علي جوس الزمان فاي التيام وافق
بين شخصين سمي ذلك الالتيام عشقا كذلك خمسة اعداد على خمسة اعداد وثمانية امثال
على ثمانية امثال ولا يعتد بتباين في الالوان والاطوال فانه قد يقوم على السطح المستطيل
المثلث المستدير فيعد له من المثال وقد تنزل شجاعة النحيف كثافة الجبان **وقال**
طمطم العشق معنا طبيعي وجاني اودع في سراير الانفس عن اخفايها عن الادراك
لاجتذاب تعاني لطايف كرايم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا سيل العاشق لم
وقع منه ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو سيل اعلم الخلق بعلم الطبيعة عن
السبب الكامن في الحجر الذي اوجب اجتذاب الجرم المعدني لم يكن جوابه فيه الا الصمت
او الخاصية هذا مع صفاء ذهنه وجودة خاطره **وقال** الجنيد العشق
الفة رحمانية والهام شوقي اوجبهما كرم الله تعالى على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى
التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند
اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولاجل ذلك كان اشرف
المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة وما لوا الى الاخرى مع كونها
مخبرا لهم عنها بصورة لفظ **وا** ... ما ذكر من اخبار المتيمين في مصارع العشاق وطوق
الحمامة لابن حزم وغيرهما فانها مقصورة على عشق الفتيان والفتيات وما اتفق في ذلك
من غرايب الاخبار • ولطايف الاشعار • والذي يظهر لي من موت الذين من العشاق عشقا
انما هو بسبب دق يعتريه بسبب سهره • وتقليل طعامه وشرابه • واستعمال الفكر
والوسواس وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال يحبهم ويحبونه واما العشق فلم يرد
في لسان الشرع **وما اطرف** قول بعض الادبا العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل
من شخص مخصوص وقول الاطبا يجلبه المرء هذا ليس بصحيح لان الفالب في العشاق اضطروا
الى محبة من يهوونه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله فيما اظن لو رزقني الله دعوة
مجابة لدعوت الله تعالى بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم كانت اضطرارية لا اختيارية

وما احسن قول القايل

من الكسح صح

انهم صح

وكم

• وكم في الناس من حسن ولكن • عليه لشقوتي وقع اختياري •

نقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امراة الفها
انما ذلك لضعف نفس ورقة وخور تجدونه فيكم يا بني عذرة فقال واما والله اما لو رايتم الحواجب
الزج • فوق النواظر الدعج • تحتها المباسم الفلج • لاتخذتموها اللات والعزى • ورفضتم الاسلام وراء
ظهوركم **وقلت انا**

• والهوى لو ملكت امرا مطاعا • في الهوى يقتضي بهواه العقول •
• لامرت العيون ترنوا ودر النشر نعتره والقوام يميل •
• ثم رادعوا العذال اذ ذاك حتى • ان راوا عنده من فضول لا يقولوا •

رجع لاحرار به الحركة ضد السكون لقا لما به حرا لا اي حركة ويحزون يزجون كرام
الخيل والابل هي الاصايل من هذه وتلك والخيل هي الافراس هنا والابل الجمال اسم لا واحد له
من لفظه وربما قالوا ابل بسكون الباء والجمع اباب •
الاعراب يقلن فعل مضارع والنون نون الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت
به هذه النون او احد نوني التاكيد بني على السكون ان كانت نون الاناث وان كانت نون التوكيد
بني على الفتح فقال لمن يفعلن ولا تفعلن ولا تفعلا لان الفعل حينيذ قد تركب مع النون تركيب
خمسة عشر فبني بناءه ولهذا لو حال بين الفعل والنون الف الاثنين او واو الجمع او ياء الخطاب
نحو هل تضربان وهل تضربن وهل تضربين لم يحكم عليه بالبنا لتعذر الحكم عليه بالتركيب اذ لم تركب
العرب ثلاثة اشيا والاصل في هل تضربان هل تضربانن فاستثقلت النونات فحذفت نون الرفع
تخفيفا وبقي الفعل مقدر الاعراب **حكى** لنا الشيخ الامام نجم الدين ابو محمد
الحسن بن كمال الدين محمد القرشي الصفدي رحمه الله تعالى ان الشيخ الامام تاج الدين الكندي
رحمه الله تعالى حضرت اليه من بغداد فتيا في اعراب قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون وان جماعة من اهل دمشق خطوا فيها وما اجابوا بشي ونسبت هل قال لي الشيخ
تاج الدين الكندي اجاب ولا **قلت** ... هذه المسلة مما تخفى على مثل الشيخ
تاج الدين الكندي مع جلالة قدره والذي يظهر لي من اعرابها ان لا حرف نهي والنهي يجزم وهنا
غير جازم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت نون الاناث او احد نوني التوكيد على المضارع بني
كما تقدم وتتبع فعل مضارع والالف ضمير الفاعلين ونون التثنية محذوفة لان الفعل مبني
وثبوتها دليل اعراب وهذه الثابتة ليست للتثنية وانما هي نون التوكيد الثقيلة على ان
رايت بخط علاء الدين
الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى كان يمتحنا بهذه السوالات
الكندي لو ادعي ما معناه انه حضرت اليه فتيا من مصر في قول القايل اللهم اني اسالك وحير
ما سال العبد ربه هل ينتصب او يرتفع وكتب الجواب ينتصب والشيخ علم الدين السخاوي رحمه
الله تعالى حاضر فراى ما كتب وخاف ان يخرج الجواب فقال النصب فقال العلام اذا رفعت خير
قال على الابتدا فقال له اين الخبر ففطن للجواب فكتب يرفع او كما قال • ايضا منصوب على

انهم

والفعل المضارع مبني صح

ربه صح
عن الشيخ تاج الخطا فقال الاموه نا
تثبت لهم ذلك وحقق الجواب صح

انه مفعول يقتلن والفاعل ضمير فيه مستتر يرجع الى نسا الحى • حب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام • لاحراك لا هذه التى لنفى الجنس وحراك اسمها وقد تقدم الكلام على لا واسمها فى قوله ولا صديق • لهم جار ومجرور ولم يظهر الجر فى الضمير لانه مبنى والضمير راجع الى الاضيا والجملة من لا واسمها وما بعدها لك فى موضع نصب لانه صفة للاضيا كانه قال يقتلن الضياحب غير متحركين • ويتحرون الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها ينحرون على يقتلن ينحر فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى رجال الحى والنون علامة الرفع للفعل لخلوه عن ناصب وجازم • كرام الخيل كرام منصوب على انه مفعول لينحرون والخيل مجرور بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى لام الف واللام هنا للجنس ولا باس بالكلام هنا على اداة التعريف

فائدة ذكر الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله فى شرح التسهيل بعد ما رجح مذهب الخليل ابن احمد رحمه الله تعالى على مذهب سيبويه قال فان عهد مدلول مصحوبها بحضور حسى او علمى فهى عهدية والا فجنسية ثم قال الاشرب بالحضور الحسى الى حضور ماذكر كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والى حضور ما ابصر كقولك لمن سدد سهما القرطاس والله وبالحضور العلمى الى مثل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذ هما فى الغار • واذ ناداه ربه بالوادى المقدس • واذ يبايعونك تحت الشجرة • ثم قلت والاجنسية اى لا يكون المدلول عليه بمصحوب الاداة معهودا باحد الحضورين المبينين فالاداة جنسية فان خلفها كل دون تجوز فهى للشمول مطلقا والمستثنى مصحوبها واذا افرد فاعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره اولا وان خلفها تجوزا فهى لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة مثال التى يخلفها كل دون تجوز قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا والمراد بكون الشمول مطلقا عموم الافراد والخصائص بخلاف الذى يخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل الرجولة الجامع لخصائصها فان هذا التجوز لاجل المبالغة ويستعملون كلا بهذا المعنى تابعا وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل وحكى لو اعز العرب اطعمنا شاة كل شاة والشمول الحقيقى هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن الثانى عنها ومثال الاستثنا من مصحوبها • والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا فلولا ان اداة التعريف اقتضت شمول الحقيقة والاحاطة بافراد ما لم يستثن الذين امنوا من المعرف بها وهو الانسان والاكثر فى مصحوب الاحاطة وغيره موافقة اللفظ كقوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وكقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وموافقة المعنى دون اللفظ قليلة كقوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا **وحكى** الاخفش اهلك الناس الدينار الحمر والدرهم البيض • ومن موافقة المعنى دون اللفظ ما لا هو من الاحد اى من الناس وانشد

وليس يظلمنى فى وصل غانية • الا لعمرو وما عمرو من الاحد •

من هم

خلفها هم

وكل الرجل يدمج

قال

قال الخشابى ولو قلت ما هو من الانسان زيدا صنبت انتهى **قلت** وان لم يخلف الالف واللام كل مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى فهى لبيان الحقيقة ذكر ذلك ولد بدر الدين فى شرح الخلاصة ونبه عليه فى التسهيل والده جمال الدين ولم اقف عليه فى النسخة فلعله سقط منها للنساخ الناسخ **وقد** تزاد الالف واللام فى معرف بدونها والزيادة تكون لازمة وعارضة فاللازمة نحو اللات والعزى ونحو اللذين واللاتى فانهما معرفتان بالصلة والالف زائدة فيهما والعارضة اما للضرورة كقوله

ولقد جنيتك اكموا وعساقلا • ولقد نهيتك عن بنات الاوبر •

اراد بنات الاوبر وهو ضرب ردى من الكماة واما للمح الصفة كالفضل والحرث والحسن والنعمان لان الاصل التجريد وانما ادخلوها للمح الصفة فيهما **وقد** تزاد فى الحال مثل ارسلها العراك اى معتركة وقراءة من قرأ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وضم الرا اى ذليلا وكقول بعض العرب ادخلوا الاول فالاول اى اولا فاولا **وقد** تزاد فى التمييز كقول الشاعر

رايتك لما ان عرفت وجوهنا • صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو •

اراد طبت نفسا **وقد** تزاد على ما يصير علما وتغلب عليه العلمية كالبيت لمكة والمدينة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكالعقبة لعقبة ايلا وكالكتاب لكتاب سيبويه وكالصعق لخويلد بن نفيل وكالنجم للثريا لان كلا من هذه قد اشتهر اشتهارا تاما متى اطلق لفظه فهم معناه **وقد** تخلف الميم اللام فى التعريف فتقول امرجل ومنه الحديث ليس من امبر امصيام فى امسفر **وقول الشاعر**

ذاك خليلى وذو يواصلنى • يرمى ورائى بامسهم وامسلمه •

وهى لغة تميم **وما احسن** قول شمس الدين محمد بن دانيال فى المعين

ارى لى وجها ان لقيتك جائزا • وانت بتحقيق الكلام قمين •

اذا كان معنى الميم واللام واحدا • براى تميم فالمعين لعين •

رجع والابل الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على مجرور والمعطوف فى حكم المعطوف عليه فكانه قال وينحرون كرام الخيل وكرام الابل وانث الضمير فى يقتلن وذكره فى ينحرون لانه فى الاول ضمير نسا الحى وفى الثانى ضمير رجاله كما قال فى منهن ومنهم فى البيت الاول

المعنى ان هذا الحى نساؤه يقتلن العشاق الذين اسقمهم الهوى واخلهم بما لهم حركة السنة ورجالهم ينحرون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت الذى تقدم وهو بليغ لانه جمع فى البيت الواحد بين مدح النسا ومدح الرجال على ما تقدم اولا وقد قدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف اهل هذا الحى بما هو اعلى صفات المدح لان الحسن كلما كان بارعا كلما زاد المحب هلاكا والكريم غايته ان ينحر للضيف الخيل والابل بخلاف من ينحر

تماموه دون ذلك من الضان والمعز واما الضيف فقد اوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة الضيف حق واجب **وقال** صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام وما زاد فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يؤثمه وفي رواية حتى يحرجه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه فقال يقيم عنده ولا شي له يقريه وفي رواية ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يامروا فخذوا حق الضيف الذي ينبغي لهم **قال** الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم هذه الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام بها وعظم موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافة وانها من متاكدات الاسلام **قال** الشافعي ومالك وابو حنيفة والجمهور رحمهم الله هي سنة ليست بواجبة **وقال** الليث واحمد هي واجبة يوما وليلة على اهل البادية والقرى دون اهل المدن وتاول الجمهور هذه الاحاديث واشباهها على الاستحباب ومكارم الاخلاق كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم اي متاكد الاستحباب وقالوا معنى يؤثمه يقيم بعد ثلاثة حتى يوقعه في الاثم لانه قد يغتابه لطول مقامه او يعرض له بما يؤذيه او يظن به ما لا يجوز انتهى **حكي** عن الابرش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس انه ليس من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه وروي انه قال لا تتخذوا الاخوان خولا **وقال** بعض السلف لعمر بن عبد العزيز ما رايت رجلا اكرم من ابيك سمرت عنده ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه فقال له رجل يا امير المومنين هلا امرت احدنا باصلاحه فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وان من لوم الرجل ان يستخدم ضيفه واما حديث استخدام الضيف فحكي ان بعضهم اضاف بعض الكسالى فلما اتى باللحم قال له قطع اللحم حتى اوقد لنا النار فقال الضيف لا احسن ذلك فقال له نوم هذا الا ان الى ان اشتغل انا بامر اللحم على النار فقال له الضيف لا احسن ذلك فقال له مد الخوان فقال له لا احسن ذلك فقال له قم وكل فقال له والله لقد استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فاكل **واما** تانيب الضيف فقد حكي عن الفرزدق انه قيل له ما اقرب عهدك بالذنوب فقال ليلة الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت على ديرانية ضيفا فاكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كاسها وخرجت وكنت اذا انزلت بدار قوم ... نزلت بحرمة وتركت عارا

وقيل للاوزاعي رجل قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن فقال لا يؤمن هذا بالله واليوم الاخر **والعرب** قديما ما كان لها ما تفتخر به الا السيف والضيف والبلاغة فكانوا يحتفلون بالضيف اذا امر بهم ويسمون به الا ترى الى قول مرة بن محكان السعدي يخاطب امراته وقد نزل به ضيف

اقول والضيف مخشي ذمامته ... على الكريم وحق الضيف قد وجبا

محتمل صح

ذات صح

وحلت بحرمة صح

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي اليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات اندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا

الاندية هنا اراد به جمع ندا فهو شاذ عن القياس لان القاعدة في جمع المقصور ان يكون على افعال مثل حشا واحشا وقفا واقفا وطلا واطلا وفي الممدود ان يكون على افعلة مثل غطا واغطية وهواء واهوية وتاوله بعضهم فقال الاندية جمع نادي وهو المجلس يعني انهم كانوا يجلسون في الاندية يصطلون وليس بشي لان سياق الكلام يدل على انه اراد جمع ندى لان ذا نا نظير هذا لمن له ذوق **ذكرت** بالابيات هنا حكاية ما حكاه لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان في بعض البساتين في ليلة مظلمة على تل العجول وكان لابن لقمان مملوك يدعى الطنبا فجعل يدعو باسمه والطنبا يجيبه وهو لا يراه فيكرر نداه ويقول اين انت يا طنبا فاني لا اراك

فقال تاج الدين بن الاثير

في ليلة من جمادى ذات اندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

وهذا من لطيف الاستشهاد وحسنه **وقال** ابن سناء الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل رحمهما الله تعالى

واذا سالت من الكريم فانه ... عبد الرحيم لانه مولى الورى
يختار ان يهب الخريدة كاعبا ... والطرف اجرد والكلام مجوهرا
يقري الضيوف شعاع نار احمر ... فشعاع ذاك النار نار القرى

وتعنت ابن حبان عليه في هذه الابيات ومما قال في هذا البيت الثالث لم ينته بقول ابن عمار بقوله

فداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى الا الى نار القرى

ورد احمد الى الطيب في قوله

تركت دخان الرمث في اوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وقوله يقري الضيوف شعاع نار احمر والنار لا يكون الا كذلك وانما هو قصد المبالغة وشبه ذلك بشعاع النار التي توقد على اليفاع ليهتدي لها الجيران وليهتدي الى موضعها الضيفان وقد جعله يدفع الى الضيوف فضلة من الانعام ويمنعهم من الطعام وكم ضيف يمتنع من اخذ ذلك ويعده عيبا شنيعا **قلت** هذا التعنت زائد وليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار ولا بقول ابي الطيب ثم لو قال نظر الى قول ابي الطيب

وملك يخو عشار ما فاضا في ... من بحر البدر النضار لمن قرى

لكان بعض سرقة واما قوله النار لا يكون الا احمر لا نسلم هذه الدعوى له لان النار ما كان من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما اراد الا الذهب المضروب ولكنه قال نار مجازا والذهب منه ما يكون احمر ومنه ما يكون اخضر وما يكون اصفر هذا امر يشاهده الحس ولو ان ذلك

لما في الجوهري وارشا وارشية فتنبه ان ندا جمعه انداء

يوقدون

من م

لا زما لما قيل فيه في بعض المواطن الذهب الاحمر كما لا يقال للثلج الابيض وما بقي له من النقد عليه الا قوله ان الاضيا فيهم من لا يقبل الانعام هذا النقد حسن فان الضيف قد يكون اكبر قدرا ممن اضافه واجل نعمة واشرف همة ولا كذلك العفاة فانهم لا يكونون الا دونه لانهم يسالونه ويستعطونه ولو قال يقري العفاة زال الايراد مع ان فيه نظرا من ابتنا القري ويمكن ان يجاب بانه خص هذا القرى بالاضيا فالذين يسالونه ويستعطونه **ما احسن** ما نقلت من خط القاضي

محيي الدين عبد الله بن الظاهر رحمه الله من نظمه

سلفتنا على العقول السلافه … فتقاضت ديونها بلطافه
ضيفتنا بالبشر والنشر والبشر … الا هكذا تكون الضيافه

وما احلى قول صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى

وان اقطب وجهي حين تبسم لي … فعند بسط الموالي يحفظ الادب

قال عز الدين بن ابي الحديد

لا تلقها الا ببشرك … فالقطوب من الدنس
ما انصف الكاسات من … ضحكت اليه وقد عبس

قال انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان لنفسه الشيخ شرف الدين محمد بن موسى القدسي

اليوم يوم سرور لا شرور به … فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى القطوب لها … وثغرها باسم عن لولو الحبب

ومن هذه المادة قول ابن قلاقس

لا تقتلها بالمزاج غدا انه … اشربها سفاها
ما في المروة انها … تحيي النفوس وتقتلها

وقول محيي الدين بن قرناص

قد قلت اذ اضحى يعبس كلما … دارت عليه بالمدام الاكوس
تالله ما انصفتها يا مالكي … تاتيك باسمة وانت تعبس

وما احسن قول ابن رشيق

احب اخي وان اعرضت عنه … وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض … كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض … وبغض كامن تحت ابتسام

وقول الشيخ صدر الدين … وعند بسط الموالي يحفظ الادب
ينظر الى قول ابي الطيب

ان يقبح الحسن الا عند طلعته … فالعبد يقبح الا عند سيده

تكلم ابن جني على هذا البيت ومثله بقول الاخر

واذا الدر زان حسن وجوه … كان للدر حسن وجهك زينا
وليس منه **واما قول** محيي الدين بن عبد الظاهر بالنشر بالنون يعني به نكهتها وكما قال ابو نواس

فتنفست في البيت اذ مزجت … كتنفس الريحان في الانف

وقوله بالبا والشين يريد ان شاربها يزول همه وينبسط من اهله حتى قال الاعرابي

واذا سكرت فانني … رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني … رب الشويهة والبعير

وما احسن قول النصير الحمامي

اصبحت من اغنى الورى … مستبشرا بالفرح
عندي خمر ذهب … اكيلها بالقدح

وقول ابن قلاقس لا يخفى حسن هذا النظم ولطف هذا المعنى

وظلت بالكاس اغني الناس كلهم … فالخمر من عسجد والما من ورق

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

لها من يضعو على الشرب اربع … وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد … ونور الى عين وعطر الى الانف
ولما رايتنا ناسمين حبابها … مددنا يمين العطف قبل فم الرشف

يشفي لدغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل

اللغة لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ ويقال لدغه بكلمة اي نزغه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها مجازا **العوالي** الرماح وقال صاحب الكفاية العامل ما تحت السنان الى مقدار ذراعين تمر العالية وجمعها عوالي **النهلة** الشربة الواحدة والمنهل المورد وهو الما ترده الابل والشربة الثانية تسمى العلل **الغدير** القطعة من الما يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره او من مفعل من اغدره وقيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله عند الحاجة اليه **قال** الكميت

ومن غدره نبز الاولون … اذا لقبوا الغدير الغديرا

الخمر معروف وهو ما خامر العقل وانما سميت خمرا لانها تركت فاختمرت اي تغيرت ريحها **العسل** يذكر ويونث تقول منه عسلت الطعام اعسله واعسله بالضم والكسر اذا عملته بالعسل والعسل مجاج النحل

الاعراب يشفي فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام عليه في قوله كالسيف عري متناه ويكتب بالبا لانه من شفيت **لدغ** مرفوع على انه مرفوع مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير في الكلام ومنه قتيل بمعنى مقتول وجريح وطريد ومسيح على احد الاقوال **العوالي** جمع عالية وهو في موضع جر بالاضافة والجر فيه مقدر

لانه معقوص لا يظهر فيه غير النصب تقول هذه عوال ومررت بعوال ورايت عوالى في بيوتهم جار ومجرور والضمير يعود على رجال الحي وهو في موضع جر بالاضافة وفي هنا للظرف المكاني ويتعلق بلديغ • بنبلة البا هنا للاستعانة والجار والمجرور يتعلق بيشفي ويصلح ان يكون حالا او يقدر يشفي اللديغ في بيوتهم ناهلا • من غدير من هنا لبيان الجنس ويكون للتبعيض وغدير هنا مفعول لانه يقاد من السيل الى الاودية • الخمر والعسل مجرور بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام والعسل معطوف عليه والالف واللام للجنس

المعنى ان هولا القوم وصفهم ان لديغ العوالى الذي طعن يشفي بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل وقوله لديغ العوالى اللدغ حقيقة في العقرب مجاز فيما سواها وقوله بشربة من غدير الخمر والعسل كناية عن رشف رضاب الغتيات اللاتي تقدم ذكرهن شبه ريقهن بالخمر والعسل ولا لو حمل على حقيقته كذبه الحس لان الذي يطعن بالرمح لا يشفي بشراب العسل ولا الخمر فما بقي الا رد ذلك بالتاويل الى ما ذكرته **واعلم** ان للشعرا الفاظا صارت بينهم حقايق عرفية وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها لانهم العواد للذين يتداولها وتكرارها على مسامعهم من ذلك الغصن اذا اطلقوه فهم منه القوام والكثيب اذا اطلقوه فهم منه الردف والورد اذا اطلقوه فهم منه الوجنة والاقاحي اذا اطلقوه فهم منه الثغر والراح اذا اطلقوه فهم منه الريق والنرجس اذا اطلقوه فهم منه العيون وكذا السيف والسهم والسحر اذا اطلقوا البنفسج او الريحان فهم منه العذار كل هذه الاشيا اذا انتقلت عن وضعها الاصلي صارت حقايق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه الاشيا **قال** ابو نواس

يا قمرا ابصرت في ماتم • يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس • ويلطم الورد بعناب

وقال ابن المعتز فيما اظن

وفهفهف الخاطه وعذاره • يتعاضدان على قتال الناس
سفكت لدما بصارم من نرجس • كانت حمايل غمده من آس

وقال ابن اسرايل

واسمر عسجدي اللون يحكي • معاطف قده السمر العوالي
يديرعلى الشقيق عذار اس • ويبسم بالعقيق على اللالي

قلت لو قال لنا مر آس لكان اصنع واحسن **وقال** الجلال ابن الصفار

ما برحت يوم وداعي لها • تضمني ضمة مستانس
حتى تثني الغصن فوق النقا • وانتثر الطل على النرجس

وقال اخر

وليلة نهنا من ثغر حبي • ومن كاسي الى فلق الصباح

ابل الحوادث في شقيق • واشربها شقيقا في اقاح

وهو من قول المطوعي

ومعشوق الشمايل قام يسقي • وفي يده رحيق كالحريق
فسقاني عقيقا حشو در • ونقلني بدر في عقيق

وقال ابن النبيه

رضابك راحي اسر صدغك ريحاني • شقيقي خداك جيدك سوساني
وبين النقا والرمل تهتز بانة • لها ثمر من جلنار ورمان

ذكر الطغراي الشفا بالعسل والخمر لوجهين الاول لما جا في حق الخمر من قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس **قال** اصحاب التفسير ان العرب كانت اذا اغلبت في الميسر مهما خرج لا حدهم تصدق به على الفقرا والمحاويج ويعيبون من لا يفعل ويسمونه البرم وما رايت من تكلم على قداح الميسر واسمايها واحكامها مثل علم الدين السخاوي رحمه الله تعالى في كتاب سفر السعاده ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان التداوي بالخمر لا يجوز تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق اذا اغص باللقمة فله ان يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد ما في الوقت وخاف الهلاك واذا كان التداوي بها عنده لا يجوز فمنع استعمالها للطرب واللذة بطريق الاولى ولا فرق في مذهبه بين قليلها وكثيرها وبين عصير العنب وغيره من المسكرات لانه قال كل شراب مسكر خمر **وقال** ابو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب المشتد الذي قذف بالزبد **وجه الشافعي** ما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي خمسة من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة والخمر ما خامر العقل وقد روى ابو داود في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عايشة وعن جابر وعن النعمان وعن شهر بن حوشب وعن ام سلمة رضي الله عنهم ولا شك ان عمر رضي الله عنه كان عالما باللغة وبالمراد من الاية لما نزلت وقال تحريم الخمر يوم نزل وهذا صريح في تناول الحرمة الانواع الخمسة **وجه ابي حنيفة** قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الاية قال امتن الله تعالى باتخاذ السكر والرزق الحسن والمانة لا تكون الا بمباح ورواية ابن عباس قال لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم السقاية عام حجة الوداع فاستند اليها وقال اسقوني فقال العباس الا نسقيك مما ننبذه في بيوتنا فقال لما يسقي الناس فجاءه بقدح من نبيذ فشمه وقطب وجهه ورده فقال العباس يا رسول الله افسدت على اهل مكة شرابهم فقال ردوا علي القدح فردوه عليه فدعا بما من زمزم فصبه فيه وشرب وقال اذا اغتلمت عليكم هذه الاشربة فاقطعوا متونها بالما قال والتقطيب لا يكون الا من الشديد والجواب ان الاية المانة بالسكر والرزق الحسن نزلت قبل هذه الايات الدالة على الحرمة فهي اما ناسخة او مخصصة **واما الحديث** فلعل ذلك

النبيذ كان ماء ينبذ فيه تمرات يسيرة ليحلو طعمه • واما التقطيب فلانه صلى الله عليه وسلم كان في غاية اللطافة فلم يحمل طبعه الكريم ذلك الشراب وكل فقها الكوفة افتوا بشرب النبيذ اما الخمر فلا وقد قال بعض اصحاب ابي حنيفة رحمه الله لان اقول في النبيذ مرارا كثيرة هو حلال خير من ان اقول فيه مرة واحدة هو حرام ولان اخر من السما فتقطعني الرياح خير لي من ان اشرب منه قطرة **قلت** الاول قول بما ادى اليه اجتهاده والثاني تورع منه رضي الله عنه وقد ظرف من **قال**

لعمرك ما شربت الراح جهلا • ولكن بالادلة والفتاوى

فاني قد مرضت بدا ادمي • فاشربها حلالا للتداوى

والثاني لما جاء في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس **قال** مجاهد المراد ان القران فيه شفاء للناس والصحيح ان المراد به العسل لان الضمير يعود الى اقرب المذكور وهو الشراب وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور **وروى** ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكو بطنه فقال اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يغن عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يغن عنه قال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا كانما نشط من عقال وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله على قوله فيه شفاء للناس **فان قيل** كيف يكون العسل شفاء للناس وهو مضر بالصفرا مهيج للمرار **فالجواب** ان الله تعالى لم يقل شفاء لكل الناس بل قال شفاء للناس ويكفي منه ان كل معجون مركب لم يكن تمامه الا بالعسل والاشربة المتخذة منه للامراض البلغمية عظيمة النفع فقد حصل فيه شفاء للناس وذهب قوم من اهل الحمابة الى ان المراد بالناس في الاية اهل البيت وبنو هاشم وانهم النحل وان الشراب القران والحكمة وذكر هذا بعضهم في مجلس المنصور ابي جعفر فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك مما تخرج من بطون بني هاشم فاضحك من كان في المجلس **اخبرني** الشيخ الامام الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بين القصرين قال جاء رجل الى الشيخ شهاب الدين الحنبلي صاحب التعبير فقال له رايت في منامي كان قائلا يقول لي اشرب شراب الكمهاوي الهكاري فقال له ايوجعك فوادك قال نعم فقال له اشرب عسلا نحلا فقيل له من اين لك هذا فقال لاني فكرت فلم اعرف شرابا منسوبا الى الهكاري فرجعت الى الحروف فوجدتها شراب الهنادي والادي العسل وذكرت حديث ابي سعيد الخدري فعلمت ان فواده يوجعه فوصفت له العسل كما قال **قلت** وقد حكى لي غير واحد من الثقاة عن هذا شهاب الدين من هذه المادة غرايب لم تسمع عن غيره من العابرين **رجع** وهذا المعنى الذي في بيت الطغراي مليح كانه يقول ان الذي يطعن بالرماح متى ارتشف شربة واحدة من ريق هذه الغانيات للالاتي في الحي شفي وذهب عنه الالم اما لانه يذهل عن الالم

بلذة

رسف ريقهن

بلذة يجدها في رشفه واما للخاصية التي في العسل والاول اشعر واغزل وقد اشتهر تشبيه الريق عند الشعرا بالراح وبالعسل **قال** عرقله

يا بلي اللحاظ في كل عضو • لي من قوس حاجبيه سهام

حرموا ريقه علي ولكن • صدق الشرع ما تحل المدام

وقال ابو اسحاق الصابي

بابي مبتسم اذا لاح امدى • بردا ينقع الجوانح بردا

شهد اللثم صادقا وهو عدل • ان في ثغره رحيقا وشهدا

وقال حرملة بن مقاتل

وما ضرب في راس صعب ممرد • بانيها لا يستنزل العصم نيقها

باطيب من ريقها من ذاق طعمه • وقد جن بعد النوم للنوم ريقها

اذا اعتلت الافواه واستكن الكرى • وقد حان من نجم الثريا خفوقها

وما ذقته فاما غير جاد رحوته • الا رب راح شربة لا يذوقها

واول من فتح هذا الباب في هذا المعنى النابغة الذبياني **قال** يصف المتجردة امراة النعمان

تجلو بقادمتي حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه • جفت اعاليه واسفله ندي

زعم الهمام ولم اذقه بانه • يشفى برياريقها العطش الصدي

ودخل الناس بعد النابغة في هذا الباب افواجا • وورده وهو عذب فراه لا ملحا اجاجا

وما احسن قول مزج الكحل

وعندي من معاطفها حديث • يخبر ان ريقتها مدام

وفي الحاظها السكرى دليل • وما ذقنا ولا زعم الهمام

وقال المتوكل الليثي

كان مدامة صهبا صرفا • ترقرق بين راووق ودن

تعل به الثنايا من سليمى • فراسة مغلق وصحيح ظني

وقال ابو صعترة البولاني

فما نطفة من حب مزن تقاذفت • به جنبتا الواري والليل دامس

فلما اقرته اللغات تنفست • شمال لاعلى مايه فهو قارس

باطيب من فيها وما ذقت طعمه • ولكنني فيما ترى العين فارس

وقال امرء القيس

وثغرها طيب واضح • لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظني به • وبالظن يقضي على ما اكتتم

وقال ابن الرومي من ابيات

وما ذقته الا بشيم ابتسامها … وكم مخبر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهد ان صوبه … عزيز وما عندي سوى ذاك مخبر

اورد صاحب الاغاني في اخبار مجنون ليلى له ثم قال انها لنصيب

كان على انيابها الخمر شجها … بماء الندا من آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا … كما شيم في اعلا السحابة بارق

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر … الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة … ثني ولا تجعلها بيضة الديك

وقال التهامي

وانتم ما مشعشعة شمول … توت في الدن عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما … اذا استيقظن من سنة المنام
ولم اشهد لهن جني ولكن … شهدن بذاك اعواد البشام

وقال ابن حمديس

وما قهوة خالطت مسكة … فبينهما للريح اشتراك
باطيب منها جني نكهة … وقد ذكر الليل ريح السماك
وما ذقت فاها ولكنني … نقلت شهادة عود الاراك

وقال البهاء زهير

قبلت به حلوا مليحا فحدثوا … يا عجبي كيف يحلو ويملح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه … ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

وقال ابن الساعاتي

ولي الى ابن تكبوا المنى دون وصله … ويعبر حالي الدمع في ذيل صدّه
يخبر عن لثم السلاف لثامه … ويشهد اطراف الاراك بشهده

وقال ايضا عفى الله عنه

صابي مقبله فريد عقوده … في منعه وصبابتي ونظامه
ابدا اليشت لوعتي بشتيته … ويزيدني ظما مدا ادمدامه
كالمسك نشرا والمدامة ريقه … والعود لولا اراكه وبشامه

وقال ايضا عفى الله عنه

قبلتها ورشفت خمرة ريقها … فوجدت نار صبابتي في كوثر
ودخلت جنة وجهها فاجابني … رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال ايضا عفى الله عنه

جدرت

اذا ما شاربا لغوم احتساها
احس لها دبيبا في العظام

والسلافة مذاقة

حددت بجفنيها على شرب ريقها … ومن شرب لصهبا يلزم بالحد
فيا قلب صبرا عن شهي رضابها … فان وحي السم في ذلك الشهد

قلت في هذه المقاطيع الثلاثة مع حسنها نظر اما قوله ابدا اليشت لوعتي بشتيته فانه خطا فان اللوعة اذا انشتت تفرقت اجزاوها وضعفت وليس هذا من شكوا المحب في شي وكان الاولى ان يقول ابدا اجمع لوعتي او يضم صبابتي ولكن الجناس اذ مله واما قوله فاجابني رضوانها المرجو شرب المسكر فهو الخطا لان خمر الجنة منزه عن المسكر بل هي لذة للشاربين وفسر قوله تعالى لا فيها غول ان معناه لا تغتال العقول بالسكر كخمر الدنيا واما قوله ومن شرب الصهبا يلزم بالحد في البيت عيبان احدهما من جهة المعنى فان قوله حددت بجفنيها لا معنى له لانه ان كان اراد الحد الذي يقام على السكر فبعيد ان يستعار السيف للجفون ولم يستعر لها الا السيوف والسهام ومن اين يفهم عدد الثمانين وما احلى قول

شربت من اكوس خمر الرضا … تحت الدجى ثمانينا

الصبي

وان كان اراد الحد لغة وهو المنع فما للنصف الثاني تعلق بالاول لانه قال ومن شرب الصهبا يلزم بالحد فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم جواب الشرط في يلزم وان كان قد جاء في الضرورة ولكن الاصح الجزم **وقلت** انا في معنى النابغة

تبسم فارتحت من سكرتي … وقلت هنا القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولكنني … حكمت على خمره بالحبب

وقال سعد الدين محمد بن عربي

سباني ثغر منك كالدر نظمه … فيا من راى درا يشبه بالدر
اشاهد ريقا منك كالشهد طعمه … وما ذقته يوما ولكنني ادري

ما احلى قول ناصر الدين حسن بن النقيب

قالوا افلان يصوغ كذبا … يكسوه من لفظه طلاوه
حلو الحديث فقلت من لي … لو انه صادق الحلاوه

وقلت في المعاني المتقدمة

علم الوشاه بان ريقه عذبي … راح تعيد الصب بعد ملاكه
اما انا لم ابذ هذا من فمي لكنني … لكن هذا من فضول سواكه

وقلت ايضا في المعنى

بت من ورد خده … ولماه المعطر
بين ورد مضعف … وشراب مسكر

وقلت ايضا في المعنى

يا امري بالصبر عمن شغفي … سقما وفيه شفا كل عليل
من يستطيع الصبر او يرضى به … عن مثل ذاك المرشف المعسول

وتعليق المولى جلال الدين محمد بن نباتة والتشديد في نبه النظم
ان هاد لها حجرى يقعد كالشهد في الطيب والطاق
فلا تكذب حدثت فيه فانه صاد ذوق الحلاوة

وقلت ايضا فى المعنى

لا تلم قلب الشجى نقابل … معروف امل الهوى منكر
فلو ترشفت ريق فيه … كنت يقينا يا صاح تسكر

وقلت ايضا فى المعنى

يا قلب ان زاد الظما … فاقصد من اشفة الشهيه
انى لا اعرف منهلا … يشفى الجوى خلف الثنيه

وقلت ايضا فى المعنى

وغزا الغزى فؤادى بسهم … وسنا ن من طرفه الوسنان
كم سقانى من ثغره كاس خمر … من رشفت السلاف من اقحوان

لعل المامة بالجزع نابيه تدب فيها نسيم البر فى علل

اللغة لعل كلمة ترج وسيانى الكلام عليها فى الاعراب وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون وعن ولان بفتح اللام وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين المعجمة والنون ولعلت بزيادة التا فى اخر لعل • الالمام النزول وقد الم به اى نزل به وغلام ملم قارب البلوغ وفى الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل او يلم اى يقرب من ذلك • الجزع منعطف الوادى • دب على الارض يدب دبيبا وكل ماش على الارض دابة ودبيب هذا وضع اللغة وتوهم واكذب من دب ودرج معناه اكذب الاحيا والاموات ودبت العقرب اذا سرحت من جحرها ليلا ما احلى قول القايل

كم دب كالعقرب ليلا وكم … قد قتلوه قتله العقرب

قال على بن بسام البغدادى كنت اتعشق غلاما لخالى بن حمدون فنمت ليلة عنده وقمت لادب عليه فلسعتنى عقرب فقلت آه فانتبه خالى وقال لما اتى بك الى ههنا فقلت قمت لابول قال صدقت فى است غلامى فخطر لى اذ ذاك هذه الابيات

ولقد سريت مع الظلام لموعد … حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة … سود اقدا عليك او ان ذباب
لا بارك الرحمن فيها انها … دابة وقعت على دباب

دبت

قيل ان صاحب الغلام انشد

ودار اذا نام سكانها … تقيم الحدود بها العقرب
اذا اغفل الناس عن ذنبهم … فان عقاربها تضرب

وقال ابو نواس

اذا نجم النيام فحل عنى … وعمر كان يصلح للدبيب
الذ الشى ما كان اغتصابا … بمنع الحب او منع الرقيب

دقال

وقال ابو حليمة راشد بن عبد القدوس

ومنتبه بين الندامى رايته … وقد رقد الندمان دبا الى الساقى
فادلج فيه مثل اسود سالخ … عظيم من الحيات ليس له راقى
فلما امتحى فيه تحرك وانتكى … واطرق عند الهز احسن اطراق
فقلت له لا تلعبن معصرا … ولا مشفقا من غير موضع اشفاق
اجد تحت حضنيه شكوته فان … سكوت امرء صبت الى النيك مشتاق
فلولم يكن يقظان ما قام ايرم … ولا لف عند النيك ساقا على ساق

الرهزم

اخذ النور الاشعرى **فقال**

دببت وفى قلبى بانك نايم … وما كنت لا اسامرا لطرف يقظانا
والا فلم ابديت عنجك بعدما … انقلبت الى جنب فكان الذى كانا

وله ايضا فى المعنى

وربير بزيد غرامى به … واشجان قلبى به دايمه
بشعر اوجنته قد رات … سطرا به محبى هايمه
وعاطيته خمرة مزجة … فنام وما صبو فى نايمه
دببت من الرد فى دبوة … فابصرتها برزة ناعمه

سرور

وقال وقد ادرج فى اثنا هذه الابيات اسما منازة من غوطة دمشق وهى مشهورة

كنت مثل النسيم عند دبيبى … سحرا نحوتا برد فحبيبى
فلهذا فتحت زهرة ربو … بقضيب عند الهبوب رطيب

ورد

وقال ابو جعفر احمد بن الابار

زارنى خيفة الرقيب مريبا … يتشكى القضيب منه الكثيبا
قال لى ما ترى الرقيب مطلا … قلت دعنى اجتاب الرحيبا
عاطه اكوس المدام دراكا … وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقينها بخمر عينيك صرفا … واحمل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما ان نام من نتعتيه … وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لا بد ان تدب عليه … قلت ابغى رشا واخذ ذيبا
قال بدنا وثب عليه … قلت كلا العدو فيعت قريبا
فوثبنا على الغزال دكويا … ودببنا الى الرقيب دبيبا
فهل ابصرت او سمعت بصب … نال محبوبه وناك الرقيبا

اليه

وهذا الباب ما فتحه الا ابو نواس حيث **قال**

نكنا رسول عثمان … والراى فيما فعلنا
فكان خيرا بملح … قبل الشوا فاكلنا

وَمما نظمتهُ وَفيه تضمين **شعر**

أقول وقد نامت على حرّ وجهها … وَمَا لي عليها في الظلام دبيب
وَالكثيب الفرد من جانب الحما … الى وَانا انه لحبيب

ما احسن ما اعتذر القائل في ترك الدبيب في قوله

قالوا وقد بصروا بابيري نائما … عند الدبيب لديه رخو المفصل
ماذا اعتراه فقلت سارى ليلة … عرف المحل فبات دون المنزل فنام

سأل بعضهم شيخا من اهل الفسوق فقال كنت لنا راحة في مجلس لقوم وفيهم امرد مثل القمر فلما ناموا حاولت الدبيب عليه فلم اصل اليه واصبحا ولم يتفق لي نيكه فقال الشيخ لك نيتك قد حسبت لك فسقه ومن هذا قول النور الاسعردي

ولي صاحب قال نلت المنا … بمن مودون الورى منيتي
فقلت اني زائرا قال لا … ولكن جلدت ولي نيتي

قيل ان بعضهم كان نائما في مجلس قوم فما شعر بنفسه الا وقد دخل فيه شي كذراع البكر فقام اليه منكرا فقال الدباب يا اخي لك العذر فانه قام علي ولم يكن الى جانبي غيرك فقال له كنت جلدت عميرة فقال والله ما يسعه خفي فكيف كفي فقال انهذا الدب يدب **وقد** جمع الالات الدب على ما هو مشهور بين اهل المجون ابن دانيال في بيت واحد **فقال**

فلما بت في السما عادلا … لعبوني باللالايط الدباب
ولعمري قد كنت افهم الدبـ … ـب والالة معي في جرابي
مثل درج وابن ونحو ط … وعقيد وبيضة وتراب

ومما اتفق لي نظمه

حضرت مجلس قوم … وفيه ظبي مهفهف
ناموا له وحموه … مني وقالوا تعفف
دبوا ودبوا ودبوا … فلم يفتهم مصحف

وكنت قد نظمت قديما في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في معنى خطر لي في العذار

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى … تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما راى الطرف ناعسا … اتى خلسة وراودت عليه

فوقفت على المعنى بعينه للمولى جمال الدين محمد بن نباته وانشدنيه من لفظه فيما بعد سنة تسع وعشرين وسبعمائة **وهو**

وبمهجتي رشا يميس قوامه … فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد … نعست لواحظه فدب عليه

ونظمت انا لما وقفت عليهما سنة عشرين وسبعمائة

عذار

عذارك والطرف يا قاتلي … يحاكيهما الاس والنرجس
وقد صار بينهما نسبة … فهذا يدب وذا ينعس

رجع النسيم الريح الطيبة يقال نسمت الريح نسيما ونسمانا ونسم الريح اولها حين تقبل لينة قبل ان تشتد وفي الحديث بعثت في نسيم الساعة اي حين ابتدات واقبلت • البرء برئت من المرض برءا بالضم واهل الحجاز يقولون برات من المرض برءا بالفتح واصبح فلان بارئا من مرضه وابراه الله • العلل جمع علة وهو المرض •

الاعراب لعل من اخوات ان وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وقد تقدم الكلام على تعليل هذا العمل في قوله اني اريد طول واخي من اضم البيت ومعناها المترجي ولا يترجى بها الا ما هو مشكوك فيه فلا يقول لعل الميت يعود ولكن لعل المسافر يوب وقد تكون حرف جر في لغة بني عقيل **قال الشاعر**

لعل الله فضلكم علينا … بشي ان امكم شريم

كما تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل يقولون اخرجها متى كمه • الملامة منصوب على انه اسم لعل بالجزع الباء هنا للالصاق وهي متعلقة بالملامة لانها مصدر • ثانية صفة للملامة • تدب فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وهو في موضع الرفع على انه خبر لعل • منها جار ومجرور ومن هنا لابتدا الغاية وقد تكون بمعنى اللام كقوله تعالى يحفظونه من امر الله والارجح ان تكون على اصلها وتكون الجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول لاجله كما في قوله تعالى اطعمهم من جوع • نسيم فاعل يدب ولا بد من الكلام على الفاعل **قال** الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله تعالى الفاعل اصل المرفوعات وباقيها محمول عليه خلافا لابن السراج وابي علي ومن راى رايهما والدليل على ذلك ان المعنى الذي دخل الكلام الاعراب لاجله وهو دفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من المبتدا لان الفاعل لو لم يرفع التبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا فكان الفاعل اصلا في الرفع واصل هذا الخلاف ماخوذ من قول سيبويه رحمه الله تعالى وفعله فانه قال واعلم ان الاسم اول احواله الابتدا فقدمنا على ان المبتدا قبل الفاعل وقدم في ترتيبه ابواب كتابه الفاعل على باب المبتدا انتهى **قلت** وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته وقوته وقلته واختص المفعول بالنصب لتاخره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا الرجل ضحكة بالتحريك للذي يضحك من غيره كثيرا وقالوا رجل ضحكة بالسكون للذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته وسكنوا المفعول لضعفه وانما قلت انه اول لان الذي يوجد الفعل قبل ان يكون مفعول وانما قلنا لقوته لان الذي يصدر منه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل وانما قلت لقلته لان الفاعل الواحد يريد مفاعيل كثيرة تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة داخل الدار ضربا شديدا تاديبا فزيد فاعل وعمرو مفعول به ويوم الجمعة ظرف زمان وداخل الدار ظرف مكان وضربا شديدا مفعول مطلق وتاديبا مفعول لاجله ومن هذه الادلة يظهر عكسها في النصب • ووجه اختصاص الرفع بالفاعل لان الرفع

قف
تعريف النسيم
[illegible] بعثت في نسم الساعة [illegible] عن ابن الاعرابي [illegible] الريح اول [illegible] بفتحتين [illegible] جمع نسمة [illegible] ذوي ارواح [illegible] الساعة كانه [illegible] ابن آدم [illegible] قال في [illegible] بعثت في اولها [illegible] الساعة [illegible] العادة [illegible] الصبح اوله [illegible] الساعة [illegible] الانسان [illegible] والله اعلم

انقل الحركات لانه لايتم الا بضم الشفتين وذلك لايتم الا بعمل العضلتين المتصلتين الواصلتين الى طرف الشفة والجر يكفي في تحصيل العضلة الواحدة الجاذبة والفتح يكفي فيه العمل الضعيف لتلك العضلة فلذلك اعطوا الانقل للاقل والاخف للاكثر ولاشك في ان المرفوعات اقل من المنصوبات **وقال** بعض النحاة من اهل الكوفة ان الفاعل يتقدم على فعله وضعا كما يتقدم طبعا تقول في مثل زيد قام انه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدا او الخبر وهو دليل لا باس به والصحيح ان الفعل مقدم على الفاعل بعين ما ذكروه لان الفعل هو اثر الرفع في الفاعل والموثر متقدم على المتاثر طبعا فليتقدم وضعا فاذا وقع في الكلام قبل فعله خرج من باب الفعل والفاعل الى باب المبتدا والخبر واعرب ان وقع مبتدا انه مبتدا وقام فعل ماض سد مسد الخبر وفاعله ضمير مستتر يرجع الى المبتدا ولا لزم القايل بتقديم الفاعل على الفعل ان لا يختلف الحال في تقديمه وتاخيره وان يقال الزيدان قام والزيدون قام ولما قيل الزيدان قاما والزيدون قاموا علم ان ذلك مبتدا والضمير هو الفاعل وهذه المباحث مخلصة مما ذكرته في التعليقة على الحاجبية البر مجرور بالاضافة المقدرة باللام • في على جار ومجرور ومضاف في حرف جر وهي ظرفية متعلقة بمحذوف وعلى مجرورها والباقي في موضع جر بالاضافة ه

ملخصه م

المعنى اترجى الملامة بمكان الحي من الجزع حيث لي بسببها ذنيب نسيم البر في علي اني اكابد مما بي من الاشواق وليس الترجي مما يجدي ولكنها طماعية النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل ونزاعها **ولله در القايل**

لعل ومما تغني لعل فانها • علالة صب واستراحة هايم

وقال اخر في المعنى

اتمنى تلك الليالي المنيرا • ت وجهد المحب ان يتمنى

قال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي

لله ايام تقضت بكم • ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها • شي سوى ان نتمناها

ومثله قول الاخر

احبتنا لم يبق من طيب وصلكم • على البعد الا اننا نتمناه

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه • حتى يعيد زمان الوصل مبديه
اصبو الى البان بانت عنه ما خرفي • تعللا بليالي وصلها فنيه
عصر مضى وجلابيب الصبا قشب • لم يبق من طيبه الا تمنيه

وقول الطغرائي في غاية الحسن والرقة وهو ماخوذ من قول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم • كتمشي البرء في السقم

لع

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر **فانشده**

يا شقيق الروح من حكمي • نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى الى اخرها فقال لاحسنت والله يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا قال قلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شي قلت **قال**

غراء في فرعها ليل على قمر • على قضيب على دعص النقا الدهس
اذكى من المسك انفاسا وبهجتها • ارق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت • وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها • مجرى السلامة في اعضا منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني سرقته من احد فقلت بلى من عمرو بن ابي ربيعة **حيث يقول**

اما والراقصات بذات عرق • ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها • ومشتاق يحن الى المشوق

فقال لي ممن سرق عمرو بن ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول

واشرب قلبي حبها ومشى به • تمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي وحبها • كما دب في الملسوع سم العقارب

فقال لي ممن اخذ هذا البدوي قلت من اسقف نجران **حيث يقول**

منع البقا تقلب الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمرا صافية • وغروبها صفرا كالورس
تجري على كبد السما كما • يجري حمام الموت في النفس

انتهى ما حكاه الاصمعي **قلت** وقد اخذه ابو نواس برمته من بعض الهذليين **حيث يقول**

تصيف فانضا يختل صيدا بسرعة تمشي • فتمشي لا يحترسه • كتمشي النار في الفحم

فان بعض الروايات عن ابي نواس على هذا النص وهي اصح الروايات عنه لانها اخر ما استقرت عليه الحال **وقد اخذ** ابو الشيص قول عمرو بن ابي ربيعة بلفظه **فقال**

اما وحرمة كاس • من المدام العتيق
وعهد نحر بنحر • ومزج ريق بريق

لقد جرى الحب مني … مجرى دمي في عروقي

واخذه ابو الطيب فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي … فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال ابو الفرج بن هندو

رب هم على الفراق جثوم … ازعجته عني بنات الكروم
فتمشت في قلبي المهموم … كتمشي الدرياق في المسموم

واتى عبد الله بن الحجاج بن محصن بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

نبت اسقاما سلافا مدامة … لها في عظام الشاربين دبيب

وقال ابو الطيب في الخيل

من بنات الجديل تمشي بنا في … البيد مشي الايام في الاجال

وهو ماخوذ من قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج … كانه اجل يسعى الى امل

وقال اخر في المعنى

وفي الظعاين مخصوم الحشا غنج … يخطو اباعطاف كسلان الخطا نمل
طي مشي الورد من لحظي بوجنته … مشي اللواحظ من عينيه في اجلي

وقول الطغراي يشبه قول ابي الطيب

وربعا نضاحك لعبث فيه … زهر الشكر من رياض المعالي
ففتحنا منه الصبا بنسيم … رد روحا في ميت الامالي

واما الاسترواح بنسمات الديار وتلقي الارواح من ارض الحبيب فقد اكثروا الشعرا في ذلك وطلبوا الحيوة والشفا بالقرب من اماكن المعشوق قال ابن الفارض رحمه الله

ياساكن البطحا هل من عودة … احيي بها ياساكن البطحاء
واذا اذي الم الم بمهجتي … فشذا اعشاب الحجاز دوائي

لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت برشقة من نبال الاعين النجل

اللغة كرهت الشي اكرهه كراهة وكراهية فهو كريه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملايمة • الطعنة طعنة بالرمح بشكه وطعن في السن يطعن بالضم طعنا وطعن فيه بالقول يطعن ايضا طعنا وطعنانا

ذكرت منازل بيني وبينها … اعذبه من اهيف بدت لي
من حسنه المنتقى غرايب … اسمر كالرمح في اعتدال
لا طعن في قده لعايب

النجلا الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل وسنان منجل واسعة الطعنة ويقال نجله اي شقه لما طعنه ونجلت الامام اذا اشققت عروقه جميعا ثم سلخته • شفعت

الشفع

الشفع في اللغة الزوج والوتر الفرد تقول كان وترا فشفعته ومعناه هنا قد ثنيت برشقه • الرشق الرمي وقد رشقه بالنبل يرشقه رشقا بالفتح المصدر وبالكسر الاسم

ما احسن قول محي الدين بن قرناص

اني اما حي ماشيا … والردف قد اقلقه
برشق ثم يثنني … لله ما ارشقه

نبال جمع نبل وهي السهام العربية وهي مونثة اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمعت على نبال وانبال والنبال صاحب النبل والوجه ان يقال نابل مثل لابن وتامر والنابل الذي يعمل النبال والوجه ان يقال نبال والفعل النبالة النجل بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل العين والعين نجلا والجمع النجل

الاعراب لا حرف نفي اكره فعل مضارع من كره يكره وهو مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم والفاعل ضمير مستتر تقديره لا اكره انا • الطعنة مفعول به • النجلا صفة للطعنة فهي منصوبة • قد شفعت تقدم الكلام على قد وشفعت فعل ماض مغير لما لم يسم فاعله والتا علامة لتانيث المفعول والمفعول ضمير مستتر فيه تقديره قد شفعت هي والضمير يرجع للطعنة والجملة في موضع نصب على الحال تقديره لا اكره الطعنة النجلا مشفوعة • برشقة الباحرف جر ويجوز ان تكون للمصاحبة وان تكون للاستعانة • من نبال الجار والمجرور ومن هنا لبيان الجنس • الاعين مضاف الى نبال والاضافة معنوية بمعنى اللام • النجل مجرور على انه صفة للاعين تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجره

المعنى لا اكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تاتيني وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتسعة لان الالم اذا جاء في اثنا اللذة لا اعتبار به كانه يهون على صاحبه ما توهمه من ناس رجال الحي لما اخذ نصيبهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول انا لا اكره برؤية هذه الغنيات الحسان وقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا هنالي ومن هذا قولهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل وقول القايل

تغوص البحر من طلب اللالي … ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام ليلا … لقد اطمعت نفسك بالمحال

وقول القايل

تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقول ابي فراس

تهون علينا في المعالي نفوسنا … ومن طلب الحسنا لم يغلها مهر

وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينالوا الحرم لمحة او اشارة سلام • ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب قوله تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قال

وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امراة واعدت لهن اترجا وموزا **وقال**
غيره اترجا وعسلا وكزبا لسكين وياكلن الاترج بالعسل فلما راينه **قال**
ابن عباس اكبرنه اي حضن من الفزع **وقال** مجاهد ما احسسن الا بالدم وما
وجدن بيد من الما **قال** وهب وبلغني ان النسا فتن به في ذلك المجلس وقلن
حاش لله ما هذا بشرا **قال** محمد بن علي اردن ما هذا اهلا ان يدعى للمباشرة
بل مثله ينزه عن الشهوة **وقيل** ان اهل مصر من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا جاعوا
اشتغلوا بالنظر اليه وقرى ما هذا بشرى بكسر البا والشين بمعنى مملوك وانكر الزجاج
هذه القراة لانها تخالف رسم المصحف لانه بلا الف وانكر تفسيرا كبرنه بالحيض لانه
عداه الى الضمير فهذا ما قد وقع في الخارج في امر النسوة لما راين يوسف عليه السلام
قطعن ايديهن وما شعرن بالالم لبعد عوص الشكا كثرة في اكفهن لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحهن
بما وجدنه من اللذة هذا ولم يتقدم لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل راينه بغتة
فكيف بمن هو مستبعد لروية محبوبه وقد اعمل المطي اليه وقطع القفار ليلا ونهارا كما

قال الاخر

وما صبابة مشتاق على امل • من اللقاء كمشتاق وبلا امل
هيهات الم الجراح منا ملاذ • ذا الطعن عند محبيهن كالقبل

وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين بن العز بن سرايا الحلي

ازوار ازرد بعكم سعيا على حدقي • فان ودي منسوب الى الملق
تبت يدي ان تثنتي عن زيارتكم • بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

وانشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد
الناس اليعمري **قال** انشدني لنفسه اجازة الشيخ شهاب الدين احمد
ابن عبد الملك العزازي رحمه الله **شعر**

ان لم امت في هوى الاحداق والمقل • فوا حيائي من العشاق والخجل
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا • لاسيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا امامت بينكما • دون الشهير ورد الخد والعقل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل • قضى صريع القدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطاه • حتى اتيح له سهما من الكحل
وللعيون اللواتي من اسد • الى القلوب سهام هن من نعل

وقال ابن الساعاتي

فاضح الظبي اذا الظبي رنا • مخجل البدر اذا البدر كمل
فارسي فاذا خاف سطا • نظرة لاذ بطرف من ثعل

ابو الفضل العجلي حيث يقول

٤

كم في الروم في اعجوبة مثلا • نبغي وفي العرب من ذي نجدة بطل
انا باسنا فنا نخلوا اكابرهم • تمرا ونعتقلنا الولدان بالمقل
اذا رجعنا باسرى من سرا اهم • نالوا الثراة بلحظ الاعين النجل

وقال ابي فراس يصف نسا السبي

وحرتك كرمت على اباتها • وعلى بواد رحلنا لم تكرم
خطبت بحد السيف حتى زوجت • كرها وكان مهرها للمقسم
راحت وصاحبها بعرس حاضر • يرضى الاله واهلها في ماتم

وقال ابن سنا الملك

فلم يبق الا من سبي الجيش • وان كان يسبي الجيش بالحدق النجل

قال ابن جبار ابن هذا من المشهور وقد منه وهو قول ابو الطيب

فلم يبق الا من حماها من الظبا • لما شفتيها والثدي النواهد

قلت لو اختصر ابن جبار ابيات ابي دلف المتقدمة لما عدل عن البيتين
ونسبة الغريقة اليه اكمل لانها بالمعنى واللفظ وقد اولع الشعرا الاقدمون بالغزل
في العيون النجل **قال** ابو الطيب

مثلت عينك في حشاي جراحي • فتشابها كلتاهما نجلا

وقد قال ابن وكيع قوله فتشابها كان يجب ان يقول فتشابهتا ولكن العين تانيثها
غير حقيقي ولو استعمل القياس على قوله لقال فكلاهما انجل او فتشابهتا فكلتاهما نجلا
وقد سلك ابو الطيب في وصف جراح الممدوح مسلكا غريبا فقال

اذا اما ضربت العرن ثم اجزتني • فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

وهذا معنى غريب لكنه غث الالفاظ والشاهد على الغزل في العيون النجلا كثير

وما احسن قول سيف الدين المشد

ان انكرت نجلا العيون جراحتي • قد ليل قلبي انها نجلا

هذا من قول ابي الطيب ولكنه اسلس من تركيبه **وقول الارجاني**

كم طعنة نجلا تعرض بالحشى • من دون نظرة مقلة نجلا

واما المتاخرون فانهم تغزلوا في العيون الضيقة وهي عيون الاتراك ما الطف قول
القائل وقد انشدنيه غير واحد لعلا الدين الجويني صاحب الديوان وليس له

اباديه الاعراب عني فانني • بحاضرة الاتراك نيطت علايقي
واهلك يا نجل العيون فانني • فتنت بهذا الناظر المتضايق

اقول نعم فان في الحزم معنى ليس في الغيب وما احق المتاخرون بقول القايل
كم ترك الاول للاخر **وما احسن** قول ابن النبيه

يصيد بطرفه التركي عيني • صدقتم ان ضيق العين بخل

وقال ايضا

بي ضيق العين وان اطنبوا … في الحدق النجل وان اوسعوا

وقال ايضا

من بني الترك لين العطف قاسي القـ … ـلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخل … فان جاد كان ضد القياس

ومن الاول في قول ابن النبيه اخذ محيي الدين بن قرناص قوله

علقته تركيا … تسبي القلوب ببينه
لا يرتجي الجود منه … بالوصل من ضيق عينه

وقال شهاب الدين الشاغوري

تناسى صحبتي وذمام عهدي … وعند الترك ما يرعى الذمام
بضيق جفونه وسعت عذري … فذاك العذر عني والملام

وما احسن قول الارجاني

يا غلاما اضحى دليل وجود الخـ … ـصر منه وجود عقد القباء
كلما شد طعنة في فؤادي … قال خذ ما نجلا من خوصاء

وقال محمد بن احمد العزيفي المنتيم

تذاكر الناس في الصفات وقد … قالوا ازدادوا في الاعين النجل
وعن مولاي مثل موعده … ضيقة عن موارد الكحل

انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

وخاطر عند الاشواق يحجبه … قد جاوز الترك لا ارى الاعاريب
من كل اغيد ضاقت عينه فمتى … يجود لي من بلا فيه مطلوب

وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

بهت العذول وقد راى الحاظها … تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والاسى … هذي مضايق لست ادخل فيها

ونقل هذا المعنى الى غيره القاضي علم الدين سليمان بن ابراهيم مستوفي دمشق وانشدنيه من لفظه

شعر

قالوا انحل عن النساء وملت الى … حب الشباب فذا اللطيف اجل
فاجبتهم شاورت ابري قال لا … هذي مضايق لست فيها ادخل

وانشدني اجازة لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت

لم تترك الاتراك بعد جمالها … حسنا لمخلوق سواها يخلق
جذبوا القسي الى قسي حواجب … من تحتها نبل اللواحظ يرشق
نشروا الشعور فكل قد منهم … لدن عليه من الذوائب صنجق

ط

لي منهم رشا اذا قابلته … كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع … عند اللقاء لقاه طرف ضيق

ونقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الظاهر رحمه الله تعالى

مفوق للقلوب بسهمها … تمد لعمري النطال والنطل
من فتية خالفوا المعقول فكم … ضاقت عيون لهم وما بخلوا

وقلت انا في المعنى

الترك هوى الاتراك شيئان … لا نبتلي منهم لهم وضير
ولا ترتجي الجود من وصلهم … ما ضاقت الاعين منهم لخير

وقلت ايضا

احببت من ترك الخطا ذا قامة … قصفت غصون البان لما ان خطا
اياكم وجفونه فانا الذي … سهم اصاب حشاه من عين الخطا

وقلت ايضا في المعنى

يا قلب لا تقصد من على … سحر العيون اذا سطا
ومن العجائب انه … اضحى يصيح مع الخطا

وقلت ايضا

غزال من الاتراك ضاق لخطه … لحظ الا كي تضيق مذاهبي
كان الحشى طير وكاسر جفنه … يصيد من هدبه بمخالب

وقلت ايضا

يا شادنا ابدا الذي يفتني له … دون البرية لا انفاد وشيعه
والله ما السعة تهوى في الذي … حتى بليت بمقلتيه الضيقة

ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل

اللغة اما باخاف هبت الشي وهبته اي اخوفني وتخوفته والهيبة والمهابة الاجلال والخوف الصفاح جمع صفيحة وهي السيف العريض لانها صفحت تسعدني الاسعاد الاعانة باللمح لمحه واللمحة لمحا اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة الخلل الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال مثل جبل وجبال وقرى فترى الودق يخرج من خلاله وخلله الاستار جمع ستر والستر ما يستتر به كائنا ما كان وكذلك الستارة الكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البق

الاعراب ولا الواو عاطفة لا حرف نفي اهاب فعل مضارع تقول هاب يهاب هيبة ومهابة والامر هب لاصل هاب سقطت الالف لاجتماع الساكنين واذا اخبرت عن نفسك قلت هبت واصله هيبت فلما سكنت اليا سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها الى ما قبلها

ذكرت باجمع بين الساكنين قول محمد بن الشريف القيرواني في رجل عجز عن اقتصاص عرسه

شعر

كم ذكرني الورى واني … اولى من اثنين بالتثنين
ارى الليالي انني لحن … لجمعها بين ساكنين

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

بكيت وما تجدي البكا على العاني … والف تشتيت الاحبة اشجاني
كان زماني خاف لحنا فلم تكن … ليجمع بين الساكنين باوطان

وقال الاخر في المعنى

زماني ساكر وسكنت قالوا … تحرك لالتقا الساكنين
نقلت هنا لك التحريك كسر … وقيل كسرت اكسر مرتين

وقول شمس الدين محمد التلمساني ومن خطه نقلت

باسا كنا قلبي المعنى … وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي … وما التقى فيه ساكنان

قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين فيه وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع القلب لا على احد الساكنين ومن تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتادبين وما رايت منهم من تنبه له ويقارب هذا الاشكال ما دار بيني وبين الفاضل جمال الدين محمد بن نباته في الجامع الاموي بدمشق سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فانه انشدني قول ابن الرومي فيما اظن

شعر

ومن العجايب ان عضوا واحدا … هو منك سهم وهو مني مقتل

فقلت له ليس هذا بعجيب اذا تركنا وظاهر اللفظ الا ان فتحنا باب التاويل واحضرنا المجاز فقال لاي شي فقلت لان عين العاشق في الهوية غير عين المعشوق يقينا اما انهما من جنس واحد فمسلم وهذا امثل قولك يا عجبا من انسان يقتل انسانا او من فرس يعلو فرسا وليس هذا من العجب في شي اما اذا كان ما يتبادر الى ذهنه من ان العضو الواحد هو سهم ومقتل معا في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل ان اضافة كل منهما الى شخص معين على حدته فاخذ في التصميم على ذلك فقلت له سلمت لك ان العضو الواحد منهما هو سهم ومقتل معا من اين لك ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعرا المالوفة في ذلك قال الارجاني

اعيني كفا عن فؤادي فانه … من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقال الاخر في المعنى

عوفت قلبي وجنا ناظري … وربما عوقت من لا جنا

وقال

وقال ابو الطيب من المعنى

وانا الذي اجتلب المنية طرفه … فمن المطالب والقتيل القاتل

فانظر الى ابي الطيب كيف ادعى للعين انها السبب في اجتلاب المنية فالذنب عند الشعرا كلهم للعين كونها سببا بنظرها الى ما لا ك الفؤاد والدواوين ملاى بهذا المعنى وهو اشهر من ان يزاد له بينة الشواهد عليه فقال ليس انها السبب في المقتل قلت له فتقدم انه لا بد من تاويل في البيت وتقدير المجاز فيه كانه قال ومن العجايب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو مني سبب مقتلي فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وهو كثير انتهى والمليح في هذا الباب قول ابن سهل المغربي في اول موشحه

يا لحظات كالقضب … في كرها او في تضيب
ترمي وكلي مقتل … وكلها سهم مصيب

وقول ابن سنا الملك

ما لحظها سهم وقلبي مقتل … بل كلها سهم وكلي مقتل

وسالت الشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى سنة ثمانية عشر وسبعمائة او تسع عشرة بدمشق المحروسة عن قوله تعالى واخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة ان الجمع لا يوصف الا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف فقال هكذا هو فقلت ما مفرد متشابهات قال متشابهة فقلت كيف تكون الاية الواحدة في نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الاثنين وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه فعدل بي من الجواب الى الشكر وقال هذا من جيد ولولا رمتني سنة اشتغلت وسالته في ذلك المجلس قبل هذا السؤال في الواجب والممكن فقلت له اشكالا كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فاذا له وقرر ما قالوه وسالته عن تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى قوله تعالى الله عما يشركون فاجاب بما قاله المفسرون في الجواب وهو ان ادم وحوا لما اثقلت بالحمل اتاهما ابليس في صورة رجل وقال اخاف من هذا الذي في بطنك ان يخرج من دبرك او يشق بطنك وما يدريك لعله الى يكون بهيمة او كلبا فلم تزل في هم حتى اتاها ثانيا وقال سالت الله ان يجعله بشرا سويا وان كان كذلك فسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملايكة الحرث فذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما وهذا هو مروي عن ابن عباس فقلت له هذا فاسد من وجوه لانه تعالى قال في الاية الثانية فتعالى الله عما يشركون فهذا يدل على ان القصة في حق جماعة الثاني انه ليس لابليس في الكلام ذكر الثالث ان الله علم ادم الاسماء كلها فلا بد وانه كان يعلم ان الحرث اسم ابليس الرابع انه قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المراد به الاصنام لانما لما لا يعقل ولو كان ابليس لقال من التي هي لمن يعقل فقال لي الشيخ تقي الدين

رحمه الله فقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بهذا قصي لانه سمى اولاده الاربعة عبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون له ولعقبه الذين يسمون اولادهم
بهذه الاسما وامثالها قلت له وهذا فاسد ايضا لانه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها وليس كذلك الا ادم لان الله تعالى خلق حوا من ضلعه فقال المراد
من هذا بهذا ان زوجه من جنسه قرشية عربية فما رايت لتطويل معه واما الجواب
عن متشابهات فهو ان العرب نطقت بهذه الصيغة في اشيا ولم يرد به المفاعلة كقولهم
طارقت النعل وعاقبت اللص وخامرت الحب فان قلت على ان الصيغة على اصل المفاعلة كان
الجواب ان التشابه لا يكون الا بين اثنين وما فوقهما فاذا اجتمعت الاشيا المتشابهة
كان كل منها متشابها للاخر فلما لم يصح التشابه الا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع
لان كل واحد من مفرداته متشابه للاخر وعلى ذكر خلق حوا من ضلع ادم فقد نقلت من خط قاضي
القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى ما صورته وعن شريح انه تقدم اليه
امراة فقالت ايها القاضي اني جيتك مخاصما قال فاين خصمك قالت انت فاخلى لها المجلس
وقال لها تكلمي فقالت اني امراة لها احليل وفرج فقال لقد كان لامير المومنين في
ذا قضية ورث من حيث جاء البول وكان شريح قاضي علي بن ابي طالب فقالت انه يجي منهما
جميعا فقال لها من اين يسبق البول فقالت ليس شي منهما يسبق البول يخرجان في وقت
وينقطعان في وقت فقال انك تخبرين بعجيب فقالت واعجب من ذلك تزوجني
ابن عم لي واخدمني خادما فوطيتها فاولدتها واني جيتك لما اولدتها فقام شريح من مجلس
القضا فدخل على علي عليه السلام فاخبره بما قالت المراة فامر بها علي فادخلت فسالها
عما قال القاضي فقالت يا امير المومنين هو الذي قال له فاحضر زوجها فقال اهذه زوجتك
وابنة عمك قال نعم يا امير المومنين قال فعلمت ما كان قال نعم اخدمتها خادما
فوطيتها فاولدتها ثم وطيتها بعد ذلك فقال له علي لانت اجسر من الاسد جيوني بدينار
من الخادم وكان معدلا وامراتين فقال خذوا هذه المراة فادخلوها الى بيت فالبسوها
ثيابا وجردوها من ثيابها وعدوا اضلاع جنبيها ففعلوا ذلك ثم خرجوا اليه فقالوا
يا امير المومنين عدد اضلاع الجانب الايمن ثمانية عشر ضلعا وعدد اضلاع الجانب الايسر
سبعة عشر ضلعا فدعا الحجام واخذ شعرها واعطاها حذا وردا والحقها بالرجال
فقال الرجل يا امير المومنين امراتي وابنة عمي الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية
فقال له علي اني ورثتها من ابي ادم ان حوا انما خلقت من ادم فاضلاع الرجال اقل من
اضلاع النسا وعدد اضلاعها اضلاع رجل فاخرجوا انتهى **قلت**
قال الامام فخر الدين في مفاتح الغيب الذي يقول ان عدد الجانب الايسر من الذكر انقص
من عدد اضلاع الجانب الايمن منه بواحد شي على خلاف الحس والتشريح بقي ان يقال
اذا لم يقل بذلك فما المراد من كلمة من قوله تعالى وخلق منها زوجها فنقول قد ذكرنا

الاشارة

الاشارة الى الشي تارة تكون بحسب شخصه واخرى تكون بحسب نوعه **قال**
عليه الصلاة والسلام في يوم عاشورا هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى عليه السلام
على فرعون والمراد النوع لا الشخص وكذا ههنا قوله تعالى وخلق منها زوجها اي من نوع
الانسان زوج ادم عليه السلام والمراد منه التنبيه على انه تعالى جعل زوج ادم عليه
السلام انسانا مثله انتهى **قلت** قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس
وهو حبر الامة الذي دعى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس وكان يسمى البحر لعلومه والذي
قاله الامام متوجه فما بقي الا ان يقال ان ذلك كان خاصا بادم عليه السلام ولم يطرد ذلك
في الذرية وايضا فلفظ ابن عباس رضي الله عنه لم يكن فيه تصريح بان ذلك مطرد في جميع الرجال
من ذريته وانما قال وخلق منها زوجها هي حوا خلقها الله تعالى من ضلع ادم عليه السلام
من غير اذى فليس في هذا دلالة على انه كان عليه السلام ناقصا بل قال من ضلعه فلعل ذلك
من جزء يسير منه لان من للتبعيض وهذا اقال من غير اذى ولكن هذا استقصى والنشر والتحقيق
ما ذكرته من التاويل في ذلك والله اعلم بالصواب • الصفاح مفعول به لاماب والالف
واللام فيها جنسيتان • البيض منصوب على الصفة للصفاح • تسعدني فعل مضارع من السعد
وهو مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول في موضع نصب
والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الصفاح • باللمح الباء فيها للاستعانة وهي متعلقة بتسعدني
من خلل جار ومجرور ومن فيها لابتدا الغاية • الاستار مجرور بالاضافة والاضافة معنوية
بمعنى اللام والالف واللام فيها للعهد الذهني اي استار تلك الغيد الحسان اللاتي تقدم
ذكرهن • والكلل الواو عاطفة والكلل بالعطف على الاستار وموضع تسعدني هذه الجملة
وما بعدها في موضع الحال كانه قال ولا اهاب الصفاح البيض في حالة اسعادها اياي
باللمح من خلل الاستار موضع الجملة النصب ٥ • ٥ •

المعنى هذا كالبيت الذي تقدم ومعناه اني لا اخاف السيوف البيض
اذا كانت تساعدني بالتماحها من خلل الاستار وما ارق قول ابن ميادة

فنظرن من خلل الحجال باعين	•	مرضى مخالطها السقام صحاح
وارشن حين اردن ان يرمينني	•	نبلا بلا ريش ولا بقداح

وقال الارجاني

وفي الحي كل كليل اللحاظ	•	يطالعنا من خصاص الكلل
يذيب الفواد بتعذيبه	•	واليسر امر الهوى ما قتل

هذا قول ابي الطيب بعينه • احي وايسر ما قاسيت ما قتلا • وبعضهم رواه احي وايسر بضم همزة
احي كانه يستفهم عن حياته وايسر ما قاساه الذي قتل والذي فتح الهمزة اراد فعل التفضيل
معناه افضل حياة واقرب شيا قاسيته الذي قتل وفي بيت الطغرائي من البديع الاستخدام

مجرورة

والاستخدام أن يكون للكلمة معنيان فيؤتى بعدها بكلمتين أو يكتنفانها فيستخدم في كل واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين ومثل أرباب البديع هذا بقول أبي الطيب

برغم شبيب فارق السيف كفه … وكانا على العلات يصطحبان
وكأن رقاب الناس قالت لسيفه … عدوك قيسي وأنت يمان

فيماني له معنيان أحدهما السيف والآخر ضد قيسي ولم تزل العداوة بين أهل قيس وأهل يمن **ويقول الآخر**

وخلطتم بعض القرآن ببعضه … فجعلتم الشعرا في الأنعام

بأشياء أخرى غير هذه قال الشيخ بدر الدين النحوي في أسفار الصباح له والتمثيل بجميع ذلك غلط لأنه من باب التورية لا من باب الاستخدام أما ما وقع بعده الكلمتان فكقول البحتري

فسقى الله الغضا والساكنيه … وهم شبوه بين أضالع وقلوب

فاستخدم في قوله والساكنيه أحد مفهوميه وفي قوله شبوه مفهومه الآخر لأن الأول أراد به المكان والثاني أراد به الحطب وأما ما اكتنفه كلمتان فنحو قول الآخر

إذا نزل السماء بأرض قوم … رعيناه وإن كانوا غضابا

السماء يستعمل للمطر وللنبات فاستخدم في قوله نزل المطر واستخدم في قوله رعيناه النبات وهذا وإن كان حقيقة ومجازا إلا أنه كثر استعماله في النبات حتى صار حقيقة عرفية فأمكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول الطغرائي لأنه ذكر الصفاح وهي مشتركة بين السيوف حقيقة وبين العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصار حقيقة عرفية فأمكن اعتبار الاشتراك فقال لا أهاب الصفاح البيض يسعدني فهو إلى هنا في الحقيقة اللغوية والسامع يظنه في ذكرها ثم ترك ذلك المفهوم الأول وأخذ في المفهوم الآخر فقال يسعدني باللمح من خلل الأستار والكلل فاستعمل الصفاح في العيون وهي الحقيقة العرفية وهذا في غاية الغزل لأنه يقول أنا لا أهاب السيوف ووقعها إذا كانت تسعدني على جراحي باللمح من فروج الأستار أي أما السيوف غيرها ما أحسن قول ابن العاودي **شعر**

بين السيوف وعينيه مشاركة … من أجلها قيل للأغماد أجفان

وإن كان أخذ من قول أبي الطيب في قوله

وكذا اسم أغطية العيون جفونها … من أنها عمل السيوف عوامل

فإنه تناوله خبث حديد وأعاده قلادة جيد فلم يكف أبا الطيب بشاعة اللفظ في قوله أغطية حتى عجنه بتعقيد ترتيبه وتأخير التقدير من أنها عوامل عمل السيوف **وأبلغ** ما سمعت في التورية ما أنشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي وقد أنشده بعض شعراء العصر بيتا له يجمع استخدامين فاستخدم هو أربعة وهو ورب

ورب غزالة طلعت … بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شراكا من … نضار ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا … إلى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها … بطلعتها ومجراها

قلت معنى الاستخدامات الأربعة بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومعنى العين الجارية من الماء لأنه وطأ لهذه المعاني في الأبيات المتقدمة وأتى بالرابع فنزل على جملة ما يفصل وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام وما أعرف لغيره هذا العدد في هذا الوزن القصير وأنشدت لرشيد الدين الفارقي

إن في عينيك معنى … حدث النرجس عنه
ليت لي من غضه سهما … ففي قلبي منه

هذا أيضا فيه أربعة لكن تعود إلى شيئين لأن قوله من غضه فيه وجهان أحدهما غض الطرف وهو كسره إلى أسفل والثاني من الغضاضة وهي الطراوة فالأول للعين والثاني للنرجس وقوله سهما فيه معنيان أحدهما النصيب وهو الذي تمناه والثاني الذي يرشق به من النبال وهو واحد السهام الذي قلبه منه وهذا وإن كان بديعا إلا أنه أربعة لاثنين والأول أربعة لواحد وهو لفظ العين فكان أكمل **وقد** وضعت كتابا وسميته فض الختام عن التورية والاستخدام أوضحت فيه هذين النوعين فمن أراد الوقوف عليهما فلعله يظفر ببعض مراده **وأما قول** الطغرائي في هذا البيت وإخراجه الحماسة في صورة الغزل فما لأحد مع أبي الطيب في هذا الباب دخول لأنه يصف الحرب ويظهرها مظاهر الغزل وهذا أمر القدرة في التخيل ألا ترى إلى قوله

تعود أن لا يقضم الحب خيله … إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا يرد الغدران إلا وماؤها … من الدم كالريحان تحت الشقائق

وأخذه ابن عنين فقال

ونعاف خيلهم الورود بمنهل … ما لم يكن بدم الوقائع أحمرا

وقال أبو الطيب

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا … في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت … على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظمأ … أو ينشقون من الخطي ريحانا

وقال أيضا

إنك من معشر إذا وهبوا … ما دون أعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا … قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

وقال أيضا

حسبي الله … من الكتب التي وقفها الفقير إلى الله ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور …

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما • حتى كان له في قتله اربا

وقال ايضا

كان الهام في الهيجا عيون • وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم • فما يخطون الا في فؤاد

وقد عد علما الشعر سرقة هذا المعنى من عدة اماكن منها قول منصور النميري
كان موقعه بجمجمة الفتى • حذر المنية او نعاس الهاجع

ومنها قول مهلهل

الطاعن الطعنة النجلا يحسبها • يوما اناخ بجفن العين يغفيها
يلتزم من هموم النفس صيغته • فليس ينفك يجري من مجاريها

ومنها قول ابن المعتز

اين الرماح التي غذيتها مهجا • مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا

ومنها قول الاخر

كان سنانه ذابله ضمير • فليس عن القلوب له ذهاب

ومنها قول ابي تمام

كانه كان ترب الحب مذ زمن • فليس يعجزه قلب ولا كبد

قلت هذه جملة ما عدوه من ذلك وليس في جميع ذلك ما يقال له طيب
غير شعر ابي الطيب وابن فضل الطل من الوابل الصيب واخذ بعد ذلك
السيد الشريف الرضي فقال

كان سيفك ضيف الشيب ليس له • اذا اتى غير ورد الراس منصرف

واخذه الارجاني فقال

كان سيوف الهند فيها كواكب • مع الصبح في هام الكماة تغور

وهذا من قول المعتز

مترديا نصلا اذا • لاقى المنية لم يراقب
فكانه في الحرب شمس • والدروع له كواكب

وقال ابن الساعاتي

امن الهجر سنيعكم فهو لا ينفك مذ كان قاطعا تيارا
ام من الحب رمحه فهو لا يا • لف الا القلوب والاكبارا

وقال ايضا

من معشر وجيك قد رعلا نه • عن ان يقال لمثله يا معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم • سرجلت سواد قلب العسكر

والاول من الاول والثاني من الثاني بديعان الى الغاية خصوصا قوله قلب العسكر

وقال

وقال ابن عبدون

كان عداه في الهيجا ذنوب • وصارمه دعاء مستجاب

وقال القاضي الفاضل رحمه الله

يبش من يوم لا فدا رايهم • والسيف في الروع يرامشا
كانما اسيافه في الوغى • طير ترى الهام لها عشا

ولم ار لاحد من الشعرا غزلا في وعظ مثل قول ابي الطيب

زودينا من حسن وجهك ما دام • فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

واخذه ابن سنا الملك فقال

صلي وهذا الحسن باق فربما • يعزل بيت الحسن منه ويكنس

رجع الى ذكر الحماسة في صورة الغزال قال البحتري

تسرع حتى قال من شهد الوغا • لقاء اعاد ام لقاء حبايب

وقال ابو تمام

يستعذبون منايا هم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقال ابن قلاقس

تخاله والمتراز الرمح في يده • لبنا يلاعب منياه بثعبان
مثل الرماح غصون نابت بغرسها • من الصدور وطعنا فوق كثبان

وقال ابن الساعاتي في فتح القدس يمدح صلاح الدين من ابيات

فقد اصبحت تجل العيون بارضها • مخافة مبدى الظبا تنكر السقما
واصبح ذاك الثغر جذلان باسما • والسنة الاغماد توسعه لثما
فكانت سيوف الهند سر عمودها • فما هي شر لا تطيق له كتما
يتم على نفثاته زهر القنا • كذاك حديث الزهر يجلوا اذا نما
ويحلو مع الحظي من كلف به • ويحسبه وقد افتوسعه ضما

وهو ماخوذ من قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل • مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها • لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومن قول ابي الحسن بن القطرنه البطليوسي

ذكرت سليمى وحر الوغى • بقلبي كساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدها • وقد ملن نحوي فعانقتها

وقال ابن الساعاتي

يهوى قوام الرمح وهو مهفهف • والسيف في وجناته توريد

فكانما سمر الرماح معاطف • والهام فوق صدور من قدود

وقال ابو بحر صفوان المرسي

ترى اعناق العوالي في الوغى غرة • لان خرصانها من فوقها مقل

وقال ابو عبد الله بن عثمان بن الحداد الاندلسي

الى اراع لهم وبين جوانحي • شوق تهون خطبهم فيهون
ومل لقاء ضرابهم وطعانهم • صب بالحاظ العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول • وكانما سمر الرماح غصون

وقال المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغى دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى • عليها سحاب من العنبر

وقال ابو بكر الرصافي

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى • يختال في درع الحديد المسبل
لرايت منه والقضيب بكفه • بحرا يروق دما الكماة بجدول

وجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين احمد بن مهاجر وانشدني من لفظه بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه

ما لاح في درع يصول بسيفه • والوجه منه يضيء تحت المغفر
الا حسبت البحر مد بجدول • والشمس تحت سحابة من عنبر

ومن قول الرصافي قول ابن سنا الملك

وقام من الدرع في منهل • ودمياه بالسيف في جدول

وقول ابن خفاجة من المعنى

يعللني منه بموعد رشفه • خيال له يعزى بمطل وليان
شققت عليه لجة من صوارم • عليها حباب من اسنة مروان

وقال اخر

كثير نجوم البيض ليل قتامه • طويل وجنح السيف فيه متهجد
فاضحوا وكل مات من سكر الردى • يقبل خد الارض وهو مورد

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه

ونحن معاشر ناتي الدنايا • وتلبس من صوان العرض سردا
نعانق من رماح الخط بانا • وتنشق من سيوف الهند وردا

وقلت انا في المعنى

وسيوف اذا امضت في جراح • قلت مد ابنفسج في شقيق
منشد الجسم روحه من ظباها • ودماها بين النقا والعقيق

ولا اخل تغزلان اغازلها ولو دهتني اسود الغيل بالغيل

اللغه اخل الرجل بمركزه اذا تركه واخل الى الشي احتاج اليه الغزلان جمع غزال ويجمع على غزلة مثل غلما وغلمة وتقال للشادن الغزال حين يتحرك وقد اغزلت الظبية اغازلها احادثها مغازلة ومغازلة النسا محادثتهن وقد تقدم في قوله حلوا لفكاهة • دهتني دهته الداهية اصابته ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه • اسود تقدم الكلام عليها في قوله فاحبب حيث العدى والاسد رابضة • الغيل الاجمة وهو موضع الاسد والغيل مثل جنس لا يدخلها الها والجمع غيول **وقال** الاصمعي الغيل الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر • بالغيل الغوايل الدواهي وفلان قليل الغايلة اي الشر

الاعراب ولا الواو حرف عطف لا حرف نفي • اخل فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره ولا اخل انا • الغزلان جار ومجرور في الباء منها للتعدية اغازلها فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم والها والالف ضمير الغزلان وهو في موضع نصب بالمفعول به والجملة في موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي ولو **قال** الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله لو في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها ان واكثر ما تقع بعد ود او ما في معناه كقوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة واما الشرطية فهي للتعليق في الماضي كما ان ان في المستقبل ومن ضرورة كون التعليق في الماضي ان يكون شرطها منتفي الوقوع لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك ولم يكن تعليق في المعنى بل ايجاب كايجاب لو للتعليق لا للايجاب فلا بد من كون شرطها منتفيا واما جوابها ان كان مساويا للشرط في العموم كما في قوله لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا فلا بد من انتفايه ايضا وان كان اعم من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا فلا بد من انتفا القدر المساوي منه للشرط وكذلك نسمع النحاة يقولون لو حرف يمتنع به الشي امتناع غيره اي يدل على امتناع الجواب مطلقا لتخلفه نحو لو ترك العبد سوال ربه لاعطاه وانما يريدون انها تدل على انتفا المساوي من جوابها للشرط والاولى ان يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شي لشي وكون اللزوم منتفيا ولا تعرض لنفي اللازم مطلقا ولا لثبوته لانه غير لازم من معناه انتهى **مسيله** قوله تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله **قال** الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى نفيين كانا ثبوتين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جابني لاكرمته فهما ثبوتان فما جاك ولا اكرمته ولو لم يستدن لم يطالب فهما نفيان فقد استدان وطولب ولو لم يومن اريق دمه التقدير انه امن لم يرق دمه وبالعكس لو امن لم يقتل

وَاذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان يكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك لان لو دخلت على ثبوت اولا ونفي اخرا فيكون الاول نفيا وهو كذلك فان الشجرة ليست اقلاما وسيلزم ان يكون النفي الاخر ثبوتا فتكون نفدت وليس كذلك **ونظير** هذه الاية نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث سيق للمدح وعادة الفضلا الولوع بالحديث كثيرا اما الاية فقل من يتفطن لها **وذكر** الفضلا في الحديث وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها شيا ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الاية والحديث جميعا سا ذكره **قال** ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الربط وان لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع الاشكال **وقال** الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في اصل اللغة لمتعلق الربط وانما اشتهرت في العرف في انقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة **وقال** الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الشي الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه لان السبب الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الاخر وكذلك ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر عليه السلام ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية الخوف والاجلال وهذا مدح جميل وكلام حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه الله ودل على ذلك قوله لم يعصه وهذه الاجوبة تاتي في الاية غير الثالث فان عدم نفود كلمات الله وانها غير متناهية امر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالاسباب فتامل ذلك فهذا كلام الفضلا الذي اتصل بي والذي يظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيين كما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الرابط فتكون جوابا لسؤال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فتقطعه انت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال القايل لو لم يكن زوجا لم يحرم يريد ان ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية عدم الارث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامك وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرمه اي لشجاعته جوابا لسؤال سايل توهمه او سمعته تقول لو لم يكن عالما لم يكرمه فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم وعدم الاكرام لان ذلك ليس بمناسب ولا من اغراض العقلا ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط كذلك الحديث لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك لما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاما والبحر

الملح مع غيره يكتب به الجميع يقول انما يكتب بهذا شي لا نفد وما عساه ان يكون نفع الله تعالى هذا الربط وقال انما نفدت وهذا الجواب اصح من الاجوبة المتقدمة من وجهين احدهما شموله لهذين الموضعين وبعضها لم يشمل كما تقدم وثانيهما ان لو بمعنى خلاف الظاهر وما ذكرته من الجواب ليس مخالفا للعرف اهل اللغة فان اهل العرف يستعملون ما ذكرته ولا يفهمون غيره من تلك الموارد ويعم هذا الجواب الواجب لذاته لصفات الله تعالى وكلماته والممكن القابل للتعليل لطاعة صهيب رضي الله عنه انتهى كلام الشيخ شهاب الدين **رجع** دمتني فعل ماض والتا علامة التانيث للفاعل والنون نون الوقاية والتا ضمير المفعول وهو المتكلم اسود جمع اسد وهو مرفوع على انه فاعل دمت. الغيل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام والالف واللام للجنس بالغيل جار ومجرور والبا باء الاستعانة او التعدية وهي متعلقة بدمتني

المعنى الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب ومعناه لو دمتني اسود الغيل بالغيل ما اخللت بغزلان اغازلها فكيف وما دمتني فعدم اخلالي بطريق الاولى فاخلالي مرتبط بدم الاسود له وبحريه على ما قالته القرافي ان الغالب على الاوهام ان الانسان يخل بمحادثته من يحادثه اذا ادمته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الرابط وقال انما اخل بمحادثته هذه الغزلان مع وجود دم الاسود لي واغتيالها اياي وهذا مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب التي ترتاع وتنفر من حصوله ولقد بالغ ابو الحسن علي بن رشيق

ولقد ذكرتك بالسفينة والردى … متوقع بتلاطم الامواج
والجو هطل والرياح عواصف … والليل مسود الذوايب داج
وعلى السواحل للاعادي عارة … يتوقعون الغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة … وانا وذكرك في الذ تناج

والاصل في اصل المعنى قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل … مني وبيض الهند تقطر من دمي
واني لارعاكم على القرب والنوى … واذكركم بين القنا والقنابل

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له

الا من مبلغ المحبوب اني … وقفت وللظبي حولي صليل
واني حللت في جيش الاعادي … برمحي وهو في ذكري يجوب

وقال الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح

ارسلتها والعوالي في الطلا ترد … في موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما نسيتك والارواح سايلة … على السيوف ونار الحرب تتقد

قلت ليس نسيان الوالد الولد كبير امر ولا مبالغة ولو عكس كان ابلغ

فان اشفاق الوالد على الولد اكثر وحنوه اكبر **قيل** لبعض الحكما لاى شى
نحب اولادنا ولا يحبوننا فقال لانهم منا ولسنا منهم **وقيل** لاحد ذلك فقال
لان ادم ليس له اب **وقال الشاعر**

فانما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي على الارض

فاذا تامل الوالد عن الولد ما خرج عن العادة المالوفة وانظر الى البلاغة في قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالد لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا على ولدها من الوالدة على الولد الذى خرج عن الرضاعة وترعرع **وقال** ابن مطروح ايضا

ولقد ذكرتك والصوادم لمع ... من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففي الحشا ... شوق اليك يضيق عنه الاضلع ١
ومن الصبا وبملكم احاشيتي ... حفظ الوداد فكيف عنه ارجع

وقال السيد الشريف الساحي

ولقد ذكرتك والطبيب معبس ... والجرح منغمس به المسبار
والديم وجهي قد نواه حديده ... وبمينه حد اعلى بتار
فشغلتني عما لقيت وانه ... لتضيق منه برحبها الاقطار

ونقلت من خط ابن الغنيسر انى له

ذكرتك في حسينة والروابي ... ملفعة المناكب بالرياض
ودعن الكتب محضر المحاني ... على الغدران مترعة الحياض
وقد سمت من السير المطايا ... وملّ قيودها حق العضاض
وضاقت ساحة الاخلاق حتى ... نبا الخلق الكريم عن التغاضي
وعندك انني مع ما الاسي في ... نسيتك لا وعينيك المراضي

وانشدني لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع ... والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع تخاله ... حسناء ترفل في رداء مذهب
سامي السماء فمن تطاول نحوه ... للسمع مسترقا رماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري ... يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وانشدني اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه ... مطل الغني وسوء عيش المعسر
والشوس بين مجدل في جدل ... منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مسفر ... بضياء وجهك او مساء مقمر

وتعطر

وتعطرت ارض الكفاح كانما ... تفتقت لنا اريج الجلاد بعنبر

وانشدني ايضا له اجازة

ولقد ذكرتك والسيوف مواطر ... كالسحب من وبل النجيع وطله
فوجدت انسك عند ذكرك كاملا ... في موقف يخشى الفتى من ظله

وانشدني لنفسه اجازة ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقع ... تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم ... فكانما فوق النسور نسور
فاعادني من طيب ذكرك نشوة ... وبدت علي بشاشة وسرور
فظننت اني في مجالس لذتي ... والراح تجلا والكؤوس تدور

وانشدني لنفسه من لفظه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت ... امواجه والورى منه على سفر
في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها ... وغاب كوكبها عن اعين البشر
والماخرات وفوق المزن واكفة ... والبرق يستل اسيافا من الشرر
والفلك في وسط الماء ين حسبتها ... عينا وقد طبقت شفرا على شفر
والراح من حزن راحت وقد وردت ... صدري فما للاسى ورد بلا صدر
مذ اوشخصك لا ينفك في خلدي ... وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

وكلفت انا في سنة عشرين وسبعمائة نظم شي في هذه فقلت

ولقد ذكرتك والحروب بشبي ... عن بابها الليث الهزبر الاغلب
والصافنات بركضها قد انشات ... ليلا وكل سنا سنان كوكب
والبيض تنثر كلما نظم القنا ... والنبل تشكل والعجاج مترب
وحشاشة الابطال قد تلفت ظبا ... ودم الفارس مستهل صيب
والنفس قد سالت على حد الظبا ... وانا بذكركم اميل واطرب

وقلت في هذه المادة على غير هذا النحو

ذكرتكم وكاسات الندامى ... تدور على بدور مثل شمس
واضوا الشموع نجوم افق ... قضت بالانس فيه لكل نفس
واصوات المثالث والمثاني ... علت ولها خضعنا كل جنس
وقد رمت الجفون سهام سحر ... يلاقيها المحب بغير ترس
وقد غنى النديم عن الحميا ... بكاس مراشف كالشهد لعس
فنغص كلما انا فيه ذكرى ... لكم نفى السرور وغاب انسي

وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب **واما** ما روي عن ابراهيم عليه السلام

فلا يقع ذلك الا من مثله صلوات الله عليه فانه لما رماه نمرود في المنجنيق التي رماه منها في النار المضرمة وصار في الجو اعترضه جبريل عليه السلام وقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا **واما** قصة ليلى الاخيلية مع توبة الحميري فهي مشهورة بين اهل الادب لما مرت مع زوجها بقبر توبة فقال لها هذا قبر الكذاب الذي يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت … علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا … اليها صدى من جانب القبر صائح

فقالت دعه فقال اقسمت عليك لما دنوت منه فسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان زمنا فنفر منه جمل ليلى فوقعت من اعلاه فاندقت عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وقد افرط توبة في استحضار ذكرها وبالغ الى ان خرج من حيز الامكان لان الحالات المتقدمة تحتمل ذكر المحبوب اذا كان الانسان متمكنا من ذاكرته اذا ارادها عرضت عليه ما في خزائنها واما من يفقدها جملة ويغيب عن الذاكرة ويدخل في العدم فهذا غير ممكن **قال** عثمان بن ابراهيم حججت انا واصحابي فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فراينا عمر بن ابي ربيعة قد نسك وترك الغزل وقول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا

ايعجبك قول العذري يا ابا الخطاب

مررت بعينك سعدى بعد مغناها … فبت مستهلكا من بعد مسراها

حتى اتى على اخر الابيات فلم يهش لذلك فقال اخر ايعجبك قول العذري

لو جز بالسيف راسي في مودتها … لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي … لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي
او يقبض الله روحي صار ذكركم … روحا اعيش به ما دمت في الناس

فتحرك وقال يا ويحه ابعد ما غمر راسه بميل اليها ثم انشا يحدثنا

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة الحب العشق وقد تقدم الكلام على الحب في قوله يغلبني ان فاح البيت السلامة الدعة والنجاة من الخوف. يثني يعطف ويكف ثنيت الشيء عطفته وكففته وثنيته بالتشديد جعلته اثنين. هم الهم العزم والارادة هممت بالشيء اهم به وهو المراد هنا والهم الحزن. المعالي تقدم الكلام عليها. الاغراء ان يتبع الانسان او يهيجه او يحثه عليه والقصيدة المعزية التي **اولها**

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا … ولا يسوغه المقدار ما وهبا

مشهورة لا فائدة في سردها. المرء الرجل تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ وضم الميم لغة وهما امرآن ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول هذه مراة صالحة ومرة بترك الهمزة وتحريك الراء

فان جئت بالف الوصل كان فيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاه الفراء بترك الهمزة وتحريك الراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ ولا يجمع له من لفظه وهذه امراة مفتوحة الراء على كل حال فان صغرت اسقطت الف الوصل فقلت مرئ ومرية. الكسل التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالضم في الكاف والفتح وان شئت كسرت اللام كما في الصحاح وامراة مكسال لا تكاد تخرج من محلها وهو مدح مثل نؤوم الضحى **قال** امرؤ القيس

… نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وما سمع في الكسل ابلغ من قول القائل

دعوت الله يجمعني بليلى … ويبسطها ويلقيني عليها
وارزق من يحركني بلطف … وينزلني اذا انزلت فيها
ويأتي بعد ذاك سحاب غيث … يطهرني ولا اسعى اليها

الاعراب حب مبتدا. السلامة مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف لتعريف الحقيقة. يثني فعل مضارع من ثنى يثني فهو ثلاثي وهو مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم والرفع ضمة مقدرة على الياء لانه معتل بالياء تقول ثنى يثني ولن يثني ولم يثن وهو في موضع رفع لانه خبر مبتدا. هم منصوب على انه مفعول يثني. صاحب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام والهاء في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى الحب. عن المعالي جار ومجرور عن معناها التجاوز والجار يتعلق بيثني. ويغري الواو عاطفة الفعل على الفعل يغري فعل مضارع مرفوع كما قلت في يثني وهو خبر ثان للمبتدا. المرء منصوب على انه مفعول والفاعل ضمير يغري وهو يرجع الى الحب والالف واللام للجنس. بالكسل الباء هنا للتعدية والجار متعلق بيغري

المعنى يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري الانسان بالكسل كانه لما عرض المرا فقه الى الخوف المشاركة له في المشاق والاخطار فاخذ يوقظه بمثل هذا الكلام هذا ان قلنا ان الكلام لصاحبه وان قلنا انه قطع الكلام عنه واخذ يخاطب نفسه فهذا الذي يسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الانسان يجرد عن نفسه مخاطبا اقامة للمواجهة بالقول واحسن ما جاء فيه قول الصمة بن عبد الله القشيري من الحماسة

حننت الى ريا ونفسك باعدت … مزارك من ريا وشعباكما معا

الابيات ولعمري ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فما يفي الوصل بالصدود **قال** الشاعر

ان مدحت الخمول نبهت قوما … غفلا عنه سابقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيش … فمالي ادل غيري عليه

وقال ابن المعري ابو العلا

ولو جرت النباهة في طريق • الخمول الى لأخرت الخمولا

وقد رضي جماعة بالخمول وهم من الرؤسا الاكابر المتقدمين في العلم والمنصب فارقوا مناصبهم واخلوا البيوت من تصديرهم منهم مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث وغيرهما اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز الدين مسعود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله الى ان مات ثم خدم نور الدين ارسلان شاه وحظي عنده وتوفرت حرمته فلم يزل حتى عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا فانقطع في منزله فكان الاكابر يغشونه ويترددون اليه فحضر اليه من التزم له بعلاجه واقامه من مرضه فلما طبه وقارب البرء واشرف على الصحة دفع اليه ذهبا وقال له امض في سبيلك فلاموه على ذلك فقال لخصوصه متى عوفيت طلبت والزمت بالخدمة وكذا احتاج فاني توفرت على نفسي ومطالعة ما احتاج من العلم وانا مرعي الجانب عندهم لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم والرزق لا بد منه فاختار العطلة مع عطلة جسمه على المنصب وفي هذا الحال جمع جامع الاصول وغيره وابن طلحة كان وزير الملك الناصر الصغير له عمل كتاب العقد وهو كتاب مفيد وله الدايرة المعروفة به بين ارباب هذا الشان ترك منصب الوزارة وخرج فقيرا وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لمعاوية رضي الله عنه ان علي دينا فاوفوه وانتم في حال من الخلافة فاوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة قال اسحاق بن ابراهيم الغزي

المجد سهل والطر • يق اليه بالاجماع وعر

وقال ابن وكيع من المعنى واجاد

لقد رضيت همتي بالخمول • ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا • ولكنها تؤثر العافيه

وقال اخر في المعنى

بقدر الصعود يكون الهبوط • فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت • تقوم ورجلاك في عافيه

وهذا يشبه قول ابن رشيق

تنازعني النفس اعلا الامور • وليس من العجز لا انشط
ولكن بمقدار قرب المكان • يكون سلامة من يسقط

وقول الارجاني

انا صاين عرضي وان صغرت يدي • كم من اغر ولا يكون محجلا
انا على عرض الزمان لمعشر • من دون ما وجوهها ما الطلا

وقال

وقال شهاب الدين بن مسعود الشبلي

لذ خمولي وحلا مر • اذ صانني عن كل مخلوق
نفسي معشوقي ولي غيرة • تمنعني عن بذل معشوق

وعلى الجملة فالزهد امر تمسك الوزرا بعروته الوثقى ولهذا افتى الفقهاء بانه لو اوصى بثلث ماله لاعقل الناس انصرف الى الزهاد والسلامة كنز مفتاحه الزهد وكلما تراه بعينيك رهن الزوال ومقدمات نتيجتها العدم ولله در ابن الشبلي حيث يقول

صحة المرء للسقام طريق • وطريق الفنا هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا • اقتل الدا للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا • نت ولا كان اخذها والعطاء
صلف تحت راعد وشراب • كرعت منه مومس خرقاء
راجح جودها علينا فهما • يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حكما تمر به الآ • راء ام ليس يعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكو • ن فما للنفوس منه اتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم • ففيم الشقا وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا • نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد • فاتخذنا :: علينا بلاء

وهي طويلة وقال اخر

هذه الدنيا وهذا شانها • اتعب الناس بها اعوانها
وذووا الاحلام قالوا انها • حلم يقضي بها يقظانها

ما احسن قوله وذووا الاحلام هاهنا ونقل ان الخليل بن احمد رحمه الله ارسل اليه بعض الخلفا فاتاه الرسول وهو يبل كسرة بما ويأكلها فقال له اجب امير المومنين فقال ما لي اليه حاجة فقال انه يغنيك فقال ما دمت اجد مثل هذا فاني لا حاجة لي عنده وقال تلميذ النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكتسبون بعلمه الاموال واخبار الزهاد في اعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله يخالف مراد الطغرائي في البيت فان ذاته السعي والجد والكد والكدح والانتصاب لتلقي الاموال في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والاقدام على ركوب الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوطار

فما قضى حاجة طالب • فؤاده يخفق من رعبه
وغاية المفطر في سلمه • كغاية المفطر في حربه

من الكلم النوابغ صعود الآكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان

وقال بعض الشعرا

اما ترى بنى على بنى العلاء لا عـ … ـبا العناحمو لادايم النصب
فما استوى شرف الا على كلف … ولا صفا ذهب الا على لهب

وقال ابن نباتة السعدى

لحى الله ملان الفواد من المنى … اذا امكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى يفوت طلابها … ويصبح فى ادبارها يتدبر

وقال ايضا

ومن طلب النجوم اطال صبرا … على بعد المسافة والمنال
وتمرحاجة المحتاج نجحا … اذا ما كان فيه ذا احتيال

ومما ينسب الى على بن ابى طالب رضى الله عنه

كد كد عبدان … واترت ايصبح حرا
لا تقل ذا مكسب يزرى … سوال الناس ازرى

وقد ظرف ابن سراج الوراق فى قوله

دع الهوينا وانتصب واكتسب … واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى معزل … فالصفع موجود مع الراحه

ما احسن ما استخدم الراحة هنا فى معنيها الاول الراحة من الاستراحة والثانى الراحة من اليد وكذا فعل ابو الحسن الجزار فى قول ابى نواس لما ضمنه فى قوله فى يوم نوروز

وكتب الى بعض اصحابه بها

كتبت لها فى يوم لهو وهامتى … تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندى رجال للمجون ترحلت … عمايمهم عن هامهم والطيالس
فللراح ما زررت عليه جيوبها … وللماء ما دارت عليه القلانس
مساحب من جر الزقاق على الثرى … واضغاث نطاع حى دارس

انظر الى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطية له من وصف الكاس المصعد فى الابيات السينية المشهورة حتى كان هذا البيت لم يقله ابو نواس الا فى وصف الصفاع يوم النوروز فنقل الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهى اليد وقد ذكرت لهذا نظاير فى كتابى الموسوم بفض الختام فى التورية والاستخدام فمن اراد الوقوف على ما يهز عطفه ويخلب لبه فليقف عليه هناك **ومن هذا النوع** ما كتبته على مجلد قديما مضمنا

ملكت كتابا اخلق الدهر جلده … وما احد فى دهره بمجلد
اذا عاينت كتبى الجديدة حاله … يقولون لا تهلك اسى وتجلد
نقلته من التجلد الى التجليد **وقلت مضمنا**
قل للرقيب يستريح من رصدى … ما اصبح المعشوق عند مشتهى

وارند قلبى عن سيوف جفنه … وكل شى بلغ الحد انتهى

نقلت الحد فى الاصل الى حد السيف وانتهى من النهاية والكمال الى الانتها والارعوا

فان جحفت اليه فاتخذ نفقا فى الارض او سلما فى الجو فاعتزل

اللغة جنح جنح يجنح جنوحا بفتح النون ويجنح بكسرها اذا مال واجنح مثله واجنحه غيره • نفقا النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان وفى المثل ضل دريص نفقه اى جحره والنافقا احدا جحره اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فاذا اتى من قبل القاصعا ضرب النافقا براسه فانتفق اى خرج والجمع النوافق • السلم الذى يرتقى عليه وجمعه سلاليم • الجو ما بين السما والارض • فاعتزل الطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة طايفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله تعالى وافعال الشر من الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان القران مخلوق محدث وليس بقديم وان الله تعالى غير مرى يوم القيامة وان المومن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان فى منزلة بين منزلتين يعنون بذلك انه ليس بمومن ولا كافر وان من دخل النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم على ذلك الفقها والمحدثون وان اعجاز القران فى الصرفة عنه لانه فى نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لاتوا بما يعارضه وان المعدوم شى وان الحسن والقبح يثبتان بالعقل وان الله تعالى حى لذاته قادر لذاته لا بحياة وعلم وقدرة وانما سموا معتزلة لان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكبى الكباير وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير خرج واصل بن عطا عن الفريقين **وقال** ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر بل هو فى منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رضى الله عنه عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة وهم يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما ادعوه لان الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون بما قاله على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه الامر بين امرين لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة فى خلق الافعال الى ان يلزموا بالجبر فاذا ثبت الجبر نقلوا البحث عن المجبر من الجبر الى مذهب الاشاعرة وهو ان للعبد نسبة ما وكسبا ما وذلك لان الاشعرى يقول للمعتزلى انت موافق على انه اذا حصلت القدرة والداعى تعين وجود الفعل وانا اقول ان القدرة هى سلامة الاعضا والداعى ان كان من الانسان احتاج الى داع اخر يبعثه ويحركه فاما ان يدور او يتسلسل وكلاهما محال فبطل القول بان الداعى من العبد فلم يبق الا ان الداعى امر يوقعه الله تعالى فى نفس العبد يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الاعضا فيتعين بهما اتحاد الفعل وايقاعه فيضطر المعتزلى الى الاعتراف بذلك اذ لا محيد عنه حتى قال ابو الحسن البصرى منهم ولولا الداعى والقدرة بتردست الاعتزال فاذا تقرر ان سلامة الاعضا من الله تعالى والداعى منه كان

العقل كله مخلوق لله تعالى وهذا هو الاختيار ويحتاج الاشعري يبحث هنا مع المجبر على ان الاجبار ليس بصحيح فيقولان الاختيار هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجد محيصا ولا محيدا عن حركة يده كالسعفة في الريح والريش الطافي على وجه الماء فقد استوى الجبر في الحركة واما الانسان فقادر على مد يده الى الكاس والى السبحة وعلى ان تكون الحركة الى المسجد او الى خانة السبيل والخانة فيكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة علم انه غير مجبر وله مشيئة ما في الفعل وكسبه وعلى تلك الدقيقة حسن الثواب والعقاب وخلصنا من شناع المعتزلي في انه اذا كان الفعل مخلوقا لله تعالى فيقبح الثواب والعقاب والذم والمدح ومع ذلك فلا بد لمشيئة العبد ان تقارن مشيئة الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما فاثبت الله تعالى للعبد مشيئة ولهذا **قال** الشافعي رضي الله تعالى عنه

ما شئت كان وان لم اشا … وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت … ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد … ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خذلت … وهذا اعنت وذا لم تعن

ولقد بلغني ان الامام فخر الدين رحمه الله تعالى شرح هذه الابيات في مجلد ولم اره الى الان وهذه المسالة من اعظم مسائلهم **قال** الامام فخر الدين اذا ناظرت المعتزلي في خلق الافعال فلا تتعد مسالة الداعي والقدرة ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئا فشيئا الى ايام الرشيد وظهور بشر المريسي واحضار الشافعي مكبلا في الحديد وسؤال بشر له فقال له ما تقول يا قرشي في القران قال اياي تعني قال نعم قال مخلوق تخلى عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة فاحس الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القران فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد بخلق القران وكان الامر بين اخذ وترك الى ان ولي المامون فقال بخلق القران وبقي يقدم رجلا ويؤخر اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فاخبر في الطريق انه توفي فبقي احمد رضي الله عنه محبوسا في الرقة حتى بويع المعتصم فحضر الى بغداد وعقد المجلس للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق والقاضي احمد [بن ابي] داود وغيرهما فناظروه ثلاثة ايام فذكر بعضهم قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث ايكون غير مخلوق فقال قال الله تعالى ص والقران ذي الذكر فالذكر هو القران وتلك ليس فيها الف ولام **وذكر** بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله خلق الذكر فقال اخطا حدثنا غير واحد ان الله كتب الذكر **وذكر** بعضهم حديث [ابن] مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض اعظم من اية الكرسي فقال انما يقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القران ولم يزل في جدال المعتصم ثلاثة ايام فامر بضربه بالسياط فضرب الى ان غمي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي على بارية وديس

ومو

وهو مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القران وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر من المحنة وقال لاحمد بن حنبل لا تجمعن اليك احدا ولا تساكني في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد لا يخرج الى الصلاة وغيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه واطلق له مالا لم يقبله وفرقه واجرى على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم ولم تزل عليهم جارية حتى مات المتوكل وفي ايام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وبسط اهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزل الولاة على المعتزلة في نمائها الى ايام المتوكل ونجدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية اهل بدعة اكثر منهم والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذيلية والنظامية والخابطية والحدثية والجبائية والبشرية والمعمرية والمردارية والثمامية والهشامية والجاحظية والبهشمية ومن مشاهيرهم من اعيان الفضلاء الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل ابن عطاء واحمد بن خابط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى عيسى الملقب بالمردار ويعرف براهب المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام بن عمرو الفوطي والحسين بن عمرو الخياط استاذ الكعبي وابو علي الجبائي استاذ ابي الحسن الاشعري وابنه هاشم عبد السلام هؤلاء رؤوس مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع والا فهم بحسب هذه الفرق وبينهم خلاف في مسائل معروفة بين اصحاب الكلام **ومن فضلاء المعتزلة** ابو الحسين البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي وهذا اغرب لان غالب الشافعية اشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة الصاحب ابن عباد والزمخشري صاحب الكشاف والفراء النحوي والسيرافي **ما اظرف** قول ابن سناء الملك

ورب علق قال لي عاتبا … يا من جرى ظلما ولم يجر
معتزليا صرت فقلت ابتدر … واعتب على صبرك لا اشعري

وقول القائل ايضا

قلت وقد لج في معاتبتي … وظن ان الملال من قبلي
حسنك ما زال شافعيا ابدا … يا مالكي كيف صرت معتزلي
خدك ذا الاشعري حنفي … وكان من احمد المذاهب لي

الاعراب ان حرف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت جملتين تسمى الاولى شرطا والثانية جزاء وجوابا ايضا وحق الجملتين ان تكونا فعليتين ويجب ذلك في الشرط دون الجزاء لان الجزاء قد يكون جملة فعلية وقد يكون اسمية اذا كان الشرط والجزاء فعليين جاز ان يكونا فعلا مضارعين وهو الاصل وان يكونا ماضيين لفظا وان يكون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا

وبالعكس فالمضارع عامل نحو وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والماضيان نحو وان عدتم عدنا والماضي والمضارع نحو من كان يريد الحياة الدنيا نوف اليهم اعمالهم فيها والمضارع والماضي نحو قول الشاعر

ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا ... ملأتم انفس الاعداء ارهابا

قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك واكثر النحاة يخصون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح بدليل ما رواه النحاة من قوله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له وقول عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رجل اسيف متى تقم مقامك رق انتهى وانما اقتضت الجزم في عملها لانها دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته ناسب ان يكون جزما لانه اقل من الحركات فناسب الاختصار لتقابل الطول

فائدة نص النحاة والاصوليون على ان ان لا تعلق عليها الا مشكوك فيه فلا تقول ان غربت الشمس آتيك بل اذا غربت الشمس اتيك وان اذا تعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد جاءت في القران الكريم في عدة مواضع كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون. وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا والشك على الله تعالى محال والجواب ان الخصائص الالهية لا تدخل في اوضاع العربية بل هي مبنية على خصائص الخلق وهذا امر منزل كلامهم فيما بينهم كانه قيل ان العادة بين الناس الشك في امر الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما وقع القطع به في الزمن لا بعد النظر وقيام الادلة فلهذا اورد القران العظيم على العادة فيما بينهم لانه خطاب لهم وعكس هذا الايراد قولنا ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان وهذا مما لا يشك فيه والتعليق جائز وما يرد زاد تعليق عليها امر قطعي والجواب ان هذه امور مفروضة في الذهن دون غيره والمفروض والتقدير قد يحتمل انه يقع وان لا يقع فصار هذا من قبل المشكوك فيه فلهذا احسن تعليقه بان ذكرت بالتعليق ههنا ما حدث قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة رحمه الله تعالى بدمشق في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستمائة انه وقع ببغداد فتيا صورتها في رجل قال لزوجته ان تم وقف عبدان فانت طالق فرآه جميع من افتى فيها ان تم وقف عبدان وكتبوا عنها ان تم وقف الشخص المذكور طلقت فلما وقف عليها القاضي ابن البيضاوي علم ان التصحيف قد وقع على المفتين فيها وان بعضهم قلد البعض في قراءتها وقال الصحيح انها في رجل قال لزوجته ان جمع تم وقف عندان ثم انه كشف عن ذلك من صاحب المسالة فوجدت كما قال البيضاوي رحمه الله

رجع جمعت فعل ماض ومعناها الاستقبال وهي في موضع جزم بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب الية جار ومجرور وقد تقدم الكلام على الى في قوله تسربنا في زمام الليل فاتخذ الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر والفاعل مستتر فيه تقديره اتخذ انت

قاعدة جمع افعال الامر فاعلها تحت استتار ولا وجه لابرازه الا ان يقصد التوكيد او العطف على الفاعل كقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وعلى هذا ورد على الشيخ جمال الدين بن الحاجب

رحمه الله تعالى ومن تابعه في قوله الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فان ضمير الفاعل المستتر في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجيب بان المراد باللفظ ما كان بالقوة او بالفعل فالضماير المستترة في الاوامر كلها لفظ في القوة اي في قوة المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد ابن مالك رحمه الله في التسهيل الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه كذلك وقال ولده بدر الدين رحمه الله الكلمة لفظ بالقوة او الفعل مستقل دال بجملته على معنى بالوضع

رجع نفقا منصوب على انه مفعول به. في الارض جار ومجرور والالف واللام لتعريف الحقيقة. او سلما او حرف عطف ويكون لمعان منها التخيير نحو هذا او ذاك والاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين والفرق بين التخيير والاباحة ان الاباحة لا تمنع الجمع والتخيير يأباه والتقسيم كقولك العدد زوج او فرد والابهام كقولك انت في هدى او في ضلال والشك كقولك قام زيد او عمرو والاضراب نحو قولك انا اخرج ثم بيد ولك تقول او اقيم وانشدني الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى على مجيئها للاضراب

قول جرير

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ... لم احص عدتهم الا بعداد

كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ... لولا رجاؤك قد قتلت اولادي

وقد تجي او بمعنى الواو كقول امرئ القيس

تظل طهاة القوم ما بين منضج ... صفيف شواء او قدير معجل

وكقول الاخر

قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم ... ما بين ملجم مهره او سافع

مسئلة قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ذهب كثير الى انها بمعنى الواو وقال قوم هي بمعنى بل لان الشك في كلام الله تعالى محال قال المبرد في كتاب الازمنة قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما او يزيدون بل يزيدون تعالى لها بل للاضراب والاضراب اما للغلط او للنسيان ولكن يجوز ان يكون ذلك النبي صلى الله عليه وسلم اعترض عليه ربه والزمه الرسالة الى مائة الف واباحه ما بعده لكي يكون الى مائة الف معدودين معلومين عنده لا بد منهم او يزيدون ان شاء ذلك النبي وهذا الكلام بين صحيح ويجوز ان يكون ارسله الى عالم لم يقع عليهم عدد عاد الا الذي خلقهم تعالى الى مائة الف ويزيدون عند كم هذا محض كلام المبرد واو في البيت للتخيير وسلما منصوب على انه مفعول اتخذ في الجو في محل نصبا ظرف والجو مجرور به والالف واللام لتعريف الحقيقة والجار متعلق باتخذ فاعتزل الفا للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل امر والامر مبني على السكون وانما حركه للضرورة في القافية على ما تقدم

المعنى فان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق في الارض او اصعد في سلم في الجو لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم في الجو اذ لا بد من الناس والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض

على الحركة والسعي والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان الحركة والطلب وقد قال ابو العلا المعري في وصف النوع الانساني بالاذى وانه ما سلم من اذاه حيوان حي ولا حيوان جوي

اتعبتم السابح في لجة … ودعتم في الجو ذات الجناح
مذ وانتم عرض للردى … فكيف لو خلدتم يا قفاح

قال ابن الرومي فيما اظن وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضاء والقدر لا محيص عنه ولا بد منهما

واذا خشيت من الامور مقدرا … وفررت منه فنحوه متوجه

فقال واخذه ابو اسحاق الغزي

كل يفر من الردى ليفوته … وله الى ما فر منه مصير

وقال اخر

يوشك من فر من منيته … في بعض غراته يوافقها

قول جميل ويحسن ان ينشد في هذه المادة

اريد لانسى ذكرها فكانما … تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقول ابي العتاهية ومن الاول اخذ

كان بعيني في حيثما … نظرت من الارض تمثالها

فقال واخذه العباس بن الاحنف ايضا

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها … فانظر الا مثلت حيث انظر

حكي ان كثيرا اتى الفرزدق فقال الفرزدق يا ابا صخر انت انسب العرب حيث تقول

تري الناس ان سرنا يسيرون خلفنا … وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق سرق الثاني فقال له وما اشبه شعري بشعرك او كانت امك اتت الى البصرة قال لا ولكن كان كثيرا ما يزورها ابي وتنزل في بني دارم الجواب لكثير وبيت الطغرائي يسميه ارباب البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من التضمين لكن التضمين هو ان تاتي الاية او الحديث او البيت كاملا وان لم تات كاملا فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما الاية وما احسن ما استعمل القاضي الفاضل رحمه الله تعالى النفق والسلم في قوله. وكذلك فتوحات هذه الايام مفتاحها سيفها. وسمعة مما بنا فيلقها. ودم الاعدا مدادها واعلام النصر ورقها. ولا تعادي سيفها من الاعدا الا عنقها. واذا سبقت الى ارض كادت الارض بالحجاج تسبقها. واذا ابتغت الاعدا نفقا في الارض او سلما في السما فالجذع سلمها والقبر نفقها. انتهى وما احسن قول ابن سنا الملك من قصيدة

وكم قلعة فوق السماء اساسها … وعامرها اسلاف عاد وجرهم

ذي سلما للعز او صله لها … فقد نال اسباب السماء بسلم

فقلت واتفق الي استعمال السلم والنفق

كن في الحمول العنا … واخش المعالي وانق
كم نال فوق في سلم … وسالم في نفق

ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي

ولا تقف بطلول الكتب تسالها … فلست تحظى بغير الهم والحزن
وكن اذا النفت الارماح سافله … فربما اندق صدر العامل اليزني

وقول ابن التعاويذي

وقالوا الغنى عرض للخطوب … فكيف تعرض للعدم
وقالوا السلامة تحت الخمول … فمالي خملت ولم اسلم

دخل القاضي المنازي على ابي العلا المعري فاخذ يشكو اليه طعن الناس عليه وثلبهم لعرضه واذاهم له ويقولون يا قاضي يفعلون بي هذا كله وقد تركت لهم دنياهم فقال المنازي والله واخرتهم فقال يا قاضي وانت تقول مثل هذا وكره هذا القول

ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل

اللغة دع معناه اترك اوذر وقد جاء في كلام العرب خلافا لا ماضي لهما ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما استعمل منهما فعل الامر والمضارع خاصة فلا يقال ودعه الا ما جاء في ضرورة الشعر قال الشاعر

ليت شعري عن خليلي ما الذي … غاله في الحب حتى ودعه

وقرئ في الشاذ ما ودعك ربك وما قلى بتخفيف الدال ولا يقال وادع بل تارك وكذا في ذر وما تصرف منه يقال ترك فهو تارك. غمار جمع غمر وجاء غمار والغمرة الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار وقد خلت في غمار الناس وغمارهم بكسر الغين وفتحها وضمها. العلا تقدم الكلام عليه في قوله اريد بسطة كف البيت المقدمين اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول في الاخطار من غير توق ولا فكر اقتنع افتعل امر بالقناعة البلل الذاق اليسير. ما احسن قول ابي الطيب

الهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل

وتضمين الاخر احسن منه حيث قال

غابت في بنيكه ايري وقلت له … يا ايرخف سلحه وادخل على مهل
فظل يوسعه زهرا وينشدني … انا الغريق فما خوفي من البلل

الاعراب ودع الواو عاطفة عطفت هذا الامر على قوله فاعتزل ودع فعل امر وقد تقدم الكلام عليه في اللغة ذكرت هنا قوله تعالى ادعوك

بعلا وتذرون احسن الخالقين قالوا اما الحكمة فى العدول عن ان يقول اتدعون بعلا وتدعون
الى ما اتى به لفظ القران والمعنى واحد فان بدع مثل يذرون ويكون فى اللفظ زيادة الجناس
وهو من انواع البديع الذى هو احد اثاثى البلاغة اجيب بانه اتى على غير هذه الصيغة
لاحتمال التحريف فى اللفظ وتقالب بالعكس اى اتدعون بعلا وتدعون احسن
الخالقين بتحريك الدال من الاول وسكونها من الثانى هذا الذى ذكروه **قلت**
هذا الجواب ليس بشى لان سياق الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم
وبطلان هذا التحريف لانه انكار على من دعا الصنم وترك الله تعالى وقوله احسن الخالقين
قرينة توجب الانكار على دعا الصنم وترك احسن الخالقين **والجواب**
ان لفظ القران الكريم اعذب فى السمع واخف على اللسان فان تكرار الحروف على اللسان
بالثقل والخفة اعقد ويحتاج الى احضار الذهن لئلا يقع التحريف وينطق بالاول كالثانى
وعكسه فان **قلت** هذا يرد على باب الجناس كله وهو معدود من البديع **قلت**
الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

اما لك عن صد اما لك عن صد … لظلمك ظلما منك ميل لعطفه
برجع بجرن جار عات تغيد ما … برجع بجرن الجرع بى لتشبيبتى

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف فى صد وصدا الاول من الصدود
والثانى صدى اى عطشان وفى ظلم وظلما الاول الظلم بالفتح وهو الريق والثانى بالضم وهو الجور
مع التقديم والتاخير الذى يحتاج الى اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه
اما لك ميل لعطفة عن صد اما لك ظلما منك عن صد لظلمك اما لك الاولى مركبة من همزة
الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما لك الثانية مركبة من فعل ماض
من الامالة وكاف الخطاب واما البيت الثانى ففيه برجع مرتين الاولى الفاء فاء العطف
ورجع فعل ماض من الرواج لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث والراء
فى الاولى مضمومة وفى الثانية مكسورة وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء من الحزن ضد الفرح
والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ التى عقدها عقد الميزان لاجل
الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا فى الادب وقل ان تجد
بديوانه نسخة صحيحة واكثر ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه وزن الشعر كما فى قوله صد
وصدا الاولى مشددة والثانية مخففة • وكما فى قوله ايضا

واذا اذى الم الم بخاطرى … فشذا اعيشاب الحجاز دواى

فانظر الى هذا لم يستقم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه يحتاج الواقف الى ان يجعل الاول
من الالم والثانى من الالمام ولهذا اخاه جناس العماد الكاتب رحمه الله فى الشعر اخف منه فى النثر
لان الوزن يضع كل كلمة فى مكانها • ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف **كقوله ايضا**

وما اخترت حتى اخترت حبيك مذهبا … فواحيرتى ان لم تكن فيك خيرتى

وجد بسيف العزم سوف فان تجد … تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

فى البيت الاول الحيرة الاولى من الحيرة والحيرة الثانية من الاختيار وفى الثانى تجد الاولى من الجود
والثانية من الوجدان وهذه الاشيا لا تخفى على ذى الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل
هذا الكلام جهلا بمقدار شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى وانه لم يكن من الفصحا الا ترى
قصايده التى اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والهمزية وغيرها ما ارقها
واحلاها والجناس اذا كثر فى الكلام مثل اللثم الا ان يكون سهل التركيب ليس على المتكلم فيه
كلفة **كما حكى** عن بعض جوارى المعتمد بن عباد انها قالت له وهما فى سجن اغمات يا مولاى
لقد هنا هنا قال المعتمد رحمه الله تعالى

قالت لقد هنا هنا … مولاى اين جاهنا
قلت لها الى هنا … صيرنا الهنا

وكما حكى عن جارية من جوارى الفاضل رحمه الله انها قالت له وقد تعنت
فى بعض مرضاته والله يا سيدى ما لك قدرة على مرضاتك فى مرضاتك **وكقول القايل**

دهرنا امسى ضنينا … باللقا حتى ضنينا
يا ليالى الوصل عودى … واجمعينا اجمعينا

ومما للشيخ زين الدين عمر بن الوردى نشدنيها لنفسه اجازة ومن خطه نقلت **درج**
عمار منصوب على انه مفعول به العلى مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم يظهر فيه الجر
لانه مقصور للمعدمين جار ومجرور وعلامة الجر اليا لانه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين ومتى
اجتمعت هذه الشروط اعرب بالواو فى حالة الرفع وبالياء فى حالتى النصب والجر ونون مفتوحة
فى الاحوال الثلاث وضم ما قبل الواو فى الرفع وكسر ما قبل اليا فى النصب والجر الا ان كان
جمع مقصور مثل اعلى ومصطفى فان ما قبل حرف الاعراب يكون مفتوحا قال الله تعالى وانتم الاعلون
وقال تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقد تكسر نون الجمع على لغة من قال

وماذا يبتغى الشعراء منى … وقد جاوزت حد الاربعين

استدعى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال وقد ارسل اليه مبلغ
احد واربعين درهما

عتبت ابن الفلان وشاطنى … فاعتبنى وعاد الى اليقين
وقال لنوالة هيهات يشكو … ذووا الاشعار من عهدى اليمين
وماذا يبتغى الشعراء منى … وقد جاوزت حد الاربعين

كما ان نون التثنية تفتح على لغة من قال

على احوذيين استقلت عشية … فما هى الا لمحة وتغيب

وحروف الاعراب هنا بدل من الحركة فى اعراب المفرد والنون بدل من التنوين ولهذا تحذف النون عند
الاضافة كما يسقط التنوين فى المفرد عند الاضافة تقول ضاربوا زيد كما تقول ضارب زيد

واحسن ابو الفتح البستي حيث قال

كانى نون الجمع حين تضاف ... حذفت وغيرى مثبت فى مكانه

وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وقال تعالى ثم استوى الى السما وهى دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فالكوكب والسماء والارض مما لا يعقل خلافا للحكما فانهم يعتقدون ان لكل فلك عقلا وان الكواكب احيا ناطقة والعلة انها لما اتصفت بالسجود وبالقول وهما من صفات من يعقل اعطيت هذا الاعراب وانما كان اعراب الجمع المذكر بالحروف دون الحركات لان الحركات اصل فى الاعراب والحروف فرع عليها والمفرد اصل والجمع فرع فاعطى الاصل الاصل والفرع الفرع طلبا للمناسبة فان قلت فلاى شى ما ابقوا الالف فى النصب قلت لانه كان يشتبه المنصوب فى الجمع بالمرفوع فى المثنى فان قلت فلاى شى كان المثنى يرفع بالالف قلت لان الالف ام حروف المد وهى اصل لاختيها الواو والياء ولهذا لم تقبل الحركة والرفع هو اصل الاعراب فاعطى الاصل الاصل طلبا للمناسبة ولان الالف فى الاضمار رفع كقولك قاما وقعدا فلما كانت ضميرا مرفوعا ناسب ان تقع علامة الرفع فى اعراب المثنى فان قلت فلاى شى ما راعوا هذه المناسبة فى الرفع الجمع واعربوه بالالف قلت لان التثنية قبل الجمع فاختص المثنى بهذا وسبق اليه فلم يبق للجمع الا هذه الصورة رجع على كونها على حرف جر وقد تقدم الكلام عليها وركوب مجرور بعلى والها والالف فى موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر لان الضماير كلها مبنية والضمير يرجع الى العلى لانها مونثة او الى غمار لانها جمع غمرة او غمر والجار متعلق بالمقدمين واقتنع الواو عاطفة عطفت فعل الامر على مثله وهو دع بمعنى جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق باقتنع والضمير يعود على الغماد بالبلل الباء هنا للاستعانة او للتعدية تقول قنعت بكذا

المعنى واترك العلى للذين قدموا على مشاق ركوبها وصبروا على اهوالها وكابدوا اشدايدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن الشى النزر من العيش كانه قال ارض من الحجة بالبلالة اذا لم تكن تقدم على الاهوال فاذا الانزال فى طمع لانك ما ركبت اللجة والامر كما ذكره الطغراى فانه لم يحظ بالدر من لم يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابر ولم يظفر بالسلب من لم يهون الم الجراح ولم يتمتع بالحسناء من لم يجد بالمهر الغالى فمن لم يغص قنع بالصدف ومن لم يصبر على السم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون الجراحة سلب ما عليه ومن لم يسمح بالمال فى المهر عاد بالخيبة فاقتحم الطلب والداب واصبر على مضض السهر والفكر لتعد من اعيان العلما وتتكلم على رؤس الاشهاد وترتقى ذرى المنابر وتصدر فى المجالس وتشار اليك بالانامل وتعقد عليك الخناصر ومن الكلم النوابغ قرب ابن قريب باصمعيه لا باصبعه والاصمعى هو الرشيد باصبعه ابن قريب هو الاصمعى وهو منسوب

الى جده اصمع والاصمعان القلب الذكى والراى العازم واما القناعة بالنزر القليل والرضى بالدون من العيش فهو امر يوجب السلامة ويومن الخطر من كلام البديع الهمدانى النيا منبع الى سلك والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غنى لاتجه فلحه ذاته وان لم يكن حمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل ولوح فى العيان خير من قصر فى الوهم وما كان جود من لو كان وعصفور فى الكف خير من كركى فى الجو ولان تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يجد صيبا لفق ومن لم يجد ما تيمم قيل لاعرابى لم لا تضرب فى البلاد قال يمنعنى من ذلك طفل بارك ولص سافك وذهر فاتك ثم انى لست مع ذلك بالواثق بنجح طلبتى ولا بقضاء حاجتى ولا بالعطف على من دونى لانى اقدم على قوم قد اطغاهم السلطان واستمالهم الشيطان وساعدهم الزمان واسكرتهم حداثة الاسنان وفى معنى قول الطغراى ما قاله ابو اسحاق الغزى

لا تحقرن طفيف الرزق وارض به ... ما العمر يحتمع الامن الوشل

وانزل اذا المجد للمرتقى سببا ... فبا سوى العود يرجو نازل السبل

ولو كان لى فى بيت الطغراى حكم لقلت ودع غمار العلا للمقدمين على اخطارها او اهوالها لان المقام هنا مقام تهويل وهذا اللفظ له مهابة فى السمع بخلاف ركوبها الايراه كيف استعاد اللجة للمعالى لان اللجة مخوفة قل من يقدم على هولها او يركب ظهرها انشدنى من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف قال انشدنى من لفظه لنفسه بدر الدين ابو المحاسن يوسف المهمندار سنة تسع وثمانين وستمايه

لو عاينت عيناك يوم نزالنا ... والخيل تطفح فى العجاج الاكدر

وسنا الاسنة والضيا من الظبى ... كشفا لاعيننا قتام العثير

وقد اطلخم الامر واحتدم الوغى ... ووهى الجبان وساء ظن المجترى

لرايت سدا من حديد مايرا ... فوق الفرات وفوقه نار ترى

ظفرت وقد منع الفوارس مدها ... تجرى ولولا خيلنا لم تظفر

حتى سمعنا اسما طاشت لنا ... منهم الينا بالخيول الضمر

لم يفتحوا اللذى منهم اعيننا ... حتى تحلل بكل لدن اسمر

فتسابقوا هربا ولكن ردهم ... دون الهزيمة رمح كل غضنفر

ما كان اجرى خيلنا فى اثرهم ... لو انها بروسهم لم تعثر

كم قد فلقنا صخرة من صخرة ... ولكم ملانا محجرا من محجر

فانظر الى هذه الالفاظ المفخمة التى اتى بها هذا الشاعر البليغ فى وصف هذا المقام المهول واظن هذه الابيات نظمها مهمندار العرب فى واقعة الملك الظاهر رحمه الله لما العبر روحه فى الفرات وادى الجيش نفوسهم خلفه وفيها يقول القاضى محيى الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

تجمّع جيش الشرك من كل فرقة ... وظنّوا بانّا لا نطيق لهم غلبا
وجاؤوا الى شاطي الفرات وما دروا ... بان جياد الخيل تقطعها وثبا
وجاءت جنود الله في العدد التي ... تميس بها الابطال يوم الوغى عجبا
تخمّنا بسد من حديد ساحة ... اليهم فما استطاع العدوّ له نقبا

ويقول الموفق عبد الله بن عمر الانصاري

الملك الظاهر سلطاننا ... نفديه بالمال وبالاهل
اقتحم الماء ليطفي به ... حرارة النار من الغِل

ويقول ناصر الدين حسن بن النقيب

ولما ترامينا الفرات بخيلنا ... سكرناه منا بالقوى والقوائم
فاوقفت التيار عن جريانه ... الى حيث عدنا بالغنى والغنائم

انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى قصيدة نظمها في هذه الواقعة التي خاض الظاهر فيها الفرات **منها**

لما تراقصت الرؤس وحركت ... من مطربات قسيّك الاوتار
خضت الفرات بسابح اقصى منى ... هوج الصبا من نعله الآثار
حملتك امواج الفرات ومن رأى ... بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها ... اذ ذاك الا جيشك الجرار

ومنها

رشت دماؤهم الصعيد فلم يطر ... منهم على الجيش السعيد غبار

ومنها وقرا ثما عليه وموسع

شكرت مساعيك المعاقل والورى ... والترب والآساد والاطيار
هذي منعت وهؤلا حميتهم ... وسقيت تلك وعمّ ذي الايثار

رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ **ونقلت** من خط مجير الدين محمد بن تميم له

كم معرك اشب غدت ابطاله ... كالاسد تزأر في عرين صعاده
ضاق المجال بخيلهم فغدت لهم ... تقضي وتمكث فوق ظهر جواده

وخبر ابي زبيد الطائي عن الاسد ووصفه له في مجلس عثمان رضي الله عنه مشهور فانه اتى فيه بالفاظ مفخمة جدا روى صاحب الاغاني ان بعض الحاضرين حوّج في اثنا سماعه الوصف فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه اسكت رضّ الله فاك فقد رعبت قلوب المسلمين وابيات بشر بن ابي عوانة في وصف الاسد وابيات ابي الطيب وابيات البحتري الجميع مشهور فلا فائدة في التطويل بذكر ذلك

رضي الذليل بخفض العيش مسكنة ... والعزّ عند رسيم الاينق الذُّلُل

اللغة

اللغة الرضى والرضوان بكسر الراء وضمها في الثاني وهما من قرآت السبع والمرضاة جميع ذلك واحد ورضيت الشي وارتضيته فهو مرضي وقد قالوا امرضوّ فجاؤوا به على الاصل ورضيت عنه رضى مقصور مصدر والرضا ممدود اسم المصدر عن الاخفش وعيشة راضية بمعنى مرضية • الذليل ضد العزيز رجل ذليل بين الذل والذلة والمذلة من قوم اذلاء واذلة والذل بكسر الذال اللين • الخفض الدعة يقال عيش خافض وهم في خفض من العيش والخفض في الصوت غضه وخفض عليك الامر هوّنه • العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا كل منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب ومما ل ومميل واعاشه الله عيشة راضية • مسكنة المسكنة مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد يكون بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا يقال تمسكن الرجل كما قالوا تمدرع وتمندل في المدرعة والمنديل على تمفعل وهو شاذ وقياسه تسكن وتدرع وتندل مثل تشجع وتحلم وفي الحديث ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذي لا يسال ولا يفطن له فيعطى • العز ضد الذل • الرسيم ضرب من سير الابل وهو فوق الذميل **قال** ابو عبيد اذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم والعنق سير مسطرد وقد رسم يرسم بالكسر ولا يقال ارسم • الاينق الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا يجمع على ذلك وقد جمعت الناقة على انوق ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق وقد يجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء لانكسار ما قبلها • الذلل دابة ذلول بينة الذل اذا كانت طائعة سهلة القياد ودواب ذلل ومنه قولهم

نعض الذلا بقي للاهل والمال

الاعراب رضي مبتدا وانما لم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والمقصور يقدر اعرابه في احواله الثلاث • الذليل مجرور بالاضافة اليه وهي معنوية بمعنى اللام بخفض الباء هنا للتعدية او هي للاستعانة • العيش مجرور بالاضافة اليه وهي اضافة معنوية بمعنى اللام مسكنة مرفوع على انه مبتدا والالف واللام لتعريف الحقيقة او للعهد الذهني عند ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وضمها وفتح النون مع فتح العين تقول عند

وكل شي قد بحت ولد ... حتى الحبارى ويطير عنده

قال الحريري في درة الغواص ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه لان عند لا يدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه وتعالى كل من عند الله وانما خصت من بذلك لانها ام الباب ولام كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزية كما خصت ان المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز ايقاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر

فاما قول الشاعر

كل عندٍ لك عندى • لا يساوى نصف عندى

فانه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسما المتمكنه فاعربهما فى قوله

ليت شعرى واين منى ليتٌ • ان ليتا وان سوًّا عناءُ

وقد تستعمل عند بعد معان منها ان تكون بمعنى الحضرة كقولك عندى زيد ، وبمعنى الملك كقولك عندى مال • وبمعنى الحكم كقولك زيد عندى افضل من عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه اخبارًا عن خطاب شعيب لموسى فان اتممت عشرًا فمن عندك اى من فضلك • رسيم مجرور بالاضافة اليه • الاينق مجرور بالاضافة اليه لان رسيم اضيف الى الاينق وتقدم الكلام فى اللغة على تعريف اينق • الذلل مجرور على انه صفة للاينق سبعة فى اربعة من عشرة وهى التعريف والجمع والتانيث والجر واما الخبر الذى يطلبه المبتدا وهو العز فانه محذوف وهو ما تعلق به الظرف الذى سد مسده وتقديره والعز مستقر او مطلوب او كاين عند رسيم الاينق ٥ ٥ ٥

المعنى يقول رضى الذليل بلين العيش وُدعته مع وجود الذل مسكنه عند صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير النوق المذللة فى الاسفار وهذا حث على الحركة والتنقل عن مواطن الذل **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لا يحل لمومن ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا لما لا يطيق **ومن الكلم النوابغ** الحر لا يدر على العصاب • ولا يذلل وان رمى بالصعاب • العصاب الحبل الذى يعصب به فخذ الناقة **ومنها** كم لايدى الركاب من ايادٍ فى الرقاب • الايدى جمع اليد التى هى الجارحة والايادى جمع اليد وهى النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجهما عن ذلك العلما باللغة عن اصل وضعهما فاستعملوا الايادى فى جمع يد الجارحة ونجد اكثر الناس يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادى الكريمه ومولحن وانما الصواب الايدى الكريمه **قال ابو العلا المعرى** •

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم • بالسمهرية دون الوخز بالابر

فجمع يد الجارحة على ايد **وقال ابو الطيب**

اقامت فى الرقاب له ايادٍ • هى الاطواق والناس الحمام

ولقد جرى لى محاورة مع بعض اهل العصر ممن يعانى الادب وهو انى انشدت يوما بحضرته هذا البيت واخذت فى استحسانه فاخذ يرد على ذلك ويقول لا انه صغع الناس كلهم فى هذا البيت بجمعه بين الرقاب والايادى فبينت له مكان غلطه وقلت ليس هذا البيت من هذا الباب ولو اوردت هذا فى قول الشاعر

اذا الحمل الثقيل توازعته • اكف القوم هان على الرقاب

لمشى لك الذى تريد فلم يحر جوابا **وذكرت هنا قول القايل**

ماذا

ماذا يفيد المعنى • من الجوى المتتابع
بمصر ذات الايادى • ونيلها ذى الاصابع

انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته

وفت اصابع نيلنا • وطغت وطافت فى البلادِ
واتت بكل مسرة • ما ذى اصابع ذى ايادى

وهذان المقطوعان يغتفر فيهما هذا اللحن الخفى لرشاقة نظمهما وعلى ذكر النيل

فما احسن قول القايل

النيل قال وقوله • اذ قال املى مسامعى
فى غيظ من طلب العلا • عمرا للبلاد منا فى
وعيونهم لفقد الوفا • فلعتهما باصابعى

وانشدنى لخليل الهمدانى الكفتى

مولاى ان البحر لما زرته • حياك وهو اخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته فروستك التى • هى مشتهاه وروضة المتمتع
ارخى عليه الستر لما جئته • خجلا ومد نضرعا بالاذرع

ما احسن قول علاى الدين الوداعى ومن خطه نقلت

روق بمصر وبشكا نفا • شوقى وجدد عهدى الخالى
وصف لى القرط وشنفه • سمعى وما العاطل كالحالى
وارو لنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن عسال
فهو مرادى لا يزيد ولا • نودا وان رقا وزا قالى

ومن كتاب انشاه القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدى رحمه الله فى بشارة النيل ولما تكامل انابه • وصح فى ديوان الفلاح والفلاحة حسابه • اظهر ما عنده من ذخاير البسر وودايعه • ولفظ عموده حمد ذلك على اصابعه **كتب** ابن سنا الملك الى القاضى الفاضل رحمهما الله يخبر بعدم وفاء النيل واما النيل فانه نضبت مشارعه • وتقطعت اصابعه • وتيمم العمود لصلاة الاستسقا • وهم المقياس من الضعف بالاستلقا • **وما احسن** قول ابن مماتى

ولقد عهدت النيل سنينا يرى • عمرا ويتبع رايه تسديدا
والان اضحى فى الورى متشيعا • متوقفا ما ان يجيب يزيدا

وكتبت انا فى البشارة بالنيل كتابا جاء منه • فلو خاصم النيل مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين اصبع • ولو فاخرها لقال الانت بالجبال اتعلق وانا بالحلق اطبع • والنيل له الايات الكبر • وفيه العجايب والعبر منها وجود الوفا • عند عدم الصفا • وبلوغ الهرم • اذا احتدوا اضطرم • وامن كل فريق • اذا قطع الطريق • وفرح قطان الاوطان •

اذا كسروا الما كما يقال سلطان • الى غير ذلك من خصائصه • وبرائه مع الزيادة من نقايصه • ومواته في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجدب وخلصها بذراعه • وغمرها بخنادقه التي لا نزاع من نزاعه • وحصنها بسواري الصواري تحت قلوعه وما هي الا عمد تحت قلاعه • وراعي الادب بين ايدينا الشريفة بمطا لعتنا في كل يوم بخبر باعه في ذراعه • حتى اذا اكمل الستة عشر ذراعا • واقبلت سوابق الخيرات سراعا • وفتح ابواب الرحمة بتعليقه • وجد في طلب تخليقه • تضرع بمد ذراعيه للبنا • وسلم عند الوفا باصابعه علينا • ونشر علم ستره • وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره • فرسمنا بان يخلق • وبعلم تاريخ هنايه ويعلق • فكسر الخليج وقد كاد يعلو فوج موجه • وليصل كتيب سد هول هيجه • ودخل بدور مرور الى الدور المشوقه • وحوش خلال الخلجان كانه فيها حبابا موزونه • ومرق كالسهم من قسي قناطر المنكوسه • وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بدور انا سه اشعتها المعكوسه • وبشر بركة الفيل ببركة الفال • وحل المجنونة من تيار المتحدر في السلاسل والاغلال • وازدحمت في عنايته شكره افواج الافواه • وملا اكف الرجا باموال الامواه • واعلم الاقلام بتحريرها عما يدخل من خراج البلاد • ومنا نستطلايعه بالطوالع التي نزلت بركاتها من الله تعالى على العباد

وقلت في زيادته سنة ٧٣٢

قالوا علا نيل مصر في زيادته … حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلاد كرم … ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقلت فيه ايضا

قد زاد هذا النيل في عامنا … فاغرق الارض بانعامه
وكاد ان يعطف من مائه … عرا على ازرار اهرامه

وقلت مضمنا

يقول لنا المقياس والنيل هابط … لنقطع اما المنى والمطامع
ومن يك من الدنيا يكن مثل قابض … على الماء خانته فروج الاصابع

وقلت دوبيت

لم لا اهيم بمصر … وارتضيها واعشق
وما ترى العين احلى … من ماء نيها ان تملق

ومن الكلم النوابغ • ان لم تكن ذا عرين ذا شم • كنت لويح الذل الشم

قال بعض الاعراب

ساعمل نص العيش حتى يكفني … عن المال يوما او عن الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها … على المرء بالاقلال وسم هوان

قيل انه ظلم اعرابي من بكر بن وايل فعمل ظالمه فعنف فقال انما اسا من قتل ظالمه فقيل له اتحب ان تلقى الله ظالما ام مظلوما فقال بل ظالما ما عذري عند الله تعالى

اذا قال لحلفك مثل العير يمر تجي تشكوا الى **قال** الحرمازي كان لابن ابي عتيق صديق من الاعراب فغاب عنه حينا ثم راه يوما يعمل في المدينة معقدا بالحديد فقال له ويحك ما هذا قال لطخت حوضا لي فثلمه بعض جيراني فخطرت يدي خطرة فاصابت صدره فاتي عليه اجله فقال له ولم فعلت ذلك **فانشد**

فاي امري في الناس يهدم حوضه … اذا كان ذا رزع ولما يما صع

فقال ابن ابي عتيق اما والله كنت اصلحه بكف طين ولا يكون في رجلي ما في رجلك امثال العرب • رهبوت خير من رحموت • معناه لان ترهب خير من ان ترحم

وقال المتلمس

ان الهوان حمار البيت يعرفه … والحر ينكره والفيل والاسد
ولا يقيم بدار الذل يعرفها … الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته … وذا يشج فلا ياوي له احد

تقول العرب في امثالها قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فاذا لذي راي ما خلاني وراي

وقال ابو تمام الطائي

لا يمنعنك خفض العيش في دعة … نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها … ارضا بارض وجيرانا بجيران

وقال ابو الطيب

واطلب العز في لظى ودع الذل … ولو كان في جنان الخلود

وقال ايضا

اني اصاحب حلمي وهو بي كرم … ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به … ولا الذ بما عرضي به درن

وقال ايضا

من يهن يسهل الهوان عليه … ما لجرح بميت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش … رب عيش اخف منه الحمام

وقال ايضا

عش عزيزا او مت وانت كريم … بين طعن القنا وخفق البنود

وقال القرمطي الخارجي بالشام

ارى ان المنية بالمعالي … احب الي من ذل القعود

وقال ديك الجن

حتى اصادف مالا او يقال فتى … لاقى الردى بين اسياف وارماح

وقال التهامي

واذا الفتى لقي الهوان فلم ينف … ما الفرق بين الكلب والانسان

موت الذليل كعيشه وبذا الغنى • شلأ او مقطوعة سيان

وقال الارجانى

ولم اغترب الا لاكتسب الغنى • فاسعى منه كل ذى ظماء سجلا
وتعلو الغمام الارض من اجل انه • يسوق لها ماء وهى لن تبرح الوبلا
اذا اما قضيت نفسى من العز حاجة • فلست ابالى الدهر املى الهالما

وقال اخر

حاولت ان القى الزمان بطبعه • لولا الوفا وشيمة لا انتقل
فى الارض متسع لنفس حرة • ان تنب منزلة دعاما منزل

وقال ابن عنين

فاما مقاما يضرب المجد حوله • سرادقه او باكيا الحمائم
فان انا لم ابلغ مقاما ارومه • فكم حسرات فى نفوس كرام

فادرأ بها فى نحور البيد جافلة معارضات مثانى اللجم بالجدل

اللغه ادرأ فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اى تدافعتم ومنه ادرأوا الحدود بالشبهات اى ادفعوا • نحور جمع نحر وهو موضع القلادة فى الحلق وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد • والبيد جمع بيداء وهى المفازة ومنه باد الشى يبيد اى هلك واباد هم الله اى اهلكهم • جافلة جفل اذا اسرع والجافل المنزعج واجفلت الريح فهى مجفل اى اسرعت وجافلة الضبا واجفلت الريح بالتراب فهى مجفل اى اذهبته وطيرته وانشد الاصمعى

وما بجمان الحمامة اجفلت • به ريح برح والصبا كل مجفل

واجفل القوم اى انقلعوا كلهم فمضوا • معارضات تقول عارضته فى المسير اذا سرت حياله وعارضته بمثل ما صنع اى اتيت اليه بمثل ما اتى وعارضت كتابى بكتابه اى قابلته ذكرت هنا لما نطقة فى مليح قابل معى كتابا وهو

جنبت خدك وزدا	•	عضا وقدك ذابل
فها انا كل وقت	•	اجنى وانت تقابل

اجنى هنا من الجناية ومن الجنى وتقابل من مقابلة المذنب بالعقوبة على جنايته ومن مقابلة الكتاب بغيره طلبا لتصحيحه • مثانى جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اى اثنين اثنين ومثنى لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لانه عدل به عن اثنين اثنين فالعدل فيه تحقيقى قال الله تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الاية يجوز للرجل ان يتزوج بتسعة قال لان اثنين وثلاثة واربعة جملتها تسعة ولان النبى

صلى الله عليه وسلم مات عن تسع نسوة وهذا الكلام من لم يطعم ثمرة العربية لانك اذا قلت جاء القوم مثنى وثلاث ورباع معناه جاؤا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة تنصب ذلك على الحال والحال هى التى تبين هيئة الفاعل او المفعول فانت تريد تبين كيف كان مجيئهم لم يجيئوا جماعة ولا افرادى فالله سبحانه وتعالى انا بان ما اراده اباحة من النكاح فقال انكحوا هن اثنتين اثنتين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع واما النبى صلى الله عليه وسلم فان ذلك من خواصه التى انفرد بها عن امته ولم يشركوه فيها وذكر لى بعض الافاضل ان الشيخ نجم الدين بن الرفعه ذكر له تسعين خاصة وهذا اتتبع كثير واطلاع مفرط دعا الى خواصه صلى الله عليه وسلم فى النكاح وامر الزوجات ولهذا الفقها اذا ذكروها شرحوها فى كتاب النكاح واختلف اهل العربية هل هذا العدل من الواحد الى العشرة او هو ما نطق به القرآن فقط الصحيح انه الى رباع حسب وقيل الى سداس وقيل الى عشار وانشدوا فى ذلك شعرا تضمن العدد الى عشار اورده الحريرى فى درة الغواص وعين وما يقال موحد ومثلث ومربع الى العشرة ضعيف الى الغاية وقال الحريرى فى هذا الكتاب بعد ما اورد قول ابى الطيب

•	احاد ام سداس فى احاد	•	لييلتنا المنوطة بالتناد	•

غلط ابو الطيب هنا فى عدة مواضع من هذا البيت الاول انه قال احاد وسداس ولم يسمع فى الفصيح الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف فى خماس وما بعده الى عشار الثانى انه صغر ليلة على لييلة وانما تصغر على لييلية الثالث انه صغرها والتصغير دليل القلة فكانها قصيرة ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شى اطول منها حينئذ فنا قض اخر كلامه اوله قلت ليس فى هذا تناقض لان التصغير فى كلام العرب على اربعة انواع الاول تصغير التحقير كغليس ورجيل الثانى تصغير التقريب كفويق وبعيد وقبيل ودوين الثالث تصغير التحبيب كقولك ما اميلحه وما احيسنه الرابع تصغير التعظيم كقوله انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقال الشاعر

•	وكل اناس سوف تدخل بينهم	•	دويهية تصفر منها الانامل	•

فابو الطيب صغر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى جعلها منوطة بالتناد ن

قال الوزير الاشعردى مضمنا

•	ندبمى لا تهزا بمشموله وان	•	بدا لك منها بهجة وشمائل	•
•	وراقك منها رقة فى قوامها	•	ولاحت كشمس اضعفتها الاصائل	•
•	فلا تغترر منها بلين فانها	•	دويهية تصفر منها الانامل	•

انشدنى المولى بدر الدين حسن بن على الغزى من لفظه لنفسه فى الحمد

•	وصفراء حول المزج يصبغ ضوءها	•	اكف الندامى وهو فى الحال ناصل	•
•	وتمعو بالباب الرجال كانها	•	دويهية تصفر منها الانامل	•

رجع النجم جمع نجام وهو فارسي معرب وهو للخيل بمثابة الزمام للنوق
الجدل الجديل زمام الناقة المجدول من ادم تقول جدلت الحبل اجدله جدلا اذا احكمت فتله وجارية مجدولة الخلق حسنة الجدل

الاعراب

ادراء فعل امر من درات وقد تقدم الكلام على افعال الامر من الثلاثي فالهمزة هنا ساكنة على الامر • بها جار ومجرور والضمير يرجع الى الاينق في البيت الذي قبله • في نحور في حرف جر وهي ظرفية ونحور مجرور بها • البيد مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام • جافلة منصوب على الحال من الضمير الذي يعود على الاينق • معارضات منصوب على انه حال ثانية وعلامة نصبه كونه مكسورا لانه جمع مونث سالم واحده معارضة وهذا الجمع اذا كان بالالف والتا اعرب بالضم في حالة الرفع وبالكسر في حالتي النصب والجر تقول جاءني معارضات ورايت معارضات ومررت بمعارضات وانما اعربوا هذا الاعراب ليقابلوا به الجمع المذكر السالم لما كان يعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر وانما اعربوا هذا الجمع المونث بالحركات دون الحروف لانه تقدم في اعراب الجمع المذكر السالم ان الاعراب بالحركات هو الاصل والاعراب بالحروف هو الفرع والافراد هو الاصل والجمع هو الفرع فاعطوا الاصل الاصل والفرع الفرع فصار اعراب الجمع بالحروف هو الاصل ولما استقر ذلك قاعدة جاوا الى الجمع المونث السالم فوجدوه فرعا على الجمع المذكر فلم يعطوه اعراب الاصل في الجمع الذي هو بالحروف فاعطوا الاعراب الفرعي بالنسبة الى الجمع وهو بالحركات لانه ما لهم اعراب بغير هذين ولا يعربون ما جمع بالالف والتا هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر يعرب بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقايمون وقايمات وكما انهم الحقوا بباب الجمع المذكر السالم ما ليس منه والحقوه به مثل عالمون وعليون وارضون وسنون كذلك الحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات واذرعات فتقول هذه عرفات ورايت عرفات ومررت بعرفات لانه لا يقال في مذكره عرفون وكذا اولات تقول جاءني اولات حسن ورايت اولات حسن ونظرت الى اولات حسن والاصل في هذه التا ان تكون اصلية للتانيث في المفرد مثل شجرة ومسلمة اما اذا كانت غير اصلية مثل رواة فانها تعرب على الاصل تقول هذه رواة ورايت رواة وسمعت من رواة واذا كان لغير التانيث اعربت على الاصل تقول هذه ابيات ورايت ابياتا ومررت بابيات لان التاء في المفرد لغير التانيث ولقد رايت جماعة من الفضلا يكتب بخطه وقد نظم المملوك ابيات فانا انكرت ذلك عليه بقول قال الشيخ جمال الدين بن مالك

• وما بتا والف قد جمعا • يكسر في الجر وفي النصب معا •

فاقول له الشيخ قال ما جمع بالالف والتا وهذا ليس منه لانهما في المفرد اصل مقول وكذلك مسلمة التا فيه اصلية فاقول التا الاصلية في مسلمة

حذف

حذفت في الجمع وكان اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي التانيث فحذفت الاولى وعلى كل تقدير فلابد لهذا الجمع ان يكون جمع مونث سالما وابيات جمع مذكر مكسر غير سالم فلا يهتدي لما اقول رجع مثاني النجم منصوب بمعارضات لانه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول هذا مكرم زيدا وزيد مكرم عمرو تنصب المفعول اذا نونت وتجر اذا اضفت ولم يظهر النصب في مثاني لانه يجوز ذلك في المنقوص وهو من احسن الضرورات ولكن الاصل فيه معارضات مثاني النجم بفتح اليا والوزن اضطر الى سكون اليا • بالجدل البا حرف جر وهي لتعدية الفعل تقول عارضت كذا بكذا والجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول ثان لمعارضات

المعنى

فادفع بالاينق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة على جال الخيل معارض نجم تلك بازمة هذه هذا حث منه على اعمال الركاب وان يرمي بها في نحور البيد مسرعة تباري بازمتها نجم الخيل في مسيرها وهذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب

• لا ابغض العيس لكني وقيت بها • قلبي من الحزن او جسمي من السقم •
• طردت من مصر ايديها بارجلها • حتى مرقن بها من جوش والعلم •
• تبري لهن نعام الدو مسرجة • تعارض الجدل المرخاة باللجم •

وما احسن قول ابي الطيب

• وجردا مددنا بين اذانها القنا • فبتن خفافا يتبعن العواليا •
• تجاذب فرسان الصباح اعنة • كان على الاعناق منها افاعيا •

وهذا التشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى لان الخيل تجاذب الفرسان الاعنة فهي تطلب الجمام وفرسانها تجذب اعنتها لتخفيف السير عنها واخذ ابن القيسراني فقال

• واسرى نعاس [illegible] الكعبة الندى • ثم سجد فوق المذاكي وركع •
• على كل نشوان العنان كانما • جرى في وريديه الرحيق المشعشع •
• شكائمها معقودة بسياطها • تخال بايدينا اراقم تلسع •

ولمح هذا المعنى المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي فانشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت من ابيات

• فقلت لا قال ولا سابق • مرفه السوط شقي العنان •

انظر اليه كيف نظر الى ذلك المعنى من طرف خفي واختلسه ثم زاده زيادة مليحة وهو انه مرفه السوط وما سمعت احسن من هاتين الكنايتين في شقاوة العنان ورفاهية السوط وقد اخذ عبد الصمد بن بابك قول ابي الطيب في تشبيه العنان بالافعى وزاد عليه زيادة حسنة فقال في زمام الناقة

• ولقد انيت الليل يحمل بزتي • حرف [illegible] طيشها الذالان •

يبنى لزفير خطابهما فكانما ... غار يحاول لغبة ثعبان

وقال ابو نواس في جذب الازمة

تنوى لانقاص اضرابها ... جذب البرى لخدود دما صعر
فكانما مصغ لتسمعه ... بعض الحديث باذنه وقر

وقال ابرهيم بن المهدى

اذا جذبت بها الانساع اصغت ... كاصغاء البجى الى البجى

وقال ابو اسحاق بن خفاجه

طاف الحبار به فاسرج ادهما ... وسما السماك له فاسرع لهذما
وسرى تطير به عقاب كاسر ... بانت تلاعب من عنان ارقما

وقال اخر

رجيعة اسفار كان زمامها ... شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق

ان العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل

اللغة العلى تقدم الكلام عليها. الحديث الخبر ياتي على الكثير والقليل العز ضد الذل. النقل جمع نقلة وهي اسم الانتقال من موضع الى موضع

الاعراب ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وقد تقدم الكلام عليها في قوله اني اريد طروق الحي البيت. العلى اسم ان وهي منصوبة ولم تظهر النصب لانها مقصورة والالف واللام للعهد الذهني اولما تقدم في ابيات القصيدة من ذكرها في مثل على قضاء حقوق للعلى. حدثتني فعل ماض والتاء علامة التانيث وفاعله ضمير مستتر في حدث يعود على العلى وتقديره حدثت هي والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهي للمتكلم والجملة في موضع رفع لانها خبر ان وهي الواو واو الابتدا وهي ضمير مرفوع في موضع المبتدا راجع الى العلا. صادقة خبر هي. فيما في حرف جر وهي ظرفية تتعلق بحدثتني وما اسم ناقص بمعنى الذي لايتم الا بصلة وعايد وهو في موضع جر بحدث فعل مضارع وهو صلة ما التي تقدمت والعايد محذوف لانه فضلة تقديره فيما تحدثه. ان العز ان واسمها وهي ههنا مكسورة لانها محكية. في النقل في حرف جر وهي للظرف معنى والنقل مجرور بها والجار والمجرور يتعلق بمحذوف. هو خبر ان تقديره ان العز مستقر في النقل وقوله ان العز وما بعده في موضع نصب على انه مفعول لحدثتني وهو مفعول ثان وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية لامحل لها من الاعراب اعترضت بين قوله حدثتني وبين قوله فيما تحدث

المعنى ان العلى حدثتني فيما حدثت من الاخبار ان العز موجود في النقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان نبا بساكنه الى مكان يلايمه ويوافقه وينال فيه المعالي وقد اكثر الشعراء الحث على الانتقال والحركة قال ابو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة ... الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقال ابو الغنايم محمد بن المعلم

سرطالبا غاياتها اما ترى ... فوق الثريا او ترى تحت الثرى
لاتخلدن الى المقام فانما ... سير الهلال قضى له ان يقمرا
لاتبتذل ارافا لفتى من ازدعا ... دمعا عصاه وان دعاه دمًا جرى
اين الكناس من العرين واين عز ... لان اللوى في المجد من اسد الشرى
لو ينتج الوطن العلا ما سار عن ... عمدان سيد حمير مستنصرا
ولو استنم بمكة لمحمد ... ما رام لم ينصب بيثرب منبرا
والليث لو وجد الفريسة رابضا ... اونا هضا في خيسه ما اسحرا
لاعار في بيع النفوس على الردى ... عندي اذا كان العلا المشترى
حام حظي في الوهاد وحظ امـ ... ـحاب الدناءة في الشوامخ والذرى
ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى الا ... قدام يجلب لى سوى ما قدرا
لابد منها ونبه تعرى الظبا ... فيها وتكسو الجو منها عثيرا
اشكو الى الايام ما القى لها ... وجها على تلونها مستبشرا
ما عذر من لم يلق وجها ابيضا ... منهن ان لم يلق يوما احمرا

النكت هذه الابيات كلها على طولها وان كان بعضها ما له تعلق بهذا البيت على الخصوص لان لها علاقة بالقصيدة على العموم **من كلام الحكمة** ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى البعض **وقيل** المسافر يجمع العجايب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب **وقيل** الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته ويدعو الى شكر نعمته **وقيل** ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك

قال ابن الساعاتي

اهلك والليل مضنيا جملك ... شمر فخير البلاد ما حملك
لاخير في بقعة تروق من الا ... رض اذا لم تنل بها املك
حام فلا تعمل الجياد ولا ... تعمل في امر غاية ابلك
لقد تربصت حيفة الاجل المحـ ... ـتوم لو كان دافعا اجلك
وحبذا ذاك لو وجدت فتى ... افضل يوما عليك او فضلك

وقال ابن قلاقس

سافر اذا حاولت قدرا ... سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى ... طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقله الدرر النفيـ ... ـسة بدلت بالبحر نحرا

وقال ايضًا

شرفي جاوز الغنا ومن العا ... رض ما انحط عن رؤس الجبال
كيف لا اسرع التنقل والمشـ ... ـهور للبيذ سرعة الانتقال

وقال ايضًا

ان مقام المرء في بيته ... مثل مقام الميت في لحده
تواصل الرحلة نحو الغنى ... فالسيف لا يقطع في غمده
والنار لا يحرق مشبوبها ... الا اذا ما طار عن زنده

وقال

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرًا ... بل المقام على خسف هو السفر

وقال ابو الفرج بن هندو

صح بجنك للعلا الى الغايات ... ما عناء الاسود في الغابات
لا ترد الردى لزوم بيوت ... لو لا يقتضيه جوب فلاة
مولد الدر حمايه فاذا سا ... فر حلى النحار والليات
ان للدهر ما بي بنعس الفا ... ضل في بدائه وفي العقبات
يسكن المسك سرة الظبي بداء ... ثم يصليه جمرة الوقدات

وقال ابن قلاقس

والصغير الحقير يسمو به السير ... فيعلو له الكبير الجليل
فرزن البيذق التنقل حتى ... انحط عنه في قيمة الدست فيل

وقال ابو الفضل التميمي

دعني اسير في البلاد ملتمسا ... فضلة ما الازم يفرزانا
فبيذق الرخ وهو اسيرها ... في الدست سار صار فرزانا

ذكرت هنا ابياتا لابن الرومي في من يلعب بالشطرنج غايبًا وهي

غلط الناس لست تلعب بالشطـ ... ـرنج لكن بانفس اللعباء
غير ما ناظر بعينيك في الدسـ ... ـت ولا معتمل على الرسلاء
بل تراها وانت مستدبر الظهـ ... ـر بقلب مصور من ذكاء
ما رأينا سواك خصما يولى ... وهو يردي فوارس الهيجاء

قال الشيخ ابو اسحاق رحمه الله في كتاب المهذب في كتاب الشهادات ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارًا ذكره في فضل اللعب بالشطرنج وقد رايت انا غير مرة بالديار المصرية شخصًا يتخذ العرف بعلاي الدين بن قران وهو اعمى يلعب مع العوال ويحطهم ويغلبهم وما راعني فيه الا انه نقعد ونتحدث وننشد الاشعار ويحكي كل حكاية في شانه وهو يشاركنا في ما نحن فيه ويدع اللعب ونقوم للخلا ويحضر ولم

يعز

يغب عنه شي مما هو فيه وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب الشطرنج الا الناس قلايل ورايت غير مرة ايضًا بدمشق سنة احدى وثلثين وسبعمايه شخصًا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب الشطرنج غايبًا في مجلس الصاحب شمس الدين واول ما رايته لعب مع الشيخ امين الدين سليمان رييس الاطبا وكان ظريفه فغلبه مستدبرًا ولم نشعر به حتى ضربه شاه مات بالفيل ولم يزل حتى انتقل الينا وقال لي شاه مات **وحكى** لي عنه انه يلعب غايبًا على رقعتين **وحكى** لي صاحبي المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي انه راه يلعب على رقعتين غايبًا وقدامه رقعة يلعب فيها حاضرًا وغلب في الثلاث والعهدة عليه في ذلك انتهى **وكان** الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردها جميعًا كانه يراها بين يديه **وانشدني** المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته مقامه بديعة ختمها بقوله

لله في الشطرنج فكرة لاعب ... ان غاب او حضر اجتنيت حدايقه
شكرته نفس اللعب او نفس النهى ... هاتيك صامتة وهذي ناطقه

وبقوله ايضًا

ولاعب يعرب شطرنجه ... عن همه المتقد الصايب
يغيب لكن ذهنه حاكم ... يا حبذا من حاكم غايب

قلت كذا انشدنيه ولو قال يا حسنه من حاكم غايب ويا عجبًا السلم من حذف فاعل حب الذي هو بدلًا منه اذ هو غير جايز **وانشدني** من لفظه لنفسه ملغزًا في الشطرنج **شعر**

وما صامت يمضي ويرجع مغضبًا ... ويقضي على اوصاله الوصل والصد
كان الضنا الى عليه اليه ... فما فيه الا النفس والعظم والجلد
واحرفه خمس ولكن شطره ... ثلاثة اخماس الحروف والبعض بدو

وقال بعضهم ملغزًا فيه

وما اسم ثلاثة اخماسه ... هو الشطر منه ومن غير مين
وباقيه ان زدت معكوسه ... قطعت رجاك من خير

وما احسن قول ابي الحسين الجزار ملغزًا فيه ايضًا

وما شي له نفس ونفس ... ويوكل عظه ويحك جلده
يود به الغني ادراك سول ... وقد يلقى به ما لا يوده
ويأخذ منه اكثر ما يحق ... ولكن عند اخر ما يرده

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

اشكو السقام ونشكو مثله امراني ... نحن في الفرش والاعضا نرتج
نقصان والعظم في قطع يجمعنا ... كانما نحن في التمثيل شطرنج

جنام

وللناس في لفظ سطرنج لغتان بالشين المعجمة وهو الافصح لانه ماخوذ من الشطر كان كل
لاعب له شطر من القطع وبالسين المهملة لانه ماخوذ من تسطير الرقعة بيوتا وان الحنفية باوزان
العربية كسر اوله لفعلت سطرنج لان فعلل في العربية له نظير مثل قرطعب والصحيح ان هذه
لفظة عجمية كذا جاءت واصلها بالعجمية شش رنك معناه ستة الوان وهي الشاه والفرزان
والفيل والفرس والرخ والبيذق **يقال** ان بعضهم سمع اخر يقول يا سجاع
هات الشطرنج من تحت السخت بالسين المهملة في الجميع فقال صحفت على النحوي ستع نقط
والناس كثير منهم يغلط في الصولي وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول
تكين الكاتب ويزعم انه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به فيه والصحيح ان واضعه صصه
ابن داهر الهندي كان بردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة وضع النرد ولذلك قيل
له نردشير جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك
ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط
فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة المشرق يقابله المغرب والبحري يقابله
الدور والجار ويقابله السما وجعل ما ياتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة
له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر
عرف كيف ياتي وكيف يتحيل على الغلبة ويتربصه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص وهذا
هو مذهب الاشاعرة اخبرني من اثق به ان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى كان
يقول اللعب بالنرد حرم من اللعب بالسطرنج لان لاعبه يعترف بالقضاء والقدر والسطرنج لاعبه
ينفي ذلك فهو اقرب الى الاعتزال وكما قال **وما احسن** قول الحكيم شمس الدين محمد

ابن دانيال من قصيدته اللامية

هذا وفي الفصوص لعبنا غدا	كالمثل
تلوح في اكفنا	كالجوهر المفصل
تفعل فيما بيننا	فعل القضا في الدول

ولابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي قصيدة شينية يصف فيها النرد ابدع فيها
فلما وضعت الفرس ذلك افتخرت به وكان ملك الهند يوميذ بلهيث فوضع له صصه المذكور
الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بتفضيله ولما عرضه على الملك واوضح له امره ساله
ان يتمنى عليه فتمنى عليه عدد تضعيفه فحقا فاستصغر الملك ذلك من همته وانكر عليه
ما قابله به من طلب النزر القليل في ذلك المقام فقال ما اريد غير ذلك فامر له بذلك
فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فانكر ذلك فاوضحوا
له بالبرهان فاعجبه الامر الثاني اكثر من الاول **قال** القاضي شمس الدين
احمد بن خلكان رحمه الله تعالى ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شي حتى اجتمع بي بعض
حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين لي ما ذكروه واحضر لي ورقة بصحة ذلك وهو

انه

انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانية
وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان الامر كما ذكر والعهدة
عليه في هذا النقل ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل
من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في بيت الاربعين الى مائة الف اردب
واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وهذا المقدار
شونة ثم انه ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونة
وهذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف ذلك الى البيت الرابع والستين وهو اخر الابيات
فكانت الجملة ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربعا وثمانين مدينة **وقال**
تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد انتهى **قلت** اخبرنا اقضى
تضعيف رقعة الشطرنج ثمانية عشر الف الف الف الف ست مرات واربعمائة وستة واربعون الفا
خمس مرات وسبعمائة واربعة واربعون الفا اربع مرات وثلاثة وسبعون الفا ثلاث مرات
وسبعمائة وتسعة الاف الف مرتين وخمسمائة واحد وخمسون الفا وستمائة وخمسة عشر
عددا **الشيخ شمس الدين** من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد

ابن ابراهيم بن ساعد الانصاري بيتا واحدا يضبط هذا العدد وهو

ان رمت تضعيف شطرنج بجملته ... ها واهه طجز مدزو دجا

١٧ عو عو ٦٧ عو ٠٧ لا ٣٧٠ لا ٩٥٥١٦١٥

وقال اذا جمع هذا العدد هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين ميلا
وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو اربعة الاف ذراع بالعمل الذي هو
ثلاثة اشبار معتدلة على ان الاردب المصري مساحته ذراع مكعبا وزنته ماتان واربعون
رطلا وكل رطل مائة واربعة واربعون درهما والدرهم اربعة وستون حبة من القمح
وكل بيت اذا ربعنا ما فيه من العدد حصل من مربعه ما يجب ان يكون في البيت الذي عدده
ضعف ذلك البيت الا واحدا فاذا ربعنا ما في الثالث مثلا حصل ما في الخامس واذا ربعنا
ما حصل في الخامس حصل ما في التاسع فاذا ربعناه حصل ما في السابع عشر فاذا ربعناه
حصل ما في الثالث والثلاثين فاذا ربعناه حصل ما في الخامس والستين فاذا نقصنا منه
واحدا كان الباقي جملة ما في البيوت كلها الى البيت الرابع والستين وان نصفناه قبل ان
ننقص منه واحدا كان نصفه حاصل البيت الرابع والستين وبهذا العمل يحصل تضعيف
رقعة الشطرنج من خمس ضربات انتهى كلامه **حكى** لي من لفظه المولى رشيد الدين
يوسف بن ابي البيان قال قال لي الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى ان رشيد قال ابن حزم
او كذبة كذبها بنو اسرائيل انهم دخلوا مصر اثنين وسبعين نفسا في زمن يوسف الصديق عليه السلام
وخرجوا مع موسى بن عمران عليه السلام ستمائة الف **قال** فقلت له هذا
هذا ابن حزم من الصحابة قال لا قلت ولا من التابعين قال لا قلت هذا ابن حزم ما كان

قف على هذه الحكاية [illegible]

يدري ان اثنين واثنين اربعة فقال لاي شي قلت ما نعلم سندنا ان رقعة الشطرنج اربعة وستون بيتا واذا اضعفنا ما من واحد انتهت الاعداد الى كذا وكذا وذكر العدد الذي حصل هنالك ومع ذلك فبنوا اسرائيل انما عدوا الرجال واما النساء والصبيان والاشياخ الذين بلغوا الهرم فلم يذكروهم **قال** فسكت الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى **فقلت** انا له يا مولاي رشيد الدين قوم يخرجون في عدة الف الف نفس على القليل هاربين على وجوههم من فرعون على ماذا حملوا ازوادهم واي ماء اذا نزلوا عليه يقوم بكفايتهم هذا بعيد من العادة فلم يحر جوابا **فقلت** له انا اتبرع لك بالجواب وهو انهم كان معهم موسى صلوات الله عليه وسلامه وبيده العصا التي يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتي عشرة عينا وعناية الله تعالى بهم تحملهم وتغنيهم على ما يحتاجون اليه من كل شي وعلى الجملة فالذي استبعده ابن حزم لا ننكره لان هذا عدد كثير على ما يزعمونه **رجع** الى ذكر الشطرنج انما يذكر الصولي ويضرب المثل به لانه اجاد اللعب فيه وبلغ الغاية لا لانه واضعه **حكى** المسعودي في مروج الذهب ان الامام الراضي بالله راى في بعض منتزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل انشا يصف محاسنه وانما لا يفي بها شي من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون **وقيل** انه لما دخل الصولي على الامام المكتفي في اول امره كان عنده انسان يعرف بالماوردي قد الفه المكتفي زمانا ولعبا بين يديه اخذ المكتفي يزهر للماوردي ويشجعه ويشير حتى دهش الصولي فلما اتصل اللعب بينهما وراى اجادة الصولي قال للماوردي عاد ماء وردك بولا **ويقال** فضائل الهند ثلاثة سبقوا بها من سواهم من الناس كتاب كليله ودمنه ولعبة الشطرنج والتسعة احرف التي تجمع انواع الحساب **وما احسن** قول ابن العنبري ومن خطه نقلت

وقد احضرت لك الثنا وربما • واقال بالمقصود صدر ملطف
هذا الحساب يقوم امام الورى • ويحول للهند تسعة احرف

ورايت انا بعض الاصحاب ياخذ قطع الشطرنج برصها رصا مخصوصا صورة دايرة ويدعي ان مركبا كان على ظهر البحر الاعظم في اللجة وفيه مسلمون وكفار فاشرفوا على الغرق وارادوا ان يرموا بعضهم الى البحر ليخف المركب فينجو بعضهم ويسلم المركب فقالوا نقترع ومن وقعت القرعة عليه القيناه فنظر الرئيس اليهم وهم جلوس على هذه الصورة فقال ليس هذا احكاما مرضيا وانما الحكم انا نعد الجماعة فكل من كان تاسعا القيناه فارتضوا بذلك ولم يزل يعدهم ويلقي التاسع فالتاسع الى ان القى الكفار اجمعين وسلم المسلمون وهذه صورة ذلك والمسلمون بالحمرة وابتداء العدد منهم اولا

[illegible]

ثم يبتدي بالعدد من اول الاربعة الحمر الى جهة الشمال فينتهي التاسع الى اخر السود الخمسة ثم يبتدي من الاحمرين بالعدد وهكذا الى ان يلقي السود باجمعها ولقد ذكرتها لنور الدين علي بن اسماعيل الصفدي وهو من الذكا في الغاية فاعجبته واخذ يكررها مرة مرة فيقول اربعة مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر وهكذا الى ان ينتهي العدد ثم يعود يريد بذلك ترتيبها فقلت له هذا اصعب وقد تشذ عنك وقت حاجة قال كيف اصنع بحفظ هذا الترتيب فلما رايت تشوقه لذلك قلت له الضابط في هذا بيت واحد تجعل حروفه المهملة للمسلمين وحروفه المعجمة للكفار **وهو**

ولما فتنت بحظ له • عذلت فما جنت من شامت

فلما استحسن ذلك وصح قال كشفت عني غمة وبعضهم يحفظ له بيتا اخر **وهو**

الله يقضي بكل يسر • ويرزق الضيف حيث كان

وذلك ان تعتد ذلك بحروف الجمل **فنقول**

دهباجا ابجا ببا
١٢٢١٣٢٢١١٣١٢٥٤

وذلك اربعة وخمسة واثنان وواحد وثلاثة وواحد وواحد واثنان واثنان وثلاثة وواحد واثنان واثنان وواحد **ورايت** من يضع وفقا على عدد بيوت الرقعة ويضع فيها اعدادا مخصوصة فيحصل من مجموعه وفق كيف ما عددته من اليمين الى الشمال وبالعكس او من فوق الى اسفل وبالعكس او من قطريه تجده مائتين وستين عددا لا يختلف وفي اربعة اركانه اربعة اوفاق كل منها وفق بذاته على نقل الفرزان ٥ ٥ ٥ ٥

وهذه صورته

حفظه

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٣	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

وقيل ان المأمون كان لا يجيد اللعب بالشطرنج ويقول عجبا مني كيف ادبر ملك الارض من المشرق الى المغرب ولا احسن تدبير رقعة ذراعين في ذراعين • النور الاسعردي

اعيني اذ لاعبت بالشطرنج من • امري فابدى حذقه توريدا
وغدا لفرط الفكر يضرب ارضه • تبطاعه لما انني مجهودا
فقطعت انشد هناك معرضا • وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقا بهن فما خلقن حديدا • او ما تراها اعظما وجلودا

وقال محمد بن شرف القيرواني في مدح الشطرنج • حرب سجال • وخيل عجال وفرسان ورجال • قريبة الآجال • سريعة عودة المجال • تستغرق الفكر • وتسلب اللب استلاب السكر • وتترك للسان وما اراد • اساء او اجاد • الا انها تدني مجلس الصعلوك • من اشرف الملوك • حتى لا يكون بينهما في اقرب بقعه • الا عرض الرقعه • فربما التقت بنا نيما في بيت القطعه • ولسانا نيما على بنت القطعه • لعب اصولي وغريب صولي • تمر لجاجي • ولعب حلاجي مطرز العنبه • برا ما عن منبه • بيوته حصينه وشامه مصونه • دوابه مجتمعه • وشامه ممتنعه • حديد النظر • سديد الحذر • لا يبقي ولا يذر • عينه تغلي • وفكرته تملي • ويده تبلي • وقال في ضد ذلك آخر الطبقه • واول لا ابقه • لعب كل يطرح له الكل • رخه ابدا فيل • وشاهه قتيل • لعب برمد ونكمد • لعب الغريب فيه غريب • والصواب فيه لا يصاب • دفع ما فيه نفع • قطع على قطع • ما في دفعاتها اعراب • ولا لوقعاتها اطراب • طويل حال الرقعه • كثير مس القطعه • على طول امساك • وثقل حراك • رجع الكلام ويعجبني قول القائل

ومن اتقنها ما ذا انتبه • يا زوج اكرما فيهما من القطع

رجع الكلام الى قول الطغرائي وقد استعار الحديث للعلى لان العلى امور معنوية لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقلة والحركة صارت التجربة عنده علما

قلت صح

استفاده

استفاده فصار كانه حدثته العلا بذلك فاسند ذلك الى العلا تعظيما للرواية في اسنادها الى العلا ليتلقاها السمع بالقبول وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية وقد زادت الكلام حسنا لتاكيد الصدق عند المخاطب كما تقول حدثني فلان وهو صدوق فيما يرويه طلبا للتاكيد في قبول ما تاتي به من الرواية عمن يروي الحديث عنه وهذا ابلغ من قوله ان العلا حدثتني فيما تحدث ان العز في النقل ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض اعتراضين احدهما اصل والثاني فرع الاول اعتراضه بقوله وانه لقسم بين قوله بمواقع النجوم وبين قوله انه لقرآن كريم الثاني انه اعترض بقوله لو تعلمون بين وانه لقسم وبين قوله عظيم وقد رايتما افادت هاتان الجملتان في الاعتراض من الجزالة والبلاغة ومثل هذا الاعتراض يسميه المتاخرون حشو اللوزينج كقول عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها حشو يتم المعنى بدونه ومن فوائد هذا الحشو تكميل الوزن وافادة اللفظ رونقا لو عدمه لم يكن وقد تتعدد فوائده كقول ابي بكر القهستاني

كاني لما بي تحت الحشا • وحاشاك فوق سفا او سفل

السفل اخشن ما يكون من الجلود كالتمساح وغيره فقوله وحاشاك حشو يتم المعنى بدونه ولكنه افاد هنا ثلاث فوائد اقامة الوزن والدعاء للمحبوب والجناس ومثل هذا قول ابي الحسين الجزار رحمه الله تعالى يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة من ابيات

واهتز للجدوى اذا امتدحته • كما اهتز حاشاه وصفه شارب الخمر

وهنا افاد الحشو اكمال الوزن وتنزيه الممدوح وهو الاحتراز والرونق الذي لولاه لم يكن في البيت على ان ابا الحسين اخذه من ابن الساعاتي حيث يقول

يهتز للمدح هز الجود سائله • او لا وحاشاه هز الشارب الثمل

وهذا من الاحتراز في الادب مع الممدوح اذا خاطبه الشاعر والصغير اذا خاطب الكبير وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

يد الجود عندي من يديك عظيمة • واعظم منها عندي الحمد والشكر
ومجلسك الاعلى المطهر مسجد • فما قلت خذها خيفة انها الخمر

كان المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة قد امتدح الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد ابن علي الزملكاني رحمه الله تعالى بقصيدة تائية مطولة اولها

مضى وما قضيت منكم لبانات • متيم عنت فيه الصبابات

واستطرد في اولها الى ذكر الخمر واوصافها ونعوتها واطال في ذلك فقال المولى شمس الدين محمد بن يوسف الخياط الدمشقي قصيدة تائية على وزنها ومدح الشيخ كمال الدين بها ولم يتغزل بالخمر ثم قال في اواخرها

ماشان مدحيك وصفي للسلاف ولا • اضحت مساجد شعري وهي خانات

والجماعة كلهم اخذوا لفظة حاشى من ابي الطيب حيث يقول

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب • يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وقد يفيد الحشو البيت حسن المناسبة ايضا كقول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لوجدت فيه جهنما

فقوله يا جنتي حشو يتم المعنى بدونه ولكن افادت الوزن والمناسبة بين لفظ الجنة وجهنم ولو قال يا مالكي لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل وقد يفيد التورية كما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه • يا جار ما لمت اعطافي التي ثملت

فقوله يا جار حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد كمال الوزن والتورية في جار فانه ورى به انه منادى اسم جارة مرخم وهو يريد الجار الذي هو مرادف للسخر بدليل قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في جار في غاية الحسن **واخبرني** انه انشده للمولى الفاضل شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان فقال له وكذا لو قلت يا صاح بدل يا جار فانه يخدم معان في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب وصاح اسم فاعل من الصحو ويرشحه للتورية ثملت وهذا في غاية الذوق اللطيف وقد اورد كثير من الناس في هذا الباب قول كثير عزة

ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى • في الحسن عند موفق لقضى لها

واقول ان هذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد وان تقول عند حاكم اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفق مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما اما اذا كان موفقا فلا وغالب ورود هذا النوع اما بالنداء كقول المتنبي يا جنتي في البيت الذي تقدم وكقول ابن الساعاتي

تود نجوم الليل لو تصلت بها • وان لعبت بوشاذ وابل ملدم

ولو تملك الحكم الاملاك لم يكن • ويا فخرها الا لها لا الجرده

واما بلفظة حاشى كقول الغسساني والجزار وقد تقدما **وحكى** ان ابن حيوس لما سمع قول ابن الخياط

لم يبق عندي ما يباع بحبة • وكفاك شاهد منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنتها • عن ان تباع واين اين المشتري

قال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن **قلت** اشتهر هذا بين الناس واستحسنه اهل الادب وليس ذلك واردا على ابن الخياط فانه لكل مقام مقال وابن الخياط هنا ليس في مقام التعرض للاستماحة من احد بل هو في مقام تشك وتظلم

من

من الدهر وانه من الفقر في غاية ولم يبق يملك غير ماء وجهه ولو باعه لعز وجود المشتري له لعدم الكرام الا تراه كيف اكد بقوله اين ثانيا وما احسن قول البارع

قد تعففت وارتضيت بترفـ • ـيع زماني وقلت اني وحدي

لا لاني انفت مع ذا من الكد • ية ابن الكرام حتى اكدي

ومن محاسن الاعتراض والحشو قول المضرب السعدي

فلو سالت سراة الحي سلمى • على ان قد تلون بي زماني

لخبرها بنو احساب قومي • واعداي فكل قد بلاني

وقول كثير عزة

لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا

وقول ابي تمام الطائي

وان الغنى لي لو لحظت مطالبي • من الشعر الا في مديحك اطوع

هذا البيت فيه اعتراضان احدهما بين اسم ان وخبرها والثاني ما استثنى به من قوله الا في مديحك بين ان الغنى اطوع لي من الشعر وبين ان لحظت مطالبي وتقدير هذا البيت وان الغنى لو لحظت مطالبي لي اطوع من الشعر الا في مديحك يعني فانه لا يتعذر مديحك شعر وقد عده جماعة واوردوه في الحشو والاعتراض وانا ارى ابا تمام قد اذهب حلاوة معناه بتعقيد الفاظه وتاخيرها وهو من باب التعاظل كقول الفرزدق • وما مثله في الناس البيت

وقلت انا في هذا النوع

حسبي الذي لقاه من الم الهوى • وعلى الصحيح منغص ذاك كفاني

فانظر الى قلبي اذا قابلته • يا غصن كيف يطير بالخفقان

وقلت ايضا

لا تلح قلب الشجي تقابل • معروف اهل الهوى بمنكر

فلو ترشفت ريق فيه • كنت يقينا يا صاح تسكر

ووقفت على ابيات لجماعة تغزلوا في المشايخ فقلت رادا عليهم

لم قد اثمنا على حب العذار لمن • نهواه عذرا اذا ما جاء نعتذر

وما لحينا على حب اللحى احدا • ندهام فيها وقلنا الامر نغتفر

فكيف نقضي على حب الشيوخ وهل • يكون في الشيب حسن قط يا درر

فقولي هنا يا درر افاد تمام الوزن والقافية والتورية في الشيب والدرر **وقلت** ايضا في مليحة في يدها سوار

تكون من برد زندها • وجمر السوار عليه ايتلق

فلا ذا على ما علمت انطفا • ولا ذا وحاشاه من ذا احترق

فقولي وحاشاه الضمير يعود على الزند وهو حشو حسن هنا وظرف ومن قال مواليا

جازت تقاطعت فالتمدّ في جرزك ... خاب الذي املوا اني وصلنا جرزك
شيخ مفلس وقد هدا الكبر ازرك ... نرى الطبيب وصف بامتدفه بزرك

لو ان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اللغة الشرف العلو والمكان العالي قال الشاعر

اتى الذي فلا يقرب مجلسي ... واقود للشرف الرفيع حماري

يقول لحرفتي فلا ينتفع برأيي ولا استطيع اركب حماري لامر مكان عال وجبل مشرف اي عال والذ شرفا اي طويلة وشرفة القصر واحد الشرف التي تكون في اعاليه • الماوى كل مكان ياوي اليه شيء ليلا او نهارا ومنه قوله تعالى ساوي الى جبل يعصمني من الماء وماوى الابل بكسر الواو لغة في ماوى الابل خاصة وجنة الماوى احد الجنان الثمانية وقد نطق بها القران الكريم وهي جنة الفردوس • وجنة النعيم • وجنة الخلد • وجنة الماوى • وجنة عدن • ودار السلام • ودار المتقين • ودار القرار • والنار سبع وهي جهنم والجحيم • وسقر • ولظى • والحطمة • والسعير • والهاوية • بلوغ مصدر بلغت الكلام اذا بلغت اليه ووصلت الى حده ومنه قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي وصلن • منى جمع منية وهي ما يتمناه الانسان • تبرح لا ابرح ذاك اي لا ازال افعله • الشمس يأتي الكلام عليها فيما بعد • دارة الحمل ما اعرف الدارة الا للقمر او للشمس اللهم الا ان يكون اراد الدارة لغة وهي ما يدور حول الشيء والحمل اول برج من بروج الكواكب الاثني عشر وفيه شرف الشمس في تاسع عشر درجة منه ويحيط هذا البرج من الثمانية وعشرين منزلة منزلتان وثلث وهي السرطان ومما قرنا الحمل وتسمى هذه المنزلة النطح وما احلى قول حسان بن المصيصي

ان النطاح من الورى خلق ... حتى الكواكب بينهما النطح

والمنزلة الثانية هي البطين وما احلى قول

وعلق تعلقته بعدما ... غدا وهو من سقطات المتاع
ولم يبق فيه على ما يقال ... شيء سوى اكلة والوداع
فاعجلته عن دخول الكنيف ... لجهل مطاع وحلم مضاع
فمزقني منه نوء البطين ... وغرّق مني نوء الذراع

وقول ابن النعاويذي من ابيات

قبت وبات الى جانبي ... نعد المنازل فيها كلانا
تريني البطين وتكنني ... اقارضها فاريها الزبانا

وبعض الثريا والثريا في صورة الحمل بمثابة الالية والحمل هو الكبش بيان ان بعضهم كان اذا لعب الشطرنج مع اي من كان نصارا بوصف بعض الظرفاء فقال انا العب معه والزمه انه ما حصل بيننا ضراب فلما اتى اليه ولعبا قال له في اثنا اللعب

شاه اشتر

شاه اشتر فقال المليح والله القربان انت والقواد انت فقال له يا اخي ما الذي قلت قال قلت اشتر وهي تصحيف اشتر وما يشترا لا الجمل والجمل بتصحيفه حمل والحمل هو الكبش والكبش هو القربان والقربان هو الذي يقود فقال له يا اخي ما رايت من يضارب بتصحيف وتفسير وتسلسل غيرك قلت كذا احكاه لي جماعة وهو غلط لان اشتر لا يعرفه اهل اللغة والذي يقوله انه في كلام كرش انه يجر بالجيم فاعرفه وكتب محيي الدين يوسف بن يوسف ابن يوسف بن زيلاق الى بدر الدين لولو صاحب الموصل صحبة حمل اهداه اليه

يا ايها المولى الذي ... بنائه كل امل
لولم تكن بدر السما ... اهدى لك الثور الحمل

وللصابي رسالة حسنة كتبها عن ابي العباس بن سابور المستخرج الى ابي الخير بن سبرة اطال فيها واطاب منها وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعبال واقيه رطبا مقام قديد الغزال فانشدني

وقد اضرّ من النار وحدة الشفار وسم الجزار

اعيذها فطانتي منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ... ما الفائدة في ذبحي وانا
لم يبق الا نفس خافت ... ومقلة انسانها باهت

وللحمدوني في شاة ابي سعيد بن احمد عدة مقاطيع منها

ابا سعيد لنا في شاتك العبر ... جاءت وما ان لنا بول ولا بعر
وكيف تبعد شاة عندكم مكثت ... طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علفا ... غنت له ودموع العين تنحدر
يا ما نحى لك الدنيا باجمعها ... اني ليقنعني من وجهك النظر

وقد فعل الحمدوني في هذه الشاة كما فعل في طيلسان احمد بن حرب المهلبي ولكن مقاطيع الطيلسان فوق الخمسين وكلها بديع بعضهم قال

اطعمنا الشيخ رئيس الكفاه ... فوق ثمان من جدي شواه
فكان ما عمر في موته ... اضعاف ما عمر في الحياه

ومما اشتهر بين الادبا قولهم اخف من دينار يحيى وهو يحيى بن علي بن منازع بلى با العباس بن ابو لنيد المصيصي الخياط لما اعطاه دينارا خفيفا فقال فيه عدة مقاطيع منها

دينار يحيى زيد النقصان ... فيه علامة سكة الحرمان
قدر ومنظره ورو حيانه ... فكانه روح بلا جثمان
اهداه مكتنما الي برقعة ... فوجدته اخفى من الكتمان

وضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر له

قد اكثر الناس في وهب وضرطته ... حتى لقد مل ما قالوا وقد بردا
لا تعذل ضرطة هاجت كضرطته ... في الذاكرين ولا تحسد كما حسدا

يا وهب لا نكرت للعابيك بقا • فانما انت غيث ربما رعدا

وظرف ابن قلاقس في قوله في الحي

هي فوق العذر قد سد • ـه من شرق لغرب
لحية ودته في النا • س ولا ضرطة وهب

ولاحمد بن ابي طاهر مصنف في الاعتذار عن ضرطة وهب يقال ان يعقوب ابن المهدي كان لا يقدر ان يمسك الفسا اذا جاءه فاتخذت له داية مثلثة وطيبها وتانقت فيها فلما وضعها نفخة فسا وقال هذه المثلثة ليست طيبة فقالت له قد كانت طيبة وهي مثلثة فلما ربعتها فسدت قيل ان بعضهم وقف في رجله شوكة فلما حركتها زوجه بالابر ضرط فقال لها اترينها قالت لا ولكن سمعت صوتها النور الاسعردي يعمز نور الرضي

قلت اذ نام من احب وابدى • ضرطة اذ نت تشمل بجمع
فانني اذ ارى الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي

قيل انه كان لمطيع بن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحيا وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب اليه

اظهرت منك لنا هجرا ومقلية • وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو ابل • الا وانفه ليسردن احيانا

ودخل البديع الهمذاني على الصاحب بن عباد فتزحزح له واجلسه على السرير معه فحنق البديع حنقة واراد ان ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال الصاحب بل صفير التحت فخرج خجلا وانقطع عن المنزل بسببه فكتب اليه الصاحب

قل للصغيري لا تذهب على خجل • من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها • اذ لست انت سليمان بن داود

قيل ان بعض الفقراء اصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويتقلق ويقول في سواله ضرطه وانا فلو رزقه فلما كان الصبح اشرف على الهلاك وعاين الموت فقال يا الله الجنة فقال له بعض رفاقه ما رايت احمق منك انت من المغرب الى الان تسال ضرطة ما فرجت لها تسال الجنة ومن الالغاز في ذلك

ومولودة لم تعرف الطمث امها • وليس لها روح ولا تتحرك
يقهقه منها القوم من غير رؤية • وصاحبها من عارها ليس يضحك

وما اظرف قول شمس الدين محمد بن دانيال في ابن العرسيني

امسى الصبا منادمي وحشاه لي • محشوة بغرايب الاخلاط
عصفت على رياحه فوجدتها • اقوى هبوبا من رياح سباط
فذكرتنا الغمر لا نتسا وفسانه • عشنا فنوقظني بصوت ضراط
ما زلت انشق منه ريحا منتنا • حتى استحال الى الخرا مخاطي

يا ايها

يا ايها المعقوق من ازواجه • هذي النصيحة فيك للخياط

وقال ناصر الدين بن النقيب للامير علم الدين سنجر المسروري والي القاهرة يعرف بالخياط

انفلتت منه ضرطة سمعت • فكاد منها يحيني العرق
فالترقت في دون فاعلها • وما ظننت الضراط يلترق

وقف بين يدي الحجاج اعرابي رجل من البادية فلما اخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه وقال اما ان تتكلمي واسكت واما ان تسكتي واتكلم انا الامير وقلت

انا مضمنا في ضروط

عاينت من شدة سمعي صوت فقحته • ولم اجد ملجأ لي من مطاردها
فقال يوقظ اطي كلما سمعت • انام ملء جفوني عن شواردها

ومما اشتهر بين المحدثين غسيل الملائكة هو حنظلة بن ابي عامر الانصاري خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة • وقتيل الجن سعد بن عباده • ومصافح الملائكة هو عمران بن الحصين • وحمي الدبر هو عاصم بن ثابت بن ابي الافلح حمته النحل الى ان كان الليل فجحفه السيل لم يصل عداه الى حز راسه • ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت الانصاري وهو شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء دين اليهودي • ذو العينين هو قتادة بن النعمان اصيبت عينه يوم احد فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم • ذو اليدين هو عبيد بن عبد عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه معا • ذو العمامة هو ابو احيحة سعيد ابن العاص بن امية كان اذا لبس عمامة لم يلبس قرشي عمامة حتى ينزعها • ذو الثدية كان رأس الخوارج وكبيرهم وجد بين القتلى يوم النهروان كانت احدى يديه مخدجة كالثدي وعليها شعرات • ذو الثفنات كان يقال ذلك لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولعلي بن عبد الله بن عباس لما على اعضاء السجدات منهما من شبه ثفنات البعير • ذو السيفين هو ابو الهيثم بن التيهان تقلد في الحرب بسيفين • ذات النطاقين هي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما لانها شقت نطاقها للسفرة ليلة خرج ابوها والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة • سيف الله هو خالد بن الوليد وسياتي الكلام عليه • الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فر الناس عنه تسعة وهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس • وابو سفين بن الحرث • وابنه الفضل • وربيعة بن الحارث • واسامة بن زيد • وايمن بن ام ايمن بن عبيد وقتل يومئذ • وبعض الناس عد قثم بن العباس ولم يعد ابا سفين • ومما اشتهر بين الاخباريين درة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الشعبي كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج • وقميص عثمان وهو الذي تضرج بدمه يوم قتل وفقهاء العبادلة • وهم عبد الله بن مسعود • وعبد الله بن عباس • وعبد الله ابن عمر بن الخطاب • وعبد الله بن عمرو بن العاص • وعبد الله بن الزبير • وذكر اياس القاضي وشجة عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان من اجمل اهل دهره اصابته شجة في وجهه فلم تشنه • وما احسن قول محيي الدين بن قرناص في مليح مشجوج

لم تَشِنهُ شترا لوجـــــه ولا نقص حسنه
سَفُ ذاك اللحظ ماضٍ فلهذا شق جفنه

وشيبة الحمد هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وذلك انه لما ولد كانت في ذوابة شعرة بيضا • وملاعب الاسنه هو عامر بن الطفيل • ازواد الراكب ثلاثة من قريش مسافر بن ابي عمرو بن امية • وزمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي وابو امية المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم سموا بذلك لانهم لم يتزود معهم احد في سفر قط • عروة الصعاليك هو عروة بن الورد كان اذا اشكا اليه احد اعطاه فرسا ورمحا وقال له ان لم تستغن بذلك فلا اغناك الله • وسليك المقانب هو سليك بن سلكة هو اعدى الناس حتى ان الفرس لم تدركه طفيل الاعراس هو من غطفان وقيل من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يتبع الاعراس فياتيها من غير دعوة والبه ينسب الطفيلي • اشج بني امية هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جاء الحديث فيه الناقص والاشج اعدلا بني اميه والناقص هو يزيد بن الوليد وكان فيه نا له وسمي بالناقص لانه كان ناقص الورك بين في قول المدائني وقال غيره كان اسمر حسن الوجه نحيف الجسم معتدل القامة اعرج وقيل لانه نقص الناس من اعطياتهم والاول اصح جبار بني العباس هو الرشيد هرون لانه اغزى ابنه القسم الروم فقتل منهم خمسين الفا واخذ منهم خمسة الاف دابة بسروجها الفضة ولجمها • واغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم اربعين الفا وغزا هو بنفسه الروم فافتتح هرقلة واخذ الجزية من ملك الروم • قيافة بن مدلج عيافة بني لهب • بنات طارق هن بنات العلا بن طارق بن امية بن عبد شمس يضرب بهن المثل في الحسن والشرف • بنات الحرث بن هشام يضرب بهن المثل في الشرف وغلا المهر زرقا اليمامة كانت تبصر الشي من مسيرة ثلاثة ايام • بغلة ابي دلامة يضرب بها المثل في جمع العيوب عير ابي سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار اسود اجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى اربعين سنه • يوسف هذه الامه قاله عمر رضي الله عنه في جرير بن عبد الله البجلي وفد على النبي عليه السلام وكان بديع الجمال تام الحسن طويلا يصل الى سنام البعير ونعله ذراع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه مسحة ملك • فارس الاسلام هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة وهو مقدم الجيوش في فتح العراق • اخر من خرج من لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وكان ممن يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وهم خمسه انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٨

بخمسة شبه المختار من مضر يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
لجعفر وابن عم المصطفى قثم وسايب وابي سفيان والحسن

اما جعفر فهو ابن ابي طالب • واما قثم فهو ابن العباس • واما السايب فهو ابن عبيد جد الشافعي • واما ابو سفين فهو ابن الحرث بن عبد المطلب • واما الحسن فهو ابن علي

ابن

ابن ابي طالب رضي الله عنهم • وممن اشبهه صلى الله عليه وسلم ابن معتب • وكابس ابن ربيعة السامي بالسين المهملة • اول مولود ولد في الاسلام • وفارس قريش هو عبد الله بن الزبير وهو احد الساداة الطلس وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس • ومن الساداة الطلس القاضي شريح وهو شاعر زاجر قائف • اول من سمي في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان قال فيه ابن عمر ولد الناس ابنا وولد مروان ابا • الطلحات المعدودون في الجود • طلحة بن عبيد الله احد العشرة وهو طلحة الفياض • وطلحة الخير • وطلحة الجود هو ابن عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي • وطلحة الندى وهو ابن عبد الله بن عوف الزهري • وطلحة الطلحات هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي • اجواد الاسلام عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب • وعبد الله ابن جعفر بن ابي طالب • وسعيد بن العاص بن سعد بن العاص بن امية • وعبد الله بن عامر بن كريز • وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام • وعمر بن عبد الله بن معمر التيمي • وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن العيص • وقيس بن سعد بن عبادة الانصاري • وعتاب بن ابي ورقا احد بني رياح بن يربوع بن حنظله • واسما بن خارجة بن حصن بن بدر الفزاري • وعبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم • اصحاب النوادر • ابن ابي عتيق اشعب الطمع • ابو العيص جحى • ابو العينا • ابو العبر • ابو العنبس • ابن الجصاص • مزيد المدني اغربة العرب ثلاثة • عنترة العبسي • خفاف بن ندبه • سليك بن السلكة • الفتاك عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن ابي طالب • شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي بن ابي طالب عمير بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام • ابو لولوة فيروز قاتل عمر بن الخطاب • اصحاب العاهات من الملوك • الاسكندر كان احنف • انوشروان كان اعور • يزدجرد اعرج • جذيمة الوضاح ابرص • النعمان بن المنذر احمر العينين والشعر • عبد الملك بن مروان ابخر • يزيد ابن عبد الملك افقم • هشام بن عبد الملك احول • مروان الحمار اشقر ازرق • عبد الله بن الزبير كوسج • الهادي شفته العليا فيها تقلص كان ابوه المهدي قد رتب معه خادما يلازمه متى غفل وفتح فاه قال اطبق • ابراهيم بن المهدي كان اسود دميما يلقب بالتنين • اربعة من اهل البصرة لم يمت كل منهم حتى راى من ولده وولد ولده مائة انسان وهم • انس بن مالك الانصاري وابو بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم • عبد الرحمن بن عمير الليثي • خليفة بن بوا السعدي خليفة سلم عليه عمه وعم ابيه وعم جده • هرون الرشيد عمه سليمان بن المنصور والعباس ابن محمد هو عم ابيه المهدي • عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو عم جد المنصور • خليفة سلم عليه سبعة كلهم ابن خليفة هو المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق • واحمد بن المعتصم • وسليمان ابن المامون • وعبد الله بن محمد • وابو احمد بن الرشيد • والعباس بن موسى • ومنصور بن المهدي اعرق الناس في الخلافة هو المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ابن المنصور • اعرق الناس في الوزارة ابو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان

ابن وهب كان ابو علي وزر للمقتدر وابو القسم وزر للمعتضد وسليمان وزر للمهتدي
وبعده للمعتمد واخوابي علي ابو جعفر وزر للقاهر ولم يتقلد الخلافة من ابوه حي سوى الطايع
لله وابي بكر الصديق وكلاهما اسمه ابو بكر ليس لهم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن
ابن علي رضي الله عنهما • ومحمد الامين بن زبيدة • لم تل الخلافة من اسمه جعفر الا المتوكل
والمقتدر وقتلا جميعا المتوكل ليلة الاربعا والمقتدر يوم الاربعا **قال**
الصولي الناس يرون كل سادس يقوم بامر الدين منذ اول الاسلام لابد ان يخلع
النبي عليه الصلاة والسلام وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع • ثم معاوية
ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع • ثم الوليد
وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع • ثم اتى الله
بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين
خلع • والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين خلع • ثم المعتز بالله
والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر خلع في فتنة ابن المعتز ثم رد الى
هنا قول الصولي **قال** صاحب راس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي
ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطايع خلع **قلت** ثم القادر
والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد خلع • ثم المقتفي والمستنجد
والمستضي والناصر والظاهر والمستنصر بالله قيل انه مات مسموما وكان الذي سمه
خلعه والمستعصم خلع • وقتل ايام هلاوون لما فتحت بغداد • وكذلك العبيديون
وهم الذين يسموا الفاطميين اول من ملك بالمغرب المهدي عبيد الله والقايم بامر الله
والمنصور صاحب افريقية والمعز باني القاهرة والعزيز والحاكم فقتلته اخته
وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر خلع وقتل
وولي ابنه الفايز والعاضد وهو اخرهم • وكذلك بنو ايوب في ملك مصر اولهم صلاح
الدين وولده العزيز واخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الكبير اخو صلاح الدين
والكامل ولده والعادل الصغير خلع قبض عليه امرا دولته واحضروا اخاه الصالح
نجم الدين ايوب • وكذلك دولة الاتراك اولهم المعز وابنه المنصور والمظفر
قطز • والظاهر وابنه السعيد واخوه العادل سلامش خلع • وملك السلطان الملك
المنصور سيف الدين قلاوون وخرج عليه سنقر الاشقر بدمشق ثم فر الى حصن صهيون ٥
ثم ملك الاشرف خليل بن قلاوون ثم اخوه الناصر محمد وتوجه الى الكرك فولي كتبغا
ثم تولى حسام الدين لاجين خلع وقتل ثم طلب الناصر ثم رحل الى الكرك فتولى الجاشنكير
بيبرس المظفر ثم عاد الناصر ومات فملك المنصور ابو بكر وبعده الاشرف كجك ثم الناصر احمد
خلع وقتل ثم ولي الصالح اسماعيل ثم الكامل شعبان ثم المظفر حاجي • ثم الناصر حسن
ثم الصالح صالح ثم الناصر حسن **واما ما اشتهر** بين الفقها انهم الفقها السبعة

اعبدم

فقهاء المدينة نظمهم بعض الشعراء فقال

الا كل من لا يقتدي بايمة	فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم	سعيد سليمان ابي بكر خارجه

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي • وعروة بن الزبير بن العوام • والقاسم
ابن محمد بن ابي بكر الصديق • وسعيد بن المسيب • وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم • وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة • وخارجة
ابن زيد بن ثابت الانصاري • ورواة الاقوال القديمة عن الشافعي رضي الله عنه
اربعة وهم ابو علي الحسن الزعفراني • وابو ثور • واحمد بن حنبل رضي الله عنه • والكرابيسي •
ورواة الاقوال الجديدة عنه ستة وهم المزني • والربيع بن سليمان الجيزي • والربيع بن
سليمان المرادي • والبويطي • وحرملة • ويونس بن عبد الاعلى • اصحاب القفال
كلهم اصحاب وجوه في المذهب منهم ابو علي السنجي • والقاضي حسين • والشيخ ابو محمد الجويني •
والد امام الحرمين • والفوراني • والمسعودي • والصيدلاني • وفي مقابلة القفال
من العراقيين الشيخ ابو حامد الاسفرايني شيخ العراقيين في وقته واصحابه اصحاب وجوه
في المذهب ومن مشاهيرهم اقضى القضاة الماوردي صاحب الحاوي • والقاضي ابو الطيب
والمحاملي • والبندنيجي **رجع** وقد اطلت في سرد هذه الاشيا ولكن ما خلت من افادة ان شا
الله تعالى ولو لم يكن من فوايد التاريخ الا واقعة رييس الروسا مع اليهودي لكفى ذلك وهو ان بعض
اليهود اظهر كتابا ادعى فيه انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل
خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحمل الكتاب الى رييس الروسا
فعرضه على الحافظ ابي بكر خطيب بغداد فتامله وقال هذا مزور فقيل له من اين لك هذا
قال فيه شهادة معاوية وهو اسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ
ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين

الاعراب لو تقدم الكلام عليها في قوله • ولا اخل بغر لان لغاز للبيت
ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفتحت ان هاهنا لانها عمل ما ذكرته في الشروط الستة التي توجب
كسرها • في شرف جار ومجرور • وفي ساطرفية وتتعلق بمحذوف هو خبر ان تقدم من مستقر
فالجار والمجرور ههنا سد مسد الخبر وتقدم على اسم ان لان الخبر مجرور تتعلق بنكرة • المساوي مجرور
بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب باليا لدخول الامالة فيه ولانه من اويت
بلوغ منصوب على انه اسم ان والخبر تقدم الكلام عليه • متى في موضع جر بالاضافة المعنوية ولم
يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لانه واحد منه • لم حرف يجزم الفعل المضارع ومعناه
النفي وقد تقدم الكلام عليه • تبرح فعل مضارع مجزوم بلم وانما حركت الحا لالتقا الساكنين
وهما الحا ولام التعريف في الشمس وتبرح من اخوات كان تنصب الاسم وتنصب الخبر وهذه الجملة
جواب الشرط الذي في لو • الشمس مرفوع على انه اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة

نرفع

او للعهد الحسي او الذهني • يوما منصوب على انه مفعول فيه نهو ظرف والعامل فيه تبرح دارة مفعول به ولا تكون خبرا لتبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها كقوله تعالى فلن ابرح الارض **فان قلت** لاي شي جعلتها تامة ولم تجعل الشمس اسمها ودارة خبرها **قلت** لان المعنى يفسد لان الخبر في هذا الباب انما هو الخبر الذي كان خبرا في اول الامر في باب المبتدا والخبر والخبر صفة يحكم بها على المبتدا تقول زيد قايم فاذا دخلت كان قلت كان زيد قايما فالقايم هو زيد وزيد هو القايم فلو جعلت دارة خبر الشمس لما حسن هذا لان الشمس لا تكون دارة الحمل ولا تتصف بذلك فتعين ان تكون تبرح تامة استغنت باسمها عن الخبر **وقال** الشيخ جمال الدين محمد بن مالك جميع الباب يأتي تاما الا ليس وفتى **وقال** في التسهيل ان اريد ببرح ذهب سميت تامة انتهى ويحتمل ان تكون دارة منصوبا بنزع الخافض اي لم تبرح الشمس يوما في دارة الحمل ونزع الخافض كثير منه قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه وقوله تعالى الا من سفه نفسه اي في نفسه **وقول الشاعر** •

امرتك الخير فافعل ما امرت به • اي امرتك بالخير ويحتمل ان تكون تبرح بمعنى تفارق فيكون المعنى لم تفارق الشمس يوما دارة الحمل وهذا احسن **واما قول ابي الطيب**

اذا كان شم الروح ادنى اليكم • فلا برحتني روضة وقبول •

فللناس فيه كلام طويل وقد عاب ابو علي ابن جني رحمه الله تعالى لما فسره به لانه جعل برح من اخوات كان التامة واتى فيه بتاويل بعيد واحسن ما قيل فيه قول المخزومي وهو ان رحيلا واحدا بيننا في الجو وبعده رحيل ثان وهو الموت فلان يكون رحيل واحدا قرب من ان يكون رحيلان فدعا لنفسه بالجو لانه ما دام يشم الروح فهو اقرب منه اليهم اذا صار تحت التراب وهذا هو الصحيح وما سواه هذر ويكون برح هنا بمعنى فارق كما ادعيته في بيت الطغراي **رجع** الحمل مجرور بالاضافة اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للصفة فيما غلب عليه الاستعمال في العلمية

المعنى لو ان المقام في المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس مقيمة في دارة الحمل لانها في هذا البرج تشرف في تاسع عشر درجة منه وهبوطها في برج الميزان •

وقد ظرف ابو الجوائز هبة الله الواسطي في قوله •

اني ليعجبني الفتاة اذا رات	ان المروة في الهوى سلطان
لا كالتي وصلت واكبر همها	في جذرها النقصان والرجحان
وكذاك شمس الافق في ابراجها	تعلو وبرج هبوطها الميزان

وهذا الذي مثله الطغراي في غاية الحسن وفيه حث على الحركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا • وفي حديث اخر سافروا تصحوا وتغنموا وفي التوراة مكتوب ابن ادم احدث سفرا احدث لك رزقا • وقالت العرب من اجدب انتجع

وقالوا الحركات بركات وقيل لاعرابي اين منزلك قال بحيث ينزل الغيث

وما احكم قول ابي الطيب

وكل امرء يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب

وقال البحتري

واذا الزمان كساك حلة معدم • فالبس له حلل النوى وتغرب

وقال ابن دراج القسطلي •

دعي عزمات المستضام تسير	فتنجد في عرض الفلا وتغور
الم تعلمي ان الثواء هو التوى	وان بيوت العاجزين قبور

وقال ابو اسحاق الغزي •

يا خليلي خليا عاطل البيد	بوجه النجيبة الشملال
زحل اكبر الكواكب لا يحمل	الا من قلة الانتقال

قلت قوله اكبر الكواكب ليس ذلك على ظاهره من ان مراده ان جرمه اكبر من اجرام الكواكب لان جرم الشمس اكبر منه على ما ياتي في قوله وان علاني من دوني فلا عجب البيت والشعرى العبور اكبر جرما منه نعم هو اكبر من جرم القمر على ما تقرر من علم مساحات الافلاك والكواكب في الهيئة ولكن الغزي اراد باكبر احدا مرين اما انه في الفلك السابع وما سواه من الكواكب تحته واما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه اراد فلك زحل ولذلك قال ابو العلا المعري •

زحل اشرف الكواكب دارا • من لقاء الردى على ميعاد

لم يرد بشرفه الا ان فلك زحل اكبر افلاك الكواكب السيارة • وقوله لم يحمل الا من قلة الانتقال فيه ايهام انه قد يلبث في مكان دون مكان فيكون قليل الانتقال وليس كذلك انما زحل لا يقطع فلكه دورة كاملة الا بعد مضي ثلاثين سنة تقريبا لاتساع دايرة فلكه نعم لا يني ولا يفتر من الانتقال طرفة عين ولكن هو بالنسبة الى غيره من الافلاك كانه قليل الانتقال ولاجل هذا من عاني الحركات والسكنات بالطالع انما يعول على حركات القمر لانه في كل شهر يقطع فلكه البروج الاثني عشر ولم يعرج على زحل في هذه الاشيا هذا معنى قوله عند اصحاب الطالع واغرب من هذا انهم يقولون في فلك البروج انه فلك الثوابت وليس كذلك ولكن لما كان هذا الفلك انما يدور الدورة التامة على ما يزعمونه في كل ثلاثين الف سنة دورة واحدة قالوا فلك الثوابت مبالغة في بطء حركته **رجع وقال ابن قلاقس**

ان كنت تبغي وطنا	من العلا فاغترب
فالسمر في غاباتها	معدودة في القصب
والشمس لا ترهب في	المشرق لولم تغرب

وقال ابن الساعاتي

شرح

وكن غانيا عن كل ارض باخمها • وارحل معنا لما كواعب عين
فلولا افتراق الدر ما صدا فبحره • لا نكون تاج وصد جبين

وقال ايضا

ولا يصدك عن شي ترفعه • فربما صار وردا نازح السحب
لم يسر في الدر لولا بحر موطنه • والبدر لما تم حتى جد في الطلب

وقال ابن صردر

تلقل ركابك في الفلا • ودع الغواني للقصور
لولا التغرب ما ارتقى • در البحور الى النحور

وقال اخر

فالتبر كالترب ملقى في مواطنه • والعود في ارضه نوع من الحطب

وهو ماخوذ من قول

اضيع في معشري وكم بلد • تعد عود الكباء من حطبه

انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة حجة العرب اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف في شعبان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبع مايه بالقاهرة **قال** انشدني ابو الحسين القشيري بقراتي عليه قال انشدنا ابو الحسين علي بن احمد الصوفي المودن سبتة قال انشدنا ابو الشكر حماد بن هبة الله بن حماد حران لنفسه

قالوا اترك كثير السير مجتهدا • في الارض تنزل طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فايدة • ما كانت السبع في الابراج تنتقل

ونقلت من مسودات بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى ما صورته ومن الشعر المنسوب للشهاب السهروردي المقتول ما رواه عنه الجلال سليمان بن ابي القسم بن داود الديلمي الخلخالي **قال** انشدني الشهاب لنفسه بخلاط في سنة احدى وثمانين وخمسمايه

اقول لجارتي والدمع جار • ولي عزم الرحيل من الديار
ذريني ان اسير ولا تنوحي • فان الشهب اشرفها السواري

وقلت انا

سافر تنل عزا فما مسك الورى • الا دما في سرة الغزلان
والريح لما فارق الوطن اغتدى • بذوابة خففت وتاج سنان

وقلت ايضا

سافر تنل رتب المفاخر والعلا • كالدر سار فصار في التيجان
وكذا الهلال لو ترك السرى • ما فارقته معرة النقصان

وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع الايضاح وارسال المثل

اما ارسال المثل فانه واضح لان كل من سمعه وحفظه تمثل به فيما يليق من الوقايع • واما الايضاح فانه ازال به اللبس من خفا الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدمه ولو ان العز في النقل فقد احكم خاف عند المخاطب حتى يوضحه بقوله لو ان في شرف الماوى لبيت نيل الشمس وينقض الحكم

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عني بالجهال في شغل

اللغه اهاب الراعي بغنمه صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير وهاب زجر للخيل ومنه زجر للفرس معناه توسعي وتباعدي • الحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ واحاظ على غير قياس كانه جمع احظ ولقد حظظت تحظ فانت حظ وحظيظ ومحظوظ وانت احظ من فلان • ناديت لنداء الصياح • مستمعا اسم فاعل من استمع • الجهال جمع جاهل والجهل خلاف العلم تقول جهل جهلا وجهالة • شغل فيه اربع لغات شغل بضم الشين وسكون الغين وبضمها وشغل بفتح الشين وسكون الغين وشغل بفتحهما

الاعراب اهبت فعل ماض من اهاب والتاء ضمير الفاعل • بالحظ الباء هنا للتعدية والالف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في موضع النصب • لو ناديت تقدم الكلام على لو في قوله ولا اخال بعز لان البيت • ناديت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل مستمعا منصوب على انه مفعول به لناديت • والحظ الواو واو الابتدا والحظ مرفوع على الابتدا عني جار ومجرور والنون الثانية نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وهو في موضع جر بعن بالجهال جار ومجرور والباء تتعلق بشغل • في شغل في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحذوف تقديره مستقر لموضع الجار والمجرور رفع على انه خبر للمبتدا الذي هو الحظ وتقديره والحظ مستقر في شغل بالجهال عني

ما احلى قول

ورقيع اراد ان يعرف النحو • يزي العبارة المستفتي
قال لي بت تعرف النحو قلت • قلت سلني عنه اجب في الوقت
قال ما المبتدا وما الخبر المجرور • اجر فقلت ذلك في استي

انشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي **قال** انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي وانشدنيه فيما بعد اجازة ونقلته من خطه

واعبد بينا لنا • ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا • فقلت انت القمر

المعنى صحت بالحظ وطلبت اقباله لو اني ناديت من يسمعني لان الحظ اشتغل عني بالجهال ومن هذا ينظر الى قول عبد الرحمن بن الحكم

لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي

والصحيح ان الحظوظ ما تعلل بها وجدانها وعدمها باستحقاق من الطرفين بل الله يرزق من يشاء بغير حساب **قال** الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد **قلت** نعم امنت وصدقت انه لا ينفع ذا الجد منه الجد ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى اذ هو فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون • والحظوظ امور يقدرها الله ويقضيها وقضاؤه وقدره لا يعللان على الصحيح لانه لو كان ما يوجد معللا بعلة لكانت تلك العلة اما قديمة ويلزمها قدم الفعل اذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما وهو محال واما محدثة ويفتقر الامر في ذلك الى علة اخرى فاما يلزم الدور واما التسلسل وهو محال وهذا المراد بقول مشايخ الاصول كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وهذه حجة كافية في هذا الموطن والا فالبحث في هذه المسألة مجال متسع لانها من امهات الاصول واذا كان الصحيح ان الله تعالى له ان يثيب العاصي ويعاقب الطائع في الدار الاخرة وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها ابديان سرمديان فما ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ فان في هذه الدنيا وثواب الاخرة وعقابها لا نهاية لهما ولا نسبة للمتناهي في جنب ما لا يتناهى البتة افترى ان الله تعالى ليس له ان يهب الحظ لمن يشاء استحقه ام لم يستحقه في هذه الدنيا الفانية قل متاع الدنيا قليل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **وما احسن** قول ابي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي

علي بسابقة المقدور الزمني • صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم • الرويا الكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت • جهالة عند حكم الرزق والاجل

قلت قد فرق اهل العربية بين الرويا والروية فقالوا الرويا مصدر راى للحلم والروية مصدر راى بالعين وغلطوا ابا الطيب في قوله

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي • ورؤياك احلى في العيون من الغمض

فالرويا للحلم قال الله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون فعلى هذا قد وهم هذا الشاعر في استعمال الرويا هنا في قوله لما حرم الرويا الكليم فانه حرم الروية وهذا الغلط قد وقع فيه كثير من الفضلاء **رجع** وقريب من قول ابي الفوارس قول الاخر

سلع المطامع كان ارجح متجرا • نال الذي ترك المطامع خلفه
سلع المطامع لا نفعت فان من • ترك المطامع كان ارجح متجرا
نال الذي ترك المطامع خلفه • عن الحيوة وفاته الاسكندرا

قال العباس بن المامون سمعت امير المومنين المامون يقول قال لي علي ابن موسى الرضا ثلاثة موكل بها ثلاثة • تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة

واستيلا

واستيلا الحرمان على المتقدم في صنعته • ومعاداة العوام لاهل المعرفة **وقال** امير المومنين ابو جعفر المنصور استاذن العقل على الحظ فحجبه **قلت** هذا من جوامع الكلم وهو انه كلام قليل معناه شريف جزيل يعني ان الحظ هو الامير المخدوم المحجب المطاع والعقل هو المامور الخادم المبذول الممتثل لانه اتى الى باب الحظ والاتي دون من اتى اليه وسعى الى بابه واستاذن عليه لما لم يصل اليه ومن طلب منه الاذن اشرف ممن طلب له فما اذن والمحجوب اقل من المحجب بدركات وذلك اكثر بدرجات لانه لم يكن اهلا للدخول نعم

من لم يكن للوصال اهلا • فكل احسانه ذنوب

ولا ينكر هذا الكلام من اهل بيت النبوة لانهم احق العالمين بميراث البلاغة والفصاحة والحكم **وقال** بعض الحكما قال الحظ للعقل ان شيت سر او اقم فاني مستغن عنك **ومن الكلم النوابغ** خيم النقص والجد طنبيه • وسافر الفضل والجد جنيبه

وقال بعضهم

كم من غبي غني • ومن فقيه فقير

وقال الاخر

واذا استقام الدهر يوما للفتى • اغنت سعادته عن التنجيم

ومثله قول محمد بن شرف القيرواني

ونجوم كاسي طوالع بالمنى • والسعد يستغني عن النجوم

حكى ابن ابي طي في تاريخ حلب عن الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال الناس يتشاءمون بالتربيع وانا وليت الوزارة يوم الاربعاء رابع ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمسمائة فقال له ابن الفضل ان تبركت انت به فقد تشاءم الناس به **حكى** ابو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس قال بينا ابو اسحاق مزيد ذات يوم جالس اذ جاءه اصحابه فقالوا له يا ابا اسحاق هل لك في الخروج بنا الى العقيق والى احد ناحية قبور الشهداء فان هذا اليوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست ابرح من موضعي منزلي فقالوا وما تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بابي وامي صلى الله عليه وسلم بعد التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال الرجل ولكن بعد اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر **قال** ابو عبادة البحتري

الا ليت المقادر لم تكون • نعلم اينا يغدو ويمسي
ولم تكن الاحاظي والجدود • له هذي المراكب والعبيد

ومثله قول ابن مقلة

واذا رايت فتى باعلى رتبة • في شامخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها ... ما كان اولاني بهذا الموضع

ومن عدم تعليل الخط قول ابي الطيب

هو الجد حتى تفضل العين اختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

ويعجبني قول ابن قلاقس

ولست ترى في محكم الذكر سورة ... تقوم مقام الحمد والكل قرآن

قلت انما يمشي على قول من قال ان الفاتحة لا بد منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه مستندا بقوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرا الفاتحة وانما سميت السبع المثاني لانها تثنى في كل صلوة فعلى هذا الراي يحسن بيت ابن قلاقس لانها لم يقم مقامها في الصلاة غيرها فان قلت للفضايل التي وردت فيها قلت قد وردت في اية الكرسي فضايل عدة وفي غيرها من السور والايات ولم ينفرد من القران جميعه بهذه المزية غير الفاتحة على راي الشافعي اما على راي من جوز الصلاة بما تيسر من القران ولو اية مستندا بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه حتى يكفيه في مثل ذلك مدهامتان لانها اية وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فلا مزية للحمد على غيرها وقد حكى ابن خلكان وغيره من اهل التاريخ ما جرى للقفال المروزي من صلاته بحضرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهما لمن اراد الوقوف عليهما ففي ترجمة يمين الدولة وحكاها امام الحرمين في كتاب مغيث الخلق في اختيار الاحق ولكن ما رايت ان اذكرها انا لما فيها من الشناع رجع وقال الغزي ابو اسحاق

والحسن والقبح قد نحوهما صفة ... شان البياض وزان الشيب والشنبا

طي المحارف اقلام مكسرة ... رؤوسهن واقلام السعيد طي

والثاني ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

لا تطلبن بالة لك رتبة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السما كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

وقال ابو اسحاق الغزي

لا تعتبن الزمان ان قمت ... يتوب ليث العرين من نوبه

فالحول لولا الجدود ما قصرت ... ايدي حماداه عن علا رجبه

وقلت انا

لان رحت مع فضلي من الحظ خاليا ... وغيري على نقص به قد غدا حالي

فاني كشهر الصوم اصبح عاطلا ... وطوق هلال العيد في جيد شوال

وقال ابن قلاقس الاسكندري

لولا الجدود لما ارتمت بسافر ... كف الغني وتعلقت بمغنم

والخط

والخط حتى في الحروف مؤثر ... يخص بالترقيق والترخيم

وقال ابو تمام الطاي

لزموا مركز الندى وذراه ... وعدتنا عن مثل ذاك العوادي

غير ان الربا الى سبل الانواء ... ادنى والحظ حظ الوهاد

قال ابن جني في قول ابي الطيب

اين ازمعت ايهذا الهمام ... نحن نبت الربا وانت الغمام

انما خص الربا بالذكر لان نبتها احسن وقال ابو زكريا الخطيب

انبتها للوزن وقال الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله تعالى

وعندي ان نبت الربا اشد احتياجا الى الغمام من الوهاد لان الوهاد يمكن ان يسقى من غير الغمام قلت وهذا تاويل شعري رقيق الماخذ حسن الى الغاية وما ذكره على ذلك الاصل ابي تمام وقول ابي العلا المعري ايضا

ولو ان السحاب همى بعقل ... لما اروى مع النخل القتادا

ولو اعطى على قدر المعالي ... سقى الهضبات واشتد الوهادا

وقال الباخرزي

لا حبذا الجد اعيانا وما ال لي ... قوم تعدهم الاراذل اعيانا

يدرع البصل المذموم اكسية ... ويترك النرجس المحمود عريانا

وينبت الشوك في ارض وجارتها ... تجني الكف نعماه الريق عقيانا

وقال ابو بكر بن اللبانه

ان صغت والشعر مما قد علمت به ... وبالجود اقوام وما شعروا

فالجود كالمزن قد يسقى بصيبه ... شوك القتاد ولا يسقى به الزهر

الم تكن اهل نعمى ارتجيك لها ... فالسلك خيط وفيه ينظم الدرر

وقال مهيار الديلمي

لا تحسب الهمة العليا موجبة ... رزقا على قسمة الارزاق لم يجب

لو كان افضل ما في الناس اسعدهم ... ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

او كان اسير ما في الافق اسلمه ... دام الهلال فلم يمحق ولم يغب

وقال الطغراي

واعظم ما بي انني بفضلي ابتلي ... حرمت وما لي غيرهن ذرايع

اذا لم يرد في موردي غير علة ... فلا صدرت بالواردين مشارع

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

ما ضر جهل الجاهلين ... ولا انتفعت انا بحذقي

وزيادتي في الحذق فهي ... زيادة في نقص رزقي

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال

قد عقلنا والعقل أي وثاق ... وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي ... فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال شرف الدين بن عنين

كأني في الزمان اسم صحيح ... جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو ... وملغى الحظ فيه كراء واصل

وقال ابو العلا المعري

لا بد للحسناء من ذام ولا ... ذم لنفسي غير سيئ بختها

ما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

بمسمعي باخل وسمح ... وليس لي منهما نصير
وغايتي ان لوم حظي ... وحظي الحائط القصير

وقال ابن سنا الملك

ورب مليح لا يحب وضده ... يقبل منه العين والخد والفم
هو الجد حتى ان ارد مسلما ... ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

وقال ايضا

ما ثم الا الحظ فارض له ... ولا تقل عقلي ولا حزمي
كم نعمة في طيها نقمة ... ويوجد الدرياق في السم

وقال ابو العلا المعري

لك الخير امواه البلاد كثيرة ... عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ عير الوحش يستاف انفه ... الخزامى وانف العود بالعود يخزم

كتب الشريف الرضي الى الصابي

ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه ... ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهري على حنق ... فزاد ما بك في غيظي على الزمن

وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من ابيات

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم افلاك السما تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ... ضدان مفترقان اي تفرق
فاذا سمعت بان محروما اتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق
او ان محظوظا اتى في كفه ... عود فاورق في يديه فحقق

وقال عبد الجليل بن وهبون

يعز على العليا باني خامل ... وان ابصرت مني حمود شمائلي
وحيث ترى زند النجابة واريا ... فثم ترى زند السعادة كابي

وقال

١٨٨

وقال اخر

اذا اجتمعت بين امرأين صناعة ... فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع ... وحيث يكون النبل فالرزق ضيق

وقال اخر

كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الالباب حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

وقال ابو اسحاق الغزي

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى ... وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم تخل من نوب الزمان اديب ... كلا فشان النائبات تنوب
واذا انتميت الى العلوم وجدتها ... شيئا تعد بها عليك ذنوب
وغضارة الايام تابى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذاك من طلب الليالي طالبا ... جدا وفيما فاته المطلوب

وهذا من قول ابي الطيب

وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وهو ينظر من طرف قريب الى قول ابي تمام حبيب

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرء والدراهم

وقال ابو علي الحسن بن رشيق

اشقى لعقلك ان تكون اديبا ... او ان يرى فيك الورى تهذيبا
ما دمت مستويا فعقلك كله ... عوج وان اخطات كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى ختمه ... حتى يكون بناؤه مقلوبا

وقال ابن الخياط الدمشقي

وما زال سوء الحظ من كل طالب ... كفيلا ببعد المطلب المتداني
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه ... ويعطى مناه العاجز المتواني

ومنه قول الاخر

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته ... ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي

وقال ابن عنين

تعدو الرياض الحيا والارض مجدبة ... رزقا وفي البحر ذيل السحب مسحوب
فلا لعجز تعدى ذاك وابله ... ولا لحرص سقت تلك الشآبيب

وقال ابو الاسود الدؤلي

المرء يحمد سعيه من جده ... حتى يزين بالذي لم يعمل

وترى الشعر اذا انكامل حده • يرمى وتنقذون بالذى لم يفعل

وقال محمد بن شرف القيرواني

اذا اصحب الفتى جد وسعد • تحامته المكارم والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد • طفيليا وقاد له الرقيب
وعد الناس ضرطته غناء • وقالوا ان فسا قد فاح طيب

اخذه ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت

لو لحن الموسر في مجلس • لقيل عنه انه يعرب
ولو فسا يوما لقالوا له • من اين هذا النفس الطيب

نقال ان ابن بقية الوزير كان من اشد الناس لحنا فلما تولى الوزارة لم ير له لحن الا في الشاذ **ونقلت** من خط السراج الوراق له

الباء والخاء من بخت هما افترقا • بالباء والخاء من بخل لانسان
واللام والتاء من هذا وذاك • لنا المسايل عن اسباب حرماني

ونقلت منه له ايضا

اراه تصد عني وهو لاه • بنوبي كليل الهجر والصد
فان لم يرعني لبياض لوني • فيرعاني لبختي فهو اسود

ونقلت منه له ايضا

اولاد اولادي مامنهم • من قال مثل الناس جدي السعيد
وما مرادي الحظ لكن انا • ولو ازددت الحظ زمت البعيد

ونقلت من خط ناصر الدين بن النقيب له

وقالوا انما اذا بكيت الحظ كاتب • جهول بظلماء الجهالة خابط
فقلت بظاء فاكتبوا الحظ فانما • سوى سوء حظي وحده فهو ساقط

انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباته

ياسيدي عطفا على منا لمن • يشكو من الايام خطبا باسطا
لوجاء يكتب حظه متحررا • ما جاء ذا ان الحظ الا ساقطا

انشدني من لفظه لنفسه

مي الحظوظ تغير منها ما وهبت • ولا تقل عالنا حظي ولا دونا
تعني بذا دون ذا امع تماثله • وقس على ما تراه الشين والسينا

وقال ابو الحسين الجزار

اشكو لعدلك جور دهر جايس • فضلت به فضلاء الجهال
منعت به عقلاؤه اذ قسمت • بالجور في انعامه الانفال

وقال ابن الساعاتي في وصف قصيدة له

ولم

وكم لي فيك من عذرا زفت • لفهمك في غدو او رواح
من العيد الحسان به شبيبه • فكيف يفوتها حظ القباح

وقال ابو بكر القهستاني

بالجد تسعى الفتى والا • فليس يغني اب وجد
وليس يجدي عليك كد • ما دام يكدي عليك جد

وقال اخر

عطنا الدهر بنابه • ليت ما حل بنا به
لا يوالي الدهر الا • خاملا ليس بنابه

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

واذا السعادة احرستك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبايل • واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وقال ابن نباتة السعدي

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط • ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضاير • ولا ضاير الا مع السعد نافع

وقال ابو العلاء المعري

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل • ولو نظرت شزرا اليك القبايل
وان فوق الاعدا نحوك اسهما • نبتها على اعقابهن المناصل

حكى ان بعض المطربين غنى في جماعة عند بعض الامراء الاعاجم فلما اطربه قال لمملوكه هات قباء لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلا وفي غيبته جاء المملوك بالقبا فوجد المغني غايبا وقد حصل في المجلس عربدة وامر الامير باخراج الجميع فقيل للمغني بعد ما اخرج وهو في اثنا الطريق ان الامير امر لك بقبا ولم تلحقه فلما كان بعد ايام حضر عند ذلك الامير وغنى

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل • هكذا بفتح التاء وضم الباء فانكروا عليه ذلك فقال في ذاك اليوم لما بلت فاتتني السعادة من الامير فاوضحوا القضية للامير فاعجبه ذلك وامر له به **وقال عبد القدوس**

وليس رزق الفتى من حسن حيلته • لكن جدود بارزاق واقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد • يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

ذكرت بالصيد هنا حكاية مطبوعة وهي ان الرشيد سال جعفرا عن جواريه فقال يا امير المومنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما يكبسانني فتناومت عليهما لانظر صنعهما واحدهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشي فلعبت به فانتصب قايما فوثبت عليه المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا احق به لاني

حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احيى ارضا ميتة فهي
له فقال الملكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن قنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على
قفاه وقال هل من سلو عنهما فقال جعفر هما مولاتاك امير المومنين وحملهما اليه
وقال عيسى بن ابان كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة
الى عيالي فقال انا اشوق منك الى عيالي ولكن وجه اليهم فيحملوا ثم قال الخادم على راسه
مرهم بالوصول واقبل غلام لا نبات بوجهه معلف بالغالية فسلم فقال مرحبا فاجلسه
على فخذه اليمنى واقبل اخر فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر اليهما والى حسنهما فقال
يا عيسى ما ترى ان ابدا فقلت اعيذ امير المومنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال
يا عيسى ليس هذا الذي ذهبت اليه انهما جاريتان شبهتهما في زي الغلمان فقلت امير المومنين
اعلى عينا فقال لك الاولى والله يا عيسى ما احسن الحكومة الم تسمع قول الله تعالى والسابقون
الاولون فقال فبقيت والله متحيرا وتمنيت اني كنت متدنيا اليهما فقال لك جميع ملكي ثم قال لك
الاخرى والله ما تبصر في الحكومة شيئا الم تسمع قول الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
فتركتهما معه وخرجت ذكره في كتاب الجليس والانيس رجع قلت
والزمان مولع بخمول الادبا وخمود نار الاذكيا كم اخنى على الفضلاء وجهل قدر العلما
هذا الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف رحمهما الله تعالى
كان فنانا دبا حليما حسن السيرة مهذبا فلم تزل غاضبا على ذنب تكيت الخط الحسن وله المناقب
الجميلة وهو اكبر اخوته ما صفا له الدهر ولا هناه بالملك بعد ابيه ليس مدة يسيرة بدمشق
ثم حضر اليه عمه العادل ابو بكر واخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد
ثم جهزاه الى سميساط وفي ذلك كتب الى الامام الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه … عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي … من الاواخر ما لاقى من الاول

وكتب اليه الامام الناصر الجواب

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا … بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن … بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم … وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره الناصر بل توفي فجاءة في سميساط رحمه الله ومن شعره رحمه الله تعالى

اما آن للسعد الذي انا طالب … لادراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي … تمكن يوما من نواصي النواصب

ومن شعره على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب

يا من يسود شعره بخضابه … لعساه من اهل الشبيبة يحصل

ها فاخضب

ها فاخضب سواد حظي مرة … ولك الامان بانه لا ينصل

ووجد تحتها بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله في بعض مسودته انه لابن الكيزاني
المصري. ووجدت بخطه رحمه الله ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم
الحلبي من مسودته التي علقها لتاريخه من ترجمة الملك الافضل نور الدين وذكر البيتين
اللذين اولهما. مولاي ان ابا بكر وصاحبه ثم قال وبعض الناس يقول انهما من نظم ابي
فراس بن ابي الفرج البزاعي ابن اخت الاديب حماد البزاعي ثم ذكر في الحاشية ان ابا طالب
ابن زيادة اجابه عن البيتين المذكورين بالابيات الثلاثة التي في اخرها الناصر انتهى.
وهذا الملك الناصر داود صاحب الكرك ابن المعظم لم يزل منكد الحال مشتتا في البلاد توجه
الى بغداد ومعه فخر القضاة ابن نصاقة والشيخ شمس الدين الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسة
وتحفا طريفة والتجا الى الامام الناصر وطلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملا فما قدر له
ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدته البائية التي اولها

ودان الملت بالكثيب ذوائبه … وجنح الدجى وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده … وتبكي على تلك الطلول سحائبه

ومنها

اجسن في شرع المعالي ودينها … وانت الذي تعزى اليه مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر … سباريته مغبرة وسباسبه

ومنها

ويا تيك غيري من بلاد قريبة … له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم الق مثله … ويحظى ولا يحظى بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة … فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة … وصدق ولاء لست فيه اصاقبه
لكنت اسلي النفس عما ارومه … وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني … ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه

يشير الناصر الى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك فانه قدم الى الديوان وطلب
الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة
العجيبة فانها من النظم البديع في غاية واستدعاه سرا بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة
وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وذكر المورخون في سبب ذلك ان الخليفة راعى
عمه الكامل لانه كان قد تاذى على الناصر داود وما ارى السبب. الا ما حواه من الادب
وقد كان الناصر من الشعراء المجيدين. والادباء المفيدين. وكتب خطا ازرى بالحدائق
المدبجة. وفاق بلطفه على النسمات المتارجة. وهذا المعتمد على الله بن عباد واقعته
مشهورة. ومصيبته على جبهات الايام مسطورة. عبرة لمن يتفكر. وتذكرة لمن تذكر منها

وتفكر وسيأتى له ثنآء من جهته فيما بعد ولكن المعتمد تملك وصفت له الايام ودام ملكه
ثلاثا وعشرين سنة ذكر ذلك فى قوله

اشرقت عشرين من انفسها ... وثلاث نيرات تألق

لانه ولى سنة احدى وستين واربعمائة وجرت كاينته سنة اربع وثمانين وانما الكاينة
التى جرت عليه وعلى ذويه الى ان مات فى اغمات وما توالى قبله وبعده ما اتفقت لغيرهم ولا جرى
فى خلع ملك ما جرى له رحمه الله تعالى وهذا عبد الله بن المعتز فى خلفا بنى العباس
لم يزل منغصا طول عمره ولما بويع له بالخلافة ظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم له الامر الا
يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط
عليهم ان لا يسفكون فى وجهته دما يقال ان والده لما خلع ترك فى مطمورة
ملقى رأسها فى يوم صائف شديد الحر الى ان مات ولما خلع هو القى فى صهريج ملئ ماء فى يوم شديد
البرد الى ان مات وقيل ادخل حماما حارا حتى عطش عطشا شديدا فجيء اليه بما بلغ فحين شرب
مات رحمه الله تعالى او بالعكس من امره وامر والده ومحله من الادب لا يخفى وسمعته
فضله كالصبح لا تغطى ولا تطفا وفى ابن المعتز قال

لله درك من ملك بمضيعة ... ناهيك فى العلم والعلياء والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه ... وانما ادركته حرفة الادب

وقال ابو تمام من ابيات

ما زلت ادرى بما لى من امسها ... لم يخلق العرض منى سوء مطلبى
اذا قصدت لشاو خلت انى قد ... ادركته ادركتنى حرفة الادب

وقال ابن الساعاتى

عفت القريض فلا اسمو له ابدا ... حتى لقد عفت ان ارويه فى الكتب
حبرت نظمى له لا من تهيبه ... لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس

لا اقتضيك لتقديم وعدت به ... من عادة الغيث ان يأتى بلا طلب
عبور جاهك عن عزنا بمة ... وانما انا اخشى حرفة الادب

وقد اضعف الحسن بن ابى الحسن لما سئل لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة
مقرونة مع الجهل حيث قال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فاعجزكم طلبتم المال
وهو قليل فى اهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم اكثر
انتهى قلت هذا هو الانصاف لو عددنا العلما السعدا لوجدناهم اضعاف
العلما المحارفين لانهم اناس يمكن ضبطهم ومن العلما السعدا اغلب الخلفا والملوك والامرا
المتقدمين والوزرا والقضاه وارباب المناصب والولايات بل جمهورهم الا ما ندر
ولكن الناس قد لهجوا بهذا الامر وصار مشهورا بينهم والرزق والاجل مقدران من لدن حكيم عليم

واقعة

دفز

وقد تقدم ان الحظوظ ما تعقل والباحث عما لا يعلمه مضلل ● فاصبر واحتسب واجهد
على تكميل ذاتك واكتسب قال بعضهم

حظ ولا لحظ وشعرها له ... شعر الاثر فيهما ام النظم
كم جهدا ارفع قصتى وبحطها ... حظى والنصب والحوادث تجزم

قلت اراد يقول وبخفضها حظى فما اتفق له فعدل الى يحطها وهو بمعناه ولكن الاول
اكمل ولو اتفق له ان تكون القصة فى اعرابها مرفوعة والحظ مكسورا لكان من البديع فى غاية
وما رايت من استعمل هذا المعنى وحققه واتى به كاملا غير شهاب الدين التلعفرى انشدنى
المولى الامام شهاب الدين ابو العباس احمد بن غانم كاتب الانشا السلطانى من لفظه قال انشدنى
من لفظه لنفسه شهاب الدين التلعفرى بحماه سنة سبعين وستمائه

واذا الثنية اشرقت وشممت من ... ارجائها ارجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب ابن حديثها ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا فى غاية الحسن من البديع
مع انسجام هذه الالفاظ وعدم التكلف فى تراكيبها وقد نظم هذا المعنى ايضا
بقصر عن هذه الغاية شهاب الدين التلعفرى ايضا فى قوله

قل للصبا سرا فان لها شذا ... يضحى بما تفضى اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى ... المرفوع هات حديثها المرفوعا

ونقلت من خط الوداعى له

ولقد وقفت على الثنية سائلا ... عما اشار به فتى شيبان
فروت احاديث الحمى عن عامر ... وحديث روض الشيح عن ابان

وقلت انا فى الحظ

شكوت حظى الى من يرى دنيتى ... فضلى ولكنها لم يرضها حكمى
ما ارب عاقنى عن نيلها قدر ... جرى ولكنها لم تعل عن همى

وقلت ايضا

تشفعت للبين المشتت بكم عسى ... تعود هزيمى الوصل عوده
على ارجاه الحظ اكرم شافع ... ولولاه لم يجنح الى بيت منظور
وما هو الا الحظ يعرض المنى ... ولولاه كان الدهر اطوع مامور

فى الثانى اشارة الى قول الفرزدق

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا

البيت والواقعة مشهورة فلا فائدة فى ذكرها

لعله ان بدا فضلى ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لى

اللغة بدأ الامر بدوا ومثل بعد بعود ذا اذا ظهر وابديته انا • فضلي تقدم الكلام على الفضل في اول القصيدة • النقص ضد الفضل لعينه تقدم الكلام على العين • نام تقدم الكلام على النوم في قوله تنام عني • تنبه نبهته على الشي اوقفته عليه فتنبه هو عليه وهو الامر تنساه ثم تنتبه له واصله من الانتباه الذي هو اليقظه

الاعراب لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من اخوات ان ومعناه الترجي وقد تقدم الكلام عليه في قوله فان جنحت لنا البيت • بدا فعل ماض حكى الحريري في درة الغواص ان ابا عمر الجرمي حين نخص الى بغداد نقل موضعه على الاصمعي اشفاقا من ان يعرف وجوه اهلها عنه ويصير السوق له فاعمل الفكر فيما يغض منه فلم ير الا ان يرهقه فيما يسأل عنه فاتاه في حلقته وقال له كيف ينشد قول الشاعر

قد كن يخبأن الوجوه تسترا • فاليوم حين بدان للنظار

او حين بدين فقال له بدأن قال غلطت قال بدين قال غلطت انما هو بدون اي ظهرن فاسرها ابو عمر في نفسه وفطن لما قصده به واستانا به الى ان تصدر في حلقته واحتفل الجمع به فوقف عليه وقال له كيف تقول في تصغير مختار فقال مخيتير فقال انفت لك من هذا القول اما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التا فيه زايدة ولم يزل يندد بغلطه ويشنع عليه الى ان انفض الناس من حوله وقال الحريري فيه مخير

قلت وحكى ابن وكيع في المصنف عن شيخه ابي الحسن المهلبي انه اجتمع بالمتنبي عند بعض الروسا فسأله عن تصغير مختار فقال لا يصغر فقال المهلبي لم لا ين مختار او امر حين العافية انتهى **قلت** من الاشيا التي لا تصغر الثريا والكميت لانهما تصغير ثروى واكمت **ذكرت** هنا ما قاله الكسائي لمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد وهو ان الكسائي قال له من تبحر في علم تهدى الى جميع العلوم فقال له محمد بن الحسن ما تقول فيمن سهى في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لم ذا قال لان النحاة قالوا التصغير لا يصغر فقال له محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر • وعلى ذكر مختار بي فنقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى في الطواشي مختار البغدادي لما حمل طيور اصرعها الملك السعيد بن الملك الظاهر رحمهما الله تعالى

عزايم للطير كم قد رقت • وكم اتاها منه مصروع
وكيف لا يصرع شي بدا • وهو من البندق منبوع

منها

ملك شديد البطش ذو عزمة • لباسها في الفتك تنويع
مختار لم يجعل لها طايرا • الا لياتي منه مجموع

وما احسن ما انشدني للموفق الحكيم اظنه المعروف بالورال والمعروف بصابغ الادب

لله ايامنا والشمل منتظم • نظما به خاطر الثغر نوما شعرا
والدهر يفنى على عيش ظفرت به • قطعت مجموعة المختار مختصرا

اي بالجمع والاختيار والاختصار في نصف بيت بل في ثلثه مع ما في الاول من التورية ايضا

رجع بدا فعل ماض وهو في ذوات الواو ولما تقدم وهو شرط • فضلي فاعل بدا والرفع فيه ضمة مقدرة على اللام لانه مضاف الى اليا وهي في موضع جر بالاضافة ونقصهم الواو عطفت الاسم المرفوع على الاسم والها والميم ضمير الجماعة الذين في البيت المتقدم والضمير في موضع جر بالاضافة لعينه اللام هنا للتعدية عينه مجرور باللام والها في موضع جر بالاضافة وهي تعود الى الحظ • نام فعل ماض وهو جواب الشرط وتقدم الكلام على تصريف نام في قوله تنام عني البيت • عنهم عن حرف جر ومعناه التجاوز والضمير في موضع جر ولم يظهر لبنائه وهو عايد على الجهال او حرف عطف وهو هنا للتخيير وقد تقدم الكلام على اقسام او في قوله فان جنحت لنا البيت تنبه فعل ماض جواب ثان للشرط لي جار ومجرور واللام للتعدية واليا ضمير المتكلم وجر لعل الجملة من الشرط والجزا والتقدير لعل الحظ منصفي

المعنى ارجى الحظ عساه اذا راى فضلي وعلم نقصهم ان ينام عنهم فيسلبهم ما هم فيه او ينتبه لي فيوتيني ما استحقه • هيهات فات عمرو في زمانه وانتهت مدته وما نام عنهم ولا تنبه له نعم كان رقد نايما عنه ثم انتبه له فاورده على ظمايه حدود الحسام • واغانت على قتله فضائله الجسام • ولكن الامل خلق جبلت النفوس على الفه • وطبع يزداد الانسان ويقوى بضعفه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب الانسان وتشيب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن كلام الحكمة الامل يتبسم والاجل يتبسم وكيف ينتبه له الحظ والدهر كما قال التهامي

لبس الزمان وان حرصت مسالما • خلق الزمان عداوة الاحرار

وفي معنى قول الطغراي

عمرت اروم خطوب الزمان • لو ان نجاحهما يستعيد
وما كان ناجدري بالعلا • ولو قد تنبه حظ رقود

وقال مهيار الديلمي

ايا سكر الزمان متى تفيق • ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها • لغير مذلة ابدا طريق
اكل فضيلة كانت عليها • تعين هي التي عنها تعوق
قضاء ضل وجه الراي فيه • وكاذب دونه الظن الصدوق
وعيط الدلالايام صم • كما يشكو الى الموج الغريق

هذا المعنى كقول ابي الطيب

ولا تشك الى خلق فتشمتهم • شكوى الجريح الى العقبان والرخم

بلغ

وذلك لان الغريق اكثر آفته واكبر الاسباب في هلاكه تواتر الموج وكذلك الجريح ما عليه اضر من الغثيان والزحم فلا يغنيا لشكوى اليهما شيئا وما احلى قول

يا ردفه رفقا على خصره • فانه حمّل ما لا يطيق
يشكو الى ارادفه خصره • لو يسمع الامواج شكوى الغريق

رجع ولابد للزمان من انتباهة للفضلا بعد رقاده عنهم قال مويد الدين الطغرائي

لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب • على خمول لان ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا • في معدن اذ غدا تاجا على ملك

ذكر الحريري في درة الغواص عن المبرد انه قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان المازني ليقرا عليه كتاب سيبويه فابى فبذل له مائة دينار رفا فتمنع من ذلك واصر على رده قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضافتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله سبحانه وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق بقول العرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا • اهدى السلام عليكم ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بلغة قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الباء ميما والميم باء فكرهت ان اجيبه على لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول في بيت الشاعر • اظلوم البيت اترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المومنين قال ولم ذاك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل على ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم يا امير المومنين بنية قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدتني قول الاعشى

ابانا لا ترم عندنا • فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلاد • نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال انت على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما

فلما

فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رايت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا الله الفا قلت لم تكن هذه المسالة مما يخفى على ابي محمد اليزيدي وهو الذي قال للكسائي يوما في بعض مناظراته كيف تقول ان من خير القوم او خيرهم نيه زيدا او زيد فقال الكسائي زيد بالرفع فقال له اخطات علام ترفعه قال على انه خبر ان قال فاين اسمها فالتبك فقال له زيدا اسم ان والخبر في الجار والمجرور وهذا اليزيدي له مسائل غوامض سال الكسائي عنها واخطا في الجواب منها انه ساله بحضرة هرون الرشيد ويحيى ابن خالد البرمكي عن قول الشاعر

ما راينا خربا نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا • لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون الثانية وهي موكدة للاولى ثم استانف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى اتكتني بحضرة امير المومنين والله ان خطا الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت واخطا الكسائي ايضا في تسمية هذا اقواء لان الاقواء اختلاف حركة الروي بالرفع والجر كقول النابغة من قصيدته الدالية المجرورة • وبذاك خبرنا الغراب الاسود • فاما اذا كان الاختلاف بالنصب والرفع فهو الاصراف والذي ذكره الحريري من معارضة هذا اليزيدي للمازني بين يدي الواثق فيه تجوز لان ابا محمد اليزيدي كان يودب المامون والكسائي يودب الامين وتوفي اليزيدي مع المامون في مرو او في بغداد سنة اثنتين ومائتين والواثق تولى الامر بعد وفاة ابيه المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين ولعل هذا اليزيدي المذكور هنا هو احد اولاد ابي محمد اليزيدي لانه كان له خمس بنين كلهم علما ادبا شعرا رواة للاخبار وهم ابو عبد الله محمد وابرهيم وابو القسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب اسحاق وكلهم الف في اللغة والعربية فان كان ذلك المذكور احدا من هولاء وكان ينبغي ان يعينه ولا يطلق لفظ اليزيدي لانه لا يفهم منه الا ابو محمد يحيى اليزيدي رجع نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمة الله تعالى ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم رحمه الله تعالى من مسودة تاريخه ان ابن الزقاق بن البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر في الليل وكان يشتغل بالادب وكان ابوه فقيرا جدا فلامه ابوه وقال نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في ابي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها

يا شمس خدر ما لها مغرب • ارامة دارك ام غرب

ذنبت فاستعبر طرفي دما ... مفضض الدمع به مذهب

منها

فأشدتك الله نسيم الصبا ... أين استقرت بعد نأي زينب
لم تسر إلا بشذا عرفها ... أولا فماذا النفس الطيب
إيه وإن عذبني حبها ... فمن عذاب النفس ما يعذب

فأطلق له ثلثمائة دينار فجاء إلى أبيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعته فوضعها في حجره وقال خذها واشتر لنا زيتا. **ذكرت** بالنسبة هنا ما حكاه صاحب الريحان والريعان قال حضر شاب ذكي بعض مجالس الأدب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت نحلتني قال تصحيف حسن فاستغرب سرعته وكان في المجلس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب وقال مختبرا ما تصحيف بلنسية فأطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فخجل البلنسي يقول صدق ظني أنك تدعي وتنتحل ما تقول ويحك والفتى يضحك ثم قال له أتشعر فأنت شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول هو ذا إن فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فإذا أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل المنازع ومضى إلى الشاب بعده فاعتذر إليه انتهى. **قلت** وقال آخر لآخر ما تصحيف نصحت فضعفت فخجل لا يهتدي إلى تصحيفه فلما أعياه الأمر قال له ما تصحيفه قال له تصحيف صعب قال بالله قل ما تصحيفه قال التصحيف صعب ولم يزل الأكذلك هو نسي له وذا التجنيس ولم يهتد إلى أن ذلك هو الجواب. **وقال** آخر لآخر ما تصحيف استنصح ثقة ففكر فيه زمانا فلما أعياه قال لم يظهر لي أين تصحيفه فقال له قد أجبت ولم تعلم أنك أجبت. ومن التصحيف ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن إبراهيم الذي أي شيء تصحيف لا ترح مثل الأسنة فكتب لابرث جميل الأنبته فكتب إليه إبراهيم فما تصحيف هذا فكتب إليه وإنه منك. **وحكي** أن الإمام الناصر قال لابن الدباهي وقد اشترى مملوكا اسمه بلبك يا ابن الدباهي ثلاثة ثلاثة فقال له يا أمير المؤمنين لا بعد. ومثل هذا ما قاله بعض الأصحاب وقد رأى مع مليح سلسلة يعني به نبيذ تتيكه فقلت بغدادي وأحسن تصحيف رأيته في سلسلة ثبت بليتي له وهو أحسن من قولهم نبيك سكه. **حكي** أن ابن منقذ قال لابن الساعاتي الشاعر وكان مليحا في حال صباه حسن الصورة والخلق أحي واحدنكم فأجابه في الحال مروتك. **وحكي** أن المتوكل قال لابن ماسويه بعث بي بقصرين فقال لبطن أجر غدا كله فقال الخليفة تعشيت تضرني فقال الطبيب بطني آخر غدا إن له. **ونقلت** من خط السراج الوراق

أتيت أرجيه في حاجة ... فلم تنبعث نفسه الجامده
وقلت في ذقنه والنفوس ... تعاف المقتلة البارده

والكبرى

وكبدي مقطعة ونفا ... ونيرا أنها لم تكن خامده
فقلت له خل تعنتهما ... وصحف عني خلفها فائده

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

ما زلت مذ غبت عنك في بلدي ... حتى إذا ما أرخت علتها
المنا جرابها على عجل ... وبعد هذا أخرت غلتها

وقال أيضا

وقد كان فيما مضى دابة ... نجر علينا وتبغي رضانا
فماتت فآلمنا فقدها ... فنحن جميعا عليها حزانا

قال أبو عبد الله حمزة الأصبهاني في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف سمعت ابن دريد يقول وجدت للجاحظ في كتاب تصحيفا شنيعا في الموضع الذي يقول فيه حدثني محمد بن سلام الجمحي قال سمعت يونس يقول ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو البتي فأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند الملي والذمي أنه أفصح الخلق انتهى كلام حمزة. **قلت** وقد قلد في هذا جماعة من علماء الأدب كالآبي وغيره وهذا فيه تعد كثير على الجاحظ وهو ما هو في الأدب وغيره ولا يجوز أن يقع الجاحظ في مثل ذلك لوجوه الأول أنه لا يخفى هذا على من هو دونه الثاني لعله قال البتي بالباء والتاء وإنما الناسخ هو الذي حرف ذلك وصحفه بالنبي بالنون والباء وما رأى ذكر النبي دون أن يقول صلى الله عليه وسلم على عادة النساخ الثالث أن الجاحظ قال سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سماعا من لفظه والسماع لا يقع فيه التصحيف وإن كان الأمر كذلك فينبغي أن يغلط يونس دون الجاحظ ○

قاعدة التحقيق يقتضي أن القاف والنون والباء أخر الحروف فإذا وقعت أخيرة لا تصحف لأن القاف لا تشبه الفاء والنون لا تشبه الباء ولا التاء ولا الثاء وكذلك الياء أيضا ولا يصحف حبيبي بحسن لأن الصورتين مختلفتان ولكن الناس تساهلوا في ذلك والتحقيق ما ذكرته لأن محققي الكتاب إذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا ينقطونها لعدم اللبس فاعرف ذلك

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

اللغة علله بالشيء لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يعلل نفسه تعلة أي تلهى وعل الشيء فهو معلول. **أنشدني** من لفظه لنفسه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من جملة قصيد مطولة

يا خالي القلب قلبي في محبتهم ... لك السلامة مشغوف ومشغول
مضنى بهم وبما ضمن تذكرهم ... بعيد فهو معلول ومعلول

النفس الروح تقال خرجت نفسه **قال** ابو خراش

نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

اي بجفن سيف ومئزر والنفس لغة الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث ما له نفس سائلة فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه والنفس الجسد

نبئت ان بني سحيم ادخلوا ... ابياتهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم واما قولهم ثلاثة انفس فانهم يريدون بذلك الانسان هذا قول اصحاب اللغة والفقهاء وافقوهم على ذلك واما ارباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلافا كثيرا الى الغاية اما الحكماء فقالوا النفس عبارة عن هذه الاجزاء النارية السارية في هذا الهيكل لان النار خاصيتها الاشراق والحركة ولهذا قال الاطباء ان مدبر الجسد هو الحار الغريزي وهذا راي افلوطرخوس ومن تابعه ومنهم من قال هو عبارة عن هذا الهواء لانه متى كان النفس مترددا كانت الحيوة باقية فالنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن ولانه لا لون له ويدخل في المنافس الضيقة وهذا راي ديوجانس ومن تابعه ومنهم من قال النفس عبارة عن الماء لانه سبب لحصول النشو والنمو فالنفس كذلك فكانت هي الماء وهذا راي ثاليس الملطي وهذه الاقوال فاسدة لان الاشتراك في بعض الصفات لا يوجب التساوي في تمام الماهية ومنهم من قال النفس عبارة عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط ان يكون كل واحد له قدر معين لانه ما دامت هذه الاخلاط باقية على كمياتها المخصوصة وكيفياتها المخصوصة فالحياة باقية وهذا ضعيف ايضا لانه لا يثبت العلم لنا بمجرد الدوران ومنهم من قال النفس عبارة عن الدم لانه اشرف اخلاط البدن ومتى نزف الدم وفني من الجسد فارقت الحيوة وهذا راي جالينوس ومن تابعه من الاطباء فوافقوا الفقهاء واهل اللغة وهذا ضعيف لان الجسد يعرض له عدم الحياة والدم فيه ولانه كان ينبغي تزيد النفس بزيادة الدم في البدن وان تقوى معلوماتها وادراكاتها وتضعف بقلته في الجسد والقضية بالعكس فان الصايم والضعيف يقوى ادراكه ومنهم من قال ان العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها فاللطيف منها لا ينقلب كثيفا وبالعكس وكذا القول في الرطب واليابس والحار والبارد فثبت ان النفس اجسام لطيفة لذواتها حية لذواتها وتلك الاجسام اذا شابكت هذا الهيكل المحسوس وسرت فيه سريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسم صار هذا الهيكل حيا بتلك المشابكة والذوبان والانحلال لا يتطرق الى هذا الهيكل دون تلك الاجسام اللطيفة الحية والاخلاط فيها قابلية لتلك الاجزاء فمتى ذهبت القابلية من الاعضاء والاخلاط انفصلت تلك الاجزاء اللطيفة الحية وكان ذلك هو الموت وهذا القول مشكل لانه يلزم من هذا انه اذا قطعت اطراف الانسان اما ان يذهب كل طرف بما فيه من النفس وهو باطل لانه يوجب ضعف النفس في

بتدبير

تدبير البدن وضعف الادراك والعلم واما ان تتداخل تلك الاجسام في الجسد الذي بقي فيقوى تدبير النفس للبدن في الحركة وقوة الادراك لان تلك الاجزاء انقلصت واجتمعت في هذا الباقي وهذا انما يقول بتداخل الاجسام وهو محال ومنهم من قال النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المتكونة في البطن الايسر من القلب النافذة في الشرايين النابتة منه الى كل اجزاء البدن ومنهم من قال النفس عبارة عن الارواح المتكونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحس والحركة والحفظ والفكر والذكر النافذة من الدماغ في شظايا الاعصاب النابتة منه الى اقاصي البدن ومنهم من قال اجزاء هذا البدن على قسمين بعضها اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى اخره مصونة عن ان يتطرق اليها شي من التغيرات والانحلال والزيادة والنقصان وبعضها اجزاء عارضة تبعية تارة تزداد وتارة تنقص فالنفس والشي الذي يشير اليه كل احد بقوله انا هو القسم الاول **قال** الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وهذا القول اختيار المحققين من المتكلمين وبهذا القول يظهر الجواب عن اكثر شبهات منكري البعث والنشور انتهى **وقال** بعض المحققين النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية لا داخلة البدن ولا خارجة عنه لا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد تشبه علاقة العاشق بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه الغزالي ابو حامد في بعض كتبه ونقل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما رايت للنفس مثالا احسن من هذا **ويقال** انه سيل بعض المتكلمين عن الروح والنفس فقال الروح هو الريح والنفس هي النفس فقال له السايل فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرج روحه فانقلب المجلس ضحكا وهذه مسالة عظيمة تتجاذب الادلة فيها وتتعارض وتصح البراهين فيها وتتعارض وما اقول فيها الا ما نطق به القران الكريم من قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا وتمسكوا فيه بادلة تويد كل مذهب مما ادعاه اربابه وجزموا انه الحق فيما الحق اصحابه **قال** الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن الزملكاني رحمه الله تعالى في مصنف له **وقال** القاضي عياض ما معناه اختلف الناس في الروح اختلافا لا يكاد ينحصر فقال كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لا تعرف حقيقته ولا يصح وصفه وهو مما جهل العباد علمه انتهى **قلت** ولله ابو الطيب اذ يقول

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... اقامه الفكر بين العجز والتعب

والقاضي الفاضل رحمه الله تعالى حيث **قال**

والشعر يوبطلت عنه وربما ... يتعثر الشعراء في اذياله

تارة مع

سهل على الاسماع لا الاطماع فى ۔ تقريب مطعمه وتعذر منا له
كالروح يدركه العقول بفعله ۔ ويضل عنه الفكر فى تجواله

رجع الامال جمع امل وتقدم الكلام عليه ۔ ارقبها ارصدها ۔ الدهر تقدم الكلام عليه ۔ فسحة الامل فسحة الشى سعته مكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا

الاعراب اعلل فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره اعلل انا ۔ النفس منصوب لانه مفعول به ۔ بالامال الباء منا للتعدية وهى متعلقة باعلل والجار والمجرور فى موضع نصب ۔ ارقبها فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم والضمير فى موضع نصب لانه مفعول به وهو يعود الى الامال والجملة فى موضع نصب على الحال التقدير اعلل النفس بالامال مترقبا لها ۔ ما اضيق الدهر ما التى للتعجب وقد تقدم الكلام على تقسيمها وهى هنا على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى نكرة غير موصوفة وهى فى موضع رفع بالابتدا وساغ الابتدا بها لانها فى تقدير التخصص والمعنى شى عظيم مثل شر اهر ذا ناب ۔ اضيق خبر الابتدا واختلف فى افعل التعجب فقال قوم فعل لانه تدخله نون الوقاية تقول ما اكرمنى وهى مما يدخل على الافعال وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون انه اسم لانه يصغر وانشدوا على ذلك

يا ما اميلح غزلانا شدن لنا ۔ من هؤليائكن الضال والسمر

ومذهب البصريين اقوى لادلة ذكرت فى مواطنها ۔ وللتعجب صيغتان وهما افعل وافعل به تقول ما اكرمه واكرم به وهاتان الصيغتان ممنوعتان من التصرف والبنا على غير هذه الصيغة التى جعلت لهما ولا يبنيان من فعل زائد على الثلاثة واجاز سيبويه رحمه الله تعالى بناءه من افعل كقولهم ما اعطاه للدرهم وما اولاه للمعروف ولا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبيس ولا من فعل لا يقبل التفاوت نحو مات وفنى لانه لا مزية فيه لفاعل بل فاعلوه متساوون فيه ولا من فعل ملازم للنفى نحو ما عاج زيد بهذا الدوا اى ما انتفع به لانه لم يستعمل الا فى النفى ولا من فعل اسم فاعله على افعل ومنه ما يجى فى الالوان والعاهة نحو سود فهو اسود وخضر الزرع فهو اخضر وعرج فهو اعرج وحول فهو احول لان فعل هذين اكثر ما يجى بزيادة اللام على وزن افعل نحو احمر واخضر واعور واحول فان اردت التعجب منهما قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد عرجه وحوله ولا يبنيان من فعل مبنى للمفعول نحو ضرب لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من فعل الفاعل قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى ولو كان لا يلتبس لم يمتنع مثل ان يكون الفعل لازما للبنا نحو عنى بالامر وزهى علينا لكان نقل التعجب منهما خليقا بالجواز انتهى وقد دارت عليه المسالة اعنى ضرب زيد وبنا التعجب منه بين ابى جعفر النحاس وبين ابى العباس بن ولاد وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما كلام الاخر وبعث كلاهما الى ابن بدر النحوى ببغداد فما لامع ابى العباس على ابى جعفر وكانه ارتضى وقال ابو القاسم

الشاطبي

الشاطبي قد وقفت على هذه المسايل ابو جعفر يسلك فى كلامه طريقة النحاة وابو العباس له ذكاء ذكر ذلك علم الدين السخاوى فى سفر السعادة وفى ماد ارقبها فوايد جمة رجع الدهر منصوب على التعجب وهو فاعل فى المعنى نعل الفعل المتعجب منه ولكن دخلت عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولا كانك قلت شى عظيم ضيق الدهر لولا حرف يمتنع به الشى لامتناع غيره وهى هنا امتناعية وقد تكون تخصيصية كقوله تعالى لولا اخرتنى الى اجل قريب وحكى ابو جعفر النحاس انها تكون نافية فى مثل قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها اى فما كانت وهى عند النحاة هنا للتخصيص وقيل انها مركبة من لو ولا ۔ فسحة الامل فسحة مبتدا ۔ ومنهم من قال يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر تقديره لولا حضر او وجد وليس بشى ومنهم من قال ارتفع بلولا وليس بشى لان لولا غير مختصة والخبر هنا محذوف لان المبتدا اذا وقع بعد لولا حذف خبره وتقديره لولا فسحة الامل موجودة وانما حذف الخبر بعد لولا للعلم به لانك تقول لولا زيد لزرتك اى لولا زيد مانع او موجود قال الشيخ بها الدين بن النحاس رحمه الله تعالى فعلى ما قاله الجماعة يكون بيت المعرى لحنا وعلى ما قاله الرمانى وهو الصحيح لا لحن فيه انتهى قلت اما بيت المعرى فهو

يذيب الرعب منه كل عضب ۔ فلولا الغمد يمسكه لسالا

قال الشيخ بها الدين بن النحاس قال لو احذف خبر المبتدا بعد لولا واجب لان ما فى لولا من معنى الوجود دال عليه وقال ان كان الخبر معلوما وجب حذفه كما قال النحاة وان كان مجهولا وجب ذكره فانا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك ان اردنا لولا زيد حاضر او موجود او غير ذلك مما يدل عليه فحوى الكلام وجب الحذف كما ذكره للدلالة عليه وطول الكلام وان اردنا به لولا زيد يلبس كذا او يركب كذا او يفعل فعلا ليس فى اللفظ دلالة عليه وجب ذكره حينئذ والا كان حذفه تكليف السامع علم الغيب وانشد على ظهور الخبر قول الشاعر

فوالله لولا الله لا شى غيره ۔ وقوله ايضا ۔ فوالله لولا الله تخشى عواقبه

وابنا تاعير ذلك انتهى ما حكاه ابن النحاس عن الرمانى وقال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله فى شرح التسهيل وجب حذف خبر لولا الامتناعية لانه معلوم بمقتضى لولا اذ هى دالة على امتناع لثبوت والمدلول على امتناعه هو الجواب والمدلول على ثبوته هو المبتدا ثم قال فيما بعد والمراد بالثبوت هنا الكون المطلق فلو اريد كون مقيد لا دليل عليه لم يجز الحذف نحو لولا زيد سالمنا ما سلم ولولا عمرو عندنا هلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديث عهدهم بكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم فلو اريد كون مقيد مدلول عليه جاز الاثبات والحذف نحو لولا انصاف زيد حموه لم ينج فحموه خبر مفهوم المعنى فيجوز اثباته وحذفه ومن هذا

القبيل قول المعري وانشد البيت ثم قال وهذا الذي نبه عليه الرماني والشجري والشلوبين
وغفل عنه اكثر الناس من ذكر الخبر بعد لولا قول ابي عطا السندي

لولا ابوك ولولا قبله العتق ٭ الفت لنك معدًا بالمقاليد

انتهى كلامه قلت وفي حذف خبر لولا قال السراج الوراق ومن خطه نقلت

كم اناديك مفردًا اعلما ٭ رفعه عالما بشرط المنادى
وحرا ابي يلغى تحاكي للولا ٭ خبرا لو اتوا به ما افادا

وذكرت ببيت ابي العلا المعري قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من ٭ النعمة لولا القميص يمسكه

وقوله ايضا يصف فرسا

يكاد ان يخرج من اهابه ٭ اذا اندلى السوط لولا اللبب

وقول ابي النسيس في مثل هذا

لولا التمنطق والسوار معًا ٭ والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية ٭ لكن جعلن لها على عمد

واخذ ابو الطيب هذا ديباجا منقوشا واعاده ساجا مخدوشا فقال

يرنح ثوبها الارداف عنها ٭ فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ما ستر رايت لها ارتجاجا ٭ له لولا سواعدها نزوعا

واخذه ايضا كمال الدين علي بن النبيه تبرا واعاده ذرا فقال

لها معصم لولا السوار يصده ٭ اذا احسرت كماها جرى نهرا

ومثله قول الاخر

لها من الليل البهيم طرة ٭ على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقة ٭ وانما يعصمه سواره

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف
قال انشدني شمس الدين محمد بن المحدث لولا الدين عز الدين عبد الرزاق

قالت وقد ضربت كطيف الخيال ٭ كيف ترى فعل الدما بالرجال
وسددت سهمًا الى مقتلي ٭ تقول لم قبلك دفع النصال
رتيعة الحسن فلولا الذي ٭ يمسكه من قسوة القلب زال

المعنى امني النفس واعللها برقبة الامال وانتظار بلوغها وادراكها فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر والعيش ثم قال ما اضيق الدهر لولا ان فسحة الامال توسعه وفي الامال راحة للنفوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي لولا الامل ما ارضعت والدة ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا ○

وقال

وقال ابن المعتز فيما اظن نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد آنسك واستمتعت به والاصل في هذا قول ابن ميادة

اماني من ليلى حسانا كانما ٭ سقتني بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ٭ والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وقد وجدت في كتبه وروح قربه رجعنا الى العادة وعادت ايامنا وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا وعاودنا المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانما كالاماني وكل امره فاماني تلبق مجالبه قيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ما تتمنى فقال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض الوراقين ما تتمنى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى فقال دقنا ودلقا ولا اريد رزقا قال بعضهم

لو قال لي خالقي تمنى ٭ قلت له سائلا بصدق
اريد في صبح كل يوم ٭ فتوح خبز باني برزق
كوز حشيش ورطل لحم ٭ ومن خبز ونيل علق

وقال اخر

لو قيل ما تتمنى قلت في عجل ٭ اخا صدوقا امينا دون خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرني ٭ وان اسات تلقاني بغفران

وقيل لبعض العشاق وما تتمنى فقال اعين الرقبا والسنة الوشاة واكباد الحساد اخذ هذا بعضهم فنظمه وقال

قال لي عودي غداة اتوني ٭ ما الذي تشتهيه واجتهدوا بي
قلت مقلا فيه لسان وشاة ٭ قطعوه فيه بصنع عجيب
واضيفت اليه كبد حسود ٭ نقبت فوقها عيون رقيب

وقال الاخر

عندي لكم يوم التواصل دعوة ٭ يا معشر الجلسا والندماء
اشوي قلوب الحاسدين بها والسـ ٭ ـنة الوشاة واعين الرقبا

وقيل لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب وقال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالشحم مكبوبة بالمسك مشبوبة وسئل الاعشى فقال صهباء صافية يمزجها ساقية من صوب غادية وسئل طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي قال العلوني تحدثت بذلك ابا دلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادي ٭ واختيالي على متون الجياد
ورسول ياتي بوعد حبيب ٭ وحبيب ياتي بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميدا الطوسي فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى   وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة   كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا   كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب   ببهكنة تحت الخباء المعمد

وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله فقال لما ادري ما اقول ولكني اقول

فاقبل من الدهر ما اتاك به   من قر عينا بعيشه نفعه

انتهى **قلت** اخبرني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بالديار المصرية سنة ثمان وعشرين وسبعمائة **قال** قرات على استاذنا العلامة ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الحافظ المورخ حفظا عن ظهر قلب لاشعار الستة ومنها ديوان طرفة بن العبد ثم ذكر لي قوله (ن)
فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى الابيات الاربعة **قال** الشيخ اثير الدين قوله وجدك اي سعدك والعود الزائرون في المرض والعاذلات اللائمات والشربة هنا الخمر والكميت فيها حمرة وبياض وتعل تمزج وتزبد يصير عليها رغوة والكري عطفي والمضاف المستغيث والمحنب فرس ما قوتا والسيد الذيب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من دم الفرايس والدجن الغيم الذي فيه المطر والبهكنة الجارية الناعمة والمعمد الذي له العمد **واخبرني** ايضا من لفظه قال انشدنا شيخنا الناقد النسابة حافظ المشرق والمغرب شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي يوم الاربعا الخامس عشر من جمادى الاخرة سنة ثمانين وستمائة بالقاهرة بقراتي عليه **قال** انشدنا الشيخ العالم الصاحب عز الدين ابو حامد عبد الحميد ابن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي ببغداد مولده بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة لنفسه

لولا ثلاث لم اخف صرعتي   لست كما قال فتى العبد
ان انصر التوحيد والعدل في   كل مكان باذلا جهدي
وان اناجي الله مستمتعا   بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على   كل لئيم اصعر الخد
لذاك اهوى لا فتاة ولا   خمر ولا ذي سبعة نهد

واخبرني من لفظه ايضا قال وجدت في كتاب طرف المجالسة وملح المؤانسة تاليف الكاتب الاديب ابي عمرو عثمان بن ابي بكر بن يحيى بن المرابط وقد رايته بغرناطة رحمه الله مما انشده للامام المحدث ضياء الدين ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الظاهري وقد اجازني عن الامام ابن صابر الاستاد ابو جعفر بن الزبير

ولو

لولا ثلاث هن والله من   اكبر امالي في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به   ان يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا   رويت اوسعت الورى ريا
والمولد انشا الله ان   يمنع بالتقوى الى اللقيا
ما كنت اخشى الموت اني الى   بل لم اكن التذ بالمحيا

وانشدني الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه

اما انه لولا ثلاث احبها   تمنيت اني لا اعد من الاحيا
فمنها رجائي ان افوز بتوبة   تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل   لئيم فلا امشي الى بابه مشيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى   تناسوا سنة المختار واتبعوا الرايا
اتترك نصا للرسول وتقتدي   بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وقلت انا في هذه المادة على وزن ابيات ابن ابي الحديد ورويه

لولا ثلاث هن اقصى المنى   لم ارهب الموت الذي يردي
تكميل ذاتي بالعلوم التي   تنفعني ان صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي   لصاحب نلت به قصدي
وان ارى الاعداء في صرعة   لقيتها من جمعهم وحدي
فبعدها اليوم الذي حم لي   عندي استوى في القرب والبعد

وقد تمنى الناس كثيرا ولا مثل تمني كثير عزة في قوله

وددت وبيت الله انك بكرة   هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل   على حسنها جرباء تعدي واجرب
نكون لذي مال كثير مغفل   فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله   علينا فما ننفك نرمى ونضرب

روى ان عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها انشدته الابيات وقالت له ويحك لقد اردت لي الشقاء اما وجدت امنية اوطا من هذه فخرج من عندها خجلا واسوا من هذه الامنية امنية العزاري حيث قال

من حبها اتمنى ان يلاقيني   من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما اقول فراق لا لقاء له   وتضمر النفس ياسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك فقال بعد ذلك

ولو تموت لراعتني وقلت لها   يا بوس للموت ليت الدهر ابقاها

وقال اخر

تمنيت من حبي بثينة اننا   وددنا جميعا ثم نحيى ولا احيى

فرجح دنيا ما عليها وانني … بساعة صحبتها رضيت من الدنيا

وقلت

ملّ يكسبني المحبوب قبحا زائدا … بدلا من الحسن الذي غطاه
واراه بالعين التي ابصرته … كي لا ارى غيري قتيل هواه

وقال ابو عثمان سعيد بن حميد

لا مت قبلك بل احيى وانت معا … ولا اعيش الى يوم تموت بنا
لكن نعيش لما نهوى ونامله … ويرغم الله فينا انف واشينا
حتى اذا قدّر الرحمن ميتتنا … وحان من امرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصني بانة ذبلا … من بعد ما نضرا واستوفيا حينا
في مثل طرفة عين لا اذوق بها … من الممات ولا ايضا تذوقينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا … حتى نقوم الى الميزان منشينا
فان ننل عفوه فالخلد يجمعنا … ان شا او في لظى ان شا يلقينا
اذا التظت ترد نها بيننا قبل … وبرد ريق على اللوعات يشفينا
حتى يقول جميع الخالدين بها … يا ليت انا معا كنا محبينا

والاصل في هذا **قول**

وليت سلمى في المعاد ضجيعتي … هنا او هنا في جنة او جهنم

واتى العباس بن الاحنف عن غلط لم يتعمده في عشقه حيث **قال**

الا ليتنا نعما اذا حل بيننا … وتنشا لنا ابصارنا حين نلتقي
اصن على الدنيا بطرفي وطرفها … فمثل بعد هذا امرنا ما لمشفق

ولم يرح مع محبوبه راسا براس حتى يدعي ان هذا غاية ما يكون من الاشفاق ومن البر ما يكون عقوق
واما الدعا على المحبوب فهو كثير **ومن احسن ما في هذا الباب**

يا ذا الذي كل يوم … يزيد عقلي خبالا
ذهلني فيه حتى … اعاد رشدي ضلالا
ادعو عليك وقلبي … يقول يا رب لا لا

وقال اخر من موشحة

فقلت لا مت حتى … اراك في العشق مثلي
وقلت في التزهة … يا رب لا تستجب لي

وهو ماخوذ من قول الاخر

ايها المعرض صفحا … عن خطائي وجوابي
لا ازال الله عمري … او يريني بك ما بي
رب فاجعله دعائي … خائبا غير مجاب

رق قلبي ان يرى قلبك في مثل عذابي

وقول الاخر

ولما بدا لي انه غير زائري … وان هواه ليس عني بمنجلي
تمنيت ان يهوى ويجفى لعله … يعاني من اراد الهوى فيرق لي

وقال ديك الجن

كيف الدعا على من خان او ظلما … وما لكي ظالم في كلما حكما
لا واخذ الله من اهوى بجفوته … عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما

قلت ما احقه بقولهم صار فرعون مذكرا ديك الجن هو الذي قتل جاريته وغلامه اللذين كان يهواهما واحرق جسديهما واخذ رمادهما وجبله بدمهما وصنع منهما برنيتين للخمر وكان يضعهما في مجلس شرابه يمينا وشمالا واذا اشتاق اليهما قبل كل واحدة قبلة وانشد ابياته في الجارية

ومنها

يا طلعة طلع الحمام عليها … وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما … روى الهوى شفتي من شفتيها

ثم يقبل الاخرى وينشد ابياته في الغلام **ومنها**

قتلته وبه علي كرامة … ملء الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نائم … والحزن يسفح دمعتي في نحره

وقال ابو الفضل احمد بن الخازن

يا ظالمي ان للظلم … مقلة ليس تغفى
حملتني ثقل حب … الذي يشكو ضعفي
رفقا فديتك رفقا … فعن قليل ستكفي
واحذر اذا الليل ارخى … ذيوله رفع كفي

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي … وانت بي لا تبالي
فصار قلبك قلبي … وصرت في مثل حالي
بل عشت في طيب عيش … تعيش عيشي وما لي
دعوت راض وصدري … عليك ثم بدا لي

وقال ايضا

فهم غالطني فيما … جاءني ينشا دعا علما
معشم ما بلغته علي … كاذب والله فيما زعما
كيف لم يبلغه عني سمعي … وهو المهدي الي السقما
رق للمظلوم منا رحمة … ثم لا ادعو على من ظلما

لمراد رايتهما السابق الى هذا المعنى اهو ام الذى قال

حجى عليك اذا خلوت كثيرة … فاذا حضرت فاننى مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتنى … الله تعلم اننى مظلوم

وقال ابن منقذ

يا ظالما يعرض عنى اذا … دعوت غضبانا على ظالمى
اظنه انت والا فلم … تخشى دعاى دون ذا العالم
يا رب لا تسمع فيه وان … كان دعاء المغرم الهائم

وقال ابن سنا الملك

اسرك طول الاسى فى بدنه … فتعضب اذ اشتكى طول الاسى
سالت الله ان يبلى بعشق … فاصبح عاشقا لكن بهجرى

وما احسن دعا نور الدين على بن سعيد المغربى

كم جفانى فرمت ادعو عليه … ثم وقفت ثم نادبت داهل
لا شفى الله طرفه من سقام … وارانى عذاره وهو سايل

انشدنى المولى القاضى شهاب الدين احمد بن غانم لنفسه

والله ما ادعو على هاجرى … الا بان يحن بالعشق
حتى يرى مقدار ما قد جرى … منه وما قد تم فى حقى

ما احلى قول القايل

قلت لمحبوبى وقد مر بى … محبوبه كالغصن الشازى
هذا الذى ياخذ لى طرفه … من طرفك الوسنان بالثار

ومن الدعا الحسن قول

يا رب ان قدرته لمقبل … غيرى فللمسواك او للاكوس
واذا قضيت لنا بصحبة ثالث … يا رب فليك سبحة فى المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب … يا رب فليك من عيون النرجس

وقول ابن ابى الحديد

لا قاتلتك من البرية كلها … الا يدى اليمنى وبند قبا كا
كلا ولا رشفت رضابك بعد ما … قد ذقته

ونقلت من خط شمس الدين محمد بن التلمسانى له

اعز الله انصار العيون … وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا … وان تك اضعفت عقلى ودينى
وصان حجاب هاتيك الثنايا … وان شنت الفواد الى الشجون
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما … على قد به هيف الغصون

وخلد

وخلد دولة الاعطاف فينا … وان جارت على القلب الطعين

وقال ايضا

ادام الله ايام الوصال … وخلد عمر هاتيك الليالى
واسبغ ظل اغصان التدانى … وزاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمارا لانس فيها … تزيد لطافة فى كل حال
ولا برحت لنا فيها عيون … تغازل مقلتى خشف الغزال

رجع وقد اخذ قول الطغراى العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحايف … نورخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم ار شيئا مثل داير المنى … توسعها الامال والعمر ضيق

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتب الانشا للناصر داود

لولا مواعيد امال اعيش بها … لمت يا اهل هذا الحى من زمن
وانما طرف امالى به مرح … يجرى بوعد الامانى مطلق الرسن

وقال ابن خفاجة الاندلسى

وليل اذا ما قلت قد بان وانقضى … تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك ساعة … ثغور الامانى فى وجوه المطالب
سحبت الدياجى فيه سود ذوايب … لاعتنق الامال بيض ترايب

وقال اخر

فبت اراعى النجم حتى كانما … بنا صيتى حبل الى النجم موثق
وما طال ليلى غير انى بوعدها … اعلل نفسى بالامانى تنعلق

قلت الاول ماخوذ من قول ابى الطيب

بعيد ما بين الجفون كانما … عقدتم اعالى كل هدب بحاجب

وعكس ابن نباتة السعدى هذا المعنى فقال

فلا تحملنى كالذين رايتهم … ومن يحمل الاقدام فوق الذوايب
اذا ابصرونى نكسوا فكانما … شوار بهم معقودة بالحواجب

وقال الاخر فى المنى

فى المنى راحة وان عللتنا … من هواها ببعض ما لا يكون

وقال ابو طالب المامونى

لى فى ضمير الدهر سر كامن … لا بد ان تستله الاقدار

وقال الحسين بن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى … خلت انى وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض … توهمته نسيم شذاكا

خدع للمنى تعللني فيـــك باشراق ذا وبهجة ذاكا

ومن هنا اخذ ابو الوليد بن زيدون قوله

اما منى قلبي فانت جميعه … يا ليتني اصبحت بعض مناكي
يدني مزارك حين شط به النوى … وهم اكاد به اقبل فاك

والحاجري اخذ من هنا ايضا قوله

يمثلك الشوق الشديد لناظري … فاطرق اجلالا كانك حاضر

وما احسن قول شهاب الدين بن الخيمي

لولا الرجاء بميعاد اللقاء وفي … قضيت قبل القضا يوم النوى اسفا
فما بقيت سلوا بعد بعدهم … لولا مداراة قلبي بالمنى تلفا

وقول ابن رزين من شعر الدخين

لاسرحن لواحظي … في ذلك الروض النضير
ولاكلنك بالمنى … ولاشربنك بالضمير

وقال اخر

عللتني بموعد … وامطلي ما حييت به
ودعيني افوز منـ … ـك بنجوى تطلبه
فعسى يعثر الزما … ن بحظي فينتبه

ما احلى قول علم الدين ايدمر المحيوي

كم لدينا هما بنا … قد حوت محكم العمل
فارغات من الدنا … نير ملاى من الامل

اخذ المعنى من الاول وعكسه وهو

وان رجاء كامنا في نواله … لكالمال في الاكياس تحت الخواتم

وقال ابو اسحاق الغزي

ذراني واوهام المطامع فالغنى … تقوم لنا ايامها مقام نقودها
ولو حصل الانجاز لم يبق مطمع … وجود اشتغال النار داعي خمودها

قال صاحب كتاب الجليس والانيس كتب رجل الى الحسن بن وهب يستميحه وكان مضيقا عليه فكتب اليه الحسن

الجود طبعي ولكن ليس لي مال … فكيف يصنع من بالقرض يحتال
وشهوتي في العطايا وانبساطي … وليس ما اشتهي ياتي به الحال
فما ان حظي فذ ربي ليس لي نشب … وحين يمكن احسان وافضال

ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمهما الله تعالى البيت الاول من هذه الابيات وبعده

فما ان حظي الى ايام ميسرتي … يشهد على في الغيب امالي

وما علم هولا المكارم على هذه الصورة الا سعيد بن العاصي كان اذا ساله سايل ولم يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال اكتب سجلا الى ايام يسري وقال مويد الدين الطغراي

تصبر امعين الملك ان عن حادث … فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياسا من صنع ربك انني … ضمين بان الله سوف يديل
الم تر ان الليل بعد ظلامه … علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يمر بعد ما … بدا وهو سخن الجانبين ضيل
ولا تحسبن الدوح يقلع كلما … يمر به نفح الصبا فيميل
ولا تحسبن السيف يقصف كلما … تعاوده بعد المضاء كلول
فقد يعطف الدهر الابي عنانه … فيشفى عليل او يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما … تساقط ريش واستطار نسيل
ويستانف الغصن السليب نضارة … فيورق ما لم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة … وللحظ من بعد الذهاب قفول

كتب ابو اسحاق الصابي الى الشريف الرضي رحمه الله تعالى

ابا حسن لي في الرجال فراسة … تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد … ستر في من العلياء ابعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل اوانه … وقلت اطال الله للسيد البقا
واضمرت منه لفظة لم ابح بها … الى ان ارى اظهارها لي مطلقا
فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي … واوجب بها حقا عليك محققا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا … اذا ما اطمان الجنب في موضع البقا

فاجابه الشريف بابيات اولها

سننت لهذا الرمح غصنا مذلقا … واجريت في ذا الهندواني رونقا
لئن برقت مني مخايل عارض … لعينك يقضي ان يجود ويغدقا
فليس بساق قبل ربعك مربعا … ولا بن راق قبل جوك مرتقى
فان راشني دهري اكن لك بازيا … يسرك محصورا ويرضيك مطلقا
اشاطرك العز الذي استفيده … بصفقة راض ان غنيت واملقا
فتذهب بالشطر الذي كله غنى … واذهب بالشطر الذي كله شقا
وتاخذ منه ما اقام وما حلا … واخذ منه ما امر وارنقا
فان تسلف التبجيل مني فانه … اعضك به وجها من الود مونقا
وان تعطني الاعظام قولا فانني … ساعطيك فعلا منه اذكى واعبقا
لعل الليالي ان يبلغن منية … ويقرعن بابا من الحظ مغلقا

نظار ولا نستنبط عزمي فلن يُرى … علوقا اذا ما لم يجد متعلقا

قلت واستمر الود بينهما وهاطرفا نعتيض ابو اسحاق صابئ يعبد الكواكب والرضي شريف نقيب الاشراف وكانت هذه الوظيفة بعد اذ ذاك تنا من رتبة الخلافة الا ان ابا اسحاق كاتب الانشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة الدالية المليحة التي اولها

ارايت من حملوا على الاعواد … ارايت كيف خبا ضياء النادي

وعتبه الناس على رثائه فقال انما رثيت فضله وله فيه غير هذه القصيدة وقال انه لما ادى فبرء ترجل له اخذ ابن شمس الخلافة قول الصابي واضمرت منه لفظة لم اح بها البيت

فقال في الصاحب صفي الدين بن شكر رحمهما الله تعالى

مدحتك السنة الانام مخافة … وتقارضوا لك بالثناء الاحسن

اترى الزمان موخرا في مدتي … حتى اعيش الى انطلاق الالسن

وقال ابو الحسين الجزار

ليت شعري ما العذر لولا قضاء الـ … ـله في رزقه وفي حرماني

ولقد كدت ان اميم عملا لهم … لولا تعللي بالاماني

وقال ايضا

حسب الفتى حسن الاماني انه … لا يعتريه مدى الزمان زوال

وقال ابو البركات محمد بن الحسن الحاتمي

لي حبيب لو قيل ما تتمنى … ما تعديته ولو بالمنون

اشتهي ان احل في كل طرف … فاراه بلحظ كل العيون

وقال اخر

اعلل بالمنى قلبي لعلي … افرج بالاماني الهم عني

واعلم ان وصلك لا يرجى … ولكن لا اقل من التمني

ومعنى الشاعر اسرحسنا في ارتقاء حتى جاء الاخر فحل هذا المترجم وصرح بالمراد وما تكتم

وقال

اذا ما عز ذكرك في ضميري … وقابلني خيالك الجميل

اصير لفرط اشواقي ابو را … لعلي ان تنيلك مستحيل

ومما يشبه ما انشدنيه لنفسه اجازة المولى صفي الدين الحلي ومن خطه نقلت

اذا صد الحبيب لغير ذنب … وقاطعني واعرض عن وصالي

امثله وانكح عند صلحي … بابر الفكر في ثقب الخيال

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصوفي في قدمات للشيخ شمس الدين الدهان مملوك كان يحبه

لبن

لبن مات يا دمان مملوكك الذي … بلغت به في العشق ما كنت ترتجي

تمثله بالاصباغ شكلا وقامة … وخصرا او ردفا اثم عانية واصلح

ومن ابيات منحولة لابي نواس

ما زلت ادخله فيه واخرجه … منه وادخله فيه واخرجه

وما تذكرت ذاك السالف من شبق … الا وامسكت ايري ثم اصلحه

وممن يرقب الآمال ولم وانتظر وعد الاماني نجح وما اليه ميزان الدم فرجح وملك البلاد وفتح واستعى الارواح باشطان الرماح ومنح ابو مسلم الخراساني فقال انه قتل ستمية الف نفس وابو عبد الله الشيعي القايم بدعوة الفاطميين وابن تومرت فقال انه راى في حائط مسجد في بلاد الصعيد سب الصحابة رضي الله عنهم وهو مكتوب فقال لما هذه بلاد اسلام ونظم في الوقت

ذري واشياء في نفسي نجباءه … لا لبسن لها درعا وجلبابا

والله لو ظفرت نفسي ببغيتها … ما كنت عن ضرب اعناق الورى نابي

حتى اطهر هذا الدين من دنس … واوجب الحق للسادات ايجابا

واملا الارض عدلا بعد ما مليت … جورا وافتح للخيرات ابوابا

وان كانت الاماني حمدت فقد ذمت وكرهت **قال** امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب لتي رزقتم **قال** رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير ماء واطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني **بقال** ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده تسبوقة فيها لبن وهو يقول متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا واشتري به كذا ثم ابيعه فاكسب فيه كذا فتكثر مالي وتحسن حالي واخطب بنت الحجاج فاتزوجها فتلد لي ابنا وادخل اليها يوما فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا ومد رجله فكسر التسبوقة فقرع الحجاج الباب ففتحه وضربه خمسين سوطا وقال له البس لو ضربت ابنتي هكذا لتجعني فيها وقد سد ابن المعتز باب المنى واغلقه واعدم المحاويج بهجة ورونقه وقطع نفس الضعيف عن لذتها وان كانت حبال الشمس معلقه **حيث قال**

لا تاسفن من الدنيا على امل … فليس باقيه الا مثل ماضيه

وتابعه الخالدي فقال

ولا تكن عبد المنى فالمنى … رؤس اموال المفاليس

وقال اخر

من نال من دنياه امنيته … اسقطت الايام منها الالف

وقال محمد بن شرف الدين العيزاني

خلف تمنوا في البيوت امانيا … وجميع اعمار اللئام اماني

وقال اخر

الا ايا نفس ان ترضي بقوت … فانت عزيزة ابدا غنيه

دع عنك المطامع والامانى ... فكم امنية جلبت منيه

وقال ابو الحسين الجزار

انا فى راحة من الامالى ... اين من همتى بلوغ المعالى
لى عجز اراح قلبى من الهم ... ومن طول فكرتى فى المحال
ما لناس الحريم ما ارجيه ... من حجى ولا ركوب المعالى
راحة اليأس والتخلف عن كل ... محل اضحى بعيد المنال

انشدنى لنفسه اجازة الشيخ الامام فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى ومن خطه نقلت

صرفت الناس عن بالى ... فحبل وداد هم بالى
وحبل الله معتصمى ... به علقت امالى
ومن يسل الورى طرا ... فانى ذلك السالى
فلا وجهى لذى جاه ... ولا ميلى لذى مال

وقال مسلم بن الوليد

واكثر ما تلقى الامانى كواذبا ... فان صدقت جارت بصاحبها القدرا

وقال اخر

ولا من تمنى النفس ذنبا عرضته ... ومستصبح بعد وعلى قبس طارق
فقدت المنى لا حن نلوعن المنى ... بتجربة منا ولا هى تصدق

وقلت انا

الا فاطرح عنك التمنى ولا تبت ... بكاسا ته نشوان غير معيق
وان كان مما لا غنى عنه فليكن ... وفاة عدو او حياة صديق

وقلت ايضا

كم امل لما امضاه الفتى ... ازرى وما شد له ازرا
ما حملت نفس جنين المنى ... فى الحال الا وضعت فذرا

لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل

اللغة تقدم الكلام على الرضا فى قوله رضى الذليل • وكذلك العيش والايام جمع يوم اصله ايوام فادغم • مقبلة الاقبال ضد الادبار اقبل عليه بوجهه اذا التفت اليه وصرف نحوه بصره • ولت ادبرت على عجل على سرعة قال الله تعالى اعجلتم امر ربكم اى سبقتم قوله تعالى خلق الانسان من عجل وقيل العجل الطين **قال** ابو عبيدة هو بلغة حمير وانشد والنخل ينبت بين الماء والعجل **وقال** الاخفش من تعجيل ذى الامر وهو كقوله كن وعن الحسن من ضعف وقيل على القلب معناه خلق العجل من الانسان كقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق الانسان عجولا وهو الصحيح انه يدل على المبالغة كما يقال للذى هو حاد

نار

نار تشتعل والعرب يقولون ما هو الا اقبال وادبار وما هو الا اكل ونوم للذى يكثر اقباله وادباره واكله ونومه ويؤكد هذا القول قوله تعالى وكان الانسان عجولا **قال** المبرد خلق الانسان من عجل اى من شانه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف **ذكرت** هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه من ابيات

ان تدعى خاليا من لوعتى فلقد ... اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل
عاتبت انسان عينى فى تسرعه ... فقال لى خلق الانسان من عجل

الاعراب لم حرف يجزم الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على ذلك ارتض فعل مضارع مجزوم بلم علامة جزمه حذف الياء والفتحة ما تدل عليهما وهو كسر الضاد **فان قلت** لاى شىء حذفوا حرف العلة مع الجازم **قلت** لانه لو ترك لاشتبه المرفوع بالمجزوم فى مثل قولك هو يعطى ولم يعط فلما حذف حرف العلة ظهر الفرق **فان قلت** فما الفائدة فى هذا الفرق **قلت** لانه يحتاج الى ذلك فى مثل جواب الشرط اذا قلت زرنى اعطك او زرنى اعطيك فالاول نعلم انه جزاء والثانى نعلم انه استيناف فعند ما حذف حرف العلة الفرق بين الجزاء والاستيناف وفاعل ارتض ضمير مستتر فيه تقديره انا • العيش منصوب على انه مفعول به لارتض • والايام الواو واو الابتداء والايام مرفوع على الابتداء • مقبلة مرفوع على انه خبر والجملة من المبتدا والخبر فى موضع نصب على الحال كانه قال لم ارتض العيش فى حالة اقبال الايام فكيف الفاء • وكيف اسم مبنى على الفتح الدليل على انه اسم انه يدخله حرف الجر قالوا على كيف تبيع الاحمرين وانما بنى لانه شابه الحرف شبها معنويا لان معناه الاستفهام واصل الاستفهام للهمزة وهى حرف وانما وضعت العرب هذه الاسماء مثل كيف واين ومتى طلبا للاستغناء بكل منهما عن تكرار الهمزة فانك لو اخذت تستفهم عن حال زيد بالهمزة لزمك ان تكررها وتقول ازيد ضعيف ازيد ناقه ازيد ارمد ازيد معافى ازيد كذا والمخاطب يقول لك لا فلما راوا هذا الامر يشق عليهم وضعوا كيف لهذا المعنى فمتى قلت كيف زيد لزم المخاطب ان ياتى بالجواب قولا واحدا فيقول طيب وسقيم فلهذا ابنيت هذه الاسماء التى تضمنت معنى الاستفهام وانما بنى كيف واين على الفتح طلبا للخفة • ارضى فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم والرفعة ضمة مقدرة على الالف فى اخره لانه معتل بالالف وانما كتب بالياء لانه من رضيت والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره ارضى انا والمفعول محذوف تقديره فكيف لى رضاه والضمير يعود على العيش والمفعول كثيرا ما يحذف لانه فضلة ولانه معلوم من سياق الكلام • وقد الواو واو الحال وقد تقدم الكلام عليها وقد للتحقيق وتقدم الكلام عليها ايضا ولت فعل ماض ودخلته التاء علامة لتانيث الفاعل لانه ضمير يعود على الايام على عجل على ان تكون بمعنى فى ولكنها للاستعلاء معنى وعجل مجرور بها والجار والمجرور فى موضع نصب على الحال تقديره ولت الايام مستعجلة والجملة من قوله وقد الى اخر البيت فى موضع النصب على الحال تقديره فكيف ارضى العيش والحالة هذه

المعنى ما رضيت بالعيش فى صباى اذ كانت الايام مقبلة فكيف ارضى

قف على ابيات ابن سيد الناس رحمه الله تعالى

بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت عني والامر كذلك لان العيش في زمن الشبيبة ايامه في اقبال فهو غصن نضر يانع فينان بردة قشيب وغصنه رطيب ووصله حبيب وسهمه مصيب وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب وما احسن قول المعري

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لايام الصبا عوضا

والعيش في زمن الشيخوخة ايامه في ادبار وتولٍ وزوال فهو جاف ذاو ذابل مصوح هشيم ثوبه خلق وجوه عسق وامنه فرق ويومه حرق ونومه ارق وغصنه عار من النضار التي تكون قبل سقوط الزهر والثمر والورق ولله منصور النمري اذ يقول

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وبيت الطغرائي ماخوذ من قول ابي العلا المعري

وما ازدميت واثواب الصبا جدد ... فكيف ازهى بثوب من صبى خلق

ومن قوله ايضا في رسالة له يخاطب الدنيا سوتني غانية فكيف بك عجوزا فانية اي ما انتفعت بك وانا شاب فكيف انتفع وانا هرم والدنيا قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانساني الى ايام ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى اوان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا والمعنى الثاني وهو مجاز انها بالنسبة الى اول كل ملة تسمى شابة والى اخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى اول كل دولة واخرها بل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعري في مخاطبة الدنيا والا فالمعري لم يعمر من اول وجود الدنيا وهي شابة الى ان راها وهي عجوز حتى يقول لها اسات الي وانت شابة فكيف تحسنين الي وانت عجوز فانية وانما استعمل هذا المعنى الثاني مجازا وما احسن قول ابي الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اراد ان يقول فساءنا ولكن الوزن ضايقه فترك ذلك اتكالا على فهم المعنى من سياق اللفظ وترتيب المعنى وقد ضمنت هذا البيت في معنى نظمته وذلك انه كان بدنا مشقة في ليلة سرنا فيها الى الاهرام من امر التعدية صحبة الركاب المنصور السلطاني فقلت

اهوالاذ نالنا في سير مصر عنا ... لما اتينا الى الاهرام في الظلم
اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

وقال ابو تمام

نظرت في السير اللاتي مضت فاذا ... وجدتها اكلت باكورة الامم

وقال ابو العلا المعري

تمتع ابكار الزمان باسره ... وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر

وقال

وقال ايضا

كانما الحزم ما كان وارده ... اهل العصور وما ابقوا سوى العكر

وقال ابن شماخ

صفى للاول مثلي انوا در دهرهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عبر
فجاوا الى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من تاخر عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ولم نلق منه الا الذنابى

وفي معنى قول الطغرائي قال ابن قلاقس

ما كنت اطمع في زمان اول ... فيرو في هذا الزمان الاخر

وقال ابن الساعاتي

لم يبق في هذه الدنيا لنا ارب ... فقل سلام عليها غير محتشم
فليت ان زمانا فات دام لنا ... وليت ان زمانا دام لم يدم

وقال المعري

واذا البحر غاض عني ولم ارو ... فلا ري في ادخار الثماد

وقال اخر

اذا المرء اعيته السيادة ناشيا ... فمطلبها كهلا عليه شديد

وقال التهامي

اذا بلغ الفتى عشرين عاما ... واعجزه الفخار فلا اعتذار
اذا ما اول الخطي اخطى ... فلا يرجى لاخره انتصار

وما احلى قول القايل

واذا الفتى من دهره كملت له ... خمسون وهو الى التقى لم يجنح
طلعت عليه المخزيات وقلن قد ... ارضيتنا فكذاك كن لا تبرح
واذا راى ابليس صورته بدت ... حيى وقال فديت من لم يفلح

وقال التهامي ايضا

ذريني اسب للمجد شرخ شبيبتي ... فان لم اباد رها استبد بها العمر

وقال ابن الخياط

والعزان ترك الاوطار معجلة ... حتى اذا ادبرت حاولتها طلبا

وعلى ذكر الشباب والمشيب فقد قيل لبعض الاعراب وقد اسن كيف انت اليوم فقال ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط قال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النمري فانشد

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفات تنعمي بلذته ... صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

قال ثمرات الرشيد وقال الحسن والله لا يتهنا أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب **قال** القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى أنشدني لنفسه الأديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن سالم المعروف بابن التلعفري في رمضان سنة ثمان وثلثين وستماية بالقاهرة

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا ... عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى ... من ليل طرتي النهيم ضياء
لو أنها يوم المعاد صحيفتي ... ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له قد أغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى أنك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والروي وهو قوله

لو أن لحية من يشيب صحيفة ... لمعاده ما اختارها بيضاء

كتب إلى المولى بهاء الدين أبو بكر بن غانم من طرابلس وأنا بدمشق بعدما انقطعت عنه مكاتبتي

سبحان من غير أخلاق من ... أحسن في حسن الوفا مذهبا
كان خليلا فغدا أبعد ذا ... لما انقضى ما بيننا طقطبا

كان هذا طقطبا صبيا حسن الوجه يحبه ويلاعبه وله عم يدعي خليلا يبغض الأوقات يحبون ونقاسي منه شدة فذكرهما يعرض بهما وكتب هذين البيتين في ذيل ثلاثة أوصال ورقة لم يكتب عنهما وختم ذلك بعنوان وجهز إلي فكتبت الجواب إليه عن ذلك

يا باعث العتب إلى عبده ... وما كفاه العتب أو ذنبا
ومذكري عيشا للشبابة ... ثوب سرور بالنهى مذهبا
مر فلم يحل لنا بعد ... عيش ولم نلق الهوى طيبا
ما كل ذي ود خليل ولا ... كل مليح في الورى طقطبا

ويبنى ورود المثال الكريم فقابلت منه اليد البيضا بل الديمة الوطفاء وتلقيت منه طرة صبح ليس للدجى عليها أذيال وغرة نجم ما كدر صفاءها خيبة الآمال فلو كان كل وارد مثله لفضل المشيب على الشباب ونزع المتصابي عن التستر بالخضاب ورفض السواد ولو كان لا على الوجه وعد المسك إذا ذر على الكافور هجنة وأين سواد الدجى إذا اسحا من بياض النهار إذا أنار وأين وجنات الكواعب النقية من الأصداغ المسودة بدخان العذار وأين نور الحق من ظلمة الباطل وأين العقد الذي كله در من العقد الذي فيه السبج فواصل يا لله من وارد تنزه عن وطء الأقلام المسوده وعلى قدر عز السطور التي لا يزال وجوهها بالمداد مزبدة حتى جاء بلا لا أبياضا وتبعده وإني يتمادى في النور الذي تعتقد فيه

الجون

الجون ما نعتقده ولكن يوهم المملوك أن صحف الود أمست مثله عفا وطن بأبيات العهود السالفة أن تكون كهذه المراسلة أمست من رسوم الود خلاء

لو أنها يوم المعاد صحيفتي ... ما سر قلبي كونها بيضاء

فلقد سودت حال المملوك بياضها وعدم من عدم الفوائد إليها بيه ما كان يعاز له من صحاح الجفون مراضها وما أحق تلك الأوصال الواقعة بلا إفادة الجائية بزيارتها التي حكت من الجود بالسلام وإن لم يخل رونقها من الإجادة أن ينشدها المملوك قول البحتري أبي عبادة

أخجلتني بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالوصل حتى أنني ... متخوف أن لا يكون لقاء

وبقي زيادة وهذا القدر **كاف**

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

اللغة غلا السعر غلاء إذا زاد عن قيمته المعهودة وغالى فاعل من المغالاة أي طلبت الغلاء في قيمتها النفس تقدم الكلام عليها في قوله أعلل النفس العرفان المعرفة وقولهم ما أعرف لأحد بصرعي أي ما أعترف القيمة العوض وقيمة كل شيء ما يقابله في العوض الصون تقدم الكلام عليه في أول القصيدة الرخص ضد الغالي وقد رخص السعر وأرخصه الله فهو رخيص وارتخصت الشيء اشتريته رخيصا وارتخصته أي عددته رخيصا القدر مبلغ الشيء مبتذل أي ممتهن والبذلة والمبذلة ما يمتهن من الثياب والتبذل ترك التصاون

الإعراب غالى فاعل من المغالاة فهو فعل ماض والمفاعلة لا يكون إلا بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير ذلك في قوله تعالى يخادعون الله والمخادعة ممنوعة من جانب الله تعالى فهو من جانب الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرأ يخدعون الله بغير ألف وهو حمزة والكسائي وقيل في القراءة الأولى إنه محذوف تقديره يخادعون نبي الله فحذف المضاف فبقي المضاف إليه مقامه وليس هذا بشيء لأن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لا يخادعون الناس بنفسي الباء للتعدية وهي متعلقة بغالى ونفسي مجرور بالباء والياء في موضع جر بالإضافة لأنها ضمير المتكلم وفتحها وسكونها لغتان فصيحتان قيل لأبي عمرو بن العلاء لأي شيء قرأت وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد بسكون الياء وقرأت وما لي لا أعبد الذي فطرني فأخرجت تحريك الياء هنا وما ثم ضرورة إلى تحريكها فقال لأن السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الياء هنا كنت كالذي ابتدأ وقال لا أعبد الذي فطرني فأخرجت حركة الياء هربا من ضرب من الوقف وهناك لا ضرورة تؤدي إلى فساد المعنى فأخرت التسكين لأنه أخف وهذا من أبي عمرو رحمه الله تعالى في غاية من دقة النظر في المعاني اللطيفة **حكى** صاحب الأغاني قال صلى الدلال يوما خلف الإمام بمكة فقرأ وما لي لا أعبد الذي فطرني فقال الدلال ما أدري والله فضحك الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالي الصلاة دعا به وقال له

وبلك لا تدع المجون والسفه فقال له كنت عندي على انك تعبد الله عز وجل فلما سمعتك
تستفهم ظننت انك قد شككت في ربك فتثبتك فقال له انا اشك في ربي وانت تثبتني
اذهب لعنك الله **رجع** عرفاني فاعل غالى ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى يا المتكلم
والياء في موضع جر بالاضافة • بقيمتها الباء عدت عرفاني الى القيمة لانه مصدر وقيمة مجرور
بالباء والضمير في موضع جر بالاضافة وهو عائد على النفس ومفعول غالى او فاعله الاخر محذوف
وهو ابلغ من اثباته لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التي ذكرها فلما حذفه
تلعبت به الظنون ورمت به في كل واد فتارة يقول غالى الدهر وتارة يقول الناس وتارة
يقول المفاخر له وتارة يقول المجادل وغير ذلك • فصنتها الفا للتعقيب وصنت فعل ماض
وفاعل وهو التاء المضمومة والضمير فيما بعد ذلك يعود على النفس وهو في موضع نصب
على انه مفعول به • عن رخيص القدر عن حرف جر وهي للتجاوز ورخيص مجرور بها والقدر
في موضع جر بالاضافة • مبتذل مجرور على انه صفة لرخيص **فان قلت** رخيص
مضاف فهو معرفة ومبتذل نكرة فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة **قلت** هذه
الاضافة لفظية وهي في نية الانفصال كانه قال رخيص قدره والاضافة اللفظية
لا تخصص بل تترك المضاف على تنكيره وانما دخلت الاضافة طلبا للخفة في التركيب والحلاوة في الكلام
المعنى ان عرفاني بنفسي غالى الزمان او الورى بقيمتها فهو يسوم العوض
عنها وما يجد لها كفوا في القيمة من الناس فلهذا اصونها ولا ابذلها الرخيص القدر مبتذل
ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف مكملة بالفضائل متممة بالاخلاق الحميدة • متصفة بالسجايا
الكريمة • والطباع الحسنة فحقيق على ان لا يكون لها قيمة وما سواها فهو مهين مبتذل يقصر عن
كفاية اقل جزء منها • ويصغر عن احقر شي يتعلق لها • ولعمري ان النفوس الجزء الفاضلة الشريفة
الابية الكاملة لو كانت تشترى بعوض ويكون في قبالتها نقد لاتت على ما في ايدي الناس
من الجواهر والذهب والفضة ولكنها تميزت من هو دايم الوجود لا ينقص الانفاق ما في خزاين
ملكه لانه رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشا من عباده اما ابو الطيب

فانه قال

من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شي ولا يضع
ليس الملوك على الاقدار معطية … فلم يكن لدني عندها طمع

وقال ايضا

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله … فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما قربت اشباه قوم اباعد … ولا بعدت اشباه قوم اقارب

وقال ايضا

من خص بالذم الفراق فانني … من لا يرى في الدهر شيا يحمد

وقال ابن صرد

اذا ما تجنبني اكف اللئام … لطمت لهن خدود الرجا

وقال ابن سنا الملك من ابيات

سوى ان عزمي ترك الماء جمرة … وحليته حلم تترك السيف مبردا
وفرط احتقاري للانام لانني … ارى كل عار من حلى سؤدد سدى
واظما ان ابدا لي الماء منة … ولو كان لي نهر المجرة موردا

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

وما بان هذا الباب للرزق قبله … فها انا قد وليته دونكم ظهري
وهب انه البحر الذي يخرج الغنى … فكل خرا في الشط في لجة البحر

وقال القاضي مهذب الدين بن الزبير من ابيات

اني لاعشق العفاف لدى الدجا … واعف وهنا عن كريم المضجع
واذا ابدا لي الهجر لم ارخصه … واذا القال لي الخنا لم اسمع
ولو انه ناجى ضميري في الكرى … طيف الخيال لريبة لم اهجع

وقال الشريف ابو الحسن علي العقيلي

صنت نفسي عما يليق بمثلي … وتحصنت بالحياء الشديد
ما يساوي قضاء حق الموالي … ما نقاسي من سو خلق العبيد

ما احسن ما كتب ابو الحسين الجزار على باب فخر الدين بن الشيخ

امولاي ما من طباعي الخروج … ولكن تعلمته في خمول
وصرت لديك اروم الغنى … فيخرجني الضرب عند الدخول

وقال الفقيه موسى الكاتب المصري وقد منعه بوابه من الدخول
على بعض الرؤسا

يا من سما في المكرما … ت وفاق ارباب الممالك
اعجب لامر بوابه … منع الدخول لباب دارك
وهو المعين على الدخول … اذا تعسرت المسالك

ومما ضرب المثل بكبره وتيهه عمارة بن حمزة فيقال اتيه من عمارة دخل يوما على المنصور فقعد في
مجلسه وقام رجل فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعة فقال المنصور
قم يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المومنين ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان
كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المومنين **وحكى** عن ابن ثوابة انه
دعا يوما الاكار وكلمه ولما فرغ دعا بماء وتمضمض استقذارا لمخاطبته وكان بعض القضاة لا يصلي
الجمعة ويقول لاني لا اخالط هؤلاء العوام **وحكى** عن الشافعي انه قال لو ان العوام
لي علماني ما ارتضيتهم • وخطب عبد الملك بن مروان الى عقيل بن علفة ابنته على احد بنيه
فقال اما اذ كنت فاعلا فجنبني هجناءك • حدث الجاحظ قال ابن الربيع الغنوي فقلت

له ابشرك ان تكون ابنة يزيد بن المهلب تحتك قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله
قلت ولك الفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال على ان لا تلد مني **بغال**
قال بعض الاعراب لقتيبة الامير قتيبة بن مسلم الباهلي فقال له يا اخا العرب ما يسرك ان يكون
لك الف دينار وانت من باهلة قال لا والله قال لك الفا دينار قال لا والله قال وانت امير خراسان
قال لا والله قال وانت امير المومنين قال لا والله قال ولك الجنة قال بشرط ان لا يعلم احد انني
من باهلة **قال** الاصمعي رايت رجلا يحالف في ازي يوم فقلت له ممن انت
قال انا ابن الوحيد امسى الحزبي وبدفيني حسبي وكان جذيمة بن الابرش لا ينادم احدا تعظما ويقول
انما ينادمني الفرقدان ولهذا **قال** الشاعر

وكنا كندماني جذيمة حقبة • اراد به الفرقدين وليس كما يقولون ان المراد هنا

مالك وعقيل لانه كان يجوز عليهما التفرق **حكى** صاحب الاغاني في اخبار
العرجي عن الاصمعي قال مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا وهو يغني اضاعوني واي فتى اضاعوا
فقلت له اما سداد الكنيف فانت ملي به واما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه وكنت حديث
السن واردت العبث به فاعرض عني مليا ثم اقبل علي وانشد

واكرم نفسي انني ان اهنتها • وحدك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له والله ما يكون من الهوان اكثر مما امتننا به فباي شي اكرمتها قال بلى والله ان من
الهوان لشر مما انا فيه فقلت وما هو قال الحاجة اليك والى امثالك فانصرفت عنه
اخزى الناس **ذكرت** بالكنيف هنا حديث ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر
لما اجتازت بالوزير ابي عامر بن عبدوس وهو جالس على باب داره وامامه بركة تتولد من مواصي
واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه وقالت ابا عامر

انت الخصيب وهذه مصر	فتدفقا فكلاكما بحر

فلم يحر جوابا البيت لابي نواس وهذه ولادة كان الوزير ابو عامر من جملة من يهواها ويتكلف
لعشقها وكانت كثيرة العبث به وهي ذات ادب ولطف ونادرة وعشرة وبذل احجاب
لمن يعشقها تجالس الاكابر وتحاضر الشعرا على ما هي فيه من الجمال البارع وكان ابن زيدون
قد شغفته حبا وله فيها القصايد الطنانة وفي هذا الوزير بن عبدوس انشا ابن زيدون
تلك الرسالة على لسان ولادة اليه لما بلغه انه يهواها واولها اما بعد ايها المورط الى قرينها بكل
مثل وكل عزيبة • وكتبت يوما لابن زيدون وهي غضبى عليه تعرض بغلام له اسمه علي
كان يدعي انه معه على حالة هذين البيتين

ان ابن زيدون على فضله	يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جيته	كانما جيت لاخصي علي

ومن التعريض يشبه تعريضها بابي نواس في قولها

عجبا من خلقي	يدعي اصل اللواط

والذي يحضر بيدري	من يلي وجه البساط

حكى ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى
انه هو الفاعل فقيل له ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا ان يكون بشاهدي
عدل **قال** بعض الشعرا

ان المهذب في اللواطة	ليس بعد له شريك
واذا خلا بغلامه	فالله يدري من ينيك

وقال

مر على بغلة فاعظمه الناس	وقالوا فتى واي فتى
تعلمت برذا بغل الرجل	يلوط لكن بوس ملتفتا

وعادة النضل ان يزهي بجوهره ولبس يعمل الا في يدي بطل

اللغة العادة معروفة والجمع عاد وعادات تقول منه عاده واعاده وتعوده اي
صار له عادة والعادة اليوم في عرف الكتاب والناس اذا قالوا الف درهم عادة او مية فانما
تكون ناقصة عن التسمية كل ماية تنقص درهمين فالالف تنقص عشرين وتكون تسعماية وثمانين
قال النصير الحمامي للسراج الوراق قد امتدحت الصاحب بها الدين بقصيدة
وهي الليلة تقرا بين يديه واشتهي منك ان تحضر لها فلما انشدت بين يدي الصاحب بها الدين
قال السراج بعد الفراغ منها

شاقني للنصير شعر بديع	ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه	قلت نعم المولى ونعم النصير

فامر الصاحب للنصير بشي وللسراج بما يتم درهم وقال تكون صحيحة فقبل الارض وقال
يا مولانا الصاحب اشتهي ان تكون عادة فاعجبه ذلك وقال تكون له ابدا عادة اذا امدحنا بشي
من الشعر **وقوله** السراج الوراق يشبه قول ابن قلاقس

انا ان نظمت الشعر فيه ساحر	حقا ولكن في سواه شاعر
فاذا وصفت علاه قال لي الورى	لله ممدوح ذكرت وشاعر

ولكن قول السراج فيه دون قول التورية **وقال** السراج الوراق وقد عزاه
الصاحب بها الدين في زوجته وجهز له دراهم صحيحة

انستني صحة وانت معاده	على عادة انما واخر عادة
وانستني مصيبة من تولت	فلا ولدتنا عن المولى السعادة

رجع النصل السيف • يزهي زهي الرجل اي تكبر فهو مزهو وقد نطقت العرب باحرف
لا تتكلم بها على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل وذلك كقولهم زهي الرجل وعني بالامر
ونتجت الشاة وذهش الرجل وشده وسقط في يده فاذا امرت قلت لتزه علينا يا رجل ولا تتجب

من هذه الافعال والزمو المنظر الحسن • بجوهر الجوهر معروف واما جوهر السيف فهو
ما يرى فيه من الطرق المختلفة وهو شبه الذي يشبه بدبيب النمل وسيأتي الكلام عليه
نعل اراد به هنا يفري ويقطع • البطل الشجاع والمراة بطله وقد بطل الرجل بالضم يبطل
بطولة وبطالة اي صار شجاعا وجمعه ابطال

الاعراب

وعادة الواو واو الابتدا عادة مرفوع على انه مبتدا الفصل
مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام ان يزهي ان حرف ينصب الفعل المضارع وتكون زائدة
ومفسرة ومصدرية فالزائدة هي التي دخولها في الكلام وخروجها سواء كما في قوله تعالى فلما ان جا
البشير وقد ادعى ابن الاثير في المثل السائر ان اذا دخلت في الكلام دل على ان الكلام لم يكن على
الفور ودل على انه ثم تراخ ومهلة وذكر الاية الكريمة وقال اذا انظر في قصة يوسف مع اخوته
منذ القوه في الجب والى ان جاء البشير الى ابيه عليه السلام وجد انه كان ثم ابطا وتراخ بعيد
بعيد ولو لم يكن ثم امد بعيد لما جي بان بعد لما وقبل الفعل بل كان الاية تكون فلما جاء البشير
القاه على وجهه وهذه دقايق ورموز لا توجد عند النحاة لانها ليست من شانهم **قلت**
هذا من جاية اعجاب المرء بعقله الا تراه كيف تصور الخطا صوابا ثم اخذ يتبجح بانه ظفر بما لم
يكن عند النحاة ولو انه نظر الى هذه الفاء عقيب ماذا وردت جملة هي عقيب قوله تعالى
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والايات المتعلقة بواقعة الغاية في الجب
او وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا لعلم ابن الاثير انه لا تراخي بين
مدتين العدين ولا مدة مديدة لان المدة انما كانت بقدر المسافة التي توجه فيها البشير من مصر
الى ان وصل ارض كنعان وهي مقام يعقوب عليه السلام وقدر المسافة ما بين ذلك اثنى عشر يوما
وما حولها ولهذا قال النحاة انها هنا زائدة ولابن الاثير من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم
اشيا اجبت عنها في كتاب نصرة الثاير على المثل السائر **رجع** والمفسرة هي الداخلة على
جملة مبينة حكاية ما قبلها من لفظ دال على معنى القول بغير حروفه كالتي في قوله تعالى فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا اي اوحينا هذا القول • والمصدرية هي التي مع الفعل في تاويل
المصدر كما هي في هذا البيت تقديره وعادة السيف زهوه بجوهره • وتنقسم ان الى مخففة من ان
وناصبة للمضارع فان كان العامل فيها من افعال العلم وجب ان تكون مخففة وتعين في المضارع
بعدها الرفع الا ان يكون العلم في معنى غير ولذلك اجاز سيبويه ما علمت الا ان تقوم بالنصب
قال لانه كلام خرج مخرج الاشارة فجرى مجرى قولك اشير عليك ان تفعل وان كان العامل
في ان من غير افعال العلم والظن وجب ان تكون غير المخففة وتعين في المضارع بعدها النصب
كقولك اريد ان تقوم وان كان العامل في ان من غير افعال العلم والظن وجب ان تكون غير المخففة
وتعين في المضارع بعدها النصب كقولك اريد ان تقوم وان كان العامل فيها من افعال

البشير

البشير

الظن جاز فيها الامران وصح في المضارع بعدها النصب والرفع الا ان النصب هو الاكثر
ولذلك اتفقوا عليه في قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا واختلفوا في قوله وحسبوا ان لا تكون
فتنة فقرا ابو عمرو والكسائي وحمزة برفع تكون وقرا الباقون بنصبه • ومن العرب من يجيز اهمال
غير المخففة حملا على ما المصدرية فرفع المضارع بعدها **كقول الشاعر**

ان تقرآن على اسماء ويحكما	مني السلام وان لا تشعرا احدا

فان الاولى والثانية مصدريتان غير مخففتين وقد اعمل احدهما واهمل الاخرى ومن اهمالها
قراءة بعضهم لمن اراد ان يتم الرضاعة **وقول الشاعر**

اذا مت فادفني الى جنب كرمة	تروي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني	اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

رجع يزهي فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه معتل
الطرف وانما يكتب بالياء لان اصله زهيت وان الفعل وان معا في تاويل المصدر والجملة في موضع
رفع على انه خبر المبتدا الذي تقدم وهو عادة • بجوهره الباء للمصاحبة وهي التي عدت يزهي
الى جوهر وجوهر مجرور بالباء والهاء في موضع جر بالاضافة وهي تعود على النصل وليس الواو عاطفة
عطفت الفعل على الفعل وليس من اخوات كان يرفع الاسم وينصب الخبر وهي مختصة بمنع تقدم
خبرها عليها خلافا لسيبويه ولابي علي وابن برهان فانهم قالوا انه يدل ليل تقدم معمول خبرها
عليها في قوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم واسمها ضمير مستتر فيها تقديره وليس هو
والضمير يرجع الى النصل • يمل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير يعود
الى النصل والفعل المضارع في موضع نصب لانه خبر ليس تقديره وليس السيف عاملا الا
حرف استثنا في يدي في حرف جر ومعناه الظرفية ويدي مجرور بفي وعلامة جره الياء لانه
مثنى والمثنى له اعراب يخصه فيعرب بالالف في حالة الرفع وفتح ما قبل الالف وبالياء
في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها ونون مكسورة في الاحوال الثلاثة وقد تفتح النون في لغة

كما قال الشاعر

على احوذيين استقلت عشية	فما هي الا لمحة وتغيب

وانما اعرب المثنى بالحروف لان التثنية فرع على الافراد فاخذ الاصل الاصل والفرع الفرع
وقد مر في ذكر اعراب جمع المذكر السالم التعليل في كون اعراب المثنى بالالف والياء والنون
من يدين حذفت للاضافة لان الحروف في المثنى والجمع المذكر السالم عوض من الحركات في اعراب
المفرد والنون عوض من التنوين فلهذا تسقط في حالة الاضافة كما يسقط التنوين وقد فرق النحاة
بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم واحد الى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين او المعنى الموجب
للتسمية فعلى هذا تبين لحن الحريري في قوله

جاد بالعين حين اعمى هواه	عينه فانثنى بلا عينين

لان المعنيين في العين ما اتفقا في الذات ولذلك جوزوا العمرين تثنية الشمس والقمر لانهما

وان اختلفا فى اللفظ فقد اتفقا فى الذات لانهما كوكبان وكذلك العمرين تثنية ابى بكر وعمر
لانهما اتفقا من وجوه كثيرة فى الذات اذ كل منهما انسان وصحابى وخليفة فان قلت لاى شى
قالوا القمران ولم يقولوا الشمسان ولاى شى قالوا العمران ولم يثنوا ابا بكر قلت لان التذكير
يغلب على التانيث والقمر مذكر والشمس مونثة قال ابو الطيب

وما التانيث لاسم الشمس عيب … ولا التذكير فخر للهلال

ولان العمرين اخف على اللسان واعذب فى السمع من لابى بكرين لانه مركب وعمر مفرد ولان ابا بكر
كنية وعمر علم واذا تقرر هذا فقد غلط جماعة من الشعرا ولاسيما المتاخرين فى تثنية ما لم يتفقا
فى المعنى ولا المعنى الموجب للتسمية قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله
المثنى ما دل على اثنين بزيادة فى اخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه انتهى قلت
اذا قلت الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة فى اخره وهى الالف والنون ويصلح ان يجرد من هذه
الزيادة فيعود زيد او على ان احدهما عطف على مثله لان الاصل فيه زيد وزيد بدليل ان الشاعر
لما اضطره الوزن فك التثنية فقال

كان بين فكها والفك … فارة مسك ذبحت فى سك

وقال ابن هشام الجدار تعلم ان العرب الحقت بباب المثنى اشياء ليست بمثنيات حقيقية كما فعلوا
بباب جمع المذكر السالم وجمع المونث السالم وهى كلا وكلتا بشرط الاضافة الى مضمر كقولك
جاءنى كلاهما ورايت كليهما ومررت بكليهما فلو اضيفا الى مظهر لم يكن اعرابهما اعراب المثنى
وتقول جاءنى كلا الرجلين ورايت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين وكذلك اثنان واثنتان
فان هذه الالفاظ اعربت اعراب المثنى وليست من بابه على الحقيقة لان حد المثنى لا يشملها وهما
اذ ليس كل منهما فى اخره زيادة صالحة للتجريد ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد لكلا ولا
كلتا ولا اثنين ولا اثنتين فاعرف ذلك ذكرت هنا قول الشاعر وهو حسان
ابن ثابت رضى الله تعالى عنه

ان التى ناولتنى فرددتها … قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى … بزجاجة ارخاهما للمفصل

قال الحريرى وغيره اخبر بالتى عن مفرد فوحد ثم قال كلتاهما فثنى وما معنى
كلتاهما حلب العصير ولم يذكر الا خمرة واحدة واخبر عن كلتاهما بارخاهما والصحيح الاخبار عنهما
بمفرد لانهم لحنوا من قال كلا الرجلين قاما وكلتا المراتين حضرتا على اللغة الفصيحة ويدل
على ذلك قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وايضا فالرواية صحت فى المفصل انه بكسر الميم
وفتح الصاد وانما يقال المفصل بفتح الميم وكسر الصاد واجاب الحريرى وغيره
بان قال اما قوله ان التى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب به الساقى الذى
كان ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكانه اراد ان يعلمه انه فطن
لما فعله ثم انه دعا عليه بقوله قتلت وقوله ارخاهما للمفصل يعنى به اللسان وسمى مفصلا

لانه يفصل به بين الحق والباطل وقال ابو بكر محمد بن القسم الانبارى رحمه الله تعالى
اجتمع قوم على شراب فتغنا لهم المغنى بالبيتين المتقدمين فقال بعضهم امراتى طالق ان لم اسال
الليلة القاضى عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال ان التى فوحد ثم قال كلتاهما فثنى
فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبايل حتى انتهوا الى بنى شقرة وعبيد الله
يصلى فلما شرح الله العقبة وسالوه الجواب عن ذلك قال لهم ان التى عنى بها الخمرة
الممزوجة بالما ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب والما المتحلب من السحاب
المكنى عنه بالمعصرات قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انتهى قال
النقيب البحرى رحمه الله تعالى هذا التاويل يمنع منه ثلاثة اشيا احدها انه قال كلتاهما حلب
العصير وكلتا موضوعة لمونثين والماء مذكر والتذكير ابدا يغلب على التانيث كتغليب القمر على الشمس
لنا قمراها والنجوم الطوالع ، وليس للما اسم اخر مونث فيقال حمل على المعنى كما قالوا اتته كتابى
فاحتقرها لان الكتاب فى معنى الصحيفة وكما قال الشاعر

قامت تبكيه على قبره … من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار ذا غربة … قد ذل من ليس له ناصر

وكان الوجه ان يقول ذات غربة وانما ذكر لان المراة انسان والثانى انه قال ارخاهما للمفصل
واصل هذا موضوع لمشتركين فى معنى واحد واحدهما يزيد على الاخر فى الوصف كقولك زيد افضل
الرجلين فزيد والرجل المضاف اليه مشتركان فى الفضل الا ان الفضل لزيد يزيد على الرجل والما
لا يشارك الخمر فى ارخا المفصل الثالث ان الخمر عصير العنب وقوله حلب العصير يمنع من هذا لانه
اذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضفت الخمر الى نفسها والشى لا يضاف الى نفسه والصواب
انه اراد كلتا الخمرتين الصرف والممزوجة انتهى ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت

ومدامة كاساتها … تعطى الامان من الزمان
قد احكمت علم النحو … مرو بعدو علم البيان
فاذا احتساها الشاربو … ن واوقعتهم فى الامانى
بدات باخراج الضمير … وبعد عقد اللسان

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

ايها الساقى بجفن … وبجام خسروانى
لا تملنى ان تجلت … فلم تفهم بيانى
سحر عينيك وسكرى … احكما عقد لسانى

المعنى ان السيف عادته ان يكون ذو جوهر ولكن ما المراد منه الا القطع
والمضا فى الضريبة ولا يكون ذلك منه الا اذا كان فى يدى بطل يضرب به ويصيب الكلى والمفاصل
يعنى انى فى ذاتى كالسيف المجوهر لما حزته من العلوم وملكته من ممارسة الامور وسياستها
ولكن لا نفع لها لانها كامنة فلو باشرت امرا او توليت ولاية ظهرت محاسنى الى الخارج وبرز فى الظاهر

نعم ما عندي وهذا التشبيه حسن وتمثيل جيد. ومن كلام البديع الهمذاني من رسالة له وقد حكمت
علما الامة. واتفق قول الايمة. على ان سيوف الحق اربعة وسايرها للناس. سيف رسول الله
في المشركين. وسيف ابي بكر في المرتدين. وسيف علي في الباغين. وسيف القصاص بين
المسلمين. انتهى **قلت** وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن اثاره في الاسلام وشجاعته وكان صلى الله عليه وسلم
اذا نظر اليه والى عكرمة بن ابي جهل يقرا يخرج الحي من الميت لانهما كانا من خيار المسلمين وابواهما
اعدى عدو لله ولرسوله ولما اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة على اسلامه دعاه ابو بكر
رضي الله عنه وقال له اقتلته لتنزو على حليلته لكونه تزوج امراته بعد فقال
له يا خليفة رسول الله اشهد لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني سيف الله فقال اللهم
بلى فقال لا يقتل سيف الله المسلم فقال لا وصرفه الى الحبشة. انشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباته ما نظمه في اولاد ممدوحه وقد راى له ولدا يسمى خالدا وهو

اولاد مولانا بهم ... تزهى المحافل والمشاهد
مثل السيوف مهيبه ... لكن سيف الله خالد

وقولهم سيف الفرزدق يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان واصله ان جريرا والفرزدق
وفدا على سليمان بن عبد الملك فجاء رجل من عبس الى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال
له ان الخليفة غدا سيامرك بضرب عنق اسير من الروم وقد علمت انك وان كنت تصف السيوف
فحسن انك لم تمارس بها وهذا سيفي يكفيك منه ضربة واحدة واتاه بسيف كهام فقال
له الفرزدق ومن انت قال من اخوالك بني ضبة فاخذ السيف وثوى به فلما كان الغد حضر الفرزدق
والوفود مجلس سليمان وجي بالاسرى فامر سليمان واحدا منهم هايل المنظر ان يروع الفرزدق
ويلقيع لبه ويفزعه ووعد ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل ذلك
السيف وضربه فلم يوثر السيف شيا وكلح الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق وضحك سليمان
والقوم فقال جرير

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم

فاجابه الفرزدق

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ... اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... ابا كليب او اخا مثل دارم

وقال ايضا

فان يك سيف خان او قدر اتى ... لتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... وتقطع احيانا مناط القلايد

لماضار

لماضار سيف عمرو بن معدي كرب الذي يسمى الصمصامة الى موسى الهادي دعا بالشعرا وبين يديه
مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال ابياتا منها

ما يبالي من انتضاه لضرب ... اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشـ ... ـعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا ... ري في صفحتيه ماء معين

فقال موسى اصبت ما في نفسي واستخفه الطرب فامر له بالسيف والمكتل فلما خرج قال للشعرا
انما حرمتم من اجلي فخذوا اليكم البدرة واخذ السيف فاشترى منه بمال عظيم **حكي** ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سال عمرو بن معدي كرب ان يريه سيفه المشهور فاحضره عمرو له فانتضاه عمر رضي الله عنه
وضرب به فما احاك وخاله غير الف فطرحه من يده وقال ما هذا بشي فقال له عمرو يا امير المومنين
انك طلبت مني السيف ولم تطلب الساعد الذي يضرب به فغاضبه وربما قيل انه ضربه **قرات**
على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في مغازي تاريخه الكبير
تاريخ الاسلام **قال** الاصمعي حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد قال ضرب الزبير
ابن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقده الى القربوس فقالوا
ما اجود سيفك فغضب يريد ان العمل لليد لا للسيف **وذكر** المورخون ان عليا عليه السلام
قتل من الخوارج يوم النهروان الفي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني ويخرج ويقول
لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك **قال** بعض شعرا الاندلس

فعاقر سيفك حتى انثنى ... وعربد فيهم حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي ... ونابت عن النهروان النهر

ومن ضرباته على المشهور ضربته مرحبا فانه رضي الله عنه ضربه على البيضة فقدها وقد لفقت
وما احلى قول ابي الحسين الجزار يمدح علي بن سيف الدين قليج

اقول لعمري مرحبا لتيقني ... بان عليا بالمكارم قاتله

وضربته عمرو بن عبد ود العامري وكان جبارا غليظا عتلا من الرجال فقطع فخذه من اصلها وبرك عمرو
فاخذ فخذ نفسه فضرب بها عليا فتوارى عنها فوقعت في قوايم بعير فكسرتها **قال**
شرف الدين بن الفارض

ذو الفقار اللحظ منها ابدا ... والحشا مني عمرو وحيي

وذكر اسعد بن مماتي في كتاب روايع الوقايع **قال** حدثني بعض البغداديين انه
كان ببغداد سيافا يقال له ابو بكر السجان فامر بقتل قوم من القطاع فربط اربعة ظهرا واحدا الى اخر
ثم ضرب بسيفه الرقاب الاربع فضربها فقطعها. ويقال اكذب بيت قالته العرب قول

تظل تحفر عنه ان ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادي

وقول الطغراي يشبه قول ابن خفاجة

وما السيف لولا الحرب لاخدنه ... وما الرمح الا خوطة تتاود

وقوله ايضا

والحر مفتقر الى عز الغنى — فقر الحسام الى يمين الفارس

وقوله ايضا

لما احتمى جانب لم يحمه ملك — ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال ابو الطيب

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة — ونادرة احيان يرضى ويغضب
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه — تبينت ان السيف بالكف يضرب

اخذ ابن سنا الملك عضبا وجرد عليه في الاغارة عضبا فقال

فلا تحسبوا بالكف جرد نصله — ولكنه قد جرد الكف بالنصل

وقد جرت عادة الشعرا بان يشبهوا جوهر السيف بمدب النمل قال امرؤ القيس

متوسدا عضبا مواردة — في متنه كمدبة النمل

وقال البحتري

فكانما سود النمال وحمرها — دبت بايد في قراه وارجل

وقال ابو العلا المعري في السيف

سليل النار دق ورق حتى — كان اباه اورثه السلالا
يحلي البرد حسبه تردى — نجوم الليل وانتعل الهلالا
مقيم النمل في طرفي نقيض — يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء — ويبصر فيه للنار اشتعالا
اذا ابصر الامير وقد نضاه — باعلا الجو ظن عليه آلا
ودبت فوقه حمر المنايا — ولكن بعد ما مسخت نمالا

وقال ايضا

وكل ابيض هندي به شطب — مثل التكسر في جار بمجرد
تغايرت فيه ارواح تموت به — من الضراغم والفرسان والجزر
روض المنايا على ان الدما به — وان تخالفن ابدا الامن الزهر
ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه — في الجفن يطوي على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها — مشيا على اللج او سعيا على السعر

وقد ضمنت اخر القطعة الاولى من شعر المعري في وصف عذار اشقر واخر القطعة الثانية ايضا في وصف العذار واوردتهما من جملة ما اوردته لي من النظم في التضمين عند قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت

وقال كشاجم

كان ثم لا دارجا — صعد فيه وهبط
ماض ترى في متنه — ماء بنار مختلط

يغدا ان اعملته — طولا وان عارض قط

يقال القد هو القطع طولا والقط هو القطع عرضا وقال الوزير ابو محمد بن عبد الغفور

نريه المنايا الحمر فيه وجوهها — مخايله الارواح في صورة الذر

وهو ماخوذ من قول المعري فيما تقدم واخذه الاخر فقال

جداول لما مما تسوغ لوارد — ترى النمل عن في فيه غير الا كارع

وقال الطغرائي من ابيات

وابيض طاغي الحد يرعد متنه — مخافة عزم منك امضى من النصل
عليم باسرار المنون كانما — على مضربيه انزلت سورة القتل
تغيب نفوس الصيد دون غراره — وتطلع من متنيه في مدرج النمل

وقال البحتري

حملت حمايله القديمة بقلة — من عهد عاد غضة لم تذبل

ومن هنا استمد ابن هاني وما استنبد فقال

وجنيتم ثمر الوقايع يانعا — بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وابن سنا الملك من هنا ايضا اخذ واقتطعه وقلده فقال

ظباه كمثل البقل لونا وانما — لترعى العدا رعي الظبا من البقل

وقال ابن حاجة

ومرقرق لا فرنده يمضي في العدا — ابدا فيفتك ما يشا ويبتك
وكانه والماء يضحك فوقه — جذلان يبكي للسرور ويضحك

وقال ايضا

وابيض عضب خالف النصر صاحبا — فكاد ولم يشتمل بمعنى فيفتك
يبشر بالنصر ارماف نصله — فيهتز في كف الكمي ويضحك

ما احسن قول القائل

يدب المنايا الحمر في جنباته — على جامد في الكف في العين ذايب

وقوله مشيرا على طريق اللغز

وابن سرت به اذ ميل لي ذكر — فضته ونضار الذر في الصدف
اخشى عليه الرياح ان تهب فما — تراه في غير مجرى او على كنف
اغار عجبا عليه ان افتتله — يوما وتعبيله ادنى الى الشرف
يبنيه من فوق كرسي ومنبت له — من اللجين بعقد قام كالالف

انشدني من لفظه لنفسه المولى الحكيم شهاب الدين احمد بن يوسف الصفدي بالقاهرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة ما يكتب على سيف

انا ابيض كم جبت يوما اسودا — فاعدته بالنصر يوما ابيضا

ذكراه اما استقل يوم كريهة ... حمل الذكور من الاعادي حيضا
احتال ما بين المنايا والمنى ... واجول في وسط القضايا والقضا

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

اللغة اوثر آثرت فلانا على نفسي اخترته ورجل اثر على فعل بضم العين اذا كان يحتاد على اصحابه ابدا لا ولسيما بشي من الاخلاق الحسنة وغيرها • قيل ان شيخ الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين فحضر يوما عنده فلما قام قدم صلاح الدين مداسه فاراد الشيخ لبسها فقال القاضي الفاضل هذه النعل تشرفت وما بقيت تصلح الا للرؤس فقال الشيخ صدر الدين بسم الله انا فقير ومذهبي الايثار فلم يحر القاضي الفاضل جوابا **حكي** ان ابا نواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة فمر به بعض السؤال فطلب منه ما يلبسه فقال ما املك غير هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو نواس هذه الاية انزلها الله تعالى في الحجاز في شهر تموز فيما يؤكل ولم ينزلها في شهر كانون في الردا فيما يلبس **وسال** بعض السؤال من اخر فقال يفتح الله فالح في السؤال ولم يحصل له منه شي فقال اين الذين كانوا يؤثرون على انفسهم فقال ذهبوا مع الذين لا يسالون الناس الحافا **رجع** يمتد مددت الشي فامتد اي اتصل والمادة لغة الزيادة متصلة ومد الله في عمره ومد في غيه اي امهله وطول له • زمني الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على ازمنة وازمان وازمن • دولة الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الامر دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول • الاوغاد جمع وغد وهو الدني الذي يخدم بطعام بطنه • والسفل جمع سفلة والسفلة سقاط الناس ولا تقل هو سفلة لانه جمع **الاعراب** ما حرف نفي وقد تقدم الكلام على تقسيمها • كنت كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل وهو مذهب الاكثرين وقال بعضهم بل هي حرف لانها لا مصدر لها ولو كانت فعلا لدلت على المصدر ولو كانت فعلا لما احتيج الى ان يعقد لها باب يخصها وليس ذلك بشي **قال** الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله تعالى لم يختلف احد في فعلية شي منها الا ليس فان ابا علي رحمه الله ذكر في المسائل الحلبيات ان ليس حرف وطول في الاستدلال على ذلك وكذلك استدل ايضا على حرفيتها في اول الايضاح الشعري له وكذلك نقل عن ابن السراج رحمه الله انه قال بفعلية ليس تقليدا او في كلام سيبويه رحمه الله اشارة الى حرفيتها محتملة للتاويل وهو قوله في باب حروف اجريت مجرى حروف الاستفهام هذا بعض كلام الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى وهي ناقصة اذا استوفت اسمها وخبرها كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وتامة اذا استوفت مرفوعها واستغنت به كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وهي بمعنى وجد وزايدة في مثل قول الشاعر

سراة بني ابي بكر تسامى ... على كان المطهمة الجياد

وقول الاخر

فكيف اذا مررت بدار قوم ... وجيران لنا كانوا كرام

قلت قد مثل بهذا البيت جماعة من اهل العربية شاهدا على زيادتها وزيادة اسمها وهو مشكل لانهم لم يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها فانها انما تزاد مع اسمها اما في البيت الاول فمسلم انها زايدة لانها لم يصحبها اسمها واما في البيت الذي اوردوه فيحتمل ان تكون على بابها مع التقديم والتاخير تقديره وجيران كرام كانوا لنا وهذا اسجه ولم ار احدا ذكره وتكون بمعنى صار كقول الشاعر

بتيهاء قفر والمطي كانها ... قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقد تحمل ضمير الشان والقصة فتكون الجملة خبرها كقول الشاعر

اذا مت كان الناس صنفان شامت ... واخر مثن بالذي كنت اصنع

اي كان الشان او الحديث او القصة الناس صنفان وهذا البيت اخذ معناه مالك بن طوق فقال في الابيات التي انشدها لهرون الرشيد لما كان بين يديه في نطع الدم على ما ذكره المسعودي في شرح المقامات او تميم بن جميل في واقعته مع المعتصم على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد والواقعة مشهورة وهو

وكم قايل لا يبعد الله داره ... واخر جذلان يسر ويشمت

وقد ضمنته انا فقلت ابياتا ارثي بها نفسي وهي

كاني بهذا الجسم اضحى عاطلا ... وشمل قواه بالممات مشتت
وقد عافه من كان يهوى لقاءه ... وانكره من طالما كان يثبت
وغاية من ياوي لمصرعه فتى ... تفكر فيما قد عراه ويبهت
وان عطفته رحمة في انصرافه ... غدا يحثو من حسرة يتلفت
وان كان يبكيه خليل بوده ... وينجاه لوم الجليل ويعنت
فماذا الذي يجدي على ساكن الثرى ... اذا كان يبدي الحزن او يتثبت
قضى ومضى هيهات لو يسمع البكا ... كان لم يكن من قد غدا وهو ميت
وكم قايل لا يبعد الله داره ... واخر جذلان يسر ويشمت

رجع ومن امثلة كان التامة التي بمعنى وجد وحدث قول الشاعر

اذا كان الشتاء فادفيوني ... فان الشيخ يهدمه الشتاء

ما احلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

يا ربيع العفاة لا تعاضا ... ن ولكن اول الجاء الشتاء
وانا الشيخ والربيع الغزار ... ي عناني وفي الكريم ذكاء

مسئلة قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا **قال** ابن الانباري في اسرار العربية كان ههنا تامة وصبيا منصوب على الحال ولا يجوز ان تكون ناقصة لانه لا اختصاص

لعيسى في ذلك لان كلا كان في المهد صبيا ولا عجب في تكلم من كان فيما مضى في حال الصبا انتهى

وقال ابو البقا رحمه الله في اعرابه كان زايدة اى من هو في المهد وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زايدة بل هي كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل هي تامة انتهى **قلت** تقديركان في الاية الكريمة انها تامة بمعنى وجد وحدث بعيد لان عيسى عليه السلام لم يخلق ابتدا في المهد وتقديرها زايدة اجود

رجع كنت كان واسمها وموتا المتكلم فالضمير في موضع رفع على انه اسم كان. اوثر فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وهو في موضع النصب على انه خبر كان تقديره ما كنت موثرا. ان يمتد ان حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام عليه ويمتد فعل مضارع منصوب بان وان هنا مصدرية ومادخلت عليه في تاويل المصدر وتقديره ما كنت اوثر امتداد زماني. بي البا هنا للتعدية والبا مجرورة بالبا وهو متعلق بيمتد. زمني فاعل يمتد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على النون وانما لم تظهر لاضافته الى يا المتكلم وعلى كل حال فان زمني فاعل ان قلت ان ان وما دخلت عليه مصدرا وتركت الفعل على ظاهره فان المصدر مضاف الى الفاعل وتقديره ما كنت اوثر امتداد زمني. حتى تقدم الكلام على حتى في قول الطغرائي البيت وهي هنا لانتها الغاية ومعنى الكلام الى ان. ارى فعل مضارع منصوب باضمار ان ولم يظهر النصب لانه معتل الطرف بالالف فالنصب فتحة مقدرة على الالف وانما كتب باليا لانك تقول رايت. دولة الاوغاد منصوب على انه مفعول به والاوغاد مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام. والسفل مجرور بالعطف على الاوغاد

المعنى ما كنت اظن الزمان يمتد بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام وارى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول ابي الطيب

ما كنت احسبني احيى الى زمن • يسيء بي فيه كلب وهو محمود

وهذا قاله ابو الطيب في بعض اهاجيه كافورا الاخشيدي وقد اجازه وقبل قدومه عليه وبقايه انه في اول الامر امر له بمنية بني خصيب اقطاعا فلم يرض ذلك وما كان يعتمد الا الولاية على الاعمال دون الاجر فنظم فيه هذه القصيدة وهي من اجمل ما جاء فيه منها

من علم الاسود المخصي مكرمة • اقومه البيض ام اباوه الصيد منهما
وذاك ان الفحول البيض عاجزة • عن الجميل فكيف الخصية السود

ومن عز مدايحه فيه قوله بعد ذكر الخيل

قواصد كافور توارك غيره • ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه • وخلت بياضا خلفها وماقيا

وما مدح اسود بابلغ من هذا ولا احسن وعلى ذكر كافور فانشدني لنفسه من لفظه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي من قصيدة نصفها في اخرها

فاسجل بكر قصيد لا صداق لها • سوى القبول وود غير مكفور
على ابي الطيب الكوفي مفخرها • اذ لم اضع مسكها في مثل كافور

وهذا في غاية الحسن **ونقلت** من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى من نسخة جواب اجاب به بحرية الخاطر عن السلطان صلاح الدين يوسف لما ورد عليه ذلك الكتاب الصادر عن الامام الناصر يتضمن الانكار عليه في فصول متعددة **فقال** ويرى منهم القايلون انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه امثل الماضين اولا ولا امثل لهم ممن جاء اخيرا وقد علم كل ما عاملوا به الخلافة تضييقا وتقتيرا وكونهم عوضوا عن الالوف برسم النفقات فضة قدروها تقديرا. ولا خفا بما قصه احمد بن طولون لما كان بمصر اميرا. والاخشيدية حين طافت على الدولة تسلطا بكاس كان مزاجها كافورا. انتهى **انشدني** من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد ابن محمد بن نباته في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد • فيما لقد زدت السلو نفورا
ولو ادرت على المسامع شربه • في الحب كان مزاجها كافورا

رجع ومما يدخل في باب بيت الطغرائي قول الغزي ابي اسحاق ابراهيم

لئن جلبنا صروف الدهر اشطرها • فكلنا بصروف الدهر حجاب
فلا تغرنك الدنيا بمن رفعت • فلا حقيقة فيما يرفع الال
الحمد لله افضينا الى دول • تعلو وليس لنا فيهن ايجاب

وقول الاخر

قد دفعنا الى زمان لئيم • لم تنل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى باناس • تركتهم اعجازهم في الصدور

ومثل هذا قول الاخر

قال الانام وقد راوه • مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره • قلت المقدم بالموخر

ومن هذه المادة قول القايل

ما ركب المهر مسروجه • لولا ركوب المهر عريانا

كان عميد الدولة بن فخر الدولة ابن جهير قد عزل من الوزارة ثم اعيد اليها بسبب مصاهرته لنظام الملك الوزير لان نظام الملك زوجه ابنته **فقال** الشريف ابن الهبارية

قل للوزير ولا تفزعك هيبته • وان تكبر واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية • فاشكر حرى صرت مولانا الوزير به

رجع وقد صنف بعض المتاخرين مجلدا اسماه الاس في ذكر من راس بالكس ابن الهبارية

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها • ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت • فالراي ان تتبيدق الفرزان

وقال محمد بن شرف القيرواني

قالوا اتصاهلت الحمير … فقلت من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخاخ … فغرزنت فيها البيادق

وقال اخر

يا الدهر هذا في عجائب … ومحا فنون العلم والاداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي … فيهم رددتهم الى الكتاب

قال اخر

قالوا فلان قد وزر … فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب ليس … يدور الا بالبقر

وقال اخر

لو ان اشياخنا كانت لهم همم … تبغي رئاستنا لم يراس البقر
لكنهم وقضاء الله محتمل … ليسوا من الناس الا انهم بشر

وقال اخر

هون عليك فقد مضى من يعقل … والكبر من اخلاق ما هو فضل
فلقلما تاتي عليك مسرة … الا تابع بعدها ما يثكل
واذا خبرت الناس لم تلق امرا … ذا حالة ترضيك لا تتحول
لكنهم نكبت بهم احوالهم … كل بعيب ولا ترى ما يفعل
نسناس ضعفت قوى ارائه … وتجاهر يرى ولا يتامل
ومعلم متعقل متادب … فاذا اختبرت فما فل هو اعقل

وقال ابن الساعاتي

والحل من ناس في الخطوب بضبعك ومن سد رتقه خللك
ما انزل العلية الكرام وما … اكثر ادم بيننا سفلك

وما احلى قول شهاب الدين المنازي

ولا خير في عيش الفتى بين معشر … تعالوا على اخوانهم فتسافلوا

ومن هذه المادة ما نقلته من خط السراج الوراق له

ظننت بكم خيرا فلم ار بادره … ووجه رجائي منكم قد تصفرا
وما لكم ذنب ولكن لغالط … تفرس خيرا فيكم فتحمرا
وانتم تلتسم ولم تتجملوا … فلم نرمنا ادميا ولا يرى

ونقلت منه له ايضا

اذا لم نرتفع لاسافل قدر … علوا وعلت مراتبهم علينا
صبرنا والزمان يرى علينا … تعاظمهم فيبرلهم الينا

ونقلت

ونقلت منه ايضا

وكم سيد يستوجب الرفع قدره … غدا ساكنا من الجر ايامه خفضا
ومستفعل يدعي رئيسا لقومه … كذاك الخفا يدعي رئيسا من الاعضا

ونقلت من خط محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

وكم قيل قوم بالمجالس خوطبوا … وذاك الذي لجماعتهم في التنافس
فقلت لهم ما ذاك بدع وانه … لعند الدوا يدعى الخرا بالمجالس

قلت كذا نقلته من خطه ولو قال يدعى الخرا عند الدوا بالمجالس كان اتم معنى واحسن

ونقلت منه له يعرض بذكر الملك الصالح علا الدين علي بن الملك المنصور قلاوون

كنا وكانوا الان انت شفرتهم … وسلعونا جملة سامحنوا
واليوم صاروا يستعيدونا … فقلت مر السلف الصالح

انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان فيما اظن قال انشدني ناصر الدين حسن بن النقيب اجازة لنفسه

ابلم قلدوه امر الرعايا … وهو من حلية الوزارة عطل
نبه بالبو في الوزارة طبل … وهو في الدست حين يجلس طبل

ولابن النقيب ايضا

اذا صرصر البازي فلا ديك صادح … ولا فاخت في ايكة يترنم
وما الموت لا طيب طعمه اذا … تداولك فروج وزيت حصرم

وقال ابن سنا الملك

الموت اولى بالفتى … من عيشة في الذل غبرا
واذا تملكت الدنا … فان موت الحر احرى

ومن مادة قول محيي الدين اولا قول الاخر

مرض الزمان وقد تمسك طبعه … من شر قولنج به يتمغص
حقنته ارا الملوك فجاءه … اهل المناصب كل نحس مجلس

تقدمني اناس كان شوطهم … وراء خطوي لو امشي على مهل

اللغه تقدمني صار قدامي اناس هو الاصل في الناس فخفف ولم يجعلوا الالف واللام فيه عوضا من الهمزة المحذوفة لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض منه في قول الشاعر

ان المنايا يطلعـن … على الاناس الامنينا

والناس قد يكون من الانس ومن الجن واختلفوا في اشتقاقه فقايل ماخوذ من ناس ينوس اذا تحرك وسمي الحسن بن هاني ابا نواس لانه كانت له ذوابتان تنوسان في احد القولين قلت وهذا باطل لانه يصدق لا انسان لهذا على الملك والانسان والشيطان بل الحيوان والفلك لان

الجميع متحرك وقايل من الانس ومن السكون والالف وقايل من النسيان قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى وقال ابو تمام الطاى

لا تنسيا تلك العهود فانما ... سميت انسانا لانك ناسى

وقال ابو الفتح البستى

يا اكثر الناس احسانا الى الناس ... واكرم الناس اغضاء على الناسى
نسيت وعدك والنسيان مغتفر ... فاعذر فاول ناس اول الناس

وقال ابن سنا الملك من مرثية

فلين سلوتك ناسيا لا عامدا ... فالذنب للنسيان لا السلوان
وعوايد النسيان فينا جبلة ... موروثة من ذلك الانسان

نقلت من خط علا الدين على بن مظفر الكندى الوداعى ما صورته وحدثنى عن بعض المشايخ عن الشيخ يوسف الفقاعى رحمه الله تعالى انه كان يقول مسكين الانسان ما ذكره الله تعالى في القران الا في مكان ذم او شر مثل قوله قتل الانسان ما اكفره وكان الانسان عجولا ويا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله فاعجبنى هذا المعنى فنظمته بقولى

يا ايها الانسان لا ... تفخر بغير تقى وعلم
وانظر فاكثر ما اتى الـ ... ـقران باسمك عند ذم

رجع سوطهم السوط الطلق وطاف بالبيت سبعة اشواط من الحجر الى الحجر شوط واحد وراء بمعنى خلف وقد تكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى امامهم وقال تعالى انى خفت الموالى من وراى اى من بين يدى وقال الشاعر

ذاك خليلى وذو يواصلنى ... يرمى وراى بامسهم وامسلمه

ويمكن التاويل في ذلك كله ويرد الى الاصل رجع خطوى الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات بضم الطا وفتحها وسكونها وجمع الكثرة خطى والخطوة بالفتح المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطاء مثل ركوة وركاء مهل المهل بالتحريك التودة والتانى

الاعراب تقدمنى فعل ماض والتاء علامة التانيث لفاعل الاتى والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول به في موضع نصب اناس مرفوع على انه فاعل تقدم كان تقدم الكلام عليها سوطهم مرفوع على انه اسم كان والهاء والميم في موضع جر بالاضافة وراء ظرف والعامل فيه النصب خبر كان المحذوف تقديره كان سوطهم مستقرا وراء خطوى مخفوض بالظرف والياء في موضع جر بالاضافة لو تقدم الكلام عليها امشى فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم والضم فيه مقدر على الياء لانه معتل الطرف بالياء على مهل على حرف جر ومعناه الاستعلاء والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره امشى متمهلا وموضع كان وما دخلت عليه الرفع على انه صفة لاناس تقديره اناس كان سوطهم وبعضهم رواه وان خطوى اذا امشى على مهل وفي هذه الرواية فايدة ليست في الاولى لان اذ ظرف لما مضى من الزمان وهذا يدل على انه

كان

كان قد تقدم له رفعة وعلو ولذلك كانوا متاخرين عنه وعلى الرواية الاولى يفهم من لو الشرطية فيكون معناه لو حصل لى مشى على مهل في الرفعة لكان سوطهم وراء خطوى والاول اشعر في حق الطغراى

المعنى صار امامى وعلانى وتقدمنى قوم كان جريهم خلف خطوى اذ امشيت متمهلا وهذه مبالغة في سو الحال واخنا الزمان عليه بان نعوقه الليالى والايام عن السعى حتى تتقدمه الذين كانت نهايات اشواطهم اذا بلغوها وراء خطوه المتمهل نعم ان المقادير اذا امضت الحتف لعاجز بالحازم ولكن من رمى بهذا السهم الصايب من المصايب ومنى من الزمن الخاين بهذه النوايب حقيق بان يتظلم ويبالى ويتالم ويتكلف لان يقول له حين يتكلم

اذا لم يكن للفضل ثم مزية ... على النقص فالويل الطويل من الغبن

وقوله كان سوطهم وراء خطوى البيت يشبه قول هشام الرقاشى

تقدمنى اناس ما يكون لهم ... في الحق ان يلجوا الابواب من دونى

وقول موسى بن الطايف من قصيدة

يا مسرعا عميت نواظر فهمه ... عن كنه عرضى في البديع وطولى
لو كنت تعقل ما جهلت بقاوى ... من ضاق فرسخه بخطوة ميلى

الفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع والباع اربع اذرع والذراع اربع وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والبريد اربعة فراسخ وقال مجير الدين محمد بن تميم

يا قوم قد بلغ قول الخنا ... عنى الى الحب بلا علم
من خنجرى اطول من سيفه ... ورمحه اقصر من سهمى

والطغراى زاد على هشام الرقاشى مبالغتين وهما ان سوط اوليك وراء خطوه وان خطوه كان مع ذلك متمهلا وعلى ابن الطايف مبالغة واحدة وهى المهل والدعوى في المبالغة تنحصر في ثلاثة اقسام الغلو والتبليغ والاغراق دليل الحصر ان الدعوى اما ان تكون ممكنة اولا فان لم تكن ممكنة كانت غلوا وان كانت ممكنة فاما ان يصح وقوع ذلك عادة او لا فان صح كانت تبليغا وان لم يصح كانت اغراقا فالغلو كقول مهلهل

فلولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وما اطرف قول القايل

وسايلة عن الحسن بن وهب ... وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير انى ... اراه كثير ارخاء الستور
واكثر ما يغنيه فتاه ... حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

ويقال انه كان بين حجر وموضع الوقعة مسيرة عشرة ايام ولهذا قيل فيه انه اكذب بيت قالته العرب ومن هذا الباب ابيات ابى الطيب لو كان ذو القرنين اعمل رايه

الابيات وهو كثير في كلامه. والتبليغ كقول امرئ القيس

فعادى عداءً بين ثور ونعجة … دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

لان هذا ممكن في حق الفرس ان يدرك الثور والنعجة ولم يعرق كي لا يحتاج الى ان يغسل ومما اطرف قول شرف الدين بن عنين

ولما رأينا المغربي بخدمة الـ … ـسموءد مثل الراهب المتبتل
سألناه هل في ظله لك مربع … وهل عند رسم دارس من معول
فقال انا المسدي اليه تفضلي … وكم من يد لي عنده وتطول
اسد اذا استدبرته منه فرجه … بمنجرد قيد الاوابد هيكل
واسفي عليلا منه عن شفاء وه … بضاف فويق الارض ليس باعزل
ولكنني ان رمت اتيان عرسه … تمتعت من لهو بها غير معجل
وكم ليلة قد بت جذلان بينه … وبين هضيم الكشح ريا المخلخل
مكر مفر مقبل مدبر معاً … كجلمود صخر حطه السيل من عل
فعادى عداء بين ثور ونعجة … دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

والاغراق كقول امرئ القيس ايضا

تنورتها من اذرعات واهلها … بيثرب ادنى دارها نظر عال

فان هذا غير ممكن عادة من ان يكون انسان باذرعات ويشاهد نارا بيثرب وقد بالغ الناس في ضرب المثل بزرقاء اليمامة فقالوا انها كانت تنظر الفارس من مسيرة ثلاثة ايام وحكايتها مشهورة والنفوس تنفر من تصديق هذه الدعوى في حقها فكيف تقبل دعوى من رأى من بلاد حوران في الشام نارا بيثرب في الحجاز وبينهما على العليل مسيرة شهر **حكى** الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في اول السر المكتوم **قال** قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء كحلا يقوي البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين يديه وقال فعله بعض اهل بابل فحكى انه رأى جميع الكواكب السيارة والثابتة في مواضعها وكان ينفذ نور بصره في الاجسام الكثيفة وكان يرى ما وراءها فامتحنته انا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا وكان يقرأه علينا ويعرفنا اول كل سطر من الكتاب وآخره كأنه معنا وكنا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق فيأخذ هو قرطاسا وينسخ ما كنا نكتبه كأنه ينظر فيما نكتبه وسأله قسطا بن لوقا عن اخ له ببعلبك فنظر واخبر انه عليل وولد له مولود وطالعه ثلاثة اجزاء من الثور ففحصنا عنه فكان كما قال انتهى والله اعلم **قيل** ان الشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي رحمه الله تعالى حضر ذات يوم عند القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب فجرى ذكر زرقاء اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من امرها فقال الشيخ موفق الدين ان كانت الزرقاء ترى الشيء من مسيرة ثلاثة ايام فانا ارى الشيء من مسيرة شهرين قال فتعجب الكل وما امكنهم يقولون للشيخ شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال لاني ارى الهلال فقال كنت تقول

من مسيرة كذا كذا سنة فقال لو قلت كذلك لعرف الحاضرون غرضي فقصدت الابهام عليهم **قلت** لو قال الشيخ موفق الدين انا ارى الشيء من مسيرة شهرين واكثر كان احسن ابهاما مما ونقل انه هذه زرقاء اليمامة نظرت الى حمام يطير في الجو فقالت

يا ليت ذا القطا لنا … ومثل نصفه معه
الى قطاة اهلنا … اذاً لنا قطا مائة

وذكر ابو حاتم انها قالت

ليت الحمام ليه … الى حمامتيه
ونصفه قديه … تم الحمام ميه

فالحمام اذا ستة وستون ونصفه ثلاث وثلاثون الجملة تسعة وتسعون تضاف الى هذه الجملة حمامتها فتكمل المائة فقال انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها واري هذا من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التامل في تجويز الرؤية وسرعتها وانما احصاء هذا العدد والحمام في طيرانه كيف يتهيأ احصاؤه وبعضه يتقدم ثم انه يتأخر وبعضه يستفل ثم يعتلي واغرب من هذا ما قاله النابغة في قصيدته وهو

احكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت … الى حمام شراع وارد الثمد
يحفه جانبا نيق وتتبعه … مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا … الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما حسبت … تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها … واسرعت حسبة في ذلك العدد

يريد بجانبي النيق جانبي الجبل واذا كان الحمام في مضيق بين جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضا متراكما فيكون ابعد لاحصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطا في الجو **ذكرت** هنا ما يمتحن به الاذهان في الحساب قال واصفان من الحمام قال الاعلى للاسفل كم عددكم فقالوا اذا طلع منا اليكم واحد كنتم مثلينا واذا انزل منكم الينا واحد تساوينا فكم عدة كل صف الجواب الصف الاعلى ٧ والصف الاسفل ٥ **مسألة اخرى** مسلمون ونصارى ويهود عدتهم عشرون دخلوا حماما ووزنوا عشرين درهما المسلم وزن نصفا والنصراني درهمين واليهودي ثلاثة كم كان عدد كل منهم الجواب المسلمون اربعة عشر والنصارى خمسة واليهود واحد **مسألة اخرى** رفيقان في طريق مع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ارغفة فقعدا يأكلان فمر بهما آخر فاكل معهما واكل كل منهم من الخبز على التساوي فلما فرغوا دفع اليهما ثمانية دراهم كيف يقسم ذلك بينهما الذي يبدو الى بادي الرأي ان صاحب الخمسة له خمسة وصاحب الثلاثة له ثلاثة وليس كذلك والجواب ان صاحب الخمسة يستحق ٧ وصاحب الثلاثة يستحق واحد والعلة في ذلك ان كلا منهم اكل رغيفين وثلثي رغيف يخص كل ثلث درهم **مسألة اخرى** رفيقان في طريق مشتركان في ثمانية ارطال زيتا ارادا قسمته بينهما ولم يكن معهما الا وعاء يسع خمسة ووعاء يسع ثلاثة كيف الحيلة

في تسمية الجواب ان يفرغ في وعا الثلاثة ملاءه ثم يقلب ذلك في وعا الخمسة ويملا وعا الثلاثة من ثانية ويفرغ منه في وعا الخمسة تكملة وسعه وهو رطلان ويبقى في وعا الثلاثة رطل واحد فيفرغ ما في الخمسة في وعا الاصل ويقلب الرطل الذي بقي في وعا الخمسة ثم يملا وعا الثلاثة من ثانية من الاصل ويضاف الى الرطل الذي في وعا الخمسة فيجتمع فيه اربعة ارطال

مسئلة اخرى بركة تمتلي من نهر في يومين ومن نهر في ثلاثة ايام ومن نهر في اربعة ايام فتحنا الانهار الثلاثة دفعة واحدة في كم تمتلي **الجواب** في اثني عشر جزا من ثلاثة عشر جزا من يوم لانك تاخذ مخرج النصف والثلث والربع وهو اثني عشر وتقسمه على مجموع الاجزا وهي ثلاثة عشر الخارج اثني عشر جزا من ثلاثة عشر جزا من يوم لانه ينصب اليها من النهر الاعظم ستة اجزا من ثلاثة عشر ومن الاوسط اربعة اجزا ومن الاصغر ثلاثة اجزا وذلك مجموعها

رجع وقول الطغرائي داخل في الغلو باعتبار وفي الاغراق باعتبار

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال دخل اشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ما تريد فقال استفتي في مسالة فبينا هو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير وهو مستند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج اشعب يعدو فقال له الذي سال عن طوافه وجدت من افتاك في مسالتك قال لا ولكن علمت ما هو خير لي قال وما ذاك قال وجدت المدينة كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت على مما زهاها	سفلا واصبح سفلها يعلو

رايت رجلا من ال الزبير جالسا في الصدر ورجل من ولد علي عليه السلام جالسا بين يديه فكفاني هذا عجبا فانصرفت به

وحكى صاحب زهر الاداب وغيره ان مزيدا المدني دخل على مولى لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخر من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسان بين يديه على الارض فلما راى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما اكرسوا للتحبب تسالني شيا قلت لا ولكن اردت اسالك عن معنى قول الحارث بن خالد

اني وما نحروا غداة منى	عند الجمار تودها العقل

لو بدلت البيت فلما رايتك وراية من بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وضحك جميع اهل المجلس ما احسن قول ابي الطيب يخاطب سيف الدولة ويصف خيمة ضربت له

ولو تيما عند قدر كيما	لبث واعلاكما الاسفل

وقد ضمنت هذا البيت فقلت فيمن احب اسود والمحب حسن الوجه

ايا من يكلف حب العبيد	وذلك في العقل لا يجمل
فلو تيما عند قدريكما	لبث واعلاكما الاسفل

ومما ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الارجاني

ومن العجايب انني	صبرا على هذى النحايب

ومن النوايب انني	في مثل هذا الشغل نايب

وقال التهامي

لله در النايبات فانها	صداء اللئام وصيقل الاحرار
زمن كام الكلب ترام جروها	وتصد عن ولد الهزبر الضاري

هذا المعنى الذي تخيله التهامي معنى حسن ولكنه لم تساعده الالفاظ عليه فجا ناقصا لانه يريد ان الزمن يشتمل على الكلاب ويصد عن الاسود وهذا مليح ولكن ما يفهم من البيت هكذا لمن تامله لان الكلبة اذا ارضعت جروها واعرضت عن شبل الاسد لا يستغرب منها هذا الفعل وكان ينبغي ان يزيده بيانا بان يقول الزمان كلب فلا عزو اذ احبا على اولاده الكلاب وقسى على الاشبال

وقال ايضا

يخفي الزمان فضايلي وكانني	وكانها في قلبه اضمار
لم اخف الا للعلو وانما	تخفى النجوم لعلوها الابصار

وهو ماخوذ من قول ابي العلا المعري

والنجم تستصغر الابصار رؤيته	والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقال الغزي

اني لامنع نفسي بعد معرفتي	ان الجمانة لا تطفو مع الزبد
وربما عفت حمل السيف مختصما	بحمله لاشتراك الناس في العدد

وقال ايضا

غيري له المجد والايام تعتمني	وهي المجيرة بالضيزى من القسم
اظنها اقسمت باسمي لتخفضني	ولم يكن غير فضلي احرف القسم

وقال الغزي ايضا

قالوا انزلت فقلت الدهر اقسم بي	لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

وقال ابن نباتة السعدي

ابى الله ان اهوى من الناس واحدا	وكلهم عندي اقل من القل
ابيت اعزي النفس بالياس عنهم	ولو شيت كانت من خدودهم نعلي

والابيات التي طمت وعمت هي قول المعري

ولما رايت الجهل في الناس فاشيا	تجاهلت حتى ظن اني جاهل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص	ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطاي بالبخل مادر	وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية	وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة	وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة	ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وما احسن ما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته يضمن اعجاز هذه الابيات

تطاولت الاغصان تحكي قوامه * وعند التناهي يقصر المتطاول
وفضلت الجوزا على البدر وجهه * وقال السها يا شمس لونك حائل
واعجمي فصيح اللفظ نبت عذاره * وعير قسا بالفهاهة باقل
ولما مشى فوق البسيطة ذاتها * وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فاعرض عني حين لا لي ناصر * وهل ناصر في الحب والظبي خاذل
فيا موت زر ان الحياة كريهة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل

قوله واعجمي فصيح اللفظ البيت سبقه الى هذا المعنى شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

ولو ان قسا واصف منك وجنة * لاعجزه نبت لها وهو باقل

هذا جزء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

اللغة الجزاء المكافاة جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى ويقال جازيته فجزيته اي غلبته مثل باكيته فبكيته اي كنت ابكى منه وهو احد الاقوال في قول الشاعر

الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

اي تباكي عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم ومعناه على كل حال مشكل لان الشمس اذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون باكية وكان ينبغي ان يقول انها غربت وكسفت ونكبت هذا الذي يليق بالرثاء والتابين وقال اهل العلم بالادب فيه اقوال منها ان فيه تقديما وتاخيرا وان نجوم الليل والقمر منصوبا بكاسفة لا بقوله تبكي وتقديره ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر تبكي عليك واذا كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب كانت غير مضيئة فهي سوداء مظلمة والزمان كله ليل وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي وهذا اجود ما قيل فيه واظن هذا البيت مما رثي به عمر بن عبد العزيز او عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبله فيما اظن

حملت امرا عظيما فاضطلعت به * وقمت فيه بامر الله يا عمرا

ونصب عمر مشكل لانه علم مفرد فكان ينبغي ان يبنى على الضم **وما احسن** قول السراج الوراق في شخص ينعت بالعلم

كم ناديت مفردا علما اذ * عد عالما بشرط المنادى

وكتب الى القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى ملغزا في المادنه

يا اماما له ذكاء ضياء * يتلاشى له ذكاء ذكاء
يا مسمى بالرفع يعرب والنصب * وان كان مستقر البناء
علم مفرد فان رفعوه * رفعوه قصدا لاجل النداء
انسوه ومنه قد عرف الند * كرها نظرتنا قص الاشياء

وهو ظرف فابن من فيه ظرف * ليجلي من هذه العمياء

وكتب قد وقفت على لغز انشاه المولى الفاضل شرف الدين حسين بن ريان في المأذنة وهو مشيرا الي فيه باشياء مليحة وكلفت الجواب عنه فاجبت عن ذلك ومن جملة الجواب

شهادته ما ردها غير كافر * ويقضي بها من كان بالحق قاضيا
يقول معاني اللطف يا عجبا له * يصح وقد صحت حشاه المراقيا

وهذا اللغز والجواب ثبتهما في الجزء الرابع عشر من التذكرة التي جمعتها **رجع** الى اعراب قوله يا عمرا قالوا فيه وجوها منها اراد يا عمر بن الخطاب والمنادى المضاف يكون منصوبا ثم قطع الاضافة لاقامة الوزن ومنها انه اراد واعمراه على الندبة وحذف الهاء كما في قوله تعالى يا اسفا على يوسف وقيل غير ذلك **رجع** امرء تقدم الكلام عليه في قوله حب السلامة البيت **اقرانه** الاقران جمع قرن وهو المصاحب **من قبله** قبل نقيض بعد **تمنى** تمنيت تفعلت من المنية **فسحة** تقدم الكلام عليها في قوله اعلل النفس **الاجل** مدة الشيء وغاية العمر وقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده **قال** حكماء الاسلام ان للانسان اجلين اخترامي وهو الذي يحصل بالاسباب الخارجة كالغرق والحريق ولسع الحشرات والتردي من الاماكن العالية والقتل وما اشبه ذلك وطبيعي وهو الذي يحصل بفناء الرطوبة وعدم الحار الغريزي وذلك غاية الهرم وغايته مائة وعشرون سنة لان التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلاثون سنة وغاية سن الوقوف عشرة فتلك اربعون ويجب ان يكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين المتقدمة وذلك ثمانون سنة وانما صار زمان الفساد ضعف زمان النمو اما من السبب المادي لان في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فيتمسك بالقوى واما من السبب الفاعلي لان الطبيعة تتادى الى الانفصال وتتجافى عن الانعقاد وتمسكوا في القول بالاجلين بهذه الاية الكريمة والاية الاخرى تكذبهم وهي قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر واما الاية المتقدمة فقال المفسرون فيها اقوال منها ان الاجل الاول اجل الماضين والاجل الثاني اجل الباقين لان الاول علمتموه والثاني لم تعلموه ومنها ان الاجل الاول الموت والثاني اجل القيمة والبعث والنشور ومنها الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني هو النوم قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ومنها الاجل الاول هو ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدار ما بقي من عمره وانما قال تعالى في الاجل الثاني انه مسمى عنده لانه اما يوم القيامة واما ما بقي من عمر الباقين وكلا ذلك غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقوله تعالى عنده هذا كما تقول عندي في هذه المسالة كذا وكذا بمعنى اعتقادي وقولي والذي اراه واقضي به او ان ذلك مذكور في اللوح المحفوظ **فان قيل** النكرة لا يجوز الابتداء بها وخصوصا اذا كان الخبر ظرفا فانه يجب تقديمه فالجواب انه لما تخصص بالصفة المعروفة ساغ الابتداء بالنكرة كقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك **نقلت** من خط السراج الوراق له

اراني بطيئا اذا ما كتبت * كاني خالفت نص الكتاب
وقد خلقت طينتي من عجل * فعندي لكل كتاب اجل

الإعراب هذا اسم إشارة في موضع رفع بالابتداء والإشارة إلى الحالة التي ذكرها في الأبيات المتقدمة من تقدم دونه عليه ومن فقره وصغره وغربته وانفراده. جزاء مرفوع على أنه خبر المبتدأ. امرئ مجرور بالإضافة. أقرانه مرفوع على أنه خبر مبتدأ والهاء في موضع جر بالإضافة. درجوا فعل ماض والواو ضمير الفاعلين يعود على الأقران وموضعه الرفع. من قبله من حرف جر وهي ظرفية أو زائدة، وقبل ظرف زمان ومتى قطع عن الإضافة بني على الضم لوقوعه موقع الغايات كقوله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد وإذا أضيف تمكن من الاسمية فيعرب والهاء في موضع جر بالإضافة وهو عائد إلى امرئ. فتمنى الفاء للتعقيب تمنى فعل ماض وكتب بالياء لأنه من تمنيت وفاعل ضمير مستتر فيه يعود إلى امرئ. فسحة منصوب على أنه مفعول به لتمنى. الأجل مجرور بالإضافة المعنوية المقدرة بمعنى اللام. وقوله أقرانه درجوا إلى آخره في موضع جر صفة لامرئ.

المعنى هذا الذي أنا فيه من الغربة والفقر والعطلة والانفراد وتقدم الأراذل علي وولاية الأوغاد والسفل جزاء إنسان درج أقرانه وإخوانه وتمنى الحياة بعدهم. وبعض هذا ينظر إلى قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الأجرب

قال صاحب الأغاني حدثني محمد بن جرير الطبري أخبرنا أبو السائب حدثنا وكيع عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد ذهب الذين البيت فتقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال عروة رحم الله عائشة فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم فقال هشام رحم الله عروة فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال أبو السائب رحم الله وكيعا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ونقول نحن والله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف بحال. انتهى. ولله القائل

زمانا نامد اخرا • وأهله كما ترى
ومشيهم جميعهم • إلى ورا إلى ورا
قلت أنا زائد عليه • إلى ورا أجيب لو
تلق لخير خبرا

حكى الأصمعي عن عيسى بن عمر قال وفد أبو الجهم بن حذيفة على معاوية فقال له معاوية والله إن لك لشرفا وحقا وقرابة يا أبا الجهم وإنه لتلزمنا مؤونة عظيمة وهذه مائة ألف درهم فخذها واعذر قال أبو الجهم فقبضتها على مضض وقلت في نفسي ما عسى أن أقول له وهو رجل ناء عن بلاد قومه وقد تخلق بأخلاق أهل الشام الجفاة الأغفال فقبلتها على أنه قد قصر بي فلما توفي معاوية واستخلف يزيد صرت إليه وأقمت أياما فقال لي يا أبا الجهم إني بحقك وقرابتك وشرفك لعارف وإن مع حقك لحقوقا ومؤنا ولا نستطيع دفعها وأنت أولى من عذر ابن أخيه وهذه خمسون ألفا فاقبضها إليك واعذر فقلت في نفسي غلام حدث نشأ مع غير قومه وسكن غير بلده ومع هذا فابن كلبية فأي خير يرجى منه ثم إني أخذتها على أنه قصر بي وانصرفت فلما استخلف عبد الله بن الزبير قلت في نفسي هذه بقية قريش البطاح

فأتيته وافدا وأقمت عنده أياما ثم قال لي يا أبا الجهم مهما جهلت فلن أجهل شرفك وقرابتك وحقك علينا موتا علي وغرما وحمالات وأمورا يطول شرحها ولكن مع ذلك فأنا غير مخيب لسفرك هذه ألف درهم خذها واستعن بها على أمورك فقبضتها فرحا ثم مثلت بين يديه فقلت يا أمير المؤمنين مد الله لقريش في بقائك ودائع ولا أمتحنها بفقدك فوالله لا زالت بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير جزاك الله عن الرحم خيرا فوالله ما قلت هذا لمعاوية وقد أعطاك مائة ألف ولا قلته ليزيد وقد أعطاك خمسين ألفا وقلته لنا وإنما أعطيناك ألف درهم فقلت نعم يا أمير المؤمنين من أجل ذلك قلته خفت أنك إن هلكت لا يلي أمر الناس إلا الخنازير. **ما أحسن قول** بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا إذا جئنا لمن قبلكم • أضعف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكم • نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غيّر الله بكم خشية • من أن يجي من لا يرد السلام

قال المتوكل يوما لجلسائه أتعلمون ما أول ما عتب المسلمون على عثمان فقال أحدهم نعم يا أمير المؤمنين إنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر على المنبر دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر فأنكر المسلمون ذلك عليه وأراد أن ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عبادة يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك من عثمان قال وكيف ذلك ويلك قال لأنه صعد ذروة المنبر فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة كنت أنت تخطب علينا من بئر. **قال** يوسف بن يعقوب اشترى بعض التجار دارا في الأنبار فكرهه بخس مكسور فقالوا هذا حجر سعيد بن جابر فافترضنا عليه مئة درهم فوجد الحجر وأعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا لم انتقلت قال لئلا يأتوني بقصعة عبادة بن الصامت. **حكي** أن بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الحامض ويطعمه الخشكار فأنف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه وشراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه وشراه من لا يأكل شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا من المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك فقال أخاف أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا من السراج. **يقال** إن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان جميلا وكان أمد الناس قامة وكان رأسه إلى منكب أبيه علي وكان رأس علي إلى منكب عبد الله بن عباس وكان رأس عبد الله إلى منكب العباس. وعلى ذكر الجرب في قول لبيد **نقلت** من خط السراج الوراق

زعموا لبيدا قال في عصره • وبقيت في خلف كجلد الأجرب
ورآه أعدى خلقه من خلقه • جربا وأعدى للأكل مجرب
وتضاعف الجرب الذي عدواه لا • تنفك عن ماض ولا متعقب

وتفاقم الداء العضال لخلفنا … بلغ الجذام وعصرنا عصر فنى

من كلام القاضي الفاضل رحمه الله تعالى واشكو بعد قلبي جسمي فقد ضعفت قوته وتجهم قوى ضعفه ونسجت عليه بمهوى ثوبا دون الشباب وشعارا دون الشعار من الجرب الذي عادى بيني وبيني واستعر بيدي من جسمي واستخدمها بحرث ارضه فان لم يكن لارضه عجاج فلي عجيج وان لم يكن في بذاره فلي من الحب ثمار وان لم يكن في سنبله فلي انمله وان لم يكن في سنبله مائة حبه اكلها ففي كل انملة مائة حبة تاكلني وقد كنت مسالما لاعضاي لاسنا افزعها فما تخلو زمن منذ ماني اواصبعا اعضها فما اكثر ما تاتي به الايام من غايظاتي والان فقد زدت على الظالم الذي يعض يديه فانا افزع جميع اعضاي وكلها ثنيات واعض على جوارحي وكلها انامل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والجرب هم للاجسام والهم جرب القلوب والفكر للقلب حك والحك للجسم فكر وبالله ندفع ما لا نطيق يا واسع النعم خلصه من الكدر

نقل ان الذي يعدى ثلاث جسمانيات الجذام والجرب والجدرى وثلاث سبنيات السل والسبل والسعال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الشوم في شيء رواه مسلم عن ابن عمر ان النبي عليه الصلاة والسلام قال الشوم في الدار والمراة والفرس وفي لفظ ان يكن من الشوم شيء حق ففي الدار والفرس والمراة وفي لفظ ان كان الشوم في شيء وفي حديث جابر ان كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس قال ابن الجوزي ولقايل ان يقول كيف يجمع بين هذا وبين قوله لا عدوى والجواب ان عايشه قد غلطت من روى هذا الحديث وقالت انما كان اهل الجاهلية يقولون ذلك وهذا اردها لخبر رواه ثقاة والصحيح ان معناه ان حيف من شيء ويكون شيء يخاف شوم او يتشام به فهذه الاشيا لا على سبيل القطع التي يظنها الجاهلية من العدوى ولما ذكر القاضي ابو بكر بن العربي ما روي عن عايشة قال هذا ساقط لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر عن الناس ما كانوا يعتقدونه وانما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم ان يعلموه قال وفايدة هذا اللفظ حصر الشوم في الثلاثة المذكورين عادة لا خلقة قلت وقال بعض الافاضل انه لا تنافي بين قوله لا عدوى ولا طيرة وبين حديث ابن عمر في الشوم لان الراوي روى طرف الحديث لكونه لم يسمع اوله لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال الاقوام يقولون ان يكن من الشوم الحديث لان الاعرابي لما سمعه عليه الصلاة والسلام يقول لا عدوى ولا طيرة قال فما بال الابل تكون كالظبا في العفر فاذا دخلها البعير الاجرب اعداها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وقولهم اشام من طويس هو طويس المغني ولد يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم توفي ابو بكر رضي الله عنه وختن يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه وجاءه ولد يوم قتل علي رضي الله عنه او الحسن رضي الله عنه

نقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب

نظرت الوزارة من قريب … لصاحبها الجديد ومن بعيد

وقالت كعبه كعب مشوم … ولا سيما على الملك السعيد

وما احلى قول النصير الحمامي فيما اظن

اقول والكاس ظل يجلى … بكف احوى اغن احور
خربت بيتي وبيت غيري … واصل ذا الكعب المدور

وقول شمس الدين محمد بن دانيال ملغزا في السرموزه

وجارية هيفاء ممشوقة القد … لها وجنة ابهى احمرارا من الورد
من اليمنيات التي حر وجهها … يفوق صفاء صفحة الصارم الهندي
وثيقة حبل الوصل منذ وطيتها … فلست اراه قط منتقض العهد
ولم ار زوجا غيرها كل ساعة … على الترب القيها معفرة الخد
ومن عجب اني اذا ما وطيتها … تئن انينا دونه انة الوجد
مباركة عندي فلا برحت اذا … مدورة الكعبين شوما على ضدي

وعلى ذكر شوم الدار عبد الملك بن عمير الكوفي قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف بدار الامارة حين جي براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فراني قد ارتعت فقال ما لك فقلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار ابي عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرايت راس المختار بين يديه ثم هذا راس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك الطلق الذي كنا فيه وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى حكى لي ابو المجد قاضي السويدا قال كان بالشام شاعران ابن منير الطرابلسي وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت ابن القيسراني بانه ما صحب احدا الا نكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو محاصرها قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الـ … ـواشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه … كانني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما زنكي وقال لمن هما فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره اليه سريعا فليلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكي ولما دخل ابن منير الى حلب قال له ابن القيسراني هذه بكلما كنت تبكتني به انتهى ويقال ان قصيدة ابن زيدون التي منها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا … شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

ما حفظها احد الا ومات غريبا ويقال في كتاب العقد لابن عبد ربه ما كمل في بيت الاجرب ويقال في البيت الاخضر الذي في بلد فرعون وهي مصر دار العزيمة بالبدرشين انه ما دخله احد الا دخل الحبس رجع الى ذكر الجرب قال ابن سنا الملك

لصيغ جربا اصابه … لقد لقيت وصبا … وقد شقيت نصبا

من جرب صرت به • مبغضا محتبا • الماء منه قد جرا • والجمر قد تلهبا
والنار تذكي اذاري • لها عظامي حطبا • انامل السلاوان • ابصرت منها رطبا
يقول من ابصرني • ذا الانوق تكوكبا • من الهوان عاد كـ • ـفي ملكا مجحبا
البدر ثوبا ساد جا • ثم يعود مذهبا • اصبحت ذا القروح • شعرا ولكن كربا
يا جربا ان لم اقل • • من جرب يا جربا

وقال ابن سنا الملك ايضا

اللولو الرطب حب • في راحتي تقابس
فلولوا الحب رطب • ولولوا الجمر يابس

وقال البدر لولو بن يوسف الذهبي

تعشقته لدن القوام مهفهفا • سهي اللما احوى المراشف اشنبا
وقالوا ابدا حب الشباب بوجهه • فيا حسنه وجها الى محببا

وانشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي في المعنى

يا قمر المحبوب سجا • ن الذي زادك زينا
قد تحليت بدر • فتحببت الينا

وانشدني ايضا من لفظه لنفسه

توهم اذ راى حبابا كي • على شفتيه درا في عقيق
فقلت له وحقك ليس هذا • سوى حبب على كاس الرحيق

وقال بها الدين بن النصولي في الجرب

حرجني وخرجني اذ ابا • حسدي اذ حباني الاحباب
تركاني كالماء والجمر لطفا • فلهذا اطفا على الحباب

قلت تخيله الجدري كالحباب تخيل حسن ولكن هذا المقام مقام تشك مما يليق به ان يقول صرت كالماء والجمر لطفا نعم هذا ايليق بالحبيب المجدور ان يوصف باللطافة ولكن اخذت انا هذا المعنى نظمته بالقاهرة اول دخولي اليها وقد حصل لي ولمن احبه جرب

ولما صفونا وامتزجنا محبة • علانا حباب الحب في ساعة المزج
وما منهن قد خاض بحر غرامه • واصبح في كفيه من لولو اللج

ثم اني وقفت فيما بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لمجير الدين بن تميم وهو

لا تنكروا جربا قد لاح فوق يدي • من الحبيب وبهما شيتم فولولوا
ماذا علي اذا ما غصت بحر هوى • خرجت منه وكفي ملوها لولو

وقال الباخرزي

لنا جرب بين البنان نحكه • رضينا به والكاشحون غضاب
وكنا معا كالماء والخمر رقة • علانا لطول الامتزاج حباب

وقال التهامي

حسمي تخيل بالحب والحب • ذا امرني وذاك من ربي
نارا ان نارا بالطب ان ظهرت • تخفى ونار تخفى عن الطب
كان كفي في اشتبا كهما • جيشان جاها بالطعن والضرب
وليس غير الاظفار بينهما • من اسمر ذابل ومن عضب

وقال ابن هندو

يهيج مسري جرب بكفي • اذا ما عد في الكرب العظام
تجنبني اللئام لذاك حتى • كفيت به مصافحة اللئام

وقال الوداعي الدمشقي

علة حصت وعمت • في حبيب ومحب
دب في كفيه ما من • حبه دب بقلبي
فهو يشكو جرب • واشتكاي جرب

رجع الى معنى قول الطغرائي في التاسف على الماضين ما احسن قول البحتري يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان رحمهما الله تعالى

مضى جعفر والفتح بين موسد • وبين قتيل بالدما مضرج
الا الملك نظارا على الدهر بعدما • ثوى منهما في الترب اوسى وخزرج

وكان البحتري حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفري ووزيره الفتح وجماعة من الندماء والمغنين وغيرهم وذلك ان المنتصر بن المتوكل قال لزرافة التركي لا تسعني ساعة اشكو الذي بي نامر به قال نعم وحمل يطاوله فغلقوا الابواب كلها الا باب الما ومنه دخل الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع منها حبل عاتقه واكب الفتح وزيره وقال لا والله يا امير المومنين لا عشت بعدك فقتلا جميعا واما عبادة المخنث فلما راى قتلة الخليفة والوزير قال لا انا يا امير المومنين ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات اشربها وساعات لهو اقضيها فلم يلتفت اليه ونجا سالما وبويع لولده المنتصر في تلك الساعة **نقل** الرواة ان بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر دعا بباغر التركي بعدما ملاعبته بالصلات فقال له انت تعلم تقدمي لك ومكانك عندي واريد ان اسر اليك شيا قال قل ما شيت قال ان ابني قد فسد علي وصح عندي انه يريد سفك دمي واريد اذا دخل علي غدا وانت حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن راسي الى الارض ان تقتله قال نعم فلما دخل من الغد عليه لم ينزع القلنسوة فظن باغر انه نسي فغمز بحاجبه فلم ير العلامة وانصرف ابنه فقال له بغا يا باغر اني قد فكرت انه حدث وولدي واريد ان استصلحه ثم اسلك عند مدينة وقال له ان اخي فسد علي وهو على ان يقتلني وينفرد بمكاني واحب ان تبادر غدا اذا دخل علي وتقتله وجعل له علامة فلما دخل عليه لم ير العلامة ووقف حتى خرج اخوه فقال له يا باغر هو اخي وعسى ان استصلحه وههنا امر هو اعظم واكبر من هذا كله قال له باغر وما هو قال المستنصر قد صح عندي انه على الايقاع

بي واريد قتله فكيف ترى نفسك فتفكر ساعة ونكس راسه طويلا ثم قال هذا لا يجي منه شي قال ولم قال لا يقتل الابن والاب باق اذا لا يستوى لكم شي ويقتلكم كلكم ابوه قال فما الراى قال نبدا بالاب ويكون امر الصبي اسيرا قال او تفعل هذا او تحلف قال نعم وادخل انا الى قتله وانت خلفي فان قتلته والا فاقتلني انت وقتل اراد ان يقتل مولاه فعلم بها الصغير انه قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل

وحدث البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل مع الندما فتذاكروا امر السيوف فقال بعض من حضر يا امير المومنين وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتاب الى عامل البصرة بسببه فاتفق ان اشترى بعشرة الاف درهم فسر المتوكل بوجوده واستحسنه وقال للفتح اطلب لي غلاما تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفا به على راسي كل يوم وما كنت جالسا فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي المذكور فدعا به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد وامر ان يزاد في مرتبته قال البحتري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا اخرج من غمده منذ الوقت الذي دفعه اليه المتوكل الا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف

حكى ابن سيبويه قال وهو على المنبر يعظ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فقال له الناس ما قال الله تعالى الا سبعون ذراعا فقال هذه اعدت لوصيف وبغا وباغر وامثالهم واما انتم فالسبعون لكم وكان البحتري كثيرا ما يذكر الفتح بن خاقان والمتوكل في شعره ويرتاح لذكرهما ابدا **فقال** من قصيدة

تداركني الاحسان منك ونالني ... على فاقة ذاك الندى والتطول
وادفعت عني حين لا الفتح يرتجى ... لدفع الاذى عني ولا المتوكل

وعبادة المخنث في هذه الواقعة يخالف ابا زكار الاعمى فان مسرورا الخادم حكى **قال** لما امرني الرشيد بضرب عنق جعفر دخلت عليه وابو زكار عنده يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سياتي ... عليه الموت يطرق او يغادي

فقلت في هذا والله اتيتك فاخذت بيده فضربت عنقه فقال ابو زكار نشدتك الله الا الحقتني به فقلت وما رغبتك قال انه اغناني عمن سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت انه استامر امير المومنين فلما اتيت الرشيد براس جعفر اخبرته بقصة ابي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع فانظر ما كان يجريه عليه فاتممه عليه **قال** حماد بن اسحاق غنى علويه يوما بحضرة ابي هذا البيت فلا تبعد فكل فتى سياتي البيت المعروف في العمى الشعر لبشار بن برد والغناء لابي زكار واول الشعر عميت امرى **فقال** ان العمى شايع في بني عوف اذا اسن الرجل منهم عمي وقل من يفلت عن ذلك ولذلك قال ارطاة بن سهية يهجو شبيب بن البرصاء من جملة ابيات

فلو كنت عوفيا عميت واسهلت ... كذاك ولكن المريب مريب

فقيل ان ارطاة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمى بما ان ارطاة عمر ولم يعم فكان شبيب يعير بذلك ثم مات وعمي ارطاة فكان يقول ليت شبيبا كان عاش حتى رآني اعمى وستاتي جملة تتعلق بذكر العمى في الكلام على قوله اعدى عدوك البيت **رجع** الى ذكر المتوكل قال

ابراهيم بن حمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام ... بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين اورثاه جميعا ... كاس لذاته وكاس الحمام
لم يذل نفسه رسول المنايا ... بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه ... في كسور الدجا بحد الحسام

يحكى عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا خلا بمجلس انسه تناول الكاس وقال

قتل مثلي يا صاح شرب المدام ... ليس قتلي بالمخذم او حسام

ولكن ما تم له المراد فان هولاكو لما دخل البلاد امسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له نخلتين وربطه بينهما ثم اطلقهما فراحت كل نخلة بشطر منه وقيل بل اودع عدلا ورفسه البغال بالموزات الى ان مات واخذ قول ابراهيم بن حمد الاسدي في رثا المتوكل عبد الكريم التميمي فقال يرثي صاحب خراج المغرب وقد كان تناول دوا فمات

فلما رات سور المهابة دونها ... عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت باسباب لطاف ولم تكد ... تواجه موفور الجلالة اروعا
فجاءتك في سر الدوا خفية ... على حين لم تحذر لداء توقعا

واخذ عبد المجيد بن عبدون فقال يرثي

ثارت اليه المنايا من مكامنها ... سرا على غفلة الحراس والسمر
ادل الحزم اولى لو همن به ... والمنع ذو راحة والدفع ذو خطر

سمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فقيل له كيف مات فقال اكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فاتته منيته شبعان ريان دفيا **رجع** الى التاسف على الماضين **قال** القاضي الفاضل رحمه الله من جملة رسالة ولا حول ولا قوة الا بالله من بعد الاحباب يودع كل يوم حبيبا ويعيش بعدهم في الدنيا غريبا كانه النجم طلع عليه الصباح فغابوا وبقي منتظرا للمغيب وصحة ما ادعاه من طلوع الصبح ما قد علاه من المشيب

وقال ابن اسد الفارقي

قد يما كان في الدنيا اناس ... لهم تحيى العلا والمكرمات
فلما غال تعل الجبر دهر ... به عاش الخنا والمكرما توا

وقال الارجاني

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم ... سحب المامل انجم المتامل
وبليت بعدهم بكل مذمم ... لا محمل طبعا ولا متحمل

وقال ابن الخياط الدمشقي

نزلت على حكم الردى في معاشر ... ومنوا على حكم الردى اليسير ترك
تبدلت بالماضين منهم نغلة ... واين من الماضين من اتبدلت

وقال ابن الشاغاني

وربة الجود من ناس منيت بهم * فاني ذلك عندي غاية القسم
ما لمت دهري على شيء عصيت له * من الحوادث حتى جار في القسم

انشدني من لفظه لنفسه المولى السيد الحسيب شهاب الدين الحسين بن قاضي العسكر احد كتاب الانشا السلطاني من قصيدة كتب بها الى الشيخ الامام الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى وقد مات خاله القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر

فلم تنقطع كتبي لنقص مودة * ولكن دهاني صرف دهري فاذهلا
رماني عن قوس المساءة عامدا * باسهم اوصاب فصادف مقتلا
وضيع حتى لم اميل جانبي * وما خوف مثلي ان يضاع ويهملا
ففارقت مخدومي بالقسر للرضى * بعيدا فقضى نحبا وهذا ترحلا

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة من مرثية جارية له

سكنت زمانا جار بعد احبتي * وبالغ في العدوى وبث الضغاين
فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم * ولكننا لاتيهم بطلعة خاين

ما ارق قول القايل

باي وجه القاهم * اذا راوني بعدهم حيا
واخجلا منهم ومن قولهم * ما ضرك البعد لنا شيا

ومن التاسف على الماضين وان كان فيه مجون قول القايل

ولقد قال لي صديقي لما * ان راى اضربي الافلاس
كم تشكى بذا التعب فهذا الا * دبر يرجى بمثله ويراس
قلت قد كان ذا ولكن ترى * اهله كلهم لنا مرحساس
اين من كان عندهم يرفع الاد * بر على الراحتين ثم يباس
اين من كان عالما بمقادير * الادبور الكبار دماث الناس

حكى القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى ان الامير فخر الدين بن الشيخ راى هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قدم فكتب تحتها من خلف مثلك ما مات
قلت هذا يشبه قول ابي الحسين الجزار وقد راه بعضهم ماشيا عقيب موت حماره

كم من جهول راني * امشي لاطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي * وكل ماش ملقى
فقلت مات حماري * تعيش انت وتبقى

وقال بعض اهل عصره

مات حمار الاديب قلت لهم * مضى وقد فات فيه ما فاتا
من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الاديب ما ماتا

وقال

وقال شرف الدين البوصيري

فلا باس يا ايها الاديب * عليه فللموت ما يولد
اذا انت عشت لنا بعده * كفانا وجودك ما نفقد

ولابي الحسين في حماره قصيدة رثاه بها اولها

ما كل حين تنجح الاسفار * نفق الحمار وبادت الاشعار
خرجي على كتفي وها انا داير * بين البيوت كانني عطار
لم ادر عيبا فيه الا انه * مع ذا الذكا يقال عنه حمار

منها

ويلين في وقت المضيق فيلتوي * فكانما بيديك منه سوار
ولقد تحامته الكلاب واحجمت * عنه وفيه كلما تختار
وزعت لصاحبه عمود داود مضت * لما علمن بانه جزار

حكى لي بعض الافاضل انه جمع في مراثي حمار ابي الحسين الجزار مجلدة جيدة ولم ارها انا
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة يرثي بغلته

سافرت للساحل مستنفعا * فقصدا وجدا احسن الجملة
فيا له من متجر وافر * ما نفقت فيه سوى بغلتي

رجع الى التاسف على الماضين ذكر الاصمعي في كتاب الحلي قال تزوج اعرابية غلاما من الحي فكنت معه اياما ووقع بينهما فخرج من نادي الحي وهو يقول يا واسعة يعيرها بذلك فقال لزوجته

اني تنقلت من بعد الخليل فتى * مرزا ما له عقل ولا باه
ما غرني فيه الا حسن نعتته * ومنطق لنساء الحي تياه
فقال لما خلا بي انت واسعة * وذاك من خجل مني تغشاه
فقلت لما اعاد القول ثانية * انت لعمري ملو قد كان يملاه

حكى ابن عبد ربه في الاجوبة المسكتة قال قال عبد الرحمن بن حسان لعطا بن ابي صيفي لو اصبت زكرة مملوة خمرا لبعتها ما كنت صانعا بها قال كنت اعرفها في دور بني النجار فان لم تكن لهم والا فهي لك ولكن اخبرني العزيعة اكرام ثابت قال لا ادري قال عطاء فلم تساب الناس وانت لا تدري الزبعة اكرام ثابت وقد تزوجها قبله اربعة كلهم سلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها انا فرعيه لما يطلقنك وانت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم نقل ان بعض العرب اشترى جارية فسيل عنها بعد ايام فقال فيها خصلتان من الجنة وهما البرد والسعة نقل ان كردية اخت لبهرام سوبين كانت تحت اخيها فلما قتل عنها تزوجها ابرويز وحظيت عنده وكانت في غاية الجمال فقال لها يوما ما يشبه شيء عرسه حرك فقالت له انه تعب بين الرجال وقيل ان رجلا كان يدل بعظم ايره فقال يوما لامراة واقعها واعجبه ما معه هل خرج من حلقك فقالت لا وقد ادخلته الى الان قال ابن رشيق كنت اوصي غلاما وضيا كان يختلف الي واحذره من كثرة التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه فاوقع به فاخبرت بذلك فقلت

يا سوء ما جاءت به الحال … ان كان ما قالوا كما قالوا
يا احذق الناس بصوغ الخنا … صيغ من الخاتم خلخال

قلت هذا بعينه قول القايل في السقام
لذكان لي فيما مضى خاتم … واليوم لو شئت تمنطقت به

وقال ابن صارة الشنتريني
من كل من بيل حتى صار من سعة … كما يحل يد من عقد تسعين

وقال ابن سنا الملك
ناكوا وخر قوم وجاء مثل طنين … وراح وهو لمبيم وجا وهو كعين

قال ابن الرومي من ابيات
اوسع من وقت العشا الاخر … اولج فيه كالقناة الغايرة

كان ايري نقطة في الدايرة … قلت ابن الرومي اسا الادب واخطا المعنى

وقال ابن سنا الملك
ان قلت ما احسنه شادنا … فانما قصدي ما اخشنه
يظل ايري ضايعا في استه … كانه المغزل في الروزنه

وبالغ من قال
احسن من قنفد ومن حسك … ومن عظام تكون في السمك
ويدعي ضيقة واسفله … يصلح طوقا لدارة الفلك

وقال اخر وهو اشبه بقول ابن الرومي
لما التقى وهو البسيط تبينت … لي منه داير لحلقة خاتم
ورايت في الشكل المدور نقطة … تحللت مركزها بخط قايم

وقلت انا
قالت لايري وهو فيها ذايع … كالحبل وسط البير اذ تلعبه
قد عشت في كس كبير قلت ما … كذبت لان الكاف للتشبيه

وقلت ايضا
من منصفي من زمن جاير … اصبحت فيه غير مرزوق
اضاعني فضلي في اهله … ضياع ايري في است معشوقي

حكي ان ابا الحسين الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فاذن للناس كلهم ولم ياذن له فكتب في ورقة
الناس قد دخلوا كالاير اجمعهم … والعبد مثل الخصى ملقى على الباب
وارسلها مع بعض الخدم فلما قراها ابن الزبير قال للحاجب اخرج الى الباب وناد يا خصي ادخل فقال ابو الحسين هذا دليل على السعه ولمح ابو الحسين هذا المعنى من قول عمارة اليمني فيما اظنه

مصاحبتي اياكما يا ابن لاجي … مصاحبة الخصيين للاير فاعلما
هما عملا ان لا يرجى اذا ابدت … له فرصة خلاهما وتقدما

ولمح قول ابو الحسين من قال
ولم انس علقا نكته وهو واسع … طويل عريض المنكبين نتيف
يقول الخصا للزب نقعد ههنا … فقال ادخلا صنع الكرام يضيف

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته
قل في استه من هجا ايما اشتهيت وزد … فقد وجدت مكان القول ذا سعه

انشدني لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباته ايضا
على الباب المعظم عبد رق … لعادات اللقا الماضي يعوز
يجوز الان عن اذن شريف … والا فهو شي لا يجوز

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال
لمن ايري لما اراد الزنا … ني وقد لاط بالبدور الطوالع
قال دعني عن الملام فاني … لست ما عشت للملام بسامع
كيف ارضى دين اليهود ولواطا … حيث لي بالنساء دين واسع

ونقلت من خط ناصر الدين بن النقيب له
قالوا ارانا العلق ينفق سرفا … والعلق لا شي لديه ولا معه
فاجبتهم انفاقه من سرمه … قالوا صدقت فذا ينفق من سعه

قال النور الاسعردي
قال وقد قصرت في نيكه … سد قفنا معبري الواسع
فقلت يا مولاي عذرا فقد … اتسع الخرق على الراقع

وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي ومن خطه نقلت
ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد … علقا لاقسام الصناعة يكمل
بل ضاع بينهما الصواب فواسع … يجري على وضيق لا يدخل

حكي ان بعض البغايا حصلت مع رجل في بيت فلما خلا بها لم ينعظ فلما طال عليها اخذت تعنفه فلما زادت عليه في اللوم قال لها ويلك انت تغضبين بيننا وانا الشرميا وان بينهما لقوناه ما احلى قول ابن حجاج
قالت وقد قلت لاعبني لربه … يوما وقد قامت وقد نام ما
لو ان اسرافيل في راحتي … ينفخ في ايرك ما قاما

وقول له وهو من المعاني الغريبه
تقول لي وهي غضبى من تدللها … وقد دعتني الى شي فما كانا
ان لم تنكني بذلك المرء زوجته … فلا تلمني اذا اصبحت قرنانا

كان ايرك من شمع رخاوته ... فكلما عركته راحتي لانا

وَنقلت من خط السراج الوراق له

طوت الزمان اذ رانت ... عصر المشيب طوى الزمان
ثم انثنت لما انثنت ... بعد الصلابة كالخيزران
وبقيت اهرب وهي نسـ ... ـال الجار من بعد جارة
وتقول يا سيّ استتر ... حتا لا سراج ولا منارة

وَنقلت منه ايضا له

تقول اذا اخرجته شغلتها ... ومود ليل العفاء مطرود
يا عامل الشغل افمن عمل ... يخرج كله وهو مردود

وَنقلت منه له ايضا

اذا ايبس المرء من ايره ... رات عرسه الياس من خيره
ومن كان في سنه طاعنا ... فقد عدم الطعن في غيره

وَنقلت منه ايضا

يا قوم عالجت ايري ... يا لحشو لما نكعتك
ولم يصح ودادي ... من غادة مذ نوعك

وَنقلت منه ايضا

رب بكر اصبتها اول العمر ... وقد حي من الشباب المعلى
طلبت ذلك النشاط فاجملـ ... ـت لها القول حين قصرت فعلا
كنت ترسا وكان رمحا فلما ... صرت بيرا يا ستنا صار رجلا

وَنقلت منه ايضا

قالت وقد هاجرتها ... في الصوم اذ عليك لعلا
كانت عليك وظيفة ... صيرتها في اليوم نفلا
فاجبتها ذاك المدد ... للصائم منكوسا مدلا

وَنقلت منه ايضا

قام فلما دنوت منها ... نام وما مثل تلك خجلة
وكل كفي لفرط جذبي ... له وما للحيا ن حيلة
واصبعي لا تزال جنبا ... له ولاهمة لتسفله
فرجعت وانثنت وقالت ... قوموا انظروا عاشقا بوصلة
فقلت هذا لفرط حبي ... قالت دع الترهات بالله
قلت اقيم الدليل قالت ... لو قام ما احتجت للادلة

وَنقلت منه ايضا

اصبحت

اصبحت اعجز اذا قوم وشرها ... وقعت عليه العين شيخ عاجز
واذا اردت اذوق شيا لم اجد ... عندي بدا او البيت فيه الهاون

وَنقلت منه ايضا

لا بارك الله في ايري وبارك لي ... فيه فقد حيّ وذي فيه نسيان
له قيام معي في واحد ابدا ... ويثني عندما ادعوه للثاني
يصير طاقين في كفي وحسرته ... وحسرتي في السراويل لا طاقان
والسيّ في نظري شيان انظرهم ... كذاك ايري يثني هو ايران

الشذري من لفظه المولى شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي وانشدنيه بعد ذلك لنفسه اجازة ومن خطه نقلت

وكنت اذا رايت ولو عجوزا ... يبادر بالقيام على الحرام
فاصبح لا يقوم لبدر تم ... كان المحتسب قد ولي الوزارة

وَقال شهاب الدين ابو حجلة

وعلق من بني الاتراك المى ... له عينان وكلنا بهتكي
ظفرت به على غير الليالي ... فلم يدخل واكثر في التشكي
تقول عمرة ادفعني عليه ... ولا تجزع وهان عليه صكي
فلم ادفع عليه فظل ايري ... يقبل باب مغساه ويبكي

وَقلت انا تضمينا

لي اير نيام يوما وسوما ... ان انا نلت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت في البيت فردا ... طلب الطعن وحده والنزالا

وَقلت مضمنا ايضا

عهدي بايري وهو فيه نشيط ... كم قام منتصبا وما نبهته
والان كالطفل الصغير بمهده ... يزداد نوما كلما حركته

وَقال اخر

ودب علق قال لي مرة ... يريد تو بيخي على ظنته
ايرك هذا مات قلت اغتنى ... كرامة الميت في دفنه

وَقال اخر

ولي اير سوم كثير الخنا ... تعامل باللوم من يكرمه
اذا امت قام وان قمت نام ... فلا رحم الله من يرحمه

وَقال اخر

تعفف فوق الخصيتين كانه ... رشا على راس الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه ... الى ابويه ثم يسقطه الضعف

وقال ابن حجاج

اسعى عليه ممددا فوق الحصى ... شبه العليل فديته من نايم
طمع الغواني في انتظار قيامه ... طمع الروافض في انتظار القايم

وقول ابن حجاج في المجون هو في غاية الحكمة

لما رايته قايما صفقت ... كذلك الناس مع القايم

وإن علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اللغة علا يعلو علوا في المكان وهو المراد هنا وعلا في الشرف بالكسر علا ويقال ايضا علا يعلا قال الشاعر

لما علا كعبك لي عليت ... تجمع بين اللغتين وعلوت الرجل غلبته ودون نقيض

فوق والدون الحقير الخسيس قال الشاعر

اذا ما علا المرء رام العلا ... ويقنع بالدون من كان دونا

ولا يشتق منه فعل وبعضهم يقول منه دان يدون دونا. والعجب ما يتعجب الانسان منه وهو استغراب النفس الشي الذي لم يالف وقوعه ولا علمت سببه والعجيب والعجاب بالضم والتخفيف والعجاب بالتشديد اكثر منه وقولهم عجيب عاجب كقولهم ليل لايل توكيد. اسوة بالضم واسوة بالكسر لغتان هو ما ياسى به الحزين ومنه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنه. انحطاط مصدر انحط السعر وغيره اذا انقص ونزل عن الغاية التي كان فيها اول وقوله تعالى وقولوا حطة معناه حط عنا اوزارنا. الشمس هي الكوكب النهاري وقد نطقت لها العرب باسما منها ذكاء غير منصرف ولا يدخله اداة التعريف. والجارية. والجونه. والغزالة. ما احسن قول القايل

غدوت معكرا في سرا فوق ... ارانا العلم من بعد الجهاله
فما طويت له شرك الدراري ... الى ان اظفرته بالغزاله

انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى قراة مني عليه في وصف العقاب

ترى الطير والوحش في كفها ... ومنقارها ذا اعظام مزاله
فلو امكن الشمس من خوفها ... اذا طلعت ما تسمت غزاله

وقد غلطوا الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزاله طمر طمور الغزاله. وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فاذا ارادوا انثى الغزال قالوا الظبية رجع والالاهة كذا مثل ذكا لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام وربما ادخلوهما قال الشاعر

واعجلنا الالاهة ان توبا. كانهم لما عظموها وعبدت سموها الالاهة والله اعلم. والضحى والضح ويوح. بالبا اخر الحروف وبعضهم يقول بوح بالبا الموحدة وليس بشي وانما البوح من اسما الذكر وسماها الله تعالى في القران سراجا. وزحل نجم من النجوم الخنس في السما السابعة وبه فسر

قوله

قوله تعالى النجم الثاقب لانه في السما السابعة وضوءه ظاهر لنا يثقب ما دونه من الافلاك ويظهر لنا في السما الدنيا وهو قول الفرا فلت لو قال قايل لاي شي ذهب صاحب هذا الراى الى انه زحل ولو قال انه الشعرى العبور او الغميصا او احدا النسرين او احدا السماكين مما له شهرة وهو في فلك البروج وهذا الفلك اعلى من الفلك السابع لكان ابلغ في نفوذ الضوء الى سما الدنيا فالجواب انه لما قال النجم الثاقب فافرده وتلك شعريان وسماكان ونسران فكونه مفردا احسن العول به وقد ذهب جماعة الى انه الثريا وهو عندي ارجح من ذلك لان العرب اذا اطلقت النجم فانما يريدون به الثريا دون ساير الكواكب قال ابن دريد في وصف الفرس

كانما الجوزا في ارساغه ... والنجم في جبهته اذا ابدا

لان الثريا تشبه الغرة السايلة وقال بعض المفسرين انه اراد جماعة النجوم لانها كلها طارقة بالليل كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد به جمع الاناسي رجع واشتقاق زحل من الترحل وهو التباعد لما كان فوق الكواكب السبعة المتحيرة وقيل من زحل فلان اذا ابطا فكانه لما كان فلكه بطي السير على ما يظهر فيما بعد سمي زحل. وقيل الزحل والزحيل الحقد وذلك في طبعه على ما يزعمه المنجمون من نسبته الى انه نحس اكبر كما قالوا في تسمية المشتري انما سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه. وقيل في المريخ لما كان في لونه حمرة اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر الذي تحك غصونه فتورى النار وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا ارمي به لا يستوي في ذهابه والمريخ فيه التوا فيسير لان له فلك تدوير. وقيل في الشمس لما كانت واسطة الافلاك والواسطة في المخنقة تسمى شمسة وفي هذا نظر. وقيل في الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شي. وقيل في عطارد انه النافذ في الامور وقيل لانه لا يستمر على حال وكانه اعطي وردة وقيل في القمر انه ماخوذ من القمرة وهي البياض ومن اسما زحل كيوان كما ان من اسما المشتري البرجيس وتير ومن اسما المريخ بهرام وما احسن قول ابن النبيه

تبدو وكاس الراح شمس الضحى ... يا قوم ما اسعد هذا القران
تو قدت حمرة لالاها ... كانها بهرام او بهرمان

ومن اسما الشمس مهر ومن اسما الزهرة اناهيد وبيدخت ومن اسما عطارد هرمس ومن اسما القمر الزبرقان والزمهرير وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والغاسق والوباص والمنسوق والباهر والسنمار والطوس والحكم. واهل المغرب يسمون زحل مقاتلا والمريخ الاحمر. وعطارد الكاتب. وقد جمع بعض الشعرا اسما الكواكب الاعجمية فقال

لا زلت تبقى وترقى في العلا ابدا ... ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا ... وهرمس واناهيد وبهرام

وسياتي الكلام على منع زحل من الاعراب

الاعراب ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليه في قوله فان جنحت اليك البيت. علاني علا فعل ماض تقول علا يعلو علوا والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهذا الفعل هو الشرط

من اسم ناقص بمعنى الذى وهى مبنى لاحتياجه الى الصلة وعايد فاشبه الحرف من حيث لا يستعمل الا وهى لمن يعقل تحقيقا او تشبيها كقوله • لعلى الى من قد هويت اطير • او تغليبا كقوله تعالى ومنهم من يمشى على بطنه • دونى اسم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو دونى وحذف صدر الصلة اذا لم تطل ضعيف ومنه قراءة بعضهم تماما على الذى احسن برفع النون اى هو احسن ه

وقول الشاعر • من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه • ولا يحد عن سبيل المجد والكرم •

وانما جوزوا حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى وهو الذى فى السما اله المعنى هو الذى هو فى السما اله وكقولهم ما انا بالذى قايل لك سوا لان الصلة هنا لما طالت جاز حذف صدرها واما الصلة فى قوله من دونى فانها لم تطل والمبتدا المقدر حذف والخبر هنا صلة من لانها ناقصة تحتاج الى الصلة وعايد وقد تقدم الكلام على الموصول فى قوله وضج من لغب نضوى البيت فلا الفا جواب الشرط الذى تقدم ولا النافية للجنس تقدم الكلام عليها فى قوله فلا صديق اليه البيت • مجد اسم لا وقد تقدم الكلام على مثل هذا عند ذكر لا • لى جار ومجرور فى موضع رفع لانه خبر مقدم • اسوة مبتدا وانما تاخر لانه نكرة وقد تقدم الكلام على الاسباب الموجبة لتاخر المبتدا • بانحطاط البا للتعدية والانحطاط مجرور بالبا • الشمس الالف واللام لتعريف الحقيقة وقد تقدم الكلام على ذلك فى قوله ويحدون كرام الخيل والاضافة هنا معنوية بمعنى اللام فالشمس مجرورة بالاضافة • عن تقدم الكلام على عن فى اول القصيدة وهى هنا للتجاوز • زحل اسم ممنوع من الصرف لانه فيه العلمية والعدل التقديرى اما العلمية لانه علم على هذا الكوكب السابع واما العدل فلانه معدول عن زاحل مثل عمر معدول عن عامر وقثم معدول عن قاثم هذا ان قلنا انه عربى مشتق من الزحل وهو التنحى والبعد وان قلنا انه اعجمى فيكون فيه العلمية والعجمة فهو على كل حال ممنوع من الصرف وذكرت هنا بالعدل والمعرفة ما حكاه ابو الفتح بن جنى رحمه الله تعالى فى بعض مجاميعه ان الشريف الرضى احضر الى السيرافى النحوى وهو طفل لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وقعد يوما فى الحلقة على عادة التعليم فقال له اذا قلت رايت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال الرضى بغض على فعجب الشيخ والحاضرون من حدة خاطره قلت ومن هنا اخذ الحظيرى الوراق قوله يهجو •

يا فتح يا اشهر كل الورى •	باللوم والخسة والكذب •
كم تدعى شيعة آل العبا •	اسمك ينبيني عن النصب •

وهذا فيه تسامح يغتفر لحلاوة النظم اذا التحقيق ان الفتح من القاب البناء والنصب من القاب الاعراب وحركة البنا غير حركة الاعراب لان حركة البنا لا تتغير ولا تتاثر بالعوامل وحركة الاعراب معرضة للتغير والتاثر بالعوامل وقد مر بباب ما لا ينصرف مما يتعلق من الملح عند قوله وقد حماه رماة من بنى ثعل ما فيه مقنع فليوخذ من هناك ه ه ه ه

المعنى اخذ يسلى نفسه ويتاسى بما ضربه من المثل فى انحطاط الشمس عن زحل فقال وان علا هولاء الذين تممه وهم دونى فى كل شى فان لى اسوة بكون الشمس منحطة عن

زحل وهو مثل حسن • وهذا فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد تقدم الكلام على ذلك • وهذا البيت اخذ بمجامع الحسن • وفاق على المتداول للسن • لانه واسطة هذا العقد الفريد • وليس بيتا كما يقال انما هو قصر مشيد • سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل • وفاق فاق البلاغة • لان تلك ان كان فيها نجوم فهذا انما فيه الشمس وزحل • ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر • وسار فى الافطار مثله السائر • واضاءت به الشموس فى ايام الطروس • واسفرت به البدور فى ليالى السطور • وسعى قايله فادرك به المجد المؤثل • وتمثل به من ظلمة الدهر ما اكثر من يتمثل • فالقصيدة ذات بدايع لمن تعدها • وفرائد لمن ينضدها • ومحاسن يتبرج للمتامل جردها • وزواهر يشرق فى سما البلاغة توقدها • وهذا البيت • • •

شمس ضحاها هلال ليلتها •	در تقاصيرها زبرجدها •

واما تمثيله بالشمس وزحل فهو مثال مطابق لمن يكون بحالته التى ذكرها وشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس فى الفلك الرابع وزحل فى السابع وانما حكموا بان زحل فى السابع والشمس فى الرابع لان ذلك امر يشاهده الحس ويحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور فلكه فى كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب والمشترى يدور فلكه فى كل اثنى عشر سنة بالتقريب دورة واحدة والمريخ يدور فلكه فى كل سنتين الا شهرا واحدا بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور فلكها فى كل سنة واحدة مرة واحدة والزهرة مثل الشمس ولكن مرة تسرع السير فتكون امامها ومرة ترجع فتكون امامها وراما • ذكر بعضهم ان الناس كانوا فى شك من فلك الزهرة هل هو فوق فلك الشمس او تحته حتى اتى الرئيس ابو على بن سينا ورصدها حتى كسفت الشمس وعدت كالخال على الوجنة فعلم ان الزهرة تحت الشمس وعطارد زعموا ان سيره ودورانه مثل الزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه فى كل مائة وستة وعشرين يوما مرة واحدة فى فلك تدويره وعطارد والزهرة والشمس يتساوى مدد ادوارها فى فلك البروج والقمر يقطع فلكه فى السنة اثنى عشر مرة فحكم ان الاقل حركة فلكه اوسع وهو حا ولما حركته اسرع هذا راى الطبيعيين الذين يعتمدون على برهان لم واما الرياضيون الذين اعتمادهم على برهان ان وهو الاوفق والالين بصناعتهم فرسموا على ذلك بكسوف الكواكب بعضها بعضا لان الادنى يكسف الاعلى ضرورة لانهم لما وجدوا القمر يكسف جميع الكواكب ولا يكسفه الا ظل الارض حكموا بان فلكه اقرب الافلاك الينا ووجدوا عطارد يكسف الزهرة حكموا ان فلكه دونها والزهرة تكسف المريخ ففلكها دونه وكذلك المريخ يكسف المشترى والمشترى يكسف زحل وزحل يكسف ما يسامته من الثوابت فحصل بهذا الاعتبار حكم جازم بهذا الترتيب وبقى الشك فى الشمس بالنسبة الى الكواكب الخمسة والثوابت دون القمر لانه تبين انه تحتها واما الخمسة الاخر فان ما قرب منها يختفى من نورها فلا يظهر بينهما كسوف ووضع بطليموس فلكها رابعا تحت المريخ وفوق الزهرة تقليدا للقدما ولما راى من لوازم يشترك فيها زحل والمشترى والمريخ فقط جعلها فوق وسماها علوية ولوازم يشترك فيها الزهرة وعطارد جعلها تحتها وسماها سفليين واما المتاخرون فانهم لم يقفوا فى

امر الشمس عند هذا الاقناع بل اعتبروا لوازم القرب والبعد من اختلاف المنظر فظهر لهم انها
فوق القمر خاصة كما بينه جابر بن افلح في كتابه في الهيئة وغيره من المتاخرين ورام النصير الطوسي
الانتصار لبطليموس فذكر اشيا من جهة لوازم الاجرام والابعاد تعضد راى بطليموس لكنها عند
التحقيق لا تثبت على محك النظر والله اعلم والرصد والتسيير يشهد ان هذا كله فهذا امر مبرهن
يشهد به الحس ويحكم به العقل وهذه صورة الافلاك

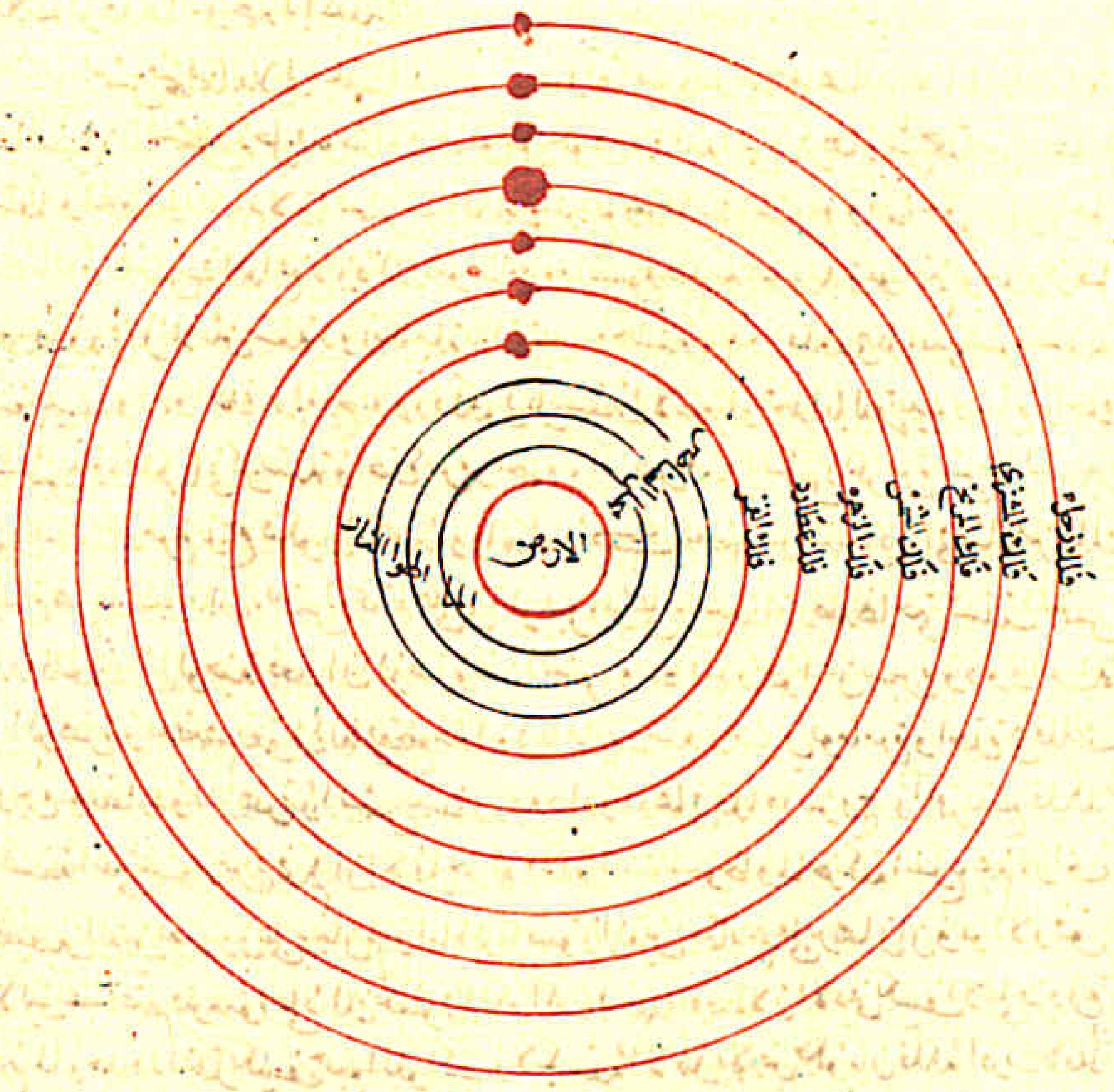

وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس يدور بما فيه
في اليوم والليلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة فتبارك الله احسن الخالقين
قال الارجاني مشيرا الى علو زحل وانحطاط الشمس عنه

ودع التنامي في طلابك للعلا	واقنع فلم ار مثل عز القانع
فبسابع الافلاك لم يحلل سوى	زحل ومجرى الشمس وسط الرابع

وهذا

وهذا المعنى اخذ من الطغراى لان الارجاني توفي في سنة اربع واربعين وخمسمائة والطغراى
سنة خمسمائة وخمسة عشر ولكن بيت الطغراى ابدع واعذب واطرب واهز للاعطاف واجلب
للقلوب وان كان الارجاني فيه زيادة ان الشمس في الرابع وزحل في السابع ففيه زيادة بيان
في الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما في المحل وبيت الطغراى انما يفهم منه علو زحل لا غير
فقد يظن انه في الخامس وقال ابن الساعاتي يشير الى ان الشمس في الرابع
ويريد به الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

انظر تاخر الامام نقيصة	والنقص للاطراف لا الاشراف
اوما ترى ان الكواكب سبعة	والشمس رابعة بغير خلاف

والشمس هي الكوكب النير الذي يمد ساير الكواكب بالنور على بعض الاراء والى ذلك اشار التهامي
في قوله يمدح الشريف الزيدي لما حبس بالقاهرة في خزانة البنود

نبت الفضايل خلفه وامامه	فغدا محبة كمثل حسودها
كالشمس تودع في الكواكب نورها	فتنوب للسارين عن مفقودها

وبالاجماع من ارباب الهيئة ان القمر يستمد النور من الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب
البعد منها والقرب لان جرم القمر كثيف حديدي مستحصف قابل لانطباع النور فيه كالمراة
ولهذا قال الوداع الحظيري

اعطيتني نصف الذي املته	من كاعد ووعدتني بسواه
ورجعت تاخذ الذي تقاضيا	مني وذاك الوعد لست اراه
كالشمس تعطي البدر نور تمامه	وتعود تاخذ منه ما تعطاه

وقال ابن نباتة السعدي

ان جمعنا مما امرنا الجمع	وضاعت فيه ضياع المحال
فهو كالشمس بعدها يملأ البدر	وفي قربها محاق الهلال

وقال ابن الساعاتي

تعجب من نحولي وهي واصلة	يوما اني بالوصل انتفع
وما درت ان حبيها ومصطبر	كجذوة النار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حين الشمس نائية	عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقال ابن قلاقس يشير الى ان نور البدر عرضي

بما انت والقمر المنير وان غدا	ملء العيون وراتعين سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد	جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

والشمس تمد القمر بالنور وهو يكسفها ولهذا قال الشعراء في هذا المعنى منهم ابو الفتح البستي

لئن كسفونا بلا علة	وفازوا فقد اتهموا بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه	كما يكسف الشمس ضوء القمر

وقال ابن رشيق يعرض بكاتب ردّ امر محمد بن هرون

اری بعض من انت صنیرته … من الناس یعروك تغییره
تناهی فعلك افعاله … وینقص جاهك تاثیره
كما كسف الشمس بدر الدجی … وان كان من نورها نوره

وقال ابو اسحاق الغزی

كفاك الله اصغر من تناوی … فان الشمس تكسف بالهلال

وقال ايضا

لسنا نسی قول سلمی ذات يوم … ما هذا المنحنی الظهر وما لی
انا شمس في الضحی وهی هلال … وكسوف الشمس من قرن الهلال

وقال ابن التلميذ

اشكو الی الله صاحبا شكسا … تنسعفه الشمس وهو يكسفها
نحن كالشمس والهلال معا … تكسبه النور وهو يكسفها

والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين ابصارنا لان جرم القمر كما تقدم كدر مظلم فيحجب ما وراءه عن الابصار لان فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها في درجة واحدة وكان على مسامتة احدی نقطتي الراس او الذنب او قريبا فانه يمر تحت الشمس فيحول بينها وبين ابصارنا ولا يتصور لكسوف الشمس مكث اكثر من ساعتين مستويتين لان حركة القمر متصلة سريعة لضيق فلكه فاذا كان الكاسف ليس عارضا في نفس الشمس بل هو سبب التوسط بينها وبين الابصار فيجوز ان يختلف وضع المتوسط وهذا هو سبب اختلافه في الزمان والقدر في بعض البلاد واختلافها من طرفها الغربي اذ القمر متصل بها من ناحية المغرب وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته فتامله وتدبر وضعه يظهر لك

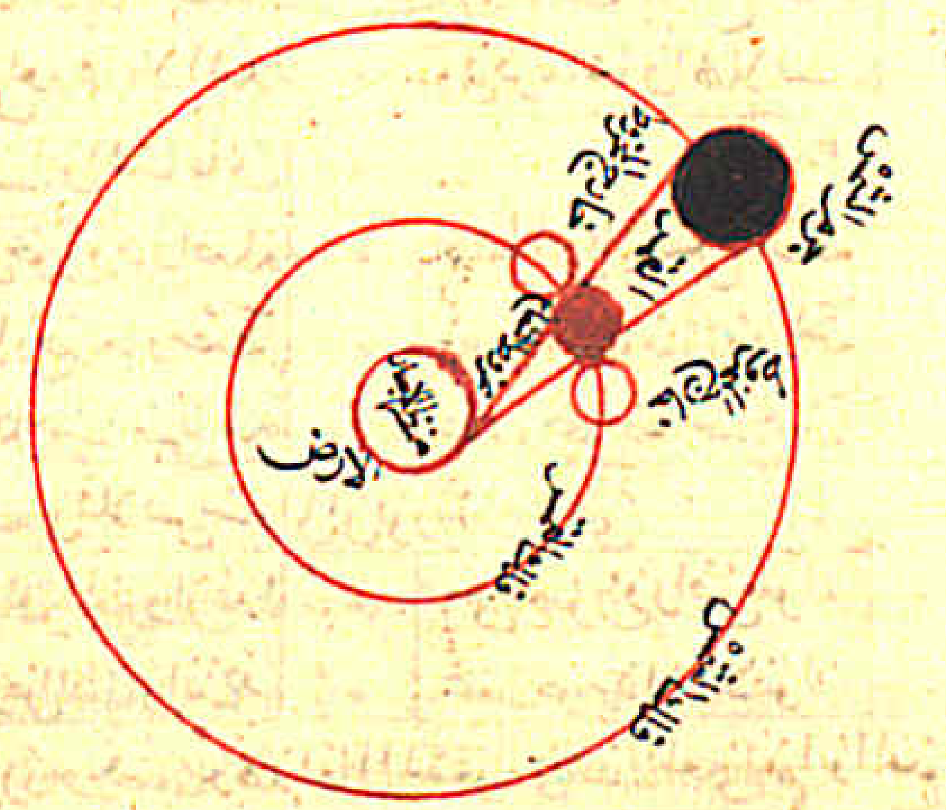

وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور الشمس فاذا كان القمر على مسامتة احدی نقطتي الراس والذنب او قريبا منهما توسطت الارض بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على ظلامه الاصلي فيرى منكسفا وظل الارض ابدا يكون في ظل الجهة التي تقابل جرم الشمس وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد لان الكاسف عارض في جرمه وهو وقوعه في ظل الارض ولكن تختلف اوقات الخسوف باختلافها بان يكون في بعض البلاد على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف ساعة او اقل او اكثر وقد يطلع بعضها منخسفا ولا يرى في بعضها لكونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية وبدء خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال لم ينحرف نحو الشمال او الجنوب والانجلاء ايضا من الطرف الشرقي واطول ما يكون زمانه بالتقريب اربع ساعات ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته فتامله

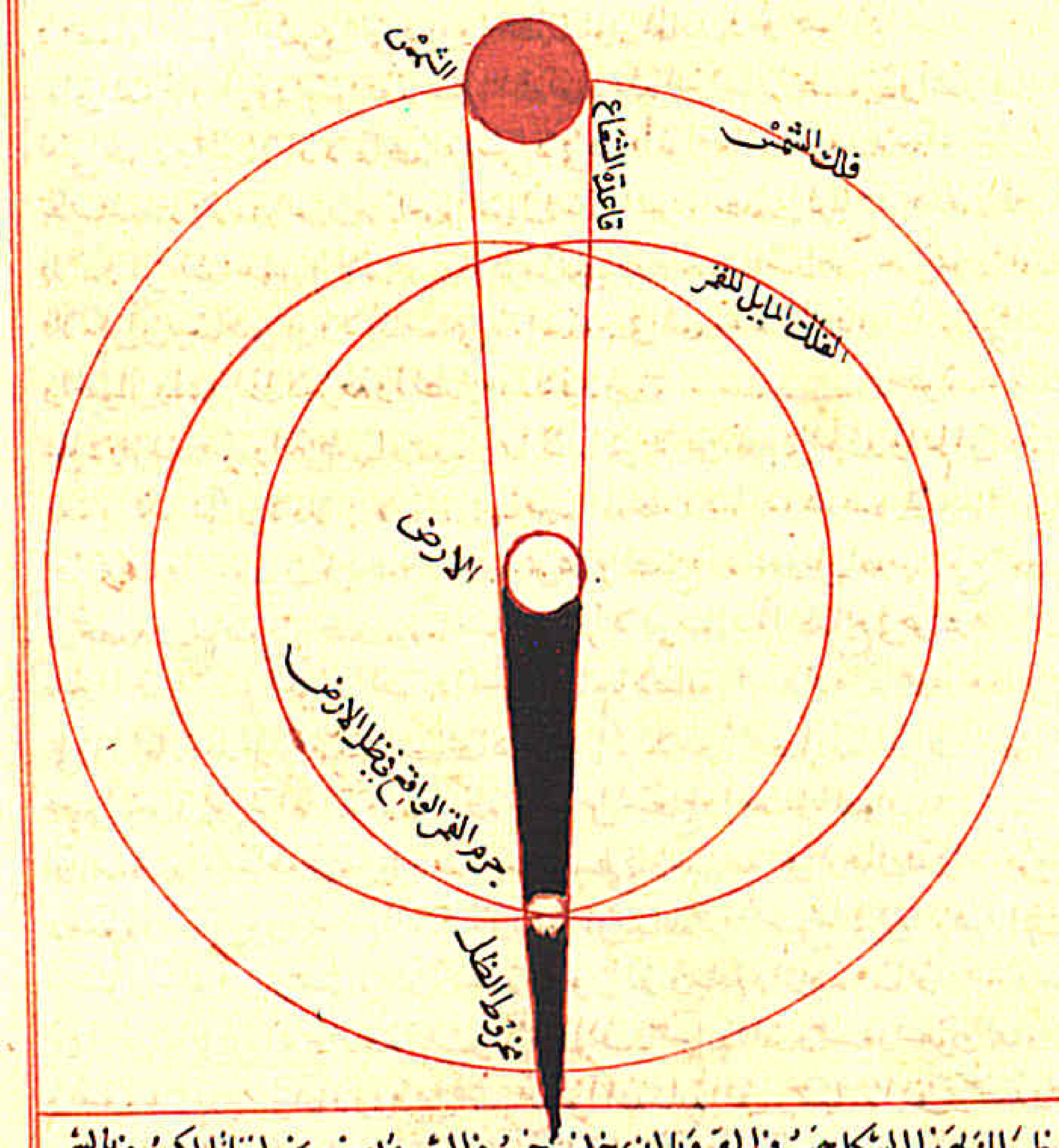

فقد ظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر والذي خلفه خسوف الشمس وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر قال الامام فخر الدين طعنت الملاحدة في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر قالوا خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر والجواب

وسبب

ان الله تعالى قادر على ان يجعل القمر منخسفا سوا كانت الارض متوسطة بينه وبين الشمس ام لم يكن
والدليل عليه ان الاجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر والله تعالى قادر
على الممكنات فوجب ان يقدر على ازالة الضوء من القمر في جميع الاحوال انتهى قلت
وقال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح الى عالم الاخرة كان الاخرة كالشمس فانه يظهر
فيها المغيبات وتبدو المبهمات وتنفخ الروح كالقمر فكما ان القمر يقبل النور من الشمس كذلك الروح
تقبل نور المعارف من عالم الاخرة وبهذا التاويل يسقط طعن من الحد في هذه الاية الكريمة والله اعلم
قال الفرا انما قال وجمع الشمس ولم يقل وجمعت لان المراد انه جمع بينهما في زوال
النور وذهاب الضوء وقال الكسائي المعنى جمع النوران وقال الطبري شارك
الشمس في النور اجمع وهو مذكر فلاجرم غلب جانب التذكير في اللفظ رجع القول
في فضيلة الشمس والشمس هي التي يكون بواسطتها تلون المعادن ونمو الحيوان والنبات باذن الله
تعالى الذي خلق كل شيء بسبب فقد جعلها الله تعالى علة التركيبات الطبيعية واعدها سبب
لنشو الحيواني والنباتي اذ لا يتفق هذا النشو الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا
تقرب منه جدا لانها ان بعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد وعصفت الرياح وتكاثفت الظلم
فلا يمكن ان ينشا حيوان ولا نبات وان قربت الى ناحية الجنوب اشتد الحر وسخن الهوا وجفت الرطوبة
فلا يمكن ان ينشا حيوان ولا نبات فهي اذا اعتدلت في البعد والقرب وقاربت امكن نشو النبات
والحيوان واعتدلت الامزجة والطبايع والاخلاق قال ارسطو لو توارت الشمس
عن الارض لمات حيها وانتن طينها وجمد ماوها لانها في الارض كالدم في الجسد واعلم ان الشمس
وسائر الكواكب والافلاك لا يقال في شيء منها انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس لانتفاء
لوازم هذه الكيفيات بل هي طبايع خارجة عن هذه الطبايع الاربع وكل واحد منها نوع منحصر
في شخصه وربما قيل فيها طبيعة خامسة تجوزا ولا هي متغايرة الطبايع في جواهرها وانما
تاثير الشمس في عالم الكون والفساد التسخين العام بالاضاءة واستداده انما هو بانعكاس الشعاع
على زوايا حادة جدا وتاكيده على اعقابها فتتكاثر الاشعة فيحصل منها افراط التسخين كما
يحصل الاحراق من المرايا المحرقة بواسطة انعكاس الشعاع والله اعلم بالصواب وذكر
ارباب الهيئة ان مساحة جرمها على ما برهن في المجسطي كما ذهب اليه ابو الريحان قدر الارض مائة
وسبعة وستين مرة وربع مرة وثمن مرة وزعموا ان مساحة كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة اثنان
وعشرون الف الف وخمسماية الف وتسعة وستون الفا ومائة واربعة وثمانون ميلا ومساحة
كرة الشمس مما يلي كرة المريخ اربعة وعشرون الف الف وخمسماية الف وخمسة وتسعون الفا ومائتان
وتسعة عشر ميلا ولما دور قرص الشمس فزعموا انه ثمانماية الف وخمسماية الف وخمسة وتسعون
الفا ومائتان وتسعة عشر ميلا وثمانماية وثمانون ميلا وقول كوشيار هو الصحيح وعليه
العمل لان بطليموس بين اولا ان جرم الشمس اعظم من كرة الارض ثم حرر هذه النسبة وبين ان قطر الارض
لجزئين من احد عشر جزءا من قطر الشمس وبين اقليدس ان نسبة الكرة الى الكرة كنسبة القطر الى القطر مثلثة

بالتكرير

بالتكرير فان جعلنا قطر الارض الذي هو اصغر المقدارين واحدا وضربناه في نفسه كان الحاصل عنه
واحدا ثم ضربناه مرة اخرى في نفسه لم يحصل غير واحد وهذا هو الحاصل من تكعيب قطر الارض وهو جرمها
ثم نضرب قطر الشمس الذي هو خمسة امثال الاول ونصف مثل نفسه يبلغ ذلك ثلاثين جزءا وربع جزء فاذا ضربناه
في الاصل وهو خمسة ونصف بلغ مائة وستة وستين وربعا وثمنا وهو تكعيب قطر الشمس اعني جرمها وقد
بين الخواجا نصير الدين الطوسي في كتابه التذكرة في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة الاجرام والابعاد
ان بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها الاوسط الف ومايتان وعشرة امثال لنصف قطر الارض ونصف
قطر الارض ثلاثة الاف وثمانماية وتسعة عشر ميلا فيكون البعد من الشمس عن الارض بالاميال اربعة الاف
مرة واحدة ومايتين وثلاثة وعشرين الف ميل وتسع مائة وتسعين ميلا ويكون بعد زحل الاوسط عن مركز
الارض سبعة وسبعين الف الف مرتين ومائة الف وستة واربعين الفا وستماية وسبعة وتسعين ميلا
والبعد الابعد لزحل عن مركز الارض تسعة عشر الف وستماية وثلاثة وستين مثلا بالنسبة المثلثة
لنصف قطر الارض وجرم زحل مثل جرم الارض سبعة وسبعين مرة وزعم المنجمون ان الذهب معدن الشمس
وان الاصفر من الالوان يخص الشمس وانها في الفلك بمنزلة السلطان وقال بعضهم
الحكمة في كون الشمس في الرابع لانها اذا كانت فيه كانت في اوسط الافلاك فاضاءت بها ما فوقها وما تحتها
وبعثت النور في مجموع العالم وتكون بمنزلة الواسطة في العقد وقال صاحب رسائل اخوان
الصفا الشمس بين الكواكب كالملك وسايرها كالاعوان والجنود والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد
كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل صاحب الخزاين والزهرة كالخدم والجواري انتهى
وعلى الجملة فمحاسن الشمس كثيرة وفضائلها عديدة وقد اقتضى الوضع الالهي ان تكون رابعة لما تقدم
من انها كالواسطة تجلا وما اذا كانت في الاعلى او في الاسفل وهذا دليل على الحكمة الربانية

وما احسن قول التهامي

ومحاسن الاشيا في تركيبها … طوق الحمامة حلية في جيدها

وقد وصف الشعرا الشمس واطنبوا فيها فمن ذلك قول الوزير ابي محمد المهلبي

الشمس من مشرقها قد بدت … منيرة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت … يجول فيها ذهب ذائب

وظرف ظافر الحداد الاسكندري في قوله

انظر لون الشمس بازغة … في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة … حمراء ينفخها فتتسع

واخذه الاخر فقال واحسن ما شا

يا حسنها وقد دنا طلوعها … فاضحكت بقربها سماءها
كانها عين لها جارية … وقد افاضت في السما ماءها

وقال ابن المعتز في الشمس والغيم وهو بديع

نظل الشمس ترمقنا بلحظ … مريض مدنف من خلف ستر

تخادل نتوء غيم وهو ناتى ... كعنين يريد نكاح بكر

وقال المهلبي

والشمس حيرى خلف غيم عارض ... فكاننا في ضوء ليل مقمر

وقال في طلوعها مبادرة القمر

اما ترى الشمس وهي طالعة ... تمنع منا ادامة النظر
حمراء صفراء في تلونها ... كانها تشتكي من السهر
مثل عروس غداة ليلتها ... تمسك مرآتها من القمر

وما احسن قول ابن طباطبا

متى ابصرت شمسا تحت غيم ... ترى المراة في كف الحسود
تقابلها فيلبسها عشاء ... بانفاس تزايد في صعود

ومما يشبه قول ابي بكر محمد بن هاشم في السما

وتعقبت بحفيف غيم ابيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المراة اذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

وقال ابو حفص بن برد

والبدر كالمراة غير صقلها ... عبث الغواني فيه بالانفاس

وما احسن قول المعوج

كان شعاع الشمس في كل غدوة ... على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها ... لقبض فتهوي من فروج الاصابع

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

والقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان

ولكن زاده في المعنى كف الاشل لكثرة اضطرابها في حركتها وهو حسن ولكن هذه الزيادة اخذها ايضا من قول ابن المعتز والشمس كالمراة في كف الاشل ومن هنا اخذ ابن قلاقس قوله

والرمل في حلل النسيم كانما ... ابدى غضون سوالف المذعور
والبحر برعد متنه فكانه ... درع نسين بمعطفي مقرور

بل اخذ من قول الاخر في الخمر

كانت سراج اناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور
تمتز في الكاس من ضعف ومن كبر ... كانها قبس في كف مقرور

بل اخذ من قول الاخر في الخمر واخذه القاضي الفاضل رحمه الله ايضا فقال

والشمس من بين الغنا قد حكت ... سيفا صقيلا في يدي مرتعشا

وقال ابن الرومي

كان جنوح الشمس عند غروبها ... وقد جعلت في مجنح الليل تمرض

تخاوص

تخاوص عين مس اجفانها الكرى ... ترنق فيها النوم وهي تغمض

وقال ابن قلاقس

والشمس في وقت الاصيل ... بها من لعنت بورد

وقال ابن خفاجه

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ... فكانه صداء على دينار

قلت قوله صداء على دينار فيه نظر لان الذهب من جملة خواصه ان لا يعلوه صدا ولا يركبه ولا يبليه التراب نعم قال لو اذا علق في مكان تتصاعد اليه الرطوبات كما اذا علق في فضاء بير وما اشبهه ربما تاكل وبلى وابن النبيه استعمل الصدا في قوله

والظل يسبح في الغدير كانه ... صدا يلوح على حسام مرهف

فهذا التشبيه وقع موقعه بخلاف قول ابن خفاجه واحسن ابن سنا الملك في قوله

كان اصل الجو في نهرها ... بحالة العسجد في المبرد

انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله تعالى قراة مني عليه

والشمس في طفل الامسا تنظر من ... طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي
كعاشق سار عن احبابه وهفا ... به النوى فهو آيم على شرف

ولابن الرومي من قصيدة في غروب الشمس

ولاحظت النوار وهي مريضة ... وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها ... وشول باقي عمرها فتشعشعا
كما لاحظت عواده عين مدنف ... توجع من اوصابه ما توجعا

وما احسن قول بعض الاعراب تصف احوالها

مخباة اما اذا الليل جنها ... فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه ... على الافق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها ... ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه ... شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجللت الافاق نورا فاصبحت ... يرى له صدر الدجى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة ... تراه اذا زالت على الارض ينشر
كما بدات اذ اشرقت بطلوعها ... تعود كما عادت الكبير المعمر
وتدنو حتى ما يكاد شعاعها ... يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل ... تموت وتحيى كل يوم وتنشر

وقال محمد بن شرف القيرواني ملغزا فيها

فاحرجه

وبلقيسية في الملك لبست * كمرا وهي سليمان قواها
يراها كل ذي بصر فيعشو * ليبحثها الى ان لا يراها
اذا العليا تبالغ ناسبوها * عزوها في السموّ الى علاها
وملك الارض من بر وبحر * فليس برومه ملك سواها
نعوت كلهن عذت نعوتا * لعباد سوى بغت عذابها
وذلك انها مهما اقامت * بارض ايبست منها ثراها
وعباداذا ما حل ارضا * تجرّ ييبس تربتها مياها

وقال الشرف السهائي في ذمها

في خلقة الشمس واخلاقها * شتى عيوب سنة تذكر
من صبحها النور لامسائها * معاير الاشكال لا تغفر
رمداء عمشاء اذا اصبحت * عمياء عند الليل لا تبصر
وتغتدي البدر لها كاسفا * وجرمه من جرمها اصغر
حرورها في القيظ لا تتقى * ونورها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملوك الذى * تنكث في العهد ولا يصبر
لليست تحسنا وما حسن من * تعفر عنه اللفظ اذ يخبر

واحسن من هذا قول ابن سنا الملك

لا كانت الشمس فكم اصدات * صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى * طيف خيال جاء من خليل
واعدمتني من نجوم الدجا * ومنه روضا بين طل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه * ان سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساما فتر * تاع وتحكي فيه قلب الذليل
ان صدى الطرف فما صقله * الا التحلي بحيا جميل
وهي اذا ابصرها مبصر * حديد طرف عاد عنها كليل
يا علة المهموم يا جلدة الـ * ـمحموم يا زفرة صب نحيل
يا قرحة المشرق وقت الضحى * وسلحة المغرب عند الاصيل
انت عجوز لم تبرحت لي * وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانة * فكيف تهدينا سواء السبيل

انظر الى هذا التحمل الذى تكلفه لاظهار معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المهموم البيت والذى بعده احسن والثالث ايضا وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وضل الشمس في الايام باق * وان مدت من الكبر اللعابا

وقوله

٢٢١

وعلى قوله وسلحة المغرب وذكرهما انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري قال انشدني شهاب الدين احمد بن زكريا بن ابي العشاير الماريديني قال انشدني الزين الحوبان لنفسه

انظر الى الشمس وقد عممت * روس الهضاب الصلع بالاصفر
كانها في الجو قلاعة * وجاد فلاح عليها خرى

وقال في الشمس عبد الملك بن عمر لما سئل عنها مطهرة للدا متعلة للريح ميلاة للثوب وقال فيها اخر الشمس تسحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة ان جمحت فيها امرضتك وان اطلت النوم فيها افحمتك وان قربت منها صرت دنجا وان بعدت عنها صرت معلبا وقد تكلف ابن الرومي وعدد للقمر معايب وابياته في ذلك مشهورة وهي

لو اراد الاديب ان يهجو البدر * رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالسا * ري وتغري بزورة الحسناء
كلفت في بياض وجهك يحكى * نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر * فترى كالقلامة الحجناء

وقد عدوا في القمر من المعايب كما عدوا في الشمس قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب اجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويسحب الالوان ويبلي الكتان قال الشاعر في ذلك هو ابو المطاع في مليح عليه اخلاق

يرى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى غلايله * والبدر في كل وقت طالع فيها

وهو ماخوذ من قول ابن طباطبا العلوى

لا تعجبوا من بلا غلالته * قد زر ازراره على القمر

والقمر يغرى السارى لانه يخفي الكواكب فيضله ويفضح العاشق وقال فيه شاعر

يا سارق الانوار من شمس الضحى * يا مثكلي نوب الكرى منغصي
لم يظفر التشبيه منك بطايل * مستحفا بهفا كجلد الابرص

ويعجبني قول ابن سنا الملك

ليل الحمى بات بدري فيك معتنقي * وبات بدرك مرميا على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب * وذاك بدري وبدر صيغ من بهق

وقد حكي ان بعض العرب شردت راحلته في الليل فاتبعها حتى اعيى فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها بنوع من الشجر فرفع راسه الى القمر وقال

ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر * وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا * او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

ولهذا البدوي كان ارق طباعا من هولا الذين عابوا القمر وعلى ذكر شرود الراحلة حكي ان امراة شردت

لها ناقة فاضلتها فقيل لها لو وجهت لها من يطلبها فقالت قد اخذت عليها بمجامع الطرق فقيل لها وما بمجامع الطرق قالت الدعا فيقال ان الناقة اصبحت مربوطة ببعض اطناب بيتها • لبعض الاعراب يصف دعوة مظلوم

وساير لم يسر في الارض يبتغي • محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرى حيث لم تحد الركاب ولم تنخ • لورد ولم يقصر لها القيد مانع
يمر وراء الليل والليل ضارب • بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وفد ولم يردد الله وفدها • على اهلها والله راء وسامع
تفتح ابواب السموات دونها • اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لارجو الله حتى كانما • ارى بجميل الظن ما الله صانع

ونقلت من خط ابن القيسراني له يمدح نور الدين الشهيد

كلفت بملك الشمس فخلفت • فكانما هي دعوة في ظالم
وطنت باوطان النجوم فكم لها • من مارد قذفت اليه براجم

ونقلت من خط السراج الوراق له

لو ان ما من سهم دعوة • تطلع حيث السهم لم يطلع
ما كبد القوس اذا ارسلت • فيها الذي في كبد الموجع

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة ٧٣٤

الا رب ذي ظلم كمنت لحربه • فاوقعه المقدار اي وقوع
وما كان لي الا السلاح تركع • وادعية لا تتقى بدروع
وسهام ان يجو الظلوم وخلفه • سهام دعا من قسي ركوع
مريشة باهدب من جفن ساهر • منصلة اطرافها بنجيع

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القايل

في زخرف القول ترجيح لقايله • والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان تعب قلت ذا قي الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما • سحر البيان يري الظلما كالنور

والحريري انما فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشي وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الانشا والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزبة وغير ذلك وهذا نمو البلاغة والقدرة على التلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقايل لم يهجو الورد قلت له • من سومه عند لقياه ومن سخطه
كانه سرم بغل حين سكرجه • بعد البراز وباقي الروث في وسطه

واين هذا التشبيه القبيح من قول الاخر في الورد

كان:

كانه وجنة الحبيب وقد • نقطها عاشق بدينار

فانظر الى هذا وجنة • وحبيب • ودينار • والى ذاك سرم • وبغل • وروث • وشتان ما بين ذاك وهذا وقال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد من ابيات

خجلت خدود الورد من تفضيله • خجلا تورُّدها عليه شاهد
هذي النجوم هي التي ربتهما • بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من ادناهما • شبها بوالده فذاك الماجد
اين العيون من الخدود نفاسة • ورياسة لولا القياس الفاسد
فضل القضية ان هذا طارد • زهر الرياض وان هذا قاعد

فنا قضه جماعة من البغداديين وغيرهم في ذلك فمنهم احمد بن يونس الكاتب قال

ان القياس لمن يصح قياسه • بين العيون وبينه متباعد
ان قلت ان كواكبا ربتهما • بحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا احقهما بطبع ابيه في الـ • ـحد وهو الزاكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيابها • ولها منافع جمة وفوايد
وكذلك الورد الانيق يروقنا • وله فضايل جمة وعوايد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما • وضحت عليه دلايل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما • وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي

اعجب بالنرجس الطري وقد • ومال بالجناب الورد طايفة
كلا الاخوين معشوق واني • ارى التفضيل بينهما حماقة
هما في عسكر الانوار هذا • مقدمة نشير وذاك ساقة

وقال مسلم بن الوليد في تفضيل الورد

كم من يد للورد مشهورة • عندي وليست كيد النرجس
الورد يأتي ووجوه الربا • تضحك عن ذي برد املس
وقد تخلت بعقود الندا • نابتة في الارض لم تغرس
ولن يرى النرجس حتى ترى • روض الخزامى رثة الملبس
وتخلو التكبا ما جدت • ايدي الغوادي في سنا السندس
فهناك يأتيك غريبا على • شوق من الاعين والانفس

وقال ابو بكر الصنوبري

زعم الورد انه هو ازهى • من جميع الازهار والريحان
فاجابته اعين النرجس الغض • بذل من قولها وهوان
ايما احسن الورد ام مقـ • ـلة ريم مريضة الاجفان
ام فما ذا يرجو بحمرته الور • د اذا لم يكن له عينان

نرى الورد ثم قال لحينا … بقياس مستحسن وبيان

ان ورد الخدود احسن من عيـ … ـن بها صفرة من اليرقان

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم

من فضل النرجس وهو الذي … يرضى بحكم الورد اذ يراس

اما ترى الورد غدا جالسا … اذ قام في حضرته النرجس

قال انهما انشدا في حضرة الشيخ محيي الدين عبد الوهاب بن سحنون فاجاب من غير رويته

ليس جلوس الورد في مجلس … قام به نرجسه يوكس

وانما الورد غدا باسطا … خدا ليمشي فوقه النرجس

وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس لان الشعرا اولعوا بذلك فاطالوا واطابوا والمفاضلة بينهما ممكنة كما صنف الفضلا مفاضلات السيف والقلم ومفاخرة السيف والقلم والدينار ومفاخرة النخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العجم والعرب ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواري والمرد ان كل ذلك يمكن الاتيان بالحجة للجانبين واما مفاخرة المسك والرماد فما للعقل في ذلك مجال وما عسى البليغ ان يقول في الرماد اذا فاخر المسك وللجاحظ في ذلك رسالة بديعه **ونقلت** من خط مجير الدين محمد بن تميم

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الـ … ـمغرور قال وقوله لا يدفع

فتح عيونك في سواي فانه … عندي قبالة كل عين اصبع

وقال شهاب الدين ابو جلنك

ارى النرجس الغض الذكي مشمرا … على سوقه في خدمة الورد قايم

وقد لحقه لف فوق روسه … عمايم فيها كالعبيد علايم

وقال اخر

ابا جاعلا للنرجس الغض ميزة … على الورد قد اخطات عن سنن القصد

بعيني رايت النرجس الغض قايما … على ساقه بالامس في خدمة الورد

وما احسن قول امين الدين الجوبان القواس

تعشق غصن البان اذ نابه … وماس عند الصبح زهوا وفاح

وقال هل في الروض مثلي وقد … تعزى الى غصني قدود الملاح

فحدق النرجس من زوبه … وقال لحا قلت ذا ام مزاح

بل انت بالطول تحامقت يا … معصوف عجبا بالدعاوى القباح

فقال غصن البان من تيهه … ما هذه الا عيون وقاح

وقال ابن الرومي في هجو والده

لو كان مثلك في زمان محمد … ما جاء في القران بر الوالد

وابن هذا الولد من ابن سنا الملك وهو يمدح والده الرشيد بقصيدة بعد قصيدة من ذلك قوله

اني لاروي ادمعي من تراحمه … كما رثيت لشملي من تشتته

انا الغوي بهمي والرشيد ابي … هو الرئيس على الدنيا بهمته

احيي والنشر ميت الجد مجتهدا … في لم لمته او رم رمته

اصبحت احتال في حالي وافخر بما … به وارتع في عيشي وحضرته

واسعد الناس من لاقى بلا تعب … مبدا السعادة في مبدا شبيبته

وقوله فيه ايضا

يكفيك اني بك يا سيدي … قد طاب اصلي وزكا محتدي

جاوزت حد البرج صاعدا … فقف فما بعدك من مصعد

وقوله فيه ايضا من قصيدة

وبات نديمي ولا ليلة … تطول ولا شربة تقصر

فلا يعجب الصبح من نوره … فوجه الرشيد ابي انور

وقوله فيه من قصيدة اخرى

ابي في الفخر ان يجدا بي … شام كما ان قدري سامق

هو الرشيد الذي رياسته … سادت بلا زاجر ولا سائق

يكفي ابا الفضل وهو يعشق نفـ … ـس الفضل والمرء لابنه عاشق

وقوله من قصيدة اخرى

ابي وحسبي نسبة عقدها … درة ال الدر در ثمين

كانه اذ زاد في بره … يعلم الابا بر البنين

ولما مات ابوه رثاه بقصيدة رائية في غاية الحسن **قال** ابو العينا انا اول من اظهر العقوق لوالده بالبصرة قال لي ان الله قرن طاعته بطاعتي فقال اشكر لي ولوالديك فقلت يا ابت ان الله امنني عليك ولم يامنك علي قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم وممن يهجو والده علي بن بسام حتى قال فيه ابن المعتز

من شاء يهجو عليا … فشعره قد كفاه

لو انه لابيه … ما كان يهجو اباه

قال المرزباني في حق ابن بسام استفرغ شعره في هجاء والده **وقال** شرف الدين بن عنين

وجنبني ان افعل الخير والد … قليل اذا ما عد اهل المناسب

بعيد عن الحسنى قريب من الخنا … وضيع مساعي الخير جم المعايب

اذا رمت ان اسمو صعودا الى العلا … غدا عرقه نحو الدنية جاذبي

الثالث يشبه ما قيل في خالد بن عبد الله القسري

اذا ابيضت نجوم عربية … الى المجد قالت ارمنية تنمر

وما اكرم شاعر اذ قال

يبغضني ابنك لا بابي فاني … رأيت الجود بالاباء لوما

ذكرت هنا ما حكاه لي المولى القاضي عماد الدين بن القيسراني قال كنا في الديوان بقلعة الجبل انا واخي صحبة والدي وكان قد غاب في ذلك الوقت ولما عاد وجد اخي قد جاءت الى الوالد ورقة من بعض اصحابه وقد كتب الجواب عنها وقال الغيران مملوكه الوالد كان غايبا فاخذ الورقة وكشطها وقال كتب والد المملوك وقال المولى يقطع في كيسه ولا يقطع في كيسي وبالغ ابن الرومي في وصف جارية ابي الفضل عبد الملك بن صالح حيث وصفها وهي سودا ابتلك القصيدة الطنانه وهي طويلة بديعة في بابها وقد اشتهرت بين الادبا ومنها

اكسبها الحب انها صبغت … صبغة حب القلوب والحدق

وهي مشهورة فلا فايدة في اثباتها وعلى ذكر السودان فما احسن قول القايل

يا اسودا يسبح في بركة … تغنى الورى حسنا واحسانا
كنت لهذا الحسن خالا وقد … صرت لعين العين انسانا

ومثله قول ابن خفاجة

واسود يسبح في لجة … لا يكتم الحسبا عذرا انها
كانها في شكلها مقلة … زرقا والاسود انسانها

ذكرت هنا قول عبد الجليل للمعتمد بن عباد وقد جاز البحر وهو في غاية الحسن من التشبيه

ضربت فوق دفاع البحر منصرم … براحة الدين والتقوى فينتصر
كانما كان عينا انت ناظرها … وكل شط باشخاص الورى شفر

وقال عز الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش … ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت … غراما ولم اك للشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد … فصارت تعيرني بالبياض

وقال ابن قرخوان فاغرب

ان لمعت للا نجوم السما … بيضا على ادهم مرخي الازار
واوجب العكس مثالا لها … في الارض فالسود نجوم النهار

وقال ابن رباح الملقب بالحجام

يا لعبة بذوي الالباب لاعبة … في اصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضا كالكافور ناصعة … فصرت سودا من مثواك في الحدق

وقال احمد بن بكر الكاتب

يامن فؤادي فيهما … منتبها لا ينزال … ان كان لليل بدر … فانت للصبح خال
واحسن منه واكمل قول جمال الدين ابراهيم الحنفي المعروف بابن امام الحرمين وتكن للين في اسود

وعاكس الليل وبدر الدجى … بخده والخال اهواه
فالبدر خال في محيا الدجا … والليل خال في محياه

ابو اسحاق الصابي

قد قال رشد وهو اسود للذي … ببياضه يعلو علو الخاسر
ما فخر جدك بالبياض وهل ترى … ان قد افدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه … ولو ان منه في خالا شانني

وقال اخر تضمينا

وسودا الاديم اذا ابتذلت … ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها … وشبه الشي منجذب اليه

وقال شرف الدين بن عنين

وماذا عليهم ان كلفت باسود … تحلته في العين والقلب منهم
وقد عابني قوم بتقبيل خده … وماذا الذي عابوا سود الركن يلثم
وما شانه لون السواد لانه … لغير الثنايا والخلايق معلم
لئن ضم جنح الليل اثنا برده … لقد شق عن مثل الصباح المتبسم

وقال الوزير المغربي

يا رب سوداء تيمتني … تحسن في مثلها الغرام
كالليل تستسهل المعاصي … فيه ويستعذب الحرام

وقريب من هذا قول ابي الجهم

غصن من الابنوس ابدى … من مسك دارين ثمارا
ليل يقيم الظل فيه … للطيب لا اشتهي نهارا

كلاهما مولد من قول الاخر … وانما الليل نهار الاديب

وقال ابو الحسن علي بن رشيق

دعا بك الحسن فاستجيبي … يا مسك في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي … تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون … كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد … في اعين الناس والقلوب

اخذه ابن قلاقس فقال

رب سوداء وهي بيضاء معنى … نافس المسك في اسمها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس ... سوادا وانما هو نور
والاصل في هذا المعنى قول الوزير المهلبي
تسمو مع القرني عزيبا ... كنور العين يسماه سوادا

ومن هذه المادة وان لم يكن من المعنى قول ابن التعاويذي في مليحة اسمها هاجر

فديت من ترحم عشاقها ... وراحم العاشق ماجور
لسيت على دين الغواني ترى ... ان وصال الصب محظور
لا عجبا ان سميت هاجرا ... قد سمي الاسود كافور

وما احسن قول ابن صر بعر في سوداء

علقتها حباء مقصور ممقتولة ... سواد عيني صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه ... ودون الا ليحكيها
لاجلها الازمان اوقاتها ... مورخات بلياليها

قلت انما كان التاريخ بالليالي دون الايام لان الهلال انما يبدو ليلا وهو اصل التاريخ
وقال اخر يارب سوداء تجلى ... بحسنها الظلمات
كليلة الهجر تمنى ... بوصلها السيئات ... ماذا العيبون فيها ... وكلها حسنات
وقال ابن بلتيطة في احدب اسود يسقي

وكاس انس قد جلتها المنى ... فانتشت النفس بها معرسه
طاف بها اسود محدودب ... اطرب من لهوبها مجلسه
نخلته من شبح ربوة ... قد انبتت من ذنب نرجسه

ذكرت بالاسود الساقي ما جرى لبعض الافاضل وقد حضر مجلسا والمغني يقول بيت ابن النبيه

ساق تكون من صبح ومن غسق ... فابيض خداه واسود عذاريه

فلا يغنيه الا ويقول فابيض خداه واسودت عذاريه وجعل يردده عليه مرارا ولا يقوله الا معكوسا وكان بعضهم غلام شيخ اسود واقف يخدمهم فقال له يا مولانا نعرف في من تغني من بكرة الى الساعة قال لا قال في هذا العبد النحس في هذا تغزل ابن النبيه فرجع وغناه مستقيما ومن معاني ابن الرومي التي ابدعها قوله

توددت حتى لم ادع متوددا ... وافنيت اقلامي عتابا مرددا
كاني استدني بك ابن حنية ... اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

وكرر المعنى فقال

رايتك بينا انت خل وصاحب ... اذ ابك قد وليتنا ثانيا عطفا
وانك ان تجنو تجنون معقبا ... بعاد المرء بادلة الود العطفا
لكالقوس احنى ما تكون اذا انحنت ... على السهم ادنى ما تكون له قذفا

وولد

وولد ابن بابك من هذا معنى اخر فقال
اصبحت في صولجانه كرة ... يبعدها قربها من الضارب
وما احسن قول ابن المغلس ملغزا في الكرة

اراد دنوها حتى اذا ما ... دنت منه نكد اي كد
فلاما ثم اتبعها بضرب ... وبدل قربها منه ببعد

واخذ المعنى الاول من ابن الرومي ناصح الدين الارجاني فقال

فلا تنكروا حق المشوق فاننا ... لنا وعليكم انجم الليل تشهد
ارانا سهاما في الهوى وبراكم ... حنايا فما تدنون الا لتبعدوا

وكرر فقال

قد قوس العذب دنوا وقربني ... سهما فابعدني من حيث ادناني

وقال ايضا

والالف قد عانقني للنوى ... فالتف خداي وخداه
كانه رام الى غاية ... تناول السهم بيمناه
حتى اذا ادناه من صدره ... ابعد من حيث ادناه

واخذ كشاجم من قبله فقال

ارى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت ... عليه ابعدها من منزع الوتر

واخذ ابن تميم الحموي بعد الارجاني فقال
ارى وصالك لا يصفو لآمله ... نحو كالسهم كلما زدته منك دنوا بالنزع زاد لي بعدا
ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله في خباز رقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

هذا من التشبيهات العقم حكي ان الاديب ابا عمر النميري انشد هذه الابيات في حلقته فقال بعض تلامذته ما اظن انه يقدر على الزيادة فيها فقال

فكدت اصرط اعجابا برؤيتها ... ومن راى مثل ما ابصرت منه خري

فضحك من حضر وقالوا البيت لا يليق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الترجيع فقال

ان كان يعني بهذا البيت يضحككم ... فخلوه او فالعقوه طري

قيل ان الملك المعظم عيسى حضر الشعراء عنده يوما وفيهم شرف الدين بن عنين فقال لهم لا بد ان تهجوني في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لا بد من ذلك والح عليهم فقال ابن عنين

نحن قوم ما ذكرنا لامرئ • قط الا واشتهى ان لا يرانا

فقال السلطان صدقت • فقال شعرنا مثل الخرا • فقال السلطان صدقت
فقال ذقته الخرا • فقال السلطان لا والله قبحك الله فقال
صفع الله به اصل لحانا • ومن معانى ابن الرومى الغريبة قوله يهجو •

لخالد شاعرنا زوجة • لها حر يبلغ مثليها
قوامة بالليل لكنها • تستغفر الله برجليها

وقوله ايضا

مرفوعة تحت الدجا رجلاها • كانما تستغفر ان الله

وقال ابو محمد المصرى من شعرا الدخيرة من ابيات

ولا تتزوجن لهم ببنت • فللسودان عندهم مزاح
بارجلهن يستغفرن دابا • فارجلهن فى الدعوات راح

وما احسن ما استعمل الاخر الاستغفار حيث قال

صل الراح بالراحات واقطع مسرة • بانداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها • اكف غدت تستغفر الله للذنب

وقلت انا لقمسانى ورق الكرم من قصيدة

وطل على ورد حكى خد غادة • به عرق من خجلة يتصبب
واوراق كرم قد حكت كف سائل • لمن بات فى نعمائه يتقلب

وقد سبقت علية بنت المهدى ابن الرومى الى هذا المعنى فقالت فى طغيان لما وشت بها
الى الرشيد وكانت طغيان جارية ام جعفر زبيدة •

لطغيان خف مذ ثلاثون حجة • جديد فما يبلى ولا يتخرق
وكيف بلى خف هو الدهر كله • على قدميها فى الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا • واما سراويلاتها فتمزق

انشد بعض الشعراء زبيدة شعرا قال فيه

ازبيدة ابنة جعفر • طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما • تعطى الاكف من الرغاب

فجعل عبيدها يتعرعون راسه فقالت دعوه انه اراد خيرا فاخطا ومن احب الينا ممن اراد
شرا فاصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين فلان فظن معناه من هذا الباب يقال
ان مجا دخل يوما الى ام ادرهم فوجد اباه على امه فزانه فلما خرج وعاد بعد فراغهما اراد
ان تذهب حليما فدفعت اليه درهمين وقالت اشترلى بهما سرموز فمضى وعاد بسرموز كاغد
فقالت له كيف عملت هذه الوطى فقال لها ان مشيت بها كما كنت تمشين تحت ابى تلك الساعة
فانهما لا ينتقبان وعلى الجملة فابن الرومى كان من غرايب الوجود فى تقبيح الحسن وتحسين القبيح

والذم

والعدة على الاتيان بالمعانى الغريبة وقال الخالديان فى اختيار شعر مسلم
ابن الوليد وما رأينا اعجب امرا من امر ابن الرومى فانه يخترع المعنى فيجيد ولا يترك فيه زيادة
لغيره فاذا اتى المعنى من غيره قصر فيه ولم يأت به كالذى اخذه منه قلت
والعلة فى هذا انه شاعر جيد دقيق النظر صحيح الذوق حسن التخيل فاذا طرق المعنى بكرا اتى به
فى غاية الحسن والذى يأتى بعده لم يجد فيه فضلة واما هو فلا يرى ان يأخذ الا المعانى الجيدة من
الفحول واولئك قد سبقوا لنهايتها فلا يكون فيها له فضلة والله اعلم • وكان فيه عجائب
منها انه كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج منه الا بعد استقراء القرائن الحسنة
والالفاظ الخيرة فيما يسمعه ويشاهده من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فيقال ان
بعض اصحابه اراد الخلوة به فى يوم السرفاحضروا له غلاما حسنا وقالوا له اذا طرقت
الباب عليه وقال من قلت له اقبال فلما فعل ذلك قال اقبال مقلوبة لا بقاء ومد اشتبه بتطير
لا اخرج اليوم وجهز اليه فى بعض الايام غلام وضى الوجه حسن الاسم طيب الريح
فلما طرق الباب عليه خرج اليه فتطيبه وسمع اسمه وراى وجهه المليح فقال احسن فى حسن
ولما خرج راى دكان خياط وقد صلب دراتى الباب وسويا كل مرا فقال الان لدرابتين مثل
لا والتمر تمر فالتفت وقال لا تمر فدخل واغلق الباب وقال والله لا مررت معك وكان
منهوما فى الاكل وكان به صلع لا يكاد يرفع عمامته عن راسه ابدا وشعره جيد معانيه الغريبة
كتب القاضى الفاضل الى الرشيد ابى بن سنا الملك رحمهما الله تعالى وكان القاضى
السعيد لما وصل الى دمشق عائدا احملت قراءة شعر ابن الرومى واختيار روا احاد حروف الالف
وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد باتمامه فلم لا انجز ميعاده ولم لا احمل مراد مراده •
وكان يبرز من الشعر محاسنه المخزون • ويلفظ ابياته الحراب ويبقى ابياته المعمورة • وكان
ابن الرومى يشكر فى لحده • ويستعير السنة الاحياء فى حمده • فاجاب القاضى السعيد ابن سنا الملك
فاما امر المولى به من شعر ابن الرومى به فالمملوك من اهل اختياره ولا من الغواصين الذين
يستخرجون الدر من بحاره • لان بحاره زخاره • واسوده زآره • ومعدن تبره مردوم بالحجاره
وعلى كل عقيلة منه الف نقاب بل الف ستاره • يطول ويقصر • ويبعد ويقرب • ويغرب
ويظلم • ويصبح ويعتم • يشد ويعلو • وقرن وافتتح • وقبله يجانبه السبب • وحرمه
يجاذبها محبه • وودده حف بها الشوك • وبراعه غطى عليها الشوك • لا تصل الاختيار الى
الرطبه حتى يتجرح بالشوك ولا يعول عاشقها منه الملح فدا قبل حتى يقول عدولى فالمملوك
من جهابذته فكيف وقد تغلس فيه الوزير ولا من صيارفه ونقاده ولو اخذ الجرير
لاعياه تمييز الوشى من الحشو والوبر من الحرير • والمملوك يكمل بمشية الله بقية قراءة حروفه
ولكن بين يدى من قراءة بين يديه حرف الالف • ويشاهد من مولاه معجز اختياره الذى يعمل المختلف
فيه من الشعر المؤتلف انتهى قلت وقد اختار الخالديان واختار المولى جمال الدين
محمد بن نباتة رجع القول الى ذكر الشمس وزحل وقد ذكرت معدارا الشمس وزحل وما فى الشمس

انا م

من المحاسن والفوايد وبقي ذكر زحل المنجمون يزعمون انه نحس اكبر وان له من المعادن الرصاص ومن الالوان الزرقة وهو في الفلك بمنزلة الفلاح والاكار الذي يثير الارض بالمساحي ويسقى بالدلو ولهم في ذلك كلام طويل من هذه الاشيا التي تنا قض محاسن الشمس وبعد هذا فكله فما صنع من ذلك شي وحل مع ذلك في السابع والشمس لها تلك المحاسن وفيها تلك الفوايد وهي في الرابع دونه بفلكين وضع فعال لما يريد قادر على ما يشا ويختار لا تعلل افعاله لا اله غيره ولا فاعل في الوجود سواه ولله المتنبي حيث يقول

خذ ما تراه ودع شيا سمعت به   في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ولابن رشيق القيرواني حيث يقول

بحيث يهون المرء بكر مرضه   وحيث هبوط الشمس يبر كيوان

ولابن شرف القيرواني في زحل لغز وهو

وشيخ له عزة فخمة   علت وهو فيها جميع الغرف
يمر ويرجع طول الزمان   فكم مر من مرة وانصرف
وتفسد كل مكان حواه   على انه غاية في الشرف

واما بيت الطغراي فاقول انه يصدع الفواد ويرض الاكباد لان الدهر مولع برفع الناقص وخفض الكامل وسعد الجاهل وشقا الفاضل وبوس الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير وذل الخير وراحة المتوهم وتعب المتحرز

سئم مرت الليالي عليهما   والليالي قليلة الانصاف

ومن الكلم البوابع لا غرو ان يرتفع الجاهل وينحط العالم فقد تبدل سهيل وتستقل النعايم والطغراي اختلس معنى بيته من قول ابي الطيب

ولو لم يعل الا ذو محل   تعالى الجيش وانحط القتام

لا بل اخذه صريحا من ابي الفتح البستي

لا تعجبن لدهر ظل في صبب   اشرافه وعلا في اوجه السفل
وانقذ لاحكامه اني تفاذ له   فالمشتري لسعد يعلو فوقه زحل

وما احسن قول ابن عمار الكوفي

لئن بسط الزمان يدي لئيم   تصبرا للذي فعل الزمان
فقد يعلو على الراس الذنابي   كما يعلو على النار الدخان

وقول الارجاني

هذا الزمان على ما فيه من كدر   حكى انقلاب لياليه باهليه
غدير ما ترى في اسافله   خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا اسافلها   والراس تنظر منكوسا اعاليه

والارجاني اخذ هذا المعنى من البحتري وحوله ثم حوله لابن البحتري قال

قل للرئيس ابي محمد الرضي   قول امرء ابلاه حسن بلاء
من حوله بركنك البهية سادة   العلماء والفضلاء والامراء
لو اصفون لو هم قيام اشبهت   اشخاصهم امثالها في الماء

يعني كانوا يقفون على روسهم وهو معنى حسن **مسألة** ان قال قايل لم كانت الاشيا القايمة على الانها ترى اعلاها من اسفلها واسفلها اعلاها وترى السما تحتها مع انها فوق فالجواب ان الشعاع الخارج من العين اذا اتصل بجسم صقيل وهو الما او غيره لم يثبت عليه لصقالته وذلوعنه الى الجهة المقابلة للراي ان لم يكن الصقيل امامه بحيث تكون زاوية الالتقا على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في المساحة من غير زيادة ولا نقص مثاله

فنا نان الزاويتان في السعة واحدة فيتصل طرف الشعاع بالقايم ثم يجري فيه حيا له الى الما فينطبع فيه وكان القايم وقع على سطح الما والقايم اذا وقع يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه فلذلك رانيا السما تحته وكلما هو اعلى من صاحبه يراه اسفله فلو اقيم الما واقفا كالمراه روي على هيئته كالقايم في القايم فاما القايم في المنبسط منعكس لان موضوع الانطباع اسفل القايم الى البه فكانه انطبع فيه وهو قايم فاخذ في نفسه وانبطح والانطباع في الحقيقة انما هو في وجه الما لا في عمقه وانما الحس لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه في جوفه فكانه غلط بعد الانطباع على وجه الما في الما ولو عرفت الشجرة كان راسها اسفل ضرورة وكلما هو اعلى من السما وغيره ما يرى اسفل فاعرف ذلك **رجع** قال ابو تمام الطاي

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت   عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

واخذه البحتري فقال

ولست ترى شوك القتادة خايفا   سموم الرياح الآخذات من الرند
ولا الكلب محموما وان طال عمره   الا انما الحمى على الاسد الورد

واخذه ابو الوليد ابن زيدون الفنا فقال

لا يهنى الشامت المرتاح خاطره   اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة   ام الكسوف لغير الشمس والقمر

والاول ماخوذ من قول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به … وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه … سفلا وتطفو فوقه جيفه

وقولـــه ايضا

طار قوم بخفة الوزن حتى … لحقوا رفعة بقاب العقاب
ورسا الراجحون من جلة النا … س رسو الجبال ذات الهضاب
لا وما ذاك للأمور بفخر … لا ولا ذاك للكرام بعاب
هكذا الدر راسخ الوزن راس … وكذا الذر سائل الوزن ماب
حيف انسب فاصخت على البحـ … ـثة والدر تحتها في حجاب
وغثاء علا عبابا من اليم … وغامر المرجان تحت العباب

واخذه ابن الساعاتي فقـــال

لا ترتفع علم العلوم بجاهل … تعلو حظك ان تحل الجهولا
وتعد عن دنيا الدني وان سما … نحو الشريف وان اصاب خمولا
فالسيف تكسبه الضرايب رفعة … اما ترى كن بشفرتيه كلولا
والدر يرسب في القرار وارطفا … زبد البحار ولا تعد جليلا

واخذه الغزي ايضا فقـــال

وترفع الاوباش فوق جانبز … اوليس در البحر تحت حبابه
بو قاحة الشرجان بما زوابما … زاد الهزبر بهاية بجبانه

وما احسن قولـــ ابن منير الطرابلسي يصف النواعير

لنواعير على الماء الحيا … ن تهيج الشجى لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا … قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال يخاله بنكسة الد … هر وبعلو بسافل مرزوق

وقـــال ابو القاسم الباسيسي

لقد كسدت سوق الفضايل كلها … وللهزل الحظ في الزمان من الجد
فلست ترى الاكرما بغير من … لئيم وحرا يشتكي الضيم من عبد

وقـــال ابو العلا ابن ابي الندى

لا عز وان كان من دوني يعوز بكم … وانثني عنكم بالويل والحرب
يدني الاراك فينضح ويتملثم … ثغر الفتاة ويلقى العود في اللهب

وقـــال ابو عبيد البكري

وما زال هذا الدهر يلحن في الورى … فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا

انشدني من لفظه لنفسه عكس هذا المولى جمال الدين محمد بن نباته

زد كل يوم رفعة في العلا … وليصنع الحاسد ما يصنع
الدهر نحوي كما ينبغي … يدري الذي يخفض او يرفع

وقـــال ابن نفاذه

الدهر يرفع مخفوضا ويخفض من … قد عاين الناس عمدا فهو لحان
فالفضل ينحط والنقصان مرتفع … كانما صرفه في الحكم ميزان

ما احسن قوله صرفه مع ذكر الميزان والاصل في المعنى قولـــ ابن الرومي

فالدهر لا علا الناس الا انتقلها … كذاك يسفل في الميزان من رجحا

وقـــال الاخر زايدا عليه

الدهر كالميزان يرفع ناقصا … ابدا ويخفض راجح المقدار
واذا انتحى الانصاف ساوى كونه … في الوزن بين حديدة ونضار

وقـــال التهامي

تامل الغدر المحتوم وارض به … فانما وزن الدنيا بميزان
فظل يزداد فيها كل منتقص … علا ويبسط فيها كل رجحان

وقـــال الخطيري الوراق

لا عزو ان ترى الجهول على … نقص واعدم كل ذي فهم
ان اليد اليسرى بفضلها … اليمنى تفوز بمعلم الكم

ومن هذه المادة قول محمد بن شرف القيرواني في خدمة الحر اصحابه

خادمنا خيرنا وافضلنا … نطرح اعباءنا ونحملها
نحن يسرى اليدين تخدمها … يمناهما الدهر وهي افضلها

وقـــال النور الاسعردي في من يذم على مدحه

يمينا ما مدحتك من خلال … ولي في ذاك عذر للمعالي
ولكني اكمل منك نقصا … كما جعل الطراز على الشمال

وقـــال الجزيري

ان البنان الخمس اكفاء معا … والحلي دون جميعها للخنصر

وقـــال الاخر

وان لم اكن اهلا لما قد سالته … فقد عطلوا اليمنى وقد حلوا اليسرى

وما احسن قولـــ شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز

الذل معزوم من له سعة … والحر بالاقتار مرفوض
كذلك المفعول لم يخفض … والكل الا انها مخفوض

وقـــال الوراق الخطيري

كن ناقصا تنل فان لعنا … بجرمه الكامل في فهمه

فالبدر يحوي من نجوم الدجى … في النقص ما يعدم في تمه

وقال قوام الدين ابو طالب

اذا طبع الزمان على اعوجاج … فلا تطمع لنفسك في اعتدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعا … لما مال الفؤاد الى الشمال

قلت لهذا اعللوا الطواف بالكعبة لما كان الطايف يجعل الكعبة المعظمة على يسار فالو ليجتمع البيتان في جهة واحدة لان القلب بيت الرب والقلب في الجانب الايسر **سالت** الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابا عبد الله محمد ابراهيم بن ساعد الانصاري ما الحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر فقال مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الايمن بحرارته في الجانب الايسر ولو اجتمعا في جانب واحد لافرطت الحرارة منهما الى ان استولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مفلوجا بالطبع والحكمة تابى ذلك قلت فهلا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر ويكون القلب في الجانب الايمن فقال لو كان كذلك لاعتدل البدن في حاله بالنسبة الى شقيه كما قلت ولكن كانت الحركة تبتدي من جهة اليسار لان الكبد مبدا تولد الدم الغاذي والارواح الحاملة للقوى فكنا نسميه يمينا لان اليمين جهة مبدا الحركة ولذلك سمت الحكما جهة المشرق يمين الفلك لانه مبدا الحركة العظمى منها قلت فلعل الاعسر انما كان كذلك لان كبده في الجانب الايسر فقال لا يبعد ذلك في القياس **وقال** احمد بن الخازن

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ … يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته … نقص وفاز به اعوجاج النون

وعكس المعنى ابو طالب يحيى بن زيادة فقال

ان كنت تسعى للزيادة فاستقم … تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها … لما استقام على الجميع تقدما

كما عكس المعنى على الشعرا ابن قزل المشد فقال

ان ترقى الى المعالي اولو الفضل … وساخ تحت الثرا السفهاء
فحباب المدام يعلو على الكاس … محلا ويرسب الاقذاء

وقال اخر في المعاني المتقدمة

لقد قعد الزمان بكل حر … ونحض اخا الحماقة باليسار
كما حاد الحساب على يمين … والا والحساب على يسار

اخذ الشيخ صدر الدين محمد بن عمر الوكيل رحمة الله فقال

عقود الحساب كقوم الحساب … فمن قل وترا سما في المعالي
كذا ان اليمين لها ما يقل … وعقد الكثير نصيب الشمال

وقال ابن الخياط

فذا الدهر مطوي على البخل بذله … يعود بمر المذاق حين يصرح
يساوي لديه الفضل بالنقص جهله … وسيان للمكفوف ممسي ومصبح

وقال مجير الدين محمد بن تميم

الدهر عندي لا محالة احول … واشا ربه من كان طبا عا فلا
يرنو بلحظ فاضلا من يرده … حول بعينيه فيلحظ خاملا

وما احلى قول ابن قلاقس

ان تاخرت فالمحرم عطل … من حلى العيد وهو في شوال

وقول ابن اللبانه

لما انامبت عليا ظل يعضني … عند الكرام نصيب النير السرر
وفي الغراب اذا افكرت معتبرة … من فرط الصبار يعزى له العور

قلت هذه من عادة العرب في التفاول يسمون الغراب اعور لانه الذي ينعق للفراق يريدون بذلك ضعف بصره ليلا يهتدي الى تفرق شملهم المليح كما عكسوا المعنى في المهلكة فقالوا مفازة وفي اللديغ فقالوا سليما طلبا للتفاول وفي بعضهم اشيا المراد منها باطنا خلاف الظاهر من ذلك قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللرجل الفارس المجرب لا اب له ⊙ **قال** الحريري في درة الغواص وعلى هذا اضر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا المعنى اشار الشاعر في قوله

اشب اذا اجدت القول طلما … كذا ان يقال للرجل المجيد

قلت وفسر بعضهم قوله تربت يداك اي صارتا مثل التراب **وقال** اخرون بل المراد لصقت يداك بالتراب من الفقر ومنه امثال العوام ضرب الارض طلع لوجهه الغبار وقد ضمنت عجز بيت الطغراي فقلت

اذدي حبيبا له في كل جارحة … مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته … لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكلفت تضمينه القيا نمن يعلوه عبد فقلت مرتجلا

رايته تحت عبد بات يرهزه … فقلت يرضى بذا قبحت من رجل
وكيف يعلوه عبد السوء قال نعم … لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللغة محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتمد التخيل ضجر اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر ورجل ضجور واضجرني فلان فهو مضجر وقوم مضاجر ومضاجير قال اوس … تنا ميون اذا اخضر نعالكم … وفي الحفيظة ابرام مضاجير وضجر البعير كثر رغاوه قال الشاعر

فان اجمه يضجر كما ضجر بازل • من الادم دبرت صفحتاه وغاربه

خفف ضجر ودبرت في الافعال كما يخفف نحو في الاسما والحادث والحدث والحدثى والحادثة والحدثان كل ذلك بمعنى ما يحدثه الدهر من الامور ويختص ذلك بالشر ذكره منالى بنين ومما

صبرى الذى اقتسمته غربة ونوى • كانما هما في ذا الميراث

وكل يوم على ما فيه من هرم • يلقى صروف الليالي وهى احداث

احداث جمع حدث وهو الشاب وروت بذلك عن الحوادث رجع الدهر تقدم الكلام عليه يغنى من الغنى الحيل جمع حيلة وهى الفكرة في بلوغ القصد بطريق خفى على غيرك كان الذى يفعل ذلك افرغ حيله وقوته في اعتماده الاعراب

اصبر فعل امر وقد تقدم الكلام فعل الامر في قوله فسرينا في ذمام الليل لها اللام منها للتعدية وهى حرف جر والضمير يرجع الى معهود في النفس لم يذكر وهى المقادير او الايام او الحوادث وهم اشيا تذكر مضمرة غير مظهرة كقوله تعالى كل من عليها فان يعنى الارض ولم يجر لها في اللفظ ذكر وقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقى اى الروح وقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اى القران وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اى الشمس وقوله تعالى فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا اى الوادى او الموضع او المكان وكذا قولهم ما عليها اكرم منى اى على الارض وقول ابى الطيب

وانك رعت الدهر فيها وريبه • فان شك فليحدث بساحتها خطبا

يعنى بالارض غير محتال غير منصوب على الحال اى مسلما امورك الى الله وحتال المجرور بالاضافة وهى لفظية ما افادت تعريفا وتقدم الكلام على غير في قوله غير مباب ولا وكل ولا ضجر الواو عاطفة عطفت المنفى على المنفى ولا حرف نفى وضجر اسم فاعل من ضجر يضجر ضجرا فهو ضجر مثل فرح فهو فرح وحزن فهو حزن في حادث الدهر في هنا ظرفية وحادث مجرور بها والدهر مجرور بالاضافة وهى معنوية بمعنى اللام والجار والمجرور في موضع رفع لانه خبر تقدم على المبتدا الذى يأتى فيما بعد وجوابا لامر محذوف وهو الفا كانه قال اصبر ففى حادث الدهر ما يغنى وقد تحذف قال الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان

تقديره فالله يشكرها ما يغنى ما هنا نكرة موصوفة بما بعدها وقد تقدم الكلام على ما وتقسيمها كانه قال شى مغن في حادث الدهر عن الحيل عن المجاوزة والحيل مجرور بعن والجار متعلق بمغن في التقدير فاصبر للحوادث مسلما امورك ففى حادث الدهر شى يغنيك عن الحيل المعنى اصبر للنوايب صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها فان في حوادث الدهر وقايعه ما يغنيك عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك ولا احتيالك ولو لم يكن في الصبر الا ما جا في القران العظيم من الثنا على من اتصف به ومن الوعد له بالعقبى وما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان في ذلك كفاية وروى عبد الله

ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عايشة رضى الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة وسيل الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه اى شى اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وقال الحرث بن اسد المحاسبى لكل شى جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ما احسن قوله تعجز وتجزع وهذا الذى يسمى قلب البعض وهو معدود عند ارباب البديع من المحاسن كقولك رقيب قريب وقال بعض العارفين كن لما لا ترجوا ارجا منك لما ترجو وقال الطحاوى اخبرنا احمد بن ابى عمران اخبرنا ابو نصر احمد بن ابى حاتم حدثنا الاصمعى عن ابى عمرو بن العلا قال استعمل الحجاج ابى على احما له فنعم عليه فتوارى عنه في بادية من قومه وانا معه فبينا انا في سحر من الاسحار اذ مر راكب وهو يقول

ضبر النفس عند كل ملم • ان في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن في الامور ذرعا فقد تكـ • ـشف غماها الردى بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الامـ • ـر له فرجة كحل العقال

قال فقلت ما ذاك قال مات الحجاج قال فوالله ما ادرى بايهما كنت اشد فرحا بقوله مات الحجاج او بقوله فرجة انتهى وقد حكاها بعضهم بزيادة وهو ان الحجاج انكر على من قرا الا من اغترف غرفة بيده فقال لان لم تاتنى على ذلك بدليل والا ضربت عنقك واجله على ذلك اجلا فاخذ يطوف في احيا العرب حتى وقع بمن انشده الابيات رجع وفي كلام بعض الحكما الغوامر العاوية دايمة العيش ممنوعة الحجب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم للمحكوم

وما احسن قول ابن حجاج

دعها سماوية تجرى على قدر • لا تفسدنها براى منك ارضى

وقال ابن حمديس الصقلى

ما اغفل الفيلسوف عن طرق • ليست لاهل العقول مسلكة

من سلم الامر لله نجا • ومن عدا القصد واقع الهالكة

قال شاعر

اذا ادجا خطب وايقنت منه • ضعفا بان الامر ياتى بعسر

ينعكس الامر ويأتى كما • شيت فسبحان اللطيف الخبير

وقال اخر

الدهر لا ينفك عن حدثانه • والمرء منقاد لحكم زمانه

فدع الزمان فانه لم يعتمد • لجلا له احدا ولا لهوانه

كالمزن لم يخصص بنافع صوبه ... ابقا ولم يخص اذى طوفانه
لكن لبارية بواطن حكمة ... في ظاهر الاضداد من اكوانه

وقال ابو بكر يحيى بن تقي

دع المنى ربما نيلت بلا طلب ... وربما وقع الحرمان في الطلب

وقال التهامي

الدهر كالطيف بوساه وانعمه ... من غير قصد فلا تمدح ولا تلم
لا تسأل الدهر في غماء يكشفها ... فلو سألت دوام البؤس لم يدم

ذكرت هنا قول ابي بكر الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... كفاه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وكان الصاحب قد تلقاه بالرحب واكرم نزله وصنع مدة بن البيتين وتركهما في مكان يجلس فيه الصاحب وسافر من وقته فلما وقف الصاحب عليهما **قال**

اقول لركب من خراسان اقبلوا ... امات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من يكفر النعم

وكان الخوارزمي مولعا بهذا المعنى يردده في شعره فمن ذلك قوله

ما اثقل الدهر على من ركبه ... حدثني عنه لسان التجربه
لا تحمد الدهر لشيء سببه ... فانه لم يتعمد بالهبه
وانما اخطاه فيك مذهبه ... كالسيل اذ يسقي مكانا خربه
والسم يستشفي به من شربه ... وهذا كله خلاف قول ابن المعتز
الدهر فيه مسرة ومساءة ... فجزاء ذم لا تري ان تدفعه حمدا

وقال ابو الطيب في المعنى الاول

يهون على نفس ما شق منظره ... فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمتهم ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وقال الغزي

لا تشكون من الخمول فربما ... كان الخمول الى السلامة سلما
لولا كمون الدر في اصدافه ... ومشقة استخراجه ما قوما

وقال ايضا

لا تشك فالايام حبلى ربما ... جاءتك من اعجوبة بجنين
فكذا تصاريف الزمان مشقة ... في راحة وخشونة في لين
ما ضاع يونس بالعراء مجردا ... في ظل نابتة من اليقطين

والاول ماخوذ من قول الاول

والليالي

والليالي كما علمت حبالى ... مقربات يلدن كل عجيب

وقال ابن نباتة السعدي

تربص بيومك ما في غد ... فان العواقب قد تعقب
لعل غدا من اخيه حمي ... يلم لك الصدع او يارب

وقال الطغرائي

رويدك فالهموم لها رتاج ... وعن كثب يكون لها انفراج
الم تر ان طول الليل لما ... تناهى حان للصبح ابتلاج

وقال ابو فراس بن حمدان

خفض عليك ولا تكن قلق الحشا ... مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى ... وعساك ان تكفى الذي تخشاه

وقال

ابي لي اغضا الجفون على القذى ... يقيني ان لا ضيق الا سيفرج
الا ربما ضاق الفضاء باهله ... وامكن من بين الاسنة مخرج

والى هذا اشار ابن سنا الملك في قوله يمدح العادل

يخرجو شاير كد النقع بينها ... فلم يلق من بين الاسنة مخرجا

ابراهيم بن العباس الصولي

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها مخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان بعد ذلك انه ما ردد هما من نزلت به نازلة الا فرج الله عنه

كن عن همومك معرضا ... وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل ... تنسى به ما قد مضى
فلرب امر مسخط ... لك في عواقبه الرضى

وقال المعتمد على الله بن عباد رحمه الله تعالى

من يصحب الدهر لا يعدم تقلبه ... والشوك ينبت فيه الورد والاس
نمر حينا وتحلو لي حوادثه ... فقل لا حرج الا انثنت ياسو

قلت جرحته الليالي ولم تاسه • وقعد عنه السعد ومطرنا سه • وواقعة المعتمد بن عباد • صدعت الاكباد • وذكتها من القلوب سواد • فانه لم يجر على ملك ما جرى عليه وعلى ذويه • ولا اصيب احد بمصيبته في ملكه وما له ونفسه وبنيه • ما رعت له الايام حقوقه ولا ارث المعالي بعد غروب شروقه • ولا عدت ان غدت بنو الاملاك في السوقه • حتى قال ابو بكر بن اللبانة • وقد راى ولده فخر الدولة ابن المعتمد وهو في دكان صايغ يعمل صناعة الصياغه

اذكى القلوب باسى اجرى الدموع دما • خطب وجودك فيه يشبه العدما
وعاد كونك فى دكان قارعة • من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما
صرفت فى الة الصياغ انملة • لم تدر الا الندى او السيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها • فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صايغا كانت العليا تصاغ له • حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى • هول رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى اليك به • لو ان عينى تشكو قبل ذاك العمى
لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا • او قم بها ربوة ان لم تقم علما

وهذه جملة من القصيدة وقد تاخر منها بقية • وعلى الجملة ما راى الناس ولا سمعوا بمثلها رزية • وقد ذكرت واقعته فى كتب الادب والتواريخ وابن خلكان رحمه الله ذكرها وغيره وعمل ابو بكر بن اللبانة جزا سماه نظم السلوك فى وعظ الملوك قصره على واقعة المعتمد واشتغال فى السجن واشتغال اولاده وقال فيه ومن الغريب انه اخرج من سجن اغمات ونودى عليه الصلاة على الغريب • ومن نظمه فيه قوله

لم تبق الا المكارم ما نبت • لا سقى الله بعدك الارض قطرا

وله فيه قصيدة اولها

لكل شى من الاشياء ميقات • وللمنى من منايا هن غايات
انفض يديك من الدنيا وساكنها • فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوى قد كتمت • سريرة العالم السفلى اغمات

وله فيه قصيدة اخرى اولها

تنشق يا حين السلام فانما • افض بها مسكا عليك مختما
وقل لى مجازا ان عدمت حقيقة • لعلك فى نعمى فقد كنت منعما

منها

بكيتك من نجى من الجب يوسفا • ويوليك من آوى المسيح بن مريما
فما كان فيس ملكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

وله فيه من قصيدة اخرى رثا له اولها

تبكى السماء بمزن رايح غادى • على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها • وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على • اساود منهم فيها وآساد
وكعبة كانت الامال تخدمها • واليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ • فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مومل واديهم ليسكنه • خف القطين وجف الزرع والواد

ان

ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا • وقد خلت قبل حمص ارض بغداد

يريد بحمص مناحمص المغرب وهى اشبيلية وله فيه من جملة امداحه قصيدة بائية اولها

بكت عند توديعى فما علم الركب • اذا السقيط الطل ام لولو رطب
وتابها سرب وانى لمخطئ • نجوم الدياجى لا تقال لها سرب

منها

سالت اخاه البحر عنه فقال لى • شقيقى الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمة • تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشات بحرية فله الندى • وان نشات بحرية فلى السحب

وكتب اليه يودعه وهو فى اغمات من ابيات

رويدك سوف توسعنى سرورا • اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلى رتب المعالى • غداة تحل فى تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء • بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع • فليس الخسف ملتزم البدور

وقال المعتمد وهو فى سجن اغمات من ابيات

مضى زمن والملك مستانس به • واصبح عنه اليوم وهو نفور
براى من الدهر المضلل فاسد • متى صلحت للصالحين دهور

فاجابه ابن حمديس الصقلى بابيات منها

بحى خلافا للامور امور • ولعبد الدهر فى الورى ويجور
اتياس من يوم يناقض امسه • وشهب الدرارى فى البروج تدور
وقد تنجلى الاملاك بعد خمولها • وتخرج من تحت الخسوف بدور

ما احسن قول القايل

لا تجزعن لعسرة من بعدها • يسران وعدا ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها • لله فى اعطافها الطاف

قال البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى قال ابن عباس يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وروى مقاتل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية وفى تقدير هذا المعنى وجهان الاول قال الفرا والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الجنسية فيكون المراد بالعسر فى اللفظين واحدا واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيف الجرجانى هذا وقال اذا قال القايل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا يلزم ان يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربية الوجه الثانى

ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ويكون الغرض تكرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكون المفرد في قولك جاءني زيد زيد والمراد بيسر الدنيا وهو ما تيسر من افتتاح البلاد وبيسر الآخرة وهو ثواب الجنة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الآخرة كالمغمور القليل انتهى وبالجملة فالله تعالى قد امر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى لمن صبر والسنة ملئ من ذلك والعقلاء اجمعوا على ملازمته وهو شعار الانبياء والصديقين والشهدا ولكنه فيه مشقة والم وطول امد **قال الشاعر**

ما احسن الصبر ولكنه ٭ في ضمنه يذهب عمر الفتى

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

يقولون ان الصبر يعقب راحة ٭ وما ضمنوا ان تبلغ عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح او طريق مبلغ ٭ الى الربح لكن الخسارة في عمري

نقلت من خط السراج الوراق له

وقائل قال لي لما راى قلقي ٭ لطول وعد واما لا يعنينا
عواقب الصبر فيما قال اكرمهم ٭ محمودة قلت اخشى ان تخزينا

وقال ابو الحسين الجزار

عدم الصبر فهو يظهر ما يلـ ٭ ـقاه بعد الجحود والكتمان
وعناد الاقدار لا ينفع المر ٭ ء ولكن ما الصبر في الامكان

وما احسن قول ابن شرف القيرواني

وحسن صبري فلا يغررك عن ضرر ٭ مثل الملاحة في احجار ذي السبل

وقال ابو الوليد بن زيدون

امقتولة الاجفان ما لك والها ٭ الم يرك الايام نجما هوى قبلي
اقلي بكاء لست اول حرة ٭ طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل
وفي ام موسى عبرة اذ رمت به ٭ الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي
ولله فينا علم غيب وحسبنا ٭ به عند جور الدهر من حكم عدل

وقال الحسين بن القاضي الاشرف احمد بن القاضي الفاضل رحمهم الله تعالى

تصبر للعواقب واحتسبها ٭ فانت من العواقب في اثنتين
يريحك بالمنا او بالمنايا ٭ فان الموت احدى الراحتين

وقال ابن رشيق

ما انت يا دهر بالاهوال تفجعني ٭ الا كمن يقرع الجلمود بالخزف
ان كنت انت لسيف العزم منتضيا ٭ فانني من جميل الصبر في زغف

وقال

وقال ابو المظفر محمد بن اسماعيل الابيوردي

تنكر لي دهري ولم يدر انني ٭ اعز وان الحادثات تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ٭ وبت اريه الصبر كيف يكون

وقال ابو الفتح البستي

من جمل الصبر في مقاصده ٭ وفي بما فيه سلما سلما
والصبر عون الفتى وناصره ٭ قل من عنه ندما ندما
كم صدمة للزمان منكرة ٭ لما راى الصبر صد ما صدما
فاصبر فان الزمان عن كثب ٭ يأسو على الرغم كلما كلما

قلت وفي هذه الابيات الجناس الذي يسميه ارباب البديع جناس التحريف
نقلت من كتاب اجناس التجنيس تصنيف ابي الوفا صادق بن كامل وهو بخطه قصيدة له كانت غير منقوطة ولا مضبوطة

اذا دار كاس السرور ففي الربا ٭ حدائق للاحداق من زهر زهر
وعد وعدا يام التصابي فانها ٭ كاضغاث احلام ومن سفر سفر
ود زور در كالحمام تديرها ٭ ثغور بها يفتر عن بدر بدر
الى م الام اليوم في حبهم فقل ٭ ودع ان بنا الا العقل من خمر خمر
اقل ايا قلب من نوعد الهوى ٭ ففيه لقلب الصب من قمر قمر
وصل وصل واعتد واعتد تسليا ٭ فيغنيك في السلوان عن خبر خبر
ملاذ ملاذ المرء في الدهر ان يرى ٭ له ثروة تغني ومن قدر قدر
ثواب ثواب القصد في العمر اقصد ٭ الفتى وقد وافى الى من عمر عمر
يمين يمين الظن لا بوعدها ٭ وخلوله ما خط من بشر بشر
وعرف وعرف في سناء وفي سنا ٭ توالى بها منه على صدر صدر
كان كان للدنيا وللدين سيفه ٭ يحط به عن كل ذي وزر وزر
وعبد وعبد منه في السخط والرضى ٭ ولا مانع منه لدى حذر حذر
اكف اكف الشرك في حومة الوغى ٭ فليس لها بالحرب في ظفر ظفر
معين معين صادر منصرف ٭ اليه بما في الدهر من فقر فقر
وقد وقد اعيى الردى الناس سيره ٭ وجرعة منه حين صبر صبر
ابي ابي الا الصفاح تكرما ٭ بعلم والهته عن السمر السمر
وجود وجود للمنايا وللمنى ٭ وجد وجد فيه من كرم كر

رجع
قال الشاعر وهو من ارق ما يكون

ومصبر للصب قلت له ومهل ٭ صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله اني لشهد بعد فراقهم ٭ ما لذ لي فالصبر كيف يطيب

وقال آخر

لا تخف للخطوب في كل وقت … لا ولا تخشها اذا ما حلت
تحقيق دوامها ليس يبقى … كثرت في الزمان او هي قلت
وادرع للهموم صبرا جميلا … فالرزايا اذا توالت تولت

وقال آخر

اذا بلغ الحوادث منتهاها … فرج بعدها الفرج المطلا
فكم خطب تولى اذ تولى … وكم كرب تجلى حين جلا

وقال آخر

اصبر اذا نائبة حلت … فهي سواء والتي ولت
واستنهض العزم فليس الظبي … تبرى وتعزى كالتي كلت

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

لا تلن للخطوب واصلب فمن لا … ن توالى عليه قرع الخطوب
ان ضرب الحديد ما كان الا … حين ابدى لينا لحر اللهيب

وقال آخر

اذا احلولك الامر … فكن بالصبر لو اذا
والا فاتك الاجر … فلا هذا ولا هذا

ما احسن قول بعضهم

كل آت ان شيكا وذو الجهـ … ـل معنى والهم والحزن فضل

وقال مسلم بن الوليد

وقائلة ترتيبها سلاه اغانت … فعتبه امر صارم متجنب
واني لها بالوصل لا بل ابسم … ولا انا عن قصد المحجة انكب
لعلك ان تمنى بفرقة صاحب … وتستعتب الايام فيك فتعتب

آخر في هذه المادة

تربص بها ريب المنون لعلها … تطلق يوما او يموت حليلها

آخر ايضا

لي منية يا هند ارجو نيلها … في بعلك الموعد الذي الصاحب
اما طلاق بين او ميتة … تجاحه فاكون اول خاطب

يقال ان الرشيد اراد ان يبتاع عنان جارية الناطفي من مولاها في حياته فاشتط عليه في الثمن وقال لا ابيعها الا بماية الف دينار فلما بيعت بعد موت الناطفي في ميراثه اشتراها الرشيد بخمسين الف درهم فلما صارت اليه قال كيف رايت طرفنا بك واتيانا اياك ببعض ما قال مولاك فقالت يا امير المومنين اذا كان الخليفة يتربص بشهوته الموارث

بلغ

بلغ ما يريد ببعض ما اشتراني فاجللته وقال

لا اقول الله يظلمني … كيف اشكو غير متهم
فنعت روحي بما رزقت … وتمطت في العلا هممي
ولبست الصبر سابغة … فهي من فرقي الى قدمي

قلت ما احسن استعارة التمطي للهمم ههنا وكذلك قول الشاعر في وصف مصلوب

كانه عاشق قد مد ساعده … يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

وعلى ذكر المصلوبين فما احسن قول ابن حمديس

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره … اساءت اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا … من الجو بحرا عومه ليس يمكن
ويحسبه من جنة الخلد دانيا … يعانق حورا لا يراهن اعين

وقال عمر الخراط

انظر اليه كانه متظلم … في جرعه لحظ السما بطرفه
يبسط اليدين كانه يدعو على … من قد اشار على الامير بحتفه

قال بعضهم من عمارة اليمني بمصلوب فقال يصفه

ومد على صليب الصلب منه … يمينا لا تطول الى شمال
ونكس راسه لعتاب قلب … دعاه الى الغواية والضلال

قال فلم يمض ثلاثة ايام حتى رايته مصلوبا مع الجماعة بين القصرين وقال آخر عبرت بين القصرين وانا عائد من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمارة فشاهدته مصلوبا فذكرت ابياتا عملها في ابن الصالح وهي

اذا قدرت على العليا بالغلب … فلا تعرج على سعي ولا طلب
ولا ترق لها ان كربة عرضت … فان قلبي مخلوق من الكرب
واستصغر الهول كم آنست وحشته … وكم دملت له روحي ولم اهب

قلت هذا الفقيه نجم الدين عمارة اليمني كان فقيها اديبا ماهرا شاعرا شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لها قدم في دولة الفاطميين الى مصر وصاحبها يومئذ الفايز ابن الظافر والوزير الصالح بن رزيك فكان عنده في اكرم محل واعز جانب واخذ به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن ثم عاد الى مصر واقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين ورثى اهل القصر بقصيدته اللامية التي اولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل … ورعته بعد حسن الحلي بالعطل

منها

قدمت مصر فاولتني خلائفها … من المكارم ما اربى على الامل

يوم عرفت بهم كسب الالوف ومن ● تمامها انها جاءت ولم اسل

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة ● لك الملامة ان قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي ● عليهما لا على صفين والجمل

ماذا ترى كانت لا تدع فاعلة ● بنسل الامير المومنين علي

هل كان في الامر شي غير قسمة ما ● ملكتم بين حكم السبي والنفل

وهي طويلة في غاية الحسن وهي مثبتة في الجزء السابع من التذكرة فلما بلغت السلطان تغير عليه وقيل انه استفتى عليه في قوله من قصيدته الميميه

وكان مبدا هذا الدين من رجل ● سعى فاصبح يدعى سيد الامم

فافتى الفقها بقتله **قلت** لان هذا الكلام موذ اي الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب وهي احدى المسايل التي كفروا بها والصحيح ان الله يجتبي من رسله من يشا ولم يكن احد من الانبيا صلوات الله عليهم عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا ولو كان ذلك ما انكر النبي صلى الله عليه وسلم ورود الوحي عليه ولاحم وجا الى اهله وقال زملوني زملوني وارى انا ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة ونظمه بعض اعدايه على لسانه ودسه في تلك القصيدة واعزوا به السلطان وقالوا هذا ينعصب للمصريين ويريد اعادة الدولة لهم وضموه مع القاضي العويرس واوليك السبعة الذين صلبوا وما يبعد ان القاضي الفاضل سامحه الله تعالى تما لا عليه واخا ذمالاكه لانه لما استشار صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح فاك فنسجن قال يرجى له الخلاص قال فيقتل قال الملوك اذا ارادوا شيا فعلوا ونهض فامر بصلبه مع الجماعة فلما امسكوه قال مروا بي الى باب القاضي الفاضل فلما راه مقبلا قام ودخل واغلق الباب فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب ● ان الخلاص هو العجب

فذكر القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله في مفرج الكروب ان القاضي العويرس راى في منامه المسيح عليه السلام وهو مطل عليه من السما فقال له الصلب حق قال نعم فقصه على العابر فقال له انت تصلب قال لاي معنى قال لان المسيح لم يصلب وقد قال لك وهو صادق انه حق فما بقي الصلب الا في حقك فصلب بعد ايام او كما قال واما القصيدة التي رثى بها ابو الحسن محمد بن يعقوب الانباري للوزير بن بقيه فما لاحد مثلها ولو لم يكن الا اولها لكفى بها حسنا وهو

علو في الحيوة وفي الممات ● لحق انت احدى المعجزات

كان الناس حولك حين قاموا ● وفود نداك ايام الصلات

كانك قايم فيهم خطيبا ● وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفالا ● كمدكها اليهم بالهبات

وتشعل حولك النيران ليلا ● كذلك كنت ايام الحيوة

ذي

وهي مشهورة فلا فايدة في اثباتها ونقال ان الشاعر كتب بها نسخا ورماها في شوارع بغداد الى ان تداولها الناس وبلغت عضد الدولة بن بويه فتمنى لو انه المصلوب ولم يزل مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة فانزل ودفن **قيل** ان بعض المغفلين وقف على قبره وهو يذكر ضغطة القبر ويبالغ في هولها فقال يا قوم كم لنا في الصلب من الفرج العظيم ونحن لا ندري فقال مغفل اخر الى جانبه فانا نطلب الصلب معه ذكر جماعة من اعيان المصلوبين اول مصلوب صلب في الاسلام عقبة بن ابي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية منصرفه من بدر وامر بصلبه ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنة الانصاريان اسرتهما هذيل يوم الرجيع ولهما حديث طويل فصلبوهما بالتنعيم وخبيب هذا اول من سن الركعتين قبل القتل وعقبة بن جشيم بن هلال النمري صلبه خالد بن الوليد وهاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل بن ابي طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفه وعبد الله ابن الزبير صلبه الحجاج بمكة منكوسا وقال لا انزله حتى تشفع فيه امه بنت ابي بكر الصديق فلم تتكلم فيه فيقال انه بقي سنه حتى مرت به بعد ذلك فقالت اما ان لراكب هذه المطية ان يترجل فانزل فيقال انه لما القي اليها باشلايه وضعتها في حجرها فحاضت وجرى اللبن في ثديها فقالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه ومنهم يزيد بن المهلب بن ابي صفرة صلبه مسلمة ابن عبد الملك بجسر بابل وعلق معه خنزيرا وسمكة وزق خمر وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقا اربعة اعوام ثم انزل واحرق فلا قوة الا بالله ويحيى بن زيد بن علي المذكور صلب في ايام الوليد بن يزيد بالجوزجان ولم يزل مصلوبا حتى جا ابو مسلم الخراساني فانزله وواراه وصلى عليه واخذ كل من خرج الى قتاله بعد ان تصفح الديوان فقتل كل من كان في بعثه الا من عجز وسود اهل خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعارا لبني العباس وامر باقامة الماتم عليه ببلخ وهو سبعة ايام وناح عليه النسا وكل من ولد في تلك السنة من اولاد الاعيان سموه يحيى وخالد بن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار على باب الفراديس بدمشق وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هرون الرشيد وقطعه ثلاث قطع ثم احرقه رجع الى ذكر التمطي ما الطف ما استعمل ابن سنا الملك التمطي في قوله

يا هذه لا تستحي ● متى قد انكشف المغطى

ان كان كسلك قد تثنا ● ءبان ابري قد تمطى

واستعارة التثاوب والتمطي هنا من احسن الاستعارات **قال** ابن جبارة انشدني ابن سنا الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزا من البصاير والذخاير لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت اليوم العيد قالت لها اي وحياتك قالت لها فما رايته قالت احا تثاوب وابوه تمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال له سيدنا يفتش عن امري ومما اتفق في نظمه في الصبر قلت

اذا انشب الدهر ظفرًا وَنابا * وَصال على الحر منا وَثابا
صبرنا وَلم نشك احداثه * لانا نعاف التشكي وَنابا

وقلت ايضا

لو تعلم الدهر مني ان مصطبري * نعيا لصرف الليالي لم يفترس
كانت جياد الرزايا كلما اطردت * نحوي حول ربوعي ثم تنعكس

وقلت ايضا

بالله لا تاس على فائت * مضى وَلا تياس من اللطف
فقد يجي الدهر مع قسوة * منه بوقت لين العطف

وقلت ايضا

ما ابصر الناس صبري * على عناى وَكربي
الصمت داب لساني * وَقد تكلم قلبي

وقلت ايضا

لزمت بيتي مثل ما قيل بي * وَلو اعاند حادث الدهر
وَلبست في درع نرد الردى * استغفر الله سوى صبري
علما بان البوس رهن الرخا * وَغاية العسر الى اليسر
فقد يسل السيف من غمده * وَيخرج الدر من البحر
وَيبرز الصهبا من دنها * وَيرجع النور الى البدر

وقلت ايضا

قد انزل الدهر خطبي بالحضيض لكي * الى ان اغتدي بما القاه منتفخًا
يضوع عرف اصطباري اذ تضيعني * وَالعود يزداد طيبًا كلما احترقا

أعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل

اللغة اعدى افعل تفضيل من العداوة العدو ضد الولي وجمعه اعداء وهو عدو بين العداوة والمعاداة والانثى عدو تقول لانه اذا كان في تاويل فاعل كان مونثه بغير هاء نحو رجل صبور وامراة صبور الاحرف واحد جاء نادرًا قالوا هذه عدوة الله قال الفرا انما ادخلوا فيها الها تشبيهًا بصديقة لان الشي قد يبنى على ضده ادنى هنا اقرب وثقت به بالكسر اذا ائتمنته والميثاق العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والموثق والميثاق والوثيق الشي المحكم حاذر فعل امر من المحاذرة وهي التحرز ويقال الحذر ورجل حذر وحذر وحذور وحذار وانشد سيبويه في تعديه حذر

حذر امورًا لا تخاف وآمن * ما ليس منجيه من الاقدار

وهو نادر لان النعت اذا جاء على فعل فلا يتعدى اصحبهم امر من الصحبة وهي المعاشرة

دخل الدخل المكر والخديعة قال الله تعالى وَلا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
الاعراب اعدى افعل تفضيل من العداوة ومثل الصيغة لا تبنى الا مما يجوز ان يبنى منه فعل التعجب وله شروط ذكرتها في قوله اهلل النفس بالامال البيت فلا يبنى افعل تفضيل الا من ثلاثي ليس بلون ولا عاهة فلا تقل هذا احمر من ذا ولا هذا اعور من ذا بل هو اشد عورا واحسن حمرة فان قلت قوله تعالى هو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقول ابي الطيب

ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني من الظلم

قلت اجابوا عن الاية الكريمة انه ماخوذ من عمى البصيرة لا عمى البصر فليس لعاهة وعن البيت بان اسود فاعل وليس بافعل تفضيل نحو اسود الذي مونثه سودا ومن الظلم صفة له غير متصل بما اتصل من في قولك زيد خير من عمرو وبقية الشروط المذكورة في افعل التفضيل مذكورة في افعل التعجب في ذلك البيت المذكور قال الشيخ بدر الدين محمد ابن مالك رحمه الله وافعل التفضيل ياتي في الكلام على ثلاثة اضرب مضافا ومعرفا بالالف واللام ومجردا من الاضافة واداة التعريف فان جرد منهما لزم اتصاله بمن جارة للمفضل عليه كقولك زيد اكرم من عمرو وقد يستغنى بتقدير من عن ذكرها ويكثر ذلك اذا كان افعل التفضيل خبرا كقوله تعالى والاخرة خير وابقى ويقل اذا كان صفة او حالا كقول الراجز تروحي اجدر ان تقيلي اي تروحي واتي مكانا اجدر ان تقيلي فيه من غيره وان كان افعل التفضيل مضافا فاجز زيد افضل القوم او معرفا نحو زيد الافضل لم يجز اتصاله بمن فاما قوله

وَلست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر

ففيه ثلاثة اوجه احدها ان من ليست لابتدا الغاية بل لبيان الجنس كما في قولهم انت منهم الفارس الشجاع اي من بينهم الثاني انها متعلقة بمحذوف دل عليه المذكور الثالث ان الالف واللام زائدتان فلم يمنعا من وجود من كما ان يمنعا من الاضافة في قوله

تولي الضجيع اذا تنبه موهنا * كالاقحوان من الرشاش المستقى

قال ابو علي اراد من رشاش المستقى انتهى قلت اذا تقرر هذا في افعل التفضيل فقوله هنا اعدى عدوك ليس مبنيا من ثلاثي اذ الفعل منه عاداه تقول باعي لا يبنى منه افعل تفضيل فلا تقول هو اعدى عدو ولا اصدق وصديق من المصادقة الا من الصدق ويعم وهذا قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود وما بقي فيه الا ان يقال هو على لغة من قال ما اعطاه للدراهم واولاه للمعروف رجع اعدى في موضع رفع بالابتدا ولم يظهر الرفع فيه لانه مقصور عدوك مجرور بالاضافة والكاف ضمير المخاطب فهي في موضع جر بالاضافة اليه ادنى افعل تفضيل اخذ من الدنو وهو القرب من دنا يدنو فاصله ثلاثي بخلاف الاول وهو مرفوع لانه خبر المبتدا المتقدم ولم يظهر الرفع لانه مقصور فالضمة مقدرة من هنا في موضع جر لانها مضاف اليها وهي نكرة موصوفة تقديره ادنى رجل او ادنى صاحب موثوق به

عدو ابهم

وثعب فعل ماض والتا ضمير المخاطب في فاعلة الفعل وموضعها الرفع به جار ومجرور والبا للتعدية وهذه الجملة في موضع جر صفة لمن فحاذر الفا للتعقيب وحاذر فعل امر وهو للمفاعلة من الحذر والامر مبني على السكون وانما حركت هنا لالتقا الساكنين وهما الراوا واللام الناس مفعول به والفاعل ضمير استتر في فعل الامر تقديره فحاذر انت الناس واصحبهم الواو عاطفة عطفت الامر على الامر والها والميم ضمير يرجع الى الناس وهو في موضع نصب لانه مفعول به لاصحب على دخل جار ومجرور وعلى للاستعلا والجار والمجرور في موضع النصب على الحال اي واصحبهم مخادعا **يقال** اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به فخذ حذرك من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى احدهم وثقت به او ظننت انه صديقك لانه اشد عداوة لك من كل عدو **نبا** على الشيخ الامام العلامة الحجة الحافظ العدل جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي بدمشق اخبرتك المشايخ الثلاثة فخر الدين ابو الحسن علي بن البخاري وكمال الدين ابو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك المقدسيان بدمشق وكمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي بحلب قال المقدسيان اخبرنا ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي **وقال** ابن النصيبي اخبرنا افتخار الدين الهاشمي بحلب سنة اثنتي عشرة وستمايه اخبرنا ابو شجاع عمر بن محمد البسطامي وابو الفتح عبد الرشيد ابن البسطام النعم ان لولو الجي وابو حفص عمر بن علي الكرابيسي وابو علي الحسن بن بشير النقاش قالوا اخبرنا ابو القاسم احمد بن منصور محمد بن عبد الله الزيادي الخليلي حدثنا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن عبد الله الخزاعي البخاري المعروف بابن المراعي سنة ثمان واربعمايه حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي الاديب ببخارا سنة اربع وثلثين وثلثمايه حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الترمذي حدثنا سفين بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي اخبرني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال الحسن فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه **قال** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي على احد منهم بشره ولا خلقه وفي الحديث طول انبق وعن ربيعة بن ناجد قيل لمعاوية ابن ابي سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط قلت نعم الحزم سوء الظن بالناس

من احسن الظن باعدائه ... تجرع الهم بلا كاس

ولو كنت ناظم هذا البيت لقلت من احسن الظن باحبابه ... ولا اقول باعدائه **ولله القايل**

جزا الله خيرا كل من ليس بيننا ... ولا بينه ود ولا متعرف

فما نالني ضيم ولا مسني اذى ... من الناس الا من فتى كنت آلف

يقال

يقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار فيطير منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وساله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال صدقت ثم ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه قال لا حاجة لي به وانما اردت ان ارى من يشتري الحكمة بالمال **قال ابو الطيب**

وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

وآنف من اخي لابي وامي ... اذا ما لم اجده من الكرام

ارى الاجداد تغلبها كثيرا ... على الاخلاق اولاد اللئام

وقال ابن سنا الملك

ابى الدهر الا صدما انا طالب ... فيا ليت مني مكن الله صدم

بعد الغنى اخوانه لزمانه ... واعدى له من صرفه من اعدم

وقال ابو العلا المعري

جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرء غرضا

نظر بصا بين الاخوان شترا ... ولا نامن على سر فوادا

فلو خبرتهم الجوزا خبري ... لما طلعت مخافة ان تكادا

فاي الناس اجعله صديقا ... واي الارض املكه ارتيادا

وقال ابن نباتة السعدي

وخلني وبني الدنيا فان لهم ... يوما اصوغ له يوما من المدر

لم يبق فيهم خلي لست اعرفه ... وكيف لا اعرف الصافي من الكدر

وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام او الشراب

وقال الغزي

قالوا ابتعدت ولم تقرب فقلت لهم ... بعدي عن الناس في هذا الزمان حجى

لولا التباعد بين الحاجبين به ... بان اقترانهما لم يعرف البلجا

وقال الارجاني

جربت دهري واهليه بيادرتي ... من قبل ان تجذبني فيهم الحنك

فلا احابك في صدري على احد ... منهم ولا همر في مضجعي حسك

ولا اغتر ببشر في وجوههم ... وربما اغتر بربحنة شبك

وقال ابن قلاقس

اغلق باطراف الوداد فانه ... من دائم الامواج مات غريقا

واذا انتهى الاخلاص اوجب صلة ... ان النجم يبلغ التغريقا

دهرى م

وقال الأرجاني

أسفت على عمر تصرم ضائعا * وجدت بدمع يستهل هتون
وآنسني بعدي عن الناس جانبا * وإن هم علي أحدا إنهم حملوني
ولما غدا أعداء على حين ناظري * لقاء الورى من صاحب وخدين
ألفنا الفلا مستوطنا ظهر ناقتي * تلف سهولا دائما وحزون
وما سرت إلا في الهواجر وحده * كرامة ظلي أن يكون قريني

وقال عبيد بن أيوب العنبري أحد اللصوص

لقد خفت حتى لو تمر حمامة * لقلت عدو أو طليعة معشر
وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني * وقيل فلان أو فلانة فاحذر
إذا قيل خير قلت هذي خديعة * وإن قيل شر قلت حق فشمر

وقد بالغ بشار في الحذار حيث قال

يروعه السرار بكل شيء * مخافة أن يكون به السرار

قيل له من أين أخذت هذا قال من قول أشعب الطمع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما كنت في جنازة قط فرأيت اثنين يتساران إلا قلت إنهما يتحادثان في شيء أوصى به الميت لي. وأخذه أبو نواس أيضا فقال

تركتني الوشاة نصب المسيرين * وأحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين في الناس إلا * قلت ما يخلوان إلا لشاني

وأخذه بعده أبو الطيب فقال

لو قلت للدنف المشوق فديته * مما به لأغرته بفدائه

وأخذه منه ابن الخياط الدمشقي فقال

أغار إذا آنست في الحي أنة * حذارا عليه أن تكون لحبه

وقد تقدما. وأما نوادر أشعب فكثيرة مشهورة من أحسنها أنه قيل له ما بلغ من طمعك فقال لمن قال له ذلك ما قلت هذا الكلام إلا وقد خبأت لي شيئا تعطيني إياه. وقيل له يوما ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروسا بالمدينة تزف قط إلا كنست بيتي ورششته طمعا في أن تزف إلي. ووقف على رجل خراز يعمل طبقا فقال له وسعه قليلا فقال الخراز وما تريد بذلك كأنك تريد تشتريه قال لا ولكن يشتريه بعض الأشراف فيهدي لي فيه شيئا. وقيل له هل رأيت أطمع منك قال نعم كلب أم حومل تبعني فرسخين وأنا أمضغ كندر. وقيل له أيضا هل رأيت أطمع منك قال نعم خرجت إلى الشام مع رفيق لي فنزلنا ببعض الديارات فتلاحينا فقلت أيما الراهب في حر أم الكاذب فلم نشعر بالراهب إلا وقد اطلع وهو منعظ ويقول أيكما الكاذب. ويقال إنه مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون إلى دار سالم وعدا أشعب معهم وقال ما يدريني لعله

يكون

يكون حقا. ويقال إن بعضهم اجتاز بدار فسمع صاحبها يقول لزوجته إن لم أحمل عليك ألف رجل فأنا ابن رجل فجلس على الباب إلى أن أعيى فقام وضرب الباب وقال احمل على هذه الجملة أحدا وإلا نمضي. ومن الحكايات الموضوعة على ألسنة البهائم قالوا رأت الضبع ظبية على حمار فقالت أردفيني على حمارك فأردفتها فقالت لها ما أفره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارنا فقالت لها الظبية انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري فما رأيت أطمع منك. ورأى بعض الفقراء الخياط في يوم بارد ولم يكن عليه غير قميص واحد فنزعه ودفعه إلى الخياط يخيط فتقا كان فيه ووقف المسكين مقرفصا من البرد ينتظر فراغه فلما فرغ منه طواه وجعله تحته والحال وقال له فقال الأجير عندنا ما تدفعه إليه فقال اسكت عساه ينساه ويروح. قيل إن بعضهم تمنى في منزله فقال ليت لنا لحما فنطبخ سكباجا فما لبث أن جاءه ابن جاره بصحفة وقال أغرفوا لنا فيها قليلا من المرق فقال جيراننا يشمون رائحة الأماني. رجع إلى الحذر والتيقظ قال مسلم بن الوليد من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني

تراه في الأمن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

وهذه القصيدة من القصائد المشهورات وفيها الأبيات النادرة ويقال إن هارون الرشيد لما سمع البيت الأول في ليلة من مغنية من دار سأل عنه وعمن قيل فيه فقيل له لمسلم بن الوليد يقوله في يزيد بن مزيد الشيباني وكان يزيد يقول والله يا أمير المؤمنين لا أحرص على أن لا أكذب شعرا في فيما مدحني به فأمر الرشيد بإحضاره على الحالة التي يصادف عليها فأحضر وعليه ثياب مخلوته ملونة ممصرة فلما نظر إليه الرشيد في تلك الحالة قال أكذبت شاعرك يا يزيد قال فيم يا أمير المؤمنين قال في قوله تراه في الأمن البيت فقال يزيد لا والله يا أمير المؤمنين ما أكذبته وإن الدرع علي ما فارقني وكشف ثيابه وإذا عليه درع مظاهرة فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار إلى يزيد وخمسة آلاف دينار إلى مسلم. وحكى الخالديان في أخبار شعر مسلم عن مسلم من جملة خبر في وصوله إلى يزيد قال فلما صرت إلى الرقة دخلت على يزيد بن مزيد وبين يديه وصيفة بيدها المرآة وهي ترينه وجهه وبيده مشط يسرح به لحيته فقال لي ما الذي بطأ بك عنا قلت أيها الأمير ضيق اليد وقصور الحال قال أنشدني فأنشدته أجررت حبل خليع في الصبا غزل القصيدة فلما بلغت قولي لا يعبق الطيب خديه ومفرقه البيت وضع المرآة من يده ورد المشط وقال للجارية انصرفي فقد حرم مسلم علينا الطيب. ويقال إنه لما سمع هذا البيت قال سمعتني الطيب وأمرتني باقي عمري فما رؤي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا. ويقال إنه كان أعطر أهل زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني أحب الأشياء إلي

يا ليت شعري أين كنت من الدنا * والناس ناس والزمان زمان

في مثل هذا الزمان كان الأدب في عنفوانه والشعر في إبانه والمدح إذا أتى تلقاه الممدوح بإحسانه

لا كالزمان الذي قال فيه الآخر

وقالوا في الهجاء عليك اثم … وليس الاثم الا في المديح
لاني ان مدحت مدحت كذبا … وامجو حين اهجو بالصحيح

رجع قال مجير الدين محمد بن تميم

من كان يرغب في حياة فؤاده … وصفائه فليناء عن هذا الورى
فالماء يصفو ان نأى فاذا دنا … منهم تغير لونه وتكدرا

وقال ابو العلا المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره … مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقد اخذ من عمان بن عقيل حيث قال

وما النفس الا نطفة بقرارة … اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وقال ابو الطيب

كلام اكثر من تلقى ومنظره … مما يشق على الاسماع والحدق

وقال ايضا

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى … عدوا له ما من صداقته بد

قيل ان ابا الطيب لما ادعى النبوة قيل له ما معجزك قال قولي ومن نكد الدنيا على الحر البيت وأما ابو العلا المعري فقد سلى نفسه عن عماه بقوله

قالوا العمى منظر قبيح … قلت بفقدكم يهون
والله ما في الوجود شيء … تاسى على فقده العيون

ما هذه الا نفس فوية وهمته عن ادناس الوجود علية على ان عدم رؤية الناس مما يخفف لبعض الناس لان وقوع الناظر على ما يكره مما يجعل الجفن امرض واحتمال الاذى ورؤية جانبه غذاء تضوى به الاجسام وعلى ذكر العمى فقد حضرني لابن فضل الله ابيات في عمياء اشهى من الشفة اللميا وهي

علقتها عمياء مثل المها … فحار فيها الزمن الغادر
اذهب عينيها فانسانها … في ظلمة لا يهتدي حائر
تجرح قلبي وهي مكفوفة … وهكذا قد يفعل الباتر
ونرجس اللحظ غدا ذابلا … واحسرتا لو انه ناضر

يكاد هذا الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع ما ارشق نظمه وانفذ في القلوب سهمه وقد احسن من قال وان لم يكن زنة ذلك المثقال

قالوا تعشقتها عمياء قلت لهم … ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجدي فيها انها ابدا … لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا
ان يجرح السيف مسلولا فلا عجب … وانما اعجب لسيف مغمد جرحا
كانما هي بستان خلوت به … ونام ناطوره سكران قد طفحا

نفح الورد فيه من كمائمه … والنرجس الغض فيه بعدما انفتحا

ولابن سنا الملك رحمه الله مقاطيع في عمياء تروي غلة الكبد الظميا منها

شمس بغير الليل لم تحتجب … وفي سوى العينين لم تكسف
ممهد الموهف لكنها … تغنيك بالغمد بلا مرهف
رأيت منها الخلد في جؤذر … وناظري يعقوب في يوسف

هذا البيت الثالث ما له في الحسن وارث ولقد تلطف فيما تخيل واختلس دقة المعنى وتحيل الشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته ولكن استعمل الخلد موري ودخل الدار في ضربه وعيني براه وان كان قد استرقه من ابن سنا الملك فقد استرقه وجمله بالزيادة حرا وهو

قد بت اعمى معهد الخطه … لم تلتفت في خده الوردي
تمكنت عيناي من وجهه … فقلت هذي جنة الخلد

وقلت انا في ذلك

ايا حسن اعمى لم يجد طرفه … تحت غدا اسكران فيه وما صحا
اذا طار قلب نابت رعي خده … غدا امنا من مقلتيه الجوارحا

وقلت فيه ايضا

ورب اعمى وجهه روضة … تنزهي فيها كثير الديون
في خده ورد غنينا به … عن نرجس ما فتحته العيون

ولابن سنا الملك ايضا

فتنتني مكفوفة ناظراها … كتبا لي من الجراح امانا
نهي لم تسلل الجفون حساما … لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهي بكر العينين تحسبها الا … حفان مما اقتضى سلبها الاجفانا
قصرت عشقها على فلم تعشق … فلانا اذ لم ترى بن فلانا
عميت من هواي وارتحل الام … لسان من عينها واخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت … ان يسمى غيري لها انسانا

وله ايضا فيها

ان الكمال اصاب في محبوبتي … لما اصاب بعينه عينيها
زادت حلاوة ناظرها بخالها … وسنى وقد اسرى الكرى جفنيها
فكانني ابدا ادب عليها … وكما علمت للدبيب حلاوة

وقد اختلس النور الاسعردي هذا المعنى ونقله الى غير هذا المبنى وانزله في غير هذا المعنى فقال

الذ نيك الملاح سرا … لاجل ما استعذب الدبيب
عجبت من نائك لانثى … عليه من وجهها رقيب

وعلى ذكر حلاوة الدبيب فلا باس بايراد بعض رسالة كتبها الشريف ابو يعلي بن الهبارية

الى الاستاذ الخطير ابي منصور وهي • اسعد الله سيدنا الاستاذ الخطير • الرئيس الاثير
النفيس بهذا اليوم السعيد • وعرفه بركات هذا الشهر الجديد • بل اسعده الله بهذا اليوم
وعرفه بركات هذا الصوم • وحشره في زمرة القوم • واعاذه حد السعيد وامن الجديد من النوم
فان من اصعب الامور • نوم الايور • لاسيما عند منعا لطرة الرقيب وبخا لسنة • ومسامحة
الحبيب ومساعدته • في دهليز مظلم • او حمام معتم • او طريق بهو قل سايره • او مجلس انس نايم
سامره • او ضرورة داعية الى الدبيب • وحاجة حاملة الى خيانة الحبيب • يقضي بها الوطر
من غير علمه • ويبلغ بها القصد منه على رغمه • وقد اختلف في ذلك ائمة الظرف • وحكما اللطف
فمنهم من اباحه بجوزه • ومنهم من حظره بحرزه • ومنهم من عده جناية وخسارة • ومنهم من رآه
عيانا وجسارة • قال بعضهم

حرق سراويل الانهم • لا تنتظر حلا التكك
واقبل بهم الى ظفرت • من الشوارع والسكك

وقال الآخر

لا ابيح الدبيب الا اذا كا • ن حبيبي مما اروم بخيلا
فاحث الكؤوس حرصا عليه • جاعلا سكره اليه سبيلا
فاذا نام رمت بالرفق واللـ • طف وادخلته قليلا قليلا

ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة • والتجرد عن الشهوة المحبوبة • فقال احذا النيك
ان يكون مفاعلة • لا اعني معافضة ولا مبادلة • فان ذلك من شيم الوزراء • وخلائق الكبرا
فاما نحن معاشر الشحاذين • وجيل عباس اجمعين • فاننا ادنى محلا من ان يدعى فيه خطا • او يمد اليه
لحظا • او نختلط باهله او ننتسب الى حزبه • وما كل من تعاطاه كان له اهلا • ولا كل من ناواه
سوم يكون له محلا • قال ابن البياضي في القاضي ابي محمد بن السماك

وقد قال قوم به ابنة • وما زلت انقض ما شيدوا
ومن ذلك الكلب حتى يكون • له في القفا قدم او يد

والمصريون يتنافسون فيه ويتفاخرون به ويعدونه منقبة سامية • ومرتبة عالية
واذا ادعاه مدع ممن لا يعتزي الى مجد شريف • ولا ينتمي الى منصب منيف • دفعوه عنه
وانفوا له منه • وقالوا لو ابا بد ابوه استحق هذه المنزلة • او ربى رياسة وصل الى هذه المرتبة
واذا وصفوا انسانا برقة الحافر قالوا افلان يبوس ملعقنا فاخذه المتنبي وقال

ويغيرني جذب الزمام لقلبها • فمها اليك كطالب تقبيلا

وانما قصدت بالمفاعلة ان تكون بين اثنين متفقي الشهوة متقاربي الرغبة متالفي الحالة
اذا رمز هذا اجمر ذاك • واذا اخضع هذا رحمه راكبه وذاك • واختال الطرف براكبه
ويملح بملحة الرمو ارتفارسه • وكثير من اللاطة يعتذرون عن ميلهم الى الغلمان الصغار
ورغبتهم في العلوج الكبار • بانهم يعلمون ما يراد منهم وفي علمهم لذة عارضة وشهوة داخلة

غيرا الطبيعيه • والشهوات تتغير بتغير الاسباب • حتى ان منهم من يتمنى نيك الوزير وان كان شيخا
ويعشق الامير وان كان كهلا • ويتمنى امراة الرئيس وان كانت عجوزا هرمه • ويقال فلان
يعشق لحشمته • وفلان ينال لنعمته • وفلان يستجاد لرياسته وشرف بيته • ولقد سمعت ان رجلا
دب الى ابي عمرو بن العلا فلما شعر به قال ويلك ما حملك على هذا وانا شيخ قال ويلم لا انيك وانا
اوبخ منك في سن ولحم • وعلم ضخم • واست رجل ذي فهم • ولقد كنا ليلة باصبهان في دار الوزارة
في جماعة من الروسا وعصبة من الفضلا • وعد جماعة باسمايهم فلما هدت العيون • واستولى على الحركات
السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا مرتفعا • وولولة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الكبير الاديب
ابو جعفر القصاص ينيك ابا علي الحسن بن جعفر البندنيجي الشاعر الضرير وذلك يستغيث ويقول
انني شيخ اعمى فما حملك على نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان فرغ فيه وسل منه كذراع البكر
وقام قايلا انني كنت اتمنى ان انيك ابا العلا المعري لكفه والحاده ففاتني فلما رايتك شيخا اعمى
فاضلا نكتك لاجله وقال

انيك الشيوخ العمي نيكة غاهر • معنيظ على اعمى المعرة احمدا

فقال البندنيجي قصيدة يشكو ما جرى عليه فيها

وقد كنت دبابا على كل نايم • فها انا مدبوب على الان
وقد مات شيطاني وايري مقلص • ضعيف القوى لم يبق فيه حراك

وحدثني القاضي ابو الحسن الاستاذ ابي المحلي قال حدثني ابو القسم المعدني الوزير ببغداد
ان غلاما سنيا استشعر به انه دب عليه في سكره فانتبه مغضبا • وصد معاتبا فقال
الوزير في ذلك ابياتا تعتذر اليه فيها • فمن جملتها

سيان عندي ميت في قبره • يجني عليه ونايم في سكره

رزق الله وليه عقلا يعقله من هذه الحماقات • وورعا يحجزه عن هناتها • فانه اراد ان يعرق
فاشام وعزم ان ينجد فاتهم • افتتح كلامه بالدعاء الصالح • ثم عقبه بكلام الماجن المازح • لا امه
زاني ولا ابوه ديوث قرن • ولعنت حصره • وبعي نخله • وبعير وجله • حكي عن المبرد انه قال
عشقت جارية من قصر المعتز بالله فلحقني بها ما اخجت عاقبته على نفسي وطال لشوطي لها وانا
اقوت نفسي بترجي وصالها • فلما رحمت عبدها وانجزت وعدها • وحضرت بنا بين نام ايري لشوم طريق
فاجتهدت ان يقوم فابى فتحيرت خجلا • وتلددت وجلا • خوفا ان تظن تلك السبب • ولا تعرف
السبب • فاخذت سكين الدواة فقالت ما تصنع فقلت اقطعه فقالت دعه يبول منه فكان
ذلك اشد علي من صفع اخدعي فانصرفت وانا اقول • الشان في ايري يقوم • فالتفتت
الي وقالت لتحين • دموعي بلا نيك تدوم • فقلت

ايري علي مع الزمان • من اذ مردن الوم

وانشدني الرئيس ابو الفضل محمد بن محمد بن عبيون المنجم الموصلي لبعضهم في مثل هذه الحال

لو بصر الله على ايري • شددته المجنون في الدير

إن قلت نم قام وإن قلت قم ... نام على فخذي كالسبر
يبقى خلا في ابتدا هذا ... كأنما صاحبه عنبري

انتهى ما أخرته من كلام ابن الهبارية. رجع: وأما أبيات أبي العز الضرير فإن الفرزدق يغدو في أسرها وهو جدير لأنه اعتذر لعشقه وهو أعمى وأوضح دليله الذي صدق حسا ووهما وهي

قالوا عشقت وأنت أعمى ... ظبيا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها ... فتقول قد شغلتك وهما
وخياله بك في المنام ... فما أطاف ولا ألما
من أين أرسل للفؤا ... د وأنت لم تنظر سهما
فأجبت إني موسوي ... العشق إنصاتا وفهما
أهوى بجارحة السما ... ع ولا أرى ذات المسمى

والذي يسبق إلى هذا أسبق المطهمة الجرد إنما هو بشار بن برد حيث يقول

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وحيث يقول أيضا

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها ... قلبي فأضحى به من حبها أثر
أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم ... إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

وحيث يقول أيضا

يزهدني في حب عبدة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وقول الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وإن غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى

إن تغيبوا عن العيان فأنتم ... في قلوب حضوركم مستمر
مثل ما تثبت الحقائق في الذهن ... وفي خارج لها مستقر

وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال

لئن أصبحت مرتحلا بجسمي ... فقلبي عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

وذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين أحمد ابن أبي حجلة

معكوس ضد مفرج ... تصحيف ضد المسمى ... جارت على عشاقه ... عيناه طول الدهر ظلما
فغدا العيافة الزما ... ن بأعور في وسط أعمى

يقال

يقال إن أبا العيناء لقي جده الأكبر عليا بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى وكل من عمي منهم فهو صحيح النسب. وزعم المنجمون أن المولود إذا ولد واحد النيرين في الخسوف والكسوف فإنه يولد أعمى والله أعلم. وأشراف العميان شعيب النبي عليه الصلاة والسلام. ويعقوب صلوات الله عليه قبل أن يجيء إليه قميص يوسف. وزمرة بن كلاب ابن كعب بن مرة بن كعب بن عبد المطلب بن هاشم. والعباس بن عبد المطلب. والحكم بن أبي العاص وأبو سفيان بن حرب. والحرث بن العباس بن عبد المطلب. ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة. وعتبة بن مسعود الهذلي. وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة. وأبو أحمد بن جحش بن مسعود الأسدي. وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن أرقم. والبراء بن عازب. وحسان بن ثابت الأنصاري. وأبو سعيد الساعدي. وقتادة بن دعامة. ودريد بن الصمة الجشمي. ومخرمة بن نوفل الزهري. والفاكه بن المغيرة المخزومي. وخزيمة بن خازم النهشلي. وأبو العباس الشاعر. وعلي بن زيد بن جدعان. والمغيرة بن مقسم الضبي. والترمذي الكبير الحافظ. والفقيه منصور الشاعر المصري. وابن سيده اللغوي. وأبو العلاء المعري. وبشار بن برد. وأبو البقاء العكبري. وأبو العيناء. وهشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف. والسهيلي صاحب الروض الأنف. والشاطبي والصرصري. وأبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري. وأبو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي. وأبو عبد الله ابن الخياط. وقد وضعت كتابا وسميته نكت الهميان في نكت العميان وسردت فيه أسماء العميان على حروف المعجم فجاءت مما يقارب لثلثمائة. قال بعضهم لبشار بن برد ما أذهب الله كريمتي مؤمن إلا عوضه خيرا منهما فبم عوضك قال بعدم رؤية الثقلاء مثلك. سمع ابن مكرم رجلا يقول من كف بصره قلت حيلته فقال له ما أغفلك عن أبي العيناء. وخاصم أبو العيناء أحد العميان رجلا فحجر عليه فقال له ذاك الرجل ما ذا أقول فيك وموضع الحيا منك خراب. ونظمه ابن التبناني أبي العباس الأندلسي فقال

كيف يرجو الحيا منك صديق ... ومكان الحيا منك خراب

وما أحسن ما أنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قال أنشدني ظهير الدين ظهير الدين إبراهيم البارزي الحموي لنفسه

تعجبت والدنيا كثير عجيبها ... لشخص تلاقى عنده الحب والربا
تراه سبيل في عينيه وهو مخصب ... ولم أرها يوما إلى لها صاحبا

يقال إن جائزة الرشيد كانت تأخرت عن أبي نواس فقال

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع در على خالصه

فلما وصل ذلك إلى خالصة وكانت أحظى جواريه عنده وأعزهن فأحضره وقال ما حملك يا فاسق على هذا فقال الغلط من الراوي ظن أن الهمزة عين فأظهر الرضي متمحكا له طلبا للتكرم. يقال إن بعض الأدباء ذكر البيت والواقعة بحضرة القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

فقال للعور هذا البيت قلعت عيناه فابصر وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا المعنى قال

كان بلا ناظر بصيرا • فصار بالناظرين اعمى

ويقال انه كان بحريم الخليل عليه السلام شخصان اعميان احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كانك قد شاركتني في النظر فقال له لا بل في العمى فاستحى واستمر بالخطيب وقال بعضهم اكثر اهل هيت عور فرايت رجلا منهم صحيح العينين فقلت ان هذا لغريب فقال يا سيدي ان لي اخا اعمى قد اخذ نصيبي ونصيبه فضحكت منه ويقال ان رجلا اعمى تزوج امراة قبيحة فقالت له رزقت احسن الناس وانت لا تدري فقال يا بظرا اين كان البصراء عنك قبلي وقال بعضهم نزلت لبعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فاذا انا باعمى على عاتقه جرة ومعه سراج فقلت له يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك واحد فما معنى السراج فقال يا فضولي حملته معي لاعمى البصيرة مثلك يستضيء به فلا يعثر بي في الظلمة فاقع انا وتنكسر الجرة قيل ان المومل ابن اميل لما قال

سيف المومل يوم الحيرة النظر • ليت المومل لم يخلق له بصر

راى في منامه كان رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى

وقال الحريمي

فان تك عيني خبا نورها •	فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبي ولكنما •	ارى نور عيني لقلبي سنا

ومثله قول ابي العلا المعري

سواد العين زاد سواد قلبي • ليتفقا على فهم الامور

قال بعض القدما لو ان العين كلها تكون ناظرا لنقص ابصارها وانما الرب باجتماعها سوادا في الانسان

فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

اللغة الرجل خلاف المراة والجمع رجال ورجالات مثل جمل وجمالات وارجل ايضا ويقال للمراة رجلة قال الشاعر

مزقوا جيب فتاتهم • لم يبالوا حرمة الرجله

الدنيا هي هذه الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنى مثل كبرى وكبر والنسبة اليها دنياوي ودنيوي ودنيي واحدها الواحد اول العدد والمراد به هنا الفرد الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة الانفراد يقال فلان واحد دهره اي لا نظير له ولا يقال للاثنين واحدا وزعم بعضهم ان احدا لا يكون الا لمن يعقل يعول عولت عليه اذا تكلت عليه والاسم وحملت عليه يقال عول على بما شئت اي استعن بي كانه يقول احمل علي ما شئت

الاعراب الفا للاتباع انما كلمة تقتضي الحصر قال قوم انها وضعت كذا ا

وقال قوم انها مركبة من ان وما فاذا قلت انما قام زيد كانك قلت ما قام الا زيد ففي الكلام نفي واثبات والصحيح انها للحصر وقال بعضهم ليست له واحتج بقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاجماع انه من لم يكن كذلك فانه مومن والجواب ان هذا محمول على المعنى وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اذا ثبت انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم ذلك بالقراين والسياق كقوله تعالى انما انت منذر وذلك ظاهر الحصر للرسول في النذارة والرسول لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف جميلة كالبشارة وغيرها لكن مفهوم الكلام يقتضي حصره في النذارة لمن لا يومن ونفي كونه قادرا على انزال ما يشاء على الكفار من الايات وكذلك قوله انما انا بشر وانكم تختصمون الي معناه حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الامور الخصوم لا بالنسبة الى كل شي فان للرسول اوصافا اخر كثيرة وكذلك قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو تقتضي والله اعلم الحصر باعتبار من اثرها واما بالنسبة الى ما في نفس الامر فقد تكون سببا للخيرات وقد يكون من باب التغليب للاكثر في الحكم على الاقل فاذا وردت لفظة انما فاعتبرها فانه دل السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شي مخصوص فقل به وان لم تدل على الحصر في شي مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق انتهى قلت ومن الدليل على انها للحصر ان ان تقتضي الاثبات وما تقتضي النفي فعند تركبهما وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم التغيير فاما ان نقول كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي غير المذكور وهو باطل او نقول كلمة ان تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا هو الحصر فهي هنا للحصر كانه قال انما رجل الدنيا وواحدها الا الذي لا يعول على احد وفي انما مباحث اخر اضربت عنها خوف الاطالة وحاصل الامر انك اذا اردت قصر الموصوف على الصفة قلت انما زيد كاتب لمن يعتقد كاتبا وشاعرا واذا اردت قصر الصفة على الموصوف قلت انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدا وعمرا او غيرهما رجع رجل الدنيا رجل مرفوع على انه مبتدا والدنيا مجرور على الاضافة ولم يظهر الجر لانه مقصور وهو كسرة مقدرة على الالف وواحدها الواو عاطفة واحد مرفوع لانه معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا من اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعه الرفع لانه خبر المبتدا الذي تقدم وان اردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديره رجل غير معول على احد المحصور مما من لا يعول لا حرف نفي يعول فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم والفاعل ضمير يرجع الى من والجملة في موضع رفع صفة لمن في الدنيا في هنا للظرف والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول فيه على حرف على للاستعلا ورجل مجرور به وموضعها النصب لانه مفعول به ليعول

المعنى ما ارى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان الا رجلا ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول في دينه على رجل يريد ان الرجل لما تخصه الايمن الصفة لهذه الصفة واضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره

نهو احق بالاضافة اليهما من كل من عداه • ومن كلام ابن سنا الملك • اياك ان تغتر بحلب لسان
او تثق بقلب انسان • او تركن الى صداقة صديق • او تامن من شفاق شفيق • او بروقك ملق ملق
او بشر بشر • او تشيم صفو سحايب الاخلاء فانها تنتهي بكدر • او تنخدع بنسم انفاس الاعدا فانما
ترمي بشرر • وعليك بالاحتراس من ابنا جنسك • والاحتراز احق من نفسك

لما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدهر بالدهر الذي كنت تعرف •

انتهى فنيل ان انسانا صدم ابا العينا فقال له ما هذا فقال ابن ادم فضمه ابو العينا اليه
وقال تعالى تعالى لا اله الا الله ما ظننت انه بقي احد من هذا النوع وقال ابو الطيب

اذا ما الناس جربهم لبيب •	فاني قد اكلتهم وذاقا •
فلم ار ودهم الا خداعا •	ولم ار دينهم الا نفاقا •

عطف قوله وذاقا على قوله جربهم واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله فاني قد اكلتهم والمعنى
مليح لانه يقول اذا ما جرب الناس لبيب وذاقهم فاني اكلتهم ومن اتى على الشي اكلا عرفه اكثر مما جربه
ذواقا وقال ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها •	وبالناس روى رمحه غير راحم •
فليس بمرحوم اذا ظفروا به •	ولا في الردى الجاري عليهم باثم •

وقال السميسر الالبيري

تحفظ من ثيابك ثم صنها •	والا سوف تلبسها حدادا •
وميز عن زمانك كل حين •	وناقر اهله شدا لعنادا •
وظن بسائر الاجناس خيرا •	واما جنس ادم فاتعادا •
ارادوني بجمعهم فردوا •	على الاعقاب قد نكصوا فرادى •
وعادوا بالعداوة اخوان صدق •	كبعض عقارب دحبت جرادا •

وقال ابو فراس بن حمدان

بمن يثق الانسان فيما ينوبه •	ومن اين للحر الكريم صحاب •
وقد صار هذا الناس الا اقلهم •	ذئابا على اجساد من ثياب •

وقال ابن حمديس الصقلي

من سالم الضعفاء رام حربه •	فالبس لكل الناس شوكة محرب •
كل الانام الا المحيل ناصب •	فاخلب بني دنياك ان لم تغلب •
لا يكذب الانسان زايد عقله •	فامور تمر وكن عذوبا تشرب •

وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل

اللغة الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا او كذا وقد ياتي بمعنى العلم قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج •	سراتهم في الفارسي المسرد •

اي استيقنوا او انما يخوف عدوه باليقين لا بالشك وما احسن قول ابي البركات بن بنت العصاد

يرثي المعظم عيسى •	اظن قد مات للندا ابعد •
والظن قد ياتي بمعنى اليقين •	

معجزة مثل مبخلة ومجبنة ومحملة مصدر من العجز والعجز ضد العدم • الوجل الخوف تقول وجل وجلا
يوجل وايجل وياجل وبيجل بكسر اليا فمن قال ياجل جعل الواو الفا لفتحة ما قبلها ومن قال ييجل بكسر اليا
فهي لغة بني اسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل ومن قال بيجل بناه على هذه اللغة ولكنه
فتح اليا مثل قولهم يعلم ولامر منه ايجل صارت الواو يا لكسرة ما قبلها وتقول الى الاوجل والانثى
للمونث وجلا **الاعراب** وحسن مرفوع على الابتدا وهو مصدر وسياتي
الكلام على اعرابه ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلم • ظنك مجرور بالاضافة لان حسن اضيف
اليه وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها من نواسخ الابتدا تدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما
مفعولين والكاف في موضع جر بالاضافة • بالايام جار ومجرور متعلق بظنك والبا للتعدية
او للالصاق وبالايام مفعول اول للظن والمفعول الثاني محذوف دل عليه حسن كانه قال ظنك
بالايام خيرا معجزة وسياتي الكلام على حذف احد مفعولي ظننت في قوله فظن شرا • معجزة مرفوع على
انه خبر للمبتدا وهذه الصيغة صيغة اسم المصدر **قال** الشيخ بدر الدين بن مالك
رحمه الله تعالى اعلم ان اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب او القايم بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر
واسم مصدر فان كان اوله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضرب والمحمدة او كان لغير ثلاثي كالغسل والوضو
فهو اسم المصدر والا فهو المصدر انتهى قلت فمعجزة اوله ميم مزيدة لغير المفاعلة لان اصله
العجز وليس فيه ميم وهي لغير مفاعلة فتعين ان يكون اسما للمصدر الذي هو العجز فظن الفا للتعقيب
وظن فعل امر من الظن وذلك في مثل هذا اضم اخره وفتحه وجره فان ضممت كنت قد اتبعته حركة
ما قبله لان اوله مضموم وان فتحت كنت قد طلبت الاخف وان جررت كنت على قاعدة الساكن
اذا حرك شرا هذا منصوب على انه مفعول ثان لظن والاول محذوف تقديره ظن بالايام شرا وقد منع
النحاة من مثل هذا وقالوا اما ان يحذف مفعولا الظن واما ان يثبتا **قال** الشيخ
جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى الاصل ان لا يقتصر على احد المفعولين في هذا الباب لانهما
مخبر عنه ومخبر به فلو حذف الاول بقي الخبر دون مخبر عنه ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبر
فان دل على المحذوف منهما دليل جاز الحذف كقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم اي لا تحسبن الذين يبخلون بما يبخلون هو خيرا لهم وحذف المفعولين اسهل من حذف احدهما
لكن بشرط الفايدة فلو قال القايل دون تقدم كلام ولا ما يقوم مقامه ظننت مقتصرا لم يجز لعدم الفايدة
نص على ذلك سيبويه اذ لا يخلو احد من ظن فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مظنون جاز ذلك لحصول
الفايدة كقوله تعالى ان هم الا يظنون وكقول بعض العرب من يسمع يخل انتهى قلت وهنا
دل على المفعول الاول دليل فجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد قال اولا
وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرا علم انه اراد فظن بها شرا اي بالايام وكذا في
قوله وحسن ظنك بالايام حذف المفعول الثاني كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم وكن الواو

عاطفة عطفت الامر على الامر وكن امر من كان التي ترفع الاسم وتنصب الخبر فاسمها مستتر فيها تقديره كن انت • ومنها من هنا للبيان الجنس والضمير يرجع الى الايام وهو في موضع جر ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية والجار متعلق بوجل على وجل على للاستعلا معنى وجل مجرور به والجار والمجرور متعلق بخبر كان المقدر تقديره وكن انت مستقرا على وجل منها • واما قوله في اول البيت وحسن ظنك بالايام معجزة حسن مصدر اضيف الى فاعله وهو ظنك والمفعول الاول للمصدر وهو ظن انما هو الايام والثاني ما قدرته من خبر المفهوم من سياق الكلام لانه مصدر او يحتاج الى فاعل وهو حسن فاعله ظنك المضاف اليه ومصدر ثان يحتاج الى فاعل ومفعولين وهو ظن والكاف التي اضيف اليها فاعل اضيف اليه مصدر والمفعول الاول الايام وخبر المفهوم من سياق الكلام فتقدير

المعنى حسن ظنك ان في الايام خيرا عجز منك لانك لم تخبر الايام ولا اهلها ولا جربتهما لتعلم ما هما عليه وهذا العجز ظاهر وهو ان يصحب الانسان زمنا مدة العمر وهو به جاهل والحزم انك تظن الشر بالايام وتكون منها على وجل فلا تامن اليها وكن منها خائفا ولا تركن الى مسالمتها وسكونها في وقت ما **وما احسن** قول ابن عبدون في قصيدته المشهورة وهي التي رثى بها بني المظفر

الدهر يفجع بعد العين بالاثر	فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة	عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها	فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتها	من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشيء لكن كي تغر به	كالايم ثار الى الجاني من الزهر

قيل ان الرشيد كان اذا ذكر جعفر بن يحيى البرمكي فاغتم واصطبح فقد صانني الله اذ اصنعني من الحدثان **قال** ما صانه الله بي من الحدثان ولقد كنت له كون الافعى في اصول الريحان حتى اذا جاءه باسم تلقاه باسم وحديث قيصر بن انطرطس لما خطب فيلا قطرة اليونانية ودخل اليها ووضعت الحية التي تقتل بالنظر بين الريحان جزيه ودخل له وعليها وعبثه بالريحان مشهور فلا فايدة في ذكره • وقصيدة ابن عبدون هذه من احسن القصائد لانها اشتملت على تواريخ جماعة من اعيان الاسلام وغيرهم من الطوايف ومن احسن ما فيها قوله •

وخضبت شيب عثمان دما وخطت	الى الزبير ولم تستحي من عمر
ولينها اذ فدت عمرا بخارجة	فدت عليا بمن شاءت من البشر

وقد شرح هذه القصيدة ابن بدرون وغيره من الفضلاء • وقصيدة عدي بن زيد الرائية مشهورة وقد عدد فيها ذكر جماعة من الملوك الاول • ويذكر فيها من درج من الامم وهي مليحة وعظ الزهاد بها الملوك • واستعمل الكتاب ابياتها في رسايلهم تضمينا وتداولها الناس واستشهدوا بابياتها كثيرا منها

اين كسرى كسرى الملوك انوشر	وان ام اين قبله سابور

دبوا

دبوا الاصغر الكرام ملوك	الروم لم يبق منهم مذكور
ثم اضحوا كانهم ورق جف	فالوت به الصبا والدبور

ومنها يحكى ان المامون والرشيد قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال ابو نواس شيا وهو

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق

وقال ابو الطيب

فذي الدار اخدع من مومس	وامكر من كفة الحابل
تفاني الرجال على حبها	وما يحصلون على طايل

وقال ايضا

وما تسع الازمان علمي بامرها	وما تحسن الايام تكتب ما املي
وما الدهر اهل ان تومل عنده	حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقد لمح هذا ابو العلا المعري فقال

بنت من الدنيا ولا بنت لي	فيها ولا عرس ولا اخت

ويقال انه كتب على قبره

هذا جناه ابي علي	وما جنيت على احد

قال علاء الدين العلائي الوداعي ومن خطه نقلت زرت قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وستماية ولم ار عليه شيا من ذلك وقد درس ولصق بالارض وعملت هذين البيتين

قد زرت قبر ابي العلاء المرتقى	لما اتيت معرة النعمان
وسالت من عفو الحفيظ بانه	يهدي اليه رسالة الغفران

وبالغ ابو العلا المعري في ذم الاولاد من ذلك قوله

ارى ولد الفتى عبا عليه	لقد سعد الذي اضحى عقيما
فاما ان تربيه عدوا	واما ان تخلفه يتيما
واما ان يصادفه حمام	فيبقى حزنه ابدا مقيما

وقال الامير ابو الفتح بن ابي حصينة

وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم	يطلون اطلال الفراخ من الوكر
جنيت على روحي بروحي جناية	فاثقلت ظهري بالذي خف من ظهري

وقال الباخرزي

الفقر اخفى ستره للبنات	ود فيها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه	قد وضع النعش بجنب البنات

وقال صالح بن صالح الشنتريني

حاذر احداث الليالي فلما	خلا من توقيهن قلب لبيب

ويرتاب بالايام عند سكونها ... وما ارتاب بالايام غير اريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

وعلى ذكر فساد الزمان فلله در البديع الهمداني حيث يقول في رسالة اجاب بها استاذه ابا الحسين ابن فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان • نعم اطال الله بقاء الشيخ انه الحما المسنون • وان ظنت الظنون • والناس لادم • وان كان العهد قد تقادم • تقول فسد الزمان ولا تقل متى كان صالحا • اني الدولة العباسية وقد راينا اخرها • وسمعنا اولها • ام في الدولة المروانية وفي اخبارها • لا تكسع الشول باغبارها • ام في السنين الحربية والسيف يعمد في الطلا • والرمح يركز في الكلا • والحرتان وكربلا • ام البيعة الهاشمية والعشرة براس في فراس • ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز • والعيون على الاعجاز • ام الامارة العدوية وصاحبها يقول • وهل بعد النزول الا النزول • ام في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في نانأة الاسلام • ام على عهد الرسالة • ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة • فقد ذهبت الامانة • ام في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ام قبل ذلك واخوعاد يقول
بلاد بها كنا ونحن من اهلها ... اذ الناس ناس والزمان زمان
ام قبل ذلك ويروى عن ادم عليه السلام
تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ما فسد الناس وانما اطرد القياس • ولا اظلمت الايام • وانما امتد الظلام • وهل يفسد الشي الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن صباح • انتهى قلت استدل بعضهم بهذه الاية الكريمة على انه كان قبل ادم خلق اخر في الارض وانهم افسدوا فيها واهلكهم الله تعالى لان الملائكة قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما **وقال** اخرون لم يسكن الارض قبل ادم خلق اخر غيره وانما الملائكة علموا ان ذرية ادم يفسدون في الارض من قوله تعالى خليفة قالوا الخليفة الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما ان يكون ظالما او مظلوما ومتى حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الارض فلهذا قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها رجع قال ابو اسحاق الغزي في حسن الظن

دع ما تناسب في الابصار ظاهره ... ولا تقل بقياس غير مطرد
همية المنا في لا اعتداد بها ... شتان ما بين تهتز ومرتعد

وقال ابو العلا المعري
قد يبعد الشي من شي يشابهه ... ان السما نظير الما في الزرق

وقال ابو الطيب

وقد يتقارب الوصفان جدا ... وموصوفاهما متباعدان
وما احسن قول المعري فيما اظن
الناس كالناس الا ان تجربهم ... وللبصيرة حكم ليس للبصر
والايك مشتبهات في منابتها ... وانما يقع التفضيل في الثمر

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ
نافست بوسفها الدنيا وفاح لها ... طيب طوى المسك في نشر لها ارج
فان تشاركه في اسم الملاطيفة ... فان بشمس الضحى من حلية السرج

ومن الكلم البوابع الناس اجناس واكثرهم انجاس **وقال** ابن اللبانة
وقد يسمى سماء كل مرتفع ... وانما الفضل حيث الشمس والقمر
نقلت من خط السراج الوراق له
قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما ... اذا تاملت فرق عن سوا الرحى
فربما صفق المسرور من طرب ... وربما صفق المحزون من اسف

قال ابن سراج انما تكون اصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع فاذا سمعها من طرب سماه غنا • واذا سمعها من حزن سماه بكا • **قال** ابن قاضي ميلة
لقد عرض الحمام لنا بسجع ... اذا اصغى له ركب تلاحا
شجى قلب الخلي فقال غنى ... وبرح بالشجي فقال ناحا

وقال ابن المعتز
بشر بالصبح طائر هتفا ... هاج من الليل بعد ما انتصفا
مذكرا للصبوح صاح بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحا لسنا ... الصبح واما على الدجا اسفا

وقال العماد الكاتب
واترجة صفراء لم ادر لونها ... امن فرق السكين ام رقة السكن
حوت عن بها صفرة بعد خضرة ... لمن هجر بانت وصارت الى شجن

وقال غيره
ابستان رحم اترجا واحسبه ... في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فما ادري اصفرته ... من فرقة الغصن او خوف السكاكين

وقال الغزي
كالشمع يبكي ولا يدرى اعبرته ... من صحبة النار ام من فرقة العسل

غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول

اللغة غاض الما يغيض غيضا اي قل ونضب وغيض الما فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى

ولا يتعدى واغاضه الله وغاض ثمن السلعة نقص • الوفا ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى بمعنى
وفى الشيء وفا على فعول اي تم فاض الخبر والحديث واستفاض اي شاع وهو مستفيض ولا يقال مستفاض
وفاض الماء كثر حتى سال على جانب الوادي الغدر ضد الوفا • انفرج الفرجة في الحائط طاقة تفتح يقال
رجل افرج للذي لا يلتقي الياه والمراد بالانفراج ههنا التباعد فيما بين الطرفين • مسافة المسافة
البعد واصلها من كان الدليل اذا كان في فلاة اخذ التراب فاستافه اي شمه ليعلم امن هو من
بقاع الارض الخلف بالضم الاسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي

الاعراب غاض فعل ماض الوفا فاعله وفاض الواو عاطفة عطفت الفعل
على الفعل وفاض فعل ماض ايضا الغدر فاعله وانفرجت الواو عاطفة انفرج فعل ماض فهو
انفعل من الفرجة وهو من افعال المطاوعة كما تقول كسرته فانكسر وفرجته فانفرج والتا علامة
لتانيث الفاعل الاتي مسافة فاعل انفرج الخلف مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام
بين منصوب على انه ظرف مكان فهو مفعول فيه فعل فيه الانفراج ولفظة بين يقتضي الاشتراك
فلا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة **قال** الحريري
في درة الغواص فاما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تودي عن شيئين الا ترى انك
تقول ظننت ذلك فتقيم ذلك مقام مفعولي ظننت وكان تقدير الكلام في الاية مذبذبين
بين الفريقين ويكشف هذا قوله تعالى لا الى هولاء ولا الى هولاء ونظيره لا نفرق بين احد من
رسله وذلك ان لفظة احد في قوله يستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع ويعضده قوله
تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء وكذلك اذا قلت ما جاني من احد فقد شمل هذا النفي استغراق
الجنس فان اعترض معترض بقول امرء القيس بين الدخول فحومل فالجواب ان الدخول اسم واقع على
عدة امكنة فلهذا جاز ان يعقبه بالفا كما تقول المال بين الاخوة فزيد ومثله قوله تعالى يزجي سحابا ثم
يولف بينه انتهى ما اخترته من كلامه في هذا الفصل القول والعمل القول مخفوض باضافة الظرف
المكاني اليه والعمل معطوف عليه **المعنى** ان الوفا نقص او غاب
او ذهب من بين الناس والغدر اشتهر وزاد وشاع واتسعت مسافة ما بين القول والفعل
في الوعود اخذ يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام ويحقق ما ادعاه من الجزم في ذلك بان
الانسان لا يعول على احد لان الوفاء ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد زاد وهذه موجبات
تقتضي التادب بما وعظ والاخذ بما امر **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان وفي رواية يعرف به وفي رواية لكل
غادر لواء عند راسه يوم القيامة وفي رواية لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره
الا ولا غادر اعظم غدرا من امير وهذه عادة العرب كانت تنصب الالوية في الاسواق الحفلة
لغدرة الغادر لتشهره بذلك **قال** الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى
في هذه الاحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى
ضرره الى خلق كثير انتهى يقال ان اعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

ابن قيس

ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث
باهل طبرستان وكان زياد بن ابيه ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فاخذوا عليه
الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكر وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحرث بن كعب وغزاهم فاسروه
ففدى نفسه بمايتي قلوص فاعطاهم مائة وبقيت مائة فلم يودها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية
وغدر معدي كرب بمهرة وكان بينهم عهد فغزاهم غادرا فقتلوه وشقوا بطنه وملوه حصى
وكان ابن قيس بن معدي كرب وبين مراد ولث الى اجل معلوم فغزاهم في اخر يوم من الاجل وكان ذلك
يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم وكان يهوديا فقال انه لا يحل لي القتال غدا فقاتلهم
وقاتلوه وهزموا جيشه واما الوافون فكثير منهم ادفى بن مطر المازني كان زجا ورد رجل
ومعه امراة له فاعجبت اخا ادفى فكان لا يصل اليها مع زوجها فوثب عليه فقتله فبلغ ذلك ادفى
فقتل اخاه وقال

سعيت على بنتين بذمة جاره • لا منع عرضي ان عرضي ممنع

والحرث بن عباد اسر عدي بن ربيعة فخلى سبيله والسموال بن عاديا اليهودي ذبح ابنه وهو
ينظر اليه من الحصن ولم يدفع اليه قاتله دروع امرء القيس التي عنده وقصته مشهورة • وعوف
ابن محلم الشيباني كان من وفايه ان مروان بن زنباع العبسي وتر عمرو بن هند اللخمي فجعل على نفسه
ان لا يومنه حتى يضع يده في يده ثم ان مروان غزا بكر بن وايل فاسره رجل من بني تيم اللات ولم
يكن يعرفه فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه فيبعث اليه من ياخذه فسمع امراته وهي تقول
لابنها كانك اسرت مروان فقال لها مروان وما تاملين في مروان قالت مائة بعير قال فان
مروان وهي لك ان اديتموني الى عوف بن محلم قالت ومن لي بالوفا فاخذ مروان عودا من الارض
وقال هذا لك بالوفا فحمله ابنها الى قبة عوف فلم يجده فاجارته ابنته جماعة وبلغ عمرو بن هند
مكانه فبعث يطلبه فابى ان يسلمه الا ان يومنه فقال لقد اليت ان لا اومنه حتى يضع يده
في يدي فقال عوف اني ابر قسمك على ان اجعل يدي بين يديك ويديه ففعل وامن مروان ثم ان
مروان وفا بوعده العجوز بمايه ناقة ويشبه هذه القصة قصة حاجب بن زرارة بن عدس
ابن عبد الله بن دارم كان قد تدير هو واهله في ارض العراق فانكر ذلك والي الحيرة وكتب الى كسرى
بذلك فكتب اليه كسرى ان ارادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهائن منهم
فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن فقال حاجب ليس معي
سوى قوسي هذه فخذها فضحك منه اصحاب كسرى فقال لهم الملك خذوها منه فانه لن يسلمها
ويذهب فوفى لهم بما وعد فصار ذلك معدودا في مناقب بني تميم فلذلك قال ابو تمام الطائي
يمدح ابي دلف من قصيدة

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها • وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم • عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان ويروون ان العرب كانت تزعم ان الفرس

لا يموتون وان حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله فقال لاصحابه انهم ويلكم يموتون فحملوا عليهم فكانت سبب ظفرهم ما احسن ما نقلت من خط بعض الفضلا في مليح قد بدلي

بدا لي في حلو الحواجب فتنة * فقلت لعقلي امل فيه ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي * دعاك الى الهجر اقفال لحاجبي
وعدت بوصل العاشقين تعطفا * فلم يشعروا واستر منوا قوس حاجبي

وامراة هدبة بن خشرم العذري فانه لما قدم ليقاد منه رفع راسه اليها فقال

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بانزعا
ضروبا بلحييه على زور صدره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

فسالت المراة ان يمهلوه قليلا ثم اتت جزارا فاخذت مدية وجدعت انفها ثم اتته قبل ان يقتل مجدوعة ليعلم انها لا تتزوج بعده وهذا بخلاف ما يحكى عن بعض الزوجات ان زوجها وقع في السياق وكان يحبها واهله حوله وهو في كرب الموت فاشار اليها ان تدنو منه فلما فعلت قال لها اسالك بالله لا تتزوجي بعدي احدا فقال لها اهله ما الذي قال لك قالت انه من حلاوة الروح يخلط • وحكى ان عبد الحميد الكاتب قال له مروان حين ايقن بزوال ملكهم قد احتجت الى ان تكون مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك يحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله او اقتل معك وانشد

اسر وفاء ثم اظهر غدرة * فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ويقال انه كان هو وابن المقفع في بيت فلما هجم عليهما العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد قال لهم ابن المقفع انا عبد الحميد فقالوا له اكذلك فقال لا اتقوا الله في ذمه فليس هو بعبد الحميد وامهلوا حتى نجد وامن يعرفنا فان كنت انا عبد الحميد فاقتلوني عن يقين ولا تقتلوا ظنا ما امرتما اوبخ به العتابي للمامون في قوله

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا هكذا عهدنا الاخاء
تطعن الناس بالمثقفة السمر * على غدرهم وتنسى الوفاء

رجع الى عدم الوفاء والغدر قال ابو الطيب

غاض الوفاء فما تلقاه في احد * واعوز الصدق في الاخبار والقسم

واخذ ابن قلاقس قول الطغرائي فقال

غاض الوفاء وفاض ما * ء الغدر انهارا وغدرا
وتطابق الاقوام في * اثر الهم سرا وجهرا
فانظر بعينك هل ترى * عرفا وليس تراه نكرا

وفي كلام الحكما اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز وقال محمد بن شرف القيرواني

ولقد

ولقد يهون ان يخونك ذو هوى * كون الخيانة في اخ وخدين
لقي اخو يعقوب يعقوب الاذى * وهما جميعا في بنيا جنين
ومضى عقيل عن علي خاذلا * ورأى الامين خيانة المامون
تعلي الوفاء سلام غير معاين * شخصا له الاعيان ظنون

وقال ابن قلاقس ايضا

وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا * يوما طووا لك باطنا ممذوقا
دوح يمد لك الجنى اثماره * ولقد يمر به الرياح وريقا

وقال ابو فراس بن حمدان

ما لي اعاتب دهري ابن يذهب بي * قد صرح الدهر لي بالمنع والياس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء به * كانني جاهل بالدهر والناس

وقال ايضا

اين الخليل الذي يرضيك باطنه * مع الوفاء كما يرضيك ظاهره

وقال ابن الساعاتي

لا يغرنك التودد من قو * م فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحـ * ـقاد منها الا السيوف الرقاق

وقال اخر

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

وقال القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي

لا ترد من خيار دهرك خيرا * فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما * ولكن تحت الحباب حباب
عظمت في النفاق السنة القو * م في الالسن العذاب العذاب

وقال الاخر

لا تثق من ادمي في وداد بصفاء * كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

وهو كقول القايل

ومن يك اصله ماء وطينا * بعيد من جبلته الصفاء

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا امسيت في كدر * فانما انت من ماء ومن طين

فقلت انا

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستعن واستغن بالله

اليس المرء من ماءٍ وطين … واي صفا لهاتيك الجبلة

وقال العباس بن الاحنف

ما ارى لي الا سا محرمن لبس يراني اقوى على الهجران … ملني وانقا بحسن وفاى ما اضر الوفاء بالانسان

وقال الارجاني

ما يلتقي اثنان منصفان معًا … اذا اختبرت الانام كلهم
تنصف ما دام يظلمون او … تنصف ما دام يظلمون هم

اخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال

لك الخير كم صاحبت في الناس صاحبا … فما نالني منه سوى الهم والعنا
وجربت ابناء الزمان فلم اجد … فتى منهم عند المصيق ولا انا

وحكى عن بعض العارفين انه قال سطعت زمانًا على من ينصفني فلما اضعف خنت انا

وقال التهامي

ذهب التكرم والوفاء من الورى … وتصرما الا من الاشعار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم … حتى اتهمنا روية الابصار

نقلت من خط السراج الوراق

وكان الناس ان مدحوا اتابوا … وللكرماء بالمدح افتخار
وكان العذر في وقت ووقت … فضربا لاعطاء ولا اعتذار

ونقلت منه له

رجعن عن التعاصي للتعاصي … ورب رضى بدا من غير راض
وقد غاضت بحار الجود عنا … والجانا الزمان الى الحياض
وحرية مادر في كل حوض … فمن ظما دكمي بالموت قاض

قلت في المثل الام من مادر كان مدا اما دراذا اورد ابله وصدرت عن الحوض الذى شربت عنه خرى في الحوض وقد بقى منه ماء قليل فمدره به بخلا ان يشرب من فضله قال الشاعر

لقد جللت خزيًا هلال بن عامر … بني عامر طرا بسلحة مادر

وقال اخر من ابيات

كان مبنا ثم مينا وغانية … يعظك فيهما الرضى ما يسلب الفجر
فلا يغرنك من قول طلاوته … فانما هو نوار ولا ثمر
لو يفقو الناس مما في قلوبهم … في سوقه عولم للصدق ما تجروا

وبالغ عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال

كيف ترجو الوفاء من نسل من لم … يف لله في الجنان بجنته
وعزيز في العالمين امين … خان عهدا ابوه في الخلد ربه

نسال الله المغفرة لنا وله ولابي العلا المعري في هذه المادة كثيرا ضربت عن ابيات سنى منها نقلت من خط السراج الوراق له

اما السماح فقد مضى وقد انقضى … فلنسل عنه ولا نسل عن جزى
واسكت اذا خاض الورى في ذكره … حتى يخوضوا في حديث غيره

وما احسن قوله ومن خطه نقلت

يبسيك عرقوبا له مواعد … عن منهج القول الصحيح نكبت
لا تبن اما لا علمها الهنا … وامية الاس وقد تعرقبت

وقلت انا في مليح ساق

كلفني بساق كل وعد منه لي … ما زال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده … وتسبت عرقوبا بهذا الساق

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

انتحر ما لم يكن منك وعد … فاذا ما وعدت صرت رقيقا
واذا صحبت شئت ان تكون عشوا … ق من موعد تكن صديقا

وقد اشتهر قول القائل

وان حلفت لا ينقض النأى عهدها … فليس لمخضوب البنان يمين

انشدت للشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله وان صح ذلك انه له فهو واتى عنه بالاجازة

حلفت بان لا تعلو الراح راحتى … لا علم رشد المرء كيف يكون
وقد ايقظ الزهر الغمام وحليت … رياض باكناف الحمى وغصون
فقلت لساقيها ادرها فقال لي … اتسلك من بعد اليمين يمين
فقلت له في قتبة من شعاعها … على ان تكى لو عقلت جنون
الست ترى منها البنان خضيبة … وليس لمخضوب البنان يمين

وكتبت انا الى المولى جمال الدين محمد بن نباته

لو ان قلبك بالنفوس سكون … كان العزيز لمثل ذاك يهون
لكن دمعي انت تعلم انه … بنوى الحبيب موكل معزون
هذا اذا عاهدته ان لا تنفق … يبني ولو الصفت قلت تخون
دمر له في كل يوم حضيبة … باصيله ما عنده ذاك يمين

قيل ان بعضهم قال لاخر اشادكني على شرط ان لا تحلف تقال الى والله قال قد حلفت قال لا والله قال له حلفت وحلفت ان لم تحلف وما اشتركا الى الان ما احلى قول

ابن سنا الملك رحمه الله تعالى

ماذا العتب من الصدود لانني … الق حشونته بقلب مترف

والقلب يحلف أن سيسلو ثم لا | يسلو ويحلف أنه لم يحلف

وقول جمال الدين إبراهيم بن النحاس

ما لهذي العيون قاتلها الله | تتمنى لو أخطأت وهي تنبل
ولهذا الذي يسمونه العشـ | ـق مجازاً وفي الحقيقة قتل
ولقلبي يقول لا تسلو فإن قلت | نعم قال لست والله أسلو

أخبرني من لفظه الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان سماعاً من كتابه المسمى بمجاني العصر في ترجمة جمال الدين إبراهيم الوراق الكتبي عرف بالوطواط أنه كان بينه وبين بعض القضاة مودة فلما تولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين أنه يحسن إليه ويبره فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصوده فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على فتياه بأجوبة مختلفة وصيّر ذلك كتاباً وقد راحت به نسخة إلى الغرب انتهى **قلت** سألت الشيخ أثير الدين عن القاضي فيما بيني وبينه فأخبرني أنه شهاب الدين محمد الخويي وقد وقفت أنا على الكتاب وسماه مهوى الفنون ومرآة المروة ونقلته بخطي وهو في الجزء الثاني عشر من التذكرة والفتيا نثر حسن وأجوبة الجماعة أهل عصره نثر ونظم ومعنى الفتيا أيجوز لصاحب حسنت حاله وارتفعت منزلته أن لا يحسن إلى صاحبه ولا يفي له بشيء من دنياه

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

اللغة شان الشيء ضد الزين تقول شانه يشينه والمشاين المعايب. الصدق خلاف الكذب وهو الإخبار بما يطابق الواقع في نفس الأمر عند تقدم الكلام عليه. كذبهم الكذب خلاف الصدق وهو الإخبار بما يخالف الواقع في نفس الأمر. استشكل بعضهم قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون قال كيف يكونون كاذبين وقد شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم إنك لرسوله والجواب أنه إنما كذبهم في جزمهم لمخالفة اعتقادهم أو لتوجيه الكذب إلى ما تضمنته جملة جزمهم من التوكيد بإدخال إن على أحد جزئيها وبإدخال اللام على الجزء الآخر وهما لثبوت التأكيد وزيادته فحمل ذلك على أنه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق للواقع عندهم في نفس الأمر لأن الواقع عندهم خلافه فتوجه التكذيب إلى ما تضمنه نفس الادعاء لا إلى معنى الأمر من حيث هو ولهذا وسط والله يعلم إنك لرسوله بين جملة الادعاء وجملة التكذيب دفعاً لرجوع الذهن إذا توهم أن التكذيب عائد إلى معنى الخبر فجاز المعنى والله يشهد إنهم لكاذبون فيما ادعوه من مواطأة قلوبهم لألسنتهم أو أن التكذيب يرجع إلى الشهادة لأنه إذا لم تواطئ القلوب فيه الألسنة لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسمية ذلك شهادة والمراد والله يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم يعتقدون أن قولهم إنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر

والمنافقون هم الجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي تخلف عن تبوك وأخوه الحرث

بن سويد

ابن سويد وبجاد بن عمرو بن عامر وعبد الله بن نبتل وهو الذي كان ينقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقيس بن زيد وأبو حبيبة بن الأزعر وهو ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله الآية ومعتب القائل يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا وهو القائل يوم الأحزاب يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب لحاجته إلى الغائط ما يعدنا الله ورسوله إلا غروراً ورافع بن زيد وفيه وفي معتب بن قشير ونفر نزلت ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية وعباد بن حنيف بن واهب ممن بنى مسجد الضرار وقيس بن رفاعة الشاعر وقزمان حليف لبني ظفر ومن الخزرج سعد بن زرارة وكان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر وعقبة بن كديم وزيد بن عمرو وقيس بن عمرو بن سهل جد يحيى بن سعيد الأنصاري والجد بن قيس وعدي بن ربيعة وهو الذي رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالعذرة وابنه سويد بن عدي وعبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين ومالك بن أبي نوفل وسويد وداعس من يهود بني قينقاع

رجع يطابق المطابقة الموافقة طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه. معوج اعوج الشيء اعوجاجاً فهي معوجة ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو ومعتدل اعتدل الشيء إذا استقام فالمعتدل المستقيم

الإعراب الواو عاطفة عطفت شان على قوله وانفرجت في البيت الذي تقدم. شان فعل ماض. صدقك منصوب على أنه مفعول والكاف في موضع جر بالإضافة. عند منصوب بالظرف والعامل فيه شان. الناس مخفوض بإضافة الظرف إليه. كذبهم مرفوع على أنه فاعل شان وإنما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن والهاء والميم ضمير جمع عاقل يرجع إلى الناس وهو في موضع جر بالإضافة. وهل الواو للابتداء وهل تقدم الكلام عليها في قوله فهل تعين على غي البيت وهو هنا للاستفهام. يطابق فعل مضارع لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة في قوله ناء عن الأهل البيت وهو مرفوع لخلوه من الناصب والجازم. معوج مرفوع على أنه مفعول ما لم يسم فاعله. بمعتدل الباء حرف جر وهي للاستعانة ومعتدل مجرور بها

المعنى وشان كذب الناس صدقك عندهم لأنك تلبست بما لم يتلبسوا به وخالفتهم في حالهم لأنك وإياهم في طرفي نقيض كما أن المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلأنهم إذا يغدرون ويجورون ويغيرون وأمثالك لا تستحسنهم في شيء ثم أخذ يستغربه فقال وهل يطابق المعوج بالمعتدل والمعوج الناس والمعتدل أنت ضرب له بذلك مثالاً لا يعترف له ويعوق ما لا يحصل بينهما تطابق وهذا عند أهل البديع يسمى حسن التعليل لأنه علل شين صدقه عند الناس وكذبهم بأن قال وهل يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق ومن أحسن التعليل

قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجداً | ألست ترى في وجهه أثر الترب

وقول الجهقان

ولو لم يطأ رجلها صفحة الثرى ... لما كنت ادرى علة للتيمم

اخذ الاخر فقال

سألت الارض لم كانت مصلى ... ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى ... حويت لكل انسان حبيبا

وقال ابو تمام الطائى

ربا شفعت ريح الصبا لرياضها ... الى المزن حتى جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقى لهن مدامع

وقال اخر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رايت عليها عقد منتطق

وقال مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته ... نجى حذارك انسانى من الغرق

وقال الاخر

ان يعقدوا انوفى لعجز برامة ... وعلو مرتبة وعز مكان
فالنار يعلوها الدخان وربما ... يعلو الغبار عمائم الفرسان

وقال ابن الساعاتى

لا تعجبن لطالب بلغ المنى ... كهلا واخفق فى الشباب المقبل
فالخمر يحكم فى العقول مسنة ... ويداس اول عصرها بالارجل

ما احسن عصرها فى هذا الموضع وقال التهامى

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقال محمد بن هانى

قد طيبت لا فواه طيب ثنايه ... من اجل ذا اتخذ الثغور عذابا

وقال اخر

قد قلت اذ ابصرتها حاسرا ... عن ساقها فاصل سربالها
لو لم يكن من برد ساقها ... لاحرقتها من نار خلخالها

وقال ابن قاضى ميله

وكيف لا تدركه نشوة ... واللحظ راح وحمى الريق راح
لو لم تكن ريقته خمرة ... لما تثنى عطفه وهو صاح

وقال ابن سنا الملك

علمتنى بهجرها الصبر عنها ... فهى مشكورة على التقبيح

وقال اخر

اعتقنى سوء ما صنعت من الـ ... ـرق فيا بردها على كبدى

هرز

هضرت عبدا للسو فيك وما ... احسن سو قبلى الى احد

رجع الى قول الطغراى اقول سبحان الله العظيم ولا انت يا مويد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المايل وقد اتفق له ما اتفق لابى الطيب فى قوله

نظرت الى الذين ارى ملوكا ... كانك مستقيم فى محال
فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

حكى ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد فى مجلس سيف الدولة وان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية الجاتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت كانك مستقيم فى اعوجاج كيف كنت تصنع فى البيت الثانى فقال ولم يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته قلت انما يستحسن هذا فى سرعة البديهة والا اين قوله فان المسك بعض دم الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج وكذا الحكاية خلف الاحمر مع اصحابه فى قول النمر بن تولب العكلى وتقدما فى مقدمة هذا الكتاب

الم تصحبنى وثم مجوع ... خفا الطارق من ارحص
لها ما تشتهى عسل مصفى ... متى شاءت وحوارى بسمن

فقال لهم لو كان لام حفص فى البيت الاول ما كنتم تقولون فى البيت الثانى فسكتوا فقال وحوارى بلمص واللمص الفالوذ قلت ولكن اين لفظ السمن وعذوبته من اللمص وقول ابى الطيب هذا فى سيف الدولة يشبه قوله فى عضد الدولة ايضا

ولولا كونكم فى الناس كانوا ... هذاء كالكلام بلا معان

وقول يحيى بن بقى مما تستطيبه وتنتقى وهو

ابا بكر ان اصبحت بعض ملوكهم ... فان الليالى بعضها ليلة القدر

وصاحب الذوق لا يمترى فى ان هذا احسن من قول البحترى فان قصرت اكفاه عن محله فان يمين المرء فوق شماله ومما انقل قول الغزى فى هذا المعنى واوهى واوهن ما شاده فى هذا المبنى وهو

ولا غرو ان كنت بعض الورى ... فان اليلنجوج بعض الحطب

ومن كلام القاضى الفاضل رحمه الله تعالى واسر بتقصيرى عن مداه فما كان هذا اعمدى لعوده فما لا ارسل نفسك على سجيتها وارسل لبلبك على دوحتها ولعرض لنجار صديقك فما تبخل عليك بيلنجوجتها فعلت ثم على تقيهقكما فى النسبة الى اليلنجوج وعلى كون عودهما اطول فى مجالها من عوج وقال فى المعنى الاول عبد الصمد بن بابك

تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا ... وحل المعالى عن خيل المراكب
فان زعموا الاملاك انك منهم ... فخارا فان الشمس بعض الكواكب

وقال خلف بن عبد العزيز الحزوى النحوى

ما انت بعض الناس الا مثل ما ... بعض الحصا الياقوتة الحمراء

وقلت أنا في هذه المادة

مولى تفرع من كرام وجههم … وبنا لهم للمجتلي والمجتني
فاقوا الأنام علا وهم من جنسهم … ومن الحجارة إثمد في الأعين

وأما عدم المطابقة في شعر أبي الطيب فكثير جدا من ذلك قوله

ولكل عين قرة في قربه … حتى كأن مغيبه الأقذاء

القرة ضدها السخنة والقذى أصلح الجلاء وقوله أيضا

ولم يعظم لنقص كان فيه … ولم يزل الأمير ولن يزالا

العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان أصنع وكذا قوله وإن لم يكن من هذا الباب

لم تغتفد بك من مزن سوى لثق … ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث إلا قبح منظره … ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

كان الذي ينبغي له أن يقول ولا من البحر غير الجزر والغرق لأنهما من معايب البحر والريح والسفن من محاسنه وكذا قوله

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها … سرور محب أو إساءة مجرم

ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الإساءة وإنما المجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد الحزن والإساءة ضد الإحسان وكذا قوله

وإنه المشير عليك في بضلة … فالحر ممتحن بأولاد الزنا

الحر ضد اللئيم وقوله

كم قتيل كما قتلت شهيد … ببياض الطلى وورد الخدود

كان ينبغي أن يقول ببياض الطلى وحمرة الخدود

رجع حكى المفضل أن رجلا من العرب كان له عبد لم يكذب قط فبايعه رجل ليكذبنه وجعل الخطر بينهما أهلهما وما لهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت الليلة عندي ففعل فأطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبنا حليبا كان في سقاء حازر فلما أصبحوا تحملوا وقال للعبد الحق بأهلك فلما توارى عنهم نزلوا فأتى العبد سيده فقال أطعموني لحما لا غثا ولا سمينا وسقوني لبنا لا محضا ولا حقينا وتركتهم قد ظعنوا واستقلوا فلا أدري أساروا أو بعدي أو حلوا وفي النوى يكذبك الصادق فأرسلها مثلا وحاز مولاه مال الذي بايعه وأهله وقال بعضهم أنا لا أكذب ولو أعطيت ألف درهم فقال لصاحبه هذه واحدة بلا درهم وقال آخر ما كذبت عمري فقال صاحبه هاتي واحدة ما أحسن قول أبي الحسين الجزار

أمشي في قلوب … الحكم هكذا أكذب
من الصبح إلى الظهر … إلى العصر إلى المغرب

إن كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة ينجع في فلان الوعظ أي دخل وأثر ونجع الدواء إذا أفاد. ثباتهم الثبات ضد الزوال. العهود جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية. السبق التقدم والوصول إلى الغاية قبل شيء آخر. العذل بالسكون الملام وبالتحريك الاسم وهذا أصله مثل من أمثال العرب وصيغته سبق السيف العذل يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده. وأصله أن سعدا وسعيدا ابني ضبة بن أد خرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ثم إنه في بعض مسايره أتى إلى عكاظ ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت هنا فتى هيئته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال إن الحديث ذو شجون ثم ضربه به فعذل فقال سبق السيف العذل وقال جرير

يكلفني رد الغرائب بعدما … سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

وقال روبة بن العجاج

والصادق السابق يوم العذل … كسبق صمصامة زجر المنهل

الإعراب إن حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها في قوله فإن حجبت البيت. كان تقدم الكلام على كان وعملها وهي الشرط هنا. ينجع فعل مضارع مرفوع لتجرده عن ناصب وجازم وهو في موضع نصب لأنه خبر كان ولكنه تقدم على الاسم تقديره إن كان شيء ناجعا والأصل تأخر الخبر ولكنه يجوز تقدمه في باب كان وأخواتها وتوسط الخبر جائز في جميع الباب كقوله تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وقول الشاعر

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم … وليس سواء عالم وجهول

وقول الآخر

لا طيب للعيش ما دامت منغصة … لذاته بادكار الموت والهرم

وأما تقديم الخبر على كان وأخواتها فجائز أيضا إلا ما في أوله ما نحو ما دام وما زال وما برح وما فتئ وما انفك فإن الخبر لا يتقدم عليهن لأن كلا منها لا يستعمل إلا بحرف النفي والنفي له صدر الكلام وكذا إذا اقترنت كان وأخواتها بحرف مصدري لا يجوز أن يتقدم الخبر كقولك أريد أن تكون فاضلا وأما ليس فقد تقدم الكلام عليها. شيء مرفوع على أنه اسم كان. في ثباتهم في حرف جر معناه الظرفية هنا وهو متعلق بقوله ينجع. ثباتهم مجرور بفي والضمير يرجع إلى الناس وهو في موضع جر بالإضافة. على العهود على للاستعلاء معنى والعهود مجرور به والألف واللام للجنس والجار متعلق بثبات لأنه مصدر وهو يعمل عمل الفعل وقد أضيف إلى فاعله وهو الهاء والميم وعلى العهود مفعوله فهو في موضع نصب. فسبق الفاء جواب الشرط وسبق مرفوع على أنه مبتدأ. السيف مجرور بالإضافة. للعذل اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف تقديره فسبق السيف مستقر للعذل

المعنى إن كان شيء من الأشياء نافعا في ثبات الناس على العهود ودفع السيء مثل اللوم والعذل أو التعسف على ما ارتكبوه من نقض الوفاء وإظهار الغدر فإن السيف سبق العذل في ذلك يعني أن هذه الانحرافات وما بقي يفيد فيهم العذل شيئا كأن السيف يسبق من العذل

وتعوت العوت فى كفه تعدما يمضى ومن وضع المثل فى الاصل نظيرهذا وخلاصة الحال ان زعيمهم للعهود وثباتهم عليها امر وزع الله منه فلا تطمع فى عوده كما ان المعقول لا يطمع فى حياته وهيهات ما لجرح بميت بلام وقد اسمعت لو ناديت حيا واقول ان العذل على العدى واللوم مما يحرض والعتاب مما يزيد فى الاعراض والتعنيف مما يجسر المنهى عنه واما رعى العهود فامر حض الله عليه ومدح من تلبس به فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا

وقال تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم **وقال** تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد روى مسلم فى صحيحه بسنده الى حذيفة بن اليمان قال خرجت انا وابو حسيل فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريد الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرف الى المدينة ولا نقاتل معه فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا الیهم بعهدهم ونستعين الله عليهم فامرهما صلى الله عليه وسلم بوفاء عهدهما للكفار حضا منه صلى الله عليه وسلم على الاتصاف بالاخلاق الحميدة لانه كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **وقال** مالك رحمه الله يلزم الاسير الوفاء بالعهد **وقال** الشافعى وابو حنيفة والكوفيون رحمهم الله تعالى فى الاسير يعاهد الكفار ان لا يهرب منهم لا يلزمه الوفاء بذلك ومتى امكنه الهرب هرب منهم واتفقوا على انه لو اكرهوه يحلف لا يهرب فله ان يهرب ولا يمين عليه واما العذل فما يفيد الا الاغراء **قال** ابن سنا الملك رحمه الله تعالى من رسالة وما العتب معاتب الايام فانه يضرب فى حديد بارد وما الامر طرف الهوم فانها كثيرة تتساعد على قلب واحد

وما الطف قول القايل

يقول لى العاذل فى لومه ... وهو له زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة ... قلت ولا قولك قرآن

انشدنى جمال الدين محمود بن طى المعروف بالجانى قال انشدنى عفيف الدين التلمسانى لنفسه من ابيات

ولى على عاذلى حقوق هوى ... عليه شكرى ببعضها يجب
لامر فلما راه تمامر به ... فكنت فى عشقه انا السبب

وما ادق قول دعبل بن جابر الخزاعى

مددت بالسلطان فيك وانما ... اخشى صدودك لا من السلطان
اموى الملامة فيك حتى لو درى ... اخذ الرشا منى الذى يلحانى

وقال ابن وكيع

ابصر عاذلى عليه ... ولم يكن قبلها راه
فقال لى لو هويت هذا ... ما لامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه ... فليس اهل الهوى سواه

فظل

فظل من حيث ليس يدرى ... يامر بالحب من نهاه

وقال شمس الدين محمد بن التلمسانى

اسرفت فى اللوم ولم تقتصر ... وزدت فى لومك يا ذا العذول
قد رضيت نفسى بمحبوبها ... وانما المولى كثير الفضول

ومنه قول الاخر

قد فيض مرا اللاحى وجاء يلومنى ... وزخرف لى زورا الكلام بمينه
وقال اسل عن هذا ودع عن غرامه ... فقلت له هذا الفضول بعينه

وما احسن قول القايل

وما عذولى ناهيا عنكم ... لكنه بالصبر امار
قال اسلهم ان لم تطق هجرهم ... قلت له النار ولا العار

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

اعاذلى ليس مثلى من تفنده ... وليس مثلك مامونا على عذلى
ما دمت خلوا فما تنفك متهما ... اعشق وقل لى معقول على قولى

وقال شيخ الشيوخ ايضا

من منصفى من عاذل جاهل ... يجول باللوم لمن لا يجون
ان قلت ما تنصحنى لا ادرى ... قال وما عشقك الا جنون

وقال ايضا

ان قوما يلحون فى حب سعدى ... لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها ... اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال شيخ الشيوخ ايضا

زعموا اننى هويت سواكم ... كذبوا ما عرفت لا مواكم
قد علمتم بصدق مرسل دمعى ... سلوا ان كان قلبى سلاكم
قال لى عذلى متى يتضح الرشد وتسلو فقلت يوم عماكم

وقال شهاب الدين بن الخيمى

وعذول دابه فى نصحه ... كلما زدت ابا زاد لجاجا
ما عذولى وسط الا عاشق ... ستر الغيرة بالعذل وداجى

اخذت انا هذا المعنى فقلت

تدامى عذولى فى الغرام ولم تكن ... مقاصده تخفى على عاشق مثلى
احب فلما غار منى وخاف ان ... افاتحه فى ذاك سابق بالعذل

وقلت

يا لعوى سالتكم خبرونى ... هكذا كل من احب حبيبه

سعم زائد ودمع وسهد … ويجي عاذلي تمام المصيبه

وقلت

يا حسرتا فيه على سلوة … ليشرح القلب من عاذلي … فان عمري بين الهوى … وعذله قد ضاع في الباطل

وقلت

تعشقته مثل القضيب اذا انثنى … بوجه حكى البدر المنير اذا تما
وان كان عذالي عموا عن جماله … فلي اذن عن كل ما نقلوا اصما

وقلت

الح عذولي في هواه وزاد في … ملامي فقلت احمل على غير مسمع
فلم يدر من فرط الولوع بذكره … مصيبته حتى تسمعه مسمعي

وقلت

لي عذال لما اطعت هواه … اخذ القلب والتصبر غصبا
ما افاق العذول من سكرة العذ … ل عليه حتى غدا فيه صبا

والقلم المشهور في هذا كله قول ابي نواس
دع عنك لومي فان اللوم اغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال محمد بن شرف القيرواني

قل للعذول لو اطلعت على الذي … عاينته لعنا اذا ما يعنيني
اتصدني ام للغرام تردني … وتلومني في الحب ام تغريني
دعني فلست معافيا بحبايبي … اذ ليس دينك لي ولا لك ديني

حكي ان المفضل الضبي قال له الرشيد دلني على بيت وله اكثر من صنعي في اصالة الراي وجودة الموعظة واخر يغراط في معرفة الدوا فقال يا امير المومنين لقد هولت علي فقال بهذا قول ابي نواس دع عنك لومي البيت ذكرت ههنا ما ذكره صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والاخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا … هذا كلام اعرابي ثم قال … نسايلكم هل يقتل الرجل الحب

كانه والله من مخنثي العقيق قلت علم الله لولا ايرادنا دره لا استحسنت ان اكتب النصف الثاني لانه تحلول الى الغاية والناس يتطيرون به قول الاخر

مات الخليفة ايها الثقلان … فكانما افطرتم من رمضان

ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم انه حلي في الثاني واحق لانه ليس بينهما نسبة في الاخلاق ذوق جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نفاذة قوله

امجر وصد واعتراب وفرقة … وبين فيا لله كم يحمل الصب
فقل لمحب بعد الركب مائلا … ونام بغم قد يقتل الرجل الحب

ويقال اغنج بيت قالته العرب قول الاعشى

قالت هريرة لما جيت زائرها … ويلي عليك وويلي منك يا رجل

قيل ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه تعلمون ان النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا امير المومنين قال اما سمعتم قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه … فتناولته واتقتنا باليد

قلت والله ما يعرف هذه الاشارة الا مخنث لو كان احد من الجلساء انتصر للنابغة لقال له من اين ظهر لمولانا امير المومنين هذا او معرفته بذلك مما يريب ولكن حرمة الخلافة ومهابتها تمنعان المعارضة وذكر صاحب الاغاني ان المامون قال لمن حضر من جلسائه انشدوني بيتا لملك يدل البيت عليه وان لم يعرف قايله انه ملك فانشده بعضهم قول امرء القيس

امن اجل اعرابية حل اهلها … جنوب الملى عيناك تبتدران

قال وما في هذا ما يدل على ملكه قد يجوز ان يقول هذا سوقة من اهل الحضر فكانه يونب نفسه على التعلق باعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على ان قايله ملك قول الوليد بن يزيد

اسقني من سلاف ريق سليمى … واسق هذا النديم كاسا عقارا

اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم فانها اشارة ملك ومثل قوله

لي المحض من ودهم … ويغمرهم نايلي

وهذا كلام من يقدر بالمال على طوايا الرجال يبذل المعروف فيهم وتمكنه استخلاصها لنفسه

انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان للسلطان ابي عبد الله محمد ابن السلطان الغالب بالله ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي يعرف بابن الاحمر ملك الاندلس قال رايته مرارا بغرناطه وانشدته شعرا وحضرت عنده انشاد الشعرا وكان رجلا جميلا حسن السياسة متظاهرا بالدين

ايا ربة القرط التي حسنت هتكي … على اي حال كان لا بد لي منك
فاما بذل وهو اليق بالهوى … واما بعز وهو اليق بالملك

انتهى قلت اثارا داغليه

تمسك بذل فهو اليق بالهوى … لتنظم مع اهل المحبة في سلك
متى لاق بالعشاق عز وسطوة … كانك منه للمحبة في شك

ومن قال الشعر في محبوبه من الخلفا والملوك هرون الرشيد فانه قال في هذه المادة

ملك الثلاث الانسات عناني … وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها … واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى … وبه غلبن اعز من سلطاني

وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفاء المغرب

عجبا يهاب الليث حد سناني … واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا … منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدما … زهر الوجوه نواعم الابدان
حاكمت فيهن السلو الى الصبى … فقضى بسلطان على سلطاني
فابحن من قلبي الحمى وتركنني … في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى … ذل الهوى عز وملك ثاني
ما ضر اني عبدهن صبابة … وبنوا الزمان وهن من عبداني

وقال الملك تميم بن المعز بن باديس

بالله جدلي بوعد صدق … وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني اظل اشكو … مثل محبات ليس يشكى

وقال القائم بامر الله العباسي

جمعت على من الغرام عجايب … خلفن قلبي في اسار موحش
خل بصد وعاذل متنصح … ومعاند يوذيني ونمام يشي

وقال ابن منقذ

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من … كفي غلهما غيظا الى عنقي
واستعيد اذا عاتبته حنقا … وابن ذل الهوى من عزة الحنق

وقال الظاهر غازي في مملوكه ايبك الجمدار

انا مالك مملوك ظبي اغيد … ومن العجايب مالك مملوك
وانا الغني واننى من وصله … بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت دما بسيفي عنوة … ودمي بسيف لحاظه مسفوك

رجع الى العذل اخذ ابن قلاقس قول ابى نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء

قد عى الملامة في التصابي واعلى … ان الملامة ربما تغريني

وما احسن قول ابن سنا الملك

وصفتك واللاحي يعاند بالعذل … فكنت ابا ذر وكان ابا جهل
له شاهدان ودمن الله والنهى … عليك ومن عينيك لي شاهدا عدل

قال شرف الدين على بن جعفر هذا البيت نادرة قصيدته وعين خريدته وقد احسن اخذا وغلط فلذا من قول شاعر متقدم

وفى عاذل يعزي الى الجهل لم يخل … بانى في دعوى الغرام ابو ذر

قلت لكنه اخذ وقف عاج واعاده ذرع تاج الا ترى الى ما قابل فيه بين ابى ذر وبين ابى جهل فزاده حسنا وكان فيه ليلي فضم لها لبنا وكرر ابن سنا الملك هذا فى شعره فقال

ايا عاذلي فيه لما راه … لئن كنت اعمى فاني اصم

ومثلك ابا ذر هذا الملام … فاني ابو جهل هذا الصمم

ومن ابيات المعاني

وشادن مبتسم عن حبب … مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه … وما درى شعبان انى رجب

قلت العرب كانت تسمي المحرم الموتمر وصفر ناجرا وربيع الاول خوانا وربيع الاخر بصانا وجمادى الاولى الحنين وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وشعبان العاذل ورمضان الناتق وشوال الغلا وذا القعدة هواعا وذا الحجة بركا وابو العلا المعري ممن اكثر من هذا النوع قال

هذا ابن القد ابن ذي يزن … ولا حظتك تمروت على عجل
ارتك عمر رسول الله منتقبا … ابا حذيفة يحكي او ابا جمل

ابن ذي يزن هو سيف ملك مشهور وهروت ملك ساحر والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة وجمل هما ابنا بدر وقال ايضا

نهار دم بن نعير في ضحاه … وليلة جار دم بنت المحلق

ابن نعير هو الاسود وبنت المحلق هي ليلى اي ليلة مظلمة وقال اخر

على ابوابه في كل وقت … لسائله اخو عمرو بن اد
اخو لخم اعارك منه ثوبا … هنيا بالقميص المستجد
وقد القي كساء ابي عبيد … عليك فصرت اكسى اهل نجد
اراد ابوك امك حين زفت … فلم يوجد لام بنت سعد
اراك الله عينك في الجحبا … وعينك مثل بشار بن برد

اخو عمرو صنبه واخو لخم جذام واخو عبيد الابرص وبنت سعد عذرة وبشار بن برد اعمى وقال محمد بن عبدون يصف حمزا عاد خلا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة … اتتنا بطعم عهده غير ثابت
اتت بنت بسطام بن قيس عشية … وراحت كجسم الشنفري بعد ثابت

بنت بسطام هي صهبا وجسم الشنفرى عنى به قوله

فاسقنيها يا سواد بن عمرو … ان جسمي بعد خالي لخل

ذكرت هنا ما اتفق للشريف ابي الحسن على بن اسماعيل الزيدي لانه عمد الى شراب اعتصر في جرتين فوجد احديهما خلا فقال

دت اختين استطوع ملكي … نجل امر تصوير لهما الرجال
هذه حسنها مقيم وهذى … غيرت حسنها الاحوال
فاقتصاص الحسنا سهل حرام … واقتصاص السوا اصعب حلال

قال ابن رشيق اخذ البيت الاخر من قول ابن هرمة وقد نوع الحسن بن زيد

في شرب الخمر • اري طيب الحلال علي خبثا • وطيب النفس في خبث الحرام •

قلت ومن معناه قول ابن حجاج فيما اظن قوله

كيف لا اشرب من صالحها • وعلي فاسد ما فطر الصيام •

واما ابن هرمة فكان منهوما في الشراب لا يصبر عنه قال مرة للمنصور فيما اظن يا امير المومنين اكتب الي عامل المدينة ان لا يحدني في الخمر اذا اتي بي اليه فقال وتحك هذا حد كيف اكتب باسقاطه عنك قال يا امير المومنين تحيل لي في ذلك قال فكتب الي عامل المدينة اذا اتي الذي بابن هرمة وهو سكران فحده ثمانين واجلد من حمله مايه فكان العسس يمرون به وهو ملقي علي الطرق فلا يتعرضون اليه ويقول بعضهم احدكم من يشتري ثمانين بمايه **سئل** بعضهم عن معشوق له فقال ابو سفيان فقال اسعر عليه بنت بسطام اراد انه صخر والاخر اراد ان يسقيه صهباء فنظم ذلك لبعض الشعرا **وقال**

ولو انسه اذ زار بغدادا وزار •	فبت بدير الدير في ليلة البدر •
وكان ابو سفيان حتي تولعت •	به بنت بسطام فبتنا الي الفجر •
خليفة بغداد المولي في ثلاثة •	وعشرين والمولي الثلاثة في مصر •

اراد المطيع والحاكم **وقال** ابو الحسين الجزار

يا اخا ما لك وبامن له الخنسا اخت ويا ابا المجاد •

اراد تميما وصخرا وجبلا **رجع** واما هذا المثل اعني سبق السيف العذل فقد استعمله الشعرا كثيرا • واحسن ما فيه ما نقلته من خط السراج الوراق له

قلت اذ جرد لحظا • حده بدلي الاجل • يا عذولي كف عني • سبق السيف العذل •

وقول بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي •

يا غصنا قد طاب لي جنه الجنا •	ويا غزالا لذلي فيه العزل •
طرفك قبل العذل قد ابادني •	فما احتيالي سبق السيف العذل •

وقال ابو الطيب

ترابه في كلاب كحل اعينها •	وسيفه في جناب يسبق العذلا •

قال ابن وكيع لو قال •

احسانه في كلاب غيث مجدبها •	وسيفه في جناب يسبق العذلا •

لصح التقسيم اذ ليس التراب ضد السيف **وقال** ابن الحاجب القديم

حاولت بالعذل لكي ترشدني • فقلت مهلا سبق السيف العذل •

وقال ابن نباتة السعدي

يا اهل بابل عزمي قبله فكري • في النايبات وسيفي يسبق العذلا •

يا واردا سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول

اللغة

اللغة الوارد الذي يرد الما ليشربه • سؤر السؤر البقية يقال اذا شربت فاسئر اي ابق شيا من الشراب في قعر الاناء والفعل سا ر علي غير قياس لان قياسه مسئر ونظيره اجبر فهو جبار ولهذا استدل علي ان سايرا بمعني الباقي وليس هو بمعني الجميع وقد تقدم الكلام في هذا عيش العيش تقدم الكلام عليه كله بمعني جميعه وكله لا يدخله الالف واللام في كلام العرب لانه وضع في الاصل للشيوع ولكن ارباب المعقول غيروا هذا الاصل فقالوا الكل والجزء وكل لا يوكد به الا ما يبعض فتقول ذهب المال كله ولا تقول جاء زيد كله وتقول اشتريت العبد كله ويوتي باجمع بعد كل في التوكيد قال الله تعالي فسجد الملايكة كلهم اجمعون **قال** الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالي واغفل اكثر النحويين جميعا ونبه سيبويه علي انها بمنزلة كل معني واستعمالا ولم يذكر شاهدا من كلام العرب وقد ظفرت له بشاهد وهو قول امراة من العرب ترقص ابنها

فدا لحي حولان • جميعهم وهمدان • وكل ال قحطان • والاكرمون عدنان •

والكليات الخمس عند ارباب المنطق هي الجنس • والنوع • والفصل • والخاصة • والعرض العام فالجنس كالحيوانية • والنوع كالانسانية • والفصل كالناطقية • ولا يريدون بالناطقية ما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام لانه ينتقض بالدرة ومن الببغا اذا حاكت شيا من الفاظ الناس تلزم ان تكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق وينتقض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم انهما ليسا من الاناسي لانهما غير ناطقين وانما يريدون بالناطقية القوة المفكرة فعلي هذا دخل الاخرس والطفل في حد الانسان وخرج عنه الببغا والناطق هو فصل الانسان عن ساير الحيوان • والخاصة كالكتابة لانها تختص ببعض النوع ولم تعمه والعرض العام كالضاحكية لانها عامة لجميع النوع • ولهذا كان التعريف في الحدود بالجنس القريب والفصل مطردا منعكسا والتعريف بالجنس القريب والخاصة مطردا غير منعكس ولقد قلت هذه القاعدة فلم يعرفوه حتي مثلته بامثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم انه كلمة تدل علي معني غير مقترنة باحد الازمنة الثلاثة وقولهم في الاسم ايضا انه كلمة تدخلها حروف الجر او الالف واللام او التنوين فالتعريف الاول بالجنس القريب والفصل لا جرم انه مطرد منعكس حيث وجد الحد وجد المحدود وحيث وجد المحدود وجد الحد لان كل اسم فهو كلمة تدل علي معني غير مقترن بزمان وكل كلمة تدل علي معني غير مقترن فهي اسم والتعريف الثاني بالجنس والخاصة لا جرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة دخلها الجر او لام التعريف او الالف واللام او التنوين فهي اسم وليس كل اسم تدخله الجر كبا ب ما لا ينصرف والمبنيات وما لا يدخله الالف واللام مثل كل وغير وذا وحلبة وغير ذلك ولا التنوين مثل الاسما المونثة المقصورة كحبلي ودنيا وبابهما فانت تري كيف اطرد وما انعكس بخلاف الاول فتنبه لهذه القاعدة فانها فايدة جليلة **رجع** كدر الكدر ضد الصفا قال اصحاب التجارب ان الخيل لا تشرب الما اذا كان صافيا ولهذا تضربه بايديها حتي يتعكر وعلل بعضهم هذا بان الخيل تري خيالها في الما الصافي فلهذا تكدره ومثل هذا التعليل عليل لا يشفي به غليل

وذكرت بالعكر هنا قول القاضي محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى لما كانوا في حصار حصن عكار وهو

حصن عكار ما صفا قط يوما من الكدر * كيف يصفوا الذي ثلا ثة ارباعه عكر

وقال لما فتح ومن خطه نقلت

يا مليك الارض بشرا * لك فقد نلت الارادة
ان عكا ربقينا * هي عكا وزيادة

ومن هذه المادة قوله ومن خطه نقلت

قولهم عني صبيغ * لي في ذلك ارادة
ليس الا ليقولوا * ذا صبي وزيادة

وذكرت بالاول ما حكي عن القاضي الفاضل رحمه الله وقد ركبه القاضي المكين ابن حوص ولم يكن معه مقرعة فاعطاه الفاضل مقرعة فرماها ثم رد في طلبها عجلا فما وجدها فعاد لسكينة لحيته فانشده الفاضل رحمه الله تعالى

يا غاديا يشبه السفيه وغاديا مثل الحليم * ضيعت مقرعة وعد ت شبيهها من غير ميم

ومما احسن قوله وقد ورد نعي الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك

نعي زاد فيه الدهر ميما	فاصبح بعد بؤساه نعيما
وما صدق النذير به لاني	رايت الشمس تطلع والنجوما

فقال ان ابن عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ قد راس فقال له اجلس يا ابن عمار بغير ميم فقال له نعم يا داني بغير الف وقال ابو تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

اخذ ابن الرقاق فنقله الى وصف قوس وقال

ادنيك من نبعية زوراء	مشغوفة بمقاتل الاعداء
العين حمام الايك وهي نظيرة	والان تالفها بكسر الحاء

ولكنه نقص المعنى الذي جاء له بزيادة الايك لان الحمام بكسر الحاء لا ينضاف الى الايك ولو قال العين الحمام وسكت لكان احسن واتم وقال ابن وضاح المرسي في ذلك

عجبي من القوس الكريمة انها	لم ترع حق حمائم الاغصان
اضحت لها حتفا وكانت مالفا	وكذا التحكم تصرف الازمان

وقال الحصري المكفوف في موت المعتضد وولاية ابنه المعتمد

مات عباد ولكن * بقي الفرع الكريم * فكان الميت حي * غير ان الضاد ميم

وقال ابن سناء الملك

لم انس اذ زارني بالحسن مشتملا	بالسحر مكتحلا باللثم مشتعلا
دنا الي بعينيه فقلت طلا	حتى اذا كثر الاخبار قلت طلا

حكي لي ان ابا الحسين الجزار والسراج الوراق شكا في طريق الحجاز اسهالا فوصف له بعض الاطباء سفوفا فلما تناوله افرط به الاسهال فقال

فحث علي بابا بالسفوف	وصلت به الى الامر المخوف
ولكن الحكيم اراد خيرا	فجاء بغير باء في الحروف

ونقلت من خط السراج الوراق له

قلت له مسليا عن خاله ما شاهدا * لعل فيها خيرة * فقال الخير يا ميما

ونقلت منه ايضا له

قالوا وقد سمعوا امدحي له وراوا	حالا باعقاب ذاك المدح محمودة
ما كان ذلك محمودا بمدحته	فقلت كلا ولكن كان محموده
ووجهه شاهد ينبيك عن خبري	والباء في خبري ليست بموجوده

وقال شاعر

من طين طوبى خلقت فذا	فانت في ذا الورى غريب
بدلت اللون فيك باء	فالناس طين وانت طيب

وقال ابو الحسين الجزار

ولحية خالف النفس من	عنقها فيها ومن لامها
تذمع عندي انها حلية	وانما هم قد موا لامها

وقال ابن نباتة في المحرز القابع

قد كنت بالمحرز ذا صلات	اذ جئته مخلص الوفاء
حقيقة اذ دعوه محرزا	فكان محرزا بغير فاء

وقال ايضا

عوادنا علق الفصيح امرؤ	يبنيه اي قد صاد هجاء
كانه اذ سقطت دالدر	فاصبح العق ادعى واء

رجع انفقت اذ مسست صفو الصفو ضد الكدر الاول جمع اولى مثل كبرى وكبر الاعراب باحرف نداء وحروف النداء خمسة وهي الهمزة واي ويا وايا وهيا اما الهمزة فانها للقريب مثل الذي يليك واي لا يبعد منه كالذي تراه قريبا ويا للبعيد قليلا وايا لا يبعد منه وهيا للبعيد الذي يحتاج الى مد الصوت ويا تستعمل للجميع وقد ينزل القريب للبعيد قريبا والقريب بعيدا لفوائد يعرفها ارباب المعاني وقد اعترض على النحاة اجمع في قولهم الكلام لا يتركب من اسم وحرف بمثل يا زيد فانه بالاجماع منهم كلام وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه اسماء افعال لان يا بمعنى اقبل كان صه بمعنى اسكت ومن قال انها اسماء افعال خلص من هذا الايراد ولكن يعكر عليه الهمزة فانه ما لهم اسم فعل من حرف واحد ومن قال انها حروف اجاب عن هذا الايراد بان التقدير في يا فلان ادعو فلانا واورد عليه ان يا زيد صيغة انشاء ومتى قدر ادعو زيدا انقلب من الانشاء الى الاخبار واحتمل الصدق والكذب وهذا باطل فان من قال يا زيد لا يقال له صدقت ولا كذبت والجواب ان الصيغة مشتركة بين الانشا

والاخبار واحتمل الصدق والكذب وهذا باطل لان المتكلم اذا قال بعت فهذا مشترك بين الانشا والاخبار اذ يحتمل ان يكون انه قد اخبر انه قد وقع منه بيع في زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع منك بيع او صدقت وقع منك ذلك وما يصرف هذه الصيغة الى الانشا او الى الاخبار الا القرينة مثل ما اذا كان انسان فرسا ومة اخر وطلب منه البيع فيقول بعت فهنا تعينت الصيغة بالقرينة الى الانشا قالوا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشا والاخبار لكن قولنا يا زيد خطاب مع زيد ومتى قد راد عو زيدا انقلب الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد استوفيت البحث فيه في اول التعليقة على الحاجبية

رجع المنادى منصوب بالموضع واللفظ اما اذا كان علما مفردا مثل يا آدم بني على الضم او معرفة او يراد بالافراد ههنا ان لا يكون مضافا فان المنادى المضاف منصوب مثل يا عبد الله والا فالمجموع والتثنية غير مفرد وهو مرفوع تقول يا زيدون يا زيدان فهذا منصوب الموضع واما اذا كان غير مفرد او علم فانه منصوب اللفظ وانما بني المفرد على الضم لانه اشبه المضمر والمضمر مبني ووجه الشبه انه مفرد كما انه مفرد وانه مخاطب كالكاف في ادعوك وانا دعيك وانه معرفة كما انه معرفة ولانه صار مع حرف النداء كالاصوات نحو حوب وهيد وهلا وعدس وانما بني على حركة اشعارا بطو الحركة وتمييزا له على ما لم يدخله الاعراب نحو من وكم واعلاما بعدم الثبوت في بنايه وانما كانت رفعا لانه لو كسر اشبه المضاف الى ياء المتكلم ولو فتح لاشبه المضاف الذي في يا غلام زيد ولانه اعطي اقوى الحركات جبرا لما اخذ منه الاعراب فالمنادى ان كان معرفة بني على الضم نحو يا الله يا محمد يا آدم ما احلى قول ابن عنين

ما لابن مادة ماله دونه لعقاته … حرط القتادة او منال الفرقد
ما للزوم الجمع يمنع صرفه … في راحة مثل المنادى المفرد

وان كان مضافا نصبت فقلت يا عبد الله يا غلام زيد فاما اذا لم يكن معرفة ولا مفردا وهو نكرة يقصد بها معين كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه ينصب وينون فيقول يا راكبا يا ساهيا يا نايما

رجع الى اعراب البيت وارد انكرة غير مقصودة فلهذا انتصبه وهو اسم فاعل من ورد فهو وارد سور منصوب على انه مفعول به لاسم الفاعل عيش مجرور بالاضافة بمعنى اللام كله مرفوع على انه مبتدا والهاء في موضع جر بالاضافة كدر مرفوع على انه خبر والجملة في موضع نصب لانه صفة لسور وان شيت في موضع جر لانه صفة لعيش وهو احسن انفقت فعل ماض والتا ضمير الفاعل وهو المخاطب صفوك منصوب على انه مفعول به لانفقت والكاف في موضع جر بالاضافة في ايامك في هنا ظرفية متعلقة بانفق ايامك مجرور بفي والكاف في موضع جر بالاضافة الاول مجرور لانه صفة لايام وقد تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجره

المعنى يا من ورد بقية عيش كله كدر لاي شي ترد هذا الكدر والصفو قد انفقته وافنيته في ايامك السالفة وهذا الذي يسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه وهو ليستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه وهذه عادة جارية لكل من واخذ نفسه فاخذ يوبخها ويعاتبها فيقول من قال لك تفعل هذا ولا كنت عمرت هذا

الامر

الامر الفاسد وامثال ذلك وقد استعمل الشعراء ذلك كثيرا كقول الحيص بيص

الام يراك المجد في زي شاعر … وقد نحلت شوقا فروع المنابر
كتمت بعيب الشعر علما وحكمة … ببعضهما ينقاد صعب المفاخر
اما وابيك الخير انك فارس الـ … مقال ومحيي الدارسات الغوابر
وانك اعييت المسامع والنهى … بقولك عما في بطون الدفاتر

ومنهم من لا يقصر اسم التجريد على مخاطبة المتكلم غيره مريدا نفسه ولكن يجريه في كل ما يصح ان يشتق له اسم التجريد بان يكون قد جرد فيه شي من شي كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في الجنة والجنة هي دار الخلد ولكنه جرد من الدار دارا وقوله تعالى في قراءة علي كرم الله وجهه يرثني وارث من آل يعقوب على لفظ الفاعل اي يرثني به وارث وهو الوارث لنفسه ولكنه جرد من الوارث وارثا

وقول الشاعر

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى … بمستلئم مثل البعير المرحل

يريد ومعي من نفسي مستليم تجرد من نفسه مستلئما حملة مصاحبا له

رجع الكلام الى ان الصفو في ايام الشباب نعم ان الصفاء والعذوبة والهنا انما هي معصوبة بالشباب ومنهل الصبا ان لو العيش مني المورد عذب المذاقة لذيذ المطعم فاذا اتى زمن المشيب كدر منهل العيش وعصص وارده بكرم مذاقه وقد قال الله وهو اصدق القايلين ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقري ننكسه برفع النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف

قال الشاعر

من عاش اخلقت الايام جدته … وخانه ثقتاه السمع والبصر

احلم ابن شرف القيرواني فقال

ومن يطل عمر لفقد احبته … حتى الجوارح والصبر الذي عيلا

وقال الاخر

ومن يعمر يلق في نفسه … ما يتمناه لاعاديه

وقال

طول حياة ما بها طائل … تغص عندي كلما تشتهى
اصبحت مثل الطفل في مهده … تشابه المبدا والمنتهى
فلا تلم سمعي اذا خانني … ان الثمانين وبلغتها

وقال ابن واصلة

من شاب قد مات وهو حي … يمشي على الارض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حسابا … كان له شيبه فذلك

وقال ابو العلا المعري

واطربني الشباب غداة ولى … فليت سنيه صوت يستعاد

وقال التهامي

وطرى من الدنيا الشباب وروقه … فاذا انقضى فقد انقضت اوطارى

وقال الارجاني

ارى بين ايامى وشعرى قد بدا … لتجمل ائتلاف في خلاف تجدد
فقد اصبحت سودا وشعرى ابيضا … وعهدى لها بيضا وشعرى اسود

وقال ابن افلح يعتذر عن الانحنا

قالوا انحنى كبرا فقلت سفاهة … لمقال من لم يتئد في قيله
سكن الحبيب شغاف قلبى ثاويا … فحنوت منعكفا على تقبيله

وقال الاخر يعتذر عن النوم في المشيب

وقالوا انتبه من رقدة النوم والصبى … فقد لاح صبح في دجا الغيهب
فقلت اخلاى دعونى ولذتى … فان الكرى عند الصباح يطيب

وما احسن قول ابى تمام غالب الملعب بالحمام

ليالى كان العيش غضا نظلنى … نضيرا وماء الود غير مشوب
وعينى قد نامت بليل شبيبتى … فلم تنتبه الا بصبح مشيبى

وقال ابن المعتز يعتذر عن المشيب

صدت شرير وازمعت هجرى … وصغت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها … هذا غبار وقايع الدهر

وقال ابو تمام الطاى

رات تبسمه فاهتاج هائجها … وقال لا عجبا للعين انسكبى
فلا يورقك ايماض القتير به … فان ذاك ابتسام الراى والادب

وقال ابن سنا الملك يعتذر عن شيب الحبيب

ما شاب من كبر ولكن شيبه … من ما ورد الربو او مسك اللمى
لا يستوى شيبى وشيب معذبى … هذا لك عن ذى وهذا عن ظما

وقال في شيب الحبيب

جاء في عنوانه ذلك الشيب … فعفاه يؤوب ليثنى بذبلى
ولقد زاده جمالا وحسنا … زاد وجدى من الغرام وويلى
ولقد طفل المشيب فقلنا … حسن الطفل ذا المشيب الطفيلى

وقال ايضا

لقد شيبتنى في الزمان خطوبه … ولا عجبا ان شاب من شابه الخطب
ونور شيب في عذار معذبى … ولا عجبا ان نور الغصن الرطب

وقال ايضا

قالوا

قالوا لقد شاب الحبيب وشاب فيه كل عزم … فاجبت من شرهى عليه اذ ذقته في كل طعم

وقال ايضا

يا عجبا منى ومن صبوتى … في اول العمر بشيخ هرم
وحبه والله في مهجتى … كالشيب في لحيته مضطرم

وقال اخر

هذا الذى اعشقه شايبا … تيمنى من قبل ما عذرا
مونسة مذ لاح لى ورده … حتى غدا ريحانه مزهرا

وقال الوزير الاسعردى

لام العواذل اذ عشقت فتى له … سبعون عاما غير عام واحد
لا تعذلونى في هواه فاننى … عاينت فيه لمحة من والدى

قيل لبعض اهل المجون علام لا تميل الى النسوان قال لا ذكر بزها امى فاستحى فقيل له فلا تذكر بذكرى اباك وهذا الشاعر اخذ هذا المعنى فعكسه انشدنى لبعض اشياخى لنفسه وقال لى لا تروه عنى

تعشقته شيخا كان مشيبه … على وجنتيه ياسمين على ورد
اخا العقل يدرى ما يراد من الهوى … امنت عليه من رقيب ومن ضد

انشدنى الشيخ الامام العلامة فتح الدين محمد بن سيد الناس اجازة قال انشدنى الشيخ الامام العلامة بها الدين بن النحاس لنفسه

قالوا حبيبك قد تبدى شيبه … فالام قلبك في هواه يهيم
قلت اقصروا فالان تم جماله … وبدا اسفاه فتى عليه تلوم
الصبح غرته وشعر عذاره … ليل وتبت الشيب فيه نجوم

وما سمعت في هذه المادة احسن من قول الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل رحمه الله تعالى

شب وجدى بشايب … من سنا البدر اوجه
كلما شاب يختفى … بيض الله وجهه

وقلت انا

عشقت شيخا بديع حسن … لام على حبه العذول
كان ياقوت وجنتيه … للشيب فيها حبا للولو

وقال ابن حرتوا البلبيسى في محبوبته

ان ما كان في وجنتها … شربته السن حتى نشفا
وذوى العناب من انملها … فاعادته الليالى حشفا

وقلت انا في مليحة اسنت

قالوا اسلها قد ذوى عناب راحتها … وانتثر من عنابات وتصلبل

فعلت لست بنا لجهها ابدا … وكلما كرنش العناب بجلولى

وقال ابو نواس في معاجلة الشيب

واذا عددت سنى كم هى لم اجد … للشيب عذرا فى النزول براسى

وقال ابو فراس الحمدانى

عذيرى من طوالع فى عذارى … ومن رد المشيب المستعار
وما دارت على العشرين سنى … فما عذر المشيب الى عذارى

وما احسن قول مهيار الديلمى

واذا عددت سنى لم اك صاعدا … عدد الانابيب التى فى صعدتى
والام فيك مع المشيب على الصبى … يا جور لا ثمى عليك ولمتى

ما احسن قول القايل

الا يا سارنا فى بطن قفر … ليقطع فى الفلا وعرا وسهلا
قطعت بقى المشيب وبت عنه … وما تعدا النقا الا المصلى

وقول ابن نفاذه

ان كان قد اضحى المشيب ظالمى لا عجبا … انزب راسى فعلمت ان طيى اقتربا
كذا الكتاب عاجلا يطوى اذا ما اتربا

رجع الى ما يناسب قول الطغراى قال ابن النبيه

خذ من زمانك ما اعطاك مغتبطا … وانت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس يستحلى اوايله … لكنه ربما مجت اواخره

وهو ماخوذ من قول الصابى … والعمر مثل الكاس يرسب فى اواخرها القذى

ولما سمع ابن التعاويذى هذا قال

من سره العمر كاسا يغتر … قذاه ويرسب فى اسفله
فانى رايت القذى طافيا … على صفحة الكاس من اوله

وقال القاضى الفاضل رحمه الله تعالى

الذلى بعد انقضا اللهو واللعب … عنى فلم ارى ما يقتضى اربى
والعمر كالكاس والايام تمزجه … والشيب فيه قذى فى موضع الحبب
اقول اذ غاض منى فيض فضته … يا وحشتا للشباب ذاهب الذهب

وقال ابو عثمان الخالدى

لقد فرحت بما عاينت من عدم … خوف القبيحين من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته … لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكى على شى منيت به … يبكى على الشيب من ياسى على العمر
وما شكرت زمانى وهو يصعدنى … فكيف اشكره فى حال منحدر

قلت قوله لانه قد نجا من طيرة العور يشبه قول القايل

لم يكفنى

لم يكفنى فى الورى خيبة مطلبى … حتى حرمت لذاذة الايناس
كالاعور المسكين اعدم عينه … واعتاض منها بغضة فى الناس

ما احسن قول الاخر … والاعور الممقوت مع قبحه … خير من الاعمى على كل حال

ويشبه هذا قول ابى الطيب … ان كنت ترضى بان نعطوا الجزى بذلوا
منها رضاك ومن للعور بالحول … ونقلت من خط محيى الدين بن عبد الظاهر له

والاعور العين ظل يكشفها … بلا حياء منه ولا خيفه
وكيف يلقى الحيا عند فتى … عورته لا تزال مكشوفه

وقال ابو على بن رشيق وكان احول فى نفسه وفى الطوسى الاعمى الشاعر وفى محمد بن [illegible] الاعور

لا بد فى العور من تيه ومن صلف … لانهم يبصرون الناس انصافا
وكل احول يلقى ذا مكارمة … لانهم ينظرون الناس اضعافا
والعمى اولى بحال العور لو عرفوا … على القياس ولكن خاف من خافا

وما احسن قول القايل

شمس الضحى تعشى العيون ضياؤها … الا اذا رمقت بعين واحد
فلذا انتاه العور واحتقر الورى … فاعرف فضيلتهم وخذها فايدة
نقصان جارحة اعانت اختها … فكانما قويت بعين زايدة

وقال محمد بن شرف يهجو حماما

كانما حمامنا فحمة … النتن والظلمة والضيق
كاننى فى وسطها فيشة … الوطى والعرق والريق

فقال ابن رشيق

وانت ايضا اعور اصلع … فصادف التشبيه تحقيق

وقد ظرف القاضى الفاضل رحمه الله تعالى فى قوله

ما كان يحمل جرذا … الدنيا رحى اذ دار دقنه
فكاننى فيه خروف … شوى ومن فوق مكتبه

وما اظن القاضى الفاضل لا تقصد هذا التشبيه والسبق ليه دون غيره لئلا يتخيله غيره وينظمه لانه كان احدب قصيرا اوقص كان لنا زمير رحمه الله يقصد مثل هذه الاشيا لما كان اسود قصيرا اسحا فيندب على نفسه وما يدع احدا يسبقه الى مثل ذلك وحكاياته فى ذلك مشهورة

حكى القاضى السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتى قال دخلت يوما الى القاضى الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة فى الضخامة وهى من الاترج الشمعى فلما جلست حدثت الهيا واتفق فكروا هول فاخذ رحمه الله ينادر على نفسه وقال يا مولاى الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما انت مفكرا الا فى خلق هذه الاترجه وما فيها من التكسير والتعوج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها فدهشت وانخلع قلبى منى

خونا ثم رجع الى خاطرى فقلت لا والله بل انكرت فى معنى وقع لى فيهما ويسر الله ان نظمت فيهما

لله بل الحسن ان زجة	تذكر الناس بامر النعيم
كانما قد جمعت نفسها	من هيبة الفاضل عبد الرحيم

قال فاعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث **قلت** ولو وصف الفاضل رحمه الله تعالى

قوله هيبة بسيسة بالباء احد الحروف لتم له الذى اراده من ابن بما نى وتمت له الحسكة

الحجة التى قصد تركيبها وهذا من غريب الاتفاق • جبلة بن الايهم فى واقعته المشهورة

مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى فيها لجاج ونخوة	وبعت لها العين الصحيحة بالعور

قال ابو الحسن بن سيده فى المحكم اراد العوراء فوضع المصدر موضع

الصفة ولو اراد العور الذى هو العرض لقابل الصحيحة وهو جوهر بالعور وهو عرض وهذا

قبيح فى الصنعة وقد يريد العين الصحيحة بذات العور فحذف وكل هذا ليقابل الجوهر بالجوهر

لان مقابلة الشى بنظيره اذهب فى الصنعة واشرف فى الوضع ما احسن قول بعض المغاربه فى مليح اعور

بركات تحكى البدر عند تمامه	حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم تدر واحدى زمرتيه وانما	كملت بدائع التشبيه
فكانه رام يغمض طرفه	ليصيب بالسهم الذى يرميه

ومن نظم ابى الفتح بن جنى وكان اعور رحمه الله تعالى

صدود لغير ولا ذنب لى	دليل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت	خشيت على عينى الواحده
ولولا مخافة ان لا اراك	لما كان فى تركها فائده

بعضهم وكان اعور من اليمنى يمشى الى جانبه اعور من اليسرى

الم ترنا اذ اسرنا جميعا	الى الحاجات ليس لنا نظير
اسايره على يمنى يديه	وفيما بيننا رجل ضرير

قال الباخرزى

ولا تحسبوا ابليس علمنى الخنا	فانى منه بانفضاح البصر
وكيف يرى ابليس معشار ما ارى	وقد فتحت عيناى وهو اعور

قلت وقد وضعت كتابا وسميته الشعور بالعور

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت تكفيك منه مصة الوشل

اللغة فيم تقدم الكلام عليها فى قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت

اقتحامك الامر تهجمه ما رمى بنفسه من غير روية واللجة بالضم المهلكة فاقتحم افتعل منه

اقتحاما

اقتحاما • اللج معظم الما وكذلك اللجة تركبه اى تعلوه • يكفيك كفاه يكفيه كفاية اغناه

واكتفيت به واستكفيته الشى فكفانيه • مصه مصصت الشى امصه مصا وكذلك

امتصصته وهو فعل بالسفتين على مهل وفى الحديث مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا

الوشل بالتحريك الماء القليل وفى المثل وهو فى الرمل وشال

الاعراب فيم اصله فيما وقد تقدم الكلام عليه فى قوله فيم الاقامة البيت

اقتحامك مصدر اقتحم وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدم فى الجار والمجرور لانه تضمن

الاستفهام وله صدر الكلام والكاف فى موضع جر بالاضافة فى اللفظ وهى فى موضع الرفع بالمعنى

لانها فاعل المصدر الذى اضيفت اليه لج منصوب على انه مفعول به للمصدر • البحر مجرور

بالاضافة المعنوية المقدرة باللام • تركبه فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم

والها ضمير يعود الى البحر او الى اللج وهى فى موضع نصب لتركب والفاعل ضمير يرجع الى المخاطب

والجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى موضع نصب على الحال التقدير فيم اقتحامك لج البحر

راكبا له • وانت الواو للابتدا • وانت ضمير مرفوع بالابتدا • يكفيك فعل مضارع مرفوع

لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على اليا لانه معتل الطرف

لا تظهر فيه غير النصب والكاف فى موضع النصب على المفعول به ليكفى وهو ضمير المخاطب والجملة

فى موضع رفع على انها خبر لانت تقديره وانت كافيك • منه من هنا للتبعيض وهى متعلقة بيكفى

والها مجرورة بها وهذا الضمير يرجع الى البحر فان قلت هل يجوز هنا ان يعود الضمير

الى اللج كما قلته فى تركبه قلت لا يجوز ذلك لان اللج داخل البحر فلا بد من اقتحام اللج

وركوب البحر حتى يصل الى اللج فينا قض هذا الاعراب المراد من البيت وهو يريد الانكار عليه

فى اقتحامه اللجة لان القليل من البحر يكفيه منه المصة وهذا موجود فى اقل جزء من الساحل

مصة مرفوع لانه فاعل يكفى الوشل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام وقوله وانت يكفيك لج

جملة حالية **المعنى** لاى شى تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على اهواله

والعوض يحصل فى الشاطى لان المقصود شربة تمتصها من الما القليل لتسد عطشك

وتروى ظماك وهذا موجود فى اى نغبة تمتصها من اى بحر كان يعنى بذلك انه ما المراد من

الدنيا الا قيام الصورة لتغيره وهى ما يقوم بهذا الجسد من الماكل والمشرب والملبس وهذا امر

سهل يحصل بادنى تحيل واخف تكسب ولا يضطر مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال

ومعاسات المشاق ومعانات المتاعب

ومراد النفوس احقر من ان	نتعادى له وان نتغالى

قيل ان الخليل بن احمد رحمه الله الى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس يبل

خبزا يابسا فى ماء فاذا انتفع اكله فقال له اجب امير المومنين فقال له ما دمت اجد هذين

فانى لا احتاج اليه وقد اخذ الطغراى ببرص نفسه وتسكين سورة غضبها بعد ان كان قد

ثار واحتد واحتدم واضطرم واضطرم وهذا هو الصحيح لان الامر اقل من هذا الغنا كله

وما احق هذا المقام ان ينشد فيه

ما الجزع املا ان تردد نظرة … فيه ويعطف نحوه الاعناق

ومن كلام ابن سنا الملك رحمه الله تعالى سئمت من معانقة الآمال ومصافحة الاماني وبرمت بمعاناة من عناني واعياني ومللت صحبة الانتظار الذي اظماني واضناني ورثيت لعيني من رؤية من يرائي وكانه مايراني وعزمت على ان اتخلى واستريح واسير واسيح واسكن الى كل ذاحد واقلع بكل ريح واضع يدي في يد الزمان واطلب منه الامان واتوب اليه من التخذلق عليه فانه سبب الحرمان فالامور معتدرة والدنيا مكدرة والاشيا لها غايات وللحاجات اوقات ويعجبني قوله نظما

تدعى العقل وهو اشرف ما فيك … ولم صار ذا خلا تحت حتفك	
وكذا حبسك الحيوة وقد اصبحت … لا تشتهي سوى طول حبسك	
طلق النفس من احزن عن سيك … السيت هي المشير بعرسك	
واذا اخلا العوو ارضك منك … العطف فاذكر هو انه تحت رمسك	
لا تغالط فانما ارضى الله … تعالى الا باغضاب نفسك	
ما امان الورى ولاملك الد … نيا ولا حازها سوى المتنسك	

قلت ما احلا ما اتى بالمتنسك هنا قافية سقى الله ضريحه وروح روحه ما كان الطفه وقد واشب عمرو الذي جعل الهلال طوقه وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بان الكاف اصلية وللسيت ضمير اكحو الها وانا وغيري من ائمة الادب الذين لطف ذوقهم يرون ان هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس وهي التي فيها خفة الروح وما عداها فيه ثقل الرمس لانها قليلة الوقوع في الكلام جميلة بالزيادة وردا السلام قل ان يظفر الناظم من هذا النوع بقافيه ويجد لها ثانيه والاستقراء امامك فاطلب لها اخا واسلك من ارض اللغة عوجا وامتا فان وجدت فقد جهد وبحث في النثر والنظم يؤديانك الى الزهد بخلاف اخواتها البواقي لانك تجد امثالها من في مطالع اللغة روافي تعرف هذا القول اربابه ومن يبتغي بينه نسبه او نشابه وقال ابو العز مظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجز هذا النصف … قد بلغ الشوق منتهاه

فقلت وما درى العاشقون ما هو … فقال

وانما غر مهرد حولي … فقلت عنه فما سوا به وتاهوا

فقال ولي حبيب يرى هواني … فسكت ثم قلت

وما تغيرت عن هواه … فقلت رياضة النفس في احتمالي

فقال وروضة الحسن في حلاه … فقلت

اسمر لدن القوام الى … فقال يعشقه كل من يراه

فقلت ريقته كلها مدامه … فقال

ختامها المسك من لماه … فقلت لليته كلها رقاده

فقال وليلتي كلها انتباه … ثم ان مظفر اكملها مديحا فيه

وقد اوردت هذا الشعر لان فيه قافيتين لا يجوزان على راي ارباب العروض وهما احسن ما في هذه القوافي الاولى تاهوا والثانية انتباه انظر ما تجدهما احسن القوافي ولو تركنا والعقل لكان ينبغي ان لا تعد القوافي الا اذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب او غايب او متكلم لان في ذلك شيئا من الايطا وما احسن قول ابن سنا الملك من قصيده

فخذ الحديث من المدا … مع نهى يروي عن قتاده	
الى بدهي الدمو … ع وان دمعي لا ينادده	

وقول ابن نابك من ابيات

هو الربع يحرس ان سمته … وان سمته خبرا اخبرك	
فلا تزعك دواعي الهوى … فطود المهابة قد وقرك	
كان لساني وقد شاقه … الى الحمد احذ بما قد بَرك	
غبار يصدع عن فارس … تعطر في صطلي معترك	

نقلت هذه الابيات من ديوان بخط ابن حزوف النحوي والعقيدة مثبتة في حرف الرا ووجدت ابن حزوف قد كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف والذي بعده والدرك وبرك والمعترك وهي في قافية الرا غير جايزة ويجوز الكل في قافية الكاف

وما احسن قول شهاب الدين محاسن الشوا

فضلت الورى في العلم والحلم يافعا … وتظهر حسن الشي مع قبح ضده	
فكم من معان مشكلات شرحتها … للجلج نطق المصقع المتبلد	

رجع قال ابن نباته السعدي

لا تسكنن البزي للمجد معتنقا … وما وجهي به اصغى من المقل	
بذلته للسوف لا اسدنا كله … كيما اعيش لعرض غير مبتذل	

وقال ابو فراس بن حمدان

ان الغني هو الغني بنفسه … ولو انه عار المناكب حاف	
ما كل ما فوق البسيطة كافيا … فاذا قنعت فكل شي كاف	

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

ليس من بات معتقا من امانيه … كمن بات للاماني رقا	
ان للمرء في الحيوة على الله … الى ان يموت قوتا ورزقا	
خلني من حديث كد وسعي … واضطراب في الارض غربا وشرقا	
ما الذي قبلته من عرض يغني … اذا كان جوهري ليس يبقى	

وقال الشريف ابو الحسن العقيلي

وقائلة ما الملك قلت لغنى ... يقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله ... في نيل ما ينفد عن قرب

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الأنصار والخول

اللغة القناعة الرضى بالقسم وقد تقدم الكلام عليه في قوله والدهر يعكس آمال البيت. يخشى يخاف عليه يحتاج يضطر ويفتقر. الانصار الذين ينصرون ويساعدون على الاهوال والانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وآووه وحاربوا معه اعداءه وآووا الذين هاجروا معه اليهم واخوهم فالمهاجرون الذين هاجروا معه صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وهم الذين تركوا ديارهم واوطانهم واولادهم واهلهم واموالهم وتغربوا معه فهم بلا شك افضل والانصار يلونهم في الفضيلة لانهم تلقوه بالرحب والسعة والبشر والقبول ونصروه واعانوه على بلوغ مرامه من ابلاغ الرسالة واظهار الدين القيم والحذاق له صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي فالانصار لقب يقع على قبيلتي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا لقب بذلك لطول عنقه ابن عمرو مزيقياء لقب بذلك لانه كان يمزق عنه كل حلة لئلا يلبسها احد بعده ابن عامر ماء السما لقب بذلك لسماحته وبذله كانه ناب مناب المطر ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق لقب بذلك لانه اول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رجيم بن سليمان بن داود بن ثعلبة بن مازن ابن الاسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

انشدني بعض الافاضل لقاضي القضاة نجم الدين احمد بن صصرى التغلبي ابياتا منها

وما لي انصار سوى فيض ادمعي ... اذا بان من اهواه وهو مهاجر

ويعجبني قول ابن سناء الملك رحمه الله تعالى

انا جد انصار النبي لانني ... يا اشهل العينين عبد الاشهل

رجع الخول خول الرجل حشمه الواحد خائل وقد يكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والامة قال الفراء خائل وهو الراعي وقال غيره ماخوذ من التخويل وهو التمليك.

الاعراب ملك مرفوع على انه مبتدا وهو مضاف والقناعة مجرور بالاضافة. لا حرف نفي وهو وما دخل عليه في موضع الرفع لانه خبر المبتدا التقدير ملك القناعة غير مخشي عليه يخشى فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ورفعه ضمة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب بالياء لانه من خشيت وهو مغير لما لم يسم فاعله عليه على للاستعلا معنى والهاء مجرور به وهو في موضع رفع لانه سد مسد مفعول ما لم يسم فاعله. والواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها. لا حرف نفي يحتاج فعل مغير لما لم يسم فاعله والكلام فيه كالكلام في يخشى فيه في للظرف والضمير مجرور به وهو راجع الى الملك والجار يتعلق بالى واما فيه فالكلام فيه كالكلام عليه. الى حرف جر وهو لانتها الغاية. الانصار

مجرور بالى والخول معطوف على الانصار

المعنى ان القناعة صاحبها ملك لانه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها من امور الدنيا وهي انها غير محتاجة الى الخدم ولا الانصار ولا العساكر يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون الى الخول والانصار للخدمة والحفظ والاحتراز على نفوسهم من الاعداء والى العساكر يحفظ ثغور البلاد وحدود الممالك من العدو والذين يتغلبون عليها ويضطرون الى اموال ينفقونها في العساكر يمونونهم بذلك ثم هم مع ذلك الهم والفكر في تحصيل الاموال وتدبير الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج احد من الرعايا عن الطاعة واما بوثوب احد من حشمهم وخدمهم واقاربهم عليهم او اطعامهم السم الى غير ذلك مما يلوح في الافات والمخافات

حكي ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلب للسفاح او للمنصور ليقلده الوزارة دخل عليه فلما وقع نظره عليه قال اخرجوه وغضب عليه وكان كثيرا ليتطلع الى رويته فتعجب الحاضرون من ذلك وربما انه امر بقتله فقال يا امير المومنين على م تقتلني قال لانك دخلت علي ومعك السم فقال يا امير المومنين حاش لله وانما نحن معاشر خدم الملوك نخشى بادرتهم في وقت عجب غضب فيمسك احدنا ويعذب ونخاف طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت فص الخاتم سما فاذا رايناه ذلك استعملناه احدنا ذلك السم فيموت ويستريح فامن تطويل العذاب فعفا عنه وقلده الوزارة ثم انه قال له يا امير المومنين من اين علمت ان السم معي قال انه في ساعدي ملحان اذا حصلا في المكان الذي انا فيه سم انتطحا في ساعدي فمن هناك علمت ذلك **قلت** كذا وجدتها مسطورة بهذا المعنى في انتطاح الدملجين بعد كثير من العقل ولكن قال اصحاب الخواص ان خرز الحية اذا قارب الطعام المسموم عرق والله اعلم وملك القناعة منزه عن هذه المشاق المتعددة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم امنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واعمل بما افترض عليك تكن اعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن اورع الناس. ومن كلام ابن المعتز الزهد في الدنيا الراحة العظمى ومنه طلاق الدنيا مهر الجنة وكان ابو حازم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون اليوم اخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال

حتى متى نحن نشكو الايام نحسبها ... وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نامله ... لعله اجلب الايام للحين

وقال ابو الفتح البستي وفيه جناس

تذمر امس ولم يعبا به احد ... من التواء دنوير ثمرا فرغد
وعندي اليوم قوت استعف به ... وان بقيت غدا اصلحت امر غد

وقال ابن عنين

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتماً ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكلما يملك الانسان مسلوب

ذكر هنا ما ذكره ابن مسدي في معجمه في ترجمة ابي طالب محمد بن علي بن علي ابن الحيمي الكاتب قال سمعته يقول ولبث حوزان في قديم الزمان وكنت كثير الجواد لقبور بني ايوب فاصابني ضيق فرايت في النوم كان من قبورهم قبر شمس الدولة فقصدته فوجدت قبراً عظيماً مفتوح الباب وموقفه مسجى بكفنه ومعي قصيدة امدحه بها فانشدته اياها فلما فرغت من انشادي استترعني في زاوية القبر واخذ كفنه ورمى به الي فرايت في وجهي اثر الندم والانكسار فعرف ذلك مني وانشدني

لا تستقلن معروفاً سمحت به * ميتاً وامسيت منه عاري البدن
ولا تظن جودي شابه بخل * من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفي سوى كفني

رجع

وقال ابن الشاغاني

كم يملوك الارض جهلا خذا ربهم * وان ملكوا ان يسلب الملك عنهم
وكم جعلوا اما في المعادن حلية * رمانها كيا س تشد وتختم
فلم يبق دينار سوى الشمس لم ينل * ولم يبق عزا البدر في الناس درهم
الليس اخو الطمرين في العيش قوته * اذا ناب لا يخشى ولا يتوهم

وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسيه

صون الفتى وجهه انفى لهمته * فما اذل النهى الموقف الزاري
قنعت فاعتد ما لي في السما بدري * وبدرها درهمي والشمس ديناري

واخذ شمس الدين بن الامدي فعكس اصل المعنى **وقال**

وما يستوي من راح في الناس سارياً * واخر في قطع من الليل مظلم
ولم يستقم للمرء يوم وليلة * بلا شمس دينار ولا بدر درهم

وقال ابو اسحاق الغزي

لا تجعلن بهوى وتصعد في * دنياه فالناس في ازوجة العدد
واقنع بما قل فالاوشال صافية * ولجة البحر لا تخلو من الكدر

وقال ايضا

يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته * ان القناعة اصح حلية الحيل
لا تحقرن طفيف الرزق وارض به * ما العز يجتمع الا من الوشل

وقال اخر

اذا اعطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعاً وريا

دكر

وكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحيوة * دون اراقة ماء المحيا

وقال بعض الشعراء

اقنع بايسر شيء انت نائله * واصبر ولا تتعرض للولايات
فما صفا البئر الا وهو منتقص * ولا تكدر الا في الزيادات

ابن طبا طبا العلوي

كن بما اوتيته مغتبطاً * تستدم عمر القنوع المكتفي
ان في نيل المنى وشك الردى * وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوته * فاذا اغرقته فيه طفي

وقال اخر وهو احسن لاختصاره وجناسه

خذ من العيش ما كفا * فهو ان زاد اتلفا
كسراج منور * ان طفا نوره انطفا

وقال امين الملك بن ابي حفص المنشي

لعمرك ان فضول المعاش * هموم اعقابها لا تفي
فان تلك قد نلت قدر الكفاف * وصرت بميسوره تكتفي
فلا تحسدن الا الملوك * لان القناعة ملك خفي

وقال عبد المجيد بن عبدون

يا دهر ان يوسع الاحرار مظلمة * فاستثنني ان غيلي غير معزوب
ولا تخل انني القاك منفرداً * ان القناعة جيش غير مغلوب

وقال مويد الدين الطغرائي

لا تلتمس فضل الغنى انه * متلفة يشقى بها الحر
اما ترى المرء له عبرة * في صدف اهلكه الدر

قال ابن البحوي لما قدم ابو تمام قال له اي ما اخذت في سفرتك هذه قال **قال** اربع مائة الف درهم واربعة ابيات احب الي من المال قال انشدني اياها قال انشدني ابو نواس الحسن بن هاني لنفسه

اني وما جمعت من صفد * وحويت من سبد ومن لبد
همم تصرفت الخطوب بها * فنزعن من بلد الى بلد
يا ويح من حسمت قناعته * سبب المطامع عن غد فغد
لو لم يكن لله متهما * لم يمس محتاجاً الى احد

ويروى عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

اعز عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله بالرازق
من ظن ان الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
او ظن ان المال من كسبه ... زلت به النعلان من حالق

وقال ابن ابي الصقر الواسطي

كل رزق ترجوه من مخلوق ... يعتريه ضرب من التعويق
فانا قايل واستغفر الله ... مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيا ... غير ترك السجود للمخلوق

حكى ان ابا تمام لما دخل الحضرة واقام بها مدة عزم على الانحدار الى البصرة وبلاد

واسط فورد عليه كتاب عبد الصمد بن المعذل
انت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راغبا في وصال ... من حبيب او طالبا للنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فكر راجعا وقال لا ادخل بلدا فيها مثل هذا الشاعر على ان هذه الابيات اختلف الرواة

في قايلها في اسبابها **ذكرت** هنا قول مجير الدين محمد بن تميم الاسعردي وان لم يكن من

الباب ومن خطه نقلت

انت بين اثنتين يا اجل العقو ... ب وكلتاهما مقر السياده
لست تنفك راكبا عزم عبد ... مسطرا او حاملا خف غاده
اي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل البقا وذل القياده

قال قاضي القضاة نجم الدين بن العديم رحمه الله تعالى رايت في يومي كاني داخل

الى بلدة صغيرة فقيل لي ان نجم الدين محمد بن اسرايل كاتب عندوا لها فعملت في النوم ارتجالا

الى كم ذا التغرب في الليالي ... وتبدي منك حالا بعد حال
فطورا شيخ زاويه وفقر ... وطورا كاتبا في باب وال

وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت

ما لي اذل وللقناعة عزة ... اعجوبها من ذلة وهوان
واصون وجهي ان يذل لاوجه ... مخزونة من عالم الصوان
والقوم كالاصنام والاسلام ... قد نهى عن الاصنام والاوثان

ابو عبد الله الحسين المنعوت بالبارع وقد تقدم

قد تعففت واقتنعت بتدفيـ ... ـع زماني وقلت اني وحدي
لا لاني انفت يوما من الكد ... يه اين الكرام حتى اكدي

ومن هذه المادة قول عمارة اليمني

واحق الانام بالذم جيل ... بين ابنائه كريم مهان
اصبح الجود قصة عند قوم ... مستحيل في حقها الامكان

كذبوني

كذبوني بواحد بهب الا ... لف واني من السماع العيان

قلت هذا على انه القايل في رثاء اهل العصر في قصيدته اللامية بعد

انتيت مصرافا ولنني خلا بها البيتين وقد تقدما وقال ابو الرضا الفضل بن منصور الظر[ير]

يا قايلا الشعر قد نصحتكم ... ولست ادهى الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ... ذاك امور طويلة الشرح
صونوا القوافي فما ارى احدا ... يعتريه الرجاء بالسمح
وان شككتم فيما اقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح

حكى صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت له يا ابا اسحق

انشدني قولك في تبخيل الناس كلهم فضحك وقال ههنا قلت نعم فانشدني

ان كنت متخذا خليلا ... فتنق واتخذ الخليلا
وساق الابيات صاحب الاغاني ومنها
فاضرب بطرفك حيث شيت ... فلن ترى الا بخيلا

فقلت له افرطت يا ابا اسحاق فقال فديتك فاكذبني بجواد واحد فاحببت موافقته والتفت

يمينا وشمالا فلم ار احدا فقبل بين عيني وقال فديتك يا بني لقد رفقت حتى كدت تشرب

انتهى **بقال** ان بعض الشعراء الحجاز يعرفهم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلا

فقالوا له القول انا بخلا فقال كذبوني بكسرة **رجع** ومما قلت انا في القناعة

يقول الزمان ولم تستمع ... لمن طلب الرزق واحتاله
اياحرب من جد في كسبه ... ومن يتقنع تعصبت له

وقلت ايضا

اذا ملك الانسان ثوب قناعة ... ترشف كاس العز في الناس سايغه
ولم يخش من فقر زمنه سهامه ... لان عليه نعمة الصبر سابغه

وقلت ايضا

لا تسال الناس فاني امرء ... ما طاب لي عرف من العرف
واقنع ولا تجمع حطاما فكم ... في الدهر للدنيا من صرف

وقلت ايضا

هو الرزق ان وافاك سعيا فبين ... وان تاه في غصصه فعويص
على ان من العاة نا ارتا لمن ... يغوص على تحصيله ويغوص

وقلت ايضا

تطلبت رزقي بالقناعة في الورى ... ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي
وقد خف ضيق السبل في طلب الغنى ... رفعت بامر به مروة مروتي

وقلت ايضا

لا تعز والدهر احياء واموانا * اخا هم امل في النفس امر وانى
فنزه النفس عرنما لو عن امل * قد اتعبا هما ولا تجزع لما فاتا
فما لمن تتقضاه منيته * الا الى ذلك المعياب ما فاتا

وقلت في القناعة غزلا

ان غاب من احببته عن مجلسي * لبذوب قلبي الصب من حسراته
احضرت لي وردا وكاس مدامة * وشربت دليقته على وجناته

وابلغ من هذا قول ابي نواس

الم تر اني افنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد سببا اليها * يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

ومما خوذ من قول

اليس الليل يجمع ام عمرو * واياناً فذاك بنا تدان
وتنظر للهلال كما اراه * وتعلوها النهار كما علاني

وقال ابن المعتز

السا ارى النجم الذي هو طالع * عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها * فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

وقال اخر

تقابل عجز الافق طرفي لعله * يرى طرف محبوبي فيلتقيان
واطمع قلبي ان يفوز بقربه * الست تراه دائم الخفقان

قيل ان بعضهم راى امراة حسنا في طاقة فاجها ولازم المقام ببابها والمرور تحت الطاقة الى ان اعيي وقل صبره وحصل على الياس منها فدق الباب عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفة وقال ادعي سيدتك تبول في هذه فبالت له في الصحفة وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم يزل الى ان دخل الى بعض الخرابات فوضع ايره في ذلك البول وقال يا مسوم ان فاتك اللحم فاشرب المرقه وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكيا روينا ان الهدهد قال لسليمان اريد ان تكون في ضيافتي فقال لسليمان انا وحدي فقال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فان فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا انتهى

قلت وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثلا * ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

قال بعض ارباب المجون السحق والبدال والجلد من القناعه وقال شاعر

شغل

شغل المرد بالبدال واضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق
كل جنس بجنسه قد تكفى * فعزاء يا معشر العشاق

فاجاب الاخر

اذا اختزى المرد بالبدال * وساحقت ربة الحجال
وضعت كفي على قندى * اصلحه ثم لا ابالي

وقال محاسن الشواء

يا رب لا تحرس حماه فاهلها * دون البلاد اراذل عزبان
اخذ النساء رجالها فتساحقت * نسوانها وتبادل المردان

وقال الاخر

لا عدمنا عميرة ابنة كف * انها تسعف المحب النجيبا
نقدها الريق ثم لا مهر الا * دلوما ان لم تكن ذهبيا

وقال اخر

جلدت يوما عميرة عبثا * وكان في ذاك منية النفس
فقست مالي وما تممت خرا * حجر ولا حصنت في ذم الكيس

وقال النور الاسعردي

ارى النحوي زيدا ذا اجتهاد * جزى الرحمن بالخيرات عنه
تراه ضاربا عمرا انفرادا * ويجلد ان خلا لبلا عميره

وقال اخر مضمنا

عاقبت ايري الذي اشوقه * بكل خير عدى يفرجه
وكلما قام قمت اجلده * وذاك ذنب عقابه فيه

وقال الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال

لي عدو يقوم مني بلا رجل * مقام المحيل المرتاب
باكيا كالمصاب ابكي عليه * وعناء صلاح عقل المصاب
كل يوم انكيه جلدا الى ان * قد غدا قائما بغير اهاب
جلده مني ولا اجلد الجلد * على تلكم الامور الصعاب

كانت بعض الجواري قد اكتفت بالنساء لا من الرجال فراودها رجل عن نفسها فقالت انا ما اختار الصحابي على النبي تا لنبي اسحاق والصحابي الزبير تريد بذلك قول الشاعر

وليس على في هذا املام * اذا اخترت النبي على الصحابي

تا لنبي اسحاق والصحابي الزبير وقيل لاخرى ارجعي الى الحق فقالت ان الحق بعض مرادي تعني ان السحق بعضه الحق وقال بعض الشعرا

مغرمة بالنسا جميلا * تحنو عليهن كل حين
ما انعكست في الهنوك الا * تصنيف اسحاق في حسين

وقال آخر

اما والله لو يكلفك اسري … تبيل الصبح في ظلما بكيت
لما فارقته حتى كانى … ارى شعرتك في معصار زيت
وكنت ترين ان السحق شوم … وان الشان في هذا الكميت

يقال ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما في السحق وقد احمدنا نفسيهما فجذب التي هي من فوق فجذب التي من فوق وقعد مكانهما وقال بابي وامي انما هذا اعمل بير بيد الرجال والحبال وما احلى قول القايل

جرح بريد الفتيله … ايش تنفعه اللزقات

وقال بعضهم

رجلي وكفي لا عدمت كليهما … بهما اصول على الزمان واعتدى
امشي على هذي وانكح هذه … فمطيتي رجلي وجاريتي يدي

كتب الى المولى جمال الدين محمد بن نباته وانا برحبة مالك بن طوق كتابا ومنه وما حال المولى انا مع من استجد من صاحب وخدين واهل ورفاء وبنين وما هذه المداعبة لاخبار التي لا يزال الفكر وعدها سيقصب السن فكتبت اليه الجواب واما سؤال المولى انما استجد المملوك من صاحب وخدين واهل وفاء وبنين فوالله ما رايت في الرحبة الى الان فرسا الا من السجع ولا جارية الا من الدمع والفراش عاطل والامكان مماطل • ومطيتي رجلي وجاريتي يدي

نقل من الاهلين بنر واسرة • كي حرنا بين مشت واقلال

ترجو البقا بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل

اللغة الرجا ممدود الامل رجوت رجوا ورجاء ورجاوة ورجية وارتجيته وترجيته كله بمعنى رجوته وقد يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله • البقا بقي الشي يبقى بقاء وكذلك بقي الرجل زمانا طويلا وبقي من الشي بقية والباقية توضع موضع المصدر قال الله تعالى فهل ترى لهم من باقية الدار دار مونثة وقوله تعالى ولنعم دار المتقين وذكر على معنى المثوى والموضع كما قال تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى اي وحسنت الجنة مرتفقا كما قال تعالى بيس الشراب وساءت مرتفقا اي وساءت النار مرتفقا وادنى العدد ادور فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكسر ديار مثل جبل واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد والدار اخص من الدار قال امية بن ابي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان

له داع بمكة مشمعل … واخر فوق دارته ينادي

ويقال ما بها دوري وما بها ديار اي احد وهو فيعال من درت واصله ديوار والواو اذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء مثل ايام وقيام وداري الشي

يدور دوره ودورانا • لا ثبات لها اي لا بقاء لها • الظل لغة الفي وهو ما اظلك من سحاب ونحوه وظل الليل سواده يقال اتانا في ظل الليل قال ذو الرمة

قد اعسف النازح المجهول معسفه … في ظل اخضر يدعو هامة البوم

وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل وقال اصحاب العلم الطبيعي الظل مطلقا هو الضوء الثاني ومعنى ذلك ان النير اذا ارتفع عن الافق استضاء الهوا بانبثاث الشعاع فيه فهذا هو الضوء الاول فاذا احتجب هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك الحاجب ضوءا ثانيا بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد منه وهذا الضوء الثاني هو الظل ومنه مبسوط ويقال مستوي ايضا وهو الماخوذ من الاعمدة القايمة على سطح الافق كظل الشخص الماشي من اشخاص البشر وغيرهم او الشخص الواقف كالنخل وغيرها من الاشجار ومنه منكوس ويقال معكوس ايضا وهو الماخوذ من الاعمدة الواقعة في سطح الافق كظل الشخص القايم على السطح القايم على بسيط الافق كونه خارج من حايط ومنه ما يعبر عنه بالمستعمل وهو ما عدا هذين كونه قايم على سطح مايل عن الافق او على سطح كرة او اسطوانة او مخروط او ما اشبه ذلك ذكر منا ما نظمته في مليح يشتغل بعلم الوقت وهو

اهواه مشتغلا بعلم الوقت ذا … حسن بديع في الانام نفيس
وكان شمس جبينه لما استوت … جاء العذار بظلها المنكوس

والعرب تزعم ان ظل القناه اطول الظلال تقول يوم اطول من ظل القناه ويزعمون ان ظل الوتد اقصر الظلال فيقولون اقصر من ظل الوتد قال

فهذا اطويل كظل القناه • وهذا اقصير كظل الوتد

ويرون ان ابهام القطاه اقصر الاشيا كما قال

ويوم كابهام القطاه

ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقال الاخر عبد المحسن الصوري يلغز في الظل

لي صاحب لا استطيع فراقه … ما ان نسي وما له احسان
بينا نراه وقد تقاصر طوله … حتى يطول كانه شيطان

غير تقدم الكلام عليه • منتقل منتقل

الاعراب ترجو فعل مضارع علامة رفعه ضمة مقدرة على اخره لكونه معتل الطرف بالواو واصله اترجو فحذف همزة الاستفهام وهو جايز كقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فوالله ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان

تقديره ابسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول مجنون

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

كثير من الناس من يمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب والذهول

عن شان المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة فى المحبوب ولتركز لذلك السك الذى يتردد
بين الثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد الممكنة وذلك انه كان
يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره لغيبة لبه فكان يثنى اصابعه لعدد الركعات
ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدرى هل الاصابع التى ثناها هى التى صلاها او الاصابع المفتوحة
فاذا وجد اصبعين مثلا ثنيا كان ذلك محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددهما او بعدد الاصابع
المفتوحة وهى ثمانية **ما احسن قول القايل**

صرت انسى الطريق راحتى * وصرت انسى انى انسى

وذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوى
رحمه الله تعالى فقال

توقى خصالا لاحوف نسيان ما مضى	قراة الواح القبور وديمها
واكلك للتفاح ما كان حامضا	وكسفره خضرا فيها سومها
كذا المشى ما بين القطار وحجمه الـ	ـقفا ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذا البول المرء فى الماء راكدا	كذلك نبذ القمل حيا نضيمها
ولا تنظر المصلوب والماء راكدا	واكلك سور الفار وهو تميمها

قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد
كنت لا احفظ القران فاتفق ان اجى من يعلمنى تحفظته من المصحف فى شهر واحد ثم قبضت
يوما على لحيتى لاقص ما فضل عن قبضتى فنسيت وقصصت من اعلاها فوق قبضتى فاحتجت
ان اجلس فى البيت سنة الى ان استوت وقد روى هذه الواقعة الخطيب فى تاريخه انها وقعت
لابى المنذر هشام بن الكلبى النسابه فقال قال كان يلعم تعاتبنى على حفظ القران فدخلت
بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته فى ثلاثة ايام ونظرت يوما فى المراة ه
الحكايه ذكر ذلك ابن خلكان فى وفيات الاعيان **ونقلت** من خط مجير الدين محمد
ابن تميم فى مليح ينسى كثيرا

بروحى الذى نسيانه صار عادة	واقرط حتى كاد يعدمه الحشا
فلو انه لما لحد اصحى مهددى	لما سانى علما به انه ينسى

وعلى ذكر قص اللحية فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين قال نظر بعضهم فى كتاب
الفراسة فوجد ان من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المراة وقال
اما راسى فصغير ولا حيلة لى فى كبره واما قدى فطويل ولا حيلة لى فى قصره واما اللحية فيمكن
تقصيرها فقبض على لحيته وقرب السراج من فضل ما زاد عن قبضته ليحرق ذلك فلما وصلت النار
الى يده نزعها عن لحيته هربا من النار فاتت النار على لحيته جميعا وعاد ذلك لا فكتب على ذلك
الكلام باب صحيح مجرب **وقال** المامون ما طالت لحية رجل الا وقد نكوسج عقله
رجع والفاعل ارجو ضمير مستتر فيه تقديره ارجو انت للبقا منصوب على انه مفعول به

نرجو

نرجو بدار جار ومجرور والبا هنا ظرفيه معناه البقا فى دار لاهلها لا التى لنفى الجنس
وقد تقدم الكلام عليها فى قوله فلا صديق لبيب ثبات مبنى على الفتح لانه اسم لا لها جار
ومجرور متعلق بالخبر المحذوف تقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود الى الدار وهل الفا للتعقيب
وهل حرف استفهام سمعت فعل ماض والتا ضمير الفاعل وهو المخاطب بظل البا للتعدية
وهى متعلقة بسمعت غير صفة لظل وهو مجرور ولذلك فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة
وظل نكرة فكيف يصف النكرة بالمعرفه قلت غير لا تتعرف بالاضافة لانها وصف
مبهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا منتقل مجرور بالاضافه

المعنى ارجو الخلود والبقا بدار هى فى نفسها لا بقاء لها وهى اشبه
شى بالظل فى كونها وفسادها بنيا من كانيه اذ انها فاسدة تفصيلا فى الحوادث الكائنة وجملة
بخراب هذه الدار وحصول القيمة واخذ يضرب له مثلا فى الخارج فقال له مستفهما هل
سمعت بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطر الى ان يقول لا ما رايت لان الظل مستفاد
من حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل فى انتقال ابدا ممتنع لا يستقر على حالة
من طول وقصر واخذ فى التنقل قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا
ثم اما ان يريد بالدار كناية عن حياة كل فرد من افراد هذا النوع واما ان يريد به فنا هذا العالم
واياما كان فلا ثبات له ولا بقا فالخلود متعذر

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجا على شفير هار

واما خراب هذه الدار فقد نطق القران الكريم به فى عدة مواضع من ذلك قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات الايه **روى** ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى
فيها عوجا ولا امتا **وقال** ابن عباس رضى الله عنه هى تلك الارض الا انها
تغيرت عن صفاتها فتسير عن الارض جبالها وتفجر انهارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا
وقال ابن مسعود تبدل بارض كالفضة البيضا النقية لم يسفك فيها
دم ولم تعمل عليها خطيئة **قال** الامام فخر الدين رحمه الله اعلم ان التبديل
يحتمل وجهين احدهما ان تكون الارض باقية وتبدل صفتها بصفة اخرى والثانى ان تفنى الذات
وتحدث ذات ثانية والدليل على ان اطلاق لفظ التبديل لارادة التغيير فى الصفة جائز انه
يقال بدلت الحلقة خاتما اذا انت سويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى
اولئك يبدل الله سياتهم حسنات ويقال بدلت قميصى جبة اى نقلت العين من صفة الى صفة
اخرى ويقال تبدل زيد اذا تغيرت احواله اما ذكر التبديل عند وقوع المبدل فى الذات
فكقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وقوله تعالى وبدلناهم
بجنتيهم جنتين اذا عرفت ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المفهومين ففى الاية قولان الاول
المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات وذكر قول ابن عباس ورواية ابى هريرة رضى الله عنهما

وقوله والسموات وتبدل السما بانتثار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها وكورها
فتارة تكون كالمهل وتارة كالدهان • القول الثاني المراد تبديل الذات وذكر قول ابن مسعود رضي الله
عنه ثم قال اشرح هذين القولين ومن الناس من رجح القول الاول قال لان قوله يوم تبدل الارض غير
الارض المراد هذه الارض والتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة يكون الموصوف موجودا
فلما كان الموصوف بالتبديل هو هذه الارض وجب كون الارض باقية عند حصول ذلك التبدل
ولا يمكن ان تكون هذه الارض باقية وذلك التبدل مع صفاتها فوجب ان يكون الباقي هو الذات
لان هذه الاية تقتضي كون الذات باقية والقايلون بهذا القول هم الذين يقولون عند قيام القيمة
لا يعدم الله الذات والاجسام وانما يعدم الصفات واحوالها والله اعلم بمراده واعلم انه لا يبعد
ان يقال ان المراد من تبديل الارض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل السموات
الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين والله اعلم انتهى كلام الامام رحمه الله تعالى **قلت** اذا تركنا وظاهر
الاية دلنا على ان الارض تبدل باخرى غيرها في ذاتها لا في صفاتها لانه قال غير الارض كما قال
تعالى بدلناهم جلودا غيرها ومن المعلوم ان الجلود تفنى وتبلى بالاحراق والعذاب فلو قال تعالى
تبدل الارض وسكت لجاز ان يكون المراد ان صفتها تبدل وقد علل الشيخ علا الدين ابن النفيس
رحمه الله في رسالته التي سماها برسالة ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل رسالة
عارض بها رسالة حي بن يقظان التي للرئيس ابن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار وفساد هذا
العالم وظهور الايات التي جاءت في السنة في اخر الرسالة فقال ما معناه ملخصا وانه قد ثبت
ان ميل الشمس الى الشمال والجنوب بيننا فقد دايما فاذا بطل هذا الميل او قرب منه صارت الشمس
دايمة المسامتة لخط الاستوا وما يقرب منه فلذلك يحدث حرارة شديدة جدا ويحدث في البقاع
التي لها عرض بعيد برد مفرط فتفسد الامزجة وتضعف العقول بسبب تكثير موت الجماد وتسوء
الاخلاق فتفسد المعاملات فتكثر الشرور والخاصمات وتكثر الحروب والفتن ويتقدم الاشرار
وتفسد الاذهان فتبعد الناس عن قبول العلوم والحكمة فلذلك يقبض العلم ثم اذا بطل ميل الشمس
جدا اشتد الحر في البقاع القريبة من خط الاستوا وكثرت النيران واللهيب خاصة في البلاد
الغورية والكبريتية فلذلك تحدث نار بارض الحجاز وتمتد حتى تعم الارض التي عند خط الاستوا
وكثرت النيران واللهيب وكثرت النيران واللهيب خاصة فحينئذ تكثر الادخنة ويتولد الصواعق
والبروق الهايلة والرياح الردية وتظلم الجو ويكدر ويلزم من ارتفاع ذلك من ارض خط الاستوا
وما يقرب منه ان يثقل جرم الارض هناك ويثقل ما يقابل القطبين من الارض فلا جرم يلزم من ذلك
سقوط الجبال وثقل الماجد الكثيرة ما تبقى عدمها منه خشا فلذلك تظهر الكنوز وما يكون في باطن
الارض واذا ادام فقدان ميل الشمس مدة افرط الخروج الخروج عن الاعتدال حتى افسد الامزجة
الحيوانية والنباتية وكان من ذلك القيامة انتهى • والايات في خراب هذا العالم كثيرة منها
قوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب الاية • وقوله تعالى يوم تمور السما مورا وتسير الجبال

سيرا وقوله تعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السما
كالمهل الاية وقوله تعالى اذا الشمس كورت الايات • وقوله تعالى اذا السما انشقت الايات
وقوله تعالى اذا السما انفطرت الايات • واما ذم هذه الدار الفانية فقال علي رضي الله عنه
الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه
فاعتقها **وقال** الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه اليه احد سمعته
يقول اما بعد فان الله تعالى كتب على الدنيا الفنا وكتب على الاخرة البقا فلا بقا لما كتب عليه
الفنا ولا فنا لما كتب عليه البقا فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غايب الاخرة واقهروا طول الامل
بقصر الاجل **وقال** الحسن البصري رضي الله عنه ان امرا ليس بينه وبين ادم
اب حي لمعرق في الموت ومن الكلم النوابغ كل حي محتضر فطوبى لمن يحتضر **قلت**
الثاني بالخا المعجمة اي يموت شابا على خضرة ورقة ومنها الليالي ما خلدن لذاتك اتحفها لهن
محلا اتك **اخبرني** سماعا من لفظه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابو حيان محمد
ابن يوسف الغري الاندلسي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمايه قراءة من كتابه اخبرنا
الخطيب المقري النحوي ابو الحجاج يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن سعيد بن ابي ريحانة الانصاري
في كتابه الي من مالقة سنة اثنين وسبعين وستمايه وفيها توفي رحمه الله عن ابي عبد الله محمد
ابن احمد بن اليتيم اخبرنا ابو الفضل معن بن عبد الرزاق السنجري الساعي بمعرته من سمرقند قراءة
عليه اخبرنا عن ابي الحسين بن المبارك بن عبد الجبار عن ابي الفتح هلال بن محمد البغدادي عن
محمد بن ابي القسم عن اسماعيل بن اسحاق عن نصر بن علي عن الاصمعي عن ابي عمرو عن عيسى بن عمر
عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول • الدنيا دار بلاء • ومنزل
قلعة وعنا • قد نزعت عنها نفوس السعدا • وانتزعت بالكره من ايدي الاشقيا • واسعد
الناس ارغبهم عنها • واشقاهم بها ارغبهم فيها • هي الغاشة لمن انتصحها • والمغوية لمن اطاعها
والخاينة لمن انقاد لها • والفايز من اعرض عنها • والهالك من هوى فيها • طوبى لعبد اتقى فيها
ربه • ونصح نفسه وقدم توبته • واخر شهوته • من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة • فيصبح
في بطن موحشة غبرا • مدلهمة ظلما • لا يستطيع ان يزيد في حسنة • ولا ينقص من سيية
ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها • او نار لا ينفك عذابها • انتهى **قلت**
فاذا كانت هذه الدار بهذه الصفات التي اخبر بها الصادق الامين وراينا ذلك اكثره مشاهدا
فاي رجا يؤمله الانسان فيها واي امنية يبلغها وهذا امالها وهذه غايتها واما
ايام مدتها فكما قال ابو العتاهية

ونرى السرور يجي في الفلتات	تاتي المكاره حين تاتي جمله

ويعجبني نقل معنى ابي الطيب من عتاب محبوبه الى عتاب الدهر وهو

لم ترع مني للاناة بصدود	اي يوم سررتني بوصال

وهذا البيت ظاهر بين الانسجام لفظه والصبابة في السمع وتعلقه بالقلب وباطنه

مشكل لعدم تعلق الجملة الثانية بالاولى وقد تكلم عليه الشريف الشجري في اماليه في اول المجلس الثاني عشر واجاد الكلام فيه فليؤخذ من مكانه رجع ولله التهامي حيث يقول

حكم المنية في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار

ذكرت بقوله بينا يرى الانسان فيها مخبرا البيت ما رثى به عبد الرحمن بن اسماعيل العروضي لابن يونس صاحب تاريخ مصر وهو

ابا سعيد وما نالوك ان نشرت * عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه * حتى رايناك في التاريخ مكتوبا
ارخت موتك في ذكري وفي صحفي * لمن يؤرخني اذ كنت محسوبا

وما نقلته من خط الوراق في رثاء الجزار

بلغت ابا الحسين مدى لنية * لمسبوق ومستبق رهان
وكنت وطالما قد كنت ايضا * تقول عن الالى سبقوا وكانوا

وقال شاعر

كان بني الايام وفد اذا كلما * ترحل وفد جاء تابعه وفد
فكل يحث السير عنها ونحوها * يسير بذا العشر ويأتي بذا العهد

وقال محمد بن كناسة الاسدي

ومن عجب الدنيا تيقنك البلا * وانك فيها للبقاء مريد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد

وقال ابو العلا المعري

وحب الفتى طول الحيوة يذله * وان كان فيه نخوة وعرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه * ويستعذب اللذات وهي سمام

وقال ابو العرب الصقلي

ارى الدنيا الدنية لا تواتي * فجانب في التصرف والطلاب
ولا يغررك منها حسن برد * له علمان من ذهب الذهاب
فاولها رجاء من سراب * واخرها رداء من تراب

وقال آخر

حتى م اصرف نفسي عن مراشدها * واتعب القلب بين الياس والامل
ما مدة العمر الا منتهى نفس * يا قرب ما بين عيش المرء والاجل

وقال

وقال ابن خفاجه

وهل بهجة الانسان الا طريدة * تحوم عليها للحمام عقاب
تحث بها في كل يوم وليلة * مطايا الى دار البلى وركاب
الا انما يستقبل التربة * وان الحياة تنتهي لخراب

وقال ابن نباتة السعدي

وغاية هذه الدنيا فساد * فكيف تكون منها في صلاح
هي الخرقا تنقض بعد نسج * فما فيها لحي من فلاح
يؤول به الشباب الى مشيب * ويسلمه الغدو الى الرواح
اما في اهلها رجل لبيب * يحس فيشتكي الم الجراح
ومن لبس التراب كمن علاه * فلا تغررك انفاس الرياح

وقال ابن مماتي

اسكن الناس وقد حاطهم * سبعة افلاك عليهم تدور
والدار في الاخرى دما لبرها * في هذه الدنيا لحود القبور

وقال ابو الطيب

نعد المشرفية والعوالي * وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات * وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما * ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك من حبيبك في حيوة * نصيبك في منامك من خيال
يدفن بعضنا بعضا ويمشي * اواخرنا على هام الاوالي

قلت يريد بالاوالي الاوائل وهو كثير في كلامهم قال امرؤ القيس
وامنع عرسي ان يزن بها الخالي * اي الخايل وقوله ولكن لا سبيل الى الوصال فيه محذوف لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تقديره ولكن لا سبيل الى دوام الوصال والمعنى عليه لان الوصال حصل ولكن دوام الوصال لا سبيل اليه وقوله ويمشي اواخرنا البيت اخذ مهيار الديلمي فقال

رويدا باخفاف المطي فانما * تداس جباه في الثرى وخدود

واخذ ابو العلا المعري قبله فقال

خفف الوطي ما اظن اديم الا * رض الا من هذه الاجساد

وما اكثر حكمة قول المعري في هذه القصيدة

تعب كلها الحيوة فما اعـ * ـجب الا من راغب في ازدياد
واللبيب اللبيب من ليس يغـ * ـتر بكون مصيره للفساد

وقال في خراب هذا العالم

زحل اشرف الكواكب دارا … من لقاء الردى على ميعاد
والثريا رهينة بافتراق … الشمل حتى تعد في الافراد

وهذا القول بفناء هذا العالم وخرابه ثم انه خالف هذا الراي فقال

زاح من راح والثريا الثريا … والسماك السماك والغفر غفر
ونجوم السما تعجب منا … كيف نبقى من بعدنا وتمر

اخبرني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري قال سمعت الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى يقول في ابي العلا المعري انه كان في حيرة انتهى **قلت** يعني من العقيدة ولعمري هذا الذي يظهر لذوي الالباب من كلامه بينا هو يرى راي النبوات اذ هو يرى راي الحكما ومن تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه واما في هذين البيتين فيمكن ان يفهم منهما عدم المغايرة للاولين لان قوله زاح من راح لا يدل على ان هذه الكواكب لا تفنى وانما يفهم منه انها اطول اعمارا منا فلها امد اطول وغايتها في البعد من غاية الانسان **وقال** بعض الاعراب

وكل اخ مفارقه اخوه … لعمر ابيك الا الفرقدان

وهذا ايضا يمكن له التاويل ويرد الى القول بخراب العالم **وقال** بعض الناس الا انما يعني حتى وليس بشي **سالت** الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابا حيان عن ذلك فقال لم اقف عليه في كلام العرب **وقال** ابن سنا الملك

بقيت ويبلى الزمان الجديد … وتبا لمذهب اهل القدم
فلا بد من ان تمور السما … ويذوي بها كل نجم نجم
فليس السما كما قد رايت … باشهب الا ادهما احم

قلت ذهب الحكما الى القول بقدم اربعة اشيا وهي الزمان والمكان والهيولى والصورة وقال افلاطون بقدم النفس حتى ان ارسطو طاليس برئ من حده وتبعها وخالف افلاطون وقال هو صديقي والحق اصدق منه ورتبوا على هذه المقالة ان العالم باق ببقاء واجب الوجود لا يتغير نظامه ولا يبلى ولا يحول ولا يزول منه وهي من المسايل التي كفروا بها والصحيح ما ذهب اليه المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وبرهنوا دعواهم وقرروا الاجابات في ذلك مع حضورهم وليس هذا امكان شي من تلك البراهين لما فيها من تقرير المقدمات التي تنتج لنا المطلوب على ذلك فليوخذ ذلك من كتب الكلام **وقال** الجزار السلبي او غيره

قلت للفرقدين والليل ملق … فضل اذياله على الافاق
ابقيا ما بقيتما فسيرمى … بين شخصيكما بسهم فراق

وقال ابن سنا الملك

آثرت دهري ان تبقى به ابدا … فكان انيا ودهري غير ايثاري

والمرء بالدهر لا ينفك منكسرا … تمرا وغير عجيب كسر فخار

وقال ابن نباتة

يزخرف منها وجهها بتوجه … ويخضر منها تفرع فيه سندس
مليح وهذا الحسن باق فربما … يعز ببيت الحسن منه ويكنس

لما وقف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى على هذه القصيدة كتب الى ابن سنا الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية الا ولعلمي انها البداية ولا قلت هذا البيت ابيات القصيدة الا تلاميذه وما توهم من ابيه افصح هذا الامر انتم لا تنصرون ولا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام وتقصير الانام والاقعد بهم الناس بما تحتها ودونوا ما دونها وشغلوا التصانيف الخواطر والاقلام بما لا تقاربها وسارت لا اشعار وطالب لتمام لا يبلغ مدها ولا نصيفه والقصيدة فائقة في حسنها بديعة في فنها وقد ذلت السين فيها والقافات فلوانها الا الماذا ذات وبيت يعزل ويكنس اردت ان اكنسه من القصيدة فان لفظة الكنس غير لائقة بمكانها **فاجاب** ابن سنا الملك قايلا وعلم المملوك ما انبه عليه مولانا من البيت الذي اراد ان يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له متعجبا منه معتقدا انه قد ملح فيه وان قافيته بيت امير ذلك الشعر وسيد قوافيه وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز في قوله

وقوام مثل القناة من الخط … وخط من لحيتي مكنوس

والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فيتعسر عليه ويتعذر ولا انس ناره الا لما وجد عندها هدى ولا مال المملوك الا لمل طريق من ميله اليه طبعه ولا سار قلبه الى من وله عليه سمعه وراى المملوك ابا عبيدة قد قال

ويا عاذلي يبغي عبرة قد سفحتها … لبين واخرى قبلها للتجنب
يحاول مني شيمة غير شيمتي … ويطلب مني مذهبا غير مذهبي

وقال

وما زادني الا ولهت صبابة … اليه والا قلت اهلا ومرحبا

فعلم المملوك ان هذه طريق لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد ابا تمام قد قال خشنت عليه اخت بني خشين وقد قال سلم على الربع من سلمى بذي سلم فاشمأز من هذا النمط طبعه واقشعر منه فهمه وساعده ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال

وقفت في الربع ابكي فقد مشبهه … حتى بكت بدموعي اعين الزهر
لو لم اعرها دموع العين تسفحها … لرحمتي لاستعارتها من المطر

وقد قال

قد ان غصن لا شك فيه كما … وجهك شمس نهار من حسدك

وجد المملوك طبعه الى هذا النمط مايلا وخاطره في بعض الاحيان عليه سايلا فنسج على هذا

الاسلوب وغلب عليه خاطره مع علمه انه المغلوب وحبك الشي يعمي ويصم فقد اعماه حبه له واصمه الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليدا لابن المعتز فيها وحمل انقالها ونبي تغفر لذلك في جنب احسانه. فاما المملوك فهي عورة ظهرت من لسانه **فاجاب** القاضي الفاضل رحمه الله ولا حجة فيما احتج به عن الكشش في بيت ابن المعتز فانه غير معصوم من الغلط ولا يقلد الا في الصواب فقط. وقد علم ما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين وضعه فذكر من محاسنه ما لا يغلق معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه حظه وللبحتري فاعطاه اكثر من حقه. وما انصفهما

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى • فؤادي ولكن للعتاب مواضع • انتهى

قلت قد استعمل ابن سناء الملك رحمه الله تعالى هذه اللفظة في غير هذا الموضع ثم ولم يغظ بها الفاضل ولا ادعوى ولا ادخرها فيجه لانه غلب مع الهوى فقال

توسوس شعري به مدة • وما بوح الحلي والوسوسه
وخلصني من يدي عشقه • ظلام على خده حندسه
كنست فؤادي من عشقه • ولحيته كانت المكنسه

واما القاضي الفاضل فما اظنه خلا في هذا الايراد من ضعف انتقاده واحاش ذلك الذهن الوقاد من هذا الاعتقاد لسيء ورطة هذا الاعتقاد. وما اراه الا انه تعمد ان يعكس مراده ويوهي ما شده ويوهن ما شاده ويرميه بلا البلاده اما على سبيل النكاية او النكاده لان الفاضل رحمه الله تعالى من يتوخى هذه الالفاظ ويقصدها ويقتصدها وينشيها وينشدها ويوري زنادها ويوردها. فمن كلام القاضي الفاضل في بعض رسائله وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا السنتهم ان تستبغ حمره ولا سيوفهم ان تكنس بتيمته ولا اعراضهم ان تاخذ لطيمته. انتهى **رجع** واما قول الطغرائي • فهل سمعت بظل غير منتقل فذكرت به قول القايل

الكون عندي كالخيال حقيقة • في شكله وعمومه وخصوصه
يبدي الخيال الى الشخوص نواطقا • والناطق الفعال غير شخوصه

واحسن منه

رايت خيال الظل اعجب منظرا • لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشكال يزمن بعضها • لبعض باصوات منان دقاق
تمر وتمضي بابة بعد بابة • وتفنى جميعا والمحرك باق
تمر وتمضي بابة بعد بابة • وظرف القايل في قوله
ما يرى في الوجود غير شخيص • بدقين يهدي الى زبونتا

وعلى ذكر الخيال فما احسن قول الوجيه المنادي

اذا ما تغنت قلت شكري صبابة • وان رقصت قلنا حباب مدام
ارتنا خيال الظل والستر دونها • فابدت خيال الشمس خلف غمام

وقلت انا في مليح مخايل

مخايل قد بدت عليه • مخايل البدر في الكمال
تريك بابا بة فنونا • تروق في الحسن والجمال
فقد غدا وصله يقينا • احسن ما كان في الخيال

وقلت فيه ايضا

بموبيت خيا لباحكي الغصن قده • اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل
اراق دم العشاق سيف جفونه • ومن بعد ذا اضحى عليهم مخايل

وَيَا خَبِيرًا عَلَى الأَسْرَارِ مُطَّلِعًا ** اُصْمُتْ فَفِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ

اللغه السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك والجمع السراير وقوله تعالى يوم تبلى السراير معناه يوم تختبر سراير القلب وما اسره من العقيدة والنيه وفي المثل ما يوم حليمة بسر لان حليمة بنت الحرث بن ابي شمر الغساني لما وجه جيشا الى المنذر بن ماء السما اخرجت لهم طيبا فطيبتهم فنسبوا اليها مطلعا فاعل من الاطلاع • اصمت صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا واصمت مثله والتصميت التسكيت والتصميت ايضا السكوت ورجل صميت اي سكيت والصمتة مثل السكتة • منجاة يجوز من كذا انجا منجاه ممدود ونجاة مقصور والصدق منجاة والنجيت غيري وتجيته ونجي بهما • الزلل يقول زللت ازل زللا اذا زل في طين او منطق قال الفرا زللت بالكسر تزل زللا والاسم الزلة والزليل واستزله غيره وزلل الثنية والتصفيق يعني انه يزل من موضع الى موضع لطلب الكلا والثنية الموضع الذي يشوون المسير اليه وزحلوقة زل

لمن زحلوقة زل • بها العينان تنهل • وكذلك زحلوفة ذلل ۵

الاعراب الواو عاطفة على المنادي في قوله يا واردا سور عيش البيت ويا حرف نداء وقد تقدم الكلام عليه هنا. خبيرا اسم فاعل من خبرت الامر ونصب لانه نكرة غير مقصودة وقد تقدم الكلام على المنادي • على الاسرار على حرف جر ومعناه هنا الاستعلاء معنى وهو متعلق بمطلع لان خبيرا لا يعدى بحرف جر بل يقال اطلعت على كذا والاسرار مجرور بعلى مطلعا صفة لخبير • وقدم واخر تقديره ويا خبيرا مطلعا على الاسرار • اصمت فعل امر من صمت وقد تقدمت القاعدة في الهمزة المجتلبة في اول فعل الامر وعلة بنايه على السكون • ففي الفا هنا جواب الامر وفي ظرف • الصمت مجرور بفي والجار والمجرور في محل الرفع لانه خبر مقدم • منجاة اسم مصدر مثل مرضاة وهو معطوف مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدمه في الجار والمجرور من الزلل من لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة والزلل مجرور بمن ۵

المعنى ويا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيا مما خبرته

واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب
على افشا السر مفاسد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسر الى اخيه
سرا لم يحل له ان يفشيه عليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتم سره
كان الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال اكثم بن صيفي
ان سرك من دمك فانظر اين تريقه وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا
سرا فافشاه فلمته لاني كنت به اضيق صدرا حين استودعته اياه اخذه الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه … فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال اخر

اذا ما ضاق صدرك من حديث … فافشته الرجال فلا تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي … وسري عنده فانا الظلوم

وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فاذا ما اسررته الى غيرك فليس بسر
ما احسن ما انشدني الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان لابي حفص عمر بن عمر بن محمد التجاني
البجلي اللغوي

سرك ان اودعته ثانيا … فاعلم بان قد ان تفشيه
لانما اضمر في حاله … الافراد تستخرجه التثنيه

معناه اذا قلت قام الزيدان فان الفعل هنا لم يحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الافراد فاذا
قلت وقعدا احتجت الى ان تظهر ضميرا يعود على الاثنين لانك تذكر الفعل للاثنين في حالة الافراد
لم تظهره وفي حالة التثنية ظهر جاء رجل الى القاضي شريح فكلمه بشي واخفاه فلما خرج قال له رجل
يا ابا امية ما قال لك قال يا ابن اخي اوما تراه اسره دونك وقال
عبد الله بن ابي زكريا الخزاعي فقيه دمشق واحد الاعلام كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ما عالجت
شيا من العبادة اشد من السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا ان يسال وكان من اكرم الناس نعيما
وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير اسر رجل الى اخر حديثا فلما فرغ قال له احفظت
قال بل نسيت ومن كلام ابن المعتز رحمه الله تعالى افرح بما لم تنطق به من الخطا فرحك بما لم تسكت
عنه من الصواب ومنه ايضا كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا ومن كلام الحكمة اكتم دمك
كما تكتم مدمعك ومنها مقتل الرجل بين فكيه وقال ابن المجلي العنتري الطبيب

من لزم الصمت اكتسى هيبة … تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه … وقلب من يجهل في فيه

ومن كلم النوابغ رب كلام اوردك مورد القتال اوردك مورد القذال ومنها يا بني
ان قال لما يقرع قفان وفعل امر من الوقاية ماضيه وفي مضارعه قي ومنها انك تملك
فضل لسانك ملكت الشيطان فضل عنانك ومنها ملاك حسن التمتع ايثار الصمت وقال
بعض الناس اسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ
نفسه وسمع اعرابي رجلا يكثر كلامه فقال له يا هذا ان الباري عز وجل جعل للانسان لسانا

الحر

واحدا واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله تعالى
واحد الاسرار في قلبك والحد مونا ما في جنبك فقبيح بك ان لا يرى للسر الا عند ربك

وقال ابو العلا المعري

فظن بسائر الاخوان شرا … ولا تامن على سر فؤادا

وقال اخر

اعلل سرك لا تبح يوما به … فصغيره يأتي بكل عظيم
اوما ترى شرر الزناد اذا فشا … يأتي وشيكا سعطه بجحيم

وقال مؤيد الدين الطغرائي

ولا تسمو عن السر الا … فؤادك فهو موضعه الامين
اذا حاط سرك زيد فيهم … فذاك السر اضيع ما يكون

وما احسن قول ابن نباتة من قصيدة

وضاق على السحر حتى كانني … حللت به للضيق في صدر محنق
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق … فاخرج او كالسر في صدر احمق

وما احسن ما اعتذر التهامي عن اظهار سر بقوله

قد بحت وجدا لا انني فعلتها … لا تعذلنه فلم يلمه ولم يلم
لما صفا قلبه شفت سريرته … والشي في كل صاف غير مكتتم

سمعت امراة عاشقها وهو ينشد

سري وسرك لم يشعر به احد … الا الاله والا انتم انا

فقالت له لا تنس العواد فانه لا بد ان تدري سرنا حكى الماوردي ان عبد الله
ابن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمن سره … فاودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبيد الله وهو صبي

وما السر في قلبي كميت بحفرة … لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيه حتى كانه … من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي الاندلسي حاجب الحكم

يا ذا الذي اودعني سره … لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري … كانه ما مر في اذني

وكتب قد اهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباتة من دحية ما لك من طول حمل
سمك فراى ان كتمان ذلك لمصلحة اثرتها وكتبت مع ذلك

اهديته سمكا تصطاده لي … فليس ذا سمكا لكنه شبك
لا تنكر البحر ان يهدي الى بحر … فان بحر وقد اهدى لك السمك

فكتب الجواب عن ذلك ومنه • فاما الرقاد الم يكن فيه عيب عند الشرف • وجود التمكن المملوك منه لو حصل فيه القول ووصف ولكن اشار مولانا الى مصلحة كتمه • وجرى في امتثال الاشارة على رسمه • وخشي ان يجري له في هذه المطالعة ذكر احكمه • وياخذ من قصته اللؤلؤية معنى ينثره او ينظمه • فيتوهم مولانا ان المملوك يشيع امره طلبا لاشاعة كلامه • واذاعة نثاره ونظامه • فسكتت والاقوال تتلجلج • وصمت والفاظ الاثار تكاد في مسامع الاعين تلج • منه على ان المملوك ان سكت مقاله فقد تكلمت مقالاته • وحاش غلبا فيما تشكر ما هبت به من منن مولانا ومبانيه ولست والله كما قال بعض العرب مقلات نزور ولكن ذات نتاج تعاود منها الغزر ونزور •

مناقب عن البحر الغزار تحدثت • فقد عظمت عن قول المتعالي •
وقد افصحت عندي المعالي بشكرها • فلم تحل عندي من ثنا مقالي • انتهى

واما الجاحظ فلم ير الصمت مذموما لانه قال كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويعمر والرواة لم يرووا سكوت الصامتين كما رووا كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله انبياءه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان **وقال** ابو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبا عن شي فهو اكبر منه **قلت** ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت محمودا اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه آلت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك لما لا يريبك وافتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعا ويقبل لا يتعين ان يقوله ولا فالسكوت اولى • ورب كلمة ادنت اجلا وقطعت طولا • ومنعت املا • ودعت الى ما ذنبه شرها الحنبلي واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم الزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله في زمرة العلما يوم القيامة **وقال** صلى الله عليه وسلم نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس يتعين على من اتصف به وقد قال صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله بلجام من نار والنصح للمسلمين فريضة على كل مسلم • وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات ليسكت **وقال** الحسن بن عمرو السبعي سمعت بشر بن الحرث يقول اذا عرفوا الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه انتهى والكلام مذموما اذا تكلم به في غيبة او هو محرم او اشتغل بما لا فائدة فيه او بما اذا

حفظ

حفظ عليه او نقل حصلت به فتن • ونشات به احن • وتولدت به احقاد • اما اذا كان الكلام بين احباب واصحاب واهل وفاء وصفا ومروات وديانات فلا باس بالكلام وما احسن ما قال محمد بن كناسة الاسدي

في انقباض وحشمة فاذا • رايت اهل العفاف والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها • وقلت ما شئت غير محتشم

وقال القاضي الفاضل رحمه الله

الصمت اسلم لكن ان اردت دمي • ان لا يفيض فسامحني افض كلمي
بيني وبين وجودي الله يحكم لي • عليه يا ليتني لا شي في العدم
ولا حويت ولا دهري وحادثه • ولا تموي ولا وهمي ولا هممي
ولا حماتي الذي للعجز اغمده • ولا اجردني الشكوى سوى قلمي
ولا الليالي التي نيرانها اتقدت • بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمي

قال سيف الدين علي الامدي رحمه الله اجتمعت بالشيخ شهاب الدين ابي الفتوح يحيى السهروردي في حلب فقال لي لا بد لي ان املك الارض فقلت من اين لك هذا قال رايت في المنام كاني شربت البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم او ما يناسب ذلك فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي • وهان دمي فها ندمي

حكي لي الصفا نقلت من خط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى قال اخبرني محمد بن حمنيس الوكيل المعروف بابن المغربي قال لما اعتقل الشهاب السهروردي بالمقام بقلعة حلب دخلت المقام قاصدا لاراه وجلست اتوضا للصلاة فرايته يمشي ويقول اللهم اقبض روحي على خط مستقيم ولما رجع في تمشيه قال اللهم خلص لطيفي من هذا العالم ثم عاد وقال

لو علمنا اننا ما نلتقي • لقضينا من سليمى وطرا

قال فتركته وخرجت ولم اسمع منه شيا غير هذا انتهى ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد بن التلمساني قد خرج على الحاشية بخطه قوله اللهم اقبض روحي على خط مستقيم تبع فيه اقليدس حيث يقول اللهم امتنا على زاوية قائمة وابعثنا على خط مستقيم انتهى **قلت** قدم الكلام على هذا في قوله وضح من لغب نضوي اللبيب وقوله اللهم خلص لطيفي تبع فيه قول ارسطو فيما اظن اللهم خلص لطيفي من ظلمات الهيولى وذكرت هنا ما حكاه ابن المدرع قال سمعت الجاحظ يقول وقد انشد ابيات ابي نواس السينية التي اولها • ودار ندامى عطلوها وادلجوا الابيات لا اعرف شعرا يفضل هذه الابيات ولقد انشدتها ابا شعيب القلال فقال والله يا ابا عثمان ان هذا الهو الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف انتهى **قلت** وكتاب الصنايع لابن مولاهم ولابن نعيم في هذا الباب غاية وفي العجب العجيب غاية وما احسن قول ابي الحسين الجزار

فان يكن احمد الكندى متهما ... بالفخر يوما فانى لست اتهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفنى ... والخلع والقطع والساطور والوضم

يشير الى قول ابى الطيب
الليل والخيل والبيدا تشهد لى ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقال

ان شيت تعرف فى الاداب منزلتى ... وانى قد عدا لى العز والنعم
فالطرف والسيف الاوما وتشهد لى ... والعود والنرد والشطرنج والقلم

وقلت اناقى هذه الماده

ان كنت تنكر حالى فى الغرام وما ... القى وانى فى دعواى متهم
فالليل والويل والتسهيد يشهد لى ... والحزن والدمع والاشواق والسقم

وقال ابو الحسين الجزار متهكما يفخر على ابى الطيب

تعاظم قدرى على ابن الحسين ... فذمنى كالعارض الصيب
وكم من قد تحكمت فيه ... لان الجزار وابو الطيب

وقال ابو الحسين

حسن التانى مما يعين على ... رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ كان فى جزارته ... يعرف من اين توكل الكتف

قلت رايت بعضهم قد قال ان الكتف يوكل من اسفلها لان لحم الكتف اذا جذب من الجانب الاسفل انقلع بكليته ولان المرقة تجرى بين العظم واللحم فاذا اخذت من اعلاها ربما انصبت المرقة على الاكل وقال النصير الحمامى انشدنيه القاضى جمال الدين ابراهيم بن شيخنا الامام شهاب الدين محمود قال انشدنى النصير لنفسه من لفظه

ومذ لزمت الحمام صرت فتى ... بها يدارى من لا يداريه
اعرف حر الاشيا وباردها ... واخذ الماء من مجاريه

وقد اتى بمثلين معروفين وقال تاج الدين مظفر الذهبى

كلفت بتصوير الدمى فى شبيبتى ... واتقنتها اتقان حبر مهذب
وحاولت عنها رحمة ومدحتكم ... فلم اخل من تزويق زور مكذب

وقال نجم الدين بن صابر المنجنيقى

تعلمت علم المنجنيق ورميه ... لهدم الصياصى وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم المديح لشقوتى ... فلم اخل فى الحالين من قصد حايط

وقال سيف الدين المشد

الحمد لله فى حلى وفى مرتحلى ... على الذى نلت من علمى ومن عملى
بالامس كنت الى الديوان منتسبا ... واليوم اصبح والديوان ينسب لى

وقال السراج الوراق

رب شاع ابا الحسين وسامحنى ... فحسبى وحسبه الاثام
فذنوب الوراق كل جريح ... وذنوب الجزار كل عظام

وقال ايضا

نصب الحشا غرضا وفرطس اذ رمى ... ومن القلوب سهامها الاحداق
وسالته وصلا فقال تحجبنى ... ياليت شعرى اينا الوراق

وقال ايضا

بنى قد ترى بالكتاب العزيز ... فراح لبرى سعيا وراجا
فما قال لى اف مذ كان بى ... لكونى ابا ولكونى سراجا

وقال ايضا

قالوا وقد ملنى فلان ... وما لو دا الملوك ذخجه
قطلت عنه فقلت دعه ... كنت سراجا فصرت شمعه

وقال ايضا

اثنى على الانام انى ... لمراجح خلقا ولو هجانى
فقلت لاخر فى سراج ... ان لم اكن ذا ابى اللسانى

وقال ايضا

قلبى لذلك وطرفى طال بعدهما ... عنى فلى ابدا اسهد وتذكار
ولست متهما قول السراج اذا ... ما قال ابن قلوبى فى قلبى النار

وقال ايضا

الهى قد جاوزت سبعين حجة ... فشكرا لنعماك التى ليس تكفر
وعمرت فى الاسلام فازددت بهجة ... ونورا كذا ايبدوا السراج المعمر
وعمم نور الشيب راسى فسرنى ... ومما سانى ان السراج منور

وقال ايضا

كم قطع الجود من لسان ... قلد من نظمه النحو را
فها انا شاعر سراج ... فاقطع لسانى ازدك نورا

وقال وقد وقع المطر

جاء لسان السراج مبلولا ... لكم بشكر كالروض مطلولا
فقال قوم والقطر يا خذه ... قد عاد هذا السراج قنديلا

وقال

شعرتى مذ رمدت قد حجبت ... تضحك عنى وكان زمانوسا
الحمد لله زادنى شرفا ... كنت سراجا فصرت فانوسا

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيرا الى الغاية . اخبرني المولى القاضي عماد الدين اسماعيل بن العتيسر انه قال والذي للسراج الوراق لولا لقبك راح نصف شعرك وحكي انه جهز يوما غلامه ليبتاع له زيتا طيبا يأكل به الحمص فاحضره فقلبه واخذ في الاكل فوجده زيتا حارا فانكر على الغلام واخذه وجاء الى البياع فقال لا تفعل مثل هذا ابدا فقال والله يا سيدي ما لي ذنب لانه قال اعطني زيتا للسراج . وحضر هو وابو الحسين الجزار ليلة من الليالي عند الصاحب بهاء الدين للمنادمة فقام ابو الحسين الى بيت الخلا فقال الصاحب يا طواشي قدام جمال الدين بالشمعة فقال ابو الحسين يا مولانا الصاحب المملوك تعود ان يجري على السراج فقال السراج لا جرم انني ما بقيت انيك علق

وما احسن قول شرف الدين ابي الطيب احمد بن الحلاوي .

جاء غلامي فشكا • امر كميت وبكى • وقال لي لا تنك بر • ذونك قد تشبكا
قد سقته اليوم فما • مشى ولا تحركا • فقلت من غيظي له • مجاوبا لما حكى
ابن الحلاوي انا • فلا تكن معلكا • لو انه مسير • لما غدا مشبكا

وجع
وهذا شهاب الدين السهروردي هو المقتول حبسه الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين باشارة والده وكان شابا فاضلا وحدا اهل زمانه في العلوم الحكمية بارعا في اصول الفقه مفرط الذكا فصيح العبارة . له كتاب التنقيحات . وكتاب التلويحات وهو اكثر مسائل من اشارات ابن سينا . وكتاب الهياكل . وكتاب حكمة الاشراق . والرسالة المعروفة بالغربة الغربية على مثال رسالة حي بن يقظان . ويقال انه كان يعرف السيميا وانه اجتمع بالظاهر غازي واراه منها عجايب فقيل لوالده السلطان صلاح الدين انه يفسد عقيدته ولذلك فكتب اليه ان اقتله بلا معاودة فقتله وهو ابن ست وثلاثين سنة او ثمان وثلاثين والناس في امره مختلفون فقايل انه من اهل الصلاح والكرامات ظهرت له بعد موته وقال القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى في اول سيرة صلاح الدين انه كان حسن العقيدة كثير التعظيم لشعاير الدين واطال الكلام في ذكره واكثر الناس على انه ملحد لا يعتقد شيئا وانما قتله قلة عقله وكثرة كلامه فقال الخليل بن احمد رحمه الله اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايته قال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال رجلا عقله اكثر من علمه وكذا كان فان ابن المقفع قتله قلة عقله وكثرة كلامه شر قتلة وما ت شر ميتة قلت وكذا الان للشيخ الامام العلامة تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى علم متسع جدا الى الغاية وعقل ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق . ما احسن قول القايل

الصعو يرتع في الرياض وانما • حبس الهزار لانه يترنم •

وكم قد رايت من ذي منظر رايق وسمت حسن وما كان له في النفوس هيبة وعظمة حتى اذا تكلم انسلخ مما كان فيه وردي بالهوان حكي ان بعضهم كان يجلس الى القاضي ابي يوسف

فيطيل

فيطيل الصمت فقال له يوما الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصايم قال ابو يوسف اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الشمس الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت انت في صمتك واخطات انا في استدعا نطقك ثم تمثل بقول القايل

عجبت لازراء العيي بنفسه • وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما • صحيفة لب المرء ان يتكلما

وبعض الناس يروي هذه الواقعة انها اتفقت للشافعي رضي الله عنه وان هذا السايل كان يحضر مجلس الشافعي وهو ذو هيبة وزي حسن وجود بعقل فيحترمه الشافعي ويجمع منه ويضم رجليه ويجد لذلك الما فلما كان في بعض الايام اطال الجلوس والشافعي ضام رجليه الى ان جهدت فلما سال هذا السوال وقال فان لم تغب الشمس الى نصف الليل قال الشافعي هو الشافعي مد رجله ومدها وبعضهم يرويها انها وقعت لابي حنيفة رضي الله عنه والظاهر انها اتفقت لابي يوسف رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن صالح لابنه اذا قللت من الكلام اكثرت من الصواب واذا اكثرت من الكلام قللت من الصواب فقال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعني من الكلام والصواب فقال ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك

قد رشحوك لامر ان فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

اللغة
رشحوك يقولون فلان يرشح للوزارة اي يربى لها ويوهل لان الترشيح هو ان ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا الى ان يقوى على المص وترشح الفصيل اذا قوي على المشي قال الاصمعي اذا قوي ومشى مع امه فهو راشح وامه مرشح . فطنت الفطنة الفهم تقول فطنت بالفتح ورجل فطن وقد فطن فطنة وفطانة وفطانية . اربا قال ابو زيد ربات الشي اذا اخذته وانقيته والمرباة المرقبة ومنه قيل للمكان العالي الذي يقف عليه مرباء . الهمل بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا يقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملا اي سدى . وفي المثل اختلط المرعي بالهمل قال الزمخشري في المستقصى اي تساوى النعم التي لها راع والتي لا راع لها يضرب لقوم يشكل عليهم امرهم فلا يعزمون فيه على راي .

الاعراب
قد حرف يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال ويجي هنا للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه . رشحوك رشح فعل ماض والواو ضمير الفاعلين والكاف كاف الخطاب وهي ضمير المفعول واضمر الفاعلين هنا لانه لم يتقدم ذكرهم اما للخوف منهم او للجهل بهم اذا ذكروا واما للعلم المخاطب بهم وهم معهودون في ذهنه . لامر اللام لام التعدية وامر مجرور بها وهو في موضع نصب . ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها . فطنت فعل ماض والتا ضمير الفاعل وهو المخاطب . فارق بين ضمير المتكلم والمخاطب انما ضموا تا المتكلم لان الرفع هو العمدة في الكلام وهو اول الحركات فاوقعوا الاول للاول لان

المتكلم اولى من المخاطب كما ان المخاطب اولى من الغايب **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول ثم بالناس. وفتحوا تاء الخطاب لانها استحقت ثاني الحركات وهي الفتحة لما اخذ الاول الاولى. فاربا الفا جواب الشرط. اربا فعل امر مبني على السكون علامة جزمه سكون الهمزة. بنفسك الباء للتعدية وعلى ما حكاه ابو زيد ان ربا يتعدى بنفسه فالباء هنا للمصاحبة. ونفس مجرور بالباء والكاف واللام في موضع جر بالاضافة ان حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على ان في قوله. وعادة الفضل ان يرى بجوسم وهي هنا مصدرية لانها وما دخلت عليه في تاويل المصدر. ترعى فعل مضارع منصوب بان علامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب بالياء لانه من رعيت مع الهمل مع قال الجوهري في صحاحه كلمة تدل على المصاحبة قال محمد بن السري الذي يدل على ان مع اسم حركة اخره مع حركة اوله وقد تسكن وينون تقول جاوا معا انتهى الهمل مجرور بالاضافة اليه كانه قال اربا بنفسك ان ترعى مصاحب الهمل **قلت** اللغة الفصحى ان تكون العين من مع متحركة **قلت** بعضهم ما عمر بيت فيه مع ولا نصبت قافية مقيدة؛ وهذه الكلام من ذاق البلاغة وارتضع اخلافها ومعا اذا جاءت في الكلام فانها تنصب على الحال اذا قلت جاءا معا كانك قلت جاءا متصاحبين ذكرت هنا قول شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني للمنطقيين اشتكى ابدا

خاذ زمان من احبه فابى	عيني وقلبي بلية معا
كيف عذب دايما وما انفصلت	ان تخلى ساعة وتجتمعا
	مانعة الجمع والخلو معا

قلت في هذا نظر لان التعجب لو تصادفه موقعا لانك اذا قلت العدد اما زوج او فرد كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع فيه الزوجية والفردية ولا يخلو من واحد منهما واذا كان كذلك فما بقي للتعجب ولا للانكار محل لا مساغ وانما عادة الشعرا وغيرهم التعجب مما يخرج عن العوايد المالوفة والقواعد المعهودة كقول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره	فطال ولولا ذاك ما خص بالحجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت	على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومما احسن ما استعمل ابو الطيب معا في القافية حيث قال

ارحت ثلاث ذوايب من شعرها	في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها	فارتني القمرين في وقت معا

ويعجبني قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي بكر الزوزني

الا خل في عجب عاجب	تقاصر وصفي عن كنهه
رايت الهلال على وجه من	رايت الهلال على وجهه

قلت وهذا في غاية الحسن يطرب السامع له من اول وهله انه من باب التكرار

وتحصيل الحاصل الى ان يعيد ذهنه ويتامل مغزى الشاعر في ذلك فيرقص له طربا ومن هذه المادة قول

قالت لترب معها منكرة	لو فقني بهذا الذي سراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيم	قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها فالت لها بالذي قالت بمن وقالوا وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

قالت وقد رات اصفراري من به ⁂ وتنهدت فاجبتها المتنهد

وفي البيتين عيب ولم ار احدا ابتنبه له وهو الايطا في القافية لان من في القافيتين للاستفهام ولو كان احدهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء في بيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي

مابان لي فيك حين	لو لم يبن لك حين
يا جنتي كل هون	لولا تجنبك هين
تدنينا بوعيد ⁂ وتنكر الوعد دين	ان كان رضيك حين ⁂ فان عيني عين

قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي وهو ايهام التوكيد والتشدي فيه لنفسه اجازة من خطه نقلت

تعشقت احوي الليه وسايل	واصلاح احوالي لديه لديه
امر به مستعطفا متلطفا	فيقبل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا	ويعض بحبيبي اليه اليه

ومثله قول ابن نباته

يثبت تاليف الهوى حسنها	وقدها للصبر ان ماح ماح
وطرفها مسكر حمرته	اذا ادبرت وهو ياصاح صاح
امد قلبي نحو كاساتها	رشفا اذا امدت الى الراح راح
واضحها موضع عذري فما	يلومني فيه اذا لاح لاح

واما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينهما فهو كما قال الارجاني فيما اظن ولكنه قصد ذلك

سال الصدى عنه واصغى للصدى	كيما يجيب فقال مثل مقاله
ناداه اين ترى يحط رحاله	فاجاب اين ترى يحط رحاله

كان بها الدين اسعد السنجاري في بعض اسفاره نزل في بعض الطريق وكان له غلام يدعى ابراهيم وكان يانس به فابعد الغلام فقام ينا ديه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا ولم يجبه غير الصدى فقال

بنفسي حبيب جار وهو مجاور	بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدا الوادي اذا ما دعوته	على انه صخر وليس يجيب

ومما احسن قول المحاسن الشوا

لي صديق غدا وان كان لا ينـــطق الا بغيبة او محال   اشبه الناس بالصدا ان تحدثه حديثا اعاده في الحال

وقول ناصر الدين حسن بن النقيب

لما رفعت لصنف لطيف حسن سرى   ما راشنيا في هديته في دجا الظلم
وسار نحوي لتلقائي فلم ترني   ولا استبنت له من شدة الالم
فكنت مثل الصدى فيما اجبت به   لما اري وتخليص الصوت من كلمي

وقول السراج الوراق

وقفت باطلال المحبة سائلا   ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا
ومن عجبي اني اروي ديارهم   وحظي منها حين اسالها الصدى

وقال السراج الوراق ملغزا في ماء

ما اسم شيء اذا سالتك ما هو   قلت سلي كالصدا يجيبني ما هو
ولعمري لقد اجبت وانجبت   فؤادي به فزال صداه

وقال ابن سنا الملك

يحكيني الربع واحكيه لبعدكم   سقما فيا ليت شعري اينا الحاكي
ثم مررت بربع كان ربعكم   الا ظننت صداه انه الشاكي

انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباته

اهيم سعدي بالعذيب شفا كا   ملت الحيا حتى يبل صداكا
صدا كلما اشكوا الحباب كانما   خلقنا على اطلالها نتشاكى

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

خيال الفتى في كل صاف لعينه   كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب
فيسمع من ذا ناطقا وهو صامت   ويبصر من ذا حاضرا وهو غايب

واما قول ابي الطيب والذي بعده فانهما في غاية ما يكون من مبالغة وصف البشرة بالرقة والصفا • وما احسن قول

برزت فقابل ناظري من وجهها   مراة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها   تجري فاحسبها تبكي لي

وقول الاخر

ولما التقي الواشون والركب ظاعن   وقد رام للتوديع مني تدانيا
بدت في محياه خيالات ادمعي   صفاء فظنوه بكا لبكائيا

ومثله قول الارجاني

فابكي حتى بدت ادمعي   في خده المصقول مثل المراه
يوهم صحبي انه مسعدي   بادمع لم تذرها مقلتاه

وانما قلد في منة   بدمع عين من جفوني مراه
ولم تقع في خده قطرة   الا حيالات دموع البكاه

وقال الارجاني

واغيد رقماء الوجد منه   فلو ارخى لنا ما عنه سالا
تبين سوادها الابصار فيه   تخيث لحظة منه حسبت خالا

اخذه الاخر فقال

ولما استقلت اعين الناس حوله   تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الاهداب في صحن خده   خيالا لنا لولا الشعر فيه عذارا

وقال ابو الحسن علي بن احمد الدياجي المصري

يا حبذا امرد تزدني صدغه   واخضر شاربه فزاد جمالا
وكان اسود ناظري في خده   لما نظرت له تمثل خالا

وقال ابن رشيق فيما اظن

اخاف تجنيه فاصغر ان يدا   واصغر خوفا ان انم عليه
واكثر ظني ان مراة خده   توصل الوان الوجوه اليه

وقال احمد بن صالح شيرزاد الوزير

ظبي يرى وجهك في وجهه   وتشرب الخمرة من فيه

وقال ابن قاضي ميلة

محيا يرى الاتراب اشخاصها به   جرى فيه رقراق النضارة مذهبا
اذا زاره ذو لوعة لاح شخصه   الى الخد في امواهه متنصبا
فاعجب بوجه حسنه من وشاته   ينم على من زاره متنقبا
بدت صور العشاق في ماخده   فاغنت رقيب الحي ان يترقبا

وقال ابو العينا انشدت النظام

اذا امتر الذي له بلحظ   تمشت في مفاصله الكلوم

فقال انما ينبغي ان ينادم هذا الا اعمى ولا يناك الا بامر من نديم وقال اخر

ومهفهف ضم الاله مثاله   تضعفين من غصن ومن رمل
فاذا تاملت في الزجاجة ظله   جرحته لحظة مقلة الظل

وقال الاخر

اقمر ان اصر يجري له   فليشتكي اضمارا اضماري
رق فلو مرت به ذرة   لخضبته بدم جاري

وقال ابن سنا الملك

نظر الى وجهه بدموع معشر   رق حتى كانما   ثمه سومعدره

انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي

وظبية من ظبا الترك كالبية … لكنها في رياض الحسن قد سرحت
ان جال ماء الحيا في خدها خجلت … وان تردد في اجفانها انفتحت
قست على صبها قلبا ووجنتها … لو رام تقبيلها بالوهم لانجرحت

وقال ابن القابلة

ووجه مليح ذو حسنا ادبمه … يرى الصب فيه وجهه حين ينظر
لعرض لي عند اللقا به رشا … تكاد الجمنا من حياه تقصر
ولم يتعرض لي اراه وانما … اراد يريني ان وجهي اصفر

واما على ذكر رؤية الهلال فما احسن قول ابن الزقاق

لله شهر ما انتظرت هلاله … الا لكون وكعطفه لا م
حتى تبدى لي اغن مهفهف … لضيائه يتجاب كل ظلام
فطفقت اعسف في الانام ضلالهم … وغلطتم في عدة الايام
ما جاء بالشهر لاول ليلة … مذ كانت الدنيا ببدر تمام

وقوله ايضا

وشهر ادرنا لارتقاب هلاله … عيونا الى جو السماء مواثلا
الى ان بدا احوى المراشف احور … يجر لابراد الشباب ذلاذلا
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا … ببدر حوى طيب الشمول شمائلا
اتطلبك الابصار في الجو ناقصا … وانت كذا تمشي على الارض كاملا

قلت ومع حسن هذين المعنيين فقد طول في المقطوعين وزاد في التوطئة لما اراد وكان يكفيه في كل مقطوع بيتان وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين لا غير فقلت

ولما رأينا الهلال بدا لنا … محيا حبيب لم يغب قط عن فكري
فقلت عجيب ان يرى البدر هكذا … تماما ونحن الان في اول الشهر

وقلت في ذلك ايضا

رأيت الهلال ووجهي معا … وفي وجهه شغل عيني وفكري
فبشرت بالسعد عيني التي … ارتني الهلال على وجه بدر

وقال اخر في مليح لم ينظر الى الهلال

نزا ان البدر عيون ولم … تنظر اليه مع نظاره
وما الذي يصنع بالبدر من … اطلعه الله بازراره

قيل ان اياس بن معاوية القاضي تعذر على الناس رؤية الهلال فلم يره احد فحضر اليه انس بن مالك رضي الله عنه فيما اظن فقال قد رأيته فقال ارني مكانا رأيته فاراه فلم تر اياس شيئا ونظر شعرة بيضا خارجة عن حاجبه فنحاها وقال له انظر الى الهلال وحققه فنظر

فلم

فلم يجد شيئا وهذا من تفرس اياس رحمه الله تعالى فائدة ذكر فقهائنا وهي انه وجد بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح رحمه الله تعالى ما صورته ذكر ابو القاسم السهيلي قال اجمع المسلمون على ان حجة الوداع كان يوم عرفة فيها يوم الجمعة وكان اول شهر ذي الحجة في تلك السنة الخميس هذا لا شك فيه ثم قال بعد ذلك وقال اكثر اهل التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول بعد الحجة المذكورة بثلاثة اشهر وكيف حسب الانسان الشهور ومن ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وجعل اول ذي الحجة الخميس ما يتصور ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سوا احسب الجميع نواقص او كوامل او بعضهن نواقص وبعضهن كوامل فاعتبره تجده كذلك انتهى واجاب عن هذا السؤال قاضي القضاة شرف الدين البارزي الحموي بما صورته يحتمل انه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة ليلة الخميس وغم على اهل المدينة فلم يروا هلال الحجة الا ليلة الجمعة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة وارخ اهل المدينة موته على حكم ما راوا وقد وحوا في اول ذي الحجة وهو يوم الجمعة فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة والمحرم وصفر كوامل وجاء اول ربيع الاول الخميس وكان ثاني عشر ربيع الاول يوم الاثنين وكان بين رؤيته صلى الله عليه وسلم وبين رؤية اهل المدينة مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي اعتبار اختلاف المطالع والله اعلم بالصواب

المعنى قد ربوك والملوك لا مر ان كنت تعلم باطن الامر في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطأ وعيهم على ما يرومونه منك ان اردت ان لا ترعى هاملا فيعود سدى يحذر نفسه من اعاديه الذين يسعون في امره وحساده الذين يوثرون هلاكه ويتمنون وقوع الاذى به ويتربصون به الدواير قال الارجاني

عرفت دهري واهليه فما ادني … من قبل ان تجد لي فيهم الحنك
فلا احتبابك في صدري على احد … منهم ولا لهم في مضجعي حسك
ولا اغر ببشر في وجوههم … وربما عرجت تحته شبك

وقال ابن الساعاتي

لا تغرنك التودد من قو … م فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا يترع الا … حقاد منها الا السيوف الرقاق

وقال مهيار الديلمي

خلعت موضعا نظري وقلبي … هوى فيمن تعادى او توالى
اطالع صاحبا فارى بظني … خلال عادى منه الخلالا
واجنى فلا ارضاه قولا … لا اجني فارضاه فعالا

وابو الطيب اوجز قولا من هذا لانه قال

اخالط نفس المرء من قبل جسمه … واعرفها من فعله والتكلم

والسابق الى هذا المعنى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما نسب اليه من الشعر حيث قال

عينا لقد دلتا عيني منك على … اشيا قد كنت طول الدهر تخفيها
والعين تعلم من عيني محدثها … ان كان من حزبها او من معاديها

وقال ابو الطيب

واذا خامر الهوى قلب صب … فعليه لكل عين دليل
وهو ماخوذ من قول
ومهما يكن عند امرء من خليقة … وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال ابو الطيب

ويعرف الامر قبل موقعه … فما له بعد فكرة ندم
ومن حكم ابي الطيب قوله
لو فكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه
ومثله قول القائل
يمثل ذو اللب في نفسه … مصايبه قبل ان تنزلا
يرى الامر يفضي الى اخر … فيجعل اخره اولا
ما احسن قول ابي نواس
اسال القادمين من حكمان … كيف خلفتم ابا عثمان
وابا مية المهذب والما … جد والمرتجى لصرف الزمان
فيقولون لي جنان كما سر … ك في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم … كيف لم يغن عنهم كتماني

قلت ابو عثمان هو اخو مولى جنان وابو مية هو مولاها وهذه جنان كان ابو نواس يهواها ولم يصدق في هوى امراة غيرها وله فيها ملح طريفة **قال** شرف الدين شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي رحمه الله انشدت والدي ابيات ابي نواس هذه فقال هذا شبيه بقصة طريفة وهي ان بعض عوام بغداد مرض له نسيب فوصف له بطيخ ري وكان عزيزا في ذلك الفصل فلم يجده فذكر له ان بطيخة عند بعض الفكاهين بالكرخ فلما جاءه لم يرد البداءه بسوم البطيخة لئلا يغلي بقصده فقال كيف تبيع هذا الرمان فقال البطيخة بنصف دينار فقال نعم لمن يطلبها بما شئت فانا اريد مشتري طبق فاكهة كيف تبيع التفاح فقال البطيخة بدينار فلم يزل يساومه على نوع نوع وهو يزيد في البطيخة الى ان الجاته الضرورة الى ان صدقه واشتراها منه بما تراضيا عليه انتهى **قلت** ومن هذا الباب ما حكي من ان انسانا ناصر بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسال الفقيه وقال يا مولانا ما هذا ابن من واشار الى صغير غيره فقال الفقيه يا مولانا لا تشيني

ونفخ

وتقبيح الزمان في السوال لهذا المليح ابن فلان ما احلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ

سالته من ريقه شربة … اطفي بها من كمدي حر
فقال اخشى يا شديد الظما … ان تتبع الشربة بالجرة

قال انشدني القاضي زين الدين عمر بن الوردي انشدني جمال الدين محمد بن نباتة

قال انشدني الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الجابا لنفسه

طلبت منه قبلة قال لي … اياك ان يطمع في القرب
البوس جا لبين وخوفي بان … تستتبع الجا كيين بالقلب

وقال ابو حاتم الحجاري بالبرا

وزايرزارني وقد محقت … عيناي حتى تبلج الفجر
بكيت للقرب ثم قلت له … من ثمر الوصل تجتنى الهجر

وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة

ما كنت ايام كنت راضية … عني بذاك الرضى بمغتبط
علما بان الرضى سيعقبه … منك التجني وكثرة السخط

وقال العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية … حذار هذا الصدود والغضب

وقال اخر

بكيت فقالت ان ذا بكيت … فقلت الوصال الخاف انقاصه
فقالت فعدتك من عاشق … يثمر للذيل قبل المخاصه

وقال ابن خفاجه

ما للعذار وكان وجهك قبلة … قد خط فيه من الدجى محرابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا … ان سوف يزجي للعذار سحابا

انشدني لنفسه اجازة القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى

احبابنا هل لي اليكم وقد نات … بي الدار من بعد البعاد رجوع
وهل ثمر هذا الانس بعد فراقنا … يكون لها بعد الغروب طلوع
وهل لي ولا والله ما ذاك ممكن … لوا دا اذا حان الفراق مطيع
وقد كنت ادري والحيوة شهية … بروعتكم ان النوى سيروع

ومن تلميح العقبى قول القائل

عاقني عن حلاوة التشييع … ما ارى من مرارة التوديع
ما لي الشرف الوحشة هذا … فرايت الصواب ترك الجميع

وما احسن اعتذار القائل عن ترك الوداع

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى … والله من ملل ولا لتجنب
لكن خشيت بان اموت صبابة … ويقال انت قتلته فتعاقبي

وقال عبد الصمد بن بابك

ان لم اودع نعن عذل … فانني الهما اذ دنا وا عبيه
قرت بذا العين فنزهتها … عن نظرة ليست لها ثانيه

ويعجبني قول

انى لاكره ان انام فا لتقى … بك فى الكرى خوف الفراق الثانى

وذكرت هنا قول ابن رشيق يرثى

المنايا حتم قطوبا لنفس … سلمت بالرضا لحتم القضاء
لو بودى قتلت نفسى لا لقا … ه ولكن خشيت فوت اللقاء

وهو ماخوذ من قول

ولقد هممت بقتل نفسى بعده … اسفا عليه تخفنا ان لا نلتقى

معناه انى اذا قتلت نفسى كنت فى النار وهو من اهل الجنة وهذا من الطف معنى يكون وقال الاخر يمينى الوداع وهو مشهور

ارايت من يرضى بفرقة الفه … انا قد رضينا لنا بان نتفرقا
حتى اوز بقبله فى خده … عند الوداع ومثلها عند اللقا

وقال الاخر يهون امر الوداع

اذا ارايت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد … وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادو

وما احسن قول الارجانى

كنا جميعا والدار تجمعنا … مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جاء الوداع يجعلنا … مثل حروف الوداع مفترقه

وعلى ذكر القلب فما احسن قول الاول

جاذبتها والريح تضرب عقربا … من فوق خد مثل قلب العقرب
فتمايلت عجبا وصدت وانثنت … وتسترت عنى بقلب العقرب

قلت قلب عقرب برقع

وقال الاخر

وتحت البراقع مقلوبها … تدب على ورد خديدى
تسالم من وطيت خده … وتلسب قلب الشجى المكمد

وقال

فقالت ترى ما الذى استقانع … به من هوانا قلت معكوس قانع

وقال اخر فى ذم الدنيا

كفى السرور باقبال واخره … اذا تاملته مقلوب اقبال

وقال ابو الفضل الميكالى فى ذم الاخوان

للاخوان على ملاحه … وخز بقلب يشتكى العشقا
مقلوبه فى اللفظ يخبرنى … ان الاخوة قد دنا واخفا

وقال اخر فى ذم اترجه

اترجة قد اتتك سرا … لا تقبلنها اذ ابرزنا
ولا ترا انما قدتك نفسى … لان مقلوبها هجرتنا

وقال اخر فى البهار

حكانى بهار الروض حين الفته … وكل بهار للمحب مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا … فقال لانى حين اقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمى البهار به … لو تركته عيافة العايف
قلبته راهبا فاسعدنى … خوفا وتاويل راهب خايف

وقال ايضا

لم كره النمام اهل الهوى … اساء اخوانى وما احسنوا
ان كان نماما فمنكوسه … من غير تكذيب لهم ماسن

وكتب بعض الافاضل مع كرسى اهداه

اهديت شيا تقل لولا … احدوثة الفال والتبرك
كرسى تفاءلت فيه لما … رايت مقلوبه يسرك

وقال ابن قزل ملغزا فى رمح

اى شى يكون ما لاوه حمرا … راق حسنا عند اللقا ويحبر
اسمر القد ازرق الس وصفا … انما قلبه بالاسك احمر

وقال اخر ملغزا فى دملج

الى النساء يلتجى وعند من يوجد … الجسم منه فضة والقلب منه جلمد

وقال اخر فى كمون

يا ايها العطار اعرب لنا … عن اسم شى قل فى سومك
تنظره بالعين فى يقظة … كما يرى بالقلب فى نومك

وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل

راح به الاعمى يرى مع العمى … وما لنا يوما على بدى المدح
الحمر للاقداح قلب دايما … والحدق انظر ما تجد قلب القدح

وكتب النصير الحمامى الى الوراق لغزا فى سبل

لترشد فى شيا به يدرك المنا … له قلب صب كم فواده صب
اذا ركب البيد الحثى وتتقى … فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب
تقلب بهذا التصحر يوم لقايه … ومن اعجب الاشيا لسر له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين عزبت خاطرى … وقد ذاق من لغزك المنهل العذب

وانبت قلبا منه ثم نعيته ... واعرفه صبا وما مرله قلب
واعرف منه اعينا لا اعتها ... جفون كعاد ان الجفون ولا هدب
ومن وصفه صب كما انت واصف ... صدقت ولولاه لما اعرف الحب

وكتب النصير اليه ملغزا في نور

تعرف اسما قلبه في درس ... ماحواه صدر في عمره
ملك ذو القرنين يغدو عنده ... ان خلا في مربع مع خضره
يشكر الكافر يوما سعيه ... حين يرى عينيه في اثره

فاجاب السراج الوراق عنه ولكن ليس في الجواب ما يدخل في هذا الباب فلهذا لم اثبته وكتب اليه النصير ايضا ملغزا في ال

تعرف لي اسما ظاهره ... طورا وطورا يحتجب ... مثل السحاب انما ... بارقه هذا اخلب
وهو اذا اقلبته ... فانه لا ينقلب

فاجاب

ارحتني منك بلغز ليس فيه تعب ... فليته لا كالذي قلته وقلبي قلب
وان يكن ذا اكذب ... فانت منه اكذب

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع ماية لغزا فيه

ما شايع منفرد ... عن الورى مغترب ... لا ما كل تصحيفه ... ولا لعمري مشرب
وهو على ما قد ترى ... تعزى اليه الكذب ... وان اردت قلبه ... فانه لا ينقلب

نقلت من خط القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى قوله ملغزا في باب

اي شي تراه في الدور والكتب ... محاز امد او هذا محقق
يحفظ المال والحريم ولولا ... حفيظا لكان ذلك يسرق
هو زوج وتارة هو فرد ... وهو في اكثر الاحايين يطرق
وطليق في نشاته ولكن ... بعد بين من بعد ذلك يوثق
وثلاثا تراه في الخط لكن ... هو اثنان كله ان تفرق
وهو في القلب يستوي وتراه ... بان تصحيفه لمن يتزمق
وتراه للحشو ينسب حينا ... وهو مع ذا لا يرى يتزندق
فاجبني عنه نعتت مطاعا ... لست في حلبة الفضايل تسبق

قلت في هذا اللغز الفاظ لا يخفى على الفاضل ما فيها من الوهم والغلط تاركته ان اطيل الكلام فيها وعلى ذكر الباب فما احسن ما كتب به شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه الي لد ملغزا في ذلك وهو

ما واقف في المخرج ... يذهب طورا ويجي ... لست تخاف شره ... ما لم يكن بمدرج

نكتب ابن وهاب ومجي وخوف وشر هذا باب جنوبه والسلام وذكرت هنا

ايضا

ايضا مما نقلته من خط الفاضل علا الدين الوداعي وصورته حدثني شيخنا الامام تاج الدين عبد الرحمن الفزاري رحمه الله تعالى قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنه اذا اقرا القاري عليه من كتاب وانتهى الى اخر باب كان من ابوابه لا يقف عليه بل يامره ان يقرا من الباب الذي بعده ولو سطرا واحدا ويقول لما نشتهي ان نكون ممن نقف على الابواب انتهى

رجع

الى ذكر القلب وقد اتيت من هذا النوع بما يكفي ولا بد من ايراد نوع اخر من القلب وهو اشرف من الاول وهو ان الكلمة وما فوقها لا تتغير معناها بالقلب وقد عبر عنه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثله بقوله ساكب كاس ومنه قوله تعالى كل في فلك وقوله تعالى وربك فكبر ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران يوم القيامة اقرا وارقا ومنه قول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ابدا لا تدوم الا مودة الادبا

وقال

العماد الكاتب للقاضي الفاضل رحمه الله تعالى سر فلا كبا بك الفرس فقال دام علا العماد وهذا اصطلح تسميته للارجاني ومنه مودتي تحلى بند وم ومنه ارض خضرا فيها اهيف ساكب كاس ومنه وهو موزون او انا الا له ملالا انا زا ومنه من ارا كبكادم ومنه مطرق قرطم ومنه سر فسا دبراس فرس ومنه حوت فمه مفتوح ومنه ادم حمد محمدا ومنه دع احمد ومنه مربرم وكذلك ... ومنه كبرت اياك ربك ومنه عقرب تحت برقع وقول الارجاني

يوده تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وقال

كمال الدين علي بن النبيه

لبوا قبل فيه متيف ... كلما املك ان غنى هتبه

وقال

سيف الدين المشد ... ليل اضا هلاله ... انى يضي بكوكب

من كلام المولى صفي الدين الحلي كن صده كن كما امكنك كرم علمك بكمل عمرك واحسن من هذا ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول الشاعر

رقت شمايل قاتلي ... فلذاك روحي لا تقر
رد الحبيب جوابه ... فكانه في اللفظ در

وقد سميت انا هذا النوع بجنح القلب وفي هذه التسمية تورية مطبوعة وقد فكرت في هذين البيتين فوجدت الكلمة الاولى ثلاثية والثانية ثنائية فقلت لو اتفق الكلمتان في العدد لكان اكمل في الصناعة فامتحنت الخاطر بنظم شي في هذا النوع كاملا ففتح الله علي بالمطلوب عاجلا

فقلت في الوزن والروي

رضت فوادي غادة ... ما كنت احسبها تضر
ردت رسولي خايبا ... فدامعي ابدا اندر

وكذا افكرت يوما في قول شمس الدين محمد بن التلمساني

اسكرني باللفظ والمقلة الـ ... كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

فكدت ارقص لابل اطير عجبا. واميل لابل اذوب طربا. وقلت هل استطيع له طلبا. او احكي لثغره شنبا. فلم ارى بيني وبين هذا الانسجام نسبا. ولم اجد لى الى عثر القالب الذى ابرز فيه معناه منقلبا. ورضت جواد فكرى فى هذا الجواد فكبا. وجردت حسام اقدامى على المعارضة فنبا. وعلمت انه غاية فات عن لحاقها ولم ار بما يغنيني اربا. ولكن

تدير لك المجد الغني ولباسه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

فقلت ليس المعارضة مطلوبه فى انسجام لفظه وعذوبة تركيبه ولكن فى الصناعة فقط. والانسان يمثل هذه المادة لاغير تجربة للخاطر المستكن تحرك لها حوارها ـ تحن. فنفح على فى ذلك الوقت بما ارجو ان يوجب المقت لا المقت وقلت

قلب الدن من احب فاضحت ... نفحة الدن من حمياه تهدى
قال لى اعجب فقلت غير عجيب ... كل ذى قلبه كان ندا

فقلت لو اتفق لى شى من رويه لكان اقرب. واغرب فى البديع واعرب. ونحيت دجوع المفلس الى بقايا الدفاتر الموروثه. وبقيت احيط فى الظلام على خرط القتاد بعد الجلوس فى النهار على الزرابى المبثوثه. وقلت الودلوك فى الدلاء. ولاتجزع ان جاءت بقليل حماه اوكبرما فماكل قريحة تكدى. ولاكل خطر يردى.

وما عمت لم الذى بعدها تم ... لها كل يوم فى البرية مولود
تلت وقد سرت فى الظلام وقد ... امسى منه فقدا يناسى
كيف يطير الفؤاد من جزع ... وكل سار فقلبه راسى

ولما قرات المقامات الحريريه على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابى الثنا محمود رحمه الله تعالى انشدنى من لفظه عند وصولى فى القراءة الى بيتى ابن سكرة مواليا لبعضهم

لقيتها قلت وقيتي من الافات ... يا لله ارحمي صب المضني والامات
قالت تريد بحدوثه وخرافات ... تنصب علينا وتاخذ سادس الكافات

ثم انه التفت الى الحاضرين وقال هل منكم من يحفظ من نوع قول ابن سكرة شيا فقال بعض الناس انشد قول ابن التعاويذي

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة ... فبادر فما التاخير عنه صواب
شواء وسمار وشهد وشادن ... وشمع وشاد مطرب وشراب

وسكت الباقون فانشدته لابن قزل

عجل الى فعندي سبعة كملت ... وليس فيها من اللذات عواز
طار وطبل وطنبور وطاس طلا ... وطفلة وطبابيج وطناز

وانشدته له ايضـ

جاء الخريف وعندى من حوايجه ... سبع بهن قوام السمع والبصر
موز ومز ومحبوب ومايدة ... ومسمع ومدام طيب ومرى

وانشدته لغيره

رمتنا يد الايام عن قوس خطبها ... بسبع وهل ناج من السبع سالم
غلاء وغازان وغز وغربة ... وغم وغدر ثم غبن ملازم

فاعجبه رحمه الله ذلك وامرني بتعليقها ثم انه قال لا ان من خاصية هذا النوع انه لابد وان يكون بعض هذه السبعة موصوفا ليقوم الوزن بذلك فاستغربت ما احفظه فكان كذلك قلت والعلة فى ذلك انها سبعة الفاظ ويريد الناظم ياتي بها فى بيت واحد فيضطر الوزن الى زيادة لفظة تكون كل نصف فيه اربعة وبقي هذا الكلام فى ذهني ولم اكن اذذاك مشتغلا بغير التحصيل والقراءة والمطالعة الى ان اشتغلت ببعض العمل فاردت امتحان الخاطر بنظم شي فى هذه المادة بحيث ان تكون سبعة الفاظ بغير زيادة وصف فاتفق ذلك فقلت

اذا انيسر لى فى مصر واجتمعت ... سبع فانى فى اللذات سلطان
حوز وخمر وخاتون وخادمها ... وخلسة وخلاعات وخلان

وقلت ايضا

ان قدر الله لى فى العمر واجتمعت ... سبع فما انا فى اللذات مغبون
قصر وقدر وقوادو قحبته ... وقهوة وقناديل وقانون

وقلت فى الجمع بين ثمانيه

ثمانية ان يسمح الدهر لى بها ... فمالى عليها بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومدح ومأكل ... وملك ومشموم ومال ومحبوب

وقلت ايضا

الى متى انا لا انفك فى بلد ... رمتني حيات جور كلها عطب
الجوع والجرى والجيران والجدرى ... والجهل والجبن والجرذان والجرب

انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس لغيره

اذا كان فى اسم المرء شين موت به ... الى الشر فليحذر اذاه المحاذر
شريف وشيعى وشيخ وشاهد ... وشمر وشريب وشرخ وشاعر
سوى الشافعي او شاهد او حسنه ... كذا الشهد المنعوت وشاكر

وانشدني ايضا لابى الحسين الجزار

وكافات الشتاء تعد سبعا ... ومالى طاقة للقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ... ظفرت بمفرد يأتى بجمع

ووقفت ايضا على بيتين لابى الحسين الجزار ومما

يا رب ان اعدمتني راحة الـ ... دنيا فهب لي راحة الآخره
في بلدتي لم ادخل من هاجر ... ورحلتي لم ادخل من هاجره

فاعجباني وانشدتهما لبعض ادبا العصر في زعمه وكررت التعجب منهما فقال لقد نحت في غير صخره اي شي قال انما ذكر انه في بلده ما هاجر وفي غربته ما هاجر فذكرت انك تعلمت انه ذا اهمل عن نكتة البديع فيهما وانشدتهما للمولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة فقال قد نظمت انا ايضا في مثل هذا وانشدني قوله

يا رب ان ابني وشعري معا ... قد اصبحا في حالة حائله
الشعر محتاج الى قابل ... والابن محتاج الى قابله

وكنت اجتمع انا وهو بالحائط الشمالي من الجامع الاموي بدمشق بكرة النهار وبعد العصر نتذاكر فاتفق ان غبت ليلة عن ميعادنا فكتب الي

امولاي غبت وخلفتني ... من الهم ذا فكرة خاضعه
فما انا بعدك في جامع ... ولكن قلبي في جامعه

فكتبت الجواب اليه

وقفت على نظمك المشتهى ... وشاهدت روضته اليانعه
فكم الف مثل غصن النقا ... ومهمزته فوقه ساجعه
اقام على الود لي حجة ... ولكن عن الناس في قاطعه
وقد سمع العبد الفاظها ... فيا حسنها في الحشا واقعه
واصبح شكري لها تاليا ... وحملته للثنا جامعه
ورحت لباب الدعا قارعا ... الى ان تصيب العدا قارعه

فلما وقف عليها قال والله هذا التالي والجامعة ما كانا لي في حساب

وقلت في هذه المادة

يا زمنا اوقعني شومه ... في محنة ليس لها كاشفه
الفضل يحتاج الى عارف ... والحال تضطر الى عارفه

وقلت ايضا

مذ غاب محبوبي عن ناظري ... لطلعة كالروضة الناضره
ابكي بطرف في الدجا ساهر ... حتى يرى شخصي في الساهره

وكنت كثيرا ما اقول للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري يعجبني قول القاضي الفاضل رحمه الله وعجبت لاطراد تلك القوافي وراءاتها لشعرا انت بما العت في ضيق الاودية وخاطره وقلمه انيا مما الغيا في القيا في فلما كنت بصفد كتب الي كتابا جوابا عن كتاب صدر مني اليه يقول فيه • فلله ذلك السحر الحلال الشافي بل تلك القوى في القوافي • بل تلك المقاصد التي اقصدت المنى في المنافي فكتبت الجواب اليه ومنه • وعكف منه على كعبة الفضل

فلله

فلله ما نشر في استلائي وطوى في طواني وارادطاير القلب ان ينهض بالجواب فذهبت القوى من القوادم وطار الخوى من الخوافي وحكى لي الشيخ فتح الدين قال كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب يقول توهم النبيذ بغير الدم سم وبغير النم غم لم يبق لها بين السجعتين نا لثة وقد عملت انا لهما ثالثة وهي • وبغير الملح قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لخ ما فيهما من الجناس المرقص ولو ان لا مربح الى السجع او الوزن او الاتفاد عمل الناس مجلدات كثيرة من هذا النوع وقد تكلفت انا لهما سجعة ثالثة وهي • وبغير اللهم مهم اعني ان الاكثار من الشراب سببا لانشراح والسرور على العادة من كلام الدين ولعوا بالشراب وبالغوا في الاكثار منه وحضوا عليه كقوله

اذا لم يكن سكر يضل عن الهدى ... فسيان ما في الزجاجة او خمر

ولما قرات كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل على مصنفه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى وكان مما اورده في انواع الجناس قول المطوعي وهو

اجود كرم يغضي الورى من بساطه ... الى روض جود بالسماح يجود
وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

قال لي بعدما مررت بهما ما جاء لاحد مثل هذا الجناس فبقي هذا الكلام في ذهني ولما كان بعد مدة اتفق لي نظم سبعة وعشرين مقطوعا في هذا النوع وقد اودعت ذلك جميعه في كتاب جنان الجناس ومن ذلك

وساق غدا ليسعى بكاس وطرفه ... يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا اتمنت في ... مدارج راح ام مدار جراح

وقلت ايضا

بكيت على نفسي لنوح حمائم ... وجدت لها عندي مدية ما د
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى ... منابا رشاد في منابر شاد

وانشدني يوما بعض فضلا العصر ما انشد به لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى لمراه مني عليه وهو

تثني في اغصان الاراك نواضر ... فتحت واسراب من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف ينثني ... وعلمت ورقا الحمى كيف تهتف

وقلت هذا امو الديباج الخسرواني • والسحر الحلال لا مثل المعاني • لاما تعللت به شعرا العصر نفوسهم • ويظنون انهم جلوا في مجالس الطرب كووسهم • هيهات هيهات • نأى هذا النوع عن ثناياهم وفات فقال لي امثلك في ان تاتي له بمشابه • او تجد طاقة على الدخول في بابه قلت ليس لي بهذا يدان • ولا انا من فرسان هذا الميدان • اما المعنى فيمكن الاتيان به في وزن اقصر • واما العذوبة والانسجام فالاعتراف بالعجز عنهما اعضد وانصر • فنظمت في اصل المعنى لا في لطف المبنى بيتين وهما

لا انسه في روضة والطير يصدح فوق غصن فاعلم الورق البكا ويعلم البان التثني

واجريت يوما ذكر قصيدة له يمدح بها الملك المويد صاحب حماه رحمهما الله تعالى اظهر غزلها في مظهر البديع كما يظهر ابو الطيب الحماسة في صورة الغزل وقد تقدم منه قطعة في اثنا هذا الكتاب والابيات **انشدني** لنفسه اجازة من فضيله

وان يرد علم بديع الهوى … فاتِ الى عندي فعندي المراد
جالس رعى النجم مستيقظا … لي في الدجا بين النهى والسهاد
وطابق الشوق بهيبي بما … دمعي فطلا بين خاف وباد
ونسم الوجد غرامي كما … ساء واعضائي على ما اراد
لقلبي للدمع والجسم للا … سقام والقلب لحفظ الوداد
وفرع الحب الضنا في الحشا … عن مقل فيها منايا العباد
فما ظبي ادمعنا فيهما … ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من جفون بدت … من كحل خالطها في حداد
وقلت بالموجب في قولهم … بعد النوى يعرف صدق الوداد
نعم كما قالوا ولكنه … يعرف ممن وده في ازدياد

فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب والعاني لغيبة الرقيب وقالوا اهل يمكنك ان تنخرط في سلكها او تحتوي من بحثك على مثل ملكها فقلت ما كل عضو يتناوله يد الهصر ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت الحصر ولا كل بطل يبتدي في المبارزة بالنصر ولكن لا يترك فرض الظهر لدخول العصر ولا يهدم الحظ لاجل القصر **فنظمت** ولو وقفت هدمت ومن

انا والحبيب ومن يلوم ثلاثة … لهم بديع الحب اصبح ينتمي
في الحب فاز لان دمعي عن دمي … يجري النسيب تراه مثل العندم
وله مطابقة التواصل بالقلا … ولعاذليه لزوم ما لا يلزم

وقلت ايضا

لا تعجبوا منه فما حسنه … الا بديع حرف في وصفه
ان كان قد اوجز في خصره … فانه اطنب في ردفه
وما اتى بالواو في صدغه … الا وقد رتب في عطفه
ولف في البردة اعطافه … حتى يطيب النشر من لفه

هذا اخر ما وجد من خط المصنف رحمه الله تعالى وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك في يوم الاربعا ثاني عشري رجب الفرد الحرام من شهور سنة [illegible] على يد افقر عباد الله والراجي عفو الاله الفقير علي بن الحاج احمد بن علي الدماصي بلدا والشافعي مذهبا غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولوالديه ولمن قرا في هذا الكتاب او نظر اليه ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات انه قريب مجيب الدعوات

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله تعالى ربه ذي المواهب
محمد … الصدر … عنه